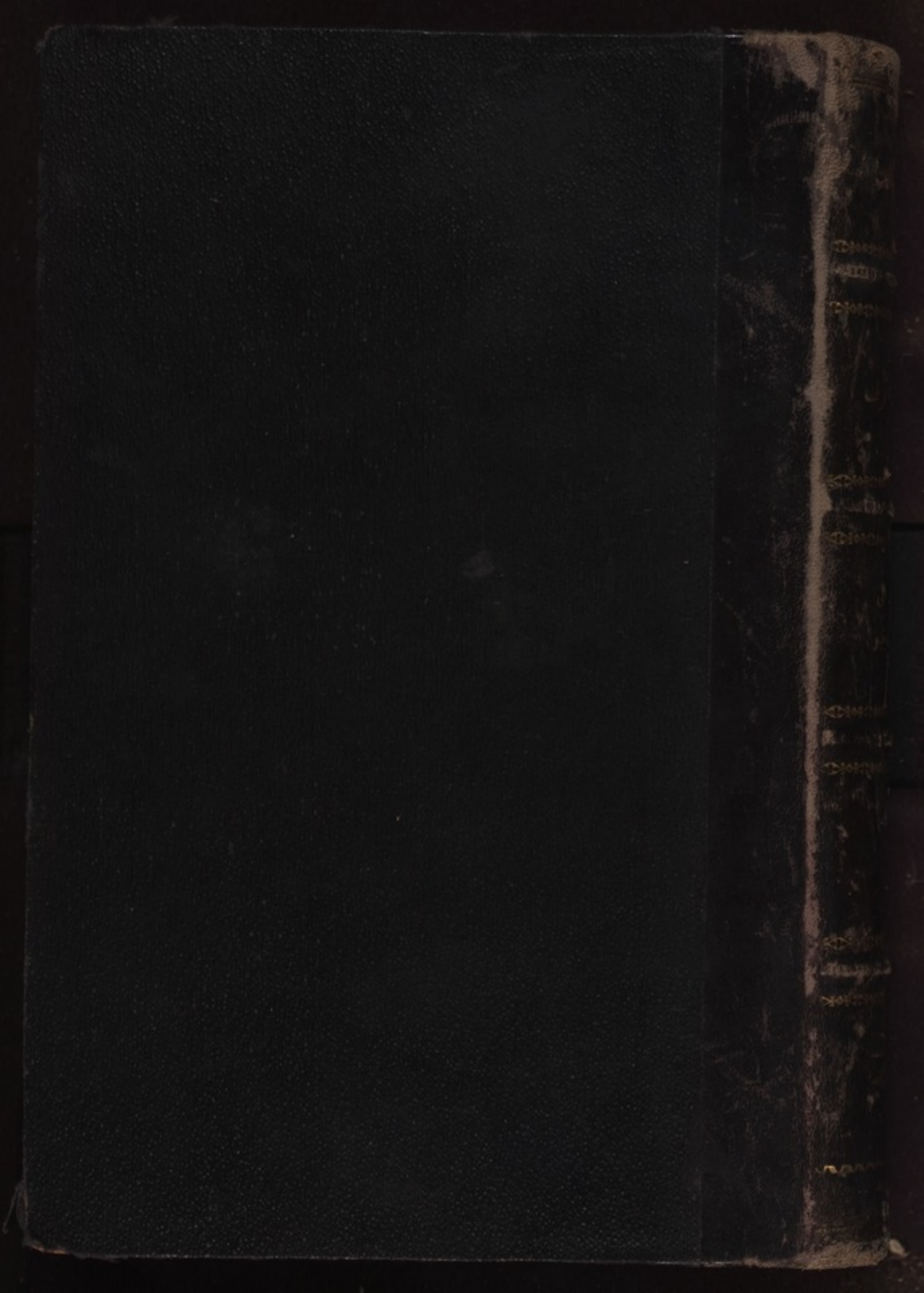


دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد الثالث)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٣ م)

« حرف الجيم »

﴿ الجيم ﴾ هي خامسة الحرف الهجائية

﴿ جأجأ ﴾ بالابل ونحوها دعاها للشرب بقوله (جي٠ جي٠)

﴿ الجُؤْجُؤُ ﴾ صدر السفينة والطائر جمعه جآجي٠

﴿ جأب ﴾ يجأب جأبا كسب المال و(الجأب) المفرة والغليظ من حمر الوحش و(جأبة المدري) الظبية حين طلع قرنها و(الجأب) الكسب

﴿ الجأنب ﴾ القصير ويطلق على الجبل أيضا والانثى (جأنب وجأنبة) جمعه جآنب

﴿ جَئِث ﴾ الرجل يجأث جأثا ثقل عند القيام أو عند حمل شي٠ ثقيل و(جُئِث) فزع فهو (مَجْؤوث) اي مذعور. و(اجأثه) الحمار اثقله. و(انجأث النخل) انصرع. و(الجأّاث) النقال للاخبار. والسي٠ الخلق

﴿ جأر ﴾ يجأر جأرا وجُؤور ارفع صوته بالدعاء و(جأر الثور) صاح و(جأر النبات) طال. و(الجُؤار) رفع الصوت بالدعاء. و(الغيث الجأّار) الغزير. و(النبات الجأّار) الريان الغض والكثير

﴿ جَئِز ﴾ بالماء يجأز جأزا غص به فهو جَئِز وجئيز و(اجأز الماءُ) أغص و(الجأز) الغصص بالماء

﴿ جأشت ﴾ نفسه تجأش جأشا ارتفعت من فزع و(الجأش) رواع القلب اذا اضطرب عند الذعر. ونفس الانسان جمعه جُؤوش. و(الجأش والجُؤشوش) الصدر جمع الثاني جآشيش

﴿ جأفه ﴾ يجأفه جأفا وجأّفه صرعه وأفزعه و(جأف الشجرة) فانجأفت قلعها من أصلها فانقلعت

﴿ جأل ﴾ الصوف يجأل جألا اجتمع. وجأله هو جمعه فهو لازم ومتعد

﴿ جَئِل ﴾ يجأل جألا ناعرج. و(جيأل) اسم الضبع

﴿ جالينوس ﴾ هو أشهر الاطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط قال سليمان ابن حسان المعروف بابن جلجل. كان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا في الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشؤه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية

وهي جزيرة في بحر قسطنطينية وهم روم أغريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها ذكر الشندر الاشبيلي الحراني أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه

وقال سليمان بن حسان أيضاً . وكان جالينوس في دولة نيرون قيصر وهو سادس القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجابها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها التدبير الجرحى . وكانت له بمدينة رومية مجالس عامة خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان علمه

وذكر جالينوس نفسه بكتابه في محنة الطبيب الفاضل ما هذا حكايته قال :

اني منذ صباي تعلمت طريق البرهان ثم اني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا رفضته حتي وضعت عن نفسي مؤونة البكور الي ابواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم علي أبواب الملوك للانصراف معهم الي منازلهم وملازمتهم ولم افن دهري واشقي نفسي في هذا التطواف علي الناس الذي يسمونه تسليما لكن شغلت نفسي دهري كله بأعمال الطب والروية والفكر فيه ، وسهرت عامة ليلي في تقليب الكنوز التي خلفها القدماء لنا ، فمن قدر ان يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذي فعلت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل ان يجرب قضاياه وفعله في المرضي ويقضي عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ما وصفناه ولا فعل ما عددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعي الى مدينة من البلدان التي كنت نزعت اليها علي أنه لم يكن تم لي ثلاثون سنة الي ان ولاني علاج جميع المجروحين من المبارزين في الحرب وقد كان يتولي أمرهم قبل ذلك رجل او ثلاثة من المشايخ فلما ان سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التي امتحنني بها حتي وثق بي فولاني أمرهم ، قال اني رأيت الأيام التي أفناها الرجل في التعلم اكثر من الايام التي أفناها غيره من مشايخ الاطباء في التعلم وذلك اني رأيت اولئك يفنون اعمارهم فيما لا ينتفع به ولم ار هذا الرجل يفني يوما واحدا ولا ليلة من عمره في الباطل ولا

يخلو في يوم من الايام ولا في وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضاً فعل افعالا قريبا هي أصح في الدلالة علي حذقه بهذه الصناعة من سني هؤلاء المشايخ وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التي يجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من حضر اشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا وشققت بطنه حتي اخرجت امعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن علي ما ينبغي . فلم يقدم أحد منهم علي ذلك وعالجناه نحن فظهر فيه منا حذق ودربة وسرعة كف . وفجرنا أيضاً عروقا كبارا بالتعمد ليجرى دمها ودعونا مشايخ من الاطباء الي علاجها فلم يوجد عندهم شيء وعالجتها انا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ان الذي ينبغي ان يتولي أمر المجروحين من كان معه من الحذق مامعي . فلما ولاني ذلك الرجل أمرهم وهو أول من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك . وذلك انه لم يمت من جميع من ولاني أمره الا رجلان فقط وقد كان مات ممن تولي علاجه طبيب كان قبلا ستة عشر نفساً .

ثم ولاني بعده امرهم رجل آخر من رؤساء الكمريين فكان بتوليته اياي اسعد وذلك انه لم يمت احد ممن ولانيه علي انه قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره قبل ان يجرب قوله وعمله في المرضى ولا يكون امتحانه كما يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل معهم الشغل الذي لا يمكن معه الفراغ لأعمال الطب . بل يكون تقديمه واختياره لمن كان علي خلاف ذلك وكان شغله في دهره كله في أعمال الطب لا غيرها

قال واني أعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمني من فعل واحد رآني فعلته وهو تشريح حيوان بينت به بأي الآلات يكون الصوت وبأي الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ان سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتي صار كلامه بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقي صوته لا يرجع ، فلما رأي مني ذلك الرجل ما رأى وثق بي وقلدني أمر

نفسه فابرأته في ايام قلائل ، لاني عرفت الموضع الذي كانت الآفة فيه فقصدت له

قال واني لأعرف رجلاً آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا ان اصبعين من اصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان يحس بهما كثير حس ولايملك حركتهما علي ماينبغي وكان من ذلك أيضاً شي في الوسطي فجعل الاطباء يضعون علي تلك الاصابع أدوية مختلفة وكلها لم تنجح ، وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الي غيره . فلما أتاني سألته عن الموضع الذي قرع الارض من بدنه . فلما قال لي ان الموضع الذي قرع الارض منه هو مابين كتفيه وكنت قد علمت من التشريح ان مخرج العصبة التي تأتي هذين الاصبعين اول خرزة فيما بين الكتفين علمت ان أصل البلية هو الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت علي ذلك الموضع الذي نبتت منه تلك العصبة بعض الادوية التي كانت توضع علي الاصابع بعد ان امرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التي توضع عليها باطلا ، فلم يلبث الا يسيرا حتي برىء وبقي كل من رآي ذلك يتعجب من أن مابين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع

قال واتاني رجل آخر اصابته آفة في صوته وشهوته للطعام معاً فابرأته بأدوية وضعتها علي رقبته وكان "عارض لذلك الرجل ما اصف لك : كان به خنازير عظيمة في رقبته في كلا الجانبين فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه بردا في العصبتين المجاورتين للعرقين الشاخصين في الرقبة وهاتان العصبتان ينبتان في اعضاء كثيرة وتأتي منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تناول المعدة كلها الحس الا ان اكثر ما في المعدة حساً فمها لكثرة ماينبت من تلك العصبة التي فيها . وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت علي رقبته دواء مسخنا فبرأ في ثلاثة أيام وما احد رأى هذا الفعل مني ثم صبر لان يسمع مني الرأي الذي اداني الي علاجه الاعجب وعلم ان بالاطباء الي التشريح اعظم الحاجة

قال الامير المبشر بن فاتك سافر جاليونس الي اثينية ورومية والاسكندرية

وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من ارمينس الطب . وتعلم أولا من ابيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك . ودرس الطب أيضاً علي امرأة اسمها قلاوبطرة واخذ عنها أدوية كثيرة ولا سيما مايتعلق بعلاج النساء . وشخص الي قبرص ليرى القلقطار في معدنه . وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليري عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته . وسافر أيضاً الي مصر واقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولا سيما الافيون في بلد اسيوط من اعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الي بلده فمرض في طريقه ومات بالفرما وهي مدينة علي البحر الاحمر في آخر اعمال مصر قال المسعودي في كتاب المسالك والممالك ان الفرما علي شط بحيرة تنيس ، هي مدينة حصينه وبها قبر جالينوس اليوناني

قال المبشر بن فاتك : كان جالينوس يعتني به ابوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجري علي المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهاني طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه علي التعلم يدرس ماعلمه المعلم في الطريق اذا انصرف من عنده حتي يبلغ الي منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه في موضع التعلم يلومونه ويقولون له ياهذا ينبغي ان تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعي لكم الى الضحك واللعب؟ فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعي لي الى ترك ذلك وايثار العلم بغضي لما انتم عليه ومحبتي لما انا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق ابوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا علي العلم . وكان ابوه من اهل الهندسة وكان مع ذلك يعاني صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا

وقال جالينوس في كتابه الكيموس الجيد والردي :

كان لي أب حكيم فاضل قد بلغ في علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنحو الذي يسمي اسطرونوميا وكان أهل زمانه يعرفون بالصدق والوفاء والصلاح ايضا مع اصحابي واخواني من اولئك الشباب فأكلت من الفاكهة واكثرت

وكان القيم علي وعلي سياستي وانا حدث
صغير فحفظني الله علي يديه بغير وجع ولا سقم
واني لما راهقت أو زدت توجه ابي الى
ضيعة له وخلفني وكان محبا لعلم الاكرة
فكنت في تعليمي وأدبي أفوق أصحابي
المتعلمين عامة وأتقدمهم في العلم وأركهم
وأجهد ليلا ونهاراً علي التعلم فتناولت
يوماً مع أصحابي فاكهة وتملأت بها ولما
كان أول دخول فصل الخريف مرضت
مرضا حادا فاحتجت الي فصد العرق ،
وقدم والدي علي في تلك الايام ودخل
المدينة وجاء الي فانتهرني وذكرني بالتذكير
والسياسة والغذاء الذي كان يغذوني به وانا
صبي ثم أمرني وتقدم الي وقال اتق من
الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك
الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما
كان الحول المقبل حرص ابي بحفظ غذائي
وألزمني ودبرني وساسني سياسة موافقة
فلم أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا
يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت
سنتي تلك بلا مرض ولا اذى . ثم انه
نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست
ايضا مع أصحابي واخواني من اولئك
الشباب فأكلت من الفاكهة وا كثرت
وتملأت أيضاً فمرضت مرضاً شبيهاً بمرضي
الاول فاحتجت أيضاً الي فصد العرق ثم
لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنين
متتابعة وربما كان ذلك غباً سنة بعد سنة
الي أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة . ثم اني
اشتكيت شكاية شديدة ظهرت بي دبيلة
في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذيافرغما
وهو الحاجب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة
والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ
علي نفسي أن لا أقرب بعد ذلك شيئاً من
الفاكهة الرطبة الا ماكان من التين والعنب
وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار
منها أيضاً فوق القدر والطاقة وكنت
أتناول منها قدراً ولا أجاوزه

وقد كان لي ايضاً صاحب اسن مني
فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت
عليه من ترك الفاكهة والتباعد فألزمنا أنفسنا
الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية
فبقينا جميعاً بغير وجع ولا سقم الي يومنا
هذا سنين كثيرة .

ثم لما رأيت ذلك عمدت الي اخلائي
واخداني ومحبي من اخواني فألزمتهم الضمور
والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض
لهم شيء مما اكره الي يومي هذا . فمنهم

من لزمته الصحة الي يومنا هذا خمسا وعشرين
سنة ، ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة
سنة ، ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك
واكثر من اطاعني ولزم الغذاء علي قدر ما
قدرت له من ذلك وتباعد عن الفاكهة الرطبة
وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات

وقال جالينوس في كتابه في علاج
التشريح انه دخل رومية في المرة الاولي
في ابتداء ملك انطونينوس الذي ملك
بعد اذريانوس وصنف كتابا في التشريح
لبواثيوس المظفر الذي كان واليا علي الروم
عند ما اراد ان يخرج من مدينة رومية
الي مدينته التي يقال لها بطولومايس وسأله
أن يزوده كتابا في التشريح . وصنف أيضاً
في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا
عند بالبس معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ
قوينطوس ومضي الي قورنثوس بسبب
انسان آخر كان تلميذا لقونطس . وسار
الي الاسكندرية لما سمع أن هناك جماعة
مذكورين من تلاميذ قونطوس وتلاميذ
نوميسيانوس ، ثم رجع الى موطنه فرغامس
من بلاد آسيا ، ثم سار الي رومية وشرح
بها أمام بواثيوس وكان يحضره دائما
أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين
والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي
قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في
اثينة في مجلس عام علوم الحكمة علي رأي
المشائين وقد كان يحضرهم الذي يتولي في
مدينة رومية

قال المبشر بن فاتك ان جالينوس كان
أسمر اللون حسن التخاطيط عريض
الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع
حسن الشعر محبا للاغاني والالحان وقراءة
الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير
الهذر قليل الصمت كثير الوقوع في اصحابه
كثير الاسفار طيب الرائحة نقي الثياب .
وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك
والرؤساء من غير ان يتقيد في خدمة احد
من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا
احتاجوا اليه في مداواة شيء من
الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة
من الذهب وغيره في برئها . ذكر ذلك في
كثير من كتبه . وانه كان اذا طلبه احد
من الملوك ان يستمر في خدمته سافر من
تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة
الملك عما هو بسبيله

(حكم جالينوس) قال : الهم جلاء
القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك

فقال : الغم بما كان والهم بما يكون فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة. الا ترى ان الحي اذا غم وجيه تلاشى من الغم

وقال : ان في القلب تجويفين أيمن وأيسر وفي التجويف الايمن من الدم اكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الي الدماغ فاذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه، وألم له الجسد . واذا عرض له مايوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه

قال : وفي القلب عريق صغير كانبوبة مطل علي شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم ينقبض ذلك العريق فقطر منه دم علي سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه . فيكون ذلك عصراً علي القلب حتي تحس ذلك في القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشي بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر

وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيوانا ذا حس فغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى اكثره فاستدل بذلك علي ان القلب اذا توالت عليه الغموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الهم والغم

وقال في كتابه أخلاق النفس : كما انه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة ، والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه. كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل

وقال العلل تجيء للانسان من اربعة اشياء من علة العلل ومن سوء السياسة في الغذاء ومن الخطايا ومن العدو ابليس

وقال الموت من اربعة اشياء موت طبيعي وهو موت الهرم، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه او يقاد منه، وموت الفجأة وهو بغتة

وقال القلم طبيب المنطق

وقال العشق استحسان ينضاف اليه الطمع

وقال العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد . وفي الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو في مقدم الرأس والفكر وهو في وسطه والذكر وهو في مؤخره وليس يكمل احد اسم عاشق حتي يكون اذا فارق من يعشقه لم

يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع عن الطعام والشراب باشتغال الكبد وعن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت فمتي لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن

وقال لايمنعك من فعل الخير ميل النفس الى الشر

وقال رأيت كثيراً من الملوك يزيدون في ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات. وفي ثمن الدواب الفاضلة في اجناسها ويغفلون أمر أنفسهم في التأدب. حتي لو عرض علي أحدهم غلام مثله مااشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندى أن يكون المملوك يساوي الجملة من المال والمالك لايجد من يقبله مجانا

وقال : كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الامراء والمرضي مقام المأمورين الذين لايتعدون ماحدلهم فكان الطب في أيامهم انجع فلما حال الامر في زماننا فصار العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور يخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم

وقال : كان الناس قديما يجتمعون علي الشراب والغناء فيتفاضلون في ذكر ماتعمله الاشربة في الامزجة والالحان في قوة الغضب . وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التي يشربونها

وقال من عود من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة. فاما من اعتاد أن لايمنع شهوته منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئا مماتدعوه اليه فذلك يبقى شرها

وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة ومن كان منها شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغي أن يؤيس من صلاحه ويقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا

وقال الحيا خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو افضل منه

وقال: يتهيأ للانسان ان يصلح اخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ماليست عليه حتي ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان وكرماء وليسوا كذلك

فأما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون أنفسهم التقدم فيه
وأقرب الناس الي أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا
وقال : العجب ظن الانسان بنفسه انه علي الحال التي تحب نفسه ان يكون عليها من غير ان يكون عليها
وقال : كان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتي يفسد ضياعا بل يلتمس ان يصحح بدنه وان لم يفده صحة تامة . كذلك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن نزيد انفسنا صحة علي صحتها وفضيلة علي فضيلتها وان كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم
ورأى جالينوس رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن اعظم ما فعله فقالوا انه حمل ثوراً مذبوحا من وسط الهيكل حتي أخرجه الي خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها في حمله فضيلة
وقال : ان العليل يتروح بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر
وسئل عن الشهوة فقال : بلية تعبر لا ابقاء لها
وقيل له : لم تحضر مجالس الطرب والملاهي ؟ قال لأعرف القوي والطبائع في كل حال من منظر ومسمع
وقيل له متي ينبغي للانسان أن يموت ؟ قال اذا جهل ما يضره وما ينفعه
ومن كلامه انه سئل عن الأخلاط فقيل له ما قولك في الدم ؟ قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه : قيل له فما قولك في الصفراء ؟ فقال كلب عقور في حديقة قيل له فما قولك في البلغم ؟ قال ذاك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا . قيل له فما قولك في السوداء ؟ قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها
وقال أيضا أنا ممثل لك مثالا في الاخلاط الاربعة فأقول : ان مثل الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ، ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارا فعاجله اما باخراجه أو قتله . ومثل البلغم اذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك وانت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن ان تحقق به وتؤذيه بل يجب أن ترفق به وتخرجه

ومثل السوداء كمثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقي مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب
ومن تمثيلاته الطريفة قوله : الطبيعة كالمدعي والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضي
وقال في تفسيره لكتاب ايمان ابقراط وعهده : كما انه لا يصح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب في محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب ، لكنه ينبغي أن يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها
(مؤلفات جالينوس) له مؤلفات كثيرة جدا وكلها مفيد جليل منها كتاب العضل ، وكتاب العصب ، وكتاب العروق و كتاب الاسطقسات ، وكتاب المزاج ، وكتاب القوى الطبيعية ، والعلل والاعراض وتعرف علل الاعضاء الباطنية ، والنبض ، وأصناف الحميات ، والبحران ، وحيلة البرء وعلاج التشريح ، وتشريح الاموات ، وتشريح الاحياء ، وتشريح آلات الصوت وتشريح العين ، وحركة الصدر والرئة ، وعلل النفس ، وقوي الادوية المسهلة ، والعادات ، وآراء ابقراط وافلاطون ، والحركة المتاضة ، وآلة الشم ، ومنافع الاعضاء ، وأفضل هيئات البدن ، والادوية المفردة ، والامتلاء ، والاورام ، والاسباب المتصلة بالامراض ، وأجزاء الطب ، والمني وقوي الاغذية والفصد ، والتدبير الملطف ، والكيموس الجيد والردىء .

جان دارك — هي المرأة الفرنسية المشهورة التي كانت سببا في خلاص وطنها من أسر الانجليز في القرن الخامس عشر ولدت في يناير سنة (١٤١١) بقرية دومرمي من فرنسا وقد اختلف المؤرخون كثيرا في سنة وفاتها وفي الاسم الحقيق لأسرتها
ولدت جان دارك من اسرة مشتغلة بالزراعة في حالة الكفاف من العيش . كانت هذه البنت ثالثة أخواتها فلم تتعلم القراءة ولا الكتابة وتولت امها أمر تهذيبها الديني ويقال ان أمها رأت في النوم وهي حامل بها انها ولدت صاعقة ، وانه عند ميلادها اخذ اهل القرية سرور لا يدرون مصدره فأخذوا يغنون ويرقصون مدة

ساعتين . ولكن هذا كلام لا يخلو من المبالغات الشعرية . ومما لا يحتاج لتأكيد أن جان دارك كانت من يوم ميلادها تشعر من يراها بأنها علي شيء يزيد عن الطبيعة فكبرت تقية متدينة فاعتمت ان اعتقدت في نفسها أنها مرسلة من قبل الله لتخليص وطنها وكانت تقول أنها تسمع ارواحا عالية تكلمها

ومن العجيب أن الناس في فرنسا كانوا ينتظرون خلاصهم علي يد بطلة تظهر فتصلح احوال البلاد والعباد بما يظهر علي يديها من القوى الروحانية . فظهرت في فرنسا قبل جان دارك نساء ادعت كل واحدة انها هي تلك البطلة المنتظرة ثم ظهر كذبها وبهتانها وظهر في عصر جان دارك ثلاث نسوة ادعت كل منهن انها تلك المرأة المنتظرة . واحدة منهن وهي التي كانت تدعى بيرون دوبروتاني تبعت جان دارك في حروبها فقبض عليها الانجليز وحكموا عليها بالاحراق فأحرقت

ثم ظهر بعد جان دارك نساء منهن من ادعي أنها هي جان دارك تخلصت من اسر الانجليز . ومنهن من ادعي انها مثلها في القوى الروحانية وتسمت جان دوليس فكانت تركب الحصان وتطوف البلدان شاهرة الحسام . ثم انتهي الامر بأن تزوجت بأحد الاشراف المدعو (روبير دار مواز) فولدت له ولدين ثم تركته ولحقت بايطاليا وحاربت في صف جنود البابا اوجين الرابع في سنة ١٤٣٩ ولما دخلت اورليان احتفل بقدمها احتفالا عظيما وكانت امها لم تزل حية في تلك المدينة

قالت دائرة معارف لاروس التي تنقل عنها هذه الترجمة :

نعم اننا بايرادنا موجزا من هذه الفلتات التاريخية لا نريد ان نحط من قدر جان دارك ، ولكن قصدنا ان نري القراء انها لم تكن الوحيدة في بابها وانها لم تكن علي غير مثال سابق .

كبرت جان دارك فلما وصلت الي الثالثة عشرة من عمرها شبت مشغولة بالاعمال الحلوية وأمور البيت وبحفظ قطيع الغنم لابيها . وكانت تصوم وتصلي وتتعبد وتواسي المرضي في جميع اوقات فراغها من الاعمال وكانت تحب العزلة ويروقها رنين الجرس وكانت تنام قليلا وتبكي أحيانا بلا سبب

أما سماعها الاصوات الارواح ورؤيتها

لهم فقد بدأ وهي بنت ثلاث عشرة سنة فبينما هي في حديقة والدها وهي صائمة اذ رأت نورا وسمعت صوتا ظننته أولا صوت الله تعالى ثم حصل لها ما أقنعها بعد ذلك أنه صوت الملك ميكائيل المعروف أنه ملك الحروب ثم كثرت مرائيها هذه فصارت تري الملائكة والقديسات أمثال القديسة كاترينة والقديسة مارغريتة .

في ذات يوم ظهر لها الملك ميكائيل وأمرها ان تذهب الي المسيو دوبودريكور محافظ (فوكولور) ليقدمها للملك باعتبار أنها أرسلت لتسترد بلاده من يد الانجليز وتسلمها اليه . وكان الانجليز قد افتتحوا اذ ذاك اكثرها ولم يبق للملك فرنسا الا مدن قليلة الاهمية .

ظلت جان دارك تدفع هذه المرائي مدة الا انها كانت كل يوم تزداد اعتقادا بأنها هي تلك المرأة التي كانت تنتظر لانقاذ فرنسا من مخالب أعدائها فاتفق ان قوي مسلحة من العدو قربت من قريتها فهربت مع من هرب من أهلها ومعشرها ثم لما عادت وجدت أن الاعداء دخلوا القرية فأخربوها فثارت في نفسها حمية الغضب وعزمت ان تطيع تلك الاصوات الروحانية التي ما كانت تفتأ تدفعها الي الدفاع عن وطنها

ولكنها ما فاتحت أهلها بالانقياد للاوامر الروحانية التي كانت تتلقاها حتي تألب عليها أهلها مما نمي من صادين وفي الوقت نفسه شرعوا في زواجها لتنصرف عن هذه الوساوس ، فلم يثن هذا كله من عزمها وتوصلت لاقناع أحد اعمامها بصحة مزاعمها فأرسلته ليطلب لها الاذن من المسيو بودريكور لتقابل الملك . فلم يأبه هذا المسيو بذلك الفلاح ولم يرفع بأمر ابنة أخيه رأسا بل قال له اذهب فاضربها ضربا زاجرا حتي لا تعود لمثل هذه الاوهام فلما عاد عمها وأخبرها بالخبر نهضت بنفسها لمقابلته فاستصحبت عمها وقصدت فوكولور وقابلت المسيو بودريكور بنفسها فطردها وقرعها فغادرته ثم عاودته وهو في كل مرة يزجرها ويحاول ردعها فلم تزدد الا تشبثا . وفي أثناء ذلك اتبعها خلق كثير وذاع خبرها في جميع البلاد ، واعتقد الناس انها هي منقذة فرنسا المنتظرة واسرع المتحمسون للاحتفاف بها

ثم ان جان دارك ركبت حصانا وتقلدت سيفا واستصحبت أخاها بطرس وخمسة رجال آخرين وقصدت مدينة

شينون حيث يقيم شارل السابع ملك
فرنسا اليائس فكانت سفرتها هذه احدى
كراماتها فان المسافة التي كانت بين
فوكولور وشينون كانت تقدر بمائة
وخمسون كيلومترا والطريق مملوء بالاخطار
من اللصوص المسلحة والمناسر. ومع علمها
بهذه المخاطر كانت رابطة الجأش ثابتة
العزم. بل انها قالت ما معناه: انى
خلقت لهذا العمل. فسيهديني الله الطريق
ولن يصيبني اذى حتى اصل الى دوفين.

وصلت الى شينون فامتنع الملك يومين
عن مقابلتها ولكن هزائم جيوشه وقرب
العدو منه واحتياجه لاثارة حماسة الامة من
أي طريق كل هذا دفعه لمقابلتها فلما قابلته
ركزت على الارض احدى ركبتيها وقالت
للملك: ان ملك السماء ارسلني لمساعدتك.
فأرجوك ان تعطيني رجالا للحرب واني
بعون الله وبقوة الجيوش سأرفع الحصار
عن مدينة أورليان وسألبسك التاج في
مدينة ريمس.»

ثم أخذت الملك الى ناحية وقالت له:
« اني اخبرك عن الله جل وعز بأنك
ابن الملك حقا وانك وارث تاج فرنسا»
وكان شارل السابع يشك في شرعية نسبه.

فسر الملك من ذلك سرورا اعظيما وامر
باحالتها الى لجنة من علماء الدين لاعطائه
رأيا عنها فأخذ هؤلاء العلماء يتفننون في
سؤالها وهي تجيبهم بثبات جأش ورباطة
فؤاد حتى دهشوا منها وقالوا لامانع من
أن يكون الله قد أرسلها كما تقول لانقاذ
البلاد. ولكن قبل البت في ذلك رأوا أن
يكشف عليها لبرى هل هي بكر أم لا
(لانهم كانوا يعتقدون ان الشيطان
لايستطيع أن يعقد اتفاقا مع بكر) فلما
كشف عليها أمام الملكة تبين انها بكر. فأمر
الملك بتعيينها على كتيبة من الجنود ووجهها
الى مدينة أورليان لرفع الحصار عنها كما تقول

خرجت جان دارك حاملة بيدها راية
بيضاء عليها صورة الاله (كما كانت تعتقد)
والملائكة من حوله يعبدونه وكان من تحت
قيادتها يقدرون بخمسة آلاف مقاتل
فأسرعت بارسال كتاب للانجليز تأمرهم
فيه برفع الحصار عن مدينة أورليان وترك
جميع ما بأيديهم من المدائن

وفي ٢٩ ابريل وصل جيشها الى
أورليان وكان الجيش الانجليزي المحاصر
لايزيد عن ثلاثة آلاف جندي قد اتعبهم
الحصار طول فصل الشتاء

وصلت جان دارك مع كتيبتها الى
ضواحي مدينة أورليان وكان معها مائتا
حصان محملة مؤونة للجيش المحصور فاجتازت
نهر اللوار ودخلت المدينة تحت جنح الظلام
لم يشعر بها أحد فاستقبلت من المحصورين
أعظم استقبال الا القواد الحربيين مثل
(لاهير) و(كستري) و(ارمانياك)
و(درنوا) و(غوكور) وكانوا من خيرة
قواد فرنسا اجتازوا خطوط الحصار للدفاع
عن تلك المدينة

ثم ان كتيبة جان دارك لحقت بها
بعد يومين خلسة بلا حرب مع المحاصرين
وبعد قليل قرر القواد الحربيون الهجوم
على الانجليز المحيطين بالمدينة بدون أن
يستشيروا جان دارك لانفتهم أن تقودهم
عذراء لم تبلغ العشرين وهم رجال الحرب
وأقطاب المعارك

فلما سمعت جان دارك أصوات البنادق
أسرعت الى ميدان القتال مشجعة الجيوش
محمسة المحاربين وكانوا اذ ذاك في حالة هزيمة
واتفق أن الجنرال (دونوا) جاء بمدد
يبلغ الالاف والخمسمائة فكر الفارون
وحمي الوطيس ثانيا فتوصل الجيش الفرنسي
للاستيلاء على قلعة وفي اليوم التالي هجم
المحصورون ثانية فاستولوا على قلعة ثانية
وبينما كانت جان دارك تستند سلما على حائط
القلعة الثالثة اذ أصابها سهم بين كتفيها
وضلعها فوقعت في الخندق فتواثب الانجليز
من كل مكان لأسرها فلم يتمكنوا وحملها
ذووها الى بعيد فاعتراها أولا فتور من
رؤية جرحها الدامي ثم عاودتها الشجاعة
فقامت تحمس الجنود حتى اخذت القلعة
الثالثة

حدثت هذه الانتصارات فزاد الناس
في الاعتقاد بروحانية جان دارك ولم يبق
في فرنسا بيت الا ولها فيه ذكر عجيب
وعزا الانجليز انتصارها هذا الى الشيطان

كان من رأي جان دارك ان تسرع
بأخذ الملك شارل السابع الى مدينة ريمس
لاجراء رسوم التتويج الدينية عليه ولكن
قواد الجيش رأوا ان الافضل محاولة اجلاء
الانجليز عن جميع نهر اللوار أولا فكان
ماارادوا فجمعوا جيوشا جديدة استولوا
بها على مدينة (جارغوا) ثم بوجنسي
وانتصروا على الجيوش الانجليزية انتصارا
نهائيا في (باتيه) وكانت جان دارك مع
الجيوش في كل هذه الوقائع لم تأل جهدا
من تحميس الجنود وتشجيع المهاجمين. ثم

قصدت الجيوش الفرنسية مدينة ريمس ثم كل هذا وكل معه اعتقاد الناس بروحانية جان دارك فقدسوها وعبدوها بمعنى الكلمة (كما تقول دائرة معارف لاروس) وأنشأوا دعوات باسمها التالي في المعابد ونصبوا صورتها على مذابح الهياكل ورسموا صورتها على صفائح معدنية وعلقوها في أعناقهم بدل الطلاسم

سار الجيش قاصدا ريمس وكانت الشقة بعيدة اذ انها كانت تبلغ نحو ٦٠ فرسخا لاتخلو في كثير من نقطها من الجنود الانجليزية. قادت جان دارك هذا الموكب الحافل ولما وصلوا الى مدينة (تروا) اضطروا الافتتاحها وكان الانجليز متحصنون بها . فكان رأى جان دارك الهجوم عليها قائلة ان فتحها مؤكد في اليوم التالى للهجوم وكان رأى قائد الجنود التمهل وعدم الاسراع في الهجوم لمناعة المدينة الا انهم خضعوا لصوت الارواح التي كانت ترشد جان دارك وازمعوا الهجوم فكان الفتح في اليوم التالي كما قالت

ران صدى خبر وصول الملك لريمس فتلاه خضوع المدن العاصية بلا قتال ثم هجم جيش الملك على باريز فلم يفتحها لقلة عدده ومدده وفي نوفمبر حاصرت جان دارك مدينة (سان بيير لوموتييه) فافتتحتها رغماً عن فرار أكثر جنودها ثم حاصرت مدينة (لاشاريتيه) أربعين يوما ورجعت عنها لشرود عسكرها

وبعد وقائع لم يضبطها التاريخ كما يجب وقعت في ايدى (البورجينيون) اشياع الانجليز وكان ذلك في ٢٣ مايو سنة ١٤٣٠ . فما ذاع هذا الخبر حتي صعق له اشياعها من الفرنسيين وطرب له الانجليز وأشياعهم طربا لا يوصف

وفي ٢٦ مايو طلب القس مارتان من الدوق دوبوغوني ان يسلم جان دارك اليه محتجاً بأنها متهمة بالزيغ في عقائدها . وقام القس (بيير كوشون) فطلب تسليمها اليه هو لانها ضبطت في دائرة نفوذه وهو وحده المطالب بالتحقيق معها كان ذلك منه مواتاة لرغبة الانجليز الذين اشتروا هوى الاكليروس بالمال . وكان المراد الحكم عليها باعتبارها ساحرة لتبديد ظنون الناس في أن أعمالها كانت الهية

استولي الانجليز على جان دارك فأرسلوها الى مدينة روان وهنالك وضعت في قفص من حديد مسلسلة بسلاسل غليظة واسلوها

لحراسة جنود غلاظ معروفين بالجرائم والسوابق فلم يدعو اهانة ولا مسبة الا الحقوها بها حتي انهم حاولوا مس كرامتها فلم يفلحوا

تقدمت المحاكمة في هيئة مكونة من نحو خمسة وتسعين محكما تحت رياسة القس (بيير كوشون) فأخذوا يتشددون في معاكستها ويتصيدون مساقطها ويتقعرون في التفلسف ليورطوها في جواب يصلح للحكم عليها فلم ينجحوا فيما حاولوه

ونحن هنا لا نستطيع ان نأتي على جميع ماقالته وقيل لها ولكنا نكتفي بنقل جمل سامية من كلامها تاركين ماعداها مما لا فائدة فيه

فكان مما قالته :

« اني ارسلت من قبل الله . ولم يبق لي شيء أعمله هنا فابعثوا بي الي الله الذي اتيت من عنده »

وقالت :

« انكم تقولون انكم قضاتي فأنعموا النظر فيما انتم حاكمون به. فاني اؤكد لكم بأني مرسلة من عند الله ولا عرضتم بأنفسكم لأكبر الاخطار »

ولما سئلت عن امر دينها قالت لهم ان الذي علمتني ديني هي امي ولم آخذه عن احد سواها

ولما سئلت عن حقيقة الروحانيات التي تدعى رؤيتها والاصوات التي تزعم سماعها . شرحت لهم الواقع ولم تزد . فلما ارهقوها بالمسائل قالت لهم. انكم تريدون ان اقول لكم ضد ما اعتقد

فلما سألوها قائلين : هل يحسن ان نهاجم باريز في يوم عيد العذراء

قالت يحسن ان يحتفل بعيد العذراء ويحسن ان يحتفل به كل يوم

فلما سألوها هل سانت كاترين وسانت مارجريت تكرهان الانجليز

قالت انهما تكرهان من يكرههم المولي وتحبان من يحبهم

ثم ان هؤلاء القسس ارادوا ان يتحققوا من بكارتها فأمروا بالكشف عليها ولما اتضح عفافها قالوا انها وقفت بكارتها علي طاعة الشيطان لا طاعة الله

ثم وقعت جان دارك مريضة ولكنها لم تضعف وحاولوا ان يخيفوها بالتعذيب لتقول غير ماقالت فلم ترفع بتهديدهم رأسا

استاء الانجليز من بطء التحقيق وهددوا

المحكمة ورئيسها نفسه فأصدرت حكما بأن جان دارك كافرة ملحدة مبتدعة وحولوها علي المحاكمة المدنية

كانت جان دارك تنتظر من الملك ان يعمل لانقاذها ولكنه لم يأبه بذلك ولم يحاوله مطلقا

وفي ٣٠ مايو سنة (١٤٣١) حكم عليها بالحرق فألقيت في النار فكانت آخر كلمة لفظتها (يامسيح)

ولقد كان الانجليز رغما عن كراهتهم الشديدة لهذه البطلة الشجاعة يعجبون بها ويتأثرون من بطولتها ورباطة جأشها واحتمالها للآلام بهذا الثبات الباهر حتي ان أحد كتاب ملك الانجليز صاح بعد احراقها قائلا: « لقد هلكنا اذ أحرقنا قديسة »

هذه ترجمة حياة جان دارك نقلناها عن أصدق مصادرها تاركين للقاري، ان يرى رأيه في دعواها

﴿ جاوه ﴾ هي احدي جزائر ماليزيا من الاوقيانوسية (انظر الخريطة) يسكنها (٢٤٢٥٩٢٤٥٠) نسمة وفيها نحو الخمسين الفا من الاوروبيين ونحو (٢٠٠٠٠٠) من الصينيين ونحو (١٥٠٠٠) من العرب ويوجد فيها غير هؤلاء من بقية الشعوب الشرقية

(شكل ارضها) الجهة الغربية من جاوه مكونة من هضاب عالية فيها براكين ملتهبة ولكنها من جهة الشرق كثيرة الصحاري الشاسعة عليها بعض البراكين التي يبلغ عددها من (٣٠٠٠) الي (٣٦٠٠) متر فيها نحو خمسين نهر أشهرها السولو في الوسط والكديري في الشرق وسواحلها مكونة اما من مادة طفلية ضاربة للحمرة قليلة الخصوبة واما من ارض سوداء كثيرة الخصوبة واما من مادة صفراء جدبة لا تنبت نباتا وجبالها مغطاة بالغابات الفيحاء الجميلة المنظر . وبعد الشواطيء بأربعة كيلو مترات نجد ارض الطمي مكونة من رمل وطفل وفوق (مناخها) حار جدا غير صحي بالنسبة للاوروبيين يعلو الترمومتر في جهاتها المنخفضة الي ٥٣ درجة سنتيجراد وينخفض علي بعد ٣٠٠ او ٤٠٠ متر من سطح الارض الى ٢٥ درجة محصولاتها البن والارز والزرع والشعير والذرة والعدس الخ

(تاريخها) اخذت جاوة المدنية من الهند في الازمنة البعيدة جدا وتدينت بديانة براهما وكان بها ممالك وطنية عديدة ثم توحدت وما زالت كذلك حتي جاءها

العرب سنة (١٤٠٦) وحملوا معهم الاسلام وأسسوا بها مملكتي بنتام ومتارام ثم حدث بها انقسامات وتغيرات عدة علي طول الازمان حتي أنه في آخر القرن السادس عشر كان بها اربعة ممالك. ولما كانت سنة (١٥١٠) م جاءها البرتغاليون وأسسوا بها أربعة مدائن أخذها منهم الهولانديون في أواخر القرن السادس عشر ثم هجموا علي الوطنيين وانتزعوا منهم جزيرتهم وجعلوها مركز تجارتهم. واحتل الانجليز قطعة منها في القرن السابع عشر ولكن توصل الهولانديون لاخراجهم منها (١٦٨٣) م واستمرت هادئة البال اكثر من قرن ثم حدث أن هولاندة اتحدت مع فرنسا فأرسلت انجلترة أسطولها الهندي فامتلك كل الجزيرة فصارت لانجلترة لغاية سنة (١٨١٤) م فآلت لهولاندا ثانية وهي بيدها للآن وقد حدث فيها اثناء امتلاك هذه الدولة لها ثورات كثيرة ولكن لم تنجح واحدة منها للآن في الخلاص من الاسر

﴿ جاوى ﴾ صمغ راتنجي محتوعلي حمض الجاويك وهذا الحمض هو مادة متبلورة لامعة خفيفة غير قابلة للذوبان في الماء وتقبله في الكحول والجاوي يستعمل كنبيه بلسمي ومدر للبول ومعرق ويستعمل من الظاهر محلولا في الكحول ومضادا للعفونة بتبخيره في المنازل خصوصا في أيام الطاعون

﴿ جبأ ﴾ جبأ جبأ نواري احتجب (اجبأ الزرع) باعه قبل أن يبدو صلاحه

(الجُبَّاء) الجبان ومثله (الجبأ)

﴿ الجبائي ﴾ هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران ابن ابان مولي عثمان ابن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة

كان اماما في علم الكلام أخذه عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة. والجبائي مذهب في الاعتزال مشهور . وعنه أخذ الشيخ أبي الحسن الاشعري شيخ أهل السنة علم الكلام وله معه مناظرة مشهورة تأتي عليها هنا

يقال ان ابا الحسن المشار اليه سأل يوما استاذه الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا براتقيا . والثاني كان كافرا فاسقا شقيا . والثالث كان صغيرا . فماتوا فكيف حالهم ؟

فقال الجبائي: اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات. واما الصغير فمن اهل السلامة.

فقال الاشعرى: ان أراد الصغير أن يذهب الي درجات الزاهد هل يؤذن له؟

فقال الجبائي: لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الي هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة. وليس لك تلك الطاعات

قال الاشعري: فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا أقدرتني علي الطاعة

فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك

فقال الاشعرى: فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني

فقال الجبائي للاشعرى: انك مجنون

فقال الاشعرى: لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة.

انقطع الجبائي فاعتزله ابو الحسن الاشعري ونصر مذهب اهل السنة

وروى الامام فخر الدين الرازي في تفسيره انه لما فارق الاشعرى مجلس استاده الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه عليه عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الي ذلك المجلس وجلس في بعض النواحى مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء انا اعلمك مسألة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأى الاشعري فعلم ان المسألة منه لا من العجوز

ولد الجبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة

(مذهب الجبائي) من مذهبه ان الطاعة موافقة الارادة وذلك انه سأل أبا الحسن الاشعرى يوما ما معني الطاعة عندك؟ فقال هي موافقة الامر. ثم ان ابا الحسن سأل الجبائي عن قوله فيها. فقال حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة. وكل من فعل غيره فقد اطاعه

فقال أبو الحسن الاشعرى ويلزمك علي هذا الاصل ان يكون الله تعالى مطيعا لعبده اذا فعل مراده

وقال الجبائي ان اسماء الله تعالي جارية

علي القياس واجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله

ومن مذهبه انه اجاز وجود عرض واحد في امكنة كثيرة وقال ان الكلام المكتوب في محل اذا كتب في غيره كان موجودا في المحلين من غير انتقال منه عن المكان الاول الى الثاني ومن غير حدوث في الثاني وكذلك ان كتبت في الف مكان او الف الف

ومن مذهبه ان الله تعالى اذا اراد ان يفنى العالم خلق عرضا لا في محل افني به جميع الاجسام والجواهر ولا يصح في قدرة الله تعالي ان يفنى بعض الجواهر مع بقاء بعضها وقد خلقها تفاريق

وحكى ان ابا الحسن الاشعرى قال للجبائي اذا زعمت ان الله قد شاء كل ما امر به فما تقول في رجل له علي غيره حق يماطله فيه. فقال له والله لأعطينك حقك غدا ان شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده

فقال يحنث في يمينه لان الله تعالي قد شاء ان يعطيه حقه فيه

فقال الاشعري خالفت اجماع المسلمين قبلك لانهم اتفقوا علي ان من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنث اذا لم يقر به.

﴿ الجبائي ﴾ هو أبو هاشم عبد السلام بن ابي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب

هو ابن الجبائي المتقدم كان من ائمة المعتزلة وله في مذهبه مقالات مشحونة بالادلة والمجادلات

ولد سنة ٢٤٧ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ

(مذهبه) يقال لاتباعه البهمشية. وقد شارك المعتزلة في أمور وزاد عنهم في امور اخري

من مذهبه ان التوبة لا تصح من ذنب مع الاصرار علي ذنب آخر وقال انها لا تصح حتي مع منع حبة تجب علي الشخص وقال في التوبة ايضا انها لا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله. فلا تصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب ولا توبة من جب ذكره عن الزنا الخ

﴿ جَبَّ ﴾ الشيءَ يَجُبُّه جَبًّا قطعه

﴿ الجُبّ ﴾ البئر جمعه جِباب واجْباب

﴿ الجِبْت ﴾ الصنم والسحر والساحر

﴿ جَبَذَه ﴾ يَجبذه جَبذا جذبه

(اجتبذه) جبذه

﴿ الجبر ﴾ خلاف الكسر والقضاء والقدر وعلم الجبر فرع من العلوم الرياضية فائدته اختصار العمليات الحسابية بواسطة الرمز الي المقادير المعلومة والمجهولة بحروف والاشارة الي ما تستلزمه من جمع او ضرب او قسمة بعلامات. وهذا العلم قد اخترعه العرب في عصر الخلافة العباسية في القرن السادس وضعه ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي

﴿ الجبرية ﴾ الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الي الرب والجبرية اصناف (فالجبرية الخالصة) هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة علي الفعل اصلا (والجبرية المتوسطة) ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل وسمي ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالا جبريا وقد عدوا النجارية والضرارية والكلامية من الصفاتية والأشعرية جبرية. انتهي من كتاب الملل والنحل للشهرستاني

﴿ جبر العظم ﴾ يجبر جبرا وجبارة أصلحه من كسر وجبر فلانا أكرهه وجبره اغناه وجبر العظم جبراً أصلح بنفسه ومثل جَبَر (جبّر)

(تجبّر الرجل) تكبر. وتجبّر العظم صلح بعد كسر ومثله انجبر العظم

(الجُبار) الهدر (يقال ذهب دمه جُبارا) اي هدرا

(الجبّارة) العيدان تجبر بها العظام جمعها جبائر ومثلها (الجبيرة)

(الجبروت) والجبروت صيغة مبالغة بمعنى العظمة والسلطة

(الجبار) المغني والقهار وهو صفة من صفات الخالق جل وعز

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري هو صحابي غزا تسع عشرة غزوة توفي سنة (٧٤) هـ

﴿ جابر ﴾ هو جابر بن يزيد ابو الشعثاء الازدي ثقة في الحديث توفي سنة (٩٣) هـ وقيل اكثر

﴿ جبير ﴾ هو ابن نفير الحضرمي ثقة في الحديث توفي سنة (٨٠) هـ

﴿ جبريل ﴾ وجبرائيل اسم ملك مقرب نزل بالوحي علي الانبياء عليهم السلام حتي لقب بأمين الوحي (انظر ملك مادة ألك)

﴿ جبرئيل بن بختيشوع ﴾ كان من أطباء الدولة العباسية ببغداد في القرن الثاني وكان معروفاً بالفضل وحسن الاسلوب في المعالجة حظيا عند الخلفاء وهو من المسيحيين

قال فثيون الترجمان لما كانت سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيي ابن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولي خدمته ومعالجته. ولما كان في بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لي طبيباً ماهراً أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابني جبرئيل أمهر مني وليس في الاطباء من يشاكله. فقال له احضرنيه ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة، ومعه يأكل ويشرب.

قال فثيون المذكور: وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئاً

فقال الرشيد لجعفر قد بقيت هذه الصبية بعلتها. قال له جعفر لي طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه في معني هذا المرض فلعل عنده حيلة في علاجه. فأمر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك؟ قال جبرئيل. قال له أي شيء تعرف من الطب؟ فقال ابرد الحار واسخن البارد وأرطب اليابس وايبس الرطب الخارج عن الطبع. فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه في صناعة الطب. ثم شرح له حال الصبية

فقال له جبرئيل ان لم يسخط علي امير المؤمنين فلها عندي حيلة. فقال له وما هي؟ قال تخرج الجارية الي هنا بحضرة الجميع حتي أعمل ما اريده وتمهل علي ولا تعجل بالسخط. فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطي يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد في الوقت لجبرئيل بخمسمائة الف درهم واحبه مثل نفسه وجعله رئيسا علي الاطباء

قال فثيون المذكور وكان محل جبرئيل يقوي في كل وقت حتي ان

الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الى حاجة فليخاطب بها جبرئيل لاني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني . فكان القواد يقصدونه في كل امورهم

ولما مرض الرشيد المرضة التي توفي فيها قال لجبرئيل لم لا تبرئني ؟ فقال له لقد كنت انهاك دائما عن التخليط وآمرك ان تخفف من الجماع فلا تسمع مني والآن سألتك أن ترجع الي بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وارجو الله ان يمن بعافيتك . فأمر بحبسه

وقيل للرشيد ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه فلما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزادذلك في ابعاد جبرئيل وكان الفضل ابن الربيع (حاجب الرشيد) يحب جبرئيل ورآي ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له انت قريب من الصحة . ثم قال له هذا المرض كله من خطأ جبرائيل فتقدم الرشيد بقتله ، فلم يقبل منه الفضل ابن الربيع لانه كان يئس من حياته فاستبقي جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع في تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج واحسنه فبرأ الفضل

قال فثيون: ولما تولي محمد الامين وافي اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول واكرمه ووهب له أموالا جليلة اكثر مما كان أبوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الي الحسن بن سهل وهو يخلفه بالحضرة بأن يقبض علي جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضي الي أخيه الامين ففعل الحسن ابن سهل هذا . ولما كان فى سنة (٢٠٢) ه مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فأخرج جبرئيل من الحبس حتي عالجه وبرأ في أيام يسيرة فوهب له مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ علي يد جبرئيل ويسأله في امره فأجابه بالصفح عنه

قال فثيون ولما دخل المأمون الحضرة في سنة (٢٠٥) ه امر بان يجلس جبرئيل في منزله ولا يخدم ووجه من احضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله

مكانه واكرمه اكراما وافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان في سنة (٢١٠) ه مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجون ولا يصلح فقال لميخاييل ان الادوية التي تعطيني تزيدني شرا فأجمع الاطباء وشاورهم في أمرى . فقال له اخوه ابو عيسي يا امير المؤمنين تحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه واحضر ابا اسحق اخاه يوحنا بن ماسويه فثلبه ميخاييل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الادوية اذكروه بجبرئيل فأمر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم، وبعد ثلاثة أيام صلح فسر المأمون سرورا اعظيما ولما كان بعد ايام يسيرة صلح صلاحا تاما وادن له جبرئيل في الاكل والشرب ففعل ذلك. وقال له ابو عيسي اخوه وهو جالس معه علي الشراب مثل هذا الرجل الذي لم يكن مثله ولا يكون سبيله ان يكرم فأمر له المأمون بألف الف درهم وبألف كر حنطة ورد اليه سائر ما قبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بأبي عيسي جبرئيل واكرمه زيادة علي ما كان ابوه يكرمه. وانتهي به الامر في الجلالة الي ان كان كل من تقلد عملا لا يخرج الي عمله الا بعد ان يلقى جبرئيل ويكرمه ، وكان عند المأمون مثل ابيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط

قال ابن ابى اصيبعه في طبقات الاطباء وهو الذى ننقل عنه تراجم أطباء العرب:

نقلت من بعض التوارخ قال جبرئيل ابن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعماية ألف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدخلت علي يحيي بن خالد وعنده ولده وانا أفكر فقال مالى اراك مفكرا فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة الف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه ، قال فدعا بالدواة وكتب يعطي جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد من ولده فوقع فيه ثلاثماية الف ، ثلاثماية الف فقال فقلت جعلت فداك قد اديت عامة الثمن وانما بقي اقله ، قال اصرف ذلك فيما ينوبك

ثم اصرت الي دار امير المؤمنين فلما رآني قال ما ابطأ بك قلت يا امير المؤمنين كنت عند ابيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا وانما ذلك لخدمتي لك ، قال فما حالى انا ثم دعي بدابته فركب الي يحيي

فقال يا ابت خبرني جبريل بما كان فما
حالي انا من بين ولدك ، فقال يا امير
المؤمنين مربما شئت يحمل اليه ، فامر لي
بخمسماية الف

حدث ميمون بن هرون قال حدثني
سعد بن اسحق النصراني قال قال لي
جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة
ومعه المامون والامين ولداه ، وكان رجلا
بادنا كثير الاكل والشرب فاكل في بعض
الايام اشياء خلط فيها ودخل المستراح
فغشي عليه واخرج فقوي عليه الغشي
حتي لم يشك في موته وارسل الي فحضرت
وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيفا وقد
كان قبل ذلك بايام يشكو امتلاء وحركة
الدم فقلت لهم يموت والصواب ان يحجم
الساعة فاجاب المامون اليه واحضر الحجام
وتقدمت باقعاده ولما وضع المحاجم عليه
ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت
نفسي وعلمت انه حي فقلت للحجام اشرط
فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله
وجعل كلما خرج منه الدم يحرك راسه
ويسفر لونه الي ان تكلم ، وقال اين انا ؟
فطيبنا نفسه وغذيناه بصدر دراج وسقيناه
شرابا وما زلنا نشمه الروائح الطيبة
ونجعل في انفه الطيب حتي تراجعت قوته
وادخل الناس اليه . ثم وهب الله عافيته ،
فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه
فساله عن غلته (اى ايراده) في السنة
فعرفه انها ثلاثماية الف درهم ، وسال
صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له
خمسماية الف درهم . وسال حاجبه عن
غلته فعرفه انها الف الف درهم فقال
ما أنصفناك وغلات هؤلاء وهم يحرسوني
من الناس علي ماذكروا وأنت تحرسني
من الامراض والاسقام وتكون غلتك
ماذكرته وأمر باقطاعي غلة الف الف
درهم . فقلت له ياسيدي مالى حاجة الى
الاقطاع ولكن يهب لي ما شترى به ضياعا
ففعل ذلك فابتعت بهباته ضياعا غلتها الف
الف درهم فجميع ضياعى املاك لا اقطاع

قال يوسف بن ابراهيم حدثني ابو
اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل لجأ
اليه حين انتهبت العوام داره فى خلافة
محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه
ممن كان يحاول قتله . قال ابو اسحق
فكنت أري من هلع جبرئيل وكثرة
أسفه علي ما تلف من ماله وشدة اهتمامه
مالم اتوهم ان احدا بلغ به الوجد عاله

مثل الذى بلغ بجبرئيل
قال ابو اسحق فلما ثارت المبيضة
وظهرت بالعلوية بالبصرة والاهواز اتاني
وهو مسرور كأنه وصل بمائة الف دينار .
فقلت له اري ابا عيسي مسرورا . فقال
اني والله لمسرور عين السرور فسألته عن
سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه
وضربوا عليها المنار . فقلت له ما أعجب
امرك ! انتهبت لك العوام جزأ من مالك
فخرجت نفسك من الجزع الي ما خرجت
اليه ويحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر
منك من السرور مثل الذي ظهر ؟ فقال
جزعي بما ركبني به العوام لاني أوتيت
في منامي وسلبت في عزي ، واسلمنى من
يجب عليه حمايتي ، ولا يتعاظمني ما كان من
العلوية لانه من اكبر المحال عيش مثلي
في دولتين بنعمة واحدة ولو لم تفعل
العلوية فى ضياعي ما فعلوا وقد كان يجب
عليهم مع علمهم بصحة طويتي للموالي الذين
أنعم الله علي بنعمتهم التي ملكونيها ان
يتقدموا في حفظ وكلائي والوصاة بضياعي
ومزارعي وان يقولوا لم يزل جبرئيل مائلا
الينا في ايام دولة اصحابه ومتفضلا علينا
من امواله ، ويؤدي الينا اخبار سادته ،
فكان الخبر اذا تأدي بذلك الى السلطان
قتلني فسروري بحيازة ضياعي وبسلامة
نفسي مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم
يهتدوا اليه

دخل جبرئيل علي العباس بن محمد
وفي رأسه أثر من نبيذ فقال له : كيف
أصبح الامير أعزه الله ؟ فقال العباس
أصبحت كما تحب . فقال له جبرئيل والله
ما أصبح الامير علي ما أحب ولا علي ما
يحب الله ولا علي ما يحب الشيطان . فغضب
العباس من قوله ثم قال له ماهذا الكلام
قبحك الله ؟ فقال جبرئيل فقلت علي البرهان
فقال العباس لتأتيني به والا أحسنت أدبك
ولم تدخل لى دارا . فقال جبرئيل الذي
كنت احب ان تكون امير المؤمنين ،
فأنت كذلك ؟ فقال العباس لا . قال جبرئيل
والذى يحب الله من عباده الطاعة له فيما
أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الامير
كذلك ؟ فقال العباس لا واستغفر الله .
قال جبرئيل والذى يحب الشيطان من
العباد ان يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته ،
فأنت كذلك أيها الامير ؟ فقال العباس لا
ولا تعدالي بمثل هذا القول بعد يومك هذا

حدم جبرائيل الرشيد ثلاثا وعشرين سنة وكان دخله كما يأتي :

من رسم العامة في كل شهر من الورق (اي الفضة) عشرة آلاف درهم (الدرهم يساوي اكثر من قرشين مصريين) فيكون في السنة مائة وعشرين الف درهم. وتبلغ في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وستمائة وستون الف درهم. ونزله في الشهر خمسة آلاف درهم فيكون في السنة ستون الف درهم ويكون مجموعه في ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة وثمانون الف درهم

وله من رسم الخاصة في المحرم من كل سنة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون الف درهم

وله من الثياب خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليون ومائة وخمسون الف درهم

والفصد الرشيد دفعتين في السنة كل دفعة خمسون الف درهم ومن الورق مائة الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة الف درهم

ولشرب الدواء دفعتين في السنة كل دفعة خمسون الف درهم فيكون مجموع ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة مليونين وثلاثمائة الف درهم

ومن اصحاب الرشيد على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواء وهو مائة الف درهم من الورق أربعمائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة ملايين ومائة الف درهم

تفصيل ذلك : عيسى بن جعفر خمسون الف درهم. زبيدة ام جعفر خمسون الف درهم. العباسة خمسون الف درهم ابراهيم ابن عثمان ثلاثون الف درهم والفضل بن الربيع خمسون الف درهم. فاطمة ام محمد سبعون الف درهم. كسوة وطيب ودواب مائة الف درهم ومن غلة ضياعه بجندي سابور والسوس والبصرة والسواد في كل سنة ماقيمته بعد المقاطعة ورقا ثماني مائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر مليونا وأربعمائة الف درهم ومن افضل مقاطعته في كل سنة من الورق سبعمائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر مليونا ومائة الف درهم وكان يصير اليه البرامكة في كل سنة من الورق مليونا وأربعمائة الف درهم. تفصيل ذلك:

يحيي بن خالد ستمائة الف درهم . جعفر بن يحيي الوزير الف الف ومائتا الف درهم . الفضل بن يحيي ستمائة الف درهم فيكون جميع ذلك في مدة ثلاث عشرة سنة احد وثلاثين مليونا ومائتي الف درهم ويكون جميع ذلك مدة خدمته للرشيد وهي ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهي ثلاث عشرة سنة سوي الصلات الجسام لانها لم تذكر في هذا المدرج نحو ثمانية وثمانين مليونا وثمانمائة الف درهم

(التذكرة) الخراج من ذلك من الصلات التي لم تذكر في النفقات وغيرها علي ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة الف دينار ومن الورق (الفضة) تسعون مليون وستمائة الف درهم

(تفصيل ذلك) ماصرفه في نفقاته وكانت في السنة مليونين ومائتي الف درهم علي التقريب وجملها في السنين المذكورة سبعة وعشرون مليونا وستمائة الف درهم وثمن دور وبساتين ومتنزهات ورقيق ودواب والجازات سبعون مليون درهم وثمن آلات واجر وصناعات وما يجرى هذا المجري ثمانية ملايين درهم وما صار في ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنى عشر مليونا من الدراهم. وما صرفه في الصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه في الكفالات لأصحاب المصادرات في هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة ملايين درهم وما كابره عليه اصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة ملايين درهم ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته للمأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصي فيها فسلم اليه

جبرئيل بن بختيشوع هذا هو الذى يعنيه ابو نواس في قوله :

سألت اخي اباعيسي ... وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبني ... فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي ... فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا ... ن اربعة هي الاصل
فأربعة لأربعة ... لكل طبيعة رطل

(مؤلفات جبرئيل بن بختيشوع)

رسالة للمأمون في المطعم والمشرب وكتاب المدخل الي صناعة المنطق ورسالة موجزة في

الطب و كناشة كتاب في صنعة البخور وضعها للمأمون

﴿جبس﴾ تجبّس في مشيته تبختر و (الجِبس) الجبان والجص الذي يبنى به جمعه اجباس (انظر جبر)

و(الجِبس) ولد الدب . و (الجبيس) اللئيم وولد الدب و (الجبّوس) الرديء من الناس : و(الأجبس) الضعيف الجبان

﴿جبل﴾ الله يجبُله و يجبِله جبلا خلقه . و (جبّل الله فلانا على الجود) اي فطره عليه. و (جبّل التراب) صب عليه ماء . و (أجبل القوم) صاروا الى الجبل . يقول العرب (قصد فلان فلانا فأجبله) أي وجده جبلا أي بخيلا و(اجبل الشاعر) صعب عليه القول .

يقال (طلب حاجة فأجبل) أي أخفق . و (تجبّل القوم) دخلوا الجبل. و(الجبْل) ساحة البيت والكثير و(الجبل) أيضا الشجر اليابس والكثير من الناس

يقول العرب : (فلان جبّل قومه) أي سيدهم أو عالمهم جمعه جبال واجبال وأجبُل

يقال (هذا رجل جَبل) اي بخيل . و(ابنة الجبل) الحية والداهية و(الجِبلّة) الوجه والقوة وصلابة الارض. و(الجبلّة) الاصل و (ثوب جيد الجبلّة) أي جيد الغزل . و (الجُبلّة) الامة والجماعة . و (الجِبلّة) الخلقة والطبيعة

(الجبِلّة) الخلقة والطبيعة جمعها جِبلّات والمنسوب اليها جِبِلّي : و(رجل جَبيل الوجه) اي قبيحه و(المرأة المِجبال) الغليظة الخلق

﴿الجبل﴾ الجبل هو جزء من سطح الارض يرتفع عما يجاوره كثيرا . الجبال اشكالها مختلفة فبعضها طويلة جدا وتكون كالسلاسل الحقيقية بعضها يتلو بعضا كجبال البيرينيه مثلا (انظر اوروبا) وبعضها يكون سلاسل متوازية . ومنها مايكون في كل سلسلة من سلاسله رأس مرتفع تخرج منه النار

وعليه فيمكن أن يميز الانسان عدة أشكال رئيسية للجبال :

(١) جبال تكونت بانخلاع قشرة أرضية وتعليل ذلك أن القشرة الارضية كابدت بسبب انقباض النواة الارضية بالبرودة عدة انفعالات كالتجعد فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة مثل جبال الجورا والالب والبيرينيه والحملايا الخ

وهنالك جبال كانت نتيجة انخفاضات وجدت من الاقطار ماكانت في السابق جبالا شاء فصارت الآن على غاية الانبساط

(٢) وهنالك جبال تكونت بانخفاض الارض من حولها وهذه الجبال تكون عادة قليلة الارتفاع : مثل جبال ربعس وارتفاعها ٢٨٨ مترا . ولاون وارتفاعها ١٨١ مترا في

(٣) وهنالك جبال تكونت بتراكم المواد فوق بعضها اهمها الجبال التي تكونت من تراكم مواد البراكين المجاورة لها ومن تلك الجبال جبال الاندو الانتيل بأمريكا ومنها مايصل الى ارتفاع عظيم جدا مثل جبل شمبورازو الذي بلغ ارتفاعه ٦٣١٠ مترا . ويبلغ ارتفاع جبل كليمانجارو بافريقا ٦٠١٠ مترا

ثم ان الرياح والثلاجات تكون جبالا بالتدريج . وقد شوهد أن الرياح كونت منها مايبلغ ارتفاعه ٢٠٠ متر

(ارتفاعات الجبال) تبلغ بعض الجبال ارتفاعا عظيما فجبل غوريزانكار في آسيا يبلغ ارتفاعه ٨٨٤٠ مترا . وجبل كانتشنجنجا بآسيا يبلغ ارتفاعه ٨٥٨٠ مترا وجبل اكونكاجا بامريكا يبلغ ارتفاعه ٦٨٣٤ مترا . وجبل شمبورازو بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٦٢٥٣ مترا. وجبل كليمانجارو بأفريقيا يبلغ ارتفاعه ٦١٠٠ متر. وجبل البروز باوربا يبلغ ارتفاعه ٥٦٣٠ مترا . وجبل بوبوكاتبات بأمريكا الوسطي يبلغ ارتفاعه ٥٤١٠ أمتار وجبل ارارات بآسيا يبلغ ارتفاعه ٤٩١٢ مترا . وجبل براون بأمريكا يبلغ ارتفاعه ٤٨٧٦ مترا. والجبل الابيض بأوروبا يبلغ ارتفاعه ٤٨١٠ أمتار الخ

وقد يضطر الناس لسكنى المحال المرتفعة عن سطح البحر فجهة توكجانونج بآسيا مأهولة بالناس ومع ذلك فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٤٩٧٧ مترا وجهة تورسك بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤٥٤٠ مترا وجهة تاكورا بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٤١٧٠ مترا وجهة غيا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٤١٢٩ مترا وجهة بوتوزي بامريكا يبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ متر وجهة لاباز بأمريكا يبلغ ارتفاعها ٣٧٠٠ متر . وجهة لاهاسا بآسيا يبلغ ارتفاعها ٣٥٦٥ مترا وجهة كيتو بامريكا يبلغ ارتفاعها ٢٩١٣ مترا الخ

لهذه الجبال حكمة باهرة جدا وذلك ان الامطار بسقوطها على قمم الجبال تتجمد

لان الحرارة في المرتفعات منخفضة جدا عما
هي عليه علي سطح البسيطة فتتراكم تلك
الثلوج علي رؤس الجبال مدة الشتاء حتي
يأتي الصيف فتذيب الشمس جزءا منها
فيسيل لسفوح الجبال فتتكون البحيرات
وتخرج منها الانهار العظيمة الضرورية لحفظ
حياة الانسان والحيوان والنبات قد اقتضت
حكمة المبدع العظيم حفظا المياه في الانهار
دائما ان يسلط علي تلك الكتل الثلجية الكبيرة
عوامل طبيعية تقذفها علي سفوح الجبال
شيئا فشيئا فكلما انخفضت سالت قليلا قليلا
فتحفظ المياه في الانهار بهذه الواسطة طول
السنة ولولاها لجفت الانهار معظم شهور
السنة وقاسي الانسان من جراء ذلك
مالا يمكننا تصوره من البلاء والجهد
جمع الجبل (جبال وأجبال)

﴿ شيخ الجبل ﴾ — هو لقب تلقب
به رجل يسمي حسن الصباح كان من طائفة
الاسماعيلية (أنظر هذه الكلمة) كان عالما
بالمذاهب والنحل متبحرا في العلم ساح في
البلاد كثيرا وعرف دخائلها ثم قام بالدعوة
لمذهب جديد خلط فيه بين التصوف
والسفسطة علي اسلوب الاسماعيلية فجاء مزيجا
يصيد به ضعفاء العقول في آخر القرن
الحادي عشر للميلاد فتبعه خلق كثير امتلك
بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن
الموت المشيد علي هضبة قرب قزوين فلقب
نفسه بشيخ الجبل وكان له منزلة بين اتباعه
لا يدانيه فيها ملك مطلق ولا سلطان متصرف
حتي انه حكم بالموت علي احد اتباعه
بادر المحكوم عليه برمي نفسه من جبل
شاهق أو بطعن بطنه بخنجر وان وجه احدا
لقتل ملك او امام توجه طائعا مسرورا وبلغ
امنية شيخه وان ورد المهالك وكان يحتال
علي مآربه بوسيلة عجيبة وذلك انه كان
ان اراد قتل ملك أو ذي مكانة في النفوس
من اضداده أمر باستحضار مريد متحمس
من مريديه فيمثل بين يديه فيلاطفه بالثناء
عليه ثم يأمره بالجلوس فيري المريد ان
ذلك التنزل من الشيخ غاية الغايات فيقول
اني قد عرفت اجتهادك في العبادة وتمنزلتك
من الرياضة واني مريك الآن مكانك
من العالم الاخروى فيأمر له بشيء من
المشروب مما يكون أعد لذلك ودبر تدبيرا
خاصا مع اضافة قليل من الحشيش فيتعاطاه
المريد فيغيب عن صوابه فيقاد من يده الي
حديقة يانعة ذات انهار جارية وأدواح
سامقة وأزهار باسمة وأطيار صادحة وفيها

من الوصائف الحسان ما يفتن الجماد فيطاف
به بين تلك المرائي المدهشة التي تزيدها
الخدر رواء بديعا ثم يعاد الي مكانه ويعطي
شيئا من المنبهات فيفيق وهو معتقد ان
ما رآه كان بواسطة نظرة من شيخه أوصلته
الي العالم الثاني ثم عادت به الي حيث هو
فيقول له شيخه بعد افاقته قد أريتك مكانك
من العالم المعنوى وان شئت عجلنا به اليك
فيطير المسكين شوقا اليه فيأمره بقتل فلان من
القادة ليقتل هو ويستوجب ما رآه آنفا فذهب
ذلك المتحمس وبين جنبيه فؤاد لا يثنيه
عن مطلبه شيء ويحتال بكل حيلة حتي
يتوصل الي ما يريده وقد توصل شيوخ
الجبل خلفاؤه لقتل كثير من القادة والعلماء
بهذه الوسيلة ومن هنا سموا بالحشاشين
وقد فتح شيوخ الجبل بلادا كثيرة وبلغوا
الشام وبنوا بها قلاعا كثيرة ونهبوا القوافل
وقطعوا الطرق وتوطنوا في أوائل القرن
الثالث عشر للميلاد العراق ثم اضمحل
أمرهم وظهرت سرائرهم وتفرقوا شذر مذر
ولم يبق لهم اليوم عين ولا أثر

﴿ جبلة بن الايهم ﴾ — آخر ملوك
بني غسان الذين كانوا في حدود بلاد العرب
مما يلي الشام وكانوا تابعين للرومانيين وقد
تنصروا وكثيرعيهم ولما جاء الاسلام تلاشت
أمامه سلطة الرومان عن الشام وما جاورها
فاثل عرش ملوك بني غسان فأسلم جبلة بن
الايهم في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق
أنه كان يطوف يوما بالبيت فداس علي
طرف ثوبه اعرابي فأخذت جبلة عزة الاثم
ونفخة السطوة فلطم الاعرابي فاستعدى
الاعرابي عليه عمر فأمر أن يلطمه الاعرابي
لطمة بلطمة لان الاسلام دين المساواة
لا فرق امامه بين مليك ومملوك فعز ذلك
علي ملك غسان فهرب الي هرقل في
القسطنطينية وارتد

﴿ جَبُنَ ﴾ — يَجْبُنُ جُبْنًا وجَبانة
فهو جَبِين ضعف قلبه وجبّان تقال للذكر
والانثي جمع المذكر جبناء وجمع المؤنث
جبّانات وجاء جبانة أيضا و(جبّنه) نسبه
الي الجبن و(اجبنه واجتبنه)وجده جبانا
أوحسبه جبانا و(تَجَبَّنَ اللبن)صار جبنا
و(تجبّن الرجل) غلظ و(اجتبن اللبن)
اتخذه جبنا . و (الجبّان) بياع الجبن.
والصحراء والمقبرة ومثلها الجبّانة وهي
مؤنث الجبان
(الجُبْن والجُبُن) مصدر جَبُنَ .
وما جمع من اللبن اقراصا القطعة منه

جُبُنَةٌ . و (الجبين) ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة ويسارها جمعها اجْبُن واجبِنة وجُبُن و(المَجْبَنَة) مايدعو الى الجبن كما تقول (المال مَجْبَنَة مَبْخَلَة)

﴿ الجبن ﴾ يصنع من اللبن فانه مما لايخفي ان اللبن ان ترك وشأنه يصعد الزبد علي سطحه علي هيئة قشدة وان ما يبقي من اللبن يكون لبناً حامضاً . وهذا اللبن الحامض يحتوي علي العناصر الأكثر تغذية من اللبن وهو الجزء الحاوي للازوت المسمي (كازيين)

الجبنة تتركب في جزئها الرئيسي من هذا الكازيين فان كانت مركبة من الكازيين وحده سميت جبنة ضعيفة وان كان ترك للكازيين الزبد كانت الجبنة دسمة

(صنع الجبن) لاجل الحصول علي جبنة ضعيفة يترك الزبد يعلو اللبن فيرفع ويترك اللبن يحمض بعد أن يضاف اليه قليل من (الانفحة) ثم يوضع اللبن المتجمد علي منخل ليسيل مافيه من الماء ثم يملح ويحفظ

والحصول علي جبنة دسمة يعمل مثل ماتقدم ولكن يضاف اليه (الانفحة) قبل أن يصعد الزبد الي أعلي اللبن فيتجمد ويتحد مع الكازيين

يوجد من أنواع الجبن بقدر ما يوجد من محال لعملها ولكن اشهر أنواع الجبن يصدر من سويسرة فهي لمبهم من الصناعات الراقية ذات الاهمية العظمي ويصدر من مقاطعة السين وحدها بفرنسا سنويا مايبلغ ثمنه ١٢ مليون فرنك

الجبن الجيد من الاغذية الثمينة ولكنها قد تثقل علي بعض المعدات

(الجبنين) هي مادة توجد ذائبة في اللبن وترسب فيه بواسطة الحوامض علي شكل حبوب بيضاء معتمة وهي الجزء المغذى من اللبن وهو مايسمي (الكازيين) والجبن يكون من هذه المادة متغيرة بعض التغير ومضافة الي مواد أخري

﴿ جَبَهه ﴾ يَجْبَهُه جَبْهاً صك جبهته وجبهه بالمكروه استقبله به وجَبَّه الشتاء الناس جاءهم ولم يستعدوا له (وجبهه) نكس رأسه . و(اجتبه الماء) انكره ولم يستمرئه و(الجابه) الوحش والطائر الذي يلقاك بوجهه وكان العرب يتشاءمون منه

(الجبهة) مستوي مابين الحاجبين الي ناصية الرأس وسيد القوم ومنزل للقمر

و(الجبهة) أيضا المذلة والجَبِيهة الكراهة

﴿ جَبَأ ﴾ الخراج يجبوه جَبوة وجَباوة جمعه : (جَبا الماء) جمعه و(الجبا) الحوض أو محفر البئر

﴿ جَبَي ﴾ المال يجبيه حصله و (جَبَّي الرجل) جبية وضع يديه علي ركبتيه أو علي الارض و (اجبي الرجل) غيب ابله عن جابي الصدقة . وأجبي زرعه باعه قبل بدو صلاحه و (اجتباه) اختاره واصطفاه . و (الجابي) جامع الخراج . والجراد و (الجابية) الحوض

﴿ الجُتابَركا ﴾ هي مادة صمغية تتحصل من نبات يسمي ايزونندار كايزرع في بعض جزر آسيا الوتهاستجاني وهي أخف من الماء تذوب ببطء في الاتير واذا سخنت بلطف استرخت فيتيسر عجنها وبالتبريد تجمد مع قبولها للثني كالصمغ المرن ويصنع منها أو ان لبعض الاجزاء الكهاوية كالفلور فانه لايحفظ الا فيها لانه يأكل الزجاج والمعادن واكثر ماتستعمل ان يغطي بها الاسلاك التلغرافية البحرية

﴿ جَثَه ﴾ يَجُثُه جَثّاً قلعه و(الجث) الشمع و(الجَث) غلاف الثمرة و(الجُثيث) فرخ النخل

(احتثه) اقتلعه

(الجُثه) شخص الانسان

﴿ الجثـل ﴾ شعر جَثْل أي كثير ومثله (جَثِيل)

(جثل الشعر) يجثل وجثل يجثُل جثالة وجثولة . كثر ولان

(الجثالة) ماتناثر من ورق الشجر

﴿ جثم ﴾ الحيوان اوالانسان يجثِم ويجثُم جثوما تلبد بالارض فهو (جاثم)

(الجُثمان) الجسم

﴿ جثا ﴾ الرجل يجثُو جُثُواً جلس علي ركبتيه أو قام علي أطراف أصابعه فهو (جاث جمعه جُثِي وجِثِي) ومثله جَثَي يجثِي جُثِيًا

(أجثاه) أقعده علي ركبتيه

(جاثي خصمه مجاثاة) جلس أمام خصمه ملاصقا ركبتيه بركبتيه

﴿ جُحا ﴾ هذا الاسم مشهور بمصر بكتيب صغير يسمي بنوادر جحا ويقال ان اسمه الحقيقي (نصر الدين خوجة) أحد شيوخ الترك كان من أهل الدعابة والتظرف ويحكي أنه كان عائشا في زمن تيمورلنك قبل انه لما أغار علي الاناضول في أوائل القرن الثامن الهجري وقرب من

قرية نصر الدين خوجة خرج اليه حاملا له هدية اوزة مقلوة فجاع اثناء الطريق فأكل فخذا منها فلما حضر بها اليه وعلم بمكانه من الدعابة قال له اين فخذها فقال جميع الوز ايها الملك برجل واحدة وان لم تصدق فانظر الي أسرابه بين يديك وكان امامه مسارح للاوز ومن عادته ان اراد الاستراحة وقف علي رجل واحدة وقبض الاخري فلما رأى تيمورلنك ذلك امر بضرب الطبول . فلما ضربت هاج الوز ومشي علي رجليه فقال الخوجة نصر الدين الا ترى ؟ فقال له مداعبا انك لو مددت بمثل هذا لمشيت علي اربع فضحك من دعابته وأمن قريته لاجله وهذه رواية ولعلها مختلقة ولعل جحا هذا شخص وهمي وهو الأقرب للحقيقة

﴿ الجَحْجح والجَحْجاح ﴾ السيد المسارع فى المكرمات جمع الاول جحاجح وجمع الثاني جحاجيح وجحاجحة

﴿ جَحدهُ ﴾ حقه وجحد حقه يجحد جَحدا وجحودا . انكره

(لام الجحود) عند النحويين الواقعة زائدة بعد ماكان الناقصة المنفية نحو قوله «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم »

﴿ جَحر ﴾ الضب يُجحَر جحْرا دخل الُجحر . وجحَر الضَّبَّ أدخله الُجحرَ مثل (أجحره)

(اجتحر الضبُ جحرا) اتخذه جحرا وانجحر دخل الجحر

(الُجحْر) كل مكان تحفره الحيوانات لأنوائها جمعه اجحار

(جاحشه) دافعه

(الَجحْش) ولد الحمار جمعه جِحاش وجحشان

﴿ جَحظت ﴾ العين تجحَظ جحوظا عظمت وبرزت

﴿ الجاحظ ﴾ هو امام البلاغة المشهور صاحب الكتب الممتعة من أشهرها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرهما توفي سنة (٢٥٥) ه وقد نيف علي التسعين سنة . واسمه ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثي البصري وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور . من مذهبه أن المعارف كلها ضرورية طباع وليس شي من ذلك من فعال العباد وليس للعباد سوي الارادة وتحصل افعالهم طباعا

وقال في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار . وكان يقول النار تجذب اهلها الي نفسها دون ان يدخل احد فيها . ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة . وقال الناس محجوجون بمعرفتهم وهم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يري بالابصار وهو عدل لا يجوز ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقا وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقا وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله تعالي ربه وان محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك

(لمعة من كلامه) قال فى كتابه البيان والتبيين :

روي الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بِكاء . فقال الناس البكوء القلة واصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل علي ان القلة من عجز في الخلقة . وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعاً وقد يكون القليل من اللفظ يأتي علي الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين احدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلي تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وعلي البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتي تصير بالتمرين والتوطين الي عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء لجياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ ألا ترى ان الله قد استجاب لموسى علي نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون اخي اشدد به أزري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بصيرا . قال قد اوتيت سؤلك ياموسي ولقد مننا عليك مرة اخري .

فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلي الله عليه وسلم احق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسي لان العرب اشد فخرا

بيانها وطول التهاو تصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلي حسب ذلك كانت ذرائبها علي كل من قصر عن ذلك التمام . ونقص من ذلك الكمال. وقد شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماساً للطول ولا رغبة في القدرة علي الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنّت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئاً لا يعطيه محمداً والذين بعثهم اكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما قلنا هذا لتحكم جميع وجوه الشغب لا ان احدا من اعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئياً ومسموعاً لاحتجوا به في الملاء ولتناجوا به في الخلاء ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم . فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم .

هذا علي انا لا ندري أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لم يقله. لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف ، والحديث المعروف . ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه . وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن ، والذى تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً رهواً مع قلة لفظه وعدد هجائه احمد امراً واحسن موقعاً من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له ، وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ، ويهوى التفج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق ، وحجاز ضعيف ، والانبياء بمندوحة عن هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة .

﴿ جحف ﴾ أجحف به ذهب به . و (أجحف فلان بخادمه) كلفه ما لا يطيق ومن هنا استعير الاجحاف للنقص الفاحش و (اجحف به) ايضا دنا منه . و (جاحفه) زاحمه و (تجاحفوا في القتال) تناوشوا بالسيوف و (تجاحفوا بالكرة) تخاطفوها بالصوالجة. واجتحفه استلبه. و (اجتحف البئر) نزحه و (السيل الجُحاف) الذي يجرف كل شيء . و (الجِحاف) القتال و (الجُحفة) موضع بين مكة والمدينة

﴿ جحفله ﴾ صرعه ورماه .

و(تجحفل القوم) اجتمعوا و(الجحفل) الجيش جمعه جحافل و(الرجل الجحفل) عظيم القدر . و(الجحفلة) لذى الحافر من الحيوان كالشفة للانسان و(الجحنفل) الغليظ الشفة

﴿ جحدله ﴾ يجحدله صرعه مثله جدحله و(الجحدل) الحرباء والجعل واليعسوب العظام جمعه جحول وجحلان ومعناه أيضاً السقاء العظيم جمعه جحال

﴿ جحم ﴾ النار يجحمها اوقدها و(جحم العين) فتحها و(جحمت النار) تجحم جحوما وجحمت تجحم اتقدت و(جحمه بعينيه تجحيما) أحد اليه النظر و(أجحم عنه) كف عنه ومثله (احجم عنه) و(تجحم) احترق حرصا وبخلا و (تجحم المكان) تضايق . و (الجاحم) الجمر الشديد الاشتعال . و(الأجحم) الشديد حمرة العينين مع سعتهما جحم وجحمى و (الجحام) داء ترم منه العينان و(قوم جحم) أي قليلو الحياء وهو جمع اجحم و(الجحمة) كل نار بعضها فوق بعض و (الجحيم) النار الشديدة التأجج. وكل نار عظيمة في مهواة . واسم من اسماء جهنم

﴿ الجحمرش ﴾ العجوز الكبيرة والمرأة السمجة والارنب المرضع جحامر

﴿ جحظمه ﴾ أوثقه وشده

﴿ جحن ﴾ يجحن جحنا ضرق علي عياله ومثله اجحن وجحّن و(جحين الصبي) يجحن جحنا ساء غذاؤه و (الجحين) البطي الشباب والنبات الضعيف الصغير و(جحينا القلب) او تحاؤه) ما استكن بوازمه و(جيحون) نهر مشهور

﴿ جحاه ﴾ واجتحاه مقلوب اجتاحه أي استأصله

﴿ جخب ﴾ الجخابة الاحمق الذى لا خير فيه

﴿ جخ ﴾ يجخ اضطجع واسترخي

﴿ جخجخ ﴾ وتجخجخ اضطجع واسترخي

﴿ الجخدب ﴾ الضخم الغليظ

﴿ الجخدل ﴾ الحادر السمين من الغلمان

﴿ جخر ﴾ البئر يجخرها جخرا وجخّرها وسعها و(جخير جوف البئر) اتسع. و(الجخر) الكثير الاكل والجبان والسريع الجوع . و (الجاخر) الوادي الواسع

﴿ جخف ﴾ يجخف ويجخف

جخفا افتخر بأكثر مما عنده وغط في نومه

و (الجَخيف) صوت بطن الانسان جمعه جُخُف

﴿جخا﴾ الكوز يَجخوه جخوا كبه . و (جَخّي) مال

﴿أجدب﴾ المكان يجدب ويجدب جدبا وجُدوبة اقحل ومثله جَدُب يجدُب

(أجدب القوم) أصابهم الجَدْب

(الجَدْب) القحط المحل يقال مكان جدب وأرض جدبة وجدباء

(الأجادب) الاراضي الصلبة التي تمسك الماء ولا تشربه بسرعة وهو جمع اجدُب ، واجدُب جمع جَدْب

﴿الجُنْدَب والجِنْدَب﴾ الصغير من الجراد (انظر جراد)

﴿جُندب بن جنادة﴾ هو أبو ذر الغفارى صحابي مشهور مات سنة (٣٢)

﴿جُندُب﴾ بن عبد الله البجلي هو صحابي توفي بعد سنة (٦٠) ﻫ

﴿الجَدَث﴾ القبر واجتدث اتخذ جدثا . جمعه اجداث

﴿الجَدّ﴾ الحظ والرزق وابو الاب والعظمة و (الجِدّ) الاجتهاد وضد الهزل والسرعة

(جدّ في الامر) يَجِد جِدا اجتهد فيه

(جدّ في قوله) يجُدُّ ويجِد ضد هزل

(جدّده) صيره جديدا ومثله (اجدّه)

(تجدد الشيء) صار جديداً

(الجادّة) معظم الطريق

(اِجدّك) أي مالك أجدا منك يقال

(هذا أمر جدّ وجميل جداً) أي بلغ الغاية في الجمال

(الجَدَد) الرمل الرقيق . الارض الغليظة المستوية جمعه اجداد

(الجديد) ضد القديم جمعه جُدُد وجُدَد

(الجديدان) الليل والنهار

(الأجدان) الليل والنهار

﴿جُدّة﴾ هي ثغر الحجاز على البحر الاحمر وهي مدينة آهلة ذات ميناء وعرة المدخل لكثرة شعوبها البحرية وفيها مغاص اللؤلؤ والمرجان يسكنها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة

﴿الجَدْر والجدار﴾ الحائط جمع الاول جُدران وجمع الثاني جُدْر وجُدُر

(اجتدر الجدار) بناه

﴿الجُدَري﴾ مرض معروف وقد يهجم هجوما وبائيا فيعقبه غالبا الطاعون فيجتاح كثيرا من الاطفال وهو مرض يظهر في سن الطفولة وقد يظهر في الكهولة أو الشيخوخة ويندر من الناس من لا يجدر أبداً . وهو نوعان مأمون العاقبة وغير مأمونها فالاول يحدث متفرقا وتصحبه حرارة وحمي وألم في القسم الشراسيفي أي قسم المعدة ويحدث معه احيانا تهوع وتشنج ورمد ويتعذر الابتلاع ويبح الصوت وبعد ظهور هذه الاعراض بيومين تبدو في اليوم الثالث أو الرابع على الجسد حبوب صغيرة حمراء قليلة الارتفاع أولا ثم تزيد تدريجا فتظهر أولا في الوجه حول الانف والفم ثم في الصدر ثم في الاطراف وهكذا حتي تعم الجسد كله وفي اليوم الرابع أو الخامس بعد ظهورها تبيض قممها ثم تصفر وينخفض وسطها وفي اليوم الحادى عشر تصل الى نهاية كمالها فتنفتح وتتمزق وتجف وتتلاشي بقية الاعراض ويشفي صاحبها

أما غير المأمونة العاقبة فيظهر الجدرى متراكما وتكون أعراضه السالفة وتزيد عليها الهذيان (الملوسة) والضعف التام وتتقارب حبوبه من بعضها حتي تصير سنة واحدة ويتأخر تقيحه الى اليوم الخامس والعشرين بل أكثر .

وبين هذين النوعين أنواع كثيرة يقل خطرها ويكثر على حسب درجتها وممن أصيب بالنوع الاول لا يموت الا عشرة في المائة وممن أصيب بالثاني يموت أكثر من خمسة وستين في المائة ومن ينجو يكون مشوه الوجه أو أكتع أو غير ذلك

معالجة الجدري المأمون العاقبة سهل لا يعوز الا الحمية ان كان الانسان رضيعاً يمنع من الرضاعة ويعطي الاشربة الملينة ولكن بعد زوال الاعراض أو نقصها يوضع الطفل في محل معتدل الحرارة تحت عناية الطبيب

أما علاج النوع الثاني فيستلزم زيادة دقة وان كان من نوع العلاج الاول

(تلقيح الجدرى) هو تلقيح مادة جدرى البقر . وهى مادة مأخوذة من بثور تظهر في ضروع البقر تشبه بثور الجدرى . وقد اكتشفت هذه المادة في انجلترا في القرن التاسع عشر وكيفية اكتشافها ان بعض الاطباء شاهد ان من يزاول حلب البقر

المصابة بالجدرى لم يصب به غير بعض بثور ظهرت في اصابعه فكانت له وقاية منه فأخذ من تلك المادة ولقحها بعض الناس فلم يصب بذلك المرض الا بعض بثور تظهر ثم تزول فعمموه في ارجاء العالم وهاهو يستعمل للآن. وللتلقيح خصوم يقولون بضرره (انظر طعم). والتلقيح يصح للطفل من اول الشهر الرابع او بعد الميلاد بقليل ان كان المرض منتشرا في البلاد. يقول انصاره يجب في اوقات هجوم هذا المرض ان يلقح كل انسان شابا أو شيخا حماية له من شر ذلك المرض وهو يصح في كل فصول السنة والأحسن للاطفال اعادة التلقيح كل اربع سنين فقد ثبت ان فعل التلقيح الاول لا يستمر كثيراً بسبب دوام تجدد خلايا الجسم وتبدلها.

(جُدِر الطفل) طلع فيه الجدرى والمجدور المصاب به

(الجَدير) الخليق تقول (هو جدير بالرفعة) اى يستحقها و (هو مجدور أن يرتفع) اى جدير

﴿ جندر ﴾ السطر مر بالقلم على ما خفى منه ليظهر. وجندر الثوب اعاد عليه بعد تلاشيه

﴿ الجادسة ﴾ الارض البور جمعها جوادس

﴿ بنو جَديس ﴾ قبيلة من العرب البائدة التي كانت تسكن هي وبنو طسم في اليمامة والملك عليهم من طسم

﴿ جَدَعه ﴾ يجدَعُه جدعا .قطع أنفه

(الأجْدَع) المقطوع الانف

﴿ جَدَّف ﴾ تجديفا كفر بالنعم

(المجداف) خشبة طويلة تسير بها القوارب

(جَدَل الحبلَ) يجدُله ويجدِله جَدْلا . فتله

(جَدِل الرجلُ) يجدَل جَدلا . اشتدت خصومته

(جَدَّله فتجدَّل) رماه على الارض فارتمى

(جَدَل الشعر) ضفره

(جادله) خاصمه وناقشه

(الجدالة) الارض

(الجدال) الخصومة

(جذيل وشَدْقَم) اسما فحلين يضرب بهما المثل في النجابة كانا للنعمان بن المنذر ملك الحيرة

(بنو جديلة) هم حى من بني طي

(الجَدْوَل) النهر الصغير

﴿ الجَنْدَل ﴾ الحجارة واحدته (جَنْدَلة) جمعها جنادل

﴿ الجَدَن ﴾ حسن الصوت

﴿ جَداه ﴾ يجدُوه جَدْوا واجتداه واستجداه سأله حاجة أو طلب منه عطاء

(الجَدَى والجَدْوَى) العطية والجَدَاء النفع

(أجدي الرجلُ) نال الجَدْوَى. وأجداه أعطاه الجدوي

(مايجديك هذا نفعاً) أي لا يعطيك نفعا

(الجادى) السائل

﴿ الجَدى ﴾ الذكر من أولاد المعز (انظر معز)

(برج الجدي) برج في السما بجانب برج الدلو

﴿ جَذَبه ﴾ يجذُبه جَذْباً جره اليه

(جاذبه الشيء) نازعه اياه (اجتذبه) جذبه

﴿ الجاذبة ﴾ الارضية عند الطبيعيين هي القوة المودعة في الكرة الارضية تجذب بها اليها كل الكائنات التي على سطحها على حسب طبائعها. كنه هذه الجاذبية مجهول وانما الجذب حادث مشاهد فانك ان القيت كرة أو ريشة في الفراغ سقطت ثانية الى الارض في مدة قليلة أو كثيرة على حسب طبيعتها. وقد اكتشف العلامة الفلكي نيوتن الانجليزى (١٦٤٢-١٧٢٧) قانونا سماه قانون الجاذبة العامة ومؤداه أن الاجرام السماوية كلها متجاذبة فيما بينها لا يشذ جرم منها عن هذا الامر العام وقد اضطر لهذا الفرض العلمي لتفسير تعلق تلك الاجرام الكبيرة في الفراغ بدون ماسك لها. ولكن مجرد النظر في أحوال الكائنات العلوية وحركاتها يرينا بداهة أن نظرية الجاذبة العامة ناقصة فان تلك الاجرام لو كانت متجاذبة الى بعضها لصارت كتلة واحدة الا اذا فرضنا ان الاجرام غير متناهية وزيادة على ما ذكر أن محض الجاذبة لا تفسر لنا تلك الحركات السريعة من الكواكب السيارة بل تجعلها بعيدة عن التصور وقد لحظ نيوتن نفسه هذا الامر فقال « من المؤكد أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تتأتى من محض الجاذبة لان هذه القوة تدفع الاجرام

محوالشمس فقط وعليه وجب أن توجد يد الهية لتدبرها في مدارانها حول الشمس »

﴿ جذه ﴾ يجذه جذاً كسره وقطعه . و (انجذ) انقطع

(الجُذاذ والجَذاذ والجِذاذ) المكسَّر المقطَّع . وماتكسر من الشيء

(الجُذة) القطعة . والثوب

(الجِذر) من كل شيء أصله

﴿ الجذر ﴾ في النباتات هوجزؤها السفلي الذي ينمو في اتجاه مغاير للساق ويميل للتعمق في الارض وهو ينشأ اماعن نمو الجذير أوفي تفرعاته الجانبية ووظيفته تثبيت النبات والاعانة علي تغذيه وانغراس الجذر في الارض ليس حالة عامة للنباتات فقد توجد جذور سابحة في الماء وأخرى منغرسة في الصخور أوفي قشور الاشجار وفي العادة يرتبط الجذر بالساق بجزء مخصوص يسمى بالعنق الذي يميز فيه اذا كان غليظا ثلاثة أجزاء علوى هو العنق ومتوسط ويسمي محور الجذر والياف شعرية مكونة من اجتماع عدة الياف دقيقة سطحها مغطي بوبر يحصل به امتصاص السوائل المغذية للنبات . وهذه الالياف يزداد عددها متي وجد النبات في أرض رطبة مخلخلة ومحور الجذر اما أن يكون بسيطا كما في الفجل واما ان يكون متفرعا كما في الاشجار الكبيرة . والجذور تمتد امتدادا كبيرا لتصل الي المحلات الموجود بها غذاء كاف لها ولذلك تثقب كل الموانع التي تعوقها الي أن تصل لغرضها .

من الجذور مايكون حاملا علي طوله درنات مختلفة الحجم مكونة من منسوج خلوي ممتلئ بموادنشوية تصلح للتغذية ، وهذه الدرنات وظيفتها اعطاء المواد الغذائية وقت النمو للسوق السنوية التي تتجدد كل سنة مع بقاء الجذور علي أصلها

ومن الجذور مايوجد علي جزئها العلوي قرص حامل لبصلة هي زر بيضاوى أو مستدير محاط بحراشيف او اغماد غشائية يمكن اعتبارها كاوراق متراكبة وهذه البصيلات في الحقيقة سوق قصيرة متنوعة او ازرار مشتملة علي أصول النباتات الجديدة التي تنمو في السنة التي يكون فيها الزر البصلي أصلا ويتم ذلك في السنة المقبلة

من الجذور مايعيش سنة ومنها ما يعيش سنتين ومنها مايعيش أكثر وتسمى بالخالدة فالاولى نباتاتها تتمم جميع أطوار الحياة في سنة واحدة والثانية لاتعطي

زهورا ولابزورا الا في السنة الثانية واما الاخيرة فهي التي تعيش زمنا غير محدود

متي كان الجذر حديث التكون كان تركيبه واحدا في النباتات ذوات الفلقة الواحدة والفلقتين كاللوبيا والفول. فيتكون اولا من طبقة ظاهرة خلوية حية كثيرة العناصر تنمو خلاياها وتطول علي شكل وبر وظيفتها امتصاص السوائل المغذية ثانيا من طبقة خلوية مكونة من عناصر متماثلة ثالثا من منطقة حافظة موضوعة داخلها. رابعا من منسوج خلوي عناصره ذات حياة قوية موضوع في مركز الطبقة الحافظة يسمى بالكامبيوم او المنسوج المولد

(الجذر التربيعي) الجذر التربيعي لعدد هو العدد الذي اذا ضرب في نفسه انتج ذلك العدد فالعدد ٣ مثلا هو الجذر التربيعي للعدد ٩ لانه لو ضرب ٣ في ٣ كان الحاصل ٩ . فاذا اريد معرفة الجذر التربيعي للعدد (٦٧٢٤) نجرى عليه هذه العملية

٦٧٢٤ ٨٢
٦٤ ١٦٢
٣٢٤
٣٢٤
٠٠٠

وذلك بأن يفرق الرقمان اللذان جهة اليسار ثم يبحث عن الجذر التربيعي لهما فيوجد انه ٨ فيضرب في نفسه ويطرح من ٦٧ فيكون الباقي ٣ فينزل علي يمينه الرقمان الباقيان فيكون ٣٢٤ فيفصل رقمان من جهة اليسار. وعندذاك يضرب الجذر الذى هو ٨ في ٢ فيكون الحاصل ١٦ فيقسم ٣٢ علي ١٦ فيكون الخارج ٢ فتكتب بجانب الجذر وكذلك تكتب بجانب المقسوم عليه وهو ١٦ فيضرب العدد ١٦٢ في ٢ ويطرح من ٣٢٤ وبما انه لم يوجد باق فيكون جذر (٦٧٢٤) هو ٨٢

وهذه العملية تؤخذ نموذجا لاستخراج اي جذر كان

(الجذر التكعيبي) مكعب عدد هو حاصل ضربه في نفسه ثلاث مرات فمكعب ٣ هو ٣ في ٣ في ٣ أي ٢٧ والجذر التكعيبي لعدد هو العدد الذي اذا ضرب في نفسه ثلاث مرات ينتج ذلك العدد بعينه فالجذر التكعيبي لـ ٢٧ هو ٣ . لنمط الآن مسألة كنموذج يقاس عليه فليكن المطلوب ايجاد الجذر التكعيبي للعدد ٦٥٨٥٠٣ فتجرى عليه هذه العملية وهي

٦٥٨٥٠٣	٨٧
٥١٢	١٩٢ تساوى ٨ في ٨ في ٨
١٤٦٦٥٠٣	
١٤٦٦٥٠٣	
٠٠٠٠٠٠	

وذلك بأن تفرق الثلاثة الارقام الاولي التي علي اليسار ثم يبحث بواسطة الجداول علي الجذر التكعيبي الاكبر المحصور في العدد ٦٥٨ فيوجد ٨ فيطرح مكعبه الذي هو ٥١٢ من ٦٥٨ ويكتب ٨ علي اليسار بعيدا عن العدد المطلوب جذره ثم ينزل الثلاثة الارقام الباقية علي يمين الباقي فيصير لدينا عدد ١٤٦٥٠٣ فيفصل عددان من يمين هذا العدد ويقسم مايبقي وهو ١٤٦٥ علي ١٩٢ وهو ثلاثة امثال مربع العدد ٨ الذي وجد اولا فيكون خارج القسمة ٧ فيوضع يسار العدد فيكون ٨٧ هو الجذر المطلوب

(تنبيه) لاخذ الجذر التربيعي لاي عدد كان يقسم اولا اثنين اثنين من اليسار الي اليمين وان كان المراد أخذ جذره التكعيبي يقسم ثلاثة ثلاثة من اليسار الى اليمين ايضاً

(الجوذر والجؤذر) ولد البقرة الوحشية جمعه جواذر وجآذر

﴿ الجذع ﴾ ساق النخلة

(الجَذَع) من البهائم ما قبل الثنى والثنى الذي يلقى ثنيته وذلك في ذوات الحافر في السنة الثانية وفي ذوات الخف في السنة السادسة . والجذع ماقبل ذلك جمعه جِذاع وجُذعان وجِذعان

﴿ جذِل ﴾ يجذَل جذَلا فرح فهو (جذل وجذلان) وجمعه جُذلان

(الجِذل) اصل الشجرة وعود ينصب للجربى لتحتك به

(تجذم الشيء وانجذم) انقطع

﴿ الجُذام ﴾ هو من الامراض الجلدية ويعرف بالاسد يكثر في البلاد الحارة ولا يعلم له سبب الا الوراثة ويعرف بظهور غدد كالدرن وأكثر بروزه في الوجه علي الانف والشفتين وحلمة الاذن وقد يعم الجسم فييبس الجلد عن عادته وتطرأ فيه شقوق عدة وأحيانا يظهر علي الاصابع فتسقط من ذاتها والبرص نوع منه (انظر علاجه في البرص)

(جُذم الرجل) اصابه الجذام

(الاجذم) المقطوع اليد والمبتلي بداء الجُذام

﴿ جَرُؤ ﴾ يجرُؤ جُرأة وجَراءة اقدم وهجم فهو جرىء جمعه (أجراء واجرياء)

(جرأه فاجترأ) اى حمله علي الاقدام فأقدم

﴿ الجرافيت ﴾ يسمي البلومباجينا هو كربون يكاد يكون نقيا ويكون كتلا مندمجة وصفائح متبلورة قشرية وليفية لونها سنجابي صلبي ناعمة تبقع الاصابع والورق باللون السنجابي ولذلك تستعمل في الكتابة وهي مايسمونه القلم الرصاص واكثر وجوده في سيبريا وكاليفورنيا في صخور الجرانيت

﴿ الجرانيت ﴾ هو نوع من الصخور الجبلية جاف شديد

﴿ الجرَب ﴾ مرض جلدى كثير الحصول في مصر وله سببان الاول الوساخة والاكثار من الاغذية المالحة والثاني ملامسة المصاب به ومن علاماته ظهور حبوب صغيرة علي البدن كالحويصلات تكون مصحوبة بحكة وتظهر بين الاصابع وعلي الذراعين والصدر وفي ثنية الركبة وعلي الوركين والاليتين والبطن والظهر وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه والرأس. وقد اكتشف لهذا المرض ميكروب يسكن تحت الجلد ويسبب هذه الاعراض كلها وهو يعالج بمراهم الكبريت والاغتسال في المياه الكبريتية والامتناع عما يسببه او يهيجه كالاغذية المالحة والاشربة الروحية وللاطباء المصريين في علاجه طرق تناسب معلوماتهم الحديثة فيه وفي ميكروبه

(جَرِب الرجلُ) يجرَب جربا اصابه الجرب فهو جرب وجربان واجرب جمعه (جُرب وجَربى)

(جرّبه) اختبره

(الجراب) وعاء من جلد جمعه جُرُب وأجربة

(الجَرباء) السماء وكواكبها مشرقة

(الجريب من الارض) مقياس ارضى قدره (٢٦٠٠) ذراع وقيل (١٠٠٠٠) ذراع جمعه أجربة وجربان

(الجورب) لفافة الرجل جمعه (جوارب وجواربة)

لايجوز المسح علي الجورب علي الاصح من مذهب الشافعي والراجح من مذهب مالك. وقال ابوحنيفة واحمد بالجواز وهي رواية عن مالك وقول للشافعي ولايجوز

المسح على الجوربين الا اذا كانا مجلدين عند الثلاثة. وقال احمد يجوز المسح عليهما ان كانا صفيقين لا تشف الرجلان منهما

﴿ إجْرَنْثم ﴾ اجتمع (جُرثومة الشيء) اصله ومثله جَرثومة

﴿ ابن جُريج ﴾ هو عبد الملك بن عبد العزيز كان ثقة فقيها توفي سنة (١٥٠) هـ

﴿ جرجا ﴾ هي احدي اقاليم مصر بين اسيوط وقنا مركزها سوهاج وحقيقة اسمها سوهاي على الجانب الغربي من النيل يصنع فيها السمك المملح والجلد وفيها تجارة ذات حركة نشيطة عدد مراكزها ستة (١) سوهاج (٢) برديس (٣) جرجا (٤) طهطا (٥) طما (٦) المنشية وعدد اهلها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وبها من البلاد (١٨٩) بلداً غير الكفور وبها ثمان قبائل من العرب وزمامها (٣٢٥٩١٤) فدانا وأرضها أخصب أراضي الوجه القبلي محصولاتها القمح والشعير والفول والحمص والذرة والسمسم وقصب السكر أشهر مدنها اخميم على الشاطئ الغربي من النيل وهي بلدة كثيرة التجارة مشهورة بعسل النحل ونسج القطن والحرير والاقمشة ومنها ذو النون المصري الزاهد المشهور

المتوفي سنة (٢٤٦) هـ

﴿ الجُرْجاني ﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الجرجاني الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي ولد بجرجان سنة ٣٣٨ هـ وحمل الي بخارى وتفقه علي ابي بكر الاودني وابي بكر القفال ثم صار اماما ثقة وله في المذهب اقوال معتمدة وحدث بنيسابور وروي عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي سنة ٤٠٣ هـ

﴿ الجُرْجاني ﴾ هو القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي كان مع فقهه أديبا شاعرا ومن شعره المشهور :

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

ومن قوله :

ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلـ
ـم فما أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

وهو مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه دل فيه على غزير فضله ووافر علمه

مات بالري وهو قاضي القضاة سنة (٢٩٠) هـ وجرجان هي مدينة عظيمة من أعمال مازندرون

﴿ جرجير ﴾ الجرجير المعتاد أصله من اوروبا وهو نبات سنوى يعلو ساقه الى ٥٠ سنتيمترا ويتكاثر ببزوره ويزرع طول السنة الا امشير ثم يقرط ورقه بعد زراعته بخمسة وأربعين يوما ويستمر على ذلك حتى ترتفع سوقه حاملة الازهار وحينئذ الشيء يبزر بزره ثانية ليتحصل على اوراق جنية دائما ويجني تقاويه في شهر برمهات ويحفظ قوتها سنتين

﴿ جَرحه ﴾ يَجرَحه جَرحا . شق بعض جسمه

(جَرح الرجلُ) يَجرَح جَرحا أصابته جراحة

(جَرّحه) أكثر فيه الجراح

(اجترح) اكتسب .

(الجارحة) العضو من الانسان . والحيوانات التي تصيد كالكلاب والطير وغيرها لانها تجرح لاهلها أي تكسب لهم جمعها الجوارح

﴿ الجرح ﴾ الاسم من الجَرح هو في علم التشريح تفرق يحصل في الاجزاء

الرخوة من الجسم وله أسباب عديدة . والجروح ثلاثة انواع (قطعية) وهي الحاصلة عن قطع آلة حادة و (رضية) وهي الحاصلة من جسم ثقيل كحجر وعصا و (وخزية) وهي الحاصلة من آلة مدببة كالرمح والشيش ثم أن الجروح اما أن تكون حاصلة من مقذوفات نارية كالبندق والقلل وهي أنواع عديدة

(الجروح القطعية) متى كان الجرح بسيطا متساوى الحافات وجب أن يضم حوافيه كما كانت ولكن قبل ضمها يجب اخراج ما في الجرح من تراب أو دم جامد ثم يغسل الجرح بالماء الفاتر في الشتاء وبالماء البارد في الصيف ثم يثبت عليه أشرطة من المشمع ثم يوضع عليها قليل من النسالة الجافة الناعمة لتمتص الرطوبات التي تنفرز من الجرح ثم تربط ولا تعرض للجو اربعة او خمسة أيام

(الجروح الرضية) على الجراح أن يضم اجزاء الجرح بواسطة الاشرطة المشمعة أو الخياطة على حسب الاحوال ويعمل فيها ما عمل في النوع المتقدم

(الجراح الوخزية) يجب على الجراح قبل أن يربطه بعد وضع النسالة عليه ان

يخرج منه مافيه من الاجسام الغريبة ثم يتركه ثلاثة أو أربعة أيام

(الجروح المتسببة عن عض الحيوانات) هي جروح تشبه الجروح الرضية ولذا تعالج بما تعالج به هذه. أما الجروح المتسببة من الحيوانات السامة فانظرها في عقرب وافعي وكلب

(تنبيهات) : قد يحصل أحيانا ورم في الجرح في دوره الاول فيلزم عند ذلك توسيع الرباط خشية من حدوث غنغرينة . وان حصل فيه احمرار أو حرارة ينبغي ان يبل كل يوم بمغلي بزر الكتان أو الخبازة بدون رفع الرباط . وان خرج منه دم كثير دل ذلك علي انفتاح وعاء فينبغي سده بالنسالة وتوضع عليه رفادة غليظة ويضغط عليها ضغطا خفيفا ويلزم أن لا يأكل الجريح الا اكلا سهلا في الانهضام والعادة ان يغير الجرح في اليوم الرابع أو الخامس ان ظهرت له رائحة قوية أو افراز غزير من دم أو صديد أو مصل فيغير في اليوم الثاني وللطبيب رأى خاص يجب اعتباره

(الجروح المسببة عن الاسلحة النارية) هذه الجروح تكون علي نسبة قوة المقذوف واصابته وهي عادة تكون مستديرة واكثرها لا يسيل منه دم وقد يكون له فتحتان ان ثقبته الرصاصة ويكون لون هذه الجروح أسود. وهي اما أن تصيب الجلد وحده او هو وما تحته من الاجزاء، وقد ينكسر عظم أو يتفتت وقد تمكث الرصاصة في الجسم أو تخرج منه. ولمعالجة هذه الجروح يلزم استحضار الطبيب للحال لايقاف النزيف وسد الجرح وتخييطه واخراج الرصاص وغير ذلك من الامور الضرورية

(الجروح الناشئة عن الحرق) أنظر كلمة حرق

(الحكم الفقهي) من كان في جسده جرح أو قروح (انظر قرحة) او كسر وكان عليها جبيرة وخاف من نزعها التلف فعند الشافعي يمسح علي الجبيرة ويضم الي المسح التيمم وقال أبو حنيفة ومالك اذا كان بعض جسده صحيحا وبعضه جريحا أو قريحا فان كان الاكثر الصحيح غسله وسقط حكم الجريح الا انه يستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح الاقل تيمم وسقط غسل العضو الجريح وقال احمد يغسل الصحيح ويتيمم للجريح واذا مسح علي الجبيرة وصلي فلا اعادة عليه الا علي قول الشافعي وهو الراجح اذا وضعها علي حدث وتعذر نزعها

﴿ جَرَدَه ﴾ يجرُدُه جَرداً قشره

(جرّده) عرّاه وقشّره

(تجرّد) تعرى

(الجريد) قضبان النخل واحدتها جريدة والجريدة الصحيفة التي تكتب فيها وهي مولدة . ثم اطلقت الجريدة في هذا العصر علي صحف الاخبار

﴿ جريدة ﴾ الجريدة اسم يطلق الآن علي الصحف التي تنشر يوميا او اسبوعيا او كل نصف شهر او كل شهر لنشر المبادي السياسية والاخبار وترويج الآراء الناضجة واعانة النهضات الاجتماعية للامم

الجريدة بهذا المعني لم توجد الا في القرن التاسع عشر وقد عهدنا ان الانسانية متي احتاجت للعامل لانهاضها اوجدته لها العناية الالهية . فانها في القرن الخامس عشر احتاجت للكتب فهيأ الله لها المطبعة ولما انتابها احتياجها في القرن التاسع عشر كان بها اشد الحاجة الي عامل يسرع في نشر الآراء وبث المبادي ويسري بين جميع الطبقات فسدت الجرائد هذه الحاجة

ولكننا لو صعدنا الى ادوار التاريخ رأينا أن للجريدة اصولا في الماضي بل في العصور المتوغلة في القدم . فان الرومانيين لما كانوا يودون نشر خبر هام أو أمر عال عمدوا الي صحف يسمونها (ايكتاديورنا) والصقوها بالجدران بل وزعوها علي الناس ليقرأوها وهم جلوس في الحوانيت ، ولا مشاحة في أن هذا يعتبر اصلا للجرائد . ولم يجيء القرن السابع عشر حتي صارت تصدر نشرات في البندقية باسم (غازت) وفي هولاندة وفرانسا باسم (اخبار) وفي لوندرة باسم (ميركور) ولكنها كانت تصدر بغير انتظام وتعتبر اصولا قريبة للجرائد الحالية

نمت الجرائد علي هذه السنة التدريجية فلما قوى ساعدها وآنست من نفسها بعض القوة رمت لان تكون سلاحا لمعارضة الحاكمين وآلة لفك القيود عن المأسورين فأساء القادة بها الظنون وراقبوها عن قرب وانزلوا عليها اسواط العذاب ولما حاولت الجرائد ان تستولي علي وظيفتها الطبيعية من انتقاد المسائل السياسية ومناقشة الامور المالية والنظر في الشؤون الدينية والدنيوية لم يدع القادة عقبة الا وضعوها في طريقها فمن مصادرة نسخها الي تغريم اصحابها وحبسهم واثقال كواهلهم بالضرائب

والرسوم ومن العجيب أنها احتملت كل هذه التكاليف وخرجت ظافرة ، صوتها أعلي صوت ورأسها أرفع رأس ولسان حالها يقول ماقاله الصحافي (لويز كوريبه) : دعهم يقولون ، ودعهم يذمون ويحبسون ، بل دعهم يشنقون ولكن انشر فكرك وليس هذا بحق لك بل هو واجب عليك ، نعم أن كل من لديه رأي يعتبر مدينا للناس في ابدائه في سبيل الخير العام فان كان رأيك ناضجا استفادت الامة منه ، وان كان آفنا أصلحته واستفادت منه أيضا ٠ أما التطرف ا هذه الكلمة الحمقاء فان مخترعيها هم أنفسهم المتطرفون في هضم حق الصحافة بنشر ما يريدون وبالتدليس والنمائم ويمنع الغيز عن الاجابة » انتهي

وقد سارت الجرائد علي هذه النصيحة فلم يقف في سبيلها مسيطر بل تدرجت في الاستيلاء علي وظيفتها تدرجا طبيعيا حتي أصبحت اليوم قوة من قوي الامم

ولكن قبل ان تصل الجرائد لهذه المكانة اجتازت ادوار الطفولة الاولي فمن وريقات صغيرة يتناقلها الواحد عن الآخر بغير اهتمام لاتحتوي الا علي اقوال تافهة الي صحف دورية فيها شيء من النظام والفائدة الي جرائد كبيرة ذات عدة صحف شاملة للسياسة والاخبار العامة والخاصة والشؤن الاقتصادية والمسائل الاجتماعية وغير ذلك مما يهتم له الجمهور ويرتاح للاطلاع عليه

ولقد صدق ماقاله (الفريد دوفيني) فيها حيث قال :

« ان الرجل من الطبقة الوسطي باريز يشبه ملكا يتشرف بمقابلته كل صباح نديم متملق يروى له عشرين رواية ومع ذلك فلا يجد ذلك الرجل نفسه مضطرا لان يقدم له فطورا ويملك ان يسكته متي أراد ويجعله يتكلم متي شاء ومما يزيد هذا النديم الطائع قيمة في نظر صاحبنا انه بمثابة مرآة لروحه يعرض عليه كل يوم اراءه الخاصة بعبارات لايستطيع هو أن يأتي بأحسن منها . فاذا سلبته هذا الصديق تخيل ان العالم قد تعطلت حركته . فهذا الصاحب بل هذه المرآة بل هذه المعجزة بل هذا المتطفل هو جريدته » انتهي

رغما عما احتوش الجرائد من العقبات الكأداء فانها اليوم أقوي مما كانت عليه في أي عصر كان ومن عجب انها قوية حتي في البلاد التي يسعي الحكم المطلق في تقييدها لقد ثارت أعاصير من المجادلات بين

رجال الافكار من الامم علي كثير من المسائل التي تمس الصحافة منها : ماهي القوة الحقيقة للجرائد ؟ والى أي حد تستطيع الجرائد ان تمتلك هوي الرأي العام ؟ وما هي الحرية الضرورية لها في مصلحة الامم والممالك ؟

اما عن السؤال الاول فان القوة الحقيقة للجرائد هي في مسايرتها الشعور العام فكلما خدمت الجريدة هوي الامة وبذلت وسعها في تأييده والدفاع عنه مالت اليها الاعناق وهوت اليها الافئدة ولا نريد بذلك أن نقول ان ليس للجرائد قوة ذاتية تسيطر بها علي نفوس قرائها فاننا نعترف ان لها قسطا من تلك القوة متي ادارتها أرواح عالية متسلحة بأقلام ساحرة . فانها ربما توصلت الي غرس مبادئ مناقضة للهوي العام في أفئدة جمهور عظيم من الناس وحملتهم علي منابذة الكافة والخروج عن الجماعة ولكن ذلك قليل الوقوع لا يمثله في الواقع الا الجرائد الداعية للمبادئ المخالفة للهوي العام كجرائد الفوضويين والاشتراكيين

فقوة الجرائد الحقيقية هي في تمثيلها لهوى الرأى العام فترى الناس منها الكثة علي قرائها متفانية في الانتصار لها مما يخيل للناظر نظرا سطحيا ان لتلك الجرائد قوة سحرية تتسلط بها علي النفوس وسلطة خفية تقتادها العواطف والحقيقة ان خضوع الناس لأقوال تلك الجرائد هو أثر من آثار خضوعهم لاهواء نفوسهم ورغائب شعورهم . فكلما رأوا صور تلك الاهواء والرغائب تتجلي علي صفحات تلك الصحف ازدادوا ميلا الي مطالعتها وربما ذهب الوهم ببعض الساذجين من القارئين الي ان تلك الجرائد هي موجدة هذا الشعور ومولدة تلك الحماسات والحقيقة بخلاف ذلك . فأثر الجرائد من هذه الوجهة ينحصر في زيادة تجلية الهوى العام وترويجه وتزيينه للنفوس الخالية منه وأكبر بها من خدمة

هذه هي حقيقة قوة الجرائد اما معرفة الي أى حد تستطيع الجرائد ان تمتلك هوى الرأي العام فالجواب عليه يشبه أن يكون نتيجة الجواب عن السؤال الاول . فان الجرائد لما كانت ممثلة لهوي الرأي العام ومصورة لشعور الجماعة فانها تستطيع بهذا السلاح نفسه ان تتسلط علي قرائها فتقودهم الى أبعد مما يرمون اليه ، ولكن لا يجوز لنا أن ننسي انها تقودهم بهواهم ، وتدفعهم بعوامل نفوسهم . فان

كان لما أرقي هذا النساط فهو ينحصر في توحيد وجهات العاملين . وبيان مجال العمل وخطط السير لهم

اما عن السؤال الثالث وهو ماهو القدر من الحرية الضرورية لها لتحسن القيام بخدمة الامة فاننا نجيب علي ذلك بأن حرية الجرائد لايجوز أن تكون مطلقة من كل قيد فان الجرائد هى في الحقيقة محرروها ومديروها وليس من الحكمة في شيء أن تطلق الحرية لشق من الامة اطلاقاً لاحد له فان طائفة المحررين والمديرين كجميع الطوائف يندس اليهم أفراد ليسوا علي شيء من الصفات الفاضلة التي تؤهل صاحبها القيادة الافكار والاميال فيرتكبون باسم الصحافة من المخازي مالا يحتمله هذا الاسم الموقر . وعليه فحرية الجرائد يجب أن تكون في مستوى الحرية العامة التي تتمتع بها الامة . ولا أظن ان أنصار حرية الصحافة يريدون أن تكون تلك الحرية مطلقة بالمعني المعروف من هذه الكلمة فان مثل هذه الحرية تأباها مصلحة الاجتماع نفسه

ولكن الظاهر للعيان ان الحكومات تضن علي الجرائد من الحرية بما لم تضن به علي الآحاد من الناس وماذلك الا لأن لسان الجرائد عام وصوتها عالي الرنان بخلاف الافراد فما يقولونه في نواديهم أو بيوتهم لايتعدى جدران القاعات التي يتسامرون فيها فلا يظهر دوي في طول البلاد وعرضها ولا يبتني عليه ماينبني علي مقالات الجرائد من هنا تعمل الحكومات لمراقبة الجرائد مراقبة دقيقة ، اللهم الا الحكومات الديموقراطية أو القديمة العهد بالحرية فانها تركت للجرائد مجال الحرية واسعاً لان شكلها يقتضى ذلك بل هي لكونها حكومات ولدتها الثورات ، وكونها الانقلابات يستدعي كالها وجود حركات ثورية مستديمة في الرأي العام المحيط بها لان من هذه الحركات تستمد احزابها قوتها ، وتستبق توازنها . كالحكومة الفرنسية والولايات المتحدة الامريكية مثلا

هل للحكومات الحق في مراقبة الجرائد والتشديد عليها في بعض الظروف؟ الجواب علي هذه المسئلة ليس بالامر السهل لاختلاف أشكال الحكومات ، واختلاف الظروف التي تحيط بها وبالامة ، فقد توجد حكومة في ظروف خاصة تحتاج فيها القليل من الهدوء لتنفيذ مشروعاتها

تحت طي الكتمان خوفا من ان يتصداها بالعراقيل اعداء لنا تسوءهم نهضتها ، ويكدرهم رقيها أفليس لهذه الحكومة العذر ان كمت افواه صحافتها ، تلك الصحافة التي لو تركت حرة لا ثار تجادلها وتناقشها في المشروعات العامة باعث الحقد في نفوس الامم المجاورة لها فهبت لمعاكستها ، وانبرت لتعطيل تقدمها بما تنشئه لها من الصعوبات وما تخلقه لها من العقبات وان شئت ان تري ذلك بمثال محسوس فانظر الي تركيا بعد الدستور بثلاث سنين أى فى سنة ١٩١١ ترانها اضطرت كل الاضطرار لسلوك ازاء جرائدها وكتابها سيرة الحكومات المستبدة ولو لم تفعل ذلك لقضت عليها هذه الجرائد بحريتها التي تلقبها بالدستورية

وبيان ذلك ان تركيا لما نالت الدستور تنبهت وطنيات الامم الاوربية الخاضعة لسلطانها وعلمت انها لو تركت حتي تنتهي من أدوارها الدستورية عز عليها أن تتخلص من نيرها الذي تسعي في خلعه منذ نحو أربعمائة سنة فانبرت كل منها تتحرك بحركة دولة أجنبية يتواليها الولاء ، وتمت اليها بصلة ما ، فاستقل من تلك الامم ما ارتبط رباطها الذي يربطها بها ، وتحرك لها كلها سواها ودبت عقارب المطامع في صدور الدول المجاورة لها فأصبحت مهمة حكومتها من اشد المهمات ثقلا ، وموقفها من اكبر المواقف حرجا فهل يحسن والحالة هذه ان يستفيد جرائدها وخطباؤها من الحرية التي نالوها فيزيدوا موقف حكومتها حرجا ، بتضييق الخناق عليها ، ومطالبتها بتحقيق مايعد ثانويا بجانب غيره من الشؤون الدفاعية؟ وهل تلام مثل هذه الحكومة ان سارت في مصادرة حرية جرائدها سيرة العاسفين بالحرية ، العابثين بالحقوق الاجتماعية ؟

نعم ان كل حكومة تستطيع ان تنتحل أمثال هذه الاعذار في تبرير تقييدها لحرية الجرائد ، ولكن عذر المحقة منها يجلو عن الاذهان الشكوك التي تحوم حولها فيؤيدها أنصار أقوياء ، وتؤزرها همم شماء ، ولا نجد للمبطلة منها عذرا تنهض به حجة ، أو يقوم عليه دليل

وعليه فالمسألة التي نحن بصددها عسرة الحل وربما بقيت كذلك مادام الاجتماع في دوره الذى نحن فيه ، فان أراد الله أن نرقي من أطوار الحرية الى مستوى تستقر فيه الحقوق والواجبات الاجتماعية في حدودها الطبيعية بطل هذا التدافع بين

الصحافة والحكومات والله اعلم بصيور الامور

(انتشار الجرائد) أصبحت الجرائد حاجة من الحاجات الانسانية لاعتبارات كثيرة ولذلك أخذت حظا من الانتشار لم يكن يحلم مؤسسوها الاولون انفسهم فقددل الاحصاء ان في العالم (٧٠٠٠٠) جريدة (يومية) يباع مجموع ماينشر من نسخها في السنة ١٠ آلاف مليون و ٢٣٥ مليون عدد ثمنها كلها يقرب من الفي مليون و ٤٨٠ مليون فرنك

(خطر الصحافة) ان هنالك خطرا يتهدد الصحافة وهو نفاد الورق فان هذا الانتشار الكبير يستدعي مادة لاتنضب من الورق وكيف ذلك وانما مادة الورق الذى تستعمله هو الشجر وهو ليس مانما غير محدود فقد يأتي يوم يصبح فيه الشجر قليلا بالنسبة لحاجة الجرائد فان لم يكتشف للورق مصدر جديد فالخطر لاشك لاحق بالصحافة ولو بعد حين .

وقد حسب ان احدي الجرائد الامريكية وحدها تستهلك بمبلغ (٣٧٥٠٠٠٠) فرنك أشجارا التصنع منها الورق اللازم لها وقد احصيت الاشجار التي استخدمته احدي جرائد فرنسا في السنة لصنع ورقها فبلغ عددها (١٢٠٠٠٠) فهذا التخريب المتوالى للاشجار يفضي الي استئصالها لامحالة فلابد من التفكر في مصدر آخر للورق

(الجرائد الاسلامية) كتب احد كبار علماء فرنسا المستشرقين بحثا مفصلا عن الصحافة الاسلامية في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية عربها المؤيد ونشرها ونحن ننشرها هنا نقلا عنه حفظا لما فيها من غرر المباحث وناصع الحقائق

جاء في المؤيد الصادر في ٢٨ شوال و ٥ ذى القعدة و ٤ ذي الحجة من سنة ١٣٢٨ ماياتى :

كان الحجر الاساسي للصحافة الاسلامية هو الذي ألقاه ساكن الجنان محمد علي باشا بانشاء جريدة رسمية لحكومته في سنة ١٨٢٨ ميلادية ، وكان علماء القاهرة الشرعيون لايزالون يعترضون علي استعمال حبر المطابع بأنها تركب من مواد تنافي الطهارة ولكن اعتراضهم هذا لم يمنع من صدور العدد الاول من جريدة « الوقائع المصرية » الرسمية ومن توالى صدور الاعداد التالية حتي الآن ، وقد

ظلت الوقائع المصرية الجريدة الوحيدة التي تصدر باللغة العربية نحو ثلاثين عاما في خلالها ولدت الصحافة التركية وشبت عن الطوق

فقد كان ظهور اول صحيفة تركية في سنة ١٨٣١ ، وبعد عشرين عاما من هذا التاريخ كان لاينشر علي وجه الارض سوي صحيفتين تركيتين ولكن الصحافة التركية نهضت نهضة بينة الأثر عقب حرب القرم اي علي أثر ظهور الامر الشاهانى المؤرخ في سنة ١٨٥٦ الداعي للامة العثمانية الى « الاستفادة من فنون وعلوم اوربا » وفي سنة ١٨٦٤ اصدرت الحكومة العثمانية امرا بانشاء صحف ادارية في كل ولاية من ولايات الممالك المحروسة ولم تأزف سنة ١٨٦٧ حتي انشأ رجال تركيا الفتاة في بعض انحاء اوربا صحفاً لمعارضة السياسة الرسمية للحكومة العثمانية

وكان يصدر بالآستانة العلية في عهد استواء السلطان عبد الحميد الثاني علي عرش السلطنة ثلاث عشرة صحيفة وكان المأمول ان يأخذ هذا القدر بأسباب الزيادة والنمو لما انصرفت اليه الآمال من اقبال عهد جديد ودخول عصر سعيد ولكنها كانت آمالا سرابية وأماني لم تتعد طور الأماني لان العهد الحميدى كان قد تجلي للانظار بشكله الحقيقي وماهيته الصريحة فلم تخض غمار الصحافة وتتنذ سوي أولئك الانذال المتفق علي تسميتهم هناك « كلاب صيد السلطان » وهؤلاء الصحافيون كان لاينطبق عليهم من الصحافة سوى الانتساب الي لفظها دون معناها وكانوا لايترفعون عن مزاولة مايطلب منهم من أخس الاعمال وأوجبها للحطة والسفالة ولذا يسوغ لقائل أن يقول ان الصحافة التركية كانت في حشرجة الصدر حينما تفجرت عيون الحرية وفاضت ينابيع الاستقلال بثورة يوليو سنة ١٩٠٨ حيث وردت مناهجها موردوا استقت من معينها مارد لها انفاس الحياة وثبت جأشها

فلقد كانت الصحافة التركية في شهر يونيو وهو الشهر السابق علي تلك الثورة لاتتألف الا من جريدتين وهما « اقدام » و« صباح » وست صحف اقل منها اهمية واربع وعشرين مجلة ليس في موضوعاتها شيء من الطلاوة وجدة المباحث لما هو واقع عليها من ضغط المراقبة فلم تمض من

ذلك التاريخ عشرة أشهر حتي بلغ عدد الصحف الثورية المصرح بها من حكومة الاحرار ٣٨٠ صحيفة تحرر كلها باللغة التركية

ولا بد هنا من بيان اسباب هذا الانتشار العظيم في قليل من الزمان فنقول ان السياسة في بلاد الدولة العلية مرتبطة بالصحافة ارتباطا وثيقا اذا افتقد زال التفاهم بالتكاتف من بينهما واذ كانت الصحيفة الثانية من تلك الصحف أي « صباح » لسان حال أحد الصدور العظام وكان لكل من المغفور لهما مصطفى باشا فاضل ومدحت باشا جريدة تعبر عن سياسته وتشف عن آرائه فلا غرابة اذاً ان يكون كل فريق من رجال تركيا الحرة الجديدة قد شعر بالحاجة الى شد ازره بصحيفة تكون لسان حاله فلا محل للدهشة اذا بلغ عدد الصحف فى القليل من الزمان ذلك المبلغ العظيم وهذه الصحف بوجه عام اسلامية اقرب منها سياسية حتي في موضوعاتها المتعلقة بعلم الادب وفن التربية

وبالعكس منها نرى الصحف الاسلامية في الروسيا فان نزعتها للاسلام لاريب فيها وميولها الي العثمانية كذلك وهي تحرر باللغة التركية علي اختلاف بسيط منها قضت به اختلافات الوسط والظروف المحيطة ومن العلامات المميزة شدة تعلقها بالخلافة العثمانية ولعل ذلك من باب المعارضة للسياسة الروسية التي تدير شؤونهم علي غير مايهوون

وجملة القول فانك تجد مسلمي الروسيا سواء كانوا في قزان أو اورنبورغ او استرخان أو باكو ارتباط وثيق بالاسلام واتصال مستمر برعاية قواعده وأركانه علي انهم في الآن نفسه يذهبون مذهب التقدم الاوربي ويطمحون الي الاستفادة بفوائده ولسان حالهم الاكبر هو صحيفة «ترجمان» التي يصدرها في القرم حضرة اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب مشروع عقد مؤتمر عام للمسلمين وهو المشروع الذى أجل انعقاده بسبب حوادث الثورة العثمانية وتقرر أن يعقد سنة ١٩١١ بمدينة القاهرة

***

الصحافة العربية الاسلامية اولية سورية في أصلها . فقد كان المرحوم أحمد افندي فارس الشدياق أول من أنشأ صحيفة عربية خطيرة عاشت زمنا مديدا وحازت شهرة بعيدة الا وهي « الجوائب » أما

سوريا نفسها فان المسلمين فيها بصرف النظر عن الجريدة الرسمية للولاية قد سبقهم فى حلبة الصحافة مساكنوهم المارونيون ثم اليسوعيون الذين انشؤا صحيفه البشير سنة ١٨٧٠ وأول صحيفة اسلاميه ظهرت بعد ذلك كان ظهورها في سنه ١٨٧٤ قبل استواء السلطان عبد الحميد علي عرش الخلافه بعامين

اما مصر فقد كانت الصحافة فيها سورية لسنة ١٨٧٤ حيث كانت الجوائب قد هاجرت اليها من الاستانة وكان اثنان من المارونيين قد اسسا صحيفة «الاهرام» في سنه ١٨٧٦ ثم تبعهما غيرهما من السوريين فقد انشأ بعضهم صحيفة المحروسة والبعض الآخر مجلة المقتطف وصار من مظاهر المدنية بين السوريين انه لا يوجد سوري صاحب اقتدار الا ويكون مشتركا فى احدي تلك الصحف أو المجلات

وقد استمرت الاحوال علي هذا المثال اعواما ظهرت بعدها جريدة « المؤيد » الاسلامية في ذلك العام (عام ١٨٩٠) فتضعضعت بظهورها اركان الصحافة المسيحية وتزلزلت من آساسها وظهرت هذه الجريدة يوميا محررة بأقلام الكتاب المجيدين ومقتبسة أخبارها من أوثق المصادر وأدناها الي الصدق والحقيقة وقائمة علي قواعد الذود عن حياض الاسلام والمسلمين في انحاء المعمورة ومبادىء الحرية والتسامح وقد صارت في بضع سنوات صحيفة كبرى بالمعنى المقصود من هذا الاطلاق عند الاوروبيين اذ انها تطبع علي آلات رحوية ولها مراسلون في البلاد الاجنبية . وخطوط خصوصية للاخبار البرقية وبالجملة فقد نجحت هذه الصحيفة نجاحا باهرا فتح ابواب التنافس لترقية الصحافة العربية الاسلامية فانتشت الصحف الكثيرة من صغيرة وكبيرة وقام بعض رجال الازهر بانشاء ثلاث منها الا انها كما ظهرت اختفت واندثرت ذكراها من عالم الوجود ، وظهرت علي أثرها صحيفتان يوميتان كبيرتان الاولي منهما « اللواء » التى كان لسان حال المرحوم مصطفى باشا كامل زعيم الحزب الوطني والثانية وهي أقل شيوعا من اختها وهي « الجريدة » التي تعبر عن ضمائر اشياع الحزب الدستوري (الصحيح حزب الامة)

وما اشرف عام ١٩٠٤ علي الزوال

حتي بلغت الصحف العربية في القطر المصري ١١٧ صحيفة بين جرائد يومية سيارة ومجلات علمية أو أدبية أو غيرها تظهر دوريا في مواعيد محدودة وأوقات معلومة وذلك مقابل ٢٤ صحيفة في سنة ١٨٩٠ أما زيادات عدد الصحف في بلاد الدولة فقد بلغت في نحو تسعة شهور أى فيما بين اعلان الدستور في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ وما بين خلع السلطان عبد الحميد في افريل سنة ٩٠٩ ـ ١١٦ صحيفة جديدة . ولو طرح من مجموع عدد الصحف التي تصدر في بلاد الدولة العلية ومصر عدد الصحف السورية والمارونية والكاثوليكية والبروتستانتية لكان الباقى ١٥٠ جريدة عربية اسلامية منها اثنتان يبلغ مقدار ما يطبع منهما مبلغاً عظيما لانتشارهما في سائر أنحاء العالم وهذه الصحف كلها بالرغم عما رسمته لنفسها من الخطط السياسية التي تمتاز بها عن بعضها البعض لا تتحاشي عن اظهار نزعتها الاسلامية وتعضيدها للاسلام ودعوتها اليه اقتداء بجريدة المؤيد

وما قيل عن هذه الصحف العربية يقال عن اخواتها في تونس فان الغاء الضمان المالي الذى كان يدفع عن الصحف التي يراد اصدارها قد أطلق الصحافة العربية الاسلامية بالبلاد التونسية من قيود لزمتها طويلا ملازمة العجز عن مجاراة الصحف الاسلامية الراقية في البلدان الاخري وأكثر من عددها بما خرج بها في الزيادة عن حدود النسبة المعتادة فقد كان عددها في سنة ١٨٩٧ لا يتجاوز ثلاث صحف تدخل ضمنها صحيفة الرائد التونسى الرسمية فبلغ في سنة ١٩٠٨ الي سبع عشرة صحيفة اسلامية تحرر ويصدر بعضها يوميا والبعض الآخر اسبوعيا ونزعتها العامة تمضي بها في تيار الحرية العصرية الآن صبغتها علي كل حال اسلامية . وثمت جريدة أخرى تصدر باللغة الفرنسوية وهي (لوتونزيان) لعلي باش ولها أنصار كثيرون من قرائها اما الصحافة الاسلامية في الجزائر فلا يمكن وضعها فى مصاف الصحافة التونسية ولا في عداد الصحف المصرية من باب اولي لانها ما برحت رسمية الصبغة ومقتفية آثار الحكومة فى كل أمر أو هى لا تزال فى حالة التكون كالجنين في بطن أمه

أما الصحافة الفارسية فلها مراكز

خاص بها في العالم الاسلامي لما اختلفت به عن صحافات الامم الاخري من الصفات الانشائية الخصيصة باللغة الفارسية ومن شدة اللهجة وتطرف العبارة واستقلال الاسلوب الذى تبدو عليه مسحة الآراء الفلسفية المشتقة من مذهب البابية

وقد بدأت الصحافة الفارسية حياتها في سنة ١٨٥١ حيث أنشأ أحد الانكليز جريدة أسبوعية كانت منتمية الي البلاط الشاهاني وكانت لسان حاله . وفي سنة ١٨٧٧ كانت الصحافة الفارسية اسما علي مسمى بالرغم عن اقرار حكومة الشاه عامئذ علي انشاء وزارة للطباعة والصحافة علي ان تلك الصحافة وان وقفت عند حدها الذى وصلت اليه فى تلك السنة ببلاد فارس نفسها فقد اتسع نطاقها بالبلاد الخارجية وامتدت آفاقها امتدادا لا يستهان به

ففي سنة ١٨٥٠ كانت تطبع ببلاد الهند الانكليزية صحيفتان مهمتان باللغة الفارسية احداهما جريدة (حبل المتين) التي كانت ولا تزال تطبع في كلكتة وقد أخذت من حد الشهرة في العالم الفارسي ما أخذته جريدة (المؤيد) في العالم العربي

وكانت تلك الجريدة شائعة الانتشار في بلاد العجم متداولة في الايدي بالرغم عن مصادرة الحكومة الفارسية لها في عهد كل من الشاه ناصر الدين خان والشاه مظفر الدين خان ، ومما لا خلاف ولا مشاحة فيه أن تلك الصحيفة المقبرة كان لها أثر عظيم وفعل ظاهر في الحركة الفكرية التي أفضت الى دستور سنة ١٩٠٩ وما قيل عن جريدة «حبل المتين» يقال مثله عن الجرائد الفارسية الاخرى من حيث تأثيرها في تلك الحركة مثل جريدة «آختر» التي كانت تصدر بالاستانة العلية وجريدة «شهرغا» الاسبوعية التي تصدر بالاسكندرية وجريدة « ارشاد » التي تصدر فى باكو . فقد كان لكل منها من التأثير في الحركة الفكرية السياسية ما لم يكن لجريدة «تربية» التي تصدر في طهران

علي انه منذ بدت بوادر الحركة الفكرية المشار اليها فقد خلصت صحافة البلاد الفارسية بعض الشيء من عقال التقييد فان الصحف التي تصدر فى عاصمة تلك الديار وفي أقاليمها وعلى الاخص في اقليم طوريس قد نزلت في ميادين النزال بين الاحزاب

السياسة والشاه وفيها لقى محررو جريدة «صور اسرافيل» من صنوف التعذيب تلقاء مجاهرتهم بالافكار المتطرفة ابان الانقلاب السياسي الذي وقع في عام ١٩٠٨ دليل واضح علي شدة اندفاع تلك الحركة وعلي انها كانت منسوجة علي منوال مثيلاتها في البلاد الاوربية

***

ولقد ظلت اللغة الفارسية الى عام ١٨٣١ اللغة الاسلامية الرسمية لحكومة الهند الانكليزية فلما استعيض عنها باللغة الهندية الاسلامية المعروفة بلغة الاوردو أخذت الصحافة الاسلامية في الهند من حظ الانتشار قسطا أوفي من الذي أخذته هذه الصحافة في الغرب الاسلامي وهى حركة اصلاحية ساعد علي نموها انشاء المطابع الاسلامية التي صارت تطبع فيها الصحف بعد، بعضها بوحى من الادارة الانكليزية والبعض الآخر بانبعاث همم أصحابه وقد امتاز هذا البعض بالتشدد في اسلاميته والاغراق في الذود عن حقوق الخلافة والدين

وكان القسم الاكبر من تلك الصحف يصدر اسبوعيا وقد بلغ عدده في سنة ١٨٥٠-٢٣ صحيفة تطبع باللغة الاوردية واثنتين باللغة الفارسية . وقبيل الثورة الهندية الكبرى بلغ عدد الصحف الاسلامية في مدينة (دلهي) وحدها ثماني صحف أى ضعف عدد ما كان يطبع في الآستانة العلية لذلك العهد علي ان تلك الصحف لم تكن كثيرة الانتشار والتداول في الايدي لأن اكثرها انتشارا أو ذيوعا وقتئذ وهي جريدة (كوه النور) كان لا يزيد عدد مشتركيها علي ٣٤٩ فلما انفجر بركان الثورة وقفت الصحف الاسلامية الهندية عند حدها من النمو غير انها عادت بعد انقضائها الي اتساع النطاق والنماء المتواصل بحيث لم يأزف عام ١٨٧٦ حتي بلغ عدد ما لمسلمي الهند من الصحف الدورية مائة صحيفة علي اختلاف موضوعاتها وتباين لغاتها وتضارب ميولها ونزعاتها فمنها العلمى والسياسي ومنها الانكليزي والعربى والاوردى والفارسي والجزراتي ومنها السني والشيعي والاسماعيلي وفي سنة ١٩٠٠ بلغ ذلك العدد الي مائتين وما برح منذ هذا العام آخذاً بالازدياد ولا بد أن يكون مبلغه الآن بالغا عظيما

هذا هو ما انتهي اليه علمنا من أمر

الصحافة في الهند الانكليزية اما في الهند الهولاندية فان الصحافة الاسلامية لم تشب فيها عن الطوق الا بعد عام ١٨٥٥ حيث بلغ عددها في سنة ١٨٧٠ الي خمس أو ست صحف دورية تكتب بلغة الملايو ثم الي عشر سنة ١٨٨٥ وهذه الصحف كلها تطبع بحروف رومانية ويقوم بنشرها جماعة من الاوروبيين والصينيين ومنذ سنوات تحولت وجهة السياسة الهولاندية حيال الاهالي الوطنيين فأصبحت سياسة لحمتها التسامح وسداها الحرية بعد ان كانت عكس ذلك فاتسع لهذا السبب نطاق الصحافة الوطنية اتساعا لا بأس به ولكن لم يطرأ عليها تغيير ما من حيث صفاتها الاصلية التي كانت مميزة لها

تلك هي الصحافة الاسلامية اسما في الملايو . أما الصحافة الاسلامية فعلا المطبوعة صحفها بحروف عربية ومالبزية فهي التي تصدر في سنغفورة وضاحيتها وأول صحيفة منها صدرت في سنة ١٨٥٨ تحت عنوان « منظار طالبي العلم » وقد بلغ عدد صحفها قبيل الحركة الدستورية في تركيا خمسا أو ستا وهي كلها عبارة عن مجلات صغيرة خطتها العامة الدعوة الي الجامعة الاسلامية

ولنزد علي ما تقدم أن ليس للمسلمين في بلاد الصين صحافة خاصة وان الصحافة الاسلامية في شرق أفريقية لا يمثلها سوى صحيفة واحدة وهي « زنزيبار ساشار » التي تصدر باللغة الجزراتية وتبحث في المذهب الاسماعيلي وان الصحافة السورية العربية قد أخذت من بلاد الامريكتين مغرسا أصيلا . وعدا هذا لا مندوحة عن ذكر الغازت الرسمية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان وجريدة السعادة التي تصدر في طنجة ثم مجلة الكريشنت (الهلال) لسان حال شيخ الاسلام في الجزر البريطانية وجريدة «جورنال أوف ذى مسلم انستيتون» التي تصدر في عليكره وجريدة اسلامسم (الاسلام) التي يقوم بنشرها في جزيرة موريس أحمد ابراهيم عاشي ولا ننسي فضلاء الكتاب من العرب والترك والفارسيين الذين يوافون مجلة العالم الاسلامي بفصولهم وابحاثهم فان من الكلام علي هذه الصحف وتلك اشارة ملحة الى أهميتها الفعلية التي تزداد بيانا بالارقام الآتية

كانت أهمية الحركة الصحفية عليها

واجماعيا في وسط القرن التاسع عشر ممثلة بخمسين جريدة النصف منها كان يصدر في البلاد الهنديه فبعد خمس وعشرين سنة من ذلك التاريخ أي في سنة ١٨٧٥ بلغ عدد الصحف الاسلامية مائة خارج البلاد الهندية ولكن الحركة الصحفية صارت فيا بعد حثيثة فانه لم تمل شمس القرن التاسع عشر الي الافول ولم تأذن بالمغيب حتي بلغ عدد الصحف الاسلامية عدا المجلات الادبية والعلمية والفنية والصناعية ١٥٠ جريدة بين اسبوعية ويومية يقرأها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ولكن هذا العدد الذي بلغت اليه الصحف في سنة ٩٠٠ قد تجاوز ثلاثة اضعافه في مدة عشر سنوات حيث يوجد الآن ٤٠٠ صحيفة سياسية علي الاقل تعبر عن الرأي العام الاسلامي علي أن هذا العدد لا يزال قليلا بالنسبة للشعوب الاسلامية وهي عديدة متوزعة علي بلاد مترامية الاطراف الى اقصي مدى ولذا تدل بوادر الحركة علي ان عددها لابد ان يبلغ الى الف في زمن قصير والى أكثر منه بعده . ومن الحقائق المشاهدة أنه مع مضى السنوات وتوالي الشهور تدنو الامم الاسلامية للقرن العشرين شيئا فشيئا من الاوان الذي ستعمل فيه بمقتضي المبادي التي تضعها العقول المفكرة في صحف قد اختلفت انواعها وتعددت نزعاتها باختلاف المدنيات الاسلامية ولكن تضمها مثلها في دائرة واحدة كلمة المجموع الاسلامي أو الجامعة الاسلامية

هنا محل للسؤال عما هي المقاصد الفكرية التي ترمى الي آفاقها الصحافة الاسلامية وليدة الامس بالغة من قوة الجانب وعظمه الشأن المبلغ الجدير معه بأن لا تذكرها الألسنة الا مقرونة بألفاظ التجلة والاحترام كالو توا ردت في الخواطر سيرة دولة من الدول العظمي أو ذ كر سلطان رفيع الشأن . وعما تريدان يذهب الاسلام اليه من المذاهب البعيدة والغايات العزيزة المنال

لم تكن الصحافة الاسلامية لعهدنا الحاضر كما كانت عليه في الاوان الغابر صحافة الفاظ مرصوصة وعبارات مرصوفة لمجرد الافتخار بالقدرة علي ابتكار الغريب من الافكار والتفنن في أساليب البديع والبيان كقول جريدة (منظور الاخبار) الهندية في سنة ١٨٦٠ وصفا لغرق احد النوتية:

« اليوم يهبط غواص الفكر الي قاع اقيانوس الآلام والاحزان واليوم تستحيل مرآة الدهشة الصلدة التي تشبه في صلابتها الفولاذ الي ماء سيال بل اليوم تتلاعب الامواج بسفينة الثقة والامان وتقذفها علي شطوط اليأس والخذلان» الخ وكقول جريدة (كوة النور) التي تصدر بمدينة لاهور : (ستصبح أوطاننا حديقة ربيعية الازدهار دائمة النضرة باسقة الافنان بالعلم والفلسفة) (راجع كتاب تاريخ الآداب الهندية والهندستانية لمؤلفه جارسين دي تاسي)

بل انها أي تلك الصحافة لم تقف عند ذلك الحد الذى أشرنا اليه بذينك المثلين وانما انتقلت من طور الي طور بما أدخله السيد أحمد خان من مستحدثات العصر حيث أنشأ في سنة ١٨٧٥ كلية عليكرة الاسلامية . نعم ان مسلمي الهنود في ذلك الاوان قد تلقوا هذا الأثر العظيم بالاغضاء وقلة الاهتمام لما تأصل في نفوسهم من قواعد مذهب الوهابية ورسخ في عقائدهم من اصولها ومبادئها ولكنهم لم يلبثوا ان خاموا اعنتهم نحو هذا الحول فكان الفوز في هذا المعترك العظيم بين عاملي التقدم والتأخر لاول العاملين اذ جمعت تلك الكلية شتات الشبان الوطنيين وبلغ عدد المتعلمين منهم فيها عام ١٨٩١ نحو ٤٥٦ طالبا من المسلمين

ولم يقتصر السيد أحمد خان علي طرق أبواب التقدم العصرى لابناء دينه من ناحية الكلية المشار اليها بل عقد المؤتمرات تلو المؤتمرات للنظر في شؤن التربية الاسلامية منذ سنة ١٨٨٧ وفي سنة ١٩٠٦ اجتمع أعضاء لجان هذه المؤتمرات في مؤتمر عام ببلدة (دكا) فقرروا تأليف جمعية سموها «العصابة الهندية الاسلامية» وفي السنة التالية لها عقد المسلمون اجتماعا سموه بمؤتمر (كراتشي) واقاموا في الآن نفسه المعرض الثالث للفنون النسائية فقرروا فيها جباية ضريبة اختيارية لتنفق في سبيل نشر التعليم بين المسلمين وتوسيع نطاق التعليم الزراعي والبيطرى في الاقاليم

وفي سنة ١٩٠٨ عقدوا مؤتمرا في مدراس كان اول ما قرروا فيه تخصيص مبلغ ٢٠٠٠٠ فرنك لانشاء دار للطلاب (خان) يأوون اليه ولم يمض علي هذا القرار خمسة عشر يوما حتي تبرع راجه محمود اباد بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ فرنك لجامعة

عليكرة كي تنشيء به ناديا للطلاب . ولا نظنن ان هذه الحركة الفكرية التي تكاتفت علي استثارتها من مكانها الصحف الاسلامية من انكليزية واوردية لم يكن من بين الجرائد التي أيدتها ودعت اليها جرائد متطرفة . فان منها صحفاً سألت في عام ١٩٠٩ منع التلاميذ من حفظ القرآن الشريف وهم في المدارس الابتدائية

وفي بلاد فارس قام أحد أبناء فارس الغيورين وهو السيد محمد علي بهجت زفولي يعمل للنهضة الاسلامية في هذه البلاد بشبه العمل الذي قام به السيد أحمد خان في الهند من عدة وجوه الا انه لم يكن معادلا له في أهميته فلقد أنشأ جريدة التعليم والتربية مهاها المعارف وقرن هذا العمل بآخر لا يقل عنه أهمية الا وهو انشاء مكتبة كبرى لبيع الكتب العلمية علي العامة بالاثمان البخسة الثمن ليبث مكنونها في العقول والاذهان وكانت المصنفات الفارسية فيها تجاور المؤلفات المترجمة من اللغات الغربية اذ ترى ترجمة جليلاس مثلا مجاورة لكتاب جولستان وهو الذي طالب في سنة ١٩٠٧ بجعل التعليم الابتدائي اجباريا وان تنسق المدارس لتعليم العلوم الثانوية

والعالية وان تنشأ مدرسة أخرى لتبريز المعلمين بحيث يكون التعليم في هذه المدارس كافة مطابقا لحاجات البلاد وملائما لشؤنها الخصيصة بها وقد قال في الفقرة الخامسة من التقرير الذي وضعه لتضمين رغائبه السامية ما يأتي : وحيث ان البلاد الفارسية بما تقدم من الرغائب ستكون قادرة علي استدراك حاجاتها بنفسها فهي في هذه الحالة لا تضطر لارسال أبنائها الي أوربا لتلقى العلوم والمعارف العصرية »

وفي يقيننا أن البلاد الفارسية لم تكن من حيث الآداب اللغوية لا سيما كان له منها مساس بالمباحث السياسية في حاجة الي توسيع دائرة الرقي فانه لو كان (ميراو) خطيب الثورة الفرنسوية الكبرى علي قيد الحياة لما أثار غبارا علي مانشرته جريدة « حبل المتين » الفارسية تحت عنوان « الطهارات » وجاء في غضونه مانصه : « الطهارة الاولى من الطهارات العصرية مدينة طهران فانه اذا أصبح أى انسان في بقعة من الاقاليم بسبب تسلط نفسه عليه أو اندفاعه في تيار الشهوات ينبوعا للفعال الشريرة والتصرفات الشائنة المهينة وكان يريد تطهير نفسه من هذه الارجاس

فما عليه الا ان يفد علي العاصمة بسرعة البرق الخاطف الخ

أما الطهارة الثانية فهي النوادي والمجتمعات (كلوب) فانك اذا تعددت منك الغلطات وتواترت الزلات والسقطات لا تستطيع دخول المنتديات بل تنبذ منها نبذ النواة ولكنك اذا دفعك دافع في صدرك منعا لك من تحقيق امنيتك فلا تجعل لليأس سبيلا الي قلبك بل عد مطمئنا الي دارك واكتب رقاع الدعوة الي من تعرف من انصارك بالحضور لديك ثم استنزل من سماء فكرك اسما بديعا أطلقه علي نادٍ تؤسسه انت فانه لا يمنعك من هذا الفعل احد الخ

أما الطهارة الثالثة فهي المال فان لهذه الطهارة من قوة التأثير ما تصل به الي قصدك وتبلغ الى منتهى مرامك ولو كان هذا القصد الحصول علي اسمى منصب واكبر وظيفة أفما سمعت قول من قال وحق مولى ابدعت فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

كتبت جريدة « اقدام » التي تصدر في الآستانة بعددها الصادر في ١ أغسطس سنة ١٩٠٨ أي علي اثر انفجار بركان الثورة

ومنح الدستور بقليل من الايام فصلا ضافيا جعلت عنوانه « المدارس والمدارس ايضاً والمدارس علي الدوام » . علي ان انشاء المدارس اى العمل بهذا المبدأ أصبح من مميزات الحكومة الدستورية الجديدة في تركيا بل ان اول ما صرفت اليه هذه الحكومة عنايتها ووجهت نحوه همتها بعد سقوط السلطان عبد الحميد انما هو ترتيب نظارة المعارف العمومية علي نظام جديد وتوسيع نطاق العلوم التي تعطي للطلبة فانه بعد ان كان تعليم اللغات الاجنبية في مدارس الاستانة قاصرا علي اللغة الفرنسية فقد تقرر أن يضاف اليها تعليم اللغات الانكليزية والالمانية والروسية والايطالية وأنشئت عدا هذا ثلاث مدارس لتعليم الحقوق في خلال عامين احدها في سلانيك والثانية في قونيا والثالثة في بغداد وجاءت نظامات التعليم فيها مطابقة لنظامات وبرامج التعليم في مدرسة الحقوق بالاستانة التي يختلف اليها ٣٠٠٠ طالب . وفي اوائل سنة ١٩١٠ طلب اهالي طرابزون انشاء مدرسة حقوقية في مدينتهم فعارضت الصحف هذا الطلب ومانعته لا لميل من عندها الي حصر نطاق التعليم وانما لتفضيلها

بث التعليم الصناعي والزراعي والتجاري حتي تتعدد المزايا بتعدد الوجهات واختلاف المقاصد

وقد كتبت جريدة «اقدام» المشار اليها انه لايليق أن تبقى المدارس العثمانية في العهد الحاضر كما كانت عليه في عهد الاستبداد والجور ولذا كان من الواجب اللازب أن يتعلم طلاب العلوم الدينية العلوم العصرية . والغريب مع هذا ان أقوال واقتراحات الجرائد من هذا القبيل لاتلبث ان تنفذ ، لقد أنشئت مدرسة في الاستانة لتخريج المعلمين وانشئت برسمها صحيفة رسمية للبحث في المسائل البيداجوجية وانتقاد الكتب المدرسية وتسمي هذه الصحيفة أو المجلة « تدريسات ابتدائية مجموعة سي »

والصحف العربية اللغة اكثر اشتغالا بمسائل الدين والاسلام منها بالسياسة في الغالب ففي جاوه لاشاغل لها غير الخلافات بين علماء الشافعية في موضوعات الشريعة الاسلامية من حيث علاقتها بالتصوف وأكثر ماتدور أبحاثها حول مذهب النفس أو الانانية بناء علي آراء حجة الاسلام الغزالي والعلامة الفيلسوف ابن رشد وهي في الآن نفسه تميل الي اثبات أن مذهب داروين بشكله الصحيح يطابق روح الاسلام ولهذا السبب نرى كثيرين من الاطباء المسلمين هناك قائمين قياما تاما بفروض الدين وواجباته على انهم ممن ينتمون الي المذهب الدارويني ويدعون اليه . وتقول تلك الصحف ان الفونوغراف في سوريا اصبح من الوسائل المساعدة علي بث المبادئ الصحيحة والقواعد الحقة فانك تسمع منها قائلا يقول : « اعلموا ايها الناس انه لنيل الخيرات في هذه الدنيا والفوز بأوفر حظ من بركاتها يجب عليكم العكوف بكليا تكم علي تحصيل العلوم والمعارف اذ بها لابغيرها نصبح اغنياء ونسترد مافقدناه من قوتنا ونفوذنا . ان الجهل لقبيح مذموم وان العلم لجميل محمود »

وفي انشاء مدرسة جمعة في القاهرة بحث وتعضيد الوطنيين المصريين وارسال جماعة من طلابها الي انكلترا وفرنسا لتلقي العلوم العالية التي تؤهلهم لان يمسكوا بزمام التعليم فيها يوما ما يدل دلالة واضحة علي ماهية الميول والمطامع الغالبة الآن في مصر وشبيه هذه النهضة مشاهد في تونس حيث اساتذة وطلاب الخلدونية يطمحون

الى مايطمح اليه المصريون من الاندفاع في تيار العلوم العالية وهذه النزعة في الجرائد لاتخفى علي احد ممن سمعوا المحاضرات العمومية التي تلقى في المدرسة الرشدية نضيف الي ماتقدم في الختام الخطبة التي القاها في القاهرة اسماعيل بك غصبرنسكي المنتمي الي الدولة الروسية ومدير احدى الصحف الاسلامية التي تصدر في القرم بيانا للمشروع الذي ابتكره ألا وهو عقد مؤتمر عام للبحث في شؤون المسلمين فلقد قال في هذه الخطبة . ان انحطاط العرب والاتراك لم يكن السبب فيه ضعفا في المدارك أو نقصا في الاستعداد أو تأثيراً من الدين الاسلامي الذي هو بالعكس موافق للرقي والتقدم وانما السبب فيه هو سلوكنا المخالف لاصول الدين وقواعده ولذا كان من اللازم عقد مؤتمر اسلامي عام لا غاية له سوى النظر في أسباب انحطاط المسلمين وفي الوسائل المؤدية الى غايات النجاح والمفضية الى حصولنا علي حصتنا من المدنية الغربية »

﴿الجراد﴾ حيوان معروف الواحدة جرادة تقال للذكر والانثي . يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة انثي الجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الحجم وبعضه صغير وبعضه احمر اللون وبعضه اصفر ومنه نوع أبيض . اذا خرج الجراد من بيضه سمي بالدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في بعض . فاذا بدت فيه الوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمي جرادا حينئذ

والجراد اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور التي لاتعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا ومربيا

للجرادة ستة ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرف رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا ، واذا نزل أوله نزل جميعه . لعابه سم ناقع للنباتات لايقع علي شيء الا اهلكه

في الجراد اخلاق عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه : وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا

نعامة وذنب حية وقد احسن القاضي محيي الدين السهروردي في وصف الجراد بذلك في قوله :

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الارض بطنا وانعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ليس في الحيوان اكثر افساداً لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعي : أتيت البادية فاذا اعرابي زرع براً فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدري كيف الحالة فيه فأنشأ يقول :

مر الجراد على زرعي فقلت له
لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة
أنا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابي أتزرع ? فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول

(الجراد البحري) هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة ايد طوال شبيهة بأيدي العناكب الا انها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب . وله قرنان دقيقان احمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه . ملخص من حياة الحيوان

﴿ جره ﴾ يجُره جرا جذبه و (جرّره) مبالغة في جره وانما شدد للمبالغة (جارّه) مجارة ماطله .

(اجْتَرّ البعيرُ) اتي بالجرّة وهو ما يخرجه من بطنه فيمضغه ثم يبلعه و (انجر الشيء) انجذب . و (استجر الشيءَ) جره . و (الجرّة) اناء من خزف له عروتان وفم متسع جمعها جرار

يقال (كان ذلك من جَرّاك ومن جَرائك) اي من اجلك

و (الجيش الجرّار) هو الذي لا يسير الا زحفا لكثرته و (الجرير) الحبل

﴿ جرير ﴾ الشاعر المشهور ابن عطية الخطفي ويكنى ابا حزرة وهي المرة الواحدة من الحزر أي التخمين وهو والفرزدق والاخطل من الشعراء الذين لم يدركوا الجاهلية وتقدموا اشعر اهل الاسلام ميلادا وقد اختلفوا في ايهم المقدم وقد حكم مروان

ابن أبي حفصة بين الثلاثة فقال:

ذهب الفرزدق بالفخار وانما
حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فامض اخطل تغلب
وحوى اللهي بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه
وهجاؤه قد سار كل مسير

وقال أبو العلاء بن جرير العنبري : « اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت ، والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا »

والسابق هو الاول من خيول السباق والمصلي هو الثاني والسكيت الثالث

قال مولى لبني هاشم امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر قد خلت على الفرزدق فما سألني عن شيء حتي نادي : يانوار ! ادركت برنيتك يانوار ? قالت قد فملت أو كادت . قال فابعثي بدرهم فاشتري لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه علي النار ويأكل . ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر . ثم قال هات حاجتك ياابن أخي فأخبرته فقال أعن ابن الخطفي تسألني ? ثم تنفس حتي انشقت حيازيمه ثم قال : قاتله الله فما أحسن ناجيته واشرف قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها ، والشابة على أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا ، وعند الجد قادحا . ولقد قال بيتا لان اكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس وهو :

اذا غضبت عليك بنو تميم
لقيت القوم كلهم غضابا

كان راعي الابل الشاعر يقضي للفرزدق علي جرير ويفضله ، وكان راعي الابل قد ضخم امره وكان من اشعر الناس ، فلما اكثر من ذلك خرج جرير الي رجال من قومه . فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم . ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابة ، وكان راعي الابل والفرزدق وجلساؤهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض اليه لعلي القاه علي حياله حيث كنت اراه يمر اذا انصرف من مجلسه . وما يسرني ان يعلم احد ، حتي اذا هو قد مر علي بغلة وابنه جندل يسير وراءه علي مهر له احوي محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله

عن بعض النسيب . فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي علي معرفة بغلته. ثم قلت له يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي دونك. ويكفيك عن ذلك اذا ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة . قال فبينا أنا معه وهو كذلك ومارد علي بذلك شيئا حتي لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته. ثم قال لا أراك واقفا علي كلب من كليب كأنك تخشي منه شرا او ترجو خيرا. وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي

فانصرف جرير غضبان حتي اذا صلي العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ واسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ. قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو علي الفراش عريانا لما هو فيه، فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا . فقالوا لها اذهبي لطيتك فنحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بني نمير فلما اختتمها بقوله :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة . ثم أصبح حتي علم ان الناس قد أخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فأدهن وكف رأسه وكان حسن الشعر . ثم قال يا غلام أسرج فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم . حتي اذا كان موقع السلام قال يا غلام، ولم يسلم قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق؟ اما والذي نفسي بيده لترجعن اليهم بمير تسوءهن ولا تسرهن، ثم اندفع فيها فأنشدها فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها وسار وثب راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلي المجلس حتي أوفي الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم هنا مقام فضحكم والله جرير. فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك . قال فما كان الا ترحلهم فساروا الي أهلهم سيرا ما ساره احد وهم بالشريف وهو علي دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل

انا وجدنا قوله (فغض الطرف انك من نمير) واقسم بالله مابلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن

أما القصيدة فلم نر منها الا نحو ١٨ بيتا وضاع باقيها ونحن نثبت الموجود منها في ديوانه قال:

اقلي اللوم عاذل والعتابا
وقولي ان أصبت لقد أصابا
اجدك لا تذكر عهد نجد
وحيا طالما انتظروا الايابا
بلي فارفض دموعك غير نزر
كما نميت بالشرب الطبابا
وهاج البرق ليلة اذرعات
هوى ماتستطيع له طلابا
اجندل ماتقول بنو نمير

ثم جمل جرير هذا الصدر عجزا لا نستطيع اثباته لانه من أفحش القول ثم قال:

علوت عليك ذروة خندفي
نرى من دونها رتبا صعابا
لنا حوض النبي وساقياه
ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا اكثر الثقلين حيا
يطن منى واكثرهم قبابا

ومنها.

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
فلا وأبيك مالاقيت حيا
كيربوع اذا رفعوا النقابا
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فقاح بني نمير
علي خبث الحديد اذا لذابا

ومنها

أنا البازي المطل علي نمير
اتيح لها من الجو انصبابا

كان بين جرير والفرزدق منافسة أدتهما الي المهاجاة احيانا ولهما في ذلك مجالس مشهورة، وآثار مذكورة

حدث أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان . فقال الفرزدق لجرير:

فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك . قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه

عن العتبي قال قال جرير ماعشقت

قط ولو عشقت لنسبت نسيبا فتسمعه العجوز فتبكي علي مافاتها من شبابها ، واني لاروى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثري ولولا اني أخاف أن يستفزعني لأكثرت منه

حدث بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتي اعرفك الجواب، فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز علي لحيته فقال أتري هذا ؟ قال نعم، قال أو تعرفه ؟ قال لا . قال هذا أبي . أفتدرى لم كان يشرب لبن العنز ؟ قلت لا . قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن . ثم قال أشعر الناس من فاضل بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا فقارعهم به فغلبهم جميعاً

ومن شعر جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بازرواح
تقول العاذلات علاك شيب
أهذا الشيب يمنعني مراحي
يكلفني فؤادي من هواه
ظعائن يجتزعن علي رماح
ظعائن لم يدن مع النصارى
ولا يدرين ماسمك القراح
فبعض الماء ماء رباب مزن
وبعض الماء من سبخ ملاح
سيكفيك العواذل ارحبي
هجان اللون كالفرد الالياح
يعز علي الطريق بمنكبيه
كما ابترك الخليع علي القداح
تعزت ام حزرة ثم قالت
رأيت الواردين ذوي امتتاح
تعلل وهي ساغبة بنيها
بأنفاس من الشبم القراح
سأمتاح البحور فجنبيني
اذاة اللوم وانتظرى امتياحي
ثقي بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثني يا فداك ابى وامي
بسيب منك انك ذو ارتياح
فاني قد رأيت علي حقا
زيارتي الخليفة وامتداحي
سأشكر ان رددت علي ريشي
وانبت القوادم في جناحي

ألستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

فارتاح عبد الملك لهذا القول وطرب منه وكان متكئا فاستوي جالسا، ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت . فاستمر جرير وقال :

وقوم قد سموت لهم فدانوا
بدهم في ململمة رداح
أبحت حمي تهامة بعد نجد
وما شيء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسي
واعظم سيل معتلج البطاح
دعوت الملحدين اباخبيب
جماحا هل شفيت من الجماح
فقد وجد الخليفة هبرزيا
ألف العيص ليس من النواحي
فما شجرات عيصك في قريش
بعشات الفروع ولاضواحي
رأي الناس البصيرة فاستقاموا
وبينت المراض من الصحاح

فقال له عبد الملك ياجرير أترى ام حزرة (هي امرأة جرير) ترويها مائة ناقة من نعم كلب . قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدق . فقال يا أمير المؤمنين انها آباق، ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته، فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية، وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده . فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الي صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال له خذها لا نفعتك ففي ذلك يقول جرير

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
مافي عطائهم من ولا سرف

وقال يمدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك :

أراح الحي من ارم الطراد
فما أبقوا لعينك من سواد
أرانى الكاشحين وأتقيهم
كأنى كاشح لهم معادى
تقربنا فلا طمح قريب
وباعدنا فردت علي البعاد
وما بالبيت يوم رأيت دمعي
له سيل يفيض علي نجادى
فبالك اذ تجاور خير جار
واذوادي سليكة خير واد
الى عبد العزيز شكوت جهدا
من البيضاء أو زمن القتاد

سنين مع الجراد تعرقتنا
فما تبقي السنون مع الجراد
ولولا فضل نائله علينا
لما أحسي بني ولا تلادى
ولم يعثر بذاك ابو عدى
ولا كعب بن مامة من اياد
سنشكر من له اثر علينا
كآثار الولي علي العهاد
دعوتك واليمامة دون اهلي
ولولا البعد اسمعك المنادى
علي علياء ترفع خير ناد
وتقدح بالورى من الزناد

ومنها :

فأصبحنا وكل هوى اليكم
بقعقع نحو ارضكم عادي
تقربنا من اليمن المهارى
بعيدي من النجب التلاد
يجاذبن البرين وهن خوص
يطرن شوابك الزبد الجماد
اذا اقتر الحداة مضين قدما
وفي الخمس الجوح لمن حادي
يصادين الهواجر حين تحمي
وحرباء الفلاة احم صادي

دأبن الليل نحوكم فلما
نجلت من أواخره الهوادى
وقعن جوانحا في ظل ليل
علي مطوية والصبح بادى
كأن الصبح أبلق ذو حجول
يشب وراء قنبلة وراد
وسيرن القوافي آبدات
غلبن مهلهلا وابا دؤاد
وجين الخافقين يسرن فيهم
سراع السير نازحة المعاد
يشبه وقعهن مصممات
سيوفا هزها اخوا مراد

ومن كلامه في الفخر من قصيدة طويلة :

اني ابن حنظلة الحسان وجوههم
والاعظمين مساعيا وجدودا
والاكرمين مراكبا اذ ركبوا
والاطيبين من التراب صعيدا
ولهم مجالس لا مجالس مثلها
حسبا يؤثل طارفا وتليدا
انا اذا قرع العدو صفاتنا
لاقي لنا حجرا اصم صلودا

ماضل نبعتنا أعز مركبا
وأقل قادحة وأصلب عودا
انا لنزعر يافقير عدونا
بالخيل لاحقة الايا طل قودا
أجري قلائدها وخدد لحمها
أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى الطراد مع القياد بطونها
طي التجار بحضر موت برودا
جرداء معاوذة الغوار سوابحا
تدني اذا قذف الشتاء جليدا
تبقي الصريح فما تذوق كرامة
حدا الشتاء لدي القباب مديدا
نحن الملوك اذا توافي أهلهم
واذا لقيت بنار أيت اسودا
اللابسين لكل يوم حفيظة
حلقا بداخل شكة مسرودا
فأتاهم سبعون الف مدجج
متلبسين يلامقا وحديدا
سائل ذوى يمن وسائلهم بنا
في الازدان ندبوا النام معودا
قوم تري صدأ الحديد عليهم
والقبطري من اليلامق سودا
فلما كان بين جرير والفرزدق منافسات جرت الى مهاجاة فمن ألطف مايندرج

في هذا الباب ما رواه الحاتمي في كتاب حلية المحاضرة قال :
خرج جرير والفرزدق من العراق طالبي الرصافة لهشام بن عبد الملك وقد مدحاه فلما كان ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :
علام تلفتين وأنت تحتي
وخير الناس كلهم امامي
متي تردي الرصافة تستريحي
من الانساع والدبر الدوامي
ثم قال لرواتهما . الساعة يجيء ابن المراغة فأنشده البيتين فينتقضهما بأن يقول
تلفت انها تحت ابن قين
الي الكيرين والفأس الكهام
متي تردي الرصافة تخزفيها
كخزيك في المواسم كل عام
فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال ما الخبر ؟ فقال احدا واقبا ياحزرة ان اخاك ابا فراس وقع في كيت وكيت وانشده البيتين الاولين . فارتجل جرير البيتين الآخرين فعجب القوم من ذلك الاتفاق وقالوا يا ابا حزرة هكذا زعم انك تقول : فقال اوما علمتم ان شيطاننا واحد

ذكر صاحب الاغاني ان جريرا والفرزدق والأخطل المتقدمين علي شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا مختلف في أيهم متقدم . ولم يبق احد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون: علي ان الأخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرها وقد اسن ونفذ أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين في شيء . وكان أبو عبيدة يقول كان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشي والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة

وقال خالد بن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق . قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال :

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها
كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة . وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة :

ان الفرزدق والبعيث وامه
وابا البعيث لشر ما أستار

وقال ايضا

خزى الفرزدق والاخيطل قبله
والبارق وراكبي القصواء

قال الاصمعي ان جريرا كان ينهشه ثلاثون وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا . ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل

وقال الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه ، قال حدثني زيرك بن هبيرة المثاني قال : كان جرير ميدان الشعر من لم يجز فيه لم يجز شيئا وكان من هاجي جرير فغلبه جرير رجع عندهم علي كل من هاجي شاعرا آخر فغلبه

وقال عامر بن عبد الملك المسمعي عند ذكر جرير والفرزدق كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما

توفي جرير سنة (١١٠) ه بعدما عاش أكثر من ثمانين سنة

﴿ جرزه ﴾ يجرُزُ جرزا قطعه. و (جرز ما علي المائدة) أكله ولم يترك منه شيئا : و (جرز الزمان فلانا) اجتاحه و(جرُز) يجرُز جرازة كان جروزا وهو الأكول الذي لا يترك علي المائدة شيئا فيقال (رجل جروز وامرأة جروز) (أجرز القوم) امحلوا. و(أجرزت الناقة) هزلت فهي مُجرِز. و(جارزه مجارزة وجرازا) فاكهه مفاكهة تشبه السباب

(الجُراز) السيف القطاع

(الجُرُز) الارض التي لا تنبت أو اكل نباتها جمعه اجراز. ومثلها (الارض الجُرُز)

﴿ جرس ﴾ يجرس جرسا . تكلم

(جرّسته الاحوال) احكمته

(جرّس بالقوم) ندد بهم

(الجَرْس) الصوت ومثله الجِرس

(الجرَس) الناقوس جمعه اجراس

(الجُرسة) الاسم من التجريس

﴿ جرش ﴾ الشيء قشره يجرِشه جرشا

﴿ الجريض ﴾ الريق الذي يغص به . والمغموم

(جرض بريقه) يجرض ابتلعه علي كدر

﴿ جرع ﴾ الماء يجرَعه جرعا وجرعه يجرَعه . واجترعه ابتلعه

(جرّعه الدواء) ابلعه اياه

(تجرّع الدواء) ابتلعه

(الجرعاء) رملة مستوية لا تنبت شيئا جمعها جرعاوات ومثلها (الاجرع) ج اجارع والجَرْعة والجرعة والجُرعة البلعة الواحدة من الماء

﴿ جرفه ﴾ يجرُفه جرفا. ذهب به (جترف الاوساخ وتجرفها) كسحها وقشرها

(الجارف) الكاسح

(الجُراف) الذي يذهب بكل شيء

(الجُرف والجُرُف) ما تجرفته السيول جمعه جرفة

(المِجرفة) آلة الجرف

﴿ الجركس ﴾ الجركس جيل من الناس يسكنون حوالي جبال القوقاز وهي سلسلة جبال بين البحر الابيض وبحر الخزر وهم ينقسمون الي قبائل عديدة أشهرها قبائل القبارطاي والشابسيخ التبرميجويس والاباظة الخ وهم معدودون اكمل بني آدم خلقة واحسنهم وجوها واشجعهم قلبا مساحة بلادهم (٨٥٠٠٠) كيلومتر مربع يسكنها نحو (٦٠٠ الف) نسمه . ولم يكن لهم قبل احتلال الروس لبلادهم الا قري وقد صار لهم الآن مدن بنتها الحكومة لتستطيع ضبطهم منها جرجور وسكايا وكيزلار وموددوك . فيها نهران بروبان اراضي خصبة جدا ولكن جهتها الجنوبية جبلية تعلوها الغابات الكثيفة : والزراعة في بلاد الجركس وان كانت في

الحجارة جمعها جراول

﴿ تَجرَوَل ﴾ لقب الحطيئة الشاعر (انظر حطيئة)

(الجريال) صبغ احمر والخمر ولونها

(الجريالة) الخمر . ولونها

﴿ تَجرَمه ﴾ يجرمه جَرماً قطعه ومثله جرّمه

(جَرَم فلان) اذنب

(جَرَم فلان) كسب

(اجرم فلان) اذنب ومثله (اجترم)

(تجرَّم) تحرَّج من غشيان الجُرم

(تجرّم عليه) ادعي عليه الجرم

(الجارم) المذنب والكاسب جمعه جُرَّم

(الجرم) الجسم من الحيوان وغيره جمعه أجرام

(الجُرْم) الذنب جمعه أجرام

(لاجَرَم) كلمة كانت تعني لابد ولا محالة ثم تحولت للقسم فصارت بمعني حقا وهو مأخوذ من معني القطع والجرم

(الجريم) العظيم الجسم والمذنب جمعه جرام

(الجريمة) الذنب والرجل الكاسب جمعه جرائم

﴿ الجرائم ﴾ يحار الذي يحاول أن يضع حداً قاطعاً مانعاً للجريمة يجمع عليه الناس كافة . فقد اختلفت مذاهب الناس في تحديدها في كل زمان ومكان اختلافا لم يعهد له مثيل في سواها من المسائل فبينما كان الرجل اللاسيد يموني يحترم الشيخوخة ويبجل الشيوخ نري يجانبه الرجل السيتي او الديسيلياني يري من البر بأهله ان يقتل من يصل الي سن الشيخوخة منهم ضنا بهم ان يعانوا شدائدها فانظر الي اختلاف الناس في النظر للشيء الواحد فما كان يعده الاول من اكبر الجرائم عده الثاني من اشرف افعال البر واجل واجبات البنوة

وهذه جريمة الزنا التي نعدها نحن من اقبح الجرائم واكثرها ضررا بهيئة الاجتماع قد اختلف الناس في النظر اليها ألا تري ان الرجل من لابونيا يري من واجبات الضيافة ان يقدم زوجته لساكن ضيفه ويعد الامتناع عن هذه الفعلة من اشنع ضروب الشح علي النازل عنده . وفي بعض البلاد الافريقية يعدون من الفخار النسوي أن يكون للمرأة كثير من العشاق حتي ان الواحدة منهن تضع علي رأسها مجاميع

غاية التأخر الا انهم يحصدون مقدارا كبيرا من الذرة والارز والتبغ والكتان ولهم ماشية كثيرة العدد وخيول مشهورة جدا وخراف ذات صوف رقيق للغاية وبغال قوية ونحل جيد والمعادن المستعملة في البلاد هي الحديد وحده وان كان لديهم الزنك والرصاص والفحم الحجري وغيرها اما الصناعة عندهم فتكاد تكون معدومة وجل موادهم التجارية من الصيد والاحتطاب والحديد والزراعة

اما تاريخها القديم فمجهول لدينا ويظهر انها كانت تابعة لبعض الممالك القديمة وقد وقعت في يد الرومانيين ولكن كانت تابعة لهم اسميا فقط ثم امتلكها الهونيون في القرن الخامس ثم امتلكها الغازاريون وبعد سقوط ملكهم وقعت تحت يد السلجوقيين وملوك الفرس وجيورجية وفي القرن الثالث عشر للميلاد افتتحها باتو خان حفيد جنكيز خان وفي أواخر القرن الرابع عشر اغار عليها تيمور لنك وأخربها واجبر أهلها علي الاسلام ثم حاول الاتراك الاستيلاء عليها فصدتهم عن قصدهم وفي القرن السادس عشر ادعي خانات القرم ان لهم حقا عليها بصفتهم ورثة المغوليين ولكن لمناسبة زواج القيصر ايفان فاسيليفتش بابنة امير الجركس ساعد حماه ضد ملوك القرم ثم اهملت الروسيا شأنهم بعد هذا العصر فدخلوا تحت طاعة القرم في القرن السابع عشر ولكن لظلم عمال الخانات واجحافهم ثار عليهم الجراكسة وقتلوهم ودحروا جيشاً جاء للانتقام منهم ثم وضعوا أنفسهم تحت حماية الاتراك للانتقام من شر حرب مستطيلة مع خانات القرم وكان ذلك سنة (١٧٣٩)م ولكن مع استقلال قبيلتي القابارطة اللتين صارتا بين الاتراك والروسيا وفي سنة (١٧٧٤) فقد الاتراك سلطتهم علي الجراكسة وفي سنة (١٧٨٣) وقعوا تحت نير الروس ولكنه وقوع بالاسم فقط فانهم ما كانوا يدفعون خراجا ويغيرون علي جيرانهم ويستلبون منهم غنائم كثيرة . فهاج ذلك الروسيين علي اخضاع الجراكسة فحاربوهم نصف قرن حروبا عنيفة دموية غاية في الشدة اظهر الجراكسة في خلالها من شدة البأس وسكون الجأش ما ادهش العالم ثم لما اعياهم الامر وتوزعتهم الجوائح والمصائب هاجر منهم نحو مائتي الف نسمة الي بلاد الاتراك في الاناضول ومازالت الهجرة منهم متواصلة للآن

﴿ الجَرْوَل ﴾ الارض ذات

من الريش علي قدر عدد المتيمين في هواها
قالت دائرة معارف لاروس التي لخصنا منها بعض ما تقدم : افتح قوانيننا تجد الزنا موضوعاً في صف الجرائم التي يعاقب عليها القانون ، ولكن اسأل عوائدنا تجده فيها حلالا بل ومشجعاً عليه من الرأي العام

وفي الحادثة الآتية عجب من وجهة عدم وجود حد فاصل بين الجريمة والامر المباح حتي لدي الذين يتأثرون من الاجرام غاية التأثر . ذلك ان البرنسيس (ماهوت) الفرنسية كانت شديدة العطف علي المساكين حتي انها كانت متي وقع نظرها علي بائس تحرم نفسها الراحة والقرار حتي تجد له ما يخفف من ويلاته فاتفق أن حدثت في فرنسا مجاعة فأهرع الجائعون الهائمون كل صوب فاجتمع في حين من الاحيان لديها الف جائع فكانت تؤويهم وتطعمهم ما لديها حتي نفدت ذخيرتها واشرفت هي نفسها علي الهلاك جوعاً فأخذت تبكي بكاء مراً علي ما أصاب ضيوفها البائسين وتفكر في وجه الحيلة لتخليصهم من أنياب الجوع القاتلة فلم تهتد الا الي هذه الوسيلة ، وهي انها انتظرت حتي اجتمعوا في أماكنهم بالليل واسلموا انفسهم للنوم فأمرت باغلاق النوافذ والابواب ثم اشارت باحراق البناء عليهم وكذلك أماتتهم محروقين لينجوا من حرارة الجوع واصبحت قريرة العين ظانة انها عملت عملا من اعمال البر والتقوي

اذا كان هذا حال الآحاد من جهة الحيرة في تحديد الجريمة فحال القوانين المدنية ليست بأقل من ذلك . فان الامم عدت كل ما يؤذيها ويعاكس اميالها ويسير ضد أهوائها جريمة وان لم يكن الامر في نفسه كذلك فللظروف والاحوال والشئون الاجتماعية دخل كبير في اعتبار الامر الواحد من الجرائم أو عده من المباحات

ان قانون لاسيديمونيا من بلاد اليونان علي ما كان عليه من الشدة والصرامة كان لا يؤاخذ علي السرقة ويشجع علي الزنا وكان قانون كريد يبيح اللواطة وكان لاب الاسرة في روما القدرة علي قتل من شاء من أولاده وعبيده وبيعهم . وكان القاتل في فرنسا يصبح ولا حرج عليه ان وضع مبلغا من النقود علي جثة قتيله

ومن الجرائم التي حفظت اسمها في كل جيل واستحقت العقوبة لدي كل امة جريمة الخروج علي القوة الحاكمة ، ولكن ما أكثر ما أصاب مدلول هذه الكلمة من

التحريف وعرا معناها من الصرف الى ما يوافق الاهواء !

فجريمة الخروج علي الامة في نظر الجمهورية هي العمل علي خنق روح الحرية ومحاولة الاستيلاء علي السلطة الاجتماعية ولكن تحت ستار هذه الفترة الدستورية كم ارتكب ذوو المطامع من آثام وكم جنوا من ويلات علي مجتمعاتهم

ثم ان هذه الجريمة بعينها يتغير مدلولها الي عكس ما تقدم في الامم التي يحكمها ملك مطلق التصرف فانها تعني اذ ذاك العبث بالنظام الحاضر ومحاولة اطلاق الحرية للامة ويجد ممثلو تلك الحكومة أدلة يثبتون بها ان ذلك النظام اجدر النظامات بالاحترام وان تلك الحرية المطلوبة لا تتفق مع مصلحة الامة في دورها الذي هي فيه .

أما من الوجهة السياسية فالجرائم نسبية محضة ، فلا يهم الرجل السياسي أن يهلك أمة برمتها في سبيل مطمع من المطامع الاستعمارية ، او تهيء سبيل للوصول الي أغراضه الاستعبادية

أما من الوجهة الدينية فان الجرائم تتغير حدودها ومدلولاتها علي نسبة الفرق في نظرها بين الحياتين الدنيوية والاخروية ، فانها تعني بما يخص الآخرة اكثر مما تعني بما يمس الدنيا من انواع الاعمال البشرية فأكبر الجرائم في نظرها الكفر بالله والالحاد بكتبه ورسوله وملائكته واليوم الآخر

الحق ان الكفر بالله والالحاد بآياته اكبر بواعث النفوس علي الرذائل ولكن كم تحت ستار هذه الحجة قد قتل ابرياء ، واهرقت دماء ، وهضمت حقوق وارتكبت فسوق ؟

فقد قتل أهل الديانات الباطلة عددا لا يحصى من الانبياء والمرسلين والهداة المرشدين بحجة انهم ضالون عن هديهم عادلون بسنتهم وقتل اهل القرون الاولي في اوروبا باسم الدين من العلماء الاعلام والفلاسفة العظام ما لا يحصيه عد تارة بالنار وطورا بالحديد واحيانا بالماء وكان القائمون بالدين يدعون ان ذلك من اكبر القربات الي الله

ومما يخجل ذكره ان الفرنسيين في القرن السادس عشر حنقوا علي اخوانهم الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني فقرروا أعدامهم وتألبوا علي ذلك لا فرق بين مليكهم وقسيسهم فلما جاء اليوم الموعود عملوا فيهم

نسائهم واطفالهم النار والحديد فقتلوا منهم
في ايام نحو الخمسة والعشرين الفا (انظر
التفصيل في كلمة برتلمي) وعاد الفائزون
من المعمعة وجوههم تتهلل فرحا لقيامهم
لله بامر يستحقون عليه المثوبة العظمى
والرضوان الكبير

وكان من اشد الجرائم في فرنسا ان
لايغطي الانسان راسه اذ مر امام الموكب
الديني ويحكم علي من يخالف هذا الامر
بالقتل

وكان من كبريات الجرائم التي تستحق
التعذيب الكبير في مصر ان يتجارى انسان
علي قتل قطة

وفي الهند يعتبر من ينجس النهر
المقدس مجرما لايستحق الرحمة

أما عدد من قتلوا ممن كانوا يتهمون
بالسحر والشعوذة فلا يدخل تحت احصاء
ذلك لانهم كانوا يعتقدون أن الشيطان
عدو الله وأن الساحر مشايع للشيطان
فكانوا يتشفون بقتله من عدو الله

(مقاومة الجرائم) كانت الحكومات
في القدم لايهمها من الجرائم الا ما يمسها
منها ، أما مايقع بين الافراد فكان لايهمها
وكانت العادة ان من وقعت عليه الجريمة
يعمل علي الاثار من خصمه ، ولكن
الحكومات رأت فيما بعد أن الجريمة في
ذاتها تعتبر عدوانا علي النظام الاجتماعي
الذي وضع تحت رقابتها، ووكل الي عنايتها
فأخذت تطارد المجرمين ، وتضيق عليهم
الخناق وتنزل بهم العقوبات ولكن امتازت
العصور القديمة بقسوة العقوبات وصرامتها
فكان جزاء السرقة ليلا في القانون الروماني
القديم القتل ، وقس عليه وقد كانت
أساليب تحقيق الجرائم من اشد الاساليب
بعدا عن العدالة والمرحمة، وكان التعذيب
ركنا من أركان التحقيق

وقد امتاز القرن التاسع عشر بالتفاته
للجرائم والمجرمين بعين العدالة لا التشفي
والانتقام فخفت وطأة القسوة الاولى وحل
محلها العدل أو مايقرب منه واكب العلماء
علي البحث عن وسائل تقليل الجرائم
بابطال عللها الباعثة عليها فنشأت علوم شتي
خاصة بهذا البحث تفرعت منها مذاهب
عدة اشهرها مذهبان : مذهب الاستاذ
لمبروزو معلم الطب الشرعي بكلية
تورين ومؤداه ان المجرم مضطر للاجرام
بطبيعته أو بعلة فيه خلقية أو جسدية وعليه
فالمجرمون مرضى يجب الاعتناء بصحتهم

ومعالجتهم حتي لايعودوا لاجرامهم. ومن
كان غير قابل للشفاء منهم اشتدت المراقبة عليه
حتي لايتمكن من الجناية علي سواه

قسم زعماء هذا المذهب المجرمين الي
اقسام: المجرمون بالفطرة وهم مضطرون
للاجرام. والمجرمون بالقدوة هم الذين تربوا
في بيئة نشأتهم علي الاجرام ، والمجرمون
اتفاقا اي الاشخاص الذين لارادع من
نفوسهم يردعهم عن ارتكاب القبيح فاذا
سنحت لهم سانحة جريمة اندفعوا اليها بأهوائهم
والمجرمون الذين ليس في فطرتهم مايدعوهم
للجريمة وليسوا مجردين عن الارادة الرادعة
ولكنهم اندفعوا للجريمة بدافع الغضب،
وأخيرا المجرمون المدفوعون للاجرام
بسبب اختلال قوام العقلية

وقدم حكماء الباحثون علي هذا المذهب
بالنقص الكبير لانه قصر اهتمامه علي النظر
في حال المجرم ولم يلم بأطراف الاحوال
المحيطة بالجريمة علي ان التشريع قد استفاد
من هذا المذهب فوائد غالية القيمة

اما المذهب الثاني فهو المذهب الاجتماعي
ومؤداه ان البيئة التي ينشأ فيها الانسان لها
اكبر الاثار علي سيرته في حياته فان
اصلحنا الحالة الاجتماعية للناس قلت الجرائم
أو بطلت ، وقرر ان أحسن الوسائل المؤدية
لاراحة الناس من المجرمين تحسين حال
الهيئة الاجتماعية

الذي نراه ان مذهب لومبروزو
أقرب للتحقيق وهو شامل لروح هذا
المذهب فانه في تقسيمه المجرمين لم يهمل
المجرمين بالقدوة السيئة ولا معنى للقدوة الا
التأثير الناتج من حال الناس المحيطين بالمجرم
وهو مايعبر عنه بالوسط الاجتماعي الذي
يعلق عليه المذهب الثاني كل عنايته

علي ان المشاهدة تؤيد لنا مذهب
لومبروزو بما لايدع للناس ريبة فقد يتربى
اخوان في بيئة واحدة بعد أن رضعا من
ثدي واحد وتلقيا الادب عن أب واحد
فينشأ احدهما مجرما والثاني فاضلا . وقد
ينشأ الرجل فاضلا حتي يصل الى سن محدود
فينقلب مجرما مفسدا وقد نري امما منحطة في
سلم الاجتماع البشرى علي شيء من الاخلاق
ليس لجاراتها ممن سبقنها في باحات المدنية
بمراحل بل هذه الامة المصرية كانت اقل
اجراما في القرن الماضى منها في هذا القرن
ولايخفي الفرق الجسيم بين حالتيها من
جهة العلم في العصرين المذكورين
وللقاري أن يتأمل في ترقي اوروبا

وأمريكا في الاجرام على نسبة ترقيهما في المدنية وله أن يحكم بفساد المذهب الاجتماعي اللهم الا ان قال أنصار هـذا المذهب ان المدنية عاملة على افساد البيئة الاجتماعية ، ومحو العواطف الادبية. ولو ذهبوا هـذا المذهب سألناهم عن وسائل ذلك الاصلاح الاجتماعي الذي سيكون قاعـدة لزوال الجرائم أو قلتها، والمدنية العصرية تدفع الامم بقوة لاتغالب الي غاياتها البعيدة؟

الحق ماقاله الشاعر العربي

اذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

هذا ولا ننكر أن لاصلاح حال المجتمع تأثيراً كبيراً على تقليل عدد الجرائم ولكن اي اصلاح يراد ؟ اصلاح النفوس بالمواعظ لايكفي في كبح جماح اصحاب الاهواء ولا بد معه من امرين اولهما اصلاح الحالة الاقتصادية حتي لاتكون تلك الحالة سبباً في الجريمة ، وتحريم اسباب الاجرام الحقيقية كالخمر والميسر والزنا وهي الاسباب الاساسية لكل فساد اجتماعي في الامم

فأما الخمر فمثار كل فساد بين الناس ولو احصينا اصحاب الجرائم وجدنا ان سبعين في المائة منها مصدره ضياع الرشد بالخمر. وأما القمار والزنا فتأثيرهما معلوم في الافساد بين الناس فاذا حرمت القوانين هذه الرذائل اتباعا لاحكام الاديان بطل الاجرام أو قل، ولكن يحول دون ذلك مايسمونه بالحرية الشخصية ولا ندري لماذا لاتسمح تلك الحرية بان يسرق السارق ويدلس المدلس وتسمح بان يزني الزاني ويسكر السكير؟ يقولون بان الزانيين تراضيا على الزنا وهما أحرار في سيرهما. نقول فلم لاترى هذه الحرية الشخصية من أثر في نظر الحكومات والشعوب حين تهجم الكوليرا فتغشي السلطات بيوت الفقراء لتجبرهم على تنظيفها وتجصيصها أليسوا هم أحرارا في اختيار مساكنهم

يقولون : لا ! فان اهمالهم يفضي الي ضرر اجتماعي خطير . نقول اوليس اهمال الزناة والسكيرين يفضي الي اشد من ذلك فلماذا لاتبيحون بعض المحظورات وتبيحون البعض الآخر والعلة واحدة ؟

الخلاصة انه لاخلاص للمجتمعات من شر المجرمين الا بابطال اسباب الجرائم وهي ماذكرناه ، والا فكل مايقال في هذا الباب كلام في كلام

﴿ الجرمان ﴾ ـ الجرمانيون شعب أصله اسيوي هاجر الي اوربا من زمان مديد هو واخوانه من الشعوب الآرية كالسلتيين واليونانيين واللاتين والسلافيين اغار الجرمانيون في القرن الخامس على مملكة الرومان وسكن بعضهم انجلترة والبعض الآخر البلاد الاسكندنافية ويوجد معظمهم الآن منتشراً ما بين نهر الران الى الفيستول ومابين بحر الشمال الي الساكس حل هذا الشعب في اوروبا فوجد نفسه بين عدوين اولهما جاره الشعب اللاتيني من جهة الغرب والشعب السلافي من جهة الشرق وقد استطاع ببذل مجهودات كبيرة أن ينضم الي رابطة واحدة متينة تحت زعامة بروسيا التي كانت جرمانية مثلهم. مجموع الجرمانيين الآن ويعدون منهم الانجلوساكسون من الجزائر البريطانية وسائر الشعوب الاسكندنافية الساكنة في جهة السويد والنرويج يبلغ عددهم مائة مليون وزيادة منهم نحو السبعين مليونا في المانيا والنمسا

﴿ جرمانيا ﴾ ـ مملكة اوربية اسست في سنة ٨٤٣ وزالت

﴿ الوحدة الجرمانية ﴾ ـ هي الوحدة التي انسلكت فيها كل الشعوب الالمانية تحت زعامة النمسا ولكن بروسيا توصلت لحلها بانتصارها على النمسا في واقعة سادوا سنة (١٨٦٦) م ولم تزل مجدة في نيل زعامة تلك الوحدة الالمانية حتي توصلت اليها بعد ذلك التاريخ بخمس سنين بعد انتصارها على فرنسا سنة (١٨٧١) م (انظر المانيا)

﴿ الجَرْمي ﴾ ـ هو أبو عمر صالح الجرمي النحوي وجَرْم من قبائل اليمن اخذ النحو عن الاخفش رفيق ابي عثمان المازني. قال المبرد : (كان الجرمي اغوص على الاستخراج من المازني وكان المازني آخذ منه) أخذ الجرمي اللغة عن ابي زيد وابي عبيدة والاصمعي توفي سنة (٢٢٥) هـ

﴿ الجُرْموق ﴾ ـ الذي يلبس فوق الخف وقاية له

(والجرامقة) قوم بالموصل من ارض فارس

﴿ الجِران ﴾ ـ مقدم عنق البعير جمعه جُرن وأجرنة

(ضرب الامر بجرانه) كناية عن استقراره وثباته

﴿ الجُرْن ﴾ ـ موضع تجفيف التمر. والبيدر

﴿جيرون﴾ اسم باب من دمشق

﴿جَرهَدَ﴾ اسرع في السير

(الجرهد) المسرع

﴿جُرهُم﴾ حي من العرب البائدة

﴿الجرو﴾ ولد الكلب وكل سبع جمعه اجرٍ وجراء

﴿جرى﴾ يجري جريا وجريانا سال

(جرَّاه) جعله يجري ومثله أجراه

(جاراه) جري معه

(الجارية) مؤنث الجارى والشابة من النساء والسفينة

(الجراية) الجارى من الوظائف

(الماجريات) الحوادث

﴿جُريج﴾ ابن جريج هو أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج كان عالماً مشهوراً ويقال انه أول من الف كتابا في الاسلام . ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٩) هـ

﴿جزأه﴾ يجزأه جزءا . قسمه جزأ به اكتفي به

(جزّأه) قسمه وتجزّأ الشيء تقسم

(تجزّأ به) اكتفي به ومثله اجتزأ به

(الجوازى) الوحوش

(الجزء) البعض ومثله الجزاء

﴿جزره﴾ يجزره جزراً ذبحه ومثله اجتزره وجزر البحر رجع الي خلف .

﴿الجزر﴾ ضد المد من البحر . المد والجزر كما هو مشاهدهما الحركتان المتعاقبتان يوميا فى البحر من انحسار المياه عن الشواطي. مدة ساعات ثم رجوعها ثانية وارتفاعها الي أعلي من حدها الاصلي وسبب ذلك كما قرره العلماء حديثا جذب القمر وذلك ان هذا السيار متي حاذي جهة من البحر جذب مياهها اليه فتعلو الي بعد ما وحينئذ تنحسر عن الشواطي فيقال ان هنالك جزراً فاذا زال القمر عن تلك الجهة وزال تأثيره اندفعت المياه بثقلها الخاص لتصير الي حالة الموازنة الاولي فتعلو جهة الشواطي. فيقال ان هنالك مداً. وقد شوهد أن الجزر يكون علي أشد درجاته متي كان القمر في اقرب مراكزه الي الارض وفى حالة ما يكون هلالا جديداً وبدراً كاملا أى متي كان الشمس والقمر متقابلين فعندئذ يكون لهما هما الاثنان تأثير مشترك علي رفع كتل المياه في البحار الداخلة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وبحر الخزر يكون الجزر ضعيفا

(جز الوحش) ما تأكله من لحم

(الجزُور) الناقة التي تنحر

﴿الجزيرة﴾ هي قطعة من الارض محاطة بمياه البحر من كل مكان ويوجد منها ماهو كبير جداً مثل جزيرة اوستراليا التي تبلغ مساحتها (٨٢١٥٦٧٣) كيلومترا مربعا اي تقرب في مساحتها من اوروبا ومنها ماهو صغير جداً حتي لا تتجاوز مساحتها بضع كيلو مترات مثل جزائر مالديف في جنوب الهند

﴿الجزيرة﴾ اسم البلاد الواقعة بين الفرات والدجلة تمتد من ديار بكر الي بغداد يبلغ طولها ٣٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠٠ وتبلغ مساحتها كلها (١٤٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي تدعي عند الفرنج ميزوبوتاميا وتسمى عند العرب (ما بين النهرين) و(ارض الجزيرة) هي ارض خصبة قامت فيها في القدم مدنيات كثيرة ولكن لعدم توفر اسباب العمران فيها الآن من الخطوط الحديدية والترع والمصارف ليست الزراعة فيها علي ما يجب ولكن متي اتجهت لها عناية من اهلها ضاهأت في محصولاتها الزراعية اخصب اراضي العالم

﴿جزيرة ابن عمرو﴾ بلدة فوق الموصل منها الجزري المحدث الشهير وأخوه ابن الاثير الجزرى المؤرخ المشهور وأخوهما ابن الاثير المنشئ. (أنظر هذه الاسماء)

﴿جزيرة العرب﴾ انظر عرب

﴿الجزائر﴾ هي مملكة افريقية في الشمال يسكنها (٣٨١٤٧٦٥) نسمة ومساحتها (٦٧٠٠٠٠) كيلو متر مربع فيها أنهار أشهرها الشليف وفيها بحيرات مالحة مناخها معتدل من جهة الشمال وحار جدا في الجنوب وأرضها خصبة جبلية في محاذاة السواحل. ولكن كلما نزل الانسان الي الجنوب صادف غابات ومراعي كثيرة. وينبت فيها البن والبلح والقطن والتبغ والعنب والبرتقان والليمون والزيتون والحبوب المنزلة وفيها من المعادن والنحاس والحديد والرصاص والزنك والمرمر وأهلها مكونون من العرب والبربر الذين هم أهل البلاد الاصليون والزنوج وفيها نزالة من الاوروبيين

(تاريخها) كانت الجزائر منذ القدم محكومة بأهلها من البربر ثم عدا عليها القرطاجيون ثم بعدهم الرومانيون ثم

الفنداليون ثم البيزانطيون ثم العرب ثم تولاها أهلها ثم الاتراك ثم احتلها الفرنسيون سنة (١٨٣٩) كما سيجيء مفصلا افتتحها عبد الله بن سعد عامل عثمان بن عفان علي مصر زحف عليها بعشرين الف جندى واستولي عليها بعد قتال شديد واتخذ مدينة القيروان معسكراً له، فارتقت البلاد في عهد المسلمين ونمت فيها المدنية وأسلم الحضريون من أهلها وبقيت في حوزة الخلافة الأموية حتي جاءت الخلافة العباسية فاستقلت الجزائر تحت زعامة الدولة الزيرية المنسوبة الي يوسف بن بُلُكّين زيري وذلك من سنة (٣٦١ الي ٥٤٢) ﻫ ثم فتحها عامل جزيرة صقلية (سيسليا) الي سنة (٥٥٤) ﻫ فاستولت عليها دولة الموحدين المراكشية (انظر موحدين مادة وحد) وفي ايامها كانت اساطيل الجزائر من أشهر اساطيل العالم وكان لها صوت في البحر الابيض وبقي فيها الموحدون الي سنة (٦٦٩) ﻫ حيث تغلبت عليها دولة بني زيان اصحاب فاس علي الموحدين فاتخذوا تلمسان عاصمة ملكهم وفي سنة (٨٥٦) ﻫ هاجر الي الجزائر كثير من مسلمي الاندلس هرباً من جور الاسبانيين حينما هبوا يستردون بلادهم من يد المسلمين فاتحد هؤلاء المهاجرون مع أهل الجزائر وقاموا بمناوأة العمارة الاوربية في البحر الابيض بواسطة التلصص البحرى فاضطرت اسبانيا للاستيلاء علي مدينة (بون) سنة (٨٦٧) ﻫ وفي سنة (٩٠٥) استولي الاسبانيون علي (وهران) ثم علي مدينة الجزائر وبذلك صارت الجزائر في قبضة الاسبانيين وفي سنة (٩٢٢) ﻫ جاء اورج قبودان اخو خير الدين بارباروس بأسطول فدحره الاسبانيون وقتلوه فاستدعي اخوه خير الدين بارباروس مساعدة السلطان العثماني سليم الأول بعد أن اعترف له بالطاعة فأقامه السلطان واليا لمدينة الجزائر وأرسل له أسطولا وجيشا فاستظهر بهم علي كسر الاسبانيين فدخلت الجزائر في قبضة العثمانيين من سنة « ٩٢٠ » ﻫ ثم استدعي خير الدين بارباروس السلطان سليمان القانوني فانتهز شرلكان ملك اسبانيا فرصة غيبته فأغار علي الجزائر فارتدع بها مهزوما بواسطة وكيل بارباروس المسمى حسن اغا الطواشي الذى ارعب أساطيل اوروبا قاطبة ولكن عز علي

الامبراطور شرلكان ان يرجع مقهورا فأعد (٢٧٠) سفينة وملأها جيشا جرارا من نخبة الرجال وانكرهم مراس الحروب ورأس ذلك الجيش بنفسه ونزل به قريبا من مدينة الجزائر وكان عددهم يقرب من ثلاثين الفا فالتقاهم حسن بثمانمائة من العساكر التركية و (٥٠٠٠) فقط من العرب ودحرهم دحورا كبيرا وأوغل فيهم ذبحا وقامت زوبعة كسرت من الاسطول خمس عشرة سفينة ومن سفن النقل مائة وار بعين سفينة اخري وغرق من الرجال ثمانية آلاف كانوا بها ومن نجا الى البر ذبحه العرب فعاد شرلكان الي اوروبا هو وجيشه في حال هائل ثم في سنة « ١٠٦٦ » ﻫ هاجمها الانجليز فلم ينالوا غرضهم منها ثم هاجمها الفرنسيون في زمن لويز الثالث عشر فلم يفلحوا ثم هاجموها ايضا في زمن لويز الرابع عشر لتأديب قرصان البحر الذين كانوا يعاكسون التجارة في البحر فأغرقوا من سفن هؤلاء القرصان عشرين سفينة والزموا أولئك اللصوص بعدم مبارحة ثغور الجزائر ثم طمعوا في احتلال نقطة احتلالا دائميا لقمعهم كما هموا بأغارة فاحتلوا ثغر جيجلي ثم طمعوا في اتخاذها مستعمرة لهم فهاجموها بجيش ضعيف فلم يفلحوا الا أن مالحق الجزائريين من أساطيل فرنسا أرعبهم ولكنهم مع ذلك استمروا علي معاكسة السفن الفرنسية وغيرها وفي سنة « ١٠٩٢ » أعلن والي الجزائر المسمي بابا حسن فرنسا بالحرب فأرسلت له أساطيل فهدمت له القلاع وأحدثت خسائر فادحة واستمرت هذه المنازعات بين فرنسا والجزائر الي سنة « ١٠٩٥ » ﻫ ثم عقد الصلح ولكن لم يرتدع الجزائريون عن تعرضهم للسفن الفرنسية فأغاروا علي اسطول فرنسي سنة (١٠٩٩) ﻫ وأسروا بعض سفنه وأهانوا من فيه فجردت لهم فرنسا اسطولا أحدث لهم من الخسائر الفادحة مالا يحصي وتم ذلك بالصلح سنة (١١٠٠) ﻫ. وبعد خمس سنين اعترفت الجزائر لفرنسا بحق امتلاك الساحل بين مدينتي عنابة وطبرق وحق استخراج المرجان وحق المتاجرة بين عنابة وبجاية

ثم سري الي العساكر التركية المسمين بالانكشارية (اليكجرية) ما أصاب اخوانهم ببلادهم من الغي والاختلال حتي صاروا

يتمدون علي ولاة الدولة وفي سنة (١١١٧) طردوا الباشا الآتي من قبل الدولة وأقاموا ولاة منهم وطلبوا الفرمان من الآستانة وظلوا يتلاعبون بذلك تلاعباً جنونياً حتي أنهم انتخبوا في سنة (١١٤٥) هـ خمسة ولاة ثم قتلوهم بالتعاقب وكانوا يسلون مراكبهم لتصيد من ينتظر في سلكهم من بلاد الدولة لادخالهم في زمرتهم وما كان يقبل احد أن يحشر الي زمرتهم الا اذا كان من تلك السفلة وكانت الشكايات تترى الي الآستانة فلم تتمكن الدولة من عمل شيء ضدهم لاشتغالها بحروب روسيا وما زالوا يولون الباشوات منهم حتي جاءت نوبة حسين باشا من سنة (١٢٣٤ الى ١٢٤٦) هـ وحدث أن أحد اليهود طولب من جهة الحكومة بمال عليه فاعتذر من عدم امكان الدفع بأن له قبل الفرنسيين ديونا فاضطر الوالي ان يكتب للقنصل فلم يفعل القنصل ما يوافق هوي الوالي فكتب للحكومة الفرنسية ذاتها فردت الحكومة الاوراق الي قنصلها وأمرته باجراء ما تقتضيه المصلحة ولما قابل الوالي القنصل سأله عن تلك المسألة فأجابه بأن حكومته ردت الاوراق اليه ليري رأيه فيها فسأله عن سبب ذلك فاجابه بما يريه أن فرنسا احتقرته ولم تأبه به فاغتاظ الوالى وكانت في يده منشة فضرب بها القنصل فنزل مغضبا وركب سفينته وكانت فرنسا اذ ذاك في حروب داخلية عقب امبراطورية نابليون الاول فكلفت الباشا بالاعتذار لفرنسا وتساهلت معه حتي اكتفت بأن لا يرسل الباشا مندوبا من قبله لا لي القنصل ولا الي فرنسا بل يكاف احدا ممن يعرفه في باريس بتقديم الاعتذار وهو نهاية ما يمكن من التساهل فأبي الباشا راغما عن نصيحة الدولة ونصيحة امته فصممت فرنسا علي اخضاع الجزائر فأرسلت لها (٣٠٠٠٠) راجل و (٤٠٠٠) فارس واسطولا مكونا من (٥٥) سفينة و (٣٤٠) مركبا و (٦٠) بارجة حربية وكان ذلك سنة (١٨٣٠) ميلادية و (١٢٤٥) هـ فنزل هذا الجيش الي البر فقابله نحو (٤٠٠٠٠) من جنود الجزائر وتحارب الجندان بحماس وحمية ولكن جهل الجزائريين بالمناورات الحديثة سبب لهم الهزائم ولو كانوا جمعوا الي تلك الشجاعة المفرطة شيئاً من النظام الذي كانت عليه الجنود الفرنسية لتعذر علي عدوهم ان يطأ بلادهم وانتهت الحروب بتسليم حسين باشا نفسه اليهم وتسليم مقاليد

الخزينة والحكومة لهم وخاف من بطش الاهالى به فطلب التحول الى نابولي ثم تحول منها الي ليفانور ثم الي الاسكندرية فرتب له محمد علي باشا والى مصر معاشا ومات سنة (١٢٥٤) هو باستيلاء الفرنسيين علي الجزائر تخلصت أوروبا من الجزية التي كانت تدفعها للجزائر تأمينا لتجارتها من لصوص البحر منهم ثم أخذت فرنسا في مخابرة الدولة العثمانية لتسلمها الجزائر واتفق أن خلع ملك فرنسا شارل العاشر وتولي بعده لويز فيليب فاستحسن هذا الملك ضم الجزائر الى أملاك فرنسا فأعلن ذلك سنة (١٨٣٠) م فثارت ثائرة القبائل وكانت بإمرة الامير عبد القادر بن محيي الدين الحسيني علي الامارة والقيادة فحارب الفرنسيين حروبا انتصر عليهم فيها مرارا وأذاقهم فيها البأس الشديد ومما أوجب عدم نجاحه ان باي قسطنطينية الذي كان انفرد بعد امتلاك الفرنسيين لسواحل الجزائر بالجهات الشرقية أبي أن يساعده فوقع تحت أسر الفرنسيين وحدث ما هو أشد من ذلك وهو ان سلطان المغرب الاقصي اتحد مع الفرنسيين علي محاربة الامير عبد القادر وصده عن الالتجاء الي الصحراء فاضطر الامير للتسليم وكان ذلك سنة (١٨٤٨) م ثم بقي قسم من العرب ثائرين ولكن تمكن الفرنسيون من اخضاعهم بالارشاد والسياسة

﴿الجزار﴾ ابن الجزار هو أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان. كان طبيبا ماهرا لقي الطبيب اسحاق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه العلم . وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والدراسة لكل علم ، حسن الفهم لها . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد (هو ابن الجزار) كان قد أخذ لنفسه مأخذاً عجيباً في سمته وهديه وقعوده. ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ، ولا أخلد الي لذة . وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها، ولا يركب قط الي أحد من رجال افريقية ولا الي سلطانهم الا الي أبي طالب عم معد وكان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض في كل عام الى رابطة علي البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الاخبار علي ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الي افريقية وكان قد وضع علي باب داره سقيفة اقعد فيها غلاما له يسمي

برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والادوية فاذا رآني القوارير بالغداة أمر بالجواز للغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحدشيأ

قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ أقبل ابن اخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بأفريقية يستخلفه القاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعاً يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي علي قدمه فأقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفي جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتي بريء العليل ، قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه علي ماتولي من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكراً ولم يقبض المال ولا الكسوة . فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك ، قال لي والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة

(مؤلفات ابن الجزار) له كتاب في علاج الامراض يعرف بزاد المسافر وهو يقع في مجلدين . وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالاعتماد . وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية وكتاب العدة لطول المدة في الطب وكتاب قوت المقيم وهو عشرون مجلدا في الطب وكتاب التعريف يشتمل علي وفيات علماء زمانه ورسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها ، وكتاب في المدة وامراضها ومداواتها ، وكتاب طب الفقهاء ورسالة في ابدال الادوية وكتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها ورسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت الي اخراجه ورسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه ورسالة في النوم واليقظة ، ومجربات في الطب . ومقالة في الجزام واسبابه وكتاب الخواص . وكتاب نصائح الابرار ، وكتاب المختبرات وكتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج مايتخوف منه . ورسالة الي بعض اخوانه في الاستهانة بالموت . ورسالة في المقعدة واوجاعها وكتاب المكلل في الادب ، وكتاب البلغة في حفظ الصحة

ومقالات في الحمامات وكتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغة

﴿ الجزر ﴾ هو من النباتات المعروفة وقد تفضل حضرة الاستاذ علي مراد بك الكباوى المدرس بمدرسة الطب سابقا باهدائنا مقالات عديدة فيما ألفه في صفات وخواص النباتات فنبدأ بايراد ما كتبه لنا عن الجزر مع الشكر لحضرته :

الجزر من النباتات البلدية المفيدة وهو قديم المهد عطرى نفيس له شأن في التغذية والطب ينسب الي الفصيلة الخيمية اسمه النباتي (دوكوس) واسمه الفرنساوي (كاروت) والانجليزي (كاروت كذلك) وهو ينبت في جهات متعددة من أراضي البسيطة وانواعه متباينة يسكن معظمها حوض البحر المتوسط لا سيما جوانب افريقا فنذكر منها مايهم معرفته مع الايجاز :

الجزر الاظرف (اللزاقة) ـ اسمه النباتي بول كيرموس أوراقه السفلية مثلثة ملساء ثلاثية التركيب الرئيسي او رباعيته واوراقه الساقية عريضة الرجيلات وأوراق الثمر مستطيلة رمحية

محدبة وأشمة صيوانه من ١٠ الي ١٢ عدا متساوية في الطول وهو من مزارع مرعش وعينتاب الى انطاكية

الجزر النحيف الثمر ـــ ساقه ارتفاعها نصف متر تقريبا وأوراقه رمحية مستطيلة اشعة صيوانه من ٧ الي ١٢ عدا (من مزارع مرعش)

جزر برونر ساقه متشعبة من القاعدة أوراقه مستطيلة ثنائية التفصيل الرئيسي أشعته قصيرة (سورية وفلسطين)

الجزر الشاطي ، كثير السوق قليل الفروع أوراقه قصيرة مستطيلة ثنائية التركيب الريشي اشعة صيوانه من ٧ الي ٩ عدا غير متساوية في الطول وهو ينبت في الرمل بقرب الشاطي ، في سوريا وفلسطين

الجزر الذهبي ساقه كرنبي تقريبا أوراقه مشرعة الي فوق صغيرة خطية حادة أشعة صيوانه من ١٥ الي ٢٥ عدا او اكثر وازهاره طويلة بيضاء مصفرة (من مزارع صيدا علي طول الخط)

الجزر المصرى وهو الذى يهمنا

معرفته (الحرمل الدوقو) ـ اسمه النباتي (دو كوس كاروتا) جذر هذا النبات ذو سنتين مخروطي مستطيل لفتي بسيط لونه احمر او اصفر او مبيض يتولد منه في السنة الثانية ساق قائمة اسطوانية متفرعة مرصعة بوبر خشن تعلو نحو قدمين واوراقه ذنيبية ثلاثية التريش ومرصعة بوبر وازهاره بيضاء مهيئة بهيئات خيمات مسطحة مركبة من نحو عشرين شعاعا وكثيراً ما يوجد في مركز الخيمة زهرة عقيمة لونها احمر قاتم وثماره بيضاوية مستطيلة ذات اسنان صغيرة ومرصعة بوبر ابيض خشن كأنها شوكية وبذوره صغيرة مخضرة مستديرة مرصعة بوبر خشن

ولهذا النبات نوعان برى وبستاني فالبرى منه ينبت قرب المياه وربما نبت في القفار وجذره في هذه الحالة يكون يابسا متفرعا طعمه حريف مر وورقه كورق الشاهترج وله ساق متوحشة عليها اكليل كأكليل الشبث فيه زهر ابيض وهذا النوع قليل الاعتبار في التغذية

والنوع البستاني هو المرغوب فيه وهو الكثير الاعتبار للتغذية فمنه الاحمر وهو الطيب والطيب نوعا وهو ما يضرب الي الصفرة وهو اغلظ واخشن وشكل جزره علي العموم يكون هرميا مقلوبا

ويوجد نوع آخر يقرب من هذا النوع اسمه (ماكسيموس) وهو يزرع بجهة حمص والجبل سرق الجليل

ثم يوجد نوع آخر يسمي الجزر الابيض ومنه أنواع كثيرة تنحصر في نوعين مستنبت وبري وهو كثير الوجود في المزارع والمروج وعلي طول الطرق والدروب في اوروبا وكل أنواعه حشيشية كبيرة سوقها اسطوانية قنوية متفرعة تعلو اكثر من متر وأوراقها عريضة قصية زغبية قليلا. أزهارها صغيرة غير منتظمة مهيئة بهيئة خيمية متفرشة جدا

وجذره ابيض مغزلي عطري لحمي يكون عذبا في النبات المستنبت وخشبيا حريفا في البري . والمستنبت منه يعيش اكثر من سنتين وهو غذاء كثير الاستعمال في المطابخ

وقد ظهر من تحليل الجزر قديما كما رواه ليجريج ان عصارته تحتوى سكرا سائلا وحمضا كلسيا ودقيقا ومادة ملونة لاتذوب فى الماء وتذوب في الكؤل والاثير كثيراً وقليلا من الحديد،

واذا تركت العصارة أياما تتخمر ويتكون منها مانيت قليل التبلور وان رماده بعد التكليس يحتوي كربونات كل من الكالسيوم والمغنيسيوم

استعمالاته المنزلية ـ جذر الجزر غذاء نفيس فهو يؤكل مطبوخا في الماء أو مع اللحم وتعمل منه امراق وشوربات وقد تلون به الامراق فتحمر وتكتسب طعمه ويستعمل في ذلك الجزر الاصفر

وكثيراً ما يؤكل الجزر نيئا كما هو مشاهد في فصل ظهوره في البلاد المصرية ويمكن القول بأنه أحد الخضر الكثيرة التغذية والاوفر مصرفا والاسلم عاقبة. وفي المتجر قيل عنه ان في بعض الاماكن يلون الزبد بعصارة الجزر الاصفر فتكسبه لونا أصفر جميلا واذا أغلي لب الجزر مع ضعف وزنه من الزبد الزنخ تزول الزناخة حتي ولو كان مضي عليه سنتان

استعمالاته الطبية ـ جزر هذا النبات وبزره وورقه كان لها استعمالات نفيسة في الطب قديما عند العرب فقد ورد عن أطبائهم انهم ذكروا فى تجاربهم الطبية ان لب الجزر الرطب المشوي يبرى بعض الامراض القوباوية والخنازيرية ويستعمل مضادا للداء الفيل وقد مدحه ديبوس كدواء محلل للاورام العقدية في الاطفال

وأمر بعض الاطباء باستعمال الجزر نيئا للاطفال الذين معهم ديدان لانه مضاد لها . وبالجملة فانهم يعتبرون الجزر دواء عموميا لليرقان مع استعمال الحمية ويفضلون في ذلك استعمال الجزر الاصفر

وقال الرازي بأن الجزر كثير النفع ولكنه ليس موافقا للمحرورين فاذا أرادوا أكله فليسلقوه

وقال البصري : الجزر يقوي المعدة التي فيها لزوجة وبلغم غليظ ويفتح سدد الكبد ويهضم الطعام واذا ربي بعسل جاد هضمه وقلت رطوبته وزادت حرارته والجزر المخلل اذا صار فى الخل والملح نفع المعدة ووافق الطحال والكبد

وقال اسحق بن عمران عن مربي الجزر انها تنقي الرحم وتدفيء المعدة وتخرج الارياح وتشهي الطعام وتؤخذ قبله وبعده وتهضمه وتصلح المرطوبين والمحرورين من اهل الحداثة والاكتهال وتستعمل فى الربيع والخريف

بذور الجزر تستعمل منقوعة طاردة للريح ومدرة للبول وموافقة للعسر وقيل ان

هذا المنقوع مضاد لنهش الهوام ولسعها وزعم قوم ان من شربه لايؤثر فيه ضرر الهوام

وقال عنه فولوس الطبيب اليوناني انه ينفع وجع الساقين اذا شرب منه درهم محلي بوزنه من السكر

وقيل عنه انه يستعمل بنجاح في الامراض الكلوية ولاخراج بعض الحصي الصغيرة

وقال ميره انه احد البزور الاربعة الحارة الخفيفة التي لها فوائد ومنافع وأوراق الجزر كانت تستعمل بنجاح كدواء مقطب للجروح بوضعها ضمادا عليها

﴿ الجَزَرى ﴾ هو عبد الكريم الجزري الحضرمي ثقة من ثقات الحديث توفي سنة (١٢٧)

﴿ الجزَرى ﴾ بن الاثير (انظر اثير)

﴿ الجَزُولي ﴾ هو محمد الجزولي من المغرب الاقصي مؤلف دلائل الخيرات توفي سنة (٨٨٠) ه

﴿ جزّ ﴾ الشعر وغيره قطعه ومثله (اجتزه)

(الجَزّاز) الذي يتعاطي الجزازة

(الجُزَّة) صوف الشاة في السنة

(الميجَزّ) مايجتز به

﴿ جَزِع ﴾ يَجزَع جَزَعا وجُزُوعا لم يصبر علي المكروه وأظهر الحزن منه

(تجزَّع) تقطع وتفرق

(الجِزْع) منعطف الوادي ومحل القوم جمعه أجزاع

(الجَزَع) عدم الصبر علي المكروه

(الجزاع) نقيض الصبور

(الجَزُوع) الكثير الجزع جمعه مجازيع

(جزَف) البضاعة يجزُفها جزفا . باعها واشتراها بغير وزن ولا كيل ومثله (اجتزفها)

(جازفه) في البيع بايعه بدون كيل ولا وزن

(الجِزاف) بيع الشيء بلاوزن ولا كيل

﴿ جزُل ﴾ الحطب يجزُل جَزالة عظم وغلظ فهو جَزل وجَزُل الكلام فصح

(أجزل العطاء) أوسعه و(استجزله) رآه جَزلا أي جيدا (الجَزالة في الكلام) الفصاحة

(الجَزيل) الكثير

(الجَزْول) فرخ الحمام

﴿ جَزَمه ﴾ يجزمه جزما قطعه

(انجزم العظم) انكسر

﴿ الجزولي ﴾ هو أبو موسي عيسى بن عبد العزيز كان اماما في النحو كثير الاطلاع علي دقائقه صنف فيه كتاب القانون لايفهمه الا الراسخون في هذا الفن توفي سنة (٦١٠) ه بمدينة مراكش

﴿ جزويت ﴾ الجزويت من الفرق المسيحية أسسها في سنة (١٥٣٤) قسيس فرنسي يدعي (اناس لايولا)

نشأ اناس لايولا رجلا كبير المطامع محبا للاشهر والفخفخة فاتخذ صناعة الجندية سلما لاطماعه رجاء أن ينال بتبريزه فيها مقاما بين الناس محمودا ، ولكنه في حصار بامبولين أصيب بكسر في فخذه قضي عليه من الوجهة العسكرية

وبينما كان يمرض في المستشفى أعطي اليه كتاب في حياة القديسين ليطالعه في وحدته فأكب عليه وتأثر بما فيه غاية التأثر وعزم أن يتبع طريق الدينيين . لما أبل اندفع لنيل غايته فتحنث وتبتل حتي كان يصاب بشبه اغماء يروى في أثنائه مرائى روحانية فجال خاطره عندذاك بتأسيس

طائفة دينية ولكنه أدرك أن جهله لا يسمح له بالتطلع لهذا المركز الرفيع فاكب علي دراسة العلوم ومنه ثلاث وثلاثون سنة وصار ينتقل من جامعة الى جامعة لتحصيل الفلسفة العالية حتي نال مكانا عاليا منها

كان لوثر الالماني في هذا العهد يمهد طريق الاصلاح الديني أى البروتستانتية فأجمع اناس لايولا علي معاكسته وصد الناس عن سبيله . فكان كلما أرشد لوثر الي اعتبار العقل واستثمار الحرية في البحث والمناقشة وتأييد الحكومة الحرة المدعمة علي القوانين ، كان اناس يتشدد في وجوب الطاعة بلا تردد لاحكام الدين ، وبتقرير حكومة مطلقة يقودها ملك فرد . فكان يرمي في تعاليمه الي جعل أتباعه أشبه بالجنود في ساحة الوغي يجب عليهم الاستسلام لقائدهم يوجههم ويرمي بهم حيث أراد

تعرف اناس لايولا اثناء اقامته بباريز ببعض الطلاب في علم اللاهوت وهم بيير لوفيفر وورودريجز وفرانسوا كافييه وثلاث من الاسبانيين مثله وهم جان ليز ونيكولا بواديلا والفونس سالميرون . فاجتمع بهم في ١٥ اغسطس سنة (١٥٣٤) م في مكان تحت الارض من كنيسة مونتمرتر

وهنالك تعاهدوا على العفاف والفقر وارشاد الكفار الى الدين، وحج الاراضي المقدسة ولما كانت الحروب قائمة بين الاوروبيين والاتراك في ذلك العهد عدلوا عن الحج الى ارشاد الكفار للدين وقرروا أن يتفرقوا في الاقطار على أن يجتمعوا في فنيز سنة (١٥٣٧) م أي بعد تعاهدهم بثلاث سنين ليقدم كل منهم بيانا عما فعله في تلك المدة

وفي اكتوبر من السنة التالية اجتمع لايولا لوفيفر وليتز وشخصوا الى روما فقابلوا البابا بولس الثالث وعرضوا عليه مشروعهم من تكوين طائفة دينية لنشر مبادىء الديانة الكاثوليكية وتأييد مركز الكنيسة الرومانية فأظهر ارتياحه امامهم وأصدر امره بتأسيس تلك الطائفة في ٢٧ سبتمبر سنة (١٥٤٠) وسمى لايولا طائفته بالجزويت مصداقا للمشهد روحاني شهده كما قال رأى فيه الآب مع ابنه حاملا صليبا طويلا وهو يشكو من آلامه، فأوصى الآب المسيح بلايولا وأوصى لايولا بالمسيح خيرا

كان لايولا يرمي بهذه الجمعية الى تحقيق غرضين أولهما هداية الكافرين الى المسيحية وثانيهما تكوين جيش محارب لنصر البابا. فوضع لايولا نظام هذه الطائفة ولما خلفه تلميذه ليتز غير كثيرا من ذلك النظام وخفف من صرامته

ينقسم اعضاء هذه الطائفة الى خمسة اقسام

(١) الاعضاء الزمنيين وهم الذين يمكثون سنة تحت التمرين تؤخذ عليهم عهود بسيطة ويشتغلون بأعمال يدوية ويؤدون الوظائف الدنيئة

(٢) الاعضاء الجدد وهم شبان متعلمون معتنى بانتخابهم. يحرم عليهم الاشتغال بأي درس مدة سنتين ولا تؤخذ عليهم عهود. وبعد مضي السنتين يسمح لهم بدراسة الادب والفلسفة والعلوم فاذا بلغوا الثمانية والعشرين أو الثلاثين بدأوا بدراسة علم اللاهوت ثم عينوا قسوسا واذ ذاك ينقطعون سنة كاملة عن كل درس او اختلاط مع الناس وتسمى هذه السنة بمدرسة القلب وبعدها تؤخذ عليهم العهود المقررة

(٣) الاعضاء المسمين بالتلاميذ وهم رجال متعلمون أخذت عليهم العهود السرية المقررة ووظيفتهم الدعوة والارشاد وقيادة الضمائر

(٤) الاعضاء الروحيين وهم أرقى من السابقين تؤخذ عليهم عهود عالية ووظيفتهم مساعدة الاساتذة

(٥) الاساتذة وهم الطبقة العليا من هذه الطائفة اختيروا من خلاصة الاشياع وهم الاعضاء الحقيقيون لجماعة الجزويت العارفون بأسرار طائفتهم ولاجل أن يبلغ الرجل الى هذه المكانة يجب عليه أن يتعهد برعاية الرهبنة وايثار الفقر والاخلاص المطلق للبابا وان يقبل اى مهمة تسند اليه

رئاسة هذه الطائفة تسند الى واحد من قسم الاساتذة يشغلها مدة حياته. وعليه ان يقيم بروما وله سلطة مطلقة على اشياعه اتباعا لهذا الاصل الذي وضعه (اناياس لايولا) مؤسس هذه الطائفة وهو:

« على كل عضو من هذه الطائفة ان يطيع كما لو كان جثة هامدة أو عصا في يد رجل هرم »

ولما جاء البابا جول الثالث زاد في امتيازاتهم فجعلهم غير خاضعين لاي سلطة في الارض الا سلطته وسلطة رئيسهم وقد عرف الجزويت كيف يستفيدون من هذا المركز الاستثنائي فبذلوا جهدهم لتحقيق أمنيتهم وهي قيادة العالم والسيطرة على أرواحهم

ادرع هؤلاء الناس بالصبر والحلم والمداخلات والثبات، فلم يهنوا أمام كارثة ولم يتشددوا أمام جبار كيلا يكسرهم بل عرفوا كيف يدارون وكيف ويتدخلون ويحتاطون بلا كبير والاصاغر كل على قدر عقله ورتبته حتى انك كنت تجدهم مع الملوك وعند ندمائهم ومع القادة والمقودين على السواء. فلذلك لم يحدث حدث سياسي أو اجتماعي الا ولهم يد فيه فكانوا يؤيدون الوزراء أو يسقطونهم. ويبثون الثورات أو يفشلونها ويروجون الاشاعات ويبطلونها فكانوا الحاكمين حقيقة خلف كل ملك وكل آمر

كان مما قرره مؤسس طائفتهم عليهم من القيام على هيئة من الهيئات انه يجب على كل منهم أن يكون رأسه منخفضا الى الامام غير مائل الى أحد الجانبين وان تكون عينه دون مخاطبه بحيث لا يراه الا اختلاسا ويجب أن تكون شفتاه لا مفرطتين في الانطباق ولا مفتوحتين وأن لا يجعد جبهته ولا أنفه وأن يظهر مسرورا محبوبا لا حزينا عبوسا

كانت كل مجهودات الجزويت ترمي الى غرض واحد وهو توزيع جيشهم الجرار في كل مكان بحيث اذا أعطيت لهم اشارة قاموا دفعة واحدة في آن واحد لتحقيق

مراد داعيهم الا كبر

ثبت تدخل الجزويت في كثير من الجرائم السياسية كقتل هنري الرابع وغيره فاضطرت بعض الامم لطردهم من بلادها. فقد طردوا سنة (١٥٧٨) من انفرس وسنة (١٥٩٨) من هولاندة حيث ثبت عليهم المؤامرة علي قتل موريس ناسو وسنة (١٦١٨) من بوهميا وسنة (١٦١٩) من مورافيا وسنة (١٦٤٣) من مالطة وسنة (١٧٢٣) من الروسيا وسنة (١٧٥٩) من البرتغال حيث تآمروا علي قتل الملك وسنة (١٧٦٧) من اسبانيا حيث كدروا صفو الامن العام وسنة (١٧٦٧) من سيسيليان وسنة (١٧٨٦) من بارم

اشتهر الجزويت فى جميع اقطار الارض بتحريك السواكن والعمل في الخفاء لاغراض بعيده فرمتهم الامم عن قوس حتي ان البابا كليمان الرابع عشر اضطر لتحسين سياسته مع ملوك اوروبا الي اقفال مدرستهم في رومانسنة (١٧٧٢) ثم اصدر امره في السنة التالية بمحو طائفتهم

كان عدد الجزويت عند نكبتهم هذه (٢٢٥٥٩) فلم تثن عزيمتهم ولم تفتر همتهم بل ضموا صفوفهم وجعلوا لهم رئاسة سرية فلما تولي البابوية بى السابع اعاد اعتبار طائفتهم سنة (١٨٠١) تحت اسم طائفة القلوب المقدسة وتمكن سنة (١٨١٤) من اصدار امر بابوى ملغيا لامر كليمانس الرابع عشر واعاد لطائفة الجزويت حقوقها كافة ، ولكنها لهم افرادها ومداخلاتهم استجلبت سخط الممالك من جديد فابتدأت تطاردها

امتازت طائفة الجزويت بغرض بعيد وهو انها رأت ان المسيحية جاءت لتخلع الناس عن هذه الحياة فلم تنجع وحاول رجال القرون الوسطي ان يعيدوا شباب مبادئها هذه ففشلوا فكان الفارق بين المسيحية وروح العصور كبير جدا فأراد الجزويت ان يخففوا من هذا التشدد ليجذبوا الناس الي ديانتهم رأوا ان الناس كلهم لا يأتون اليهم فذهبوا هم الى الناس ورأوا انهم لا يحضرون الى الكنائس فحملوا الكنائس اليهم وآنسوا انهم اصبحوا يحبون التقرب من الطبيعة فاعتبروها وجعلوا لها من مباحثهم شأنا. قال هنرى مارتان الكاتب الفرنسي: فلو اضافوا الي هذه الاغراض الحاذقة استقامة وحرية وروحا دينية حقيقية لاستطاعوا ان يردوا

الي الطبيعة حقوقها بدون ان يمسوا بقوانين الحق والفضيلة الازلية

﴿ جزاه ﴾ يجزيه جزاء كافأه ومثله (جازاه)

(الجزاء والجازية) المكافأة

(الجزية) خراج الارض ومايؤخذ من اهل الكتاب لبيت المال جمعه جزًى

(الحكم) اتفق الائمة علي ان الجزية تضرب على اهل الكتاب وعلي المجوس ولا تؤخذ من عبدة الاوثان اذ لا يقبل منهم الا الاسلام واختلفوا في المجوس هل هم اهل كتاب اولهم شبهة كتاب فقال الثلاثة ليسوا اهل كتاب وانما لهم شبهة كتاب وعن الشافعي قولان واختلفوا فيمن لا كتاب له ولا شبهة كتاب هل تؤخذ منهم الجزية ام لا . قال أبو حنيفة تؤخذ من العجم دون العرب وقال مالك تؤخذ من كل كافر عربيا كان او اعجميا الا مشركي قريش خاصة وقال الشافعي واحمد في أظهر روايتيه لا تقبل الجزية من عبدة الاوثان مطلقا واختلفوا اهل هي مقدرة ام لا فقال ابو حنيفة هي مقدرة علي الفقير العامل اثني عشر درهما في السنة وعلي المتوسط اربعة وعشرون وعلي الغني ثمانية واربعون وعن احمد رواية انها موكولة الي رأي الامام وعنه رواية أخري انه يتقدر الاقل منها دون الاكثر وعنه رواية رابعة أنها في أهل اليمن خاصة مقدرة بدينار . واشتهر عن مالك أنه قال تتقدر علي الغني والفقير جميعا أربعة دنانير او أربعون درهما لافرق بينهما وقال الشافعي الواجب دينار يستوي فيه الغني والفقير

واختلفوا في الفقير من اهل الجزية اذا لم يكن عاملا ولا شأن له فقال الثلاثة لا يؤخذ منه شيء. وعن الشافعي قولان . احدهما يخرج من دار الاسلام والثاني يقر ولا يخرج واذا أقر فله فيه أقوال أحدها لا يؤخذ منه شيء والثاني يطالب بها حين يساره والثالث اذا حال عليه الحول ولم يبذلها أخرج من بلاد الاسلام

واختلفوا في الذي يموت وعليه جزية قال ابو حنيفة واحمد تسقط بموته وقال مالك والشافعي لا تسقط وقال ابو حنيفة الجزية تجب من أول الحول وقال الباقون لا تجب ولا يطالب بها الا بعد مضي الحول فان مات قال ابو حنيفة واحمد تسقط عنه وقال الشافعي ومالك تؤخذ من ماله جزية ما مضي من السنه ولو اسلم وعليه جزية تسقط

بالاسلام عند الجميع ولو كان عليه سنين متأخرة الا عند الشافعي فان الاسلام بعد الحول لا يسقط الجزية

اتفقوا على ان الجزية لا تضرب على النساء ولا الصبيان ولا على العبيد ولا المجانين والعميان والرهبين ولا على اهل الصوامع واورد بعض المؤلفين خلافاً في هذا الموضوع الاخير الا ان المشهور ما ذكرناه

نقول ان هذه الجزية كما ذكره العلامة دوزي الهولاندي في كتابه على الاسلام اخف بكثير من الضرائب التي كانت تفرضها حكومة الرومانيين على الوطنيين ولذلك كانت الشعوب تهش الى فتوحات العرب وتحتمي بهم لان الرجل بدفعه دريهمات معدودة كان يأمن على دينه وعرضه بخلاف الامم الاخرى فكانت يد المظالم عاملة فيهم تعسف بهم عسفاً وتولهم خسفاً حتى كان الرجل وما يملك سخرة للحكومة

﴿ جِسْ ﴾ اسم صوت لزجر البعير

﴿ جَسَأَت ﴾ يده من العمل تجسأ جسأً صلبت فهي جاسئة . و (جسئت الارض) صلبت و(الجَسْء) الماء الجامد

﴿ جَسِدَ ﴾ الدم به يجسد جسداً لصق فهو جاسد وجسيد . و (جسد الثوب) صبغه بالجساد وهو الزعفران و (تجسد) صار ذا جسد . و (الجُساد) وجع في البطن و (الجَسَد) جسم الانسان وكل خلق يأكل ولا يشرب كالملائكة والزعفران او العصفر والدم . و (الجسداني) المنسوب الى الجسد

﴿ جَسَرَ ﴾ الرجل يجسر جسوراً وجسارة مضى ونفذ و (جسر على الامر) اقدم عليه . و (جسره) شجعه و (تجاسر) تطاول . و (احتسرت السفينة البحر) عبرته و (الجاسر والجسور) الشجاع وهي جاسرة وجسورة وقيل جسورة وجمع الجاسر جاسرون وجسار وجمع الجسور جسر وجسر . و (الجَسْر) والجِسر الذي يعبر عليه كالقنطرة . والرجل الطويل الشجاع . و (الجسرة والجسارة) الجراءة

﴿ الجسرب ﴾ الطويل

﴿ جَسَّ ﴾ الشيء يجسه جساً مسه بيده ليعرفه و (تجسس الخبر) بحث عنه و (الجاسوس والجسيس) الذي يتبحث اخبار الناس للحكام و (المجس والمجسة) موضع المس

﴿ جَسُمَ ﴾ الشيء يجسم جسامة عظم وضخم فهو جسيم وجُسام . و (جسمه فتجسم) عظمه فتعظم . (وتجسم فلاناً من بين الناس) اختاره . و (الجُسام والجسيم) العظيم الجسم .

(الجِسم) جماعة البدن من الانسان وسائر الكائنات جمعه أجسم وجسوم واجسام . و (الجُسمان) الجسم

﴿ الجُسْمُور ﴾ قوام الشيء من ظهر الانسان وجثته . يقال (ما احسن جسموره) اي قوام ظهره

﴿ جَسَن ﴾ اجسان الشيء صلب . و (الجُسّان) الضاربون بالدفوف . و (جاساه) عاداه و (التجاسوة) الصلابة

﴿ جسا ﴾ يجسو جسواً يبس وصلب فهو جاس . وجسا الشيخ بلغ غاية السن .

﴿ جشأت ﴾ نفسه تجشؤ جشوءاً وجشأً وجشاً ثارت من شدة الفزع . و (جشأت البلاد بأهلها) لفظتهم و (جشأ) تجشيئة وتجشأ تجشأً تكلف الجشاء اي اخرج صوتاً مع ريح من فمه عند الشبع واجشأ البلاد واجتشأت البلاد) لم توافقه و (التجشؤ) الكثير والقوس الخفيفة .

و (الجُشاء والجُشأة) صوت يخرج من الفم مع ريح

﴿ الجشاء ﴾ يحدث ان مقداراً من الغازات يتراكم في المعدة أو في الامعاء بسبب أكل الاغذية المحتوية على كثير من حمض الكربون أو القابلة للتخمر أو الاغذية الكثيرة النشا والسكر فيطرد الجسم هذه الغازات من طريق الفم بالجشاء ومن طريق الامعاء من أسفل . فان لم تخرج سببت رياحاً في البطن والاحشاء فأضرت بالصحة (علاجها) الغذاء المعتدل السهل الانهضام مع المضغ جيداً . والافضل أن تكون الاغذية جافة ولا يجوز الشرب في أثناء الطعام ولا بعده مباشرة ويجب تسهيل البراز بالغسل أي غسل الامعاء بواسطة أجهزة سهلة الاستعمال يقال لها الحقنة . ويمكن ان يقطع الانسان الجشاء موقتاً بأخذ جرعة ماء باردة او فنجان من مغلي الانيسون (الينسون)

﴿ جَشَب ﴾ الطعام يجشب جشباً غلظ أو كان بلا ادم ومثله جشيب يجشب جشباً وجشب يجشب و (جشب الرجل) ساء مأكله و (التجشب والجشيب) الخشن من الطعام او ما لا أدم فيه .

و(الجشيب) الخشن و(الجُشاب) الندى
و(المِجشب) الضخم الشجاع
« جَشر » الماشية يجشُرها جشرا
اخرجها للرعي. (وجَشر الصبح جشوزا)
طلع. و(جشر الرجل) غلظ صوته وخشن
صدره و(جشِر البعير) أصابه سعال فهو
اجشر. و(الجُشار) الماشية و(الجُشرة)
سعال او خشونة في الصدر وغلظ في الصوت
« جش » الشيء يجشه جشا دقه
و(جش زيداً بالعصا) ضربه بها و(جش
المكان) كنسه . و(جشت الارض)
التف نبتها . و(أجش الشيء) دقه .
و(اجتشت الارض) التف نبتها .
و(الجش) من الدابة وسطها و(موضع
جش) خشن من الحجارة و(الجشة)
الجماعة من الناس و(الأجش) الغليظ
الصوت و(الجش والجشة) الرحى
« جشع » يجشع جشعا حرص
اشد الحرص فهو أجشع وجشع (وتجشع)
تحرص
(خيثم) الامر يجشمه جشما وتجشمه
تكلفه علي مشقة وجشمه الامر وجشمه
اياه كلفه اياه
« جشن » الجُشنة نوع من الطير

و(الجوشن) الصدر. و(جوشن الليل)
وسطه
« جص » يجِص جصا تأوه وهو
مشدود برباط و(جصص البناء) طلاه
بالجص. و(جصص الجرو) فتح عينيه
و (جصص العدو) حمل عليه والجص
بالفتح ماتطلي به البيوت من الكلس ،
و(الجصاصات) المواضع التي يعمل فيها
الجص (والجصيص) التأوه
« جض » عليه بالسيف يجُض
حمل به عليه
(جضم) تجضم الشيء اخذه بالفم
و(الجاضم) الكثير الاكل جمعه جُضم
« جظ » يجظ سمن في قصر
(جعب) الجعبة يجعبها جعبا صنعها
و(جعبه) يجعبه جعبا قلبه . وجعبه .
وجعبه فتجعب وانجعب صرعه فانصرع
و(تجعبي الجيش) ازدحم (والجعابة)
صناعة الجعاب و(الجعبة) كنانة النشاب
جمعها جعاب. و(الأجعب) البطين القليل
العمل و(الجعباء) الاست
« جعب » الجعبوب الضعيف
الذي لاخير فيه
« جعبره » صرعه. و(الجعنبر)

القصير القامة الغليظ القصب
« جعد » الشعر يجعد جعودا
وجعادة كان فيه التواء وتقبض وابو جعدة
كنية الذئب و (الجعد من الشعر)
مافيه التواء وتقبض . او القصير منه و
(التراب الجعد) الندى و(الرجل الجعد)
الكريم والبخيل وهو من الاضداد يقال
(هذا رجل جعد اليد اوالانامل) اي بخيل
وبنو جعدة حي من العرب
« جعفده » قال له جعلت فداك
« جعدب » الجعدبة نفاخات الماء
« جعر » السبع يجعر جعرا مثل
تغوط الانسان ومثله (الجعر) وجعار
وأم جعار) اسم الضبع
(الجعمر) الدبر. و (ابو جعران)
الجعل و(ام جعران) الرخمة و(الجعرور)
ارداء التمر . و (جيعر) علم للضبع
« جعس » يجعس جعسا تغوط
و (تجعس زيد) الخش في مقاله .
و (الجعسوس) القصير الذميم
« الجعشب » الطويل الغليظ
« جع » يجع جعا اكل الطين
و (جع فلان) رماه بالطين
« جعجع » البعير حركه للاناخة او

الحبس أو النهوض وبركه و (جعجع البعير)
بركه واستناخ. و (جعجع بغريمه) ضايقه
في المطالبة. و (الجعجاع) الموضع الضيق
الخشن ومحل الحرب . والجعجعة
أصوات الجمال اذا اجتمعت وصوت الرحي
« جعفه » يجعفه جعفا صرعه.
و (جعف الشجرة) اقتلعها . و (السيل
الجاعف والجعاف) الجارف
« الجعفي » أبو حي من اليمن
والنسبة اليه جعفي
« جعفر » أبو عبد الله جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب هو أحد
الائمة الاثنى عشر علي مذهب الامامية ،
كان من سادات أهل البيت النبوي لقب
بالصادق لصدقه في كلامه. كان من أفاضل
الناس وله مقالات في صناعة الكيمياء والزجر
والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن
حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا
يشتمل علي الف ورقة تتضمن رسائل
جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة
ولد سنة (٨٠) وقيل بل (٨٣) ه
وتوفى سنة (١٤٨) ه بالمدينة ودفن
بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده

علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

﴿ جعفر البرمكي ﴾ هو ابو الفضل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك بن جاماماش بن بشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد كان محله عند الرشيد اعلي محل ، ومكانته اسمي مكانة لفضله ووفور عقله وسماحة اخلاقه وطلاقة وجهه

اشتهر خالد كا اشتهر بيته بالسخاء حتي ضرب به المثل وقصده الشعراء من اقاصي الارض وكان من ذوي الفصاحة والسن والبلاغة . يقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد علي اكثر من الف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن حدود الفقه

كان ابوه ضمه الي القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة فعلمه وفقهه

وقد اعتذر اليه رجل مرة فقال له جعفر :

قد اغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك

ووقع الي بعض عماله وقد شكي منه : قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدلت ، واما اعتزلت

ومن آثار ذكائه وان كان لا يدل علي احترامه للحياة البشرية ما نقله المؤرخون من انه بلغه يوماً ان هرون الرشيد مغموم لان منجماً يهودياً زعم انه يموت في تلك السنة وان اليهودي في يده فركب جعفر الي الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير المؤمنين يموت الي كذا وكذا يوماً؟ قال نعم . قال وانت كم عمرك؟ قال كذا وكذا امداً طويلاً . فقال للرشيد اقتله حتي تعلم انه كذب في امده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره علي ذلك وامر بصلب اليهودي ، فقال اشجع السلمي الشاعر في ذلك :

سل الراكب الموفي علي الجذع هل رأي
مراكبه نجم بدا غير اعور

ولو كان نجما مخبرا عن منية
لاخبره عن رأسه المتحير

يعرفنا موت الامام كأنه
يعرفنا انباء كسري وقيصر

اتخبر عن نحس لغيرك شؤمه
ونجمك بادي الشر بائس مخبر

اما من اخبار سخائه وجوده فروي انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب

وأنشدته :

اني مررت علي العقيق واهله
يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضرهم اذ جعفر جار لهم
ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء .

وحكي ابن الصابي في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال : خلا جعفر بن يحيي يوماً في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وامر بأن يحجب عنه كل احد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون بن بحران وعرف عبد الملك ابن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيي في داره فركب اليه فأرسل الحاجب ان قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده انه ابن بحران ، فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته . فأربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع . فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته واتي باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في امركم

وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعي بطعام فأكل وبنبيذ فأتي برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عني . فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة . وكان كلما فعل شيئاً من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما استطيع مقابلة ما كان منك ، قال ان في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد الي جميل رأيه في . قال قد رضي عنك امير المؤمنين وزال ما عنده منك . فقال وعلي اربعة آلاف الف درهم (اي اربعة ملايين) قال تقضي عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من امير المؤمنين اشرف وادل علي حسن ما عنده لك قال وابراهيم ابني احب ان ارفع قدره بصهر من ولد الخلافة . قال قد زوجه امير المؤمنين العالية ابنته ، قال واوثر التنبيه علي موضعه برفع لواء علي رأسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر . وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه علي مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الي باب

الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان أسرع من ان دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد ابن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الي منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الي منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره ؟ قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ماكان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه . وهو يقول أحسن أحسن . ثم قال فاصنعت معه ؟ فعرفته ماكان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان مارأيتم ، قال ابراهيم بن المهدي فوالله ماأدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولبسه ماليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر علي الرشيد بما أقدم ، او امضاء الرشيد ماحكم به جعفر عليه

وحكي انه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بإزالتها فقال أبو عبيد دعوها عسي ان يأتيني بقصدها لي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال يحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخري

كان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا علي أمره ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد يميل كثيرا لمجالسة العباسة أخته ويعز عليه أن يجالس أحدهما دون الآخر فزوج العباسة من جعفر علي شرط ان لا يجتمع بها في خلوة ورمي بذلك الى امكان اجتماعهما في مجلسه فاحتالت العباسة حتى اجتمعت بجعفر في بيته وهو يظنها جارية بعثت بها اليه والدته فلما أدرك أنها العباسة أسقط في يده وخاف عاقبة أمره . أما هي فولدت منه ولدا ارسلته الي الحجاز . فلما علم الرشيد بالامر استشاط غضبا وقصد الحج ليري الولد فأمرت العباسة بنقله الي اليمن وحج الرشيد وتحقق الامر فأمر بقتل جعفر واعتقل اباه وأخاه حتي ماتا في حبسهما واوقع بالبرامكة وصادر اموالهم ولم يبق لهم عينا ولا اثرا

ذكر هذه الرواية ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس وأولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء علي الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من هذه القصيدة:

وأشرقت جعفر والفضل يرمقه
والشيخ يحيي بريق الصارم الذكر

قال القاضي ابن خلكان الذي نلخص من طبقاته هذه الترجمة ان لابي نواس أبياتا تدل علي طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون . والابيات هي :

الا قل لامين الله وابن القادة الساسة
اذا ما ناكث سرك ان تفقده رأسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة

هذه رواية ونظنها مصطنعة فان الرشيد كان أعقل من ان يزوج اخته من رجل ثم يحرم عليه ما احل له الشرع وقد ذكرت له روايات اخري منها ان الرشيد سلم اليه ابا جعفر يحيي بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وجعله عنده فدعا به يحيي اليه وقال له اتق الله يا جعفر في امري ولا تعرض ان يكون خصمك جدي محمد صلي الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا . فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال اني اخاف ان اوخذ فاردد فبعث معه من أوصله الي مأمنه ، وبلغ الخبر الى الرشيد فدعا به وطاوله الحديث . وقال يا جعفر مافعل يحيي؟ قال بحاله . قال بحياتي فوجم واحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لاسوء عنده فقال نعم الفعل ما عدوت ما في نفسي . فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم أقتلك

وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة التي أدت لغضب الرشيد ، فقال والله ما كان منهم مايوجب بعض عمل الرشيد بهم . لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوحا وأيام عثمان رضي الله عنه حتي قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجني وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيي فانه كان احكم خبرة واكثر ممارسة للامور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل ابن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتي كان ما كان ، وكان الرشيد

بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول:

اقلوا عليهم لا ابا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل انه رفعت الى الرشيد ابيات لم يعرف رافعها جاء فيها :

قل لامين الله في ارضه
ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيي قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره
وامره ليس له رد
وقد بني الدار التي ما بني الفر
س لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند
ونحن نخشي انه وارث
ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد اربابه
الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف عليها الرشيد اضمر له السوء وحكي ابن بدرون ان علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ياسيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأى شيء قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته

(كيف كان قتل جعفر) ذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعاً من مكة وافق الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص في السفن حتي نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرور الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وابو زكار المغني الاعمي الكلواذاني وهو في لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا حتي أتي به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار ، وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه

وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الانبار في سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب علي البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه علي الجسر ببغداد وجعل رأسه علي الجسر وفي الجانب الآخر جسده

وقال السندي بن شاهك احد رجال شرطة الرشيد كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة

بالجانب الغربى فرأيت في منامي جعفر بن يحيي واقفا بازائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد :

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها علي احد خواصى فقال اضغاث احلام وليس كل مايراه الانسان يجب ان يفسر وعاودت مضجعي فلم تنل عيني غمضا حتي سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فانزعجت وارعدت مفاصلي وظننت انه امر في بأمر فجلس الي جانبي واعطاني كتابا ففضضته فاذا فيه ياسيدي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه من يدك فامض الي دار يحيي بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتي تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الي مادام الله خليفتك بالمصير الي الفضل ابنه مع ركوبك الي دار ابن يحيي وقبل انتشار الخبر ان تفعل به مثل ما تقدم في يحيي وان تحمله أيضا الي حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين اصحابك في القبض علي أولاد يحيي وأولاد اخوته وقرابته ففعل ما أمر به وكان الرشيد بالانبار ومعه جعفر لا يدرى من هذه الامور شيأ ثم دعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أر له محمدا ولا عبدالله ولا القاسم فحقق ظني واحذر ان تخالفني فتهلك . فقال لو امرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الي جعفر بن يحيي وجئني برأسه الساعة . فوجم لا يحير جوابا فقال له مالك ويلك؟ قال الامر عظيم ووددت انى مت قبل وقتي هذا . فقال امض لامري. فمضى حتي دخل علي جعفر وابو زكار يغنيه:

فلا تبعد فكل فتي سيأتي
عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما
وان بقيت تصير الي نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي
فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال يا ياسر سررتني باقبالك وسؤتني بدخولك من غير اذن . فقال الامر اكبر

من ذلك قد امرني امير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر. وقال دعني ادخل واوصي قال لاسبيل الى الدخول ولكن اوص بماشئت. قال لي عليك حق ولا تقدر علي مكافأتي الا الساعة قال تجدني سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي علي يدك ولا انفذت امره في قال لا اقدر قال فأسير معك الي مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان اصر فعلت. قال اما هذا فنعم وسار الي مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ماوراءك: فذكر له قول جعفر: فقال له ياماص هن امه والله لو راجعتني لأقدمتك قبله. فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا اقدر ان ارى قاتل جعفر انتهى

هذه اقوال متشابهة وفي بعضها امور لا تصدر عن رجل عرف بالعقل كالرشيد كأمره لياسر بقتل جعفر ثم أمره بقتل ياسر بحجة انه لا يستطيع ان يرى قاتل جعفر ، مثل هذا التخبط لا يصدر من مثل الرشيد فيما نعلم عنه

أما التخبط في سبب قتل جعفر فهو أمر طبيعي فان مقتله كان حادثا من الحوادث الخطيرة في زمانه وقد جرت عادة الناس باحاطة امثال هذه الامور بالاسرار والمساتير ، والذي يثلج عليه الصدر ان سبب قتل الرشيد جعفرا كراهته ان يري له مزاحما في الابهة وعظمة الملك وقد كان جعفر يجاري الخليفة فيها في ملبسه ومأكله وقعوده للشعراء وخلوه مع الندماء الى غير ذلك . فلم يطق الرشيد أن يرى حياله رجلا قد مالت الاعناق اليه ، وهوت النفوس نحوه فقتله ليخلو له الجو دونه والله أعلم

قال الاصمعي وجه الي الرشيد بعد قتله جعفر افجئت فقال قلت أبيات أردت أن تسمعها : فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فانشدني :

لو ان جعفر خاف أسباب الردى
لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا
يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه
لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له . فقلت انها أحسن أبيات في معناها · فقال الحق الآن بأهلك

يا ابن قريب ان شئت

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الي القبلة وقال اللهم انه قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة

ولما قتل رثاه الشعراء اذ كثروا ورثوا آله فقال الرقاشي من ابيات :

هدأ الخالون من شجوى فناموا
وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام
اذا أرق المحب المستهام
ولكن الحوادث أرقتني
علي سهر اذا هجد النيام
اصبت بسادة كانوا نجوما
بهم نسقي اذا انقطع الغمام
علي المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام
فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيي
حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام

وقال ايضا يرثيه هو واخاه الفضل

الا ان سيفا برمكيا مهندا
اصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي
وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

ولما رأيت السيف صبح جعفرا
ونادي مناد للخليفة في يحيي
بكيت علي الدنيا وأيقنت انما
قصارى الفتي فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم :

يا بني برمك واها لكم
ولأيامكم المقتبلة
كانت الدنيا عروسا بكم
وهي اليوم ثكول ارملة

ذهب آل برمك وذهبت دولتهم واستحال حال من عاش منهم الي أشد درجات الذل والفقر. قال محمد بن غسان ابن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة . قال دخلت علي والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة. فقالت لي والدتي اتعرف هذه ؟ قلت لا . قالت هذه ام جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي واكرمتها وتحدثنا زمانا ثم قلت يا امه ما اعجب ما رأيت ؟ فقالت

لقداتي علي يا بني عيدمثل هذا وعلي رأسي
اربعمائةوصيفةواني لاعدا بني عاقالي ولقد
اتي علي يا بني هذا العيدوماملكت الا جلد
شاتين افترش احدهما والتحف الآخر.قال
فدفعت اليها خمسمائةدرهم فكادت تموت
فرحابهاولم تزل تختلف الينا حتي فرقنا الموت

﴿ جعفر ﴾ هو ابن عون المخزومي
محدث مشهور توفي سنة (٢٠٦) ه

﴿ جعفر الكتامي ﴾ هو ابو علي بن فلاح
الكتامي احد قواد المعز لدين الله من
الفاطميين وجهزه مع جوهر القائد لفتح مصر
فلما تم لها النصر بعثه جوهر الى الشام ففتح
الرملة ودمشق ونزل منها الي الدكة بظاهر
دمشق فقصده الحسن بن احمد القرمطي
المعروف بالأعصم فخرج اليه جعفر وهو
عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل من اصحابه
خلقا كثيراً وذلك في سنة (٣٦٠) ه

كان جعفر المذكور حسن السيرة جليل
القدر قال فيه ابو القاسم محمد بن هانيء
الاندلسي الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتي التقينا فلا والله ماسمعت
اذني بأحسن مما قدر أى بصري

﴿ الجعفرية ﴾ انظر امامية

﴿ جعله ﴾ يجمله جملا صنعه
و (جمل القبيح حسنا) صيره .و (جمل
الشاعر ينشد) اي شرع

(جميل الماء) يجمل جملا كثر فيه
الجعلان.يقال (اجعل لفلان) اي بين له
جعلا.و (جاعله) رشاه و (تجاعلوا الشيء)
جعلوه بينهم.و (اجتعل) جعل و (الجعال)
خرقة تنزل بها القدر من النار.واجر العامل
جمعه جعل . و (الجعالة) اجر العامل
والرشوة و (الجعالة) الجعال وما يجعل
للغازي حين يغزو عنك والجعالة كالجعالة
جمعها جعائل و (الجعل والجعيلة) الاجر
الذي يأخذه الانسان علي فعل الشيء .
و (الجعل) نوع من الخنافس

﴿ جعم ﴾ فلان يجعم جعما لم
يشته الطعام.و (جعم البعير) وضع في فيه
مايمنعه من الاكل والعض و (جعم) يجعم
جعما طمع . و (جعم الرجل) غلظ
كلامه في سعة حلق. و (جعم الى اللحم)
قرم وهو في ذلك اكول فهو (جعم
وجعيم) . و (الجعام) داء مرض للابل
و (الجعماء) الناقة المسنة و (الجعيم)
الجائع .

﴿ الجعة ﴾ نبيذ الشعير

﴿ الجغيب ﴾ اتباع لشغيب تقول
هو (شغب جغيب)

﴿ الجغرافيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين
يونانيتين وهما (جيه) أى أرض و (غرافيا)
أى انا ارسم وهي علم الغرض منه وصف
الارض ودرس الحوادث التي تحدث علي
سطحها وتقسيماتها المتفق عليها

(الجغرافيا عند القدماء) كما كان
موسى أول المؤرخين كان أول الجغرافيين
فقد أعطانا تفصيلات عن الامم القديمة التي
كانت بآسيا وقد قسمها الى ثلاث طوائف
الشعوب الرعاة وهم أولاد سام ، والاصل
الاسود وهم أولاد حام والشعوب الغربية
وهم ذرية يافث

يجب أن يكون لدى الفنيقيين بالنسبة
لاتساع معاملاتهم التجارية معلومات
واسعة عن الجغرافيا ولكن لم يصلنا عنها شيء
من هذا القبيل.و كذلك ما كتبه البابليون
والقرطاجيون عن الجغرافيا مجهول لدينا
ومنذ توفي موسي الي مجيء هوميرالشاعر
اليوناني أى في مدي تسعة قرون لم نسمع
عن الجغرافيا خبراً في التاريخ

أما جغرافيا هومير فهي من البساطة
بحيث اعتبرت جبال أولمبيا التي ببلاد
اليونان مركز العالم فاقرأ في الاغنية الثامنة
عشر من الالياذة وصف ترس البطل
اشيل فقد رسمت عليه جميع معلومات
اليونان الجغرافية فقد مثلت هنالك الارض
بدائرة محيطها نهر الاوقيانوس وهو نهر
لامنبع له ولا ساحل وعلي هذه الارض
مثلت السماء تحملها جبال شاهقة هي عمد
السماء وفي أسفل الارض نجد هاوية الترتار
أما البحر الابيض المتوسط فيقسم دائرة
الارض الي قسمين سماهما اناكسماندر فيما
بعد أوروبا وآسيا

وقد عرف هومير بلاد العرب باسم
هيسبريا وكانت معلوماته عن آسيا أكثر
من معلوماته عن أوربا فقد عرفنا عن
موقع مملكة تروادة في الموقع التي فيها
الآن وكان يعرف آسيا الصغري وفيما
وراءها وكان يتكلم عن المصريين والفنيقيين
من جهة ويذكر حكمتهم وعلومهم ويذكر
بعد مصر ليبيا ويذكر أخيراً بعد ليبيا
الانيوبيين أى الاحباش

هذه كانت جغرافية هومير وهي بعينها
كانت جغرافية الشعب اليوناني ظلوا عليها
حتي جاء المؤرخ اليوناني هيرودوت

المولود في هاليكارناس سنة (٤٨٤) قبل المسيح عليه السلام فساح كثيرا وزار الممالك والمدائن وتكلم عنها عن عيان ، نعم انه ذكر كثيرا من الخرافات ولكنه رواها ولم يدع انه رآها. وما كان يعرف الا آسيا وأوروبا فكان يقول انهما منفصلتان عن بعضهما بنهرى فاسيس واراكس وبحر قزوين وكان يجهل حدودهما من الشرق والشمال

أما عن آسيا فكان يعتقد ان الاسطول الذى ارسله ملك الفرس دار الى اليونان قد طاف حولها من لدن نهر الاندوس الى حدود مصر . وكان يسمي من مالكها الفرس بقرب البحر الجنوبي او أريتريه وفوقها مملكة الميديين ثم مملكة السابيريين وبعدها الكولشيديون ويتكلم عن الهنود وعن منسوجاتهم من القطن

وقد زار هيرودوت مصر وأقام بها مدة وذكر عنها معلومات تاريخية ثمينة . وقد ذكر محصولاتها وطبائع اهلها ونظاماتها ودياناتها. وذكر مدينة هيرو على النيل باعتبار انها عاصمة الاتيوبيين وقد اطال علماء الآثار البحث عن أطلال هذه المدينة فما عثروا عليها ثم عثر عليها أخيرا فريدريك

كايو سنة (١٨٢٠) م

لما جاء الاسكندر الاكبر وتصدى لفتح العالم الارضى نمت تبعا لحركة جيوشه المعلومات الجغرافية فأخذ معه علماء جغرافيين لتقييد ما يشاهدونه فعرفوا آسيا لغاية الميفاز وجاء السائح نيارك فأضاف معلومات ثمينة عن الحدود الجنوبية لآسيا

اما اردكس دوسيزيك فقد امضي حياته في الاكتشافات الجغرافية فذهب الي مصر وصعد النيل لاكتشاف منابعه وطاف الهند ثم ايبيريا . في عصر اردكس هذا امتدت فتوحات الدولة الرومانية وعلم الناس عن الجغرافية معلومات مضبوطة فقد كانت بعوث هذه الدولة تطوف بلاد الغول وبريطانيا وجرمانيا الي نهري الالب والدانوب ، وقد جاب داخل بلاد العرب السائح (اليوس غالوس)

وقد بقي تحت يدنا كتاب (سترابون) يدلنا علي مبلغ ما كان عليه العلم الجغرافي في أول عهد المسيحية

كان سترابون يتخيل ان جبال البيرنية متجهة من الشمال الي الجنوب وكان يزعم ان نهر الران يجري

موازيا الجبال البيرنية وكان يمثل انجلترة بمثلث احد اضلاعه يطل علي بلاد الغول والضلع الآخر علي اسبانيا والثالث علي الشرق وكان يصف داخل بلاد ايطاليا ولكنه ما كان يدرى هي علي شكل مثلث أم مربع

كان يقول ان آسيا منقسمة الي قسمين بجبال توروس. وكان يقسم القسم الشمالي منها الى اربعة اقطار وكان يضع في جنوبها الهند والفرس والاريان وبابل وميزوبوتاميا (الجزيرة) وسورية وبلاد العرب ومصر

وكانت معرفة سترابون بافريقية ناقصة وما كان علي شيء مما اكتشفه قبله السائحون والخلاصة ان الدنيا التي كانت معروفة في عهد الامبراطور أغسطس كانت لا تتعدي نهر الالب شمالا وجبال اطلس جنوبا ونهر الاندوس شرقا

في القرن الاول من الميلاد تقدم العلم الجغرافي تقدما كبيرا ولكن لم يصلنا من علمائه شيء في هذا الباب

كان لدي (بلين) معلومات كبيرة عن افريقية ولكن ما كان يدرى أهي تمتد الي ما بعد خط الاستواء أم تنتهي دونه فلما نبغ بطليموس احدث انقلابا في

الجغرافيا بما حمله اليها من المعارف الرياضية فرسم بضبط مدهش سواحل بريطانيا والحدود الغربية لبلاد الغول ولكنه لم يبلغ هذا الشأو من الضبط في رسمه لشواطئ البحر الابيض المتوسط وكانت معلوماته بأفريقية لا تزيد عن معلومات أسلافه ولكنه كان يعلم شيئا عن أعالي نهر النيجر

بعد هذا فترت همة الناس عن مواصلة البحث في الجغرافية حتي القرن السابع حيث كثرت رحلات الناس الى فلسطين فتنبهت اذواقهم الي هذا العلم فانشأ القس جونا كتابا سماه وصف اورشليم والاماكن المقدسة ، وفي هذا العصر كان يوجد خرائط جغرافية فكان لدي قس سان غال خريطة ولدى الامبراطور شارلمان ثلاثة منها منقوشة علي صفائح من الفضة وقد وجدت خريطة من خرائط ذلك العصر فوجدان الدنيا مصورة فيها بصورة دائرة مسطحة واوروبا مفصولة فيها عن آسيا بذراع من الاقيانوس وتحت افريقية قارة اخرى ولم يكن عليها جميعها الا القليل من الاسماء وكان مرسوما في اعلي الخريطة آدم وحواء في الجنة الارضية

وفي الجهات الاربع الرياح الاربع ممثلة
بخيول تنفخ من احنا كما الهواء.

(جغرافيـة العرب) قالت دائرة
معارف لاروس التي نلخص عنها هـذا
الفصل ما يأتي عن جغرافية العرب :

اذا أراد القارىء أن يجد في القرن
الحادي عشر عجيبة من العجائب الجغرافية
فلا يبحثن عنها في أوروبا التي كانت صارت
اذ ذاك بربرية ولكن ليبحث عنها عند العرب
كان الخلفاء كلما أمعنوا في الفتوح امروا
برسم الاراضي التي يقهرونهـا حتى ان
الخليفة المأمون أمر بقياس درجة من
درجات العرض سنة (٨٣٣) م هي الدرجة
الواقعة بين الرقة وبالمبر وقد سمح لهم
هذا القياس بتحديد مساحة الارض وقد
قيل ان رجالا ركبوا البحر من اشبونة
للبحث عن أرض جديدة ولـكن ليس
لدينا من دليل على صحة هـذا القول

ولكن مما يؤسف له ان هذه الحركة
الكبيرة قد بقيت مجهولة لدينا الا ما قل
منها فلم تصلنا المؤلفات التي وضعت في ذلك
العهد الا مبتورة ففي نحو سنة (٩٤٧) م
كتب المسعودي قطب الدين في كتابة
(مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة)
تاريخا عاما عن أشهر الممالك المعروفة.
وفي العصر نفسه وصف ابن حوقل بلاد
الاسلام . وفي سنة (١١٥٣) كتب
الشريف الادريسي الذي كان موجودا
في خاصة ملك صقلية ابحاثا في الجغرافية
وفي نحو القرن الرابع عشر الف ابن
الوردى في حلب كتابا فى الجغرافية
سماه (درة الكون)

أشهر مؤرخي العرب هو بلا شك
(أبو الفداء) المتوفي سنة (١٣٣١) م فقد
ترك لنا كتابا تحت عنوان (حقيقة مواقع
البلدان) عمل فيه وصفا تفصيليا عن الارض
شفعه بخطوط العروض والاطوال ألم فيه
بأصول الجغرافية الرياضية ثم ظهر اخيرا آخر
جغرافي المشرق وهو (ليون الافريقي)
الذي الف كتابا في وصف افريقية يمكن
عده من الكتب المصرية في علم الجغرافية

الخلاصة ان علماء العرب عرفوا
الشرق اكثر مما عرفه الرومان ولكنهم
كادوا لا يعلمون شيأ عن اوروبا ، واكتفوا
بأن يقولوا اذا عرض لهم الكلام عن
اوروبا كما قال ابن حوقل

« اما عن بلاد النصارى فسأكتفي
بالاشارة اليها فان حبي الفطرى للحكمة

والعدالة والديانة والحكومة المنتظمة لا
تدع لي ما أمدحه أو أنوه عنه لدي تلك
الامم . »

هذا ما قالته دائرة معارف لاروس عن
جغرافيي العرب وقد اعترفت بأنهم يصلها
من معارفهم الي النزر اليسير وما نشكو منه
هي ما نشكو نحن منه أيضاً فان تلك الكتب
الثمينة لا تزال مكتوبة بالخط اليدوى
وأكثرهـا مفقود . فاذا قدر الله ظهور
بعض تلك الآثار في يوم من الايام
أدركنا مبلغ ما وصل اليه آباؤنا من المعارف
الجغرافية وما حلوه للعالم من اكتشافاتهم
البعيدة فيها

نشأ في اوروبا ذوق العلم الجغرافي في
البلاد الاسكنديناقية فان البروبجي (اوتر)
كتب عن سياحته في البحر المتجمد
الشمالي وفي البحر الابيض وجاء بعده
الدانماركي ولفستان فوصف شواطي بحر
البلطيك

وفي أواخر القرن الرابع عشر كتب
الاخوان (زينى) كتابا عن البلاد
الاسكنديناقية بينا فيه بلادها وحددا
اكوسيا والدانمارك وجوتلاند والسويد تحديدا
يكاد يكون مع بوطاو لكنهما وضعا النروج
أرفع مما هي عليه شمالا وزعموا ان جزيرة
جروينلاندا متصلة بالقارة

وقد حدث في هذا العصر حادث
جلل كان له أثر كبير على زيادة الاكتشافات
الجغرافية ذلك ان الفاتح المغولي المشهور
جانكيز خان نهض بدوخ الشعوب فافتتح
نحو نصف آسيا وحدثته نفسه بالتحول الي
اوروبا فأراد البابا وملوك اوروبا تحويل
شره عنهم فأرسلوا اليه وفدا فاضطر هذا
الوفد لان يخترق له تلك الممالك وعبر بعدد
كبير من الشعوب فكان مجموع ما رآه
اكتشافات ثمينة للعلوم الجغرافية

ونشأ في هذا العهد أيضاً الجغرافيون
ماركو بولو واسلين وكان بيز وروبروكيس
فطاف الاول آسيا الوسطى ووصف بلخ
ونوه بصناعة الصيني ولم يذكر شيئاً عن
الشاى

وكثرت العلاقات التجارية فجاء التاجر
الايطالي بيجولي فوصف الطريق من
ازوف الى بكين

(الجغرافية عند المصريين) كان
البرتغاليون اسبق الامم الى الاكتشافات
الجغرافية في العصور الاخيرة فقد أخذوا
مدينة سبتة من بلاد العرب وذهبوا الي غينيا

لا كتشاف الذهب فيها وطافوا افريقية وعثروا علي كثير من الجزر حولها ودخلوا شمال افريقية ومنهم من وصل الي الحبشة وكتبوا كتابات ثمينة عن شواطيء البحر الاحمر والهند

وجاء فاسكو دوغاما فأراد أن يصل الي الهند عن طريق رأس الرجاء فاجتاز بلاد الكفر وناتال وموزنبيق وممباسا ومملكة ميلاند وغيرها

ثم ذهب البرتغاليون الى الهند وامتلكوا جوا . مالابار . برنجارون . كوشين وكولان ثم جاء السائح البوكيرك فاكتشف مالقة وسومترا وجاوه وبورنيو ثم وصل البرتغاليون الي البنغال حتي جزائر مالديف وسيلان

وفي سنة (١٥١٦) وضعوا أقدامهم في الصين ولكن أهلها منعوهم عن التطواف فيها حتي انهم حبسوا أحد سفرائهم فمات في حبسه

وفي سنة (١٥٤٢) القت العواصف انتوان دو . موتا البرتغالي علي حدود اليابان فاستقبله أهلها أحسن استقبال وتبعه قومه فأحدثوا بينهم وبين اليابانيين علاقات تجارية

وبينما البرتغاليون يتقدمون في الشرق كان كريستوف كولومب يبحث عن طريق الهند من جهة الغرب فعثر بأمريكا ووقف علي جزر شتي لا تدخل تحت حصر

وفي الوقت نفسه اكتشف سباستيان وحنا كابوت الارض الجديدة واللابرادور وانجلترة الجديدة

وفي سنة (١٥٢٠) اجتاز ماجلان المضيق الحامل لاسمه ولكنه توفي في الفلبين

أما الاقيانوسية فأول من اكتشفها العرب هبطوا اليها من آسيا واستعمروا منها الجهات القريبة منهم فاشتغلوا فيها بالزراعة وأنجروا بتوابلها ونشروا الاسلام بين ربوعها وكان ذلك في القرن السابع

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو ثمانية قرون ففي سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقي الجزائر الموجودة في قسم ماليزيا

ثم توالت فتوحات الممالك الموجودة بهذه القارات فكل بناء صرح علم الجغرافيا وعرفت مواقع البلدان بضبط لا مزيد عليه هذا ملخص تاريخ علم الجغرافية وقدرأي القاري ان لا بأس فيه القدح المعلي شأنهم في كل مجال من مجالات الحياة

﴿ الجُتفاء ﴾ مارماه السيل

﴿ جفخ ﴾ جفخ الرجل تجفخ فخر وتكبر . و (جافخه) فاخره

﴿ الجفر ﴾ الصغير من ولد الشاة (الجفير) جعبة من خشب لا جلد فيها أو من جلد لا خشب فيها .

﴿ علم الجفر ﴾ هو علم من موز مبنى علي أسرار الحروف يقول عنه أصحابه أن فيه الحوادث المستقبلة الى قيام الساعة .

قال ابن خلدون في مقدمته :

« اعلم ان كتاب الجفر كان أصله أن هرون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت علي العموم ولبعض الاشخاص منهم علي الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره علي طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هرون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتبه منه لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما علي هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عنه وانما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ، ولو صح السند الي جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند علي نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول وقد حذر يحيي ابن عمه زيد من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة . وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الي أحد وفي أخبار دولة العبيديين كثير منه وانظر ما حكاه ابن الرقيق في لقاء أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيهم باليمن فأمره بالخروج الي المغرب وبث الدعوة فيه علي علم لقنه أن دعوته تتم هناك وان عبيد الله لما بني المهدية بعد استفحال دولتهم بأفريقيا قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يزيد بالمهدية وكان يسأل عن منتهي موقفه حتي جاءه الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده

عبيد الله فأيقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه وأتبعه الي ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثير »

هذا ماقاله ابن خلدون في هذا الصدد وليس فيه كبير شيء . اما نحن فلا نحكم علي علم حتي نقف عليه ولم يتسن لنا الوقوف علي طرف منه فنعلق حكمنا عليه

ومن اغرب مايرى عن الجفر ما كتبه حضرة عبد المجيد افندي الانصارى بالجريدة والمؤيد وغيرهما من أنه عثر علي ابيات في شرح كتاب الشاطبية لاحد علماء المغاربة والكتاب موجود بالمكتبة الملكية فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان علي طرابلس وكان ذلك عند انتشاب الحرب وتلك الابيات هي :

وأمة حول جبال النار
تأتي طرابلس بلا استنكار
بمكحلاتها وبالمدفاع
علي جوار هيئة القلاع
ترمي بها الحصون ذات الباس
حتي اذا ماقد خلت من ناس
تنزلها وملكها في غرقل
كذاك في جفر امامنا علي
تمكث فيها مدة الكليم
ثم تخرج منها الي الجحيم

ولا شك أن الامة التي حول جبال النار هى الامة الايطالية وقد شرح هذه الابيات بعض السوريين بشرح أشد غموضا من الاصل فلم نشأ أن نثبته .

﴿ الجفر ﴾ الجَفْز السرعة في السير

﴿ جفِس ﴾ يجفَس جفساء جفاسة أتخم و (الجِفْس والجَفِيس) اللئيم ومثله الجفيس

﴿ جفَثه ﴾ يجفِثه جفثا عصره يبرا

﴿ جفظ ﴾ الاناء يجفُظه جفظا ملأه و (اجفاظت الجثة) انتفخت ومثله (اجفأظّت)

﴿ جفَعه ﴾ يجفَعه جفعا صرعه

﴿ جف ﴾ يجف جفا يبس و (جف القوم أموالهم) يجُفّونها جفا جمعوها وذهبوا بها . ويقال (جف لبده) أي أقام ولم يرحل و (اجتف مافي الوعاء) أتى عليه كله . و (الجاف) اليابس و (الجَفاف) نقيض البلة و (الجُفاف) ما جف من الشيء الذي يجفف و (الجُفافة) مايتناثر من الحشيش . و (الجَف) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجُف ووعاء الطلع .

والشن البالى . والشيخ الكبير . و (الجَفنة) جماعة الناس والعدد الكثير ومثله الجُفّة . و (الجَيْف) مايبس من النبت و (التِجفاف) آلة للحرب توضع علي الفرس لتقيها السلاح ويلبسها الانسان أيضا

﴿ جفجف ﴾ الماشية ساقها بعنف حتي ركب بعضها بعضا و (تجفجف الطائر) انتفش . و (الجَفاجف) الهيئة والباس . و (الجَفجف) الارض المرتفعة . والريح الشديدة والوهدة . والرجل المهذار . و (جَفجفة الموكب) حفيفة في السير

﴿ جفَل ﴾ الحصان يجفل ويجفِل جفلا وجفولا شرد و (جفَله يجفله) جفلا جرفه . و (جفّل الطائر) نفره . يقال (طعنه فجفّله) اي صرعه . (جفل الشيء) قشره و (أجفل الحيوان) نفر (وتجفّل) الديك) نفش عرفه و (انجفل القوم) هربوا . و (الجُفال) رغوة اللبن والصوف الكثير . و (جُفالة القدر) ما أخذته من رأسها بالمغرفة و (الجَفل) السحاب الذى انصب ماؤه ثم انجفل . والظليم ينفر من كل شيء . (والجَفَلي) هي الدعوة العامة الى طعام . و (الشجرة الجَفلة) الكثيرة الورق . و (الجُفالة من الصوف) الجزة

و (الجَفيل) مايقطع من الزرع اذا طال تخفيفا لما يبقى ويقال (جاؤا جفلة) اي جماعة

﴿ جفلق ﴾ رأى . رأاه و (الجَفلّق) العجوز السمينة

﴿ جفَن ﴾ نفسه يجفُنها جفنا كفها عن الدنايا . و (الجَفن) غطاء العين وغمد السيف نوع من العنب جمعه أجفن وجفان وجفون و (الجَفنة) القصعة والرجل الكريم جمعها جِفان وجَفنات

﴿ جفا ﴾ يجفو جفاء وجفاءة لم يلزم مكانه و (جفا الثوب) غلظ و (جفا صاحبه) قاطعه و (جفي السرج واجفاه) عن ظهر الحصان رفعه . و (اجفي الماشية) اتعبها ولم يتركها تأكل . و (جافاه) قاطعه و (تجافي الشيء) لم يلزم مكانه . و (اجتفى الشيء) ازاله عن مكانه و (الجافي) الغليظ جمعه جُفاة و (الجَفاء) سوء العشرة ومثله الجَفو والجَفوة

﴿ الجكجكة ﴾ حكاية صوت الحديد

﴿ جلأه ﴾ يجلأه جلأ صرعه

﴿ جلَبه ﴾ يجلُبه ويجلِبه جلبا جاء به من مكان الي مكان آخر . و (جلب الرجل) انساق تقول (جلبته فجلب فهو

لازم ومعتد . و(جلب الرجلَ) هدده بالضرب و(جلب عليه) يجلب جلباجني و(جليب يجلب جَلبا) اجتمع و(جلّب القوم)صاحوا وضجوا : و(اجلب القوم) اختلطت اصواتهم وضجوا وتجمعوا من كل صوب للحرب . و(اجلّب عليه) صاح عليه و(اجتلبه) مثل جلبه و(انجلب) انساق و(استجلبه) طلب أن يجلبه . و(الجلاب والجلّاب) العسل أو السكر عقد بماء الورد . و(الجلّب) الذنب و(الجلّب) اختلاط الاصوات وما تجلبه من بلد الي بلد للتجارة جمعه اجلاب و(الرجل الجلبان والجلّبان) ذو الجلبة . و(الجلبة) القشرة التي تعلو الجرح عند البرء . (الجلَبة) اختلاط الاصوات والصياح و (المرأة الجليب) أي المجلوبة جمعها جلبي . و (لاجلاب) جمع الجلّب اي المجلوب يقال (هذا مجلبه للعار) ى يدعو اليه

جلببه — البسه الجلباب وهو القميص او ثوب واسع المرأة وقيل هو ماتغطي به المرأة ثيابها · وقيل هو الملحفة

الجلبدة — اصوات الخيل

الجلبقة — الصياح والضجة

جلته — يجليته جلتا ضربه ومثله اجتلته و(جالوت) احد جبارة ملوك فلسطين قاتله داود وقتله

الجلجة — الجمجمة والرأس جمعها أجالج

جلجب — الشيخ الجلجاب والجلجابة الكبير الفاني

جلح — يجلَح انحسر شعره عن جانبي رأسه فهو (اجلح) وهي (جلحاء) جمعه جُلح . و (جلح علي الشي) اقدم عليه بشدة وصمم . و(جالحه الامر) جاهره به . و(الجالحة) السنة الشديدة و(الجُلاح) السيل الجارف و(الجلح) انحسار الشعر عن جانبي الرأس و(الجلحاء) البقرة بلا قرن . و(المجالح) السنون التي تذهب الاموال

الجلجر — الضيق البخيل

ـ (الجلحيظ) ـ الكثير الشعر علي جسمه مع ضخامته

ـ (جلحم) ـ الحبل فتله · و (اجلحم القوم) اجتمعوا

ـ (جلخ) ـ السيل الوادى يجلخه جلخا كسر حرفيه

ـ (جلده) ـ بالصوت يجلده جلدا ضربه

بها واصاب جلده و(جُلد به) سقط علي الارض و(جَلدت الارض) تجلد جلدا وجُلدت اصابها الجليد فهي مجلودة و(جلد) كفرح يجلد جلادة صار ذا شدة. و(جلّد الجزور) نزع جلده . و(جلّد الكتاب) كساه جلدا و (جالدوا مجالدة وجلادا) تضاربوا بالسيوف . و(اجلده اليه) احوجه اليه . و (تجلّد) تكلف الجلد والصبر و(تجالدوا بالسيوف) تضاربوا بها . و(اجتلد الاناء وماني الاناء) شربه كله و(اجتلد القوم بالسيوف) تضاربوا بها و(التجالد) الشديد القوي جمعه أجلاد

الجلد — هو غشاء الحيوان وهو كثير الاستعمال في الحاجات الانسانية فيصنع منه اشياء لها دخل كبير في المرافق العادية لا يمكن الاستغناء عنها . ولكنه لا يتأتي الانتفاع به الا بعد دبغه وهي عملية غايتها حصول اتحاد جلود الحيوانات بكمية من التنين (أنظر تنين) ليصير الجلد غير قابل للتعفن لينا لا ينفذ منه الرطوبة (أنظر دبغ)

(غراء الجلد) اذا أردت الصاق الجلد بشي فاذب ٥٠ غراما من الغراء و ٥٠ غراما من الترمنتينة في الماء علي حرارة خفيفة ويخلط بهذين الجوهرين ١٠ غرام من النشاء المحلول حلا ثخينا . ويستعمل هذا الغراء باردا وهو يمسك ببطء

(جعل جلد الاحذية لا ينفذ الماء) لذلك يؤخذ ١٠٠ غرام من زيت الخشخاش و ٢٥ غراما من شحم الخروف و ٢٥ غراما من شمع اصفر وغرام واحد من الراتنج ويسخن الكل علي النار في اناء من طين ومتي اختلطت الاجزاء كلها ببعضها تثبت علي الجلد وهي فاترة ولكن يجب أن يكون الجلد جافا جدا

(تنظيف الجلد) اذا أصاب السروج أو جلود الاحذية وغير ذلك بقع من دهن أو حبر أو احماض فيمكن رفعها بهذه الطريقة وهي أن تذيب ٤ غرامات من كلورور البوتاسيوم في ٦٠ غراما من الماء وأن تضيف الي هذا المحلول ٦٠ غراما من حمض الكلور ايدريك ثم تحضر محلولا مركبا من ١٥ غراما من عصير الليمون و ٩٠ من الكحول علي درجة حرارة ٨٥ فوق الصفر ثم يعتني بخلط هذين المحلولين ويترك الوعاء الذى شملهما مقفلا لحين استعمالهما يؤخذ هذا المركب بالاسفنجة ويمسح بها فوق الجلد ويعرض الجزء الممسوح للنار الهادئة ثم يلمع بعد

ذلك فتزول جميع البقع التي كانت علي الجلد

(الحكم الفقهي في الجلود) الجلود الميتة كلها تطهر بالدباغ الاجلد الخنزير عند أبي حنيفة . وأظهر الروايتين عن مالك انها لاتطهر لكونها تستعمل في الاشياء اليابسة وفي المائعات وعند الشافعي تطهر الجلود كلها بالدباغ الاجلد الكلب والخنزير وما تولد منهما أومن احدهما وعن أحمد روايتان اشهرهما لاتطهر ولا يباح الانتفاع بها في شيء كلحم الميتة . وحكي عن الزهري أنه قال ينتفع بجلود الميتات كلها من غير دباغ

﴿ الامراض الجلدية ﴾ هي البثور والقروح التي تظهر علي سطح الجلد ويكون سببها اما سطحيا واما في الدم من ميكروب أو فساد الى غير ذلك من الاسباب والامراض الجلدية كثيرة الانواع وعسرة الشفاء غالبا وتستدعي عناية كبيرة من المريض والطبيب معاً . وتلك الامراض مثل الحمرة والدمامل والبثور والقروح والخراجات والجرب والقوب السعفة وهو المعروف بالقرع والزهري ولمعالجة كل نوع من هذه الانواع ومعرفة أسبابه انظره في محله من هذا القاموس

﴿ الجلدكي ﴾ هو ايدمر الجلدكي المؤلف في الكيمياء له كتاب المصباح في علم المفتاح في الكيمياء توفي سنه (٧٥٠) وقيل سنة (٧٦٢) ه

﴿ اجلَنْوذ ﴾ مضي وأسرع في المشي واجلوذ الليل طال

﴿ الجِلْواز ﴾ الشرطي جمعه جلاوزة

﴿ جلس ﴾ يجلس جلوسا ضد قام (أجلسه) اقعده و (جالسه) جلس معه

(الجِلسة) هيئة الجلوس

(الجِلْس والجِلّيس) الجليس

(الجُلَسَة) الكثير الجلوس

(المجلِس) موضع الجلوس

﴿ جلَط ﴾ يجلِط جلْطا كذب وجلَط الجلد كشطه

﴿ الجلطة ﴾ يطلق الناس اليوم هذا الاسم علي كل تسلخ يطرأ علي جلد الجسد من مصادمة حائط اوسقوط علي الارض اوضربة بعصا او غير ذلك وهي ناشئة من محض مصادمة الجسد لجسم بدون ان يحدث في الجلد تمزق ولا انفصال واما ان تكون الصدمة أحدثت في الجلد تمزقا وانفصالا . ففي الحالة الاولى يأخذ الجلد لونا بنفسجيا ضاربا للزرقة واحيانا يكون

مائلا للسواد في مركزه ويكون ذلك مسببا عن تمزق حدث في الاوعية الدموية المارة تحت الجلد وسريان الدم في أنسجة اللحم وهذه تشفي بعد زمن طويل أو قصير علي حسب شدة الصدمة وتعالج بيل خرقة بالماء القراح ووضعها علي الجلطة حتي تجف وتسخن ثم تغير وهكذا ويمكن استبدال صبغة الارنيكا النقية بالماء ويمكن مدها بالماء أو بماء الكلونيا أو بخل بوالي

فاذا كانت الصدمة شديدة وحدث تورم كان ذلك دليلا علي تجمع السوائل التي سالت من تمزق الاوعية الجسمية في تلك النقطة فيلزم أن يضغط علي الورم بالاصابع وباليد تدريجيا حتي تدخل تلك السوائل الي أوعيتها ثانية ثم يربط بخرق مشبعة من هذا السائل

كلورايدرات الامونياك	٣٠ غراما
خل	٥٠ غراما
كحول علي درجة ٩٠	٥٠ غراما
ماء	٥٠٠ غرام

ولكن قد يحدث ان الجلد يسخن ويحمر ويلمع ويستمر الالم فيكون ذلك دليلا علي حدوث التهاب فيجب محاربته وضع لبخات ملينة علي الورم فاذا كانت الآلام شديدة ترش الحرق الرابطة له أو الموضوعة عليه (باللاودانوم)

واذا كانت الجلطة صحبت بجرح خفيف فيغسل أولا بالماء المخلوط بقليل من ماء الكلونيا وهذا العمل وان كان محرقا الا انه ضروري جداً ثم يغطي الجرح ويعزل عن الهواء بأغطية منداة بالزيت

اذا كان الجرح كبيراً فيلزم عناية الطبيب لئلا يتفاقم خطبه ويحدث منه نتائج خطيرة

﴿ الجِلْف ﴾ الرجل الجافي جمعه أجلاف

﴿ جِلّق ﴾ دمشق وتسمي جِلّق أيضا

﴿ جلّ ﴾ يجِلّ جلالا وجلالة ، عظم قدره

(جَلّل الشيء) غطاه

(الجالّة) القوم رحلوا عن منازلهم

(الجُلّ) الياسمين والورد واحدته

(جُلّة) جمعها جلول

(الجِلّ) الجليل والكبير

(الجُلّ) ماوضع علي ظهر الدابة جمعه جلال

(الجَلَل) الامر والمعظم الهين وهو ضد

(الجُلّي) الامر الشديد والخطب

الكبير جمعه جُكَل

(الجِلَّة) السادة العظام (الجِلّة والجُلّة والجِلة) البعرة

﴿ الجلال ﴾ المحلي هو العلامة جلال الدين المحلي العالم المصري المفسر صاحب التفسير المسمي بتفسير الجلالين فسر القرآن الي سورة الاسراء ثم توفي سنة «٨٦٤» ه فكمل تفسيره جلال الدين السيوطي

﴿ الجلال ﴾ السيوطي هو جلال الدين السيوطي العالم المصري مكمل تفسير جلال الدين المحلي فسر القرآن من بعد سورة الاسراء الي آخر القرآن وله مؤلفات كثيرة توفي سنة «٩١١» ه

﴿ جلجل ﴾ الرجل صوت بشدة وجلجل السحاب رعد

(الجُلجُل) الجرس الصغير جمعه جلاجل

(الجَلجَلة) صوت الجرس والرعد

﴿ جلجل ﴾ ابن جُلجُل هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل . كان طبيبا من افاضل الاطباء خبيرا بضروب المعالجات جيد التصرف في صناعته وله بصيرة بقوي الادوية المفردة وقد فسر أسماءها من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها . وقد قال في اول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس تُرجم بمدينة السلام في الدولة العباسية أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اسطفن بن باسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم فصحح الترجمة فاجازها ، فما علم اسطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب علي اسمه اليوناني اتكالا منه علي ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون بالتواطؤ مع اهل كل بلد علي اعيان الادوية بما رأوا وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك من تواطئهم علي التسمية فاتكل اسطفن علي شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التي لم يعرف هو لها اسما في وقتها فيسميها علي قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج الي المعرفة

قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الي الاندلس وهو علي ترجمة اسطفن منه ما عرف له أسماء بالعربية ومنه ما لم

يعرف له اسماء فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه ارمانيوس الملك ملك القسطنطينية احسب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي الذي هو اليوناني . وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ الروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد عظيمة ، وكتب ارمانيوس الملك الي الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعلم اشخاص تلك الادوية فان كان في بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب . اما كتاب هروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني الي اللسان العربي

قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصاري الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذي هو اليوناني القديم فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقي ولم يترجم الي اللسان العربي وبقي الكتاب بالاندلس والذي بين أيدي الناس بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد

فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه رجلا يتكلم بالاغريقي واللطيني ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الي الناصر براهب كان يسمي نقولا فوصل الي قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص علي استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الي العربية وكان أبحثهم وأحرصهم علي ذلك من جهة القرب الي عبد الرحمن الناصر حسداي بن بشروط الاسرائيلي وكان نقولا الراهب لديه احظي الناس واخصهم به ، وفسر من عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو اول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق علي تصحيح الشجارية التي فيه . وكان اذ ذاك من الاطباء الباحثين عن تصحيح اسماء عقاقير الكتاب وتعيين اشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف

بالبسباسي وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبدالرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبدالله الصقلي وكان يتكلم باليونانية ويعرف اشخاص الادوية

قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب أدركتهم وأدركت نقولا الراهب في ايام المستنصر وصحبتهم في ايام المستنصر الحكم وفي صدر دولته مات نقولا الراهب فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح وقوف علي اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس مازال الشك فيها عن القلوب واوجب المعرفة بها بالوقوف علي اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذى لا بال به ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة أدوية

قال وكان لي في معرفة تصحيح هيولي الطب الذي هو اصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتي وهبني الله من ذلك بفضله بقدر مااطلع عليه من نيتي في احياء ماخفت ان يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس ، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما انبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح في المنسوب وما يكون تحت الارض في جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق

(مؤلفات ابن جلجل) تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وابناء جنسه ، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شيء من اخبار الاطباء والفلاسفة

(الجلَم) المقراض وهما جلمان لانه شعبتان

(الجلمدوا لجلمود) الصخر ج جلاميد

﴿ جلنبلق ﴾ حكاية صوت باب ضخم

(الجلَّنار) زهر الرمان

(جلاه) يجلوه جلوا وجلاء صقله

(جلا الرجل عن بلده) خرج و (جلاه الحاكم) أخرجه فهو لازم ومتعد و (أجلي الرجل عن بلده) خرج أيضا (جلاء الخطب وجلي عنه خطبه) كشفه عنه

(تجلّي الشيء) تجلّيا انكشف وظهر

(انجلي الامر) انجلاء انكشف

(الجالية) والجالة المهاجرون الي بلد آخر والواحدة جال. والجالية أهل الذمة والجزية التي تؤخذ منهم

(ابن جلا) الصبح. والقمر والواضح أمره

(الجلوة) مايعطي الزوج عروسه وقت الزفاف

(جلية الامر) حقيقته

(جلواني) هو لويز جلواني الطبيب الطبيعي البولوني الشهير صاحب الابحاث والاكتشافات الكهربائية ولد سنة ١٧٣٧ وتوفي سنة ١٧٩٨ م

(جلوانوبلاسنيا) هي صناعة تغطية المعدن بطبقة رقيقة من معدن آخر بالكهربائية وهي منسوبة لجلواني الطبيعي وبلاسنيا مشتقة من كلمة (بلاسين) اليونانية ومعناها التكوين

(جلوانومتر) كلمة اوروبية مركبة من جلواني الطبيعي ومتر مشتقة من الكلمة اليونانية (مترون) أي مقياس وهي آلة كهربائية لقياس شدة الآثار الكهربائية المنسوبة لجلواني الطبيعي

(جلاه) تجليه تجليا كجلاه يجلوه جلوا صقله

(جلي الشيء) تجلية أظهره و(تجلاه) نظر اليه مشرفا عليه و(المجلّي) السابق في الحلبة

﴿ الجلياني ﴾ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني. كان علامة في صناعة الطب وفرع الرمد منها وكان مع ذلك أديبا شاعرا مجيدا. شخص من الاندلس الي الشام . وأقام بدمشق الي حين وفاته . وكان الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب يحبه ويحترمه وصنف له كتبا وهبه من أجلها مالا وفيرا

من شعره يمدح الملك الناصر صلاح الدين ووجهها اليه وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا فعرضت عليه في شهر صفر سنة الف وثمانين اوخمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية قال :

رفاهية الشهم اقتحام العظائم
طلابا لعز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعليا من هاب صدمة
فغض عنا نادون قرع الصوارم
فأى انضاح كان لا بعد مشكل
وأى انفساح بان لا عن ما آزم
هي الهمة الشماء تلحظ غاية
فترمي اليها عن قسي العزائم
فالانساح سرب لم يصل سبب العلي
ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم
فليس بحي سالك فى خسائس
وليس بميت هالك في مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم
رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس واطلاع بصيرة
وهزة نفس واتساع مراحم
حظوظ كالأظهرت من عجائب
بمرآة شخص ما اختفي في العوالم
ومايستطيع المرء يختص نفسه
الا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوي
فقاد بسبق الطبع أقوي الاعاظم
ترى ضمت الافلاك ملكا كيوسف
من الجيل اللائى خلت في الاقادم

الي أن قال في آخرها
بعثتها والشوق يقدم ركبها
الي مجلس فيه مني كل قادم
بعيد المدا عدن الجدا نار من عدا
مفيد الهدي مروي صدي كل حائم
سلام علي ذاك المقام الذى به
أقيم عمود المكرمات العظائم
ومن قوله :
اقبل ذو دولة فقالوا
لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولي
أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو ظل
يعطش من ظنه رذاذا
فدل من لاذ بالفواني
وعز من بالقديم لاذا
ومن قوله أيضاً :
من لم يسل عنك فلا تسألن
عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتي لم تدعه حاجة
الي امتهان النفس الانفر
(مؤلفات حكيم الزمان) كل مؤلفاته في
الادب والشعر كديوان الحكم ديوان السلوك
وديوان المشوقات الي الملأ الاعلي الخ

﴿ الجليكوز ﴾ هذا الجسم ويسمي ايضاً بسكر العنب وسكر النشا وهو المكون للجزء القابل للتبلور في العسل الابيض ويوجد متزهراً في رأس كثير من الثمار ويوجد في بول المريض بالبول السكرى وهو جسم يتبلور علي هيئة حبوب بيضاء مجتمعة في هيئة القرنبيط لايتغير فى الهواء وهو اقل ذوبانا في الماء من السكر. سكر الثمار الحضية كالبرقوق والكرز وغير ذلك هو جليكوز خال من ماء التبلور واذا عرض للهواء امتص شيئاً من الماء وصار جليكوزا عاديا

﴿ جمح ﴾ الفرس يجمح جموحا وجماحا غلب صاحبه ولم يطعه (فرس جموح) يغلب صاحبه

﴿ جمبار ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ جمد ﴾ يجمد جمدا وجموداً. يبس (جمّده) حاول تجميده (انظر ثلج) (أجمد الرجل) بخل (وأجمده) جعله يجمد. و(الجَمَد) الثلج وماصلب من الارض (الجُمُد) ماجمد من الماء

﴿ الجامد ﴾ مالاينمو والاسم الجامد فى النحو هو مالم يشتق من غيره كرجل وعلم وهو نوعان « اسم ذات » كانسان واسد « واسم معنى » كعلم ومروءة ومن اسم المعنى يكون الاشتقاق وهو اخذ كلمة من كلمة مع تناسب بينهما في المعني وتغيير في اللفظ

﴿ جُمادي ﴾ اسم لشهرين من شهور سنتنا القمرية جمعه جُماديَات

﴿ جمّر ﴾ النخلة قطع جمارها (الجُمّار) هو مادة بيضاء لينة ذات طعم لذيذ كأنها لبن متجمد توجد في رأس النخلة واحدتها (جُمارة)

(المِجْمَر) اسم مايجمل فيه الجمر ومثله المِجْمرة جمعها مجامر

(الجَمْرة) النار المتقدة

(الجمرة) الحصاة جمعها جمرات وجمار ورمي الجمار ركن من اركان الحج انظر حج

﴿ الجمرك ﴾ كلمة يظهر لنا انها تركية الاصل وهي تعريب لكلمة «دُوان» الاوربية ومعناها المصلحة التي اختصاصها المراقبة علي الصادرات والواردات التجارية وضبط مالا يجوز مروره من البضائع سواء الي الخارج اوالي الداخل . وتعنى ايضاً المباني التي يقيم بها اولئك المراقبون

علي البضائع وتعني أيضاً الرسوم التي تحصل علي تلك الصادرات والواردات . تقرير هذه الرسوم الجمركية معهود في كل زمان ومكان فقد وجد قديما في كل بلد حاصل علي شيء من المبادلات التجارية . وكان الآثينيون يتقاضون جمرك البضائع في السوق التي يحصل فيها البيع بالجملة وكانوا يأخذون تلك الرسوم علي دخول البضائع وخروجها وعلي مدة اقامتها تحت التصريف أيضا . وهذا النوع الاخير لانظير له في رسوم هذا العصر . وكان مقدار مايتقاضونه جزءا من خمسين من أثمان البضائع أى ٢ في كل مائة

وعند الرومان كان الجمرك من مقررات قوانينهم ويبتدىء تاريخه لديهم من لدي تكوينهم فلما توصل الشعب لطرد الملوك وأحل محلهم حكومة القناصل أبطلت الرسوم الجمركية جملة سنين ثم اضطرت الحكومة للاموال فلم تربدا من تقرير رسوم الجمارك ثانية سدا لخللها ولم تزل الجمارك في أوربا الي اليوم وقد أخذته عنها أمريكا وغيرها من الممالك

﴿ الجُمَّيز ﴾ أصل هذا الشجر من بلاد النوبة وهو كثير الانتشار في مصر وهو يتكاثر بواسطة العقل زمن حصاد القمح متي ابتدأت أوراقه في الظهور وبعد نحو ثلاث سنوات تنقل من محلها لتزرع في محل يعد لها وبعد خمس سنين من نقلها يصير ارتفاع ساقها نحو ١٢ قدماً . ومتي بلغ سن الشجرة خمس عشرة سنة أثمرت ثلاث مرات في السنة والاثمار الاول يكون زمن الحصاد وهو أجودها والثاني يأتي بعد ذلك والثالث زمن فيضان النيل . وهذا الثمر لاينضج من ذاته بل بواسطة ختنه نحو قمته بآلة حادة ليدخل الهواء الي داخل الثمرة فينضجها . وخشبه مرغوب فيه لتحمله الرطوبة ولمتانته وهو كثير الاستعمال فى أدوات الزراعة وقد استعمله قدماء المصريين كتوابيت لموتاهم فاحتمل العوارض نحو خمسة آلاف سنة وهو لم يزل للآن معرضاً لانظار الناظرين في محل الآثار المصرية جهة قصر النيل بالقاهرة

﴿ الجاموس ﴾ نوع من البقر يحب الماء (انظر بقر) جمعه جواميس

﴿ جَمَعه ﴾ يجْمَعه جمعا الفه وضمه ومثله جمَّعه

(أجمع الناس علي كذا) . أي اتفقوا عليه

(اجمع الامرَ وعلي الامر) عزم عليه

(تجمع الشيء) تألف ومثله (اجتمع واستجمع)

(الجامع) المسجد

(جامعه) علي الامر . وافقه من عليه

(الجماع) جماع الشيء جمعه يقال (الطيش جماع الشر) اي جامع لجميع ضروبه وهذه الكلمة يرمز بها الى الوظيفة التناسلية في الانسان وليس لنا أن نتكلم عليها الا من الجهة التي لها مساس بحياة الشخص من قبيل مايجب علي كل انسان من الرحمة ببني نوعه وبالحلق كله ولا فى الضن بالعلم خصوصا فيما يمس المصلحة العامة من اثم الكتمان فخروجا من كل هذه التبعات نقول ان الافراط في اداء هذه الوظيفة مضر بالشخص ضررا بليغا وموجب لامراض لاتبرأ ولم يسمح بها للقوى الا كل ستة ايام مرة وذهب بعض الفلاسفة الاقدمين ان الاولى عدم غشيانها الا كل شهر مرة ولكن الذى رضي به المعتدلون للاقوياء هو ماذكر آنفا . واداء هذه الوظيفة عقب الاكل خطر علي الحياة وشوهد حصول الموت الفجائي بسببها وثبت ان تعاطى العلاجات للتقوي عليها يثير النشاط وقتيا ثم يعقبه موات تام في العضو فضلا عن التسمم الذى يسري في جميع اجزاء الجسمان فالعاقل من لايغلب هواه علي عقله ومن يعيش في بحبوحة الاعتدال حافظا قواه الجسمية والعقلية في دائرتها الطبيعية

(الجماعة) الفرقة جمعها جماعات ومثلها الجمْع وجمعه جموع

(يومُ جَمْع) يوم عرفة

(أيامُ جَمْع) أيام منى

(جُمْعة من قمح) قبضة

(أجمع) من ألفاظ التأكيد نحو جاء الناس أجمع . مؤنثه جمْعاء جمعه اجمعون

(المَجمَع) موضع الجمع ج مجامع

﴿ الجُمُعة ﴾ يوم الجمعة هو اكرم أيام الاسبوع وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر . وهي تجب علي المقيم ولا تلزم المسافر بالاتفاق وسمع عن الزهري والنخعي وجوبها علي المسافر ان سمع النداء ولا تجب علي صبي ولا مملوك ولا مسافر ولا امرأة لا في رواية عن أحمد في العبد خاصة قال داود تجب والجمعة لاتجب علي الاعمي اذا لم يجد قائدا بالاتفاق فان وجده وجبت

عليه عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة لاتجب عليه فقال ابو حنيفة من سكن خارج المدينة لاتجب عليه الجمعة ولو سمع النداء وقال الباقون تجب عليه . وان اتفق عيد وجمعة قال احمد صلاة العيد تغني عن صلاة الجمعة ويصلونها ظهرا وقال عطاء تسقط الجمعة والظهر ايضا ولا يصلي بعد صلاة العيد الا العصر والاصح عند الشافعي ان الجمعة لاتسقط عنهم بل تسقط عن اهل القري ان حضروا المدينة لصلاة العيد ثم رجعوا الي قراهم وقال ابو حنيفة تجب الجمعة علي اهل البلد

السفر بعد الزول يوم الجمعة لا يجوز الا اذا امكنه صلاتها في طريقه او يتضرر بتخلفه عن الرفقة اما قبل الزوال فقال ابو حنيفة ومالك يجوز وللشافعي قولان اصحهما عدم الجواز وهو قول احمد والبيع بعد الاذان الثاني حرام ولكنه يصح وينفذ عند الجميع الا احمد

قال ابو حنيفة لايجوز كلام من لم يسمع الخطبة من المصلين وقال الشافعي واحمد يجوز والمستحب ان ينصت وان لم يسمع وقال مالك السكوت واجب ما لم يسمع الخطبة فيحرم الكلام عليه عند ابي حنيفة ومالك والشافعي في قوله القديم ويجوز للخطيب ان كان فيه مصلحة للصلاة ويجوز لمن يخاطبه ان يجيبه وقال الشافعي في الام لايحرم الكلام بل يكره والمشهور عن احمد انه يحرم

الجمعة لاتصح عند الشافعي الا في ابنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة كبلدة او قرية . وقال مالك القري التي تجب فيها الجمعة هي التي تكون بيوتها متصلة وفيها سوق ومسجد وقال ابو حنيفة لاتصح الجمعة الا في مصر جامع لهم سلطان فان خرج اهل بلد الي خارج المصر فأقاموا الجمعة لاتصح عند الجميع الا عند ابى حنيفة اذا كان قريبا من البلد

ان اقيمت الجمعة بغير اذن السلطان صحت عند مالك والشافعي واحمد وبطلت عند ابى حنيفة

الجمعة لاتصح الا بأربعين عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة تنعقد بأربعة قال مالك تنعقد بما دون الاربعين غير انها لاتجب علي الثلاثة والاربعة وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلاثة . وقال ابو ثور الجمعة كسائر الصلوات متي كان هناك مأموم وخطيب صحت

امامة الصبي للجمعة تصح في قول للشافعي ومنع الجميع امامته . وعند اكثر اصحاب الشافعى الجواز

لاتصح الجمعة الا وقت الظهر عند الجميع الا احمد فأجازها قبل الزوال ولو شرع في الوقت ومدها حتي خرج الوقت أتمها ظهرا عند الشافعي . وقال ابو حنيفه تبطل صلاته بخروج الوقت ويبتدىء الظهر وقال مالك اذا لم تصل الجمعة حتي دخل وقت العصر صلي فيه الجمعة ما لم تغب فيه الشمس وان كان لايفرغ الا عند غروبها وهو قول احمد

واذا أدرك المسبوق مع الامام ركعة ادرك الجمعة ولو أدرك دون الركعة فلا جمعة، بل يصلي ظهرا اربعا عند الجميع الا ابي حنيفة فانه قال انه يدرك الجمعة بأي قدر ادركه من صلاة الامام وقال طاوس لايدرك الجمعة الا بادراك الخطبتين

الخطبتان شرط في انعقاد الجمعة عند الجميع وقال الحسن البصرى الخطبتان سنة والخطبة يجب ان تشتمل علي خمسة اركان حمد الله عز وجل والصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم والوصية بالتقوي والقرآن آية والدعاء للمؤمنين والمؤمنات هذا قول الشافعي وقال أبو حنيفة لو سبح أو هلل اجزأه و كفاه ولو قال الحمد لله ونزل كفاه ذلك ولم يحتج الي غيره وخالفه صاحباه محمد وأبو يوسف وقال لابد من كلام يسمي خطبة فى العادة وعن مالك روايتان احداهما كقول أبي حنيفة والثانى انه يجب أن يأتى الخطيب بما يسمي خطبة في العادة من كلام مؤلف له بال

والقيام في الخطبتين مع المقدرة مشروع بالاتفاق واختلفوا فى وجوبه وقال مالك والشافعي هو واجب وقال أبو حنيفة واحمد لا يجب والجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعي خاصة

السلام من الخطيب علي الحاضرين بعد صعوده جائز عند الشافعي واحمد وعند ابو حنيفة ومالك يكره

ومن دخل والامام يخطب صلي تحية المسجد عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة ومالك يكره له ذلك ، واختلفوا هل يجوز ان يكون المصلي غير الخاطب فقال ابو حنيفة يجوز لعذر وقال مالك لايصلي الا من خطب وللشافعي قولان الصحيح جوازه

ومن السنة قراءة سورة الجمعة وسورة

المنافقون أو سورتي سبح والغاشية فهما سنتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابو حنيفة لاتختص القراءة بسورة دون سورة

ومن زوحم عن السجود فسجد على ظهر انسان جاز له ذلك عند ابي حنيفة واحمد وهو الراجح من قول الشافعي. وفي القديم من مذهبه ان شاء سجد وان شاء اخره حتى يجد محلا . وقال مالك يكره تأخير السجود حتى يسجد على الارض

﴿ غسل الجمعة ﴾ سنة عند جميع الفقهاء الاداود والحسن ولو اغتسل للجمعة وهو جنب فنوى غسل الجنابة والجمعة اجزاه عنهما عند الجميع لامالك فقال مالك لايجزئه الا عن واحد منهما فقط

﴿ صلاة الجماعة ﴾ صلاة الجماعة مشروعة فاذا امتنع الناس كلهم قوتلوا عليها شرعا ، واجمع العلماء على ان اقل ما تنعقد به صلاة الجماعة غير الجمعة اثنان امام ومأموم قائم عن يمينه لانه عند احمد اذا كان المأموم واحداً ووقف عن يسار الامام بطلت صلاته . وقال الشافعي ان الجماعة فرض كفاية وهو الاصح عن اصحابه وقيل سنة وهو المشهور عنهم

وقيل فرض عين ، ومذهب مالك انها سنة . وقال ابو حنيفة هي فرض كفاية وقال احمد هي واجبة على الاعيان وليست شرطا في صحة الصلاة فان صلى منفردا مع القدرة على الجماعة أثم وصحت صلاته وجماعة النساء في بيوتهن افضل لكن لا كراهة في الجماعة لهن عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة ومالك تكره الجماعة للنساء

لابد من نية الجماعة في حق المأموم ونية الامامة لاتجب بل هي مستحبة عند مالك والشافعي الا في الجمعة ، وقال أبو حنيفة ان كان من خلفه نساء وجبت النية وان كانوا رجالا فلا . واستثنى الجمعة وعرفة والعيدين فقال لابد من نية الامامة في هذه الثلاثة على الاطلاق . وقال احمد نية الامامة شرط فان سبق الامام وصلى فما أدركه المسبوق مع فهو اول صلاته فعلا وحكما عند الشافعي فيعيد في الباقي القنوت . وقال أبو حنيفة مايدركه المأموم من صلاة الامام اول صلاته التشهدات وآخر صلاته في القراءة . وقال مالك في المشهور عنه هو آخرها وعن احمد روايتان اتفقوا على انه اذا اتصلت الصفوف

ولم يكن بينهما طريق أو نهر صح الائتمام ، واختلفوا فيما اذا كان بين الامام والمأموم نهر او طريق فقال الشافعي يصح وقال ابو حنيفة لايصح ولو صلى في بيته بصلاة الامام في المسجد وكان حائل يمنع الصفوف قال الجميع لايصح الا ابي حنيفة في المشهور عنه فقد قال يصح

الاقتداء بالصبي المميز في غير الجمعة يصح عند الشافعي خلافا للباقين قالوا لايصح الاقتداء به في الفروض واختلفت الرواية عنهم في النوافل والراجح من قول الشافعي صحة الاقتداء به في الجمعة . والبالغ اولى بالامامة من الصبي بلا خلاف والاقتداء بالمملوك صحيح في غير الجمعة من غير كراهة وكره ابو حنيفة امامة المملوك . وامامة الاعمى صحيحة بالاتفاق غير مكروهة الا عند ابن سيرين وهو اولى من البصير ? نص الشافعي على انهما سواء ، وقال ابو حنيفة البصير اولى . وتكره امامة من لايعرف أبوه الا عند احمد

وامامة الفاسق صحيحة عند ابي حنيفة وعند الشافعي مع الكراهة ، وقال مالك ان كان فسقه بغير تأويل اعاده مادام في الوقت وعن احمد روايتان أشهرهما

لايصح ولا تصح امامة المرأة بالرجال في الفرائض واختلفوا في جواز امامتها بهم في التراويح فأجاز ذلك احمد بشرط ان تكون متأخرة ومنعه الباقون

(أنظر امام)

(الجمع والفرق) عند الصوفية فقال القشيري كان الاستاذ ابو علي الدقاق يقول الفرق مانسب اليك والجمع ماسلب عنك ومعناه ان مايكون كسبا للعبد من اقامة وما يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع الي ان يقول : فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فمن لافرقة له لاعبودية له ومن لاجمع له لامعرفة له قال الاستاذ القشيري (وجمع الجمع) فوق هذا يختلف الناس في هذه الجملة حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بماظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع . والتفرقة

شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة

(الجمع في النحو) الجمع مادل علي اكثر من اثنين وهو ثلاثة اقسام جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير . فجمع المذكر السالم ما دل علي اكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع وياء ونون حالتي النصب والجر نحو مؤمنون ومؤمنين وجمع المؤنث السالم مادل علي اكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كمنبات. وجمع التكسير مادل علي اكثر من اثنين بتغير صورة مفرده مثل فيل وفيلة وسرير سرُر

(القاعدة العامة لجمع المذكر السالم) هي ان تزيد علي الاسم واوا ونونا في الرفع نحو جاء المسلمون وياء ونونا في النصب والجر نحو رأيت الكريمين واثنيت علي المجتهدين

اما اذا كان الاسم منقوصاً فتحذف ياؤه ويضم ماقبل الواو ويكسر ما قبل الياء نحو (هؤلاء هادون) و (عهدتهم هادين)

اما المقصور فتحذف الفه وتبقي الفتحة قبل الواو والياء دليلا علي الالف فتقول مصطفَون ومصطفَين

ولا يجمع هذا الجمع الا الاعلام الذكور العقلاء أو أوصافهم بشرط الخلو من التاء ويشترط في العلم ان لا يكون مركبا ويشترط في الصفة صلاحيتها لقبول التاء او دلالتها علي التفضيل اما نحو حمزة وعلامة وسيبويه وعطشان واسود وشكور فلا تجمع جمع مذكر سالم لما ذكرناه من الموانع

ويلحق بجمع المذكر في اعرابه : اولون وعشرون واخواتها وبنون وارضون وستون ووابلون وما سمي به كعابدين وعليين

(القاعدة العامة لجمع الاسم جمع المؤنث السالم) ان تزيد عليه الالف والتاء فتقول زينب وزينبات ويستثنى من ذلك المختوم بتاء التأنيث فتحذف منه نحو (فاطمة وفاطمات)

والمختوم بألف التأنيث المقصورة والممدودة فيعامل معاملته في التثنية انظر مثنى مادة (ثني) فتقول في حبلي حبليات وفي رحى وعصا رحيات وعصوات وفي صحراء صحراوات وفي علياء علياءات وعلياوات

ما كان مثل دَعد وسجدة فتفتح

عينه فتقول دعدات وسجدات والقاعدة فيه ان كل اسم ثلاثي صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء تكون عينه في الجمع كما رأيت اما مثل ضخمة وزينب وجوزة وشجرة فلا تغيير فيه لعدم توفر الشروط فيها

اما نحو خُطوة وهند فلا يتعين الفتح بل يجوز الاسكان والاتباع للفاء . فلك ان تقول هِنِدات وهِنْدات وهِنَدات

يطرد جمع المؤنث السالم فيما يأتي :

(١) اعلام الاناث كسعاد

(٢) ماختم بالتاء كزهرة

(٣) وماختم بألف التأنيث المقصورة او الممدودة كحبلي وصحراء

(٤) ومصغر غير العاقل مثل دريهم

(٥) ووصف غير العاقل كمعدود وصف يوم وعال وصف جبل

(٦) وكل خماسي لم يسمع له جمع تكسير كسرادق وحمام وماعدا ذلك فهو سماعي كسماوات وامهات الخ

ويلحق بجمع المؤنث السالم في اعرابه اولات وما سمي به كعرفات

جمع التكسير له احدو عشرون وزنا. اربعة للقلة وهي افعُل وافعال وافعِلة وفِعلة مثل انفس واولاد واردية وفتية وللكثرة سبعة وعشرون وزنا نحو سُرُر وصُفر ودُوَل وهَلكي وعِبال وكُر وبوم ملل وعُلَماء وقضاة واغنياء وكفرة وغلمان ودِيَكة وسُجَّد ورُكبان وعذال وصيغة منتهي الجموع وهي كل جمع بعد الف تكسيره حرفان او ثلاثة وسطها ساكن كدراهم ودنانير وله سبعة اوزان

فعائل كصفائح وفعالي ككراسي وفواعل كجواهر وفعالي وفعالى كعذاري وعذاري وصحاري وصحاري وفعالي كسكاري وفعالل كجعافر . وهذا الاخير يطرد في الاسماء الرباعية والخماسية والسداسية والسباعية. فالخماسي ان كان مجردا حذف خامسه نحو سفرجل سفارج وان كان مزيدا بحرف حذف كغضنفر غضافر الا اذا كان الزائد حرف لين قبل الآخر فيقلب ياء كقرطاس قراطيس وعصفور عصافير. فان اشتمل الاسم علي زيادتين فأكثر حذف من الزوائد مايخل وجوده بصيغة الجمع كملندي اي جريء وسرندي اي الضخم من الابل فتقول في جمعها علاند وعلادي وسراند وسرادي

وتقول في جمع زعفران وخنـدريس واسطوانة وعاشوراء زعافر وخنادر واساطين وعواشير ولا يحذف من الزوائد ماله مزية علي غيره كالميم في منطلق ومستخرج لأنها لتحقيق صيغة والتاء في استخراج لان سخاريج خارج عن النظائر فتقول في جمعها تخاريج وكل اسم حذف منه شيء لتصحيح صيغه فمائل وشبهها يجوز ان يزاد قبل آخر جمعه ياء كسفاريج جمع سفرجل وزعافير جمع زعفران

وقد يعامل الجمع معاملة المفرد فيجمع مرة ثانيـة للدلالة علي تنوع افراده كجمالات وبيوتات ورجالات في جمال وبيوت ورجال ويقف الجمع متي وصل الي صيغة منتهي الجموع ولا يصار الي جمع الجمع الا بالسماع

من الألفاظ ما يدل علي الجماعة ويقال له اسم جمع كركب وقوم وجيش وما يدل عليها ويفرق بينه وبين واحده بالتاء او الياء كعنب وعنبة وترك وتركي ويقال له اسم جنس جمعي ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد او الجمع فيقال القوم جاء والركب ساروا

﴿ الجمع ﴾ في علم البديع هو ان يجمع بين متعدد في حكم نحو قوله تعالي (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

﴿ ابن جميع ﴾ ابن جميع هو ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي .

كان من اجلاء الفقهاء في زمانه الف كتاب الذخائر وهو كتاب ممتع في فقه الشافعي نقل فيه من غريب المسائل ما لم يستوعبه سواه

تولي قضـاء مصر سنة (٥٤٧) ه بتفويض من العادل ابي الحسن وكان صاحب الامر فى مصر في ذلك القرن ثم عزل سنة (٥٤٩) توفي سنة (٥٥٠) ه

﴿ ابن جميع ﴾ ابن جميع هو الشيخ الموفق شمس الرياسة ابو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن اسماعيل بن جميع الاسرائيلي . كان من مشهوري الاطباء ومذكوري العلماء كثير الاجتهاد في صناعته حسن المعالجة للمرضى جيد التصنيف .

قرأ الطب علي الشيخ الموفق ابي نصر عدنان بن العين زربي ولازمه مدة

ولد ابن جميع بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

وكان رفيع المنزلة عنده نافذ الامر يعتمد عليه في الطب

كان لابن جميع مجلس عام للـذين يشتغلون عليه بالطب فذكر الشيخ السديد ابن ابي البيان انه قرأ صناعة الطب علي ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل في صناعة الطب متصرفا في علمها فاضلا فى اعمالها

كان لابن جميع نظر فى العربيـة وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لا يقرىء الا وكتاب الصحاح الجوهري بين يديه ولم تمر كلمة لغوية لم يعرفها على حقيقتها الا كشف عنها واطلع علي حقيقتها

قال ابن ابي اصيبعة صاحب الطبقات الذي نلخص عنه هذه الترجمة قال حدثني بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا في دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت وذكر لهم أن صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنونه حيا . قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال . ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذي يقوله ما يضرنا ، اننا نمتحنه فان كان حقا فهو الذي نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شيء . فاستدعوه اليهم . وقالوا بين الذي قد قلت لنا فأمرهم بالمصير الي البيت وأن ينزعوا عن الميت اكفانه وقال لهم احملوه الي الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمي بدنه ونطله بنطولات وعطسه فرأوا فيه أدني حس وتحرك حركة خفية . فقال أبشروا بعافيته ثم تمم علاجه الي أن أفاق وصلح فكان ذلك مبـدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم ، وظهرت عنه كالمعجزة ثم أنه سئل بعد ذلك من أين علمت أن ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحا . فقال اني نظرت الي قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست أنه حي وكان حدسي صائبا

(مؤلفات ابن جميع) الارشاد لمصالح الانفس والاجساد وهو أربع مقالات . والتصريح بالمكنون في تنقيح القانون . ورسالة في طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها . ورسالة الي القاضي المكين أبى القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيباً ومقاله في الليمون وشرابه ومنافعه . ومقالة في الراوند ومنافعه ومقالة في الحدبة

ومقالة في علاج القولنج واسمها الرسالة السيفية في الادوية الملوكية

لما توفي ابن جميع رثاه يوسف بن هبة الله بن مسلم بقصيدة تنبهنا دلالا علي عدم مقد المسلمين علي من يخالفهم في الدين وانهم انما ينظرون للكفايات الذاتية ، لا العقائد الدينية وربما أفرطوا . قال :

أعيني بما تحوي من الدمع فاسجمي
وان نفدت منك الدموع فبالدم
لحق بأن تذري علي فقد سيد
فقدنا به فضل العلي والتكرم
وأفضل أهل العصر علما وسؤددا
وأفضلهم في مشكل القوم مبهم
وأعدام بالرأى والامر مبهم
وأعلمهم بالغيب علم تفهم
وأرحبهم صدرا وكفا ومنزأ
ووجها كمثل الصبح عند التبسم
وأمجد من يمته لامة
وأمجد من امامته لتألم

الي ان قال :

واهدي الي الداء الخفي بعلمه
اذا حال بين اللحم والعظم والدم
وأرفع بيتا في القبيل مكارما
كما لاح بدر التم ما بين انجم
فيا أيها المولي الموفق ابن ما
رأيناه من در الكلام المنظم
وما غال ذا النطق أفصح مقول
ينير دجا ليل من الشك مظلم
وما أخمد الحس الذكي توقدا
وقد كان يهدي كل سار ميمم
لعمرك ماقلب الشجي كغيره
ولا محرق الاحشاء كالمتجشم
ولا كل من أجري المدامع ثاكل
وأين جميل في الاسي من متمم
فلا تعذلوني ان بكيت تأسفا
فقد كان عظم الحزن قدر المعظم
ووالله ماوفيت واجب حقه
ولو ان جـ مي كل عين بمرزم
واني لافني مدة العمر والها
تصرم أيامي ولم يتصرم
فوع المنايا ما ادرت كنه حادث
رمت سيدا يحيي به كل منعم
ثوى بين أحجار الثرى ولقد غدا
يضوع به النادي ذكي التبسم
وطلق المحيا رائق البشر باسما
وليس بفض الخلق كالمتجهم
وقد كنت أهديه الثناء مبجلا
فها أنا أهديه الرثا جهد معدم

فياقبره الوضاح لم تدر ماحوي
ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة
تحيل عليك المين ذات توسم
ولازال منك النشر يأرج عرفه
فيهديه انفاس الصبا بمسلم

﴿ علم الاجتماع ﴾ هو أرقي العلوم البشرية من جهة المادة والموضوع اما المادة فلتوقفه علي مجموع العلوم البشرية فلا يمكن أن يتقن هذا العلم الا من كان لديه فكرة عامة علي جميع المعلومات البشرية . واما رقيه من جهة الموضوع فهو اختصاصه بالبحث عن الاجتماع الانساني وأحواله بدراسة نواميس صعود العالم وهبوطه وارتقائه وتدليه وبيان أسباب ذلك وعلاجه الخ مما لايتفرغ له الاكابر الفلاسفة وانا هنا لا نأتي بطرف منه فنقول :

(عوامل الحوادث الاجتماعية)

الكل حادث سواء أكان ارضيا أم سماويا او اجتماعيا عامل أو عوامل تحدثه ، وموضوعنا في هذا الفصل درس عوامل الحوادث الاجتماعية خاصة ولأجل تجلية هذا الموضوع نقدم له مقدمة تمهيدية فنقول :

كل حادث يطرأ على جسم غير حي يتعلق بقوى ذلك الجسم الذاتية والقوى التي يتعرض لها من الخارج

مثال ذلك القطعة من المعدن تحفظ شكلها الصلب أو تتحول الي سائل متأثرة من جهة بقواها الذاتية ومن جهه أخرى بمقدار الحرارة الواقعة عليها من الخارج . وقس على هذا كل الحوادث الطارئة على الاجساد غير الحية

فاذا صببنا مركبة مشحونة احجارا وأخرى مملوءة رملا ، وثالثة فيها كرات صغيرة رأينا ان الاكوام المتحصلة من هذا التفريغ مختلفة باختلاف الاجسام المفرغة فتري الاحجار قد تراكمت وتراكبت بدفع مجمد ، والرمل قد انهال علي نفسه بشكل مخروط ذي سفح منتظم ، اما الكرات فقد تبعثرت الي كل مكان وتفرقت شذر مذر متدحرجة هنا وهناك

كل هذا التخالف بين هذه المواد ناتج من خواصها الذاتية من جهة ، وبقوة جذب الارض لها وقوة المصادمة وقوة الاحتكاك بالحوائل من جهة أخري

كل هذه المؤثرات أثرت علي مجموع تلك المواد جملة وعلي كل فرد منها علي

حدثه

هذا التفاعل عينه بين القوة الذاتية والقوة الخارجية يحصل اذا كان الاجتماع مركبا من أفراد احياء مكونين لنوع من انواع الحيوانات

وذلك أن الحوادث التي تطرأ علي هذا النوع مثل زيادته أونقصه،اقامته او هجرته،مقامه علي شكل معيشته اوتغييرها تكون تابعة للتأثير المزدوج الواقع عليه من قواه الذاتية وعوامل الطبيعة المحيطة به من الخارج

هـذه العوامل الذاتية والعوامـل الخارجية يمكن تقسيمها الى عوامل أخص منها لكل منها خصائص محدودة

فلنبدأ بالعوامل الخارجية التي لهـا اكبر تأثير علي الانسان فنقول :

هي (اولا) المنـاخ من حر وبرد واعتدال ورطوبة وجفاف وتغير واستمرار

(ثانيا) سطح الارض من قابليـة جزء منها للنفع ومن درجة اهلية ذلك الجزء للخصوبة وشكل ذلك السطح من الارض من السهولة أو الحزونة الخ

(ثالثا) المحصولات النباتية من قلة انواعها في جهة وكثرتها وتنوعها في جهة اخرى

(رابعا) الحيوانات من عناية الامة بها وكثرتها أوقلتها وعدد النافع والضار منها

علي هذه العوامل العمومية التي هي أحوال الوسط الاجتماعي يعتمد العالم العمراني في الحكم علي الامم من حيث الارتقاء أو الوقوف أو التقهقر

هذه العوامل هي جملة الفواعل الاصلية بقي علينا سرد مجموع العوامل الثانوية أو المشتقة التي تعتمد عليها الهيئة الاجتماعية في ترقيها وتقدمها

من هذه العوامل الثانوية ما تحدثه الامة بنفسها علي مناخ الاقاليم بواسطة الارض وتجفيفها فان لهذه التغيرات آثارا حسنة او سيئة علي الهيئة الاجتماعية

مثال ذلك ان قطع الغابات في بلد يجعلها اقل مطرا مما كانت فتتغير سائر أحوالها تبعا لذلك · وتكثير مجاري المياه في قطعة من الارض يجعلها اكثر موافقة للصحة مما لو كانت تحتوي علي كثير من المستنقعات فيحدث تغير كبير في جميع احوال المجتمع الحال بها

وقد شوهد أن ازالة مستنقعات جهة من الجهات بتحويلها الي مجار تحت الارض

يحدث تأثيرا كبيرا علي تحسين احوال اهلها لان الارض بواسطة هذه الحفر تتنفس ويتخللها الهواء فتتحلل عناصرها وتتركب وتتهيأ لدرجة ارقي من الزراعة ومن الصلاحية لاقاتة الحيوانات

ومن العوامل الثانوية ما تحدثه الجمعية علي النباتات التي لديها بابدال النباتات غير النافعة بغيرها وبجلب نباتات جديدة وتعويدها علي مناخ الجهـة

ومن العوامل الثانوية تغيير الامة حالة حيواناتها من التغلب علي الضار منها وابادته وجلب حيوانات نافعة وتعويدها المعيشة فى الوسط الذي فيـه الجمعية

ومن العوامل الثانوية المهمة زيادة عدد المجتمع لان هـذه الكثرة تسمح للجمعية بزيادة تركيب هيئتها الاجتماعية وهذا التركيب الذى هو شرط من شروط الترقي لا يتم الا بكثرة عدد الآحاد ثم بهذه الواسطة يمكن توزيع الاعمال علي الطوائف المختلفة وبدون ذلك لا يمكن ان يوجد طوائف مختلفة في الامة وهو الامر الذى يتوقف عليـه وجود حركة منتظمة فى الحكومة والصناعة والعلم الخ وهناك عامل آخر وهو تأثير مجموع الهيئة الاجتماعية علي افرادها وتأثير أفرادها عليها

وذلك ان الهيئة الاجتماعية تحـدد للافراد الآداب والتقاليـد والعواطف والحاجات . ولكنهم بترقيهم في هيئة الاجتماع يحسون بحاجات جديدة واميال جديدة فتختلط اميالهم وحاجاتهم المختلفة فتتغير من تقاليد المجتمع علي اقدار مخصوصة وهكذا يحصل تبادل مستمر في التأثير والتأثر بين الهيئة الاجتماعية وافرادها الى ما لا نهاية

ومن العوامل الثانوية ما يحصل من التدافع بين الجمعيات المختلفة من حروب وغارات وامر الخ فانه يحصل بينها من المنافع والعلوم ما يرقي الهيئتين معا

اذا تقرر كل هذا بقي علينا شرح ما أوجزناه هنا مع تطبيقه علي الواقع ولنبدأ بشرح العوامل الخارجية

﴿ العوامل الخارجية ﴾

لاجل تحديد دوائر نفوذ هذه العوامل نحتاج للعلم بماضي الانقلابات الارضية ، وليس لنا من ذلك العلم كبير شيء · ولا نظن ان يأتي بعدنا من يعلم عنها اكثر مما نعلم الآن وقد اتفق الباحثون في طبقات الارض والمنقبون علي الآثار الانسانية في القول بأن الانسان وجد علي سطح

الارض من زمان مديد جداً . الآن وقد شهدت البقايا الحفرية من صنائع الانسان التي وجدت علي ابعاد عميقة بان الارض والبحر قد كابدا تغيرات كبيرة جدا . الآن وقد شهدت هذه الشواهد كلها بمبلغ الانقلابات الارضية ندرك صعوبة تحديد آثار الفواعل الخارجية علي الحياة الاجتماعية الانسانية

ولما تحققنا بواسطة الحفريات الارضية بأن الانسان كان عائشاً مع كثير من حيوانات ضخمة لم يبق لها اليوم اثر ، علمنا ان العشرين الفسنة التي يقول علماء الاجتماع انها المدة التي عمر فيها وادي النيل بالسكان ليست الا برهة قصيرة من الزمن في جنب السنين التي عمرها الانسان علي الارض من يوم نشأته الى الآن

وقد قال بعض العلماء ان الانسان سكن انجلترة في الحين الذي كانت فيه مغطاة بالجليد مثل القطب فانظر كم من السنين اقتضي محوها من تلك الحالة الجليدية الي الحالة التي هي عليها الآن وقبل الآن بالوف من السنين

وقد وجدوا تحت الارض في امريكا علي اغوار بعيدة جداً سهاما من صنع الانسان مع بقايا حيوانات بادت منذ الوف كثيرة من السنين

اذا ألم القاري بهذه الشواهد التي تدل علي ترامي الزمان الذي وجد فيه الانسان علم ان تحديد تأثير العوامل الارضية علي الانسان مبدئها من أصعب الامور علي الباحث الاجتماعي

ولكن مما يجب أن نلتفت اليه هو ان كل الانقلابات الارضية الجوهرية وجميع التغييرات التي حدثت علي النباتات والحيوانات قد استوجبت في الجهات التي حصلت فيها مهاجرات أو استعمارات مستمرة

فمتي أخذت جهة من الجهات في التغير من حيث المناخ وأصبحت ثقيلة علي الصحة أو الزرع او الحيوان هجر منها الانسان الي غيرها ، ومتي صلحت قطعة من الارض للبقاء بتحسين المناخ أو بزيادة المحصولات قصدها الناس بالاستعمار

هذه المهاجرات والاستعمارات المستمرة التي استوجبتها أسباب لا عدد لها قد اوجدت النوع الانساني في شروط من الحياة مختلفة وارجبت عليه حالات جديدة لا تقف عند حد

لتحفظ في ذا كرتنا ماعسي ان تكون احدثته الانقلابات الارضية علي حالة الانسانية ولنلتفت الآن لما تحدثه الانقلابات التي تتجدد امام اعيننا كل يوم فنقول :

الحياة ليست ممكنة الا حيث توجد درجات معلومة من الحرارة وينتج من هذا ان الحياة الاجتماعية التي لا تستدعي فقط الحياة البشرية ، بل وحياة صنوف كثيرة من الحيوانات والنباتات ايضاً ، لا تكون ممكنة الا حيث توجد مقادير معينة من الحرارة والبرودة

وقد شوهد ان الوسط مهما كان برد لا يخلو من كائنات ذات دم حار كالانسان وغيره ، اذا كان فيها من انواع الاغذية ما يعوض للاجسام حرارتها الطبيعية

فالحيوانات البحرية التي في البحار الباردة جهة القطبين تعيش هنالك ولكن حياتها متوقفة علي حيوانات اصغر منها تصلح لغذائها ؟ وهذه الحيوانات الصغيرة لم تكن لتوجد لولا التيارات الحارة التي تنهمر عليها آتية من جهات خط الاستواء فتمنع تلاصق الثلوج في تلك البحار القطبية

وتبعاً لهذا ترى الحياة الانسانية ممكنة في تلك الجهات بسبب وجود هذه الحيوانات الدسمة التي تصلح لغذاء الانسان فتكسبه بدسومتها حرارة يستطيع بها مكافحة البرودة

وهنا ننبه بأن كل قطر من أقطار الارض لا يمكن للانسان فيه ان يحفظ حرارة جسمه الا بصعوبة يكون ترقيه فيه غير ممكن . اذ لا يمكن ان يوجد لدي الاقوام الساكنين هنالك لا زيادة في القوة ولا زيادة في النسل

وقبائل الاسكيمو الساكنون في جهات القطب الشمالي لا ينحصر تأخرهم عن الرقي في استعمالهم جميع قواهم لحفظ ذواتهم ضد البرد فقط ، بل ومن اسباب تأخرهم ايضاً تغيير ذريع يحصل في وظائفهم الفزيولوجية من جراء البرد

وذلك ان الواحد منهم لاحتياجه لحفظ حرارة جسمه يعمد الى الاغذية الدسمة فيملأ بطنه منها فتضطر اعضاؤه لاستفراغ وسعها في هضم ذلك العبء الثقيل الذي حشره فيها ، فتنصرف جميع قواه في ذلك السبيل وتتعطل جميع خصائصه العقلية والروحية فيقف ترقيه وقس عليه هؤلاء الفوجيين وهم اقوام اسوأ حظا من سابقيهم فانهم عارو الاجساد ، لا يأويهم ضد الزوابع الشديدة في بلادهم الا اكواخ

من أغصان الاشجار وليس لديهم من
الغذاء الا الاسماك والحيوانات الرخوة
هؤلاء القوم الذين قيل عنهم أنهم
ليسوا من النوع الانساني الا بالاسم هم في
حالة تنازع مستمر مع الحوادث الجوية
ولذلك وقفوا عن الرقي لا يستطيعون سبيلا
اليه ، بل ووقف عددهم عن النمو أيضاً

اما الجهات الحارة فانها وان كانت
الحرارة فيها عاقبة في سبيل الرقي الاجتماعي
فان هذه العقبة فيما يظهر يسهل التغلب عليها
فان في البلاد التي تعتبر اشد الجهات حرارة
نجد فيها الحياة قوية وخصوصا حياة
الحيوانات الثديية. وذلك لان ما تفقده تلك
الكائنات من النشاط أثناء الحر بالنهار
تعوضها في أثناء الطراوة الجوية بالليل

نعم انك لو قارنت بين الساكنين
في تلك الجهات الحارة . وبين الساكنين
في الجهات المعتدلة وجدت في الاولين
شيئاً من الجمود والبطء في الترقي ولكن
ليس هذا دليلا على أن الرقي الاجتماعي لا
يتم في الجهات الحارة فقد شوهد تكون
مجتمعات كثيرة في البلاد الحارة اخذت
قسطا كبيرا من التقدم والمدنية بل كل
المدنيات القديمة ظهرت في بلاد حارة . نعم
ان تلك البلاد ليست من جهات خط
الاستواء ولكن الحرارة فيها ترتفع عن
تلك الجهات في كثير من أحيان السنة

وهذه جهات الهند والصين الجنوبية
أصبحت مسرحا لترقيات اجتماعية وهي
في المناطق المحرقة وقد شوهدت في جاوا
وكبودج بقايا من مصنوعات تدل على
وصول الامم الشرقية لدرجات عالية جدا
من الترقي في المناطق المحرقة . وكذلك
وجدت لدى أمم أمريكا الوسطى ،
المكسيكا وبيرو مدنيات فخمة وهم في
المناطق المحرقة أيضاً .

بناء على ما تقدم فليست شدة الحرارة
مانعة للترقي البشري مثل شدة البرودة بل
بالعكس تعتبر من بواعث الترقي ومهيآته

نعم أن الامم العصرية التي بلغت
من المدنية ارفع الدرجات كلها من المناطق
المعتدلة . ذلك أمر لا شبهة فيه، ولكن مما
لا شبهة فيه أيضاً ان المدنية ولدت في البلاد
الحارة قبل غيرها

مما تقدم يعلم ان ترقي النوع الانساني
لا يتم الا في الجهة التي لا تكون فيها العقبات
الحيوية شديدة . فاذا اجتاز الانسان هذه
العقبة وحصل علوما وصنائع امكنه ان

يعيش في الجهات الكثيرة الصعوبات وان
يتغلب بوسائله عليها

وعلم مما تقدم أيضاً ان الحرارة الشمسية
سبب كبير من أسباب الترقي وانها ما كانت
مفرطة فهي أحسن من عدمها بما لا يقدر

من العوامل المؤثرة على حالات الاجتماع
ودرجات الترقي الافراط في الجفاف او
الرطوبة فهما عقبتان كبيرتان أمام الكمال
الاجتماعي

فان الجفاف المفرط في الهواء يوجب
تصلب القشرة الارضية ويفقرها من
النباتات النافعة فتقل أنواعها وتلك القلة
عقبة كؤد امام الترقي الاجتماعي للامم

وان اضيف الى هذا الجفاف الشديد
درجة مفرطة من الرطوبة كانت العقبة أمام
الترقي اكبر، ومن الادلة على ذلك ما رواه
(بارتون) عن حالة افريقا الشرقية قال :
« ان لوالب مخازن البارود من البنادق في
تلك الجهات اذا عرضت للرطوبة تكسر
من الغمز كما تكسر الريشة المجففة الى النار
والورق تذوب مواده الصاقلة فيصير كورق
التجفيف . والمعادن تتغطى هنالك دائما
بطبقة من الصدأ ، حتى ان البارود ان لم
يحجب عن الهواء فلا يمكن الهابه» انتهى

ولكن مما يجب أن يشغلنا قبل هذه
النتائج المؤثرة بواسطة على رقي الجمعيات من
جراء الجفاف والرطوبة ، النتائج المؤثرة
بذاتها على حالة الانسان الحيوية وحالته
الاجتماعية .

من تلك النتائج المؤثرة الافراط في
رطوبة الجو صعوبة التبخير الجلدي. ومتى
صعب هذا التبخير ارتبكت وظائف الجسد
وتأثرت في مجموعها منه تأثيرا يفضي لضعف
البنية والضعف الجسداني كما لا يخفى مدعاة
للضعف الادبي وكلاهما مؤثر على حالة
الاجتماع وحالة الترقي

ولما كانت الاجسام في الجو الحار الجاف
يسهل تبخرها الجلدي وفي الجو الحار الرطب
يصعب عليها اداء تلك الوظيفة فلا شبهة في
أن الامم التي تسكن هذه الجهات المختلفة
تختلف في درجات الترقي كما قررنا ، والدليل
على ذلك ما رواه العلماء.

قال الرحالة شوينفورث في كتابه المسمى
(قلب افريقا) انه يوجد فرق بين قبائل
الدنكاس وغيرها الساكنة في السهول وبين
القبائل الساكنة في التلال الصخرية
فالاولون فاحمو السواد قليلو الشجاعة .
والاخيرون قليلو السواد ذوو جراءة وقوة

ولا يخفي ان سكان السهول اكثر تعرضا للرطوبة من سكان التلول الحجرية

وقد دل علي ان الرطوبة المشوبة بالحرارة هي العلة الحقيقية في تفحيم السواد فقال لفنجستون الرحالة الانجليزي المشهور « والحرارة الشديدة وحدها لا تسود الجلد . ولكن اذا أضيفت اليها الرطوبة أصبحت العلة الحقيقية في تسويد البشرة »

وقد أثبتت المشاهدات الاخري هذه العلاقة بين الرطوبة وسواد البشرة وضعف القلب وما يتبع هذا من التأخر عن الترقي الاجتماعي

دلت الاستقراءات علي ان الامم الفاتحة كلها كانت من التي تسكن الجهات الجافة فتاريخ مصر القديم وتاريخ الشعوب التي كانت وسط آسيا فانهمرت علي جنوبها وتاريخ الامم التي في امريكا الوسطي والبيرو تدل علي ذلك تمام الدلالة

وعليه فاذا تجاورت أمتان احداهما تسكن الجهات الجافة الحارة والاخري الجهات الحارة الرطبة وكانت تانك الامتان من أصل واحد ودرجة من الرقي واحدة رأيت فيهما وصفين مميزين مختلفين: رأيت الامة التي تسكن البلاد الجافة قليلة السواد رائقة البشرة ورأيت التي تسكن البلاد الرطبة فاحمة السواد وزيادة علي ذلك رأيت الاولين سائدين متغلبين والآخرين مسودين محكومين

ومما يدل علي اطراد هذه الحوادث الطبيعية ان الامم الرائقة اللون الساكنة للبلاد الجافة متي هاجمت أمما ساكنة في البلاد الرطبة وسادتها وسكنت معها أثرت الرطوبة علي شجاعتها فاذا جاءت طائفة أخرى من قومها تغلبت عليها كما تغلبت هي علي الاقوام الاولين

ومما يدل علي ان الحرارة من العوامل المسهلة للترقي الاجتماعي ان الامم التي سبقت العالم كله الى تأسيس المدنية الانسانية كانت شعوبا تسكن البلاد الحارة فان أول أمة وضعت للناس أساس المدنية بمعناها الصحيح فاستفادت منها الامم نوراً وعلماً هي الامة المصرية وهي ساكنة في بلاد حارة جافة وكذلك يقال في الامة البابلية والفنيقية

ثم اذا القينا بنظرنا في خريطة الامطار وعرضنا أمام اعيننا البلاد الجافة التي لا تسقط فيها أمطار مثل بلاد العرب وفارس والتبت ومنغوليا رأينا انها كانت مرارا كثيرة منبثا منها امم فاتحة مشهورة توزعت العالم القديم كله فيما بينها

فالاصل التتاري اخترق جبال الصين وفتح ماوراءه من الامم وطردهم الى الجبال

والاصل الآري انهمر علي الهند فطرد سكانها الاولين الى الجبال واستولي علي البلاد دونهم . وذهبت منهم فرقة فعمرت اوروبا واستعبدت اهلها الاقدمين

والعرب قدموا في مبدأ التاريخ الاسلامي فاكتسحين للارض فاستولوا علي شمال افريقيا كله واكتسحوا اقطارا كبيرة من آسيا واتصلوا الي اوروبا ايضا

هذه الامم الفاتحة كلها خرجت من بلاد حارة جافة واستولت علي أمم في بلاد رطبة . وما كان يرفعهم عن الامم التي استولوا عليها شيء غير الجراءة وهي نتيجة جفاف بلادهم كما قررنا

ثم لو نظرنا بهذه العين الي امم امريكا قبل فتح أوروبا لها وجدنا ان من الامم التي كانت مرتقية فيها الامة الساكنة في مكسيكا والامم الساكنة في امريكا الوسطي وبتحقيق حالة الجو لدي تلك الامم نجده حارا جافا بخلاف جواء تلك الامم المجاورة لهم التي ظلت في حضيض البربرية الي زمان الفتح وما بعده

﴿ العوامل الباطنية ﴾

لتحديد العوامل الباطنية يجب أن يكون لدي الباحث معارف جمة عن ماضي الانسان بالتأمل في بقايا عظام الانسان الماضي وما استخرج من باطن الارض من الحفريات يستنتج المتأمل فيها ان بيئة الانسان قد دخلت في اطوار متعددة ولكن من الصعب تحديد درجات هذا التطور وكل ما نستطيعه هو الحدس والتخمين علي طبيعة التغيرات وهذه التطورات التي كابدتها البيئات تدل دلالة صريحة أن الطوائف الانسانية التي كانت معرضة لها كانت تعتريها تغيرات في شكل حياتها وتركيب مجتمعاتها

كل ما نستطيع عمله من مجموع هذه المشاهدات هو أن نستنتج أن الانسان في عهده الاول كان يختلف في تركيبه الجسدي من جهة الشكل عن الانسان الحالي ، فان الجمجمة التي وجدت في نياندرثال شوهد فيها بروزات كبيرة تقربها من جمجمة القردة من نوع السيميان وان الجمجمة التي وجدها المستر جيلمان في جهة مضيق (ميشيجان) تشبه من كثير من الوجوه جمجمة قرد من طائفة الشامبانزيه . ولكن بما ان هذه الجماجم قد وجدت بجانبها جماجم أخرى

ليس فيها هذا النقص فلا يستطيع الباحث
المنصف ان يستنتج منها شيأ
وكذلك الحال بالنسبة لبقية الهيكل
العظمي فانه قد وجدت هياكل عظيمة في
أغوار ماذون وغيرها على شيء كبير من
النقص وقدر الاستاذ (بوسك) انها
هياكل بشرية لوجودها بجانب آلات
مصنوعة من الاحجار وقد يستنتج من
مجموعة هذه المشاهدات ان طائفة من
الطوائف الانسانية أقل من الطائفة
الحالية كمالا جسديا قد سكنت هذه الارض
قبلنا منذ آلاف كثيرة من السنين
وبما انه قد وجدت مع هذه الطوائف
طوائف بشرية أخرى أرقى منها تركيبا
فيستنتج من ذلك امران (اولها) انه قد
وجدت طوائف بشرية في ازمان بعيدة
عنا كانت تتفاضل في تركيبها الجسداني كما
هو الشأن بين الطوائف العائشة على
الارض الآن (ثانيهما) ان بعض
العلامات الحيوانية التي كانت تظهر
على بعضها قد تلاشى الآن ولم يبق له اثر
فيري القارىء من هنا ان ليس لدينا
من العلم كبير شيء عن العوامل الباطنية
للانسان الاول وغاية ما يمكننا نستنتج من
المشاهدات ان الطوائف القوية منه ممن
رزقت الوجود في بيئات صالحة ترقت في
القوة والتركيب وطردت الطوائف المنحطة
أو لاشتها
والذي نراه الآن ان نلم بطرف من
دراسة الانسان المتوحش العصري فان
بينه وبين الانسان الاول مشابهة كبيرة

﴿ الرجل الاول من حيث جسده ﴾

اذا رأينا في طائفة البتاجونيين متوسط
طول الفرد يبلغ من سبعة الي ثمانية اقدام وفي
أمة الاقزام من افريقا متوسط طول الفرد لا
يزيد عن نحو متر، لا نستطيع أن نقول ان بين
الحالة الاجتماعية ومتوسط الطول علاقة ما
هذا الخلاف في الطول يشاهد بين
الطوائف الراعية والطوائف الزارعة ومع
هذا فان نظرنا الي مجموع المشاهدات
استطعنا ان نفرض أنه وجد علاقة بين
الوحشية ونقص التركيب وقصر القامة
ولما كان قانون القوي يغلب الضعيف
عاملا منذ القدم في الانواع الحية فقد تمادت
الطوائف القوية على طرد الطوائف الضعيفة
عن البيئات الصالحة فازدادت ضعفا وقصرا
فزاد الفرق بين الطرفين . ومن هنا يمكن
أن يستنتج أن الطوائف البشرية الاولي

كانت اقصر منا طولا وأنقص تركيبا

﴿ الانسان الاول من حيث قبوله للتأثر ﴾

سيكون اختبارنا في تحقيق هذه الخصلة
الطوائف الهمجية الموجودة الآن لقرب
الشبه بينها وبين الطوائف الاولى كما قدمنا
المشاهدات تدل على أن هذه الطوائف
المتوحشة أقل تأثراً بالألم الحسي والمعنوي
من الطوائف المتمدينة
روي العلامة سبنسر في كتابه علم
الاجتماع ان قبائل الكريكس يظهرون
حيال الآلام رودا وعدم اهتمام عظيمين
وروى (بورنان) ان هنود القويان
من امريكا وان كانوا يفرطون في عاطفة
الحب الا انهم يفقدون أعز أقربائهم فلا
يظهر عليهم من علامات التأثر شيء، كما انهم
اذا حلت بهم الآلام القاسية .
وحكى الاستاذ ولاس ان قبائل
(اليواب) لا يظهر على الفرد منهم اي
حزن لبعاد ولا اي فرح للقاء
ومن أخلاق المتوحشين التقلب وعدم
الثبات والتناقض روى بيلفرا ان العرب
قد يتجادلون طول النهار على فلس لا قيمة
له ويبذلون عدة جنيهات هدية لاول طالب
وقرر من خبر أحوال متوحشي افريقا من
العلماء ان فيهم خلطا من متناقضات الاخلاق
فترى الرجل منهم طيب القلب احيانا، ولكنه
قد يقسو حتى يساوي الحيوان وقد يشجع حتي
لا يتصور انه يهاب شيأ ثم نراه يجبن حتي
لا يتوهم انه يقوى على مواجهة اهون النوازل
وهذه المشاهدات الدالة علي تناقص
أخلاق الطوائف المنحطة عامة في جميع
القارات الارضية وقد استنتج منها ان
الانسان المنحط على شيء كبير من التردد
في صفاته النفسية فهو جامع للاضداد فلا
يستطيع المنقب ان يحكم عليه بكرم ولا
بخل ، بشجاعة ولا بجبن، بجهل ولا بحلم
الخ وانما هو بيد الدوافع تدفعه تارة وترده
اخرى على غير قاعدة مطردة

﴿ الانسان الاول من حيث تعقله ﴾

اجمع الباحثون على ان الحواس الخمس
في الطوائف البشرية المتوحشة اقوى منها
في الطوائف الراقية. روى ليشتنستين ان
افراد قبائل البوشمان يكادون يجارون
المنظار المعظم في النظر عن بعد
وشوهد ان افراد قبائل الكلرنس
يرون بأعينهم المجردة ما لا نراه نحن بواسطة
المنظارات المعظمة
وقد تطابق الروايات بأنهم يدركون

من جهة السمع مالا ندركه نحن . وقد ثبت
ان المتوحشين ذاكرة جيدة جداً حتي ان
احدهم لو رآى بقرة مرة واحدة ثم عرضت
عليه بعد بضع سنين عرفها . وثبت انهم
يجيدون النظر للاشياء ولكنهم
لا يستطيعون ان يستنتجوا منها نتيجة نافعة
قال (بورتون) عن اهل افريقا
الشرقية ان عقلهم لا يخرج مطلقا عن
دائرة حواسهم فلا يهتمون لشيء غير الحاضر
اما من جهة الادراك فقد ثبت ان
ادراكهم محدود في حدود لا يتعداها وقد
أخذ عدد من اطفال المتوحشين وادخلوا
الى المدارس فدهش معلموهم عندما رأوهم
في مبدء امرهم اشد فهما للمعلومات البسيطة
من اطفال المتمدينين ولكنهم عندما اعطوا
المعلومات المركبة اظهروا عجزاً بيناً
ووقفوا حيث هم في درجة لم يتعدوها
هذا هو الانسان العصري المتوحش
من حيث طبيعته الجسمية وقبوله للتأثر
والادراك ولا مشاحة في ان الانسان الاول
قد كان علي هذه الحالة بعينها
أما معلوماته ومدركاته وعقائده فقد
كانت في حالة تلتئم مع سذاجته ولدينا من
درس الانسان العصري المتوحش شواهد
ذات قيمة علي مبلغ احواله الادبية . فالعلم
الاجتماعي قائم علي هذه الآحاد الانسانية
الخاضعة للاحوال التي رأيناها من جهة
تركيبها الجثماني وتأثرها وادراكها ومعارفها
المنحطة التي حصلتها وعواطفها ووظيفة
هذا العلم ان يفسر لنا جميع الظواهر التي
تنتج من اختلاط آثار هذه الاحوال كلها
ابسط هذه الآثار هي التي تولد
الاجيال المتعاقبة لهذه الآحاد وتربيها
وتجعلها صالحة للاجتماع واول ما تصادفه
منها الاسرة (العائلة) وهنا ينفتح لنا مجال
جديد للبحث في مثل حال تلك الجماعات
من جهة تربية صغارها وشأنها في تزاوجها من
حيث وحدة الزوجة وتعدد الازواج فنعتبر
هذه الاحوال أولا من جهة تأثيرها علي
حفظ النوع ثم من جهة تأثيرها علي الحياة
البيتية

ثم ان من وظيفة العلم الاجتماعي بعد
هذا أن يصف تولد ونمو النظام السياسي
الذي يقوم بحاجة الانسان من حيث
حياته في هيئة اجتماعية واقامته علي حال
يستطيع معها الدفاع عن نفسه ضد المغيرين
عليه من جيرانه كان عليه أيضاً ان يتتبع
علاقات هذا التركيب الاجتماعي مع البيئة

التي يقوم عليها ومع عدد الافراد المكونة
له ووسائل المواصلات بينهم وعليه كذلك
أن يرينا الاشكال المختلفة التي تحدثها
هذه الاسباب من الاشكال المختلفة
للجماعات من بداوة وحضارة وصفات
حربية أو صناعية . وعليه أن يصور لنا
العلاقات المتغيرة لهذه الآلة المنتظمة غير
المنتجة مع الآلات المنتجة التي تجعل الحياة
الاجتماعية ممكنة

(الهيئة الاجتماعية جسم آلي) يقول
علماء الاجتماع ان الهيئة الاجتماعية كالجسم
الآلي تولد وتشب وتهرم ثم تموت
قال العلامة هربرت سبنسر في كتابه
أصول الاجتماع البشري :
«الهيئات الاجتماعية كالاجساد الحية
تبدأ حياتها علي هيئة جراثيم فتولد صغيرة
جداً اذا قورنت بما تنتهي حالتها اليه في
مستقبلها . فتري أنه قد نشأت المجتمعات
الكبرى من عصابات صغيرة. هذا استنتاج
لا يمكن الشك فيه . فان في المنقولات التي
يعثر عليها الانسان تحت الارض من
صنائع الانسان الاول الذي كان عائشاً
قبل التاريخ ، وهي أشياء اكثر غلظا من
مصنوعات الانسان المتوحش في هذا
العصر ، تدل أن الصنائع ، التي بدونها لا
يمكن وجود مجتمع كبير ، لم تكن وجدت
في ذلك العهد . والاحتفالات الدينية التي
وجدت عند الاصول القديمة من النوع
الانساني تذكرنا بالازمان التي كانت فيها
أسلاف هذه الاقوام تملك مُدي من حجر
السلكس وتستطيع ايجاد النار بحك الخشب
بعضه ببعض . وهي الازمان التي كان فيها
أولئك الناس عائشين علي هيئة جماعات
صغيرة وهي كل ما كان يمكن حدوثه قبل
نشوء فن الزراعة . وهذا يدل علي أنه قد
نشأت جماعات أكبر بملايين مرة من
الجماعات التي كانت وجدت في الازمنة
البعيدة جداً وهذا نمو تدريجي يشبه في
سيره نمو الاجسام الحية »

وهناك أسباب طبيعية تمنع تكون
المجتمعات الكبيرة كعدم كفاية الارض
التي تقوم عليها الجماعة لتغذية أفراد كثيرين
مثال ذلك انك تجد في بلاد الفويجيين
طوائف لا تستطيع أن تنمو فتؤلف قبيلة
كبيرة لشح الارض عليها وكذلك الحال
لدي قبائل الاندامبيين فان وجودهم بين
الجبال والغابات لا يسمح لهم أن يؤلفوا
شعباً كثير العدد أو قبيلة يصح أن نسمي قبيلة

فالذي يدفع الافراد لتأليف جماعة هي الحاجات التي تشعر الافراد باستحالة تذليلها الا مجتمعين فاذا اجتمعوا سرت منهم روح عامة أحالتهم في مجتمعاتهم الي مايشبه الجسد الواحد فاندمجت جميع الآحاد بعضها في بعض اندماجا تاما وتوزعت الوظائف الاجتماعية علي الآحاد توزعا يؤدى اليه الشعور بالحياة المشتركة

تقوم الجماعة علي هذه الشاكلة فينشأ منها عين الشعور الذى ينشأ عند الفرد حينما نال قسطا من القوة الذاتية زيادة عما كان لديه من قبل، وهذا الشعور يولد له حاجات جديدة فيندفع لتحقيقها فيضطر أن يسلك في نظام يمكنه من نيل تلك الحاجات علي الوجه الذى ينبغي فيعين له حكومة ويهبها من سلطته ما يمكنها من قيادته علي الاسلوب الكافل لنجاحه ، ولا يضن أن تكون مع الحكومة هيئات أخري دينية ومدنية تلتئم مع حاجاته المتنوعة

اذا قام المجتمع علي هذه الشاكلة ولم تصادفه عقبات من الخارج كأن تسطو عليه قبيلة فتحل روابطه ويطغي علي بيئته نهر فيذهب بثمراته المدخرة، نهض يتصيد النمو من مظانه بالغارة والسطو ويكون نجاحه في أول امره سببا في ازدياد كلبه ، ونمو كلفه ونهمه، فلايزال يجول ويصول حتي يكبر علي انقاض سواه من المجتمعات الضعيفة

فاذا بلغ حداً من النمو وقف عنده لا لأن للنمو نحا لاتجتازه الامم ولكن لان عوامل جديدة من عوامل التفريق تكون قد تسربت الي هيئته امامن طبيعة نظامه الذي قام عليه أو من خصال جديدة اكتسبها في أثناء جريه وراء آماله فيدركه الهرم ثم الانحلال ليذهب وربما ترك وراءه شعباً صغيراً يتسمي باسمه ويقوم علي أرضه ولكنه يخالفه في كل شيء من أشياء وجوده

أحسن محل لتحقيق هذه الاصول أمة العرب. بعث الها النبي صلي الله عليه وسلم فبعث فيها روحا جديدة فانضمت اليه جماعة هي الجرثومة الاولية للامة المستقلة . فنهضت تستلحق من حولها بالدعوة تارة ، وبالقوة أخري حتي أصبح الجميع أمة ، فلم تبلغ هذه الدرجة حتى نشأت فيها دوافع جديدة دفعتها للاستزادة من الحياة والنمو فاندفعت من عقر دارها تتطلب المزيد من بلاد الروم والفرس والهند والسند والصين

واوربا ولم يمض اكثر من ثمانين عاما حتي بلغت شأوا بعيدا ثم وقفت فجأة عند هذا الحد هل من طبيعة نظامها ان يجمد متي بلغ الي مدى من الرقى محدود؟ ام طرأ علي ذلك النظام مابدل طبيعته ؟

اما طبيعة ذلك النظام فهي بين ايدينا ليس فيها ما يأخذ بالنواصي عن التقدم بل بالعكس فيها ما يحض علي عدم الوقوف عند حد، واما طرأ علي ذلك النظام الفساد لسوء فهمه فتغير مزاجه فوقف عند نهاية لايتعداها وان اتيح لأهله ان يعيدوا ذلك المزاج الى حالته الاولي فلا شيء يمنع هذه الامة من استرداد شبابها في عشية أوضحاها

هذه الاندفاعات الاجتماعية وما يتبعها من ترق وصعود أو تدل وهبوط لها نواميس تضبطها ، وقوانين تربطها ليس في مكنتنا أن نبسطها هنا لانها تستدعي مجلدات عديدة فلنكتف بما أوردناه وفيه بلاغ لاولي النهى

الجمع — في علم البديع هو ان يجمع بين متعدد في حكم نحو قوله تعالي (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

جَمُل — يجمُل جمالا حسن حساً ومعنى فهو جميل وهي جميلة ، تجمَّل تحسن وتزين

(الجمال) الحسن

(جامله) احسن عشرته

(أجمل في الامر) رفق فيه وأجمل الكلام جمعه من غير تفصيل

جمال الدين — هو محمد جمال الدين الافغاني بن السيد صفدر من بيت كبير في بلاد الافغان ينتمي نسبه الي السيد علي الترمذي المحدث الشهير ويرتقي الي علي ابن ابي طالب أمير المؤمنين ولد سنة ١٢٥٤ وتلقي كل العلوم المعروفة وبرع فيها وكان طويل الباع في فنون الفلسفة العقلية والجدل حتي ماناظره احد الا سلم له . هاجر من بلاده لتصدي ملكها لخوفه من تأثيره لانه كان مشايعا لاخيه الذي كان متربعا في دست الملك قبله فجاء الي مصر واجتمع عليه فيها طائفة كبيرة من طلاب العلم السوريين وطلبوا اليه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم ضامنه في بيته ولم يمكث الا اربعين يوما ثم سافر الي الآستانة فطلب اليه فيها ان يلقي خطابا في الصنائع فالقاه بالامة التركية والقاه في دار الفنون شبه فيه المعيشة الانسانية ببدن حي وان كل صناعة بمنزلة عضو منه وشبه الملك بالمخ الذي

هو مركز التدبير ، ثم قال ولا حياة لجسم الا بروح وروحه اما النبوة وهي هبة الهية غير مكتسبة واما الحكمة هي مكتسبة ممكنة وكان شيخ الاسلام حاضرا فأشاع ان جمال الدين قال ان النبوة صنعة واحتج بانه ذكر النبوة في خطاب يتعلق بالصناعة وأوعز لخطباء المساجد بالتنويه بذلك وهاج الناس وماجوا وانقسمت الجرائد بين منتصر له مدافع ومحارب مقارع فألح جمال الدين في طلب محاكمة شيخ الاسلام واحتد ماشاء ان يحتد فصدر الامر اليه بالجلاء عن الآستانة فجلا عنها الى مصر في المحرم سنة (١٢٨٨) هـ فاستماله الوزير رياض باشا للاقامة بمصر وأجري عليه من الحكومة وظيفة الف قرش كل شهر فقرأ للطلاب الكتب العالية في فنون الكلام الاعلي والحكمة النظرية طبيعية وعقلية والهية والتصوف وأصول الفقه كل ذلك في بيته فعظم بين الناس امره وانتشر صيته وبرع تلامذته في فنون الانشاء ثم شكاه بعض علماء الازهر وقنصل انجلترة الى الخديو توفيق الاول فصدر امره باخراجه من مصر سنة ١٢٩٦ واقام بحيدر آباد الدكن ثم ذهب الى أوروبا ثم رجع الى البلاد

الايرانية سنة (١٣٠٢) هـ

قال تلميذه الاول العلامة محمد عبده المصرى في ترجمته « اما مذهب الرجل فحنيفي حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الي مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم وله مثارة شديدة علي أداء الفرائض في مذهبه وعرف بذلك بين معاشريه في مصر ايام اقامته بها ولا يأتي من الاعمال الا ما يحل في مذهب امامه فهو اشد من رأيت في المحافظة علي أصول مذهبه وفروعه. اما حميته الدينية فهي مما لا يساويه فيها احد يكاد يلتهب غيرة علي الدين واهله الي ان يقول « اما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي الا بنوع من الاشارة اليها فان له سلطة علي دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها كأن كل معني قد خلق له وله قوة في حل ما يعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها » الى ان قال « اما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الي غضب تنقض منه الشهب » الى آخر

ماذكره عنه من انه كريم يبذل ما بيده سهل لين لاينه صعب علي من خاشنه قليل الحرص علي الدنيا بعيد من الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الامور شجاع مقدام لايهاب الموت كأنه لا يعرفه الا انه حديد المزاج وكثيرا ما هدمت الحدة ما رفعته الفطنة الا انه صار بعدُ في رسوخ الاطواد وثبات الاوتاد لا يعد لنفسه شرفا اكبر من انه سلالة المصطفى صلي الله عليه وسلم »

وقال عن سمائه انه ربعة في الطول وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال ، عريض الجبهة في تناسب ، واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء.

ثم قال بالحرف الواحد : « بقي علينا ان نذكر له وصفا لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو انه كان في مصر يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين ولكن مع الحشمة والوقار وكان مجالسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلمية وكان بعيداً من اللهو منزها عن اللهو وكان يوافيه فيها كثير من الامراء

وارباب المقامات العالية . » الخ

ثم قصد الآستانة بعد لوندرة وأقام بها حتي مات سنة (١٣١٤) هـ

﴿الجمال﴾ جمال الذات من الاسلحة القوية في حرب هذه الحياة وهو للمرأة أشد ضرورة منه للرجل . بل هو سلاح المرأة الوحيد ، وعدتها الاصيلة فلا عاب عليها ان بذلت قصارى جهدها في الحصول علي هذا السلاح وحفظه وشحذه ولقد عنيت احدى الجرائد الخطيرة في اوروبا بالقاء سؤال علي نحو خمسين من مشهورات النساء في اوروبا كالكاتبات والمصورات الخ اي الامرين افضل في نظرهن الجمال ام الهبات العقلية العالية فأجمعن علي تفضيل الجمال ولهن الحق في ذلك فانها الفطرة تدفعهن الي اختيار الاصلح لوجودهن وسعادتهن

المرأة اجمل من الرجل في الجملة فاى شي يحفظ جمالها سليما من النقائص ، خاليا من الشوائب مدة طويلة ؟ لا شيء غير الوسائل الطبيعية الماء والنور والهواء والشمس . فاذا عنيت المرأة بأن تستخدم هذه العوامل كما ينبغي ولم تسترسل في تلوين وجهها بالاصباغ المختلفة الضارة حفظت جمالها تاما مدة طويلة

علي أن الشرط المقدم في حفظ الجمال هو الصحة الجسمية فلا يمكن ان يجتمع اعتلال وجمال في ذات واحدة

ثم لا تنسي ان من كبار عوامل حفظ الجمال طلاقة المحيا والبشر الدال علي هدوء القلب وسكونه فان جيشان الصدر بالاحقاد وغليانه بالمزعجات يؤثر علي الوجه تأثيرا سيئا فيطفيء جذوة الحياة والجمال فيه

فلاجل حفظ الصحة والجمال يجب غسل الجسم كل يوم مرة بالماء الفاتر والافضل الجلوس في الماء الفاتر مدة عشرين دقيقة او نحو ذلك ثم صب ماء علي الجسم تكون حرارته أقل من حرارة ماء الحمام

ويحسن أن يجعل الانسان وجهه في مقابلة بخار الماء نحو ثلاث دقائق وطريقة ذلك ان يغلي ماء ويجعل الانسان وجهه فوقه يتلقى بخاره تلك المدة ثم يعمد الى غسله بالماء كما يجب غسله ويجففه بفوطة غير خشنة

ويجب الاهتمام بغسل الوجه قبيل النوم ولا سيما ان كان المجلس الذي كان به الشخص فاسد الهواء كأن كان به دخان او تراب ويحسن تنديته بعد الغسل بقليل من اللبن او الزبد

ومن يرد أن لا يضيع جمال وجهه فلا يجوز له ان يهرب من الهواء والنور والشمس ويلزم لذلك ان يأخذ حماما هوائيا بتعرية جسده في غرفته التي هو فيها مدة من ١٥ الى ٢٠ دقيقة

ومما يجب التنبيه اليه ان فساد لون الوجه منشأه غالبا نقص التنفس فان اكثر الناس لا يتنفسون برئتيهم كلها بل بنصفها او بربعها فيجب ان يجتهد الانسان في ان يتنفس بمجموع رئتيه تنفسا عميقا بطيئا لينتقي دمه من فساده ويحمر لونه وينعكس ذلك علي وجهه فتتجلي فيه روح الفتوة والحياة

وان كان لابد من الكوزميتيك فالاحسن ان يكون كوزميتيكا طبيعيا وهو يتركب من الحركة والدلك وطلاقة المحيا والمراد بالحركة ان لا تاب المرأة عادة الة عن العمل المنزلي معتمدة علي الخدم حاسبة ذلك من النعيم بل يجب عليها ان تعمل في بيتها اعمالا تسمح لها رياضة جسمها وان لا تفرط في ذلك فان طرفى كل الامور ذميم

اما الدلك فهو عبارة عن دلك الوجه باليد عقب الحمام البخاري فانه يفعل العجائب

أما طلاقة المحيا فله تأثير كبير علي حفظ الجمال ولاجل الحصول عليه يجب أن ينقي الانسان قلبه من الاحقاد والاضغان ونوايا السوء . وأن يقابل الحياة وأمورها بصبر وثبات وضمير مرتاح (انظر وجه)

﴿ جميل ﴾ هو ابو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر بن صباح الشاعر المشهور هو من كبار شعراء القرن الاول . كلف بالشعر منذ نعومة اظفاره فقيل له لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر فقال هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة

ذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة ابن حشرم وهدبة كان راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمي وابنه كعب بن زهير

كان جميل من بني عذرة وهي قبيلة مشهورة بالعشق والوفاء فيه وكان يهوي امرأة يقال لها بثينة اكثر من ذكرها في شعره حين اشتهر بها

ذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال بينما انا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل فانه معتل نعوده فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر اليّ وقال يا ابن سهل . ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله؟ قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة، فمن هذا الرجل؟ قال انا، قلت له والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة. قال لا نالتني شفاعة محمد صلي الله عليه وسلم واني لفي اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة . فما برحنا حتي مات

قال هرون بن عبدالله القاضي قدم جميل بن معمر مصر علي عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام الا قليلا حتي مات هناك في سنة اثنتين وثمانين

جاء في الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال له هل اعطيك كل مالي علي أن تفعل شيئا أعهد اليك قال فقلت اللهم نعم. فقال اذا أنا مت فخذ حلتي

هذه وأعزها جانبا وكل شيء سواها لك
وأرحل الي رهط بثينة فاذا سرت اليهم
فارحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي
هذه واشققها ثم اعل علي شرف وصح بهذه
الابيات وخلاك ذم:

صرخ النعي وما خلا بجميل
وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر البرد في وادي القري
نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل
وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرني به جميل فما
استتمت الابيات حتي برزت بثينة كأنها
بدر قد بدا في دجنة وهي تتثني في مرطها حتي
أتتني وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا
لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني .
قلت والله ما انا الا صادق وأخرجت حلته
فلما رأتها صاحت بأعلي صوتها وصكت
وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه
حتي صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم
قامت وهي تقول :

وان سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال الرجل فما رأيت اكثر باكيا
ولا باكية من يومئذ

من شعره :

وخبرتماني ان تيماء منزل
لليلي اذا ما الصيف القي المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمى بليلي المراميا

ومنها :

وما زلتمو يابثن حتي لو انني
من الشوق استبكي الحمام بكي ليا
وما زادني الواشون الا صبابة
ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما احدث النأي المفرق بيننا
سلوا ولا طول الليالي تقاليا
ألم تعلمي ياعذبة الريق انني
اظل اذا لم الق وجهك صاديا
لقد خفت ان القي المنية بغتة
وفي النفس حاجات اليها كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله
أشعر الناس حيث يقول :

وخبرتماني ان تيماء منزل
ليلي اذا ما الصيف القي المراسيا

ومن شعره :

اني لاحفظ سركم ويسرني
لو تعلمين بصالح ان تذكري
ويكون يوما لا ارى لك مرسلا
او نلتقي فيه علي كأشهر
ياليتني القي المنية بغتة
ان كان يوم لقاكم لم يقدر

ومنها :

يهواك ما عشت الفؤاد وان امت
يتبع صداي صداك بين الاقبر

ومنها :

اني اليك بما وعدت لناظر
نظر الفقير الي الغني المكثر
يقضي الديون وليس ينجز موعدا
هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذي تعدينني
الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة :

اذا قلت مابي يابثينة قاتلي
من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به
بثينة قالت ذاك منك بعيد

ومن شعره ايضا :

واني لأرضي من بثينة بالذي
لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمني
وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلي وبالحول تنقضي
اواخره لا نلتقي واوائله

وله ايضا :

واني لاستحيي من الناس ان اري
رديفا لوصل او علي رديف
واشرب رنقا منك بعد مودة
وارضي بوصل منك وهو ضعيف
واني للماء المخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف

وله من ابيات :

بعيد علي من ليس يطلب حاجة
واما علي ذي حاجة فقريب
بثينة قالت ياجميل اربتني
فقلت كلانا يا بثين مريب
واريبنا من لا يؤدي امانة
ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

﴿ جمال الدين ﴾ هو ابو الحسن
جمال الدين علي بن ابردي كان من افاضل
اطباء القرن السادس الهجري ، تميز في
العلم والعمل ، وظهرت براعته ، وذاع صيته

كان همام الدين العبدي الشاعر قد
استعار منه كتاب مسائل حنين فقال يمدحه
ويشمره بأن المسائل العارية قد وقع عليها
اختياره وذلك سنة ثمانية وخمسمائة :
حياك رقراق الحيا
عني وخفـاف النسيم
فلأنت ذو الخلق الكريـ
ـم وانت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندي
لبق الشمائل بالنعيم
ما افتر الافر جبيـ
ـش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحمـا
م جري علي زهر الجميم
وبسير اوقات السرا
ة كثير افراح النديم
لا بالملول ولا الجدو
ل ولا الجهول ولا الملم
بل يشفع القول اللطيـ
ـف بوافر الطول الجسيم
قاد اوري مستصرخا
هل من صديق او حميم
جمال اعباء القريـ
ـن منيع اكناف الحريم

وادع الكرام ولن يجيـ
ـب سوي ابي الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو
ل مصاحب الود السليم
هل المسائل رجعة
يوما الي الوطن القديم
هيهات اعوز ما يرو
م الفحل القاح العقيم
بيني وبينك وصلة الاف
ضال والفضل العميم
والوصلة العظمي حميـ
ـد ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا
ء علي صراط مستقيم

﴿ الجمل ﴾ هو العلامة سليمان
الجمل صاحب الحاشية الشهيرة علي تفسير
الجلالين توفي سنة (١٢٠٠)هـ

﴿ يوم الجمل ﴾ هو يوم موقعة حربية
حصلت بين علي بن ابي طالب واضداده
في الخلافة . وخلاصة القصة ان طلحة
والزبير تابعا عليا بالمدينة علي الخلافة ثم
فارقاه والتقيا بمكة بعائشة زوج رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال لها تحملنا هربا
من غوغاء الناس وفارقنا قومنا حيارى

لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا
يمنعون أنفسهم فقالت نهض الي هذه
الغوغاء أو نأتي الشام فعزموا الشخوص
الي البصرة وركبت عائشة جملا اسمه عسكر
ونادى مناديها في الناس بطلب ثأر عثمان
فاجتمع نحو ثلاثة آلاف مقاتل فلما بلغ
عليا خبرهم أبلغ في النصيحة فلم يصغوا
فتجهز لهم وأدركهم بالبصرة وبعد محاولات
كثيرة أراد بها حقن الدماء انتشبت الحرب
بين الفريقين وكان البصريون يحمون الجمل
ويقاتلون دونه اكراما للتي عليه ومات دونه
كثيرون من الفئتين وأخذ خطامه سبعون
قرشيا مانجا منهم احد وانتهت الموقعة
بانتصار علي بعد عقر الجمل وقد قتل طلحة
والزبير وسبعة عشر الفا من أصحابهما
وكانوا ثلاثين الفا وقتل من أصحاب علي
الف وسبعون
(الجُمَّل) حبال مجتمعة يقال لها
القلس في السفينة وتطلق هذه الكلمة علي
حساب الحروف الهجائية

﴿ جمَّ ﴾ الشئ يجُم ويجِم
جموما كثر واجتمع
(جم الفرس) جماما ترك ولم يركب
فذهب تعبه ومثله (أجم الفرس) ويقال
(اجمم نفسك اسبوعا) أي اعقلها من العمل
(استجم الماء) كثر واجتمع
(استجم البئر) تركها حتي يجتمع
ماؤها
(الجمام) الراحة
(الجم) الكثير جمعه جمام وجموم
يقال (جاؤا جما غفيرا او الجم الغفير) اي
جاؤا كثيرين لم يبق منهم احد
(الجمَّاء) الملاى
(أرض جمَّاء) أي ملساء
(الجم الغفير) جماعة الناس
(الجَمُوم) البئر الكثيرة الماء
(الحصان الجموم) الذي تتوالى قوته
(الأجم) الكبش الذي لاقرن له
(جمجم الكلام) لم يبينه

﴿ الجمجمة ﴾ عظم الرأس وهي
متصلة اتصالا مفصليا بالعمود الفقري
وتتكون من ثمانية عظام قطعة في الجهة
الجبهية صاعدة الي اعلي قليلا وقطعتان
علي الجانبين مائلتان الي الخلف وقطعتان
تحتهما جهة الصدغين وقطعة في الجزء
الخلفي المؤخر وهذه العظام الثمانية متصلة
ببعضها اتصالا محكما فاما العظم الجبهي
والعظمان الجانبيان فيتصلان ببعضها بتمشق

اي بواسطة ارتفاعات وانخفاضات تتصل بعضها بالتحكيم واما العظام الصدغية فتتصل بباقي العظام بالتراكب فان حافاتها مبرية علي هيئة القلم يركب بعضها الآخر ، وفي سمك احد عظام الصدغ توجد أعضاء السمع

﴿ الجُمان ﴾ اللؤلؤ الواحدة جُمانة وهو في الاصل حب يعمل من فضة كاللؤلؤ

﴿ الجُمهور ﴾ الرمل الكثير ، ومعظم الناس جمعه جماهير

(تجمهر الشيء) جمعه

(تجمهر عليه) تطاول عليه

(المُجَمْهَرات) سبع قصائد من اشعار العرب في الجاهلية في الطبقة الثانية بعد المعلقات السبع

﴿ الجمهورية ﴾ هي الحكومة التي يكون فيها الشعب كله مدبرا لشؤون نفسه بواسطة مجالس نيابية ينتخب الشعب اعضاءها بتمام الحرية وبصفة عمومية غير قاصرة علي طائفة دون طائفة ولا فريق دون فريق آخر

فسن القوانين وايجاد النظامات وغير ذلك من مستلزمات الحكومة لا يكون الا بواسطة الاستحسان العام والرضاء التام من جميع طبقات الشعب غنيها وفقيرها وذلك الاستحسان ترجمانه المجالس النيابية التي يقيمها الاهلون وكلاء عنهم في تقرير ما يرونه صالحا للامة. هذا الشكل من الحكومة هو أرقى ما يمكن تصوره من أشكال النظام الحكومي فان فيه قضاء علي سائر بقايا النظامات القديمة من أول الحكومة المطلقة التي تتصرف فيها ارادة الفرد الواحد الي ما يليها من الاشكال التي السلطة فيها مقيدة بالقوانين فانه كما يتبادر لذهن كل انسان أنه لا يتأتي ايجاد حكومة تنطبق علي روح العدالة من كل وجه الا التي يقيمها الشعب بنفسه وينتخب افرادها بارادته ويهبهم القوة من قوته فهو ان كان يحكم ما يهبهم فهم به حاكمون وله خادمون وعلي مصلحته التي هي نفس مصالحهم ساهرون ولم تحقق أمة هذا الشكل من الحكومة الراقية الا الامة الفرنسية في ثورتها المشهورة سنة ١٧٨٩ م لان الاقدمين لم يصلوا به الى هذا الاوج كما ستراه

الحكم الجمهوري كان معروفا من القدم لدي اليونانيين والرومانيين وأول من قرره في الرومانيين الآتينيون في القرن

الحادى عشر قبل الميلاد علي صورة تقترب من الجمهورية العصرية ولكنها ليست هي . ابتدأ ذلك الشكل من الحكومة بابطال الملكية وتعيين رئيس من الاعيان دعوه أركونتا واطرد هذا الشكل سيره نحو ثلاثة قرون وكانت مدة ولاية الاركونتات طول عمرهم ثم غيروا ذلك الشكل بعد ذلك فجعلوا مدة الاركونت عشر سنين ثم جعلوها سنة . والى هنا تم تلاشي الحكم الملكي فان الاركونت السنوى كان يشركه في الحكم ثمانية اركونتات مثله فكانت آتينا بهذا الشكل من الحكومة محكومة بجمهورية من الاعيان . وكان يتخلل كل هذه الانقلابات فتن وثورات دموية حتي دعي سولون المشرع المشهور لاخمادها بحكمته فتولي رئاسة الاراكنة وسن للبلاد شريعة جديدة وحصر السلطة العليا في جمعية من الاهالي لا يدخلها الا من بلغ من العمر ثلاثين سنة ورتب مجلسا عدد اعضائه اربعمائة عضو وظيفته سن القوانين وسماه « السناتو » ثم كون جمعية الشعب عدد اعضائها «عشرون الفا» وظيفتها المناقشة والنظر فيما يقرره مجلس السناتو فتقرر ما يصلح وترفض ما لا يصلح من اختصاصها تعيين القضاة والقواد والسفراء الخ وكان كل من مجلس الاركونتات والسناتو لا يقبل فيه الا من كان يملك جزءا محدودا من العقارات الا مجلس الشعب فكان طلقا لكل حر آتيني وكان لهم مجلس آتيني ، وكان لهم مجلس رابع مكون من الاركونتات الأقدمين وكانت وظيفته الفصل في القضايا الكبرى وتحرير قرارات جمعية الشعب الخ وحدثت بعد ذلك تغيرات في هيئة الحكومة الجمهورية بعضها اقرب من بعض الى الكمال الحكومي ولكنها لم تبلغ مطلقا ما عليه الشكل الجمهورى العصرى

اما جمهورية اسبارطة فتكونت بواسطة المشرع (ليكورج) في القرن التاسع قبل الميلاد ورتب لها مجلسا مكونا من ٢٨ عضوا ينتخبون من اعيان البلاد .

ثم جاءت الجمهورية الرومانية سنة (٥٠٩) ق . م فكانت مقادتها بيد الاعيان دون العامة فحدثت بين الفريقين فتن وثورات غاية في الشدة والصرامة كانت تنتهي كل واحدة منها بتحوير جديد في شكل الحكومة وما زالت تلك الجمهورية بين اخذ ورد علي توالي القرون حتي اغتنت

روما ونزعت خزائنها بما افتتحته من البلدان فآل الحكم فيها للأعيان وصارت الوظائف المالية تباع بالذهب للاشراف وقواد الجند فحدثت من ذلك قلاقل كبيرة انتهت كلها بأنماء الفساد في كيانها فتهيأت بذلك لقبول أشكال الامبراطورية فجاء دور القياصرة واستمر هذا الشكل القيصري الي أن تلاشي ملك آخرهم باليولوج علي يد السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية (انظر رومان)

(الجمهوريات في القرون الوسطي)

كانت القرون الوسطي ميدانا للحكم المطلق علي أقصى اشكاله ولم تنج منه الا بعض ممالك ايطالية كانت محكومة بجمهوريات منظمة منها (فنيزيا) التي قويت شوكتها بسعة تجارتها وانتظام بحريتها كانت من أول القرن السابع مؤلفة لوحدة حكومية مكونة من سائر الجزائر المركبة لها . ثم حدث انه في سنة (٦٩٧) م عينوا جمعية عامة للنظر في المصالح الداخلية والخارجية وتلافي الاخطار التي كانت مهددة البلاد داخلا وخارجا وجعلوا فوق ذلك رئيسا سموه دوج معينا طول حياته فكان في الحقيقة ملكا مطلقا . ولكن مازالوا يقللون من سلطته شيئاً فشيئاً حتي كان القرن الثالث عشر فاستحال الدوج الى رئيس جمهورية ينتخبه اثني عشر منتخبا تنتخبهم الاهالي ويتألف بأزائه مجلس مكون من (٨٤٠) عضوا ينتخبه اثني عشر عضوا منتخبين من قبل الاهالى وكان في ايطاليا في القرون الوسطي غير هذه جمهورية (جين) وجمهورية (فلورنس)

(الجمهوريات العصرية) الجمهوريات في هذا العصر كثيرة جدا وقد ارتقت شكلا وغرضا عن جمهوريات الاقدمين بواسطة الفكر الكبير الذى ادارت به الامة الفرنسية حركتها الثورية فى سنة (١٧٨٩) فقضت به علي بقايا الاستبداد وأقامت الجمهورية علي قواعد أقرب للعدل من كل ماسبق ولم يزل الشكل الجمهورى متقربا من الكمال حتي انه سيصل الي مالايمكن معه المزيد متي استنار الافراد وعرفوا معنى الحياة ومزية النظام

(نظام الجمهورية الفرنسية) الجمهورية الفرنسية تعتبر اكمل أشكال الجمهوريات العصرية ولذلك نأتي علي نظاماتها ليتضح للقاريء الفرق بين الجمهورية القديمة والجمهورية العصرية

يقضى نظام الجمهورية الفرنسية بوجود مجلس لوضع القوانين ورئيس للسلطة التنفيذية هو رئيس الجمهورية وطريقة انتخابه ان تجتمع الجمعية الوطنية وهي مجموع مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويجرى انتخاب الرئيس علي القاعدة الدستورية ، ومدة الرئيس سبع سنين والوزارة فى فرنسا هى السلطة التنفيذية ولكنها بازاء السلطة التشريعية اضعف من الوزارة الانجليزية من جهة المراقبة علي المالية وان كانت اقوي منها في المسائل الادارية

هذا النظام يخول للوزراء حق حضور اى المجلسين للمناقشة في الامور التي تختص بهم ولكن نظام انجلترة يقضي علي الوزراء ان لايحضروا الا في المجلس الذى هم تابعون له

مجلس الشيوخ الفرنسي ضعيف السلطة وله حق الحكم علي المجرمين السياسيين ويؤخذ رأيه في حل مجلس النواب ان رأى رئيس الجمهورية ضرورة حله

كان بعض اعضاء مجلس الشيوخ يعينون مدة حياتهم فألغي هذا النظام سنة ١٨٨٤ وصار جميع الاعضاء ينتخبون لمدة تسع سنين علي السواء ينتخبهم مندوبو المنتخبين في محال الانتخابات العامة لكل اقليم ويجب أن لا يقل سن العضو عن اربعين عاما

أما اعضاء مجلس النواب فينتخبون بالتصويت العام لمدة اربع سنين

(نظام جمهورية الولايات المتحدة الامريكية) لجمهورية الولايات المتحدة رئيس الجمهورية لمدة اربع سنين وفيها مجلس للشيوخ ينتخب اعضاؤه لمدة حياتهم وله وظائف ادارية وقضائية فوق أعماله التشريعية

سلطة رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة أوسع من سلطة رئيس الجمهورية الفرنسية فلايمكن أن يصدر قانون الا بعد اقراره عليه وان اختلف في الرأى مع مجلس النواب والشيوخ حلهما واعاد تشكيلهما فان ايد المجلسان الجديدان رأى المجلسين السابقين نفذ رأيهما

واذا عرض للرئيس قانون ولم يقر عليه اعيدت المناقشة فيه فى المجلسين ولا ينفذ الا اذا حاز في كلا المجلسين ثلثي الاصوات

اما وزارة الولايات المتحدة الامريكية فهي غير مسئولة امام مجلس النواب بل امام رئيس الجمهورية

واذا توفي رئيس الجمهورية قبل انقضاء مدته يعين وكيله مكانه واذا توفي الوكيل يخلفه سكرتير الحكومة

وكيفية انتخاب رئيس الجمهورية ان كل ولاية ترسل منتخبين من قبلها فيجتمعون في مجلس لينتخبوا رئيسا للجمهورية

اما مجلس النواب فان لكل ولاية فيه مندوبين بنسبة عدد سكانها ومدة انتخابهم سنتان

اما كل ولاية فيتعين ان يكون بها محافظ ومجلسان خاصان بها وكل ولاية لها قانون خاص لحاكمها

﴿جَنَبه﴾ يَجنبُه جَنباً نحاه

(جنَبت الريحُ) تجنُب جُنوبا هبت جَنوبا

(جنَب الرجل) يجنب وجنِب يجنَب وجنُب يجنُب جنابة تنجس ٠ و (أجنَب الرجل) صار جُنبا

(جنبه) بعد عنه و (جانبه) مجانبة صار الى جنبه وباعده وهو من الاضداد

(تجنبه وتجانبه واجتنبه) بعد عنه

(الجَناب) الفناء وماقرب من ديار القوم جمعه أجنِبة

(جار الجَنب) اللاصق بك

(الجار الجُنب) اى الجار الذى من غير قومك

(ريح الجنوب) هي ريح تقابل ريح الشمال وهي ذات خير جمعها جنائب

(جَنيب) سائغ منقاد

(جَنيب) اي مجنوب اي مصاب بداء الجنب

(المَنجَنين) الدولاب التي يستقى عليها وهي مؤنثة

﴿جَنح﴾ اليه يجنَح جُنوحا مال اليه. ومثله (أجنح اليه) و (اجتنح اليه)

(الجوانح) الاضلاع وهي التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر

(الجُناح) الذنب

(الجِنح) الكنف والناحية

(جِنح الليل وجُنحه) طائفة منه

﴿جند﴾ الجنود جمعها. و (تجنَّد) صار جنديا. واتخذ جندا. و (تجنَّد للامر) تفرغ له. و (الجُند) العسكر والاعوان و (الجُند) ايضا المدينة ٠ وصنف من

الخلق علي حدة وقد جاء في المثل (ان لله جنوداً منها العسل) ، و (الجُندي) واحد الجند

﴿الجُنيد﴾ هو أبو القاسم الجنيد ابن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى الزاهد المشهور

أصله من نهاوند ومولده العراق كان فريد عصره في الزهد والتصوف تفقه علي أبي ثور صاحب الشافعي وقيل بل كان فقيها علي مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السرى السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من كبار مشايخ الصوفية

صحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي المشهور وكان اذا تكلم في العلم بكلام وأعجب منه الحاضرون قال لهم أتدرون من اين لى هذا؟ هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد

وسئل الجنيد عن العارف قال من ينطق عن سرك وانت ساكت

وكان يقول مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة. ورؤي في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه

وقال الجنيد قال لي خالي سري السقطى تكلم علي الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام علي الناس فاني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك ، فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة ، فقال لي تكلم علي الناس. فانتبهت واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدقنا حتي قيل لك. فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم علي الناس فوقف علي غلام نصراني متنكر أوقال ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله؟ فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام

قال الجنيد ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها . قيل وما هي؟ قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار فأنصت لها فسمعتها تقول :

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلي
تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى
تقولي بنيران الهوي شرف القلب
وان قلت ماأذنبت قلت مجيبة
حياتك ذنب لايقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذا بصاحب الدار قدخرج ، فقال ماهذا ياسيدي ؟ فقلت مما سمعت فقال أشهدك انها هبة مني لك. فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولداً نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج علي قدميه ثلاثين حجة علي الوحدة

ومن كلامه :

ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات

قال أبو علي الروزباري سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال أهل المعرفة بالله يصلون الي ترك الحركات من باب البر والتقرب الي الله عز وجل . فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا فان العارفين بالله تعالي أخذوا الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انتقص من أعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها

وقال الجنيد: ان أمكنك ان لا تكون آلة بيتك الا آخر فافعل

وقال: الطرق كلها مسدودة علي الخلق الا علي من اقتفي اثر الرسول صلي الله عليه وسلم

وقال : لو أقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان مافاته اكثر مما ناله

وقال: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة. قيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم ؟ فقال من جلوسي بين يدي الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ الي درجة في داره

قال أبو بكر العطوي : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله

انما قيل الجنيد الخزاز لانه كان يعمل الخز . وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا

توفي ببغداد سنة (٢٩٧) ه وقيل سنة (٢٩٨) ه

﴿ جُنادة ﴾ هو أبو امامة جنادة بن محمد كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها عالما بحوشيها ومستعملها ولم يكن في عصره من يماثله قتله الحاكم صاحب مصر

هو وصديقه ابو الحسن المقري الانطاكي النحوي في يوم واحد سنة (٣٩٩) ه

﴿ الجَنَدى ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن يعقوب بن يوسف بهاء الدين الجندى مؤلف كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك في اليمن) توفي سنة (٧٣٢) ه

﴿ جَندح ﴾ اسم امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور (انظر امرىء القيس)

﴿ جَنَزه ﴾ يجنِزه جنزا ، جمعه وستره

(جَنَز الميت) جمله علي الجنازة ومثله (جَنَّزه)

(الجَنازة) سرير الميت و (الجِنازة) الميت

(جُنِز الميت) أى مات وحمل علي الجنازة

(الجَنُوز) الميت

﴿ صلاة الجنازة ﴾ الصلاة علي الجنازة واجبة وتجوز في المسجد وكرهها بعض الائمة وأجمع الائمة علي اشتراط الطهارة وستر العورة في صلاة الجنائز وعلي أن التكبيرات فيها أربع ، وعلي ان قاتل نفسه يصلي عليه وانما الخلاف في صلاة الامام

الاعظم عليه

﴿ الجنس ﴾ النوع وهو اعم من نوع فجنس الحيوان يشمل الانسان والعجماوات فان اردت افراد الانسان فات نوع الانسان

(جانسه) مجانسة وجناسا شاكله

﴿ الجناس ﴾ في علم البديع هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعني ويكون تاما وغير تام فالتام ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب نحو (انك يا انسان انسان عين الملبقة) وهو (مماثل) متي كان بين لفظين من نوع واحد كما مثل وهو (مستوفي) ان كان من نوعين مختلفين نحو (فدارهم مادمت في دارهم). (متشابه) ان كان بين لفظين احدهما مركب والآخر مفرد واتفقا في الخط نحو :

اذا ملك لم يكن ذاهبة

فدعه فدولته ذاهبة

وهو (مفروق) ان لم يتفقا في الخط كقوله

(مدارج راح في مدار جراح)

والجناس غير التام هو اما (محرف) ان اختلف لفظاه في هيئة الحروف فقط نحو (جنة البرد جنة البرد) وهو مطرف ان

اختلفا في عدد الحرف فقط وكانت الزيادة
اولا كما بين لفظي (بدا وأبدا وسرمدا
ومدى)
ويقال له (مذيل) ان كانت الزيادة
في آخره نحو (اسياف قواض قواضب)
ويسمي مضارعا ان اختلفا في حرفين
غير متباعدي المخرج نحو (ينهون وينأون)
وهو (لاحق) ان تباعدا في المخرج
نحو (انه علي ذلك لشهيد وانه لحب الخير
لشديد)
وهناك جناس يسمي جناس قلب ذلك
ان اختلف اللفظان في ترتيب الحروف نحو
(لاق وقل ونام ومان)

﴿جنف﴾ يجنف جنوفا . و
جنف يجنف جنفا عدل ومال وجار
و(الجنف) الجور
(أجنف الرجل) جاء بالجنف اي
الجور
(الجنيف) الجائر
(تجانف لاثم) اي مال الى اثم

﴿جنيف﴾ هي بلدة من سويسرة
علي شاطي بحيرة (لمان) وهي تبعد عن
باريس ٦٢٦ كيلو مترا من جهة جنوبها
الشرقي يسكنها (١٠٧٤٨٤) نسمة وهي
بلدة جميلة بها جامعة ومكاتب وآثار وصنائع
نشيطة ومحال الرياضة تصنع بها المجوهرات
والساعات الجميلة هي تعتبر البلدة الثانية من
سويسرة

﴿جنق﴾ الحجر يجنقه قرماه
بالمجانيق ومثله (جنقه) تجنيقا
(المنجنوق والمنجنيق) آلة ترمي
بها الحجارة مؤنثة وقد تذكر ج مجانق
ومجانيق ومنجنيقات

﴿جناق قلعة﴾ هي مدينة من
ولاية ادرنا في تركية اوروبا على بحر مرمرة
وفيها ينسج الحرير والصوف ويصنع الجلد
السختيان الجيد

﴿جن﴾ عليه الليل وجنه
الليل يجنه جنا ستره وجن الليل
اظلم : ومثله (أجنه الليل) ستره
(اجتن الرجل) استتر ومثله (استجن)
(جن الرجل) يجن جنا وجنونا
ذهب عقله يقال (أجنه الخمر) فجن
فهو مجنون
(ما اجنه) ما اكثر جنونه
(تجنن) صار مجنونا
(تجان وتجانن) تصنع الجنون

﴿الجنون﴾ هو التغيرات العقلية التي

تطرأ علي بعض الناس فتخرجهم عن دائرة
العقل وهو أقسام : منها (الماليخوليا) وهي
التي كانت معروفة بالسوداء أول درجات
الجنون واعراضها دوام الاكتئاب وشدة
الاهتمام بالنفس وزعم الانسان بانه مصاب
بجملة امراض قتالة . ومنها (المونومانيا)
أي الجنون بشيء واحد وهي حالة يجن فيها
الانسان بشيء أو أشياء محدودة ويتعقل
ما عدا ذلك وذلك كالكبر والعجب وحب
القتل والوسوسة . ومنها (المانيا) وهي ان
يجن الشخص جنونا عاما مع هياج شديد
ومنها (الذهول) وهي أن تضعف قوى
الانسان العقلية ضعفا تدريجيا . ومنها
(البله) وهي حالة طبيعية لا مكتسبة منشأها
عدم تكامل خلقة المخ من صغر الرأس او
غيرها واكثر من هم هكذا يكونون بكما او
غير تامي الكلام
اقوى اسباب الجنون امتناع النفس عن
مطلوبها بسلطة قاهرة والغيظ البالغ حده
النهائي والفزع الفجائي والنعرة والوسوسة
والعشق وضياع ما لا يمكن استرداده مما يكون
عزيزا على النفس جدا واكثر المصابين
به النساء لشدة احساسهن . وعد من اسبابه
الضرب علي الرأس والسقوط عليه ومرض
الاذن والمرض الشديد وشرب الاشربة
المخدرة وارتداد العرق فجأة واحتباس
الحيض والرعاف وقد يكون وراثيا
معالجة هذا الداء تكون علي حسب
درجاته ففي الماليخوليا تكفي الرياضة
والسفر وسماع الانغام وتطلب السرور مع
الحمية والراحة والاعتناء الشديد بالمعدة
وفي الجنون الخاص بشيء واحد يجتهد
بابعاد فكر المريض عن ذلك الشيء
وترويضه وتفريحه . وان كان سببه مرضا من
الامراض وجب معالجة ذلك المرض.
اما الذهول فلا يشفي منه الا افراد
قلائل لانه يعقبه شلل عام فيموت المصاب
أما الجنون العام فيعالج بعلاج مادي
وادبي اما المادي فهو علاج لابطاء الدورة
الدموية ولكنه لا يستعمل الا اذا كان الجهاز
الهضمي سالما وسكب الماء علي الرأس
والاستحمام بالماء الفاتر ووضع منفطة علي
الصدر والكي بالحديد المحمى وغير ذلك
واما الوسائط الادبية فهي أشد فعلا من كل
ماذكر وهي :
(أولا) ان لا تهيج شهوة المجنون
(ثانيا) أن لا يخالف ولا يؤاخذ ولا
يستهزأ به

(ثالثا) ان يجتهد في اثبات رأيه فيما هو خارج عن الجنون

معني عدم تهييج شهوات المجانين هي أن يبعدوا عما يثير جنونهم او عما سببه فان كان سببه العشق وجب ان لا يذكر ما يهيجه · وان كان سببه الوسوسة بشيء وجب ابعاده عنه · وان كان سببه ظنهم أنهم ملوك أو علماء فينبغي أن لا يوقروا لان توقيرهم يزيد جنونهم ويجب أن لا يترك المجنونون بنوع واحد في محل مشترك لان بعضهم يثير جنون بعض

ومعنى عدم تخالفهم وعدم مؤاخذتهم ان لا يعاتبوا علي اقوالهم وان لا يكذبوا فيما يقولون . ثم يجب ان تشغل عقولهم بما ينسيهم سبب جنونهم ويجب ان لا يضربوا ولا يزجروا ولا توضع السلاسل في أعناقهم ولا القيود في ارجلهم وان لا يضربوا بمفتاح ولا غيره كما كان يفعل بهم ويجب ان يلتفت للمجنون في دور النقاهة جيدا لانه قد ينتكس بأدني سبب أو ادني عصيان لقانون الصحة في المأكل والمشرب

ولما كان من اسباب الجنون الطمع والشهوات فقد كثر عدد المجانين في هذا العصر كثرة مخيفة

هذا وقد نشر الاستاذ (هيزلوب) الامريكي احد أعضاء جمعية البحث في النفس منشورا أرسله الى اطباء مستشفيات المجانين في العالم الغربي ذكر لهم فيه ان ابحاثه قد أدته الي ان الجنون لا يكون دائما منسوبا لمرض مخي بل قد يكون ناشئا من استيلاء بعض الارواح الشريرة علي المخ فيكون علاجه غير العلاج المعروف لدي اولئك الاطباء وقد رن صداه فى أوروبا ونقلته بعض جرائدها ونحن نقلنا هذا الخبر عن المجلة الروحية ولكن هيهات أن يتوصل امثال هيزلوب لاثبات آرائهم الا بعد جهاد جهيد وجدال شديد . ولو صح ماذهب اليه ثبت ما يقوله الروحانيون في كتبهم وهو لدينا ما لا شائبة للشك فيه · ولكن ليعلم الناس ان ليس كل مجنون مصابا بروح شريرة فيعالج بالروحانيات بل من الجنون ما هو مسبب من أمراض مخية لها اسباب يكاد يلمسها الاطباء فالاولي بالعاقل الاحتياط لمصابه

﴿ مجنون ليلي ﴾ قيس بن الملوح العامرى هوي امرأة من قومه تدعي ليلي العامرية وهي بنت مهدي بن سعد فتدله في حبها ولما زوجها ابوها من غيره اختلط عقله كان سبب عشقه لها انه مر علي ناقة وعليه حلتان من حلل الملوك بزمرة من قومه وعندها نسوة يتحدثن فأعجبهن فاستنزلنه للمنادمة فنزل وعقر لهن ناقته وأقام معهن بياض اليوم وكانت ليلي مع من حضر وحين وقعت عينه عليها لم يصرف عنها طرفا وشاغلته فلم يشتغل فلما نحر الناقة جاءت تمسك اللحم فجعل يحز بالمدية في كفه وهو شاخص اليها فجذبتها من يده ولم يدر ثم قال لها أنا كلين الشواء ? قالت نعم فطرح من اللحم شيئا علي الغضي واقبل يحادثها فقالت له انظر الي اللحم هل ادرك فمد يده الي النار وجعل يقلب بها اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك ثم شدت يده بهدب قناعها ثم ذهب وقد تمكن حبها من قلبه ثم استدعته بعد هذا المجلس وقد داخلها الحب فقالت له هل لك في محادثة من لا يصرفه عنك صارف ? قال ومن لي بذلك ? فقالت له اجلس وجعلا يتحدثان حتي مضى الوقت ولم يزالا علي ذلك حتي حجبها أبوها عنه وزوجها من غيره

من أخباره ان رجلا من قومه قال له اني قاصد حي ليلي فهل عندك شيء تقوله

لها ? قال نعم . أنشدها اذا وقفت بحيث تسمعك هذه الابيات:

الله اعلم ان النفس قد هلكت

باليأس منك ولكني امنيها

منيتك النفس حتي قد أضر بها

وأبصرت خلفا مما أمنيها

وساعة منك الهوها ولو قصرت

اشهي الي من الدنيا وما فيها

قال الرجل فمضيت حتي وقفت بخيامها فلما أمكنتني الفرصة انشدت بحيث تسمع الابيات فبكت حتي غشي عليها ثم قالت بلغه عني السلام وانشدت :

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذاً

ماكان غيرك يجزيها ويرضيها

صبرا علي ما قضاه الله فيك على

مرارة في اصطباري عنك أخفيها

روى رباح بن عامر قال دخلت من نجد اريد الشام فأصابني مطر عظيم فقصدت خيمة رفعت لي فاذا بامرأة فسألتها التظليل فأشارت الى ناحية فدخلت . ثم قالت للعبيد سلوه من أين الرجل . فقالت من نجد فتنفست الصعداء . ثم قالت نزلت بمن فيها ? قالت بني الحريش فرفعت ستارة بيننا واذا بامرأة كأنها القمر ثم قالت اتعرف رجلا

فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون؟ قالت اي والله سرت مع ابيه حتى اوقفني عليه وهو مع الوحش لا يعقل الا انني ذكرت له ليلي فبكى حتى اغمي عليها . فقالت مع تبكين ولم قل الاخبرا . فقالت انا والله ليلي المشؤمة عليه غير المساعدة له ثم أنشدت:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة

متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله

ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

كان آخر مجلس المجنون مع ليلي انه لما اختلط عقله وتوحش جاءت امه اليها فأخبرتها وسألتها أن تزوره فسألها ان تخفف مابه . فقالت اما نهارا فلا . خيفة من اهلي وسآتيه ليلا فلاجن الليل جاءت فسلمت عليه ثم قالت :

اخبرت انك من اجلي جننت وقد

فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق

فرفع رأسه اليها وانشد :

قالت جننت على رأسي فقلت لها

الحب أعظم مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه

وانما يصرع المجنون في الحين

لو تعلمين اذا ما غبت من سقمي

وكيف تسهر عيني لم تلوموني

وقد امتحنته ليلي لتنظر ماعنده من المحبة لها فدعت شخصا بحضرته فسارته ثم نظرته قد تغير حتى كاد ينفطر فأنشدت

كلانا مظهر للناس بغضا

وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون بما أردنا

وفي القلبين ثم هوى دفين

وأسرار اللواحظ ليس تخفى

وقد تغرى بذي الخطأ الظنون

وكيف يفوت هذا الناس شيء

وما في الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتى كاد يذهب عقله فانصرف وهو يقول :

أظن هواها تاركي بمضلة

من الارض لا مال لدي ولا اهل

ولا أحد أفضي اليه وصيتي

ولا صاحب الا المطية والرحل

محا حبها حب الألى كن قبلها

وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

توفى مجنون الى سنة (٨٠) ﻫ

﴿ اجْنَان ﴾ القلب

(الجَنَن) القبر والميت ج اجنان

(الجُنُن) الجنون

(الجُنة) السترة وكل ماوقي من السلاح جمعها جُنَن

(الجِنَّة) طائفة من الجن وهي أخص من الجن . و(الجِنة) أيضاً الاسم من الجنون

﴿ الجن ﴾ نوع من الارواح العاقلة المريدة علي نحو ماعليه روح الانسان ولكنهم مجردون عن المادة

ليس لنا من علم بهذا النوع من الارواح الاما هدانا اليه القرآن المعظم من انهم عالم قائم بذاته وانهم قبائل وطوائف وان منهم المسلمين ومنهم الكافرين .

« قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الي الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالي جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا علي الله شططا . وأنا ظننا ان لن تقول الانس والجن علي الله كذبا . وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا . وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا . وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا . وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وانا لاندري اشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشداً . وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا . وانا ظننا أن لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا . وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فاؤلئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . وأن لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا . وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »

هذا بعض ماورد عن احوالهم في الكتاب الكريم . اما ماورد عن طبيعتهم فنه قوله تعالي « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » قال الطبري عني بالجان ههنا ابليس أبا الجن . وقال اختلف أهل التأويل في معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التي تقتل وقال آخرون معنى ذلك من لهب النار

حدث الطبري عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل

عن الجن ماهم وهل يأكلون أويشربون أو يموتون او يتناكحون قال هم اجناس فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها السعالي والغول واشباه ذلك

وورد ان النبي صلي الله عليه وسلم دعا الجن الي الاسلام وقد قيل في تفسير قوله تعالى : «واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدي الي الحق والى صراط مستقيم »

روي الطبري عن سعيد بن جبير قال لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم حرست السماء فقال الشيطان ماحرست الا لامر قد حدث في الارض فبعث سراياه في الارض فوجدوا النبي صلي الله عليه وسلم قائما يصلي الفجر باصحابه بنخلة وهو يقرأ فاستمعوا حتي اذا فرغ ولوا الي قومهم منذرين . واختلف اهل العلم في صفة حضورهم رسول الله صلي الله عليه وسلم . فقال بعضهم حضروا رسول الله صلي الله عليه وسلم يتعرفون الامر الذي حدث من قبله ماحدث في السماء ورسول الله صلي الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم . وقال آخرون بل أمر النبي بأن يقرأ عليهم القرآن وانهم جمعوا له بعد ان تقدم الله اليه بانذارهم وامره بقراءة القرآن عليهم

وذكر قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال انى امرت ان اقرأ القرآن علي الجن فأيكم يتبعنى فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا . فقال رجل يارسول الله انك لذو بدئه فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط علي عبد الله خطا ليثبته به قال فجعلت نهوي بي واري امثال النسور تمشي في رفوفها وسمعت لغطا شديدا حتي خفت علي نبي الله ثم تلا القرآن فلما رجع قلت يانبي الله ماللغط الذى سمعت قال اجتمعوا الي في قتيل كان بينهم فقضي بينهم بالحق

ورووا عن ابن مسعود انه لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فراعوه قال من هؤلاء ؟ قيل نفر من الاعاجم . قال

مارأيت للذين قرأ عليهم النبي صلي الله عليه وسلم القرآن من الجن شبها أدني من هؤلاء

وروي ان عمرو بن عيلان الثقفي قال لابن مسعود حدثت أنك كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان . فذكر الحديث كله وذكر ان النبي صلي الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لاتبرح منها فذكر ان مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله فذعر ثلاث مرات (اى ابن مسعود) حتي اذا كان قريبا من الصبح اتاني رسول الله فقال أنمت ؟ قلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتي سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم . ثم قال هل رأيت شيئا ؟ قال نعم رأيت رجالا سودا مستشعرى ثياب بيض . قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم كل عظم حائل او بعرة او روثة . فقلت يارسول الله ومايغنى ذلك عنهم ؟ قال انهم لن يجدوا عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ، ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة

(تسخير الجن للناس) ورد في القرآن الكريم ان الجن سخرت لسليمان عليه السلام فقال تعالي . «ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين »

قال العلماء الظاهر ان التسخير كان لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين عليهم وبقوله وكنا لهم حافظين اى من أن يزيغوا عن امره

قال الجبائي كيف تهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما تمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالي كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمان . فلما مات سليمان ردهم الي الخلقة الاولي اذ لو ابقاهم علي الخلقة الثانية لكان شبهة علي الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة وجعله دلالة عليها .

فاعترض عليه الامام فخر الدين الرازى فقال : لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في التحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري ، فان الاشتراك نفي اللوازم الثبوتية لا يدل

علي الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية . سلمنا ان الجن أجسام لكن لم قلت أن البينة شرط للقدرة وليس في يدكم الا الاستقراء الضعيف ، سلمنا انه لابد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردهم الي الخلقة الاولي ؟

(هل أرسل الى الجن رسل) قال تعالي : « يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا شهدنا علي أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا علي انفسهم أنهم كانوا كافرين »

اختلف أهل التأويل في الجن هل أرسل اليهم رسل منهم ؟ فقال بعضهم قد أرسل اليهم رسل كما أرسل الي الانس ومنهم الضحاك ، وقال آخرون لم يرسل اليهم رسل منهم وليس من الجن مرسل قط ، ولكن منهم منذرين فقط ، قالوا وانما قال الله (ألم يأتكم رسل منكم) والرسل من احد الفريقين كما قيل (مرج البحرين يلتقيان) . ثم قال (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما وقال ابن عباس المراد برسل الجن

الافراد الذين يرسلهم الرسل الي قومهم منذرين فتأويل الآية علي قوله ألم يأتكم أيها الجن والانس رسل منكم فأما رسل الانس فرسل من الله اليهم وأما رسل الجن فرسل رسل الله من بني آدم

قال الطبري وأما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره اخبر أن من الجن رسلا أرسلوا اليهم كما أخبر ان من الانس رسلا ارسلوا اليهم . قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن انهم بمعني رسل الانس جاز أن يكون خبره عن رسل الانس بمعني انهم رسل الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى مايدل علي ان الخبر بن جميعا عنى الخبر عنهم انهم رسل لان ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره

هذا ماثبت بنص القرآن الكريم وقد ثبت من طريق الاحاديث النبوية الصحيحة أيضا وورد في جميع الكتب السماوية ذكر عن الجن فالتوراة والانجيل وكتب الديانة البوذية والبرهمية والزرادشتية ناصة علي وجود الجن بل ومسهم للناس

وورد في مؤلفات شيوخ هذه الملة ان منهم من رأى الجن وكلهم ومن لانشك في صدقهم وصدق نظرهم

ليس هذا الامر بالبعيد عن العقل ولا بالمجافي لسنن الخليقة فان الله كما خلق أرواحا مكتسية بالمادة خلق ارواحا مجردة عنها وهل يستطيع ثائر ان يثور علي أمثال هذه العقائد بعد ما ثبت في اوربا ظهور أرواح متجردة عن المادة ومخاطبتها للناس في حفلات تحضير الارواح وقد نقلنا طرفا من ذلك في كلمة اسبرتزم فانظره هناك

نحن نعلم ان الكون لو انقلب كله أدلة وبراهين علي ان يقلع المقلدون لماديي الجيل السابق من اوروبا عن عقيدتهم في عدم وجود شيء وراء المادة لما أمكن ذلك لجمودهم علي ماقرأوه قبل اربعين سنة وعدم تصورهم ان يترقى الوجود عما رأوه عليه فمن العبث مجادلتهم او مناقشتهم في هذا الشأن وانما نكتب للنشء الطيب الذي لم يطبعهم التقليد بطابع جموده وايام نلفت الى ما كتبناه وكتبه الالوف المؤلفة من علماء اوروبا لانه ان كان بهم مقلدى الماديين الاوروبيين البائدين اثبات عدم وجود عالم روحاني ولا ثواب للانسان الا الجنهات أو ظلمات السجون في الدنيا . فانه يهمنا ويهم النشء الطيب من أبناء هذا الجيل ان يثبت العالم الروحاني وأن نرجع للحياة الانسانية بهجتها من الامل والرجاء .

﴿جني﴾ ابن جنى هو ابو الفتح عثمان ابن جنى الموصلي النحوي المشهور . كان من ائمة اللغة اخذ الادب عن الشيخ ابي علي الفارسي ثم قعد للتدريس بالموصل فمر بها شيخه ابو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون فقال له ازبيت وانت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر كان ابوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدى الموصلي والي هذا اشار بقوله من ابيات :

فان اصبح بلا نسب
فعلمي في الوري نسبي
علي اني أؤول الي
قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا
ارم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم
كفي شرفا دعاء نبي

كان ابن جني مصابا في احدى عينيه وال ذلك يشير من ابيات :

صدودك عني ولاذنب لي
يدل علي نية فاسدة

فقد وحياتك مما بكيت
خشيت علي عيني الواحدة
ولولا مخافة ان لا اراك
لما كان في تركها فائدة

(مؤلفات ابن جني) له في النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة. والمصنف في شرح تصريف ابي عثمان المازني . والتلقين في النحو والتعاقب. والكافي في شرح القوافي للاخفش. والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام في شرح شعر الهذليين. والمنهج في اشتقاق اسماء شعراء الحماسة. ومختصر في العروض. ومختصر في القوافي والمسائل الخاطريات. والتذكرة والاصبهانية ومختار تذكرة ابي علي الفارسي وتهذيبها. والمقتضب في معتل العين. واللمع والتنبيه . والمهذب. والتبصرة وغير ذلك وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الصبر وكان قد قرأ الديوان علي صاحبه ، وجاء في شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله (باد هواك صبرت ام لم تصبرا) فقال كيف اثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه ان تقول لم تصبر. فقال المتنبي لو كان ابو الفتح ههنا لأجابك يعنيني وهذه الالف هي بدل من نون التوكيد الخفيفة كان في الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها الفا قال الاعشي (ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا) وكان الاصل فاعبدن فلما وقف اتى بالالف بدلا. توفي ابن جني سنة (٣٩٢) ه ببغداد

(الجنة) هي الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل جمعها جنات وجنان وفي الاصطلاح الديني تطلق الجنة علي ما أعده الله للصالحين من عباده في الحياة الآخرة مكافأة لهم علي صالح اعمالهم وجميل اثرهم في العالم الارضي وقد جاء وصفها في القرآن الكريم بأنها ذات انهار واشجار وفواكه ولحوم وأزواج علي مثل ماهو موجود في العالم الارضي وان كان ارقي منه في النوع والشكل والطعم وقد تكرر ذكرها في الكتاب الشريف علي صور شتي فقال تعالي :

« وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها علي الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا. ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها

كأسا كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمي سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا. »

وقوله تعالي :

« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ».

وقال تعالي :

« ولهم فيها ازواج مطهرة، وهم فيها خالدون»

هذا بعض ماورد من صفات الجنة في القرآن العظيم وقد ذهب المفسرون في تفسيره مذهب التوسع والتبسط وربما اتي بعضهم بما لا يحتمله ظاهر الآيات احيانا ليصوروا مبلغ ذلك النعيم الذي وعد به المتقون حتي عده علينا اهل العلم في اوروبا فقد جاء في دائرة معارف لاروس ما يأتي

«جنة محمد لا حد لها فهي تشمل الارض والسموات وتتألف من ثمان درجات ، يرويها اربعة انهار . فطبقاتها العليا تحتوي من النعيم علي مالا يستطيع العقل البشري ان يدركه وهنالك يدعي الخلفاء الاربعة والعشرة الذين قبلوا دعوة النبي قبل غيرهم وفاطمة كل منهم له هنالك سبعمائة قصر محلاة بالذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة وكل قصر يحتوي علي سبعمائة سرير في اكل درجات الفخامة يحف بكل سرير سبعمائة حوراء وقد سمح بدخول الجنة لسبعة من الحيوانات وهي ناقة الرسول وكبش ابراهيم وحوت يونس والبراق ونملة سليمان وهدهده وكلب اهل الكهف الخ الخ»

هذا ماذكرته دائرة المعارف ولو كانت عنيت بأن تتصيد من بعض كتب التفسير ماورد فيها من امثال هذه الاقوال لجاءت بالشيء الكثير الذي لا ينطبق علي روح القرآن

أراد الله ان يصور للعرب أن للصالحين دار نعيم فأخذ يصورها لهم بما يؤثر علي مشاعرهم من العيون الجارية والمياه والحور المقصورات في الخيام والاشجار الوارفة الظلال . واللغة العربية مبنية علي

الاستعارات والمجازات والكنايات . الا
تر ان العربي لاجل ان يفهمك انه رأي
رجلا شجاعا قال لك رأيت اسداً في
المسجد. وقد يزيد البيان خفاء فيقول رأيت
أسداً له لبد. وقد يكني عن الوصف فيقول:
انك جبان الكلب ، يريد أن يقول انك
كريم لان كلب الكريم يكون جبانا لايهر
علي الناس لكثرة تعوده رؤيتهم وهو ما
كثرت رؤيته لهم الا لأنهم يقصدون
صاحبه ، وما كانوا ليقصدوه لولا كرمه.
فانظر كم تجشم القائل من تكلف حتي
هجم بك علي مايقصد وربما قال لك ذلك
وليس لك كلب. هذه طبيعة اللغة العربية
ولا يصح ان يحمل كل ماجاء في القرآن
من وصف الجنة والنار علي ظاهره وكلنا
يعلم مكان اللغة العربية من المجازات
والاستعارات والكنايات

الذي يجب ان يعلم ويعتقد هو ان
للمتقين في الدنيا دار نعيم في الآخرة فيها
ماتطمئن اليه النفس وتسكن اليه الروح
ويكون كفاء عمل الانسان في حياته وكفى

(الجنة عند بني اسرائيل) الذي
ورد ذكره علي لسان موسي في التوراة هو
الجنة التي كان فيها آدم قبل هبوطه الي
الارض قالت دائرة معارف لاروس: اما
الاسرائيليون الاولون فكانوا ماديين
ويظهر انهم لم يكن لديهم فكر عن الجنة
مقر الابرار والصالحين. فكانوا يظنون ان
المكافأة علي الاعمال الطيبة تحصل في
هذه الحياة الدنيا وكانوا لا يعرفون عقيدة
خلود الروح حتي انهم كانوا يقولون بعدم
وجود شيء في الجسد يخلد بعد وفاته حتي
انهم خاطبوا ربهم قائلين: الموتي لايقومون
يحمدك فاستبق حياتنا لنستبق من يعبدك

قالت دائرة المعارف المذكورة :

ولكن اليهود التلموديين بالعكس قد
جعلوا لهم جنة سموها جنة عدن السماوية
فاعتقدوا انها كبيرة تبلغ مساحة احدى
القارات الارضية وموضوعة في السماء الرابعة
ولها بابان يحفظها ستمائة الف ملك. فاذا
جاءهم روح تقية البسوها تاجين ورقصوا
وغنوا لها قائلين (كل خبزك وتمتع) ثم
يوصلونه الي جهة تجري فيها اربعة انهار من
لبن وعسل وخمر وماء

وهنالك يجلس الصالحون علي موائد من
انفس الاحجار الكريمة في تلك الجنة
ثمانمائة الف شجرة يستظل تحتها ستمائة الف
ملك يغنون ويترنمون بحمد الله وتقديسه

وفي وسط هذه الشجرة تقوم شجرة الحياة
التي تظل الجنة كلها وما فيها

(الجنة عند المسيحيين) لما جاء عيسي
عليه السلام لم يشأ أن يقر علي أجنة
الاسرائيليين التي كانت عبارة عن بستان
لذات فغيرها تغييرا اخرويا ووعد حواريه
بانهم في ملكوت ابيه سيجلسون علي اثني
عشر عرشا فيحاكمون الاثني عشرة قبيلة
لبني اسرائيل

قالت دائرة معارف لاروس ان آباء
الكنيسة نقحوا فكرة الجنة فجعلها كثير
منهم روحانية محضة كل لذاتها تنحصر في
النظر الي وجه الله تعالي

اما القديس ايرينيه فكان يري ان
هنالك ثلاث جنان مختلفة وهي : السماء
والجنة واورشليم السماوية وفي جميعها يظهر
المسيح علي حسب درجات أهلها من الرقي
الروحي

اما اوريجين فكان يقول بوجود
درجات من الجنان مختلفة فالقديسيون
يكونون تحت نظر المسيح مباشرة وسواهم
من متوسطي الحال يكونون تحت سلطة
الملائكة ولكن الجميع يترقون هنالك في
الفضائل وفي المعارف ايضاً ولا يزالون
يترقون الي الله حتي تشفي غلة أنفسهم من
الحظوة ببارئهم

قالت دائرة معارف لاروس ورأي
أئمة آخرون من أئمة الدين أن في الجنة
تنقطع جميع المنغصات الدنيوية وتكثر
جميع الخيرات المادية

أما جنة البروتستانت فهي روحانية
محضة ولا لذة فيها الا النظر الى وجه الله
تعالى

(الجنة عند الفرس) الجنة عند
الفرس من مذهب زرادشت تسمي
(بهيشت) ولديهم الروح الصالحة يحاكيها
(اورموزد) او وكيله (باهمان) ثم تجتاز
قنطرة تشينفاد ثم يقابلها (الامشاسبند)
فيفتحون لها باب الجنة

أما البوذيون فيعتقدون ان عدد الجنان
ثماني وعشرون مجموعة حول جبل (ميرو)
الذي سفحه من الذهب المرصع بالاحجار
الكريمة ومقسم الي طباق في كل طبقة
اهلها من الصالحين علي حسب درجاتهم
وهذا المكان مظلل بشجرة تتغذي من
ثمارها الآلهة . بعد الطبقة الرابعة من هذه
الجنان سلسلة من ست جنان تدعي منطقة
الرغبات وفيها يتطهر تدريجيا من احتياجات

الارضية رجال من القديسين ثم يتجسدون في الارض بروح بوذا

اما الجنان الاربعة التي تعلو هذه السلسلة نهي موجودة في الايثير البحت ثم يعلو هذه المكانات منطقة الصور والالوان وهي مكونة من ثماني عشرة جنة منقسمة الى اربعة فيها تتطهر الارواح ثم يليها العالم المنزه عن الصور والاشكال وفيه السعادة العليا حيث يكون الابرار في حالة فناء لا مفكرين ولا غير مفكرين بل في سعادة مطلقة

ويعتقد اهالى جزيرة فورموز ان الانسان قبل ان يصل الي الجنة يجتاز قنطرة ضيقة فان كان شقيا هوت به الي مكان سحيق

اما اهالي الاسكنديناف القدماء فكانوا يعتقدون ان الجنة من حظ المحاربين الذين يقتلون وهم يقاتلون . وفيها يطاف عليهم بخمر في جماجم القتلي وينشدهم شعراؤهم المدائح وهم متكئون علي الارائك

وقبائل الارستياكس لا تسمح بالجنة الا للذين يموتون في ساحة الوغي او فى الصيد

اما اهالي جزيرة غروينلاند الذين لا قوت لهم الا من البحر فيعتقدون ان جنتهم في قاع الاقيانوس في صيف دائم (لان جزيرتهم في المناطق المثلجة) ونهار لا آخر له (لان الليل قد يلبث في جزيرتهم اشهرا) وفيها تكثر الابل والكلاب والابقار البحرية فتقدم اليهم مسلوقة في المراجل . ولا يستحق الانسان هذه الجنة الا بعد حياة كلها جهاد في الصيد والقنص

ومن اهل تلك الجزيرة من استحسن ان تكون الجنة في القمر ومنهم من رأى ان أصلح مكان لها الارض

اما متوحشوا امريكا فيعتقدون ان الجنة في جهة الغرب وانها مكان يكثر فيه الصيد

ويظن بعض القبائل ان الجنة في الشمس والكواكب . ومنهم من يعتقد أن الخلود حظ ملوكهم وكهنتهم فقط

اما اهالى مكسيكا القدماء فكانوا يعتقدون ان الرجال الذين يموتون في الحرب والنساء اللواتي يمتن في حالة الوضع تذهب أرواحهم لتقيم في قصور في الشمس وبعد اربع سنين تحل هذه الارواح في طيور جميلة وتستطيع ان تعيش كما تشاء علي الارض او في السماء

وأكثر الزنوج يعتقدون ان الجنة دار ذات لذات ونعيم

هذه عقائد اكثر شعوب الارض في الجنة وقد ذهب بعض الصوفية من المسلمين الي ان الجنة روحانية لا جسدية وان الانسان فيها يرتقي الي ما لا نهاية

أما الامر الذي يجب ان يقف الانسان عنده فهو أن يعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة فيها نعيم مقيم وكفى . أما تفصيل ذلك النعيم وصوره فنكله الي الله تعالى

﴿ الجنين ﴾ — المستور من كل شيء . والولد مادام في الرحم جمعه اجنة . الجنين من الشهر الأول الي الثالث يسمى علقة ثم يكون جنينا وحينئذ تكون جميع اعضائه متميزة ويكون طوله من ١٢ الى ١٥ سنتيمتراً وثقله من ١٠٠ الي ١٢٥ غراما ويعرف ان كان ذكرا ام انثي وتبدو تقاطيع وجهه ويكون جلده رقيقا شفافا وتبدو اظافره علي هيئة صفائح رقيقة . وبعد شهر يتضاعف وزنه وتظهر فيه شعرات ضاربة للبياض في رأسه وتتكون الفم والانف وتظهر فيه عضلات من خلال جلده ويعلو جلده زغب رقيق ويأخذ في الحركة حتي انه لو ولد علي تلك الحالة دامت فيه الحياة بضع ساعات وفي الشهر الخامس يزن من ٣٠٠ الي ٣٥٠ غراما ويبلغ طوله ٢٥ سنتيمتراً ويأخذ جلده في المتانة وتبدو في رأسه شعرات كثيرة فضية وتظهر أظافره جلية .

وفي الشهر السادس يبلغ طوله من ٣٠ الي ٣٥ سنتيمترا وثقله من ٤٠٠ الى ٥٠٠ غرام وتتميز فيه الأدمة والبشرة وتكون عيناه مقفلتين والاجفان رقيقة وينبت لها هدبان وحاجبان وتجمد اظافره وتكون خصيتاه في تجويف بطنه وان كان أنثي اتضحت اعضاؤها وفي الشهر السابع يبلغ طوله من ٣٢ الي ٣٦ سنتيمترا وتبدو عظام جمجمته من جهتها الوسطي وكل اعضائه تكتسب صلابة ونموا ويطول شعره ويتم تكون اظافره ويبدو افتتاح عينيه . وتبتدي الخصيتان في النزول في الصفن وفي الشهر الثامن يزداد نمو الجنين في كل عضو من اعضائه ويبلغ طوله من ٤٠ الى ٤٥ سنتيمترا ويزن من ٢ كيلو غرام الي ٢ر٥ ويحمر جلده ويعلوه زغبا وفي الشهر التاسع يبلغ غاية نموه ويبلغ طوله من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا ووزنه من ٣ كيلو الي ٣ر٥ وتكون عظام جمجمته متقاربة جدا وان لم تكن ملتحمة وقد شوهد ان من الاطفال من يبلغ وزنه ساعة ميلاده ٦ كيلو غرام ومادام في البطن فوضعه ان

تكون رجلاه الى اعلا ورأسه الى اسفل على شكل بيضاوي

(تغذي الجنين) اختلفت في غذاء الجنين آراء العلماء فقال بعضهم انه يحصل بمادة تفرزها له مسام في باطن الرحم وذهب آخرون الى ان غذاءه يحصل بواسطة الحبل السري وذهب فريق آخر ان في كلا الرأيين شيئاً من الحقيقة ولكن قبل تكون الحبل السري والمشيمة يحصل تغذيه بواسطة الاندسموز اى الامتصاص انظر اندسموز

(تربية الأجنة) اخترع الاوربيون جهازاً لتربية الاجنة التي تولد قبل موعدها وهو عبارة عن صندوق يحيط به حرارة ذات قدر معين فيوضع الجنين داخل الصندوق غير معرض للتأثيرات الجوية حتى يتم نموه وقد شوهد ان الجنين الذى عمره خمسة شهور يزن ١٥٠ غراما والذى عمره ستة يزن من ١٢٠٠ الى ١٢٥٠ غراما والذى عمره سبعة يزن من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ غرام اما الجنين التام الخلقة فيزن عادة من ٣٠٠٠ الى ٣٦٠٠ غرام وكل جنين يزن أقل من ٢٥٠٠ غرام يعتبر انه ولد قبل موعده

هذه الاجهزة تؤدي خدماً جليلة جداً في حفظ حياة الأجنة فقد كتب الدكتور سيودو مفتش صحة الاطفال في مدينة تنسي من فرنسا بانه ادخل الى ذلك الجهاز في مدينة من ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ الى ٦ ديسمبر سنة ١٨٩٤ أي في نحو ثلاث سنين ١٨٥ طفلا يختلف وزن كل منهم من ٨٠٠ الى ٢٩٠٠ غرام نجي منهم ١٣٣ وأعيدوا الى أهلهم ومات ٤٨ وبقى ٤ تحت العلاج

وقد دل الاحصاء ان الاجنة الذين يبلغ وزنهم دون الالف غرام يموتون كلهم يوم ميلادهم والذين يزنون من ١٠٠١ الى ١٥٠٠ غرام ينجو منهم ٥٠ في المائة والذين يبلغ وزنهم من ١٥٠١ الى ٢٠٠٠ غرام ينجو منهم ٧٢ في المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٠٠١ الى ٢٥٠٠ ينجو منهم ٩٠ فى المائة والذين يبلغ وزنهم من ٢٥٠١ الى ٢٩٠٠ ينجون كلهم

﴿ جنى ﴾ الفاكهة يجنيها جَنياً وجَنىً وجناية وتجنّاها أى اجتناها من شجرتها فهو (جانٍ جمعه جناة)

(أجنَى الشجر) ادرك

(تجنّى عليه) ادعى عليه ذنباً لم يأته

(الجوانى) الجوانب على الابدال

(الجَنيّ) كل ما يجني . ومثله (الجَناة)

(الجَنيّ) يقال ثمر جَنيّ أى قطف من ساعته

﴿ الجَهْبَذ ﴾ والجِهبِذ الناقد المميز بين الجيد والردئ جمعه (جهابذة)

﴿ جهد ﴾ يجْهَد جَهداً جدّ وتعب وجَهَدَ نفسه وأجهدها حملها فوق طاقتها

(جهِد حاله) يجْهَد جَهداً نكد واشتد

(اجتهد فيه وجاهد) جدّ وبذل وسعه

(الجاهد) السهران

(الجُهادَى) غاية الامر (جهادك أن تفعل كذا) أى غاية امرك ان تفعل

(الجَهْد والجُهْد) الطاقة والمشقة . قال تعالى (أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم) أى اجتهدوا في اليمين وبالغوا فيها

﴿ الاجتهاد في الفقه ﴾ جاءت الشريعة الاسلامية باصول أولية صالحة لان يستنبط منها أحكام على قدر ما تستدعيه الحاجات الاجتماعية المتجددة . لذلك كان وجود هؤلاء المستنبطين ضروريا في كل عصر وقد وجدوا من لدن القرن الاول الاسلامي الى الثالث فكانوا يجتهدون في التوفيق بين الحوادث الطارئة والاصول الاولية في الشرع الاسلامي ولا يبالون أن يخالف بعضهم بعضاً بل كانوا يعدون ذلك الخلاف رحمة ، وهذه سنة طبيعية فما من أمة الا وفيها مذاهب مختلفة فيما يختص بشريعتها . لكل مذهب أنصار يدافعون عنه ويؤيدونه ولكن لما طرأ على المسلمين الجمود الاجتماعي وتولاهم القصور عن فهم أسرار شريعتهم ستروا ذلك القصور بدعوى انسداد باب الاستنباط أى الاجتهاد والحقيقة انه مفتوح بنص الكتاب والسنة الى يوم القيامة

ولما كانت هذه المسألة من كبريات المسائل الاسلامية وقد استرسل الكاتبون فيها لخلاف بينهم في المبادي رأينا أن ننشر رسالة كتبها في هذا الموضوع الخطير أحد كبار مؤلفي الاسلام وهو العلامة شاه ولي الله الدهلوي الهندي المتوفي سنة (١١٨٠) ه فانها قد جمعت من تاريخ الاجتهاد وادواره وسيرة المجتهدين ومبادئهم وأسباب الخلاف وغير ذلك ما لم تجمعه رسالة قبلها ولا بعدها وان ايرادها بنصها خير من اقتضابها . وموضوعنا لخطورته يحتمل هذه الافاضة فان أكثر المتكلمين في الاجتهاد والتقليد يتكلمون بالا يعون ولا يحسنون ونحن نقلو

ما كتبه ذلك العلامة ثم متبعوه بآرائنا
الخاصة والله ولي الهداية

قال رحمه الله تعالى في رسالته المسماة
(بالانصاف في بيان سبب الاختلاف)

اعلم ان رسول الله صلي الله عليه وآله
وسلم لم يكن الفقه في زمانه الشريف مدونا
ولم يكن البحث في الاحكام يومئذ مثل بحث
هؤلاء الفقهاء حيث يبينون بأقصي جهدهم
الأركان والشروط والآداب كل شيء
ممتاز عن الآخر بدليله ويفرضون الصور
من صنائعهم ويتكلمون علي تلك الصور
المفروضة ويحصرون ما يقبل الحصر الي غير
ذلك أما رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان
يتوضأ فيري الصحابة وضوءه فيأخذون به
من غير أن يبين هذا ركن وذلك أدب فكان
يصلي فيرون صلاته فيصلون كما رأوه يصلي.
وحج فرمق الناس حجه ففعلوا كما فعل وهذا
كان غالب حاله صلي الله عليه وسلم ولم يبين
أن فروض الوضوء ستة أو اربعة ولم يفرض
انه يحتمل ان يتوضأ انسان بغير موالاة حتي
يحكم عليه بالصحة أو الفساد الا ما شاء الله
وقلما كانوا يسألونه عن هذه الاشياء.

عن ابن عباس قال ما رأيت قوما
كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة
مسئلة حتي قبض كلهن في القرآن منهن
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
ويسألونك عن المحيض قال ما كانوا يسألون
الا عما ينفعهم قال ابن عمر رضي الله تعالي عنه
لا تسأل عما لم يكن فاني سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يلعن من
سأل عما لم يكن

قال القاسم انكم تسألون عن أشياء
ما كنا نسأل عنها وتنقرون عن أشياء ما كنا
ننقر عنها وتسألون عن اشياء ما ادري ما هي
ولو علمناها ما حل لنا ان نكتمها. عن عمرو
ابن اسحاق قال لمن أدركت من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثر ممن
سبقني منهم فما رأيت قوما ايسر سيرة ولا
اقل تشديداً منهم. وعن عبادة بن بسر
الكندي سئل عن امرأة ماتت مع قوم
ليس لها ولي فقال أدركت أقواما ما كانوا
يشددون تشديدكم ولا يسألون مسائلكم
اخرج هذه الآثار الدارمي وكان صلي الله
عليه وسلم يستفتيه الناس في الوقائع فيفتيهم
وترفع اليه القضايا فيقضي فيها ويري الناس
يفعلون معروفا فيمدحه او منكراً فينكر
عليه وما كل ما افتي به مستفتيا عنه وقضي

به في قضية او انكره علي فاعله كان في
الاجتماعات ولذلك كان الشيخان ابو بكر
وعمر اذا لم يكن لهما علم في المسألة يسألان
الناس عن حديث رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه
ما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
فيها شيئاً يعني الجدة وسأل الناس فلما صلي
الظهر قال ايكم سمع عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم في الجدة شيئا فقال المغيرة بن
شعبة انا. قال ماذا قال قال اعطاها رسول الله
صلي الله عليه وسلم سدسا قال ايعلم ذلك
احد غيرك ؟ فقال محمد بن سلمة صدق.
فأعطاها ابو بكر السدس. وقصة سؤال عمر
الناس في الغرة ثم رجوعه الي خبر المغيرة
وسؤاله اياهم في الوباء ثم رجوعه الي خبر
عبد الرحمن بن عوف وكذا رجوعه في قصة
المجوس الى خبره وفرح عبد الله بن مسعود
بخبر معقل بن يسار لما وافق رأيه وقصة
رجوع ابي موسى عن باب عمر وسؤاله عن
الحديث وشهادة ابي سعيد له وامثال ذلك
كثيرة معلومة مروية في الصحيحين والسنن
وبالجملة فهذه كانت عادته الكريمة صلي الله
عليه وسلم فرآي كل صحابي ما يسره الله له
من عباداته وفتاواه وأقضيته فحفظها وعقلها
وعرف لكل شيء وجها من قبل حفوف
القرائن به فحمل بعضها علي الاباحة وبعضها
علي الاستحباب وبعضها علي النسخ لامارات
وقرائن كانت كافية عنده ولم يكن العمدة
عندهم الا وجدان الاطمئنان والثلج من
غير الالتفات الي طرق الاستدلال كما تري
الاعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم
وتثلج صدورهم بالتصريح والتلويح والايماء
من حيث لا يشعرون فانقضي عصره الكريم
وهم علي ذلك ثم انهم تفرقوا في البلاد
وصار كل واحد مقتدى ناحية من النواحي
فكثرت الوقائع ودارت المسائل فاستفتوا
فيها فأجاب كل واحد حسب ما حفظه
أو استنبطه وان لم يجد فيما حفظه او استنبطه
ما يصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة
التي اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم
عليها الحكم في منصوصاته فترك الحكم
حيثما وجدها لا يألو جهداً في موافقة غرضه
عليه الصلاة والسلام فعند ذلك وقع
الاختلاف بينهم علي ضروب منها ان صحابيا
سمع حكما في قضية او فتوى ولم يسمعه
الآخر فاجتهد برأيه في ذلك وهذا علي
وجوه احدها ان يقع اجتهاده وفق الحديث
مثاله ما رواه النسائي وغيره ان ابن

مسعود رضي الله عنه سئل عن امرأة مات عنها زوجها ولم يفرض لها فقال لم أر رسول الله صلي الله عليه وسلم يقضي في ذلك فاختلفوا عليه شهرا والحوا فاجتهد برأيه وقضي بان لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل ابن يسار فشهد بانه صلي الله عليه وسلم قضي بمثل ذلك في امرأة منهم ففرح بذلك ابن مسعود فرحة لم يفرح مثلها قط بعد الاسلام وثانيهما ان يقع بينهما المناظرة ويظهر الحديث بالوجه الذي يقع به غالب الظن فيرجع عن اجتهاده الي المسموع. مثاله ما رواه الائمة من ان ابا هريرة رضي الله عنه كان من مذهبه انه من اصبح جنبا فلا صوم له حتي اخبرته بعض ازواج النبي صلي الله عليه وسلم بخلاف مذهبه فرجع وثالثهما ان يبلغه الحديث ولكن لا علي الوجه الذي يقع به غالب الظن فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث

مثاله ما رواه من اصحاب الاصول من ان فاطمة بنت قيس شهدت عند عمر بن الخطاب بأنها كانت مطلقة الثلاث فلم يجعل لها رسول الله صلي الله عليه وسلم نفقة ولا سكني فرد شهادتها وقال لا يترك كتاب الله بقول امرأة لا ندري اصدقت ام كذبت لها النفقة والسكني وقالت عائشة رضي الله عنها يا فاطمة ألا تتقي الله يعني في قولها لا سكني ولا نفقة

ومثال آخر روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزىء الجنب الذي لا يجد الماء فروي عنه عمار أنه كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فأصابته جنابة ولم يجد ماء فتمعك في التراب فذكر ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال انما يكفيك ان تفعل هكذا وضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه ويديه فلم يقبل عمر ولم ينهض حجة تقاوم ما رآه فيه حتي استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة واضمحل وهم القادح فأخذ به . ورابعها ان لا يصل اليه الحديث أصلا

مثاله ما اخرج مسلم ان ابن عمر كان يأمر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فسمعت عائشة رضي الله عنها بذلك فقالت يا عجبا لابن عمر هذا يأمر النساء ان ينقضن رؤسهن افلا يأمرهن ان يحلقن رؤسهن فقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم من اناء واحد وما ازيد علي ان افرغ علي رأسي ثلاث افراغات

مثال آخر ما ذكره الزهري من أن هندا لم تبلغها رخصة رسول الله (صلعم) في المستحاضة فكانت تبكي لأنها كانت لا تصلي. ومن تلك الضروب ان يروا رسول الله صلي الله عليه وسلم فعل فعلا فحمله بعضهم علي القربة وبعضهم علي الاباحة

مثاله ما رواه أصحاب الاصول في قصة التحصيب أي النزول بالابطح عند النفر نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم به فذهب أبو هريرة وابن عمر الي انه علي وجه القربة فجعلوه من سنن الحج وذهبت عائشة وابن عباس رضي الله عنهما الي أنه كان علي وجه الاتفاق وليس من السنن

ومثال آخر ذهب الجمهور الي أن الرمل في الطواف سنة وذهب ابن عباس رضي الله عنه الي أنه انما فعله النبي صلي الله عليه وسلم علي سبيل الاتفاق لعارض عرض وهو قول المشركين حطمتهم حمي يثرب وليس بسنة . ومنها اختلاف الوهم

مثاله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حج فرآه الناس فذهب بعضهم الي انه كان متمتعا وبعضهم الي أنه كان قارنا وبعضهم الي انه كان مفردا

مثال اخر أخرج ابو داود عن سعيد ابن جبير انه قال قلت لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في اهلال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين أوجب فقال اني لأعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم حاجا فلما صلي في مسجد ذي الحليفة ركعتين أوجب في مجلسه واهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوام فحفظوه عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اهل وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا انما أهل رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما علا شرف البيداء اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا علي شرف البيداء وايم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته واهل حين علا علي شرف البيداء. ومنها اختلاف السهو والنسيان مثاله ماروي ان ابن عمر كان يقول اعتمر رسول

الله صلي الله عليه وسلم عمرة في رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو. ومنها اختلاف الضبط مثاله ماروي ابن عمر عنه صلي الله عليه وسلم من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقضت عائشة عليه بانه لم يأخذ الحديث علي وجهه. مر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يهودية يبكي عليها أهلها فقال انهم يبكون عليها وانها تعذب في قبرها. فظن ان العذاب معلول للبكاء. وظن الحكم عاما علي كل ميت ومنها الاختلاف في علة الحكم مثاله القيام للجنازة فقال قائل لتعظيم الملائكة فيعم المؤمن والكافر وقال قائل لهول الموت فيعمهما وقال قائل مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بجنازة يهودي فقام لها كراهة أن تعلو فوق رأسه فيخص الكافر ومنها الاختلاف في الجمع بين المختلفين مثاله رخص رسول الله صلي الله عليه وسلم في المتعة عام خيبر ثم نهي عنها ثم رخص فيها عام اوطاس ثم نهي عنها فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهي لانقضاء الضرورة والحكم باق علي ذلك قال الجمهور كانت الرخصة اباحة والنهي نسخا لها مثال آخر نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن استقبال القبلة في الاستنجاء فذهب قوم

الي عموم هذا الحكم وكونه غير منسوخ ورآه جابر يبول قبل أن يتوفى بعام مستقبل القبلة فذهب الى انه نسخ للنهي المتقدم ورآه ابن عمر قضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام فرد به قولهم وجمع قوم بين الروايتين فذهب الشعبي وغيره الي أن النهي مختص بالصحراء فاذا كان بالمراحيض فلا بأس بالاستقبال وضده وذهب قوم الي أن القول عام محكم والفعل يحتمل كونه خاصا بالنبي صلي الله عليه وسلم فلا ينهض ناسخا ولا مخصصا وبالجملة فاختلفت مذاهب أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ عنهم التابعون كل واحد ماتيسر له فحفظ ماسمع من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ومذاهب الصحابة وعقلها وجمع المختلف علي ماتيسر له ورجح بعض الاقوال علي بعض واضمحل في نظرهم بعض الاقوال وان كان مأثورا عن كبار الصحابة كالمذهب المأثور عن عمر وابن مسعود في تيمم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الحديث من عمار وعمران ابن حصين وغيرهما فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب علي حياله

فانتصب في كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر في المدينة وبعدهما الزهري والقاضي يحيي بن سعيد وربيعة بن عبد الرحمن فيها وعطاء ابن رباح بمكة وابراهيم النخعي والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة وطاوس بن كيسان باليمن ومكحول بالشام فاظمأ الله اكبادا الي علومهم فرغبوا فيها واخذوا عنهم الحديث وفتاوي الصحابة واقاويلهم ومذاهب هؤلاء العلماء وتحقيقاتهم من عند انفسهم واستفتي منهم المستفتون ودارت المسائل بينهم ورفعت اليهم الأقضية وكان سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وامثالهما جمعوا ابواب الفقه اجمعها وكان لهم في كل باب اصول تلقوها من السلف وكان سعيد واصحابه يذهبون الي ان اهل الحرمين اثبت الناس في الفقه واصل مذهبهم فتاوى عمر وعثمان وقضاياهما وفتاوي عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاة المدينة فجمعوا من ذلك ماتيسر الله لهم ثم نظروا فيها نظر اعتبار وتفتيش فما كان منها مجمعا عليه بين علماء المدينة فانهم يأخذون عليه بنواجذهم وما كان فيه اختلاف عندهم فانهم يأخذون بأقواها وارجحها اما لكثرة

من ذهب اليه منهم اولموافقته لقياس قوي او تخريج صريح من الكتاب والسنة ونحو ذلك واذا لم يجدوا فيها حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب وكان ابراهيم واصحابه يرون ان عبد الله بن مسعود واصحابه اثبت الناس في الفقه كما قال علقمة لمسروق لااحد اثبت من عبد الله وقول أبي حنيفة رضى الله عنه للاوزاعي ابراهيم افقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت ان علقمة افقه من عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله واصل مذهبه فتاوي ابن مسعود وقضايا علي رضي الله عنه وفتاواه وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة فجمع من ذلك ماتيسره الله ثم صنع في آثارهم كما صنع اهل المدينة في آثار اهل المدينة وخرج كما خرجوا فتلخص له مسائل الفقه في كل باب باب. وكان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة وكان احفظهم بقضايا عمر وبحديث ابي هريرة وابراهيم لسان فقهاء الكوفة فاذا تكلما بشيء ولم ينسباه الي احد فانه في الاكثر منسوب الى احد من السلف صريحا او ايماء ونحو ذلك فاجتمع عليهما

فقهاء بلدها وأخذوا عنها وعقلوه وخرجوا عليه والله أعلم

(باب اسباب اختلاف مذاهب الفقهاء)

واعلم ان الله انشأ بعد عصر التابعين نشأ من حملة العلم انجازاً لما وعده صلي الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء والغسل والصلاة والنكاح والبيوع وسائر ما يكثر وقوعه ورووا حديث النبي صلي الله عليه وسلم وسمعوا اقضاء قضاة البلدان وفتاوي مفتيها وسألوا عن المسائل واجتهدوا في ذلك كله ثم صاروا كبراء قومهم ووسد اليهم الامر فنسجوا علي منوال شيوخهم ولم يألوا في تتبع الايماآت والاقتضاآت فقضوا وأفتوا ورووا وعلموا وكان صنيع العلماء في هذه الطبقة متشابها وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم والمرسل جميعاً ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين علما منهم انها اما احاديث منقولة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اختصروها فجعلوها موقوفة

كما قال ابراهيم وقد روي حديث نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة فقيل له اما تحفظ عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثا غير هذا قال بلي ولكن اقول قال عبد الله قول علقمة احب الي"

وكما قال الشعبي وقد سئل عن حديث وقيل انه يرفع الى النبي عليه الصلاة والسلام قال لا على من دون النبي عليه الصلاة والسلام أحب الينا فان كان فيه زيادة ونقصان كان علي من دون النبي عليه الصلاة والسلام او يكون استنباطا منهم من النصوص واجتهادا منهم بآرائهم . وهم احسن صنيعا في كل ذلك ممن يجي بعدهم واكثر اصابة واقدم زمانا واوعي علما فتعين العمل بها الا اذا اختلفوا وكان حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وانه اذا اختلفت احاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسئلة رجعوا الى اقوال الصحابة قالوا بنسخ بعضها او بصرفه عن ظاهره او لم يصرحوا بذلك ولكن اتفقوا علي تركه وعدم القول بموجبه فانه كابداء علة فيه او الحكم بنسخه او تأويله اتبعوهم في كل ذلك وهو قول مالك في

حديث ولوغ الكلب جاء هذا الحديث ولكن لا ادرى ما حقيقته حكاه ابن الحاجب يعني لم أر الفقهاء يعملون به وانه اذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين في مسئلة فالمختار عند كل عالم مذهب اهل بلده وشيوخه لانه اعرف بالصحيح من أقاويلهم من السقيم واوعي للاصول المناسبة لها وقلبه اميل الى فضلهم وتبحرهم

فذهب عمر وعثمان وعائشة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت واصحابهم مثل سعيد بن المسيب فانه كان احفظهم لقضايا عمر وحديث ابي هريرة وعروة وسالم وعكرمة وعطاء وعبيد الله بن عبد الله وامثالهم احق بالاخذ من غيره عند اهل المدينة كما بينه النبي صلي الله عليه وسلم في فضائل المدينة ولانها مأوى الفقهاء ومجمع العلماء في كل عصر ولذلك تري مالكا يلازم محجتهم وقد اشتهر عن مالك انه متمسك باجماع اهل المدينة

وعقد البخاري بابا في الاخذ بما اتفق عليه الحرمان ومذهب عبد الله بن مسعود واصحابه وقضايا علي وشريح والشعبي وفتاوى ابراهيم احق بالاخذ عند اهل الكوفة من غيره وهو قول علقمة حين مال مسروق الى قول زيد بن ثابت في التشريك قال هل احد منهم اثبت من عبد الله ؟ فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة يشركون فان اتفق اهل البلد علي شيء اخذوا عليه بالنواجذ وهو الذي يقول في مثله مالك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا وان اختلفوا اخذوا بأقواها وارجحها اما لكثرة القائلين به او لموافقته لقياس قوي أو تخريج من الكتاب والسنة وهو الذي يقول في مثله مالك هذا احسن ما سمعت فاذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الايماء والاقتضاء وألهموا في هذه الطبقة التدوين فدون مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بمكة والثوري بالكوفة والربيع بن صبيح بالبصرة وكلهم مشوا علي هذا النهج الذي ذكرته

ولما حج المنصور قال لمالك قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم أبعث في كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وآمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الي غيره فقال يا أمير المؤمنين

لاتفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم واتوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لأنفسهم

وحكي نسبة هذه القصة الي هارون الرشيد وانه شاور مالكا في ان يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس علي مافيه فقال لاتفعل فان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل سنة مضت قال وفقك الله يا ابا عبدالله حكاه السيوطي رحمه الله تعالى

وكان مالك اثبتهم في حديث المدنيين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم واوثقهم اسنادا واعلمهم بقضايا عمر واقاويل عبدالله ابن عمر وعائشة واصحابهم من الفقهاء السبعة به وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى فلما وسد اليه الامر حدث وافتي وافاد واجادو عليه انطبق قول النبي صلي الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة علي ماقاله ابن عيينة وعبد الرزاق وناهيك بهما فجمع اصحابه رواياته ومختاراته لخصوها وحرروها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في اصولها ودلائلها وتفرقوا الي المغرب ونواحي الارض فنفع الله بهم كثيرا من خلقه

وان شئت ان تعرف حقيقة ماقلناه من أصل مذهبه فانظر في كتاب الموطأ تجده كما ذكرنا

وكان ابو حنيفة رحمه الله ألزمهم بمذهب ابراهيم وأقر انه لا يجاوزه الا ماشاء الله وكان عظيم الشأن في التخريج على مذهبه دقيق النظر في وجوه التخريجات مقبلا علي الفروع أتم اقبال وان شئت أن تعلم حقيقة ماقلناه فلخص اقوال ابراهيم من كتاب الآثار لمحمد رحمه الله تعالي وجامع عبد الرزاق ومصنف ابى بكر بن أبى شيبة ثم قايسه بمذهبه تجده لايفارق تلك المحجة الا في مواضع يسيرة وهو في تلك اليسيرة ايضا لايخرج عما ذهب اليه فقهاء الكوفة

وكان اشهر اصحابه ذكرا أبو يوسف رحمه الله تولى قضاء القضاة ايام هرون الرشيد فكان سببا لظهور مذهبه والقضاء به في اقطار العراق وخراسان وماوراء النهر وكان احسنهم تصنيفا والزمهم درسا محمد

ابن الحسن فكان من خبره انه تفقه علي ابي حنيفة وابى يوسف ثم خرج الي المدينة فقرأ الموطأ علي مالك ثم رجع الي بلده فطبق مذهب اصحابه علي الموطأ مسئلة مسئلة فان وافق فبها والا فان رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الي مذهب اصحابه فكذلك وان وجد قياسا ضعيفا او تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح مما عمل به الفقهاء ويخالفه عمل اكثر العلماء تركه الي مذهب السلف مما يراه ارجح ما هناك وهما لايزالان علي محجة ابراهيم ما امكن لهما كما كان ابو حنيفة رحمه الله يفعل ذلك وانما كان اختلافهم في احد شيئين اما ان يكون لشيخهما تخريج علي مذهب ابراهيم يزاحمانه فيه او يكون هناك لابراهيم ونظرائه اقوال مختلفة يختلفون في ترجيح بعضها علي بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأي هؤلاء الثلاثة ونفع كثيراً من الناس فتوجه اصحاب ابي حنيفة رحمه الله الى تلك التصانيف تلخيصا وتقريبا وتخريجا وتأسيسا واستدلالا ثم تفرقوا الي خراسان وماوراء النهر فسمي ذلك مذهب ابي حنيفة رحمه الله

وانما اعلم مذهب ابى حنيفة مع مذهب ابى يوسف ومحمد رحمهم الله تعالي واحداً مع انهما مجتهدان مطلقان مخالفتهما غير قليلة في الاصول والفروع لتوافقهم في هذا الاصل ولتدوين مذاهبهم جميعاً في المبسوط والجامع الكبير

ونشأ الشافعي رحمه الله في اوائل ظهور المذهبين وترتيب اصولهما وفروعهما فنظر في صنيع الاوائل فوجد فيه امورا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم وقد ذكرها في اوائل كتابه الام منها انه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيهما الخلل فانه اذا جمع طرق الحديث يظهر انه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندا فقرر ان لايأخذ بالمرسل الا عند وجود شروط وهى مذكورة في كتب الاصول

ومنها انه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم فتطرق بذلك خلل في مجتهداتهم فوضع لها اصولا ودونها في كتاب وهذا اول تدوين كان في اصول الفقه مثاله مابلغنا انه دخل على محمد بن الحسن وهو يطعن علي اهل المدينة في قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين ويقول هذا زيادة علي كتاب الله فقال الشافعي أثبت عندك انه لايجوز الزيادة علي كتاب

الله بخبر الواحد قال نعم قال فلم قلت ان
الوصية للوارث لاتجوز لقوله صلي الله عليه
وآله وسلم لا وصية لوارث وقد قال الله
تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت
الآية وأورد عليه اشياء من هذا القول
فانقطع كلام محمد بن الحسن

منها ان بعض الاحاديث الصحيحة
لم تبلغ علماء التابعين ممن وسد اليهم الفتوي
فاجتهدوا بآرائهم واتبعوا العمومات
واقتدوا بمن قضي من الصحابة فأفتوا حسب
ذلك ثم ظهرت بعد ذلك في الطبقة الثالثة فلم
يعملوا بها ظنا منهم انها تخالف عمل اهل
مدينتهم وسنتهم التي لا اختلاف لهم فيها
وذلك قادح في الحديث او علة مسقطة له
او لم تظهر في الثالثة وانما ظهرت بعد ذلك
عند ما أمعن أهل الحديث في جمع طرق
الحديث ورحلوا الي اقطار الارض وبحثوا
عن حملة العلم فكثير من الاحاديث لا
يرويه من الصحابة الا رجل او رجلان
ولا يرويه عنه او عنهما الا رجل او رجلان
وهلم جرا فخفي علي اهل الفقه وظهر في عصر
الحفاظ الجامعين لطرق الحديث وكثير من
الاحاديث رواه اهل البصرة مثلا وسائر
الاقطار في غفلة منه فبين الشافعي رحمه الله
تعالي ان العلماء من الصحابة والتابعين لم
يزل شأنهم انهم يطلبون الحديث في المسئلة
فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع آخر من الاستدلال
ثم اذا ظهر عليهم الحديث بعد رجعوا عن
اجتهادهم الي الحديث فاذا كان الامر علي
ذلك لايكون عدم تمسكهم بالحديث قدحا
فيه اللهم الا اذا بينوا العلة القادحة

مثاله حديث القلتين فانه حديث
صحيح روي بطرق كثيرة معظمها ترجع
الى الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن
الزبير او محمد بن عباد بن جعفر بن عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عمر ثم تشعبت
الطرق بعد ذلك وهذان وان كانا من
الثقات لكنهما ليسا ممن وسد اليهم الفتوى
وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث في
عصر سعيد بن المسيب ولا في عصر الزهرى
ولم يمش عليه المالكية ولا الحنفية فلم يعملوا
به وعمل الشافعي وحديث خيار المجلس
فانه حديث صحيح روي بطرق كثيرة
وعمل بها ابن عمر وابو برزة من الصحابة
ولم يظهر علي الفقهاء السبعة ومعاصريهم فلم
يكونوا يقولون به فرآي مالك وابو حنيفة
هذا علة قادحة في الحديث وعمل به الشافعي
ومنها ان اقوال الصحابة جمعت في عصر

الشافعي فتكثرت واختلفت وتشعبت
ورأى كثيرا منها يخالف الحديث الصحيح
حيث لم يبلغهم ورأى السلف لم يزالوا يرجعون
في مثل ذلك الى الحديث فترك التمسك
بأقوالهم مالم يتفقوا وقال هم رجال ونحن
رجال ومنها انه رأى قوما من الفقهاء يخلطون
الرأى الذي لم يسوغه الشرع بالقياس الذى
أثبته فلا يميزون واحداً منهما من الآخر
ويسمونه تارة بالاستحسان وأعني بالرأي
أن ينصب مظنة حرج او مصلحة علة لحكم
وانما القياس ان تخرج العلة من الحكم
المنصوص ويدار عليها الحكم فأبطل هذا
النوع أتم ابطال وقال من استحسن فانه
أراد أن يكون شارعا حكاه العضد في شرح
مختصر الاصول مثاله رشد اليتيم أمر خفي
فأقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين
سنة مقامه وقالوا اذا بلغ اليتيم هذا العمر
سلم اليه ماله قالوا هذا استحسان والقياس ان
لا يسلم اليه وبالجملة فلما رأي في صنيع الاوائل
مثل هذه الامور أخذ الفقه من الرأس
فأسس الاصول وفرع الفروع وصنف
الكتب فأجاد وأفاد واجتمع عليها الفقهاء
وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالا
وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا
مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والله اعلم

(باب اسباب الاختلاف بين اهل
الحديث واصحاب الرأى)

علم انه كان من العلماء في عصر
سعيد بن المسيب وابراهيم والزهري وفي
عصر مالك وسفيان وبعد ذلك قوم
يكرهون الخوض بالرأي ويهابون الفتيا
والاستنباط الا لضرورة لا يجدون منها بدا
وكان اكبر همهم رواية حديث رسول الله
صلي الله عليه وسلم

سئل عبد الله بن مسعود عن شيء
فقال اني لأكره ان احل لك شيئا حرمه
الله عليك واحرم ما احله الله لك. وقال
معاذ بن جبل يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء
قبل نزوله فانه لا ينفك المسلمون ان يكون
فيهم من اذا سئل سدد. وروي نحو ذلك
عن عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود في
كراهة التكلم فيما لم ينزل

وقال ابن عمر لجابر بن يزيد انك
من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق
أو سنة ماضية فانك ان فعلت غير ذلك
هلكت وأهلكت. وقال ابو النضر لما قدم
أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال
للحسن انت الحسن ما كان احد بالبصرة

أحب الي لقاء منك وذلك انه بلغني انك تفتي برأيك فلاتفت برأيك الا أن يكون سنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم او كتاب منزل

وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف كنتم تصنعون اذا سئلتم قال علي الخبير وقعت، كان اذا سئل الرجل قال لصاحبه افتهم فلا يزال حتي يرجع الى الاول. وقال الشعبي ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فخذ به وما قالوه برأيهم فألقه في الحش اخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمي فوقع شيوع تدوين الحديث والأثر في بلدان الاسلام وكتابة الصحف والنسخ حتي قل من يكون من أهل الرواية لانه كان له تدوين او صحيفة او نسخة من حاجتهم بموقع عظيم فطاف من ادرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وامعنوا في التفحص من غريب الحديث ونوادر الأثر فاجتمع باهتمام اولئك من الحديث والآثار ما لم يجتمع لاحد قبلهم وتيسر لهم مالم يتيسر لاحد قبلهم وخلص اليهم من طرق الاحاديث شيء كثير حتي كان لكثير من الاحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها فكشف بعض الطرق ما استتر في بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من القرابة والاستفاضة وأمكن لهم النظر في المتابعات والشواهد وظهر عليهم أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر علي اهل الفتوي من قبل

قال الشافعي رحمه الله تعالي لاحمد أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فاعلموني حتي أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا. حكاه ابن الهمام وذلك لانه كم من حديث صحيح لا يرويه الا اهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين وأهل بيت خاصة كنسخة بريد عن ابي بردة عن ابي موسي ونسخه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده او كان الصحابي مقلدا خاملا لم يحمل عنه الا شرذمة قليلون فمثل هذه الاحاديث يغفل عنها عامة اهل الفتوى واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن الا من جمع حديث بلده وأصحابه وكان من قبلهم يعتمدون في معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم علي

ما يخلص اليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن وامعن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث وناظروا في الحكم بالصحة وغيرها فانكشف عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خفيا من حال الاتصال والانقطاع

وكان سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل الا من دون الف حديث كما ذكره ابو داود السجستاني في رسالته الي اهل مكة وكان أهل الطبقة يروون أربعين الف حديث فما يقرب منها بل صح عن البخاري انه اختصر صحيحه من ستمائة الف حديث وعن أبي داود انه اختصر سننه من خمسمائة الف حديث وجعل احمد مسنده ميزانا يعرف به حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فما وجد فيه ولو بطريق واحد من طرقه فله أصل والا فلا أصل له وكان رؤس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدى ويحيي القطان ويزيد ابن هارون وعبد الرازق وابو بكر بن ابي شيبة ومسدد وهناد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والفضل بن دكين وعلي المديني وأقرانهم وهذه الطبقة هي الطراز الاول من طبقات المحدثين فرجع المحققون منهم بعد احكام فن الرواية ومعرفة مراتب الاحاديث الي الفقه

فلم يكن عندهم من الرأي ان يجمع على تقليد رجل ممن مضي علي ما يرون من الاحاديث والآثار المناقضة لكل مذهب من تلك المذاهب فأخذوا يتبعون احاديث النبي صلي الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين علي قواعد أحكموها في نفوسهم وأنا أبينها لك في كلمات يسيرة

كان عندهم أنه اذا وجد في المسئلة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه الي غيره واذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه فاذا لم يجدوا في كتاب الله اخذوا بسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم سواء كان مستفيضا ودائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به ومتي كان في المسئلة حديث فلا يتبع فيها خلافه أثرا من الآثار ولا اجتهاد احد من المجتهدين واذا أفرغوا جهدهم في تتبع الاحاديث ولم يجدوا في المسئلة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين. لا يتقيدون بقوم

دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من
قبلهم فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على
شيء فهو المتبع وان اختلفوا اخذ بالحديث
اعلمهم علما وأورعهم ورعا او اكثرهم او
ما اشتهر عنهم فان وجدوا شيئا يستوي فيه
قولان فهي مسئلة ذات قولين فان عجزوا
عن ذلك ايضا تأملوا في عموميات الكتاب
والسنة وايماآتهما واقتضاآتهما وحملوا
نظير المسئلة عليها في الجواب اذا كانتا
متقاربتين بادىء الرأي لا يعتمدون في ذلك
على قواعد من الاصول ولكن على ما يخلص
الى الفهم ويثلج به الصدر كما انه ليس
ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ولكن
اليقين الذى يعقبه في قلوب الناس كما نبهنا
على ذلك في بيان حال الصحابة وكانت
هذه الاصول مستخرجة من صنيع الاوائل
وتصريحاتهم

وعن ميمون بن مهران قال كان ابو
بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله
فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان
لم يكن في الكتاب وعلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى
بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين فقال
أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء
فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول
الله صلي الله عليه فيه قضايا فيقول ابو
بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا
علم نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع رؤس
الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع
رأيهم علي أمر قضى به

وعن شريح أن عمر بن الخطاب
كتب اليه ان جاءك شيء في كتاب الله
فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال فان جاءك
ماليس في كتاب الله فانظر سنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاقض بها فان
جاءك ماليس في كتاب الله ولم يكن فيه
سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فانظر
ما اجتمع عليه الناس فخذ به فان جاءك
ماليس فى كتاب الله ولم يكن فيه سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه
أحد قبلك فاختر أى الامرين شئت ان
شئت ان تجتهد برأيك لتقدم فتقدم وان
شئت أن تتأخر فتأخر ولا أري التأخر الا
خيرا لك

وعن عبد الله بن مسعود قال أتى علينا
زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك وان الله قد

قدر من الامر ان قد بلغنا ما ترون فمن
عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في
كتاب الله عز وجل فان جاءه ماليس في
كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله
صلي الله عليه وسلم فان جاءه ماليس في
كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلي
الله عليه وسلم فليقض فيه بما قضى به
الصالحون ولا يقل اني أخاف واني أري
فان الحرام بين والحلال بين وبين ذلك
أمور مشتبهة فدع ما يريبك الي ما لا يريبك
وكان ابن عباس اذا سئل عن امر فان كان
في القرآن اخبر به وان لم يكن في القرآن
وكان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخبر به فان لم يكن فمن أبي بكر وعمر فان
لم يكن قال فيه برأيه

وعن ابن عباس أما تخافون ان تعذبوا
أو يخسف بكم أن تقولوا قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال فلان

وعن قتادة قال حدث ابن سيرين
رجلا بحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم
فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن
سيرين أحدثك عن النبي صلي الله عليه
وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا

وعن الاوزاعي قال كتب عمر بن
عبد العزيز انه لا رأي لاحد في كتاب الله
وانما رأي الائمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم
يمض فيه سنة عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولا رأي لاحد في سنة سنها رسول
الله صلي الله عليه وسلم

وعن الاعمش قال كان ابراهيم يقول
يقوم عن يساره فحدثته عن سميع الزيات
عن ابن عباس أن النبي صلي الله عليه وسلم
أقامه عن يمينه فأخذ به

وعن الشعبي جاءه رجل يسأله عن
شيء فقال كان ابن مسعود يقول فيه كذا
وكذا قال اخبرني أنت برأيك فقال ألا
تعجبون من هذا أخبرته عن ابن مسعود
ويسألني عن رأيي وديني آثر عندي من
ذلك . والله لان اتغنى أغنية أحب الي من
ان أخبرك برأيي . اخرج هذه الآثار كلها
الدارمي واخرج الترمذي عن أبي السائب
قال كنا عند وكيع فقال لرجل ممن ينظر
فى الرأى أشعر رسول الله صلي الله عليه
وسلم وتقول أبو حنيفة : أهو مثله ؟ قال
الرجل فانه قد روى عن ابراهيم النخعي انه
قال الاشعار مثلة . قال رأيت وكيعا غضب
غضبا شديدا وقال أقول لك قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتقول قال ابراهيم ما

احتك بأن نحبس ثم لانخرج حتي تنزع
عن قولك

وعن عبدالله بن عباس وعطاء ومجاهد
ومالك بن انس رضي الله تعالى عنهم انهم
كانوا يقولون ما من أحد الا ومأخوذ من
كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلي
الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه علي
هذه القواعد فلم تكن مسألة من المسائل
التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في
زمانهم الا وجدوا فيها حديثا مرفوعا
متصلا او مرسلا او موقوفا صحيحا او
حسنا او صالحا للاعتبار او وجدوا اثراً من
آثار الشيخين أو سائر الخلفاء وقضاة
الامصار وفقهاء البلدان واستنباطا من
عموم أو ايماء أو اقتضاء فيسر الله لهم
العمل بالسنة علي هذا الوجه وكان أعظمهم
شأنا وأوسعهم رواية واعرفهم للحديث
مرتبة وأعمقهم فقها احمد بن محمد بن حنبل
ثم اسحق بن راهويه

وكان ترتيب الفقه علي هذا الوجه
يتوقف علي جمع شيء كثير من الاحاديث
والآثار حتي سئل احمد أيكفي الرجل مئة
الف حديث حتي يفتي ؟ قال لا حتي قيل
خمسمائة الف حديث قال ارجو . كذا في
غاية المنتهي ومراده الافتاء علي هذا
الاصل . ثم أنشأ الله تعالى قرنا آخر فرأوا
أصحابهم قد كفوهم مؤنة جمع الاحاديث
وتمهيد الفقه علي هذا الاصل فتفرغوا
لفنون أخرى كتمييز الحديث الصحيح
المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد
ابن هارون ويحيي بن سعيد القطان واحمد
واسحق واضرابهم وكجمع أحاديث الفقه
التي بنى عليها فقهاء الامصار وعلماء البلدان
مذاهبهم وكالحكم علي كل حديث بما
يستحقه وكالشاذة والفاذة من الاحاديث
التي لم يرووها او طرقها التي لم يخرج من
جهتها الاوائل مما فيه اتصال او علو سند
او رواية فقيه أو حافظ عن حافظ او نحو
ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري
ومسلم وأبو داود وابن حميد والدارمي
وابن ماجه وأبو يعلي والترمذي والنسائي
والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب
والديلمي وابن عبدالبر وامثالهم

وكان اوسعهم علما عندي وأنفعهم
تصنيفا واشهرهم ذكراً رجال اربعة
متقاربون في العصر اولهم أبو عبد الله
البخاري وكان غرضه تجريد الاحاديث
الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها

واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها
فصنف جامعه الصحيح فوفى بما شرط وبلغنا
ان رجلا من الصالحين رأى رسول الله صلي
الله عليه وسلم في منامه وهو يقول مالك
اشتغلت بفقه محمد بن ادريس وتركت
كتابي قال يارسول الله وما كتابك قال
صحيح البخاري لانه نال من الشهرة
والقبول درجة لايرام فوقها

وثانيهم مسلم النيسابوري توخي تجريد
الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة
المرفوعة مما يستنبط منه السنة واراد تقريبها
الي الاذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب
ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث في
موضع واحد ليتضح اختلاف المتون
وتشعب الاسانيد أصرح مايكون وجمع
بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان
العرب عذرا عن الاعراض عن السنة الي
غيرها .

وثالثهم ابو داود السجستاني وكان
همه جمع الاحاديث التي استدل بها الفقهاء
ودارت فيهم وبني عليها الاحكام علماء
الامصار فصنف سننه وجمع فيها الصحيح
والحسن واللين الصالح للعمل . قال ابو داود
وما ذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس
علي تركه وما كان منها ضعيفا اصرح
بضعفه وما كان فيه علة بينتها بوجه يعرفه
الخائض في هذا الشأن وترجم علي كل
حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه
ذاهب ولذلك صرح الغزالي وغيره بأن
كتابه كاف للمجتهد

ورابعهم ابو عيسي الترمذي وكأنه
استحسن طريقة الشيخين حيث بين
مالهما وطريقة ابي داود حيث جمع كل
ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين
وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين
وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر
طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر
واحداً واومأ الي ما عداه وبين امر كل
حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف
او منكر وبين وجه الضعف ليكون الطالب
علي بصيرة من امره فيعرف ما يصلح للاعتبار
عما دونه وذكر انه مستفيض او غريب
وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الامصار
وسمي من يحتاج الى التسمية وكني من
يحتاج الي الكنية فلم يدع خفاء لمن هو
من رجال العلم ولذلك يقال انه كاف
للمجتهد مغن للمقلد

وكان بإزاء هؤلاء في عصر مالك

وسفيان وبعدهم قوم لايكرهون المسائل
ويهابون الفتيا ويقولون علي الفقه بناء
الدين فلا بد من اشاعته ويهابون رواية
حديث النبي صلي الله عليه وسلم والرفع
اليه حتي قال الشعبي علي من دون النبي
صلي الله عليه وسلم احب الينا فان كان
فيه زيادة او نقصان كان علي من دون
النبي صلي الله عليه وسلم

وقال ابراهيم اقول قال عبد الله
وقال علقمة احب الي وكان ابن مسعود
اذا احدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
تربد وجهه وقال هكذا او نحوه وقال عمر
حين بعث رهطا من الانصار الي الكوفة
انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم ازيز
بالقرآن فيأتونكم فيقولون قدم اصحاب
محمد صلي الله عليه وسلم قدم اصحاب محمد
صلي الله عليه وسلم فيأتونكم فيسألونكم
عن الحديث فأقلوا الرواية عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ابن عون كان الشعبي
اذا جاء شئ اتقي وكان ابراهيم يقول
ويقول

اخرج هذه الآثار الدارمي فوقع
تدوين الحديث والفقه والمسائل من
حاجتهم بموقع من وجه آخر وذلك انه لم
يكن عندهم من الاحاديث والآثار
مايقدرون علي استنباط الفقه علي الاصول
التي اختارها اهل الحديث ولم تنشرح
صدورهم للنظر في اقوال علماء البلدان
وجمعها والبحث عنها واتهموا انفسهم في
ذلك وكانوا اعتقدوا في أئمتهم انهم في
الدرجة العليا من التحقيق وكانت قلوبهم
اميل شئ الي أصحابهم كما قال علقمة
هل احد منهم اثبت من عبد الله

وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ابراهيم
افقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت
علقمة افقه من ابن عمر. وكان عندهم من
الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن
من شئ الي شئ مايقدرون به علي تخريج
جواب المسائل علي اقوال أصحابهم وكل
ميسر لما خلق له وكل حزب بما لديهم
فرحون . فمهدوا الفقه علي قاعدة التخريج
وذلك ان يحفظ كل احد كتاب من هو
لسان أصحابه واعرفهم بأقوال القوم
واصحهم نظرا في الترجيح فيتأمل في
كل مسألة وجه الحكم فكلما سئل عن شئ
واحتاج الى شئ رأي فيما يحفظه من
تصريحات اصحابه فان وجد الجواب فيها
والا نظر الي عموم كلامهم فأجراه علي هذه

الصورة واشارة ضمنية لكلام فيها استنبط
منها وربما كان لبعض الكلام ايماء او
اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للمسألة
المصرح بها نظير يحمل عليها وربما نظروا
في علة الحكم المصرح به بالتخريج او بالسبر
والحذف فأداروا حكمه علي غير المصرح
به وربما كان له كلامان لو اجتمعا علي هيئة
القياس الاقتراني او الشرطي انتجا جواب
المسألة وربما كان في كلامهم ماهو معلوم
بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع
المانع فيرجعون الى اهل اللسان ويتكلفون
تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له
وضبط مبهمه وتمييز مشكله وربما كان
كلامهم محتملا لوجهين فينظرون في ترجيح
احد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل
للمسائل خفيا فيبينون ذلك وربما استدل
بعض المخرجين من فعل ائمتهم وسكوتهم
ونحو ذلك فهذا هو التخريج ويقال له القول
المخرج لفلان كذا ويقال علي مذهب فلان
او علي اصل فلان او علي قول فلان
جواب المسألة كذا وكذا ويقال هؤلاء
المجتهدون في المذهب ومعني هذا الاجتهاد
علي هذا الاصل من قال ومن حفظ المبسوط
كان مجتهدا اي وان لم يكن له علم بالرواية
اصلا ولا لحديث واحد فوقع التخريج
في كل مذهب فكثر فأي مذهب كان
اهله مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء
واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرسوا
درسا ظاهرا انتشر في اقطار الارض ولم
يزل ينتشر كل حين وأي مذهب كان
اصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والافتاء
ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين

واعلم ان التخريج علي كلام الفقهاء
وتتبع لفظ الحديث لكل منهما اصل اصيل
في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في
كل عصر يأخذون بهما فمنهم من يقل
من ذا ويكثر من ذلك ومنهم من يكثر من
ذا ويقل من ذلك فلا ينبغي ان يهمل
أمر واحد منهما بالمرة كما يفعله عامة الفريقين
وانما الحق البحت أن يطابق أحدهما بالآخر
وان يجبر خلل كل بالآخر وذلك قول
الحسن البصري سنتكم والله الذي لا اله
الا هو بينهما بين الغالي والجافي فمن كان
من اهل الحديث ينبغي ان يعرض ما
اختاره وذهب اليه علي رأي المجتهدين من
التابعين ومن بعدهم

ومن كان من أهل التخريج ينبغي له
ان يحصل من السنن مايحترز به من مخالفة

الصريح الصحيح ومن ان يقول برأيه فيما فيه حديث أو أثر بقدر الطاقة ولا ينبغي لمحدث أن يتعمق في القواعد التي احكمها أصحابه وليس مما نص عليه الشارع فيرد به حديثا أو قياسا صحيحا كرد ما فيه أدني شائبة الارسال والانقطاع كما فعله ابن حزم وحديث تحريم المعازف لشائبة الانقطاع في رواية البخاري على انه في نفسه متصل صحيح فان مثله انما يصار اليه عند التعارض وكقولهم فلان احفظ لحديث فلان من غيره فيرجحون حديثه على حديث غيره لذلك وان كان في الآخر الف وجه من الرجحان

وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية بالمعنى برؤس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمقون من اهل العربية فاستدلالهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك التعمق وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك الحرف بحرف آخر

والحق ان كل ما يأتي به الراوى فظاهره ان كلام النبي صلي الله عليه وسلم فان ظهر حديث آخر ودليل آخر وجب المصير اليه ولا ينبغي لمخرج ان يخرج قولا لا يفيده نفس كلام اصحابه ولا يفهمه منه اهل بالعرف والعلماء باللغه ويكون بناء علي تخريج مناط أو حمل نظير المسئلة عليها مما يختلف فيها أهل الوجوه وتتعارض الآراء ولو أن اصحابه سئلوا عن تلك المسئلة ربما لم يحملوا النظير علي النظير لمانع وربما ذكروا علة غير ما خرجه هو وانما جاز التخريج لانه في الحقيقة من تقليد المجتهد ولا يتم الا فيما يفهم من كلامه ولا ينبغي ان يروي حديثا أو أثرا يطابق عليه كلام القوم لقاعدة استخرجها هو وأصحابه كرد حديث المصراة وكاسقاط سهم ذوى القربي فان رعاية الحديث أوجب من تلك القاعدة المخرجة والى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال مهما قلت من قول أو اصلت من أصل فبلغكم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله صلي الله عليه وسلم ومن شواهد ما نحن فيه ما صدر به الامام أبو سليمان الخطابي كتابه معالم السنن حيث قال رأيت اهل العلم في زماننا قد حصلوا أمرين وانقسموا الى فرقتين اصحاب حديث وأثر وأهل فقه ونظر وكل واحدة منهما لا تتميز عن أختها في الحاجة ولا تستغني عنها في درك ما نحوه

من البغية والارادة لان الحديث بمنزلة الاساس الذى هو الاصل والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالفرع وكل بناء لم يوضع علي قاعدة اساس فهو منهار وكل اساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب ووجدت هذين الفريقين علي ما بينهم من التداني في المحلين والتقارب في المنزلين وعموم الحاجة من بعضهم الي بعض وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم الى صاحبه اخوانا متهاجرين علي سبيل الحق بلزوم التناصر والتعاون غير متظاهرين فأما هذه الطبقة الذين هم أهل الحديث والأثر فان الاكثرين انما كدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذى اكثره موضوع او مقلوب لا يراعون المتون ولا يتفهمون المعاني ولا يستنبطون سرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون أنهم عن مبلغ ما اوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون

واما الطبقة الاخرى وهم اهل الفقه والنظر فان اكثرهم لا يعرجون من الحديث الا علي أقله ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه ولا يعرفون جيده من رديئه ولا يعبأون بما بلغهم منه أن يحتجوا به علي خصومهم اذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ووافق آراءهم التي يعتقدونها وقد اصطلحوا علي مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع اذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الالسن فيما بينهم من غير ثبت فيه او يقين علم به فكان ذلك زلة من الراوى او عيا فيه وهؤلاء وفقنا الله واياهم لو حكي لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقوله باجتهاده من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة واستبرؤا له العهدة فتجد أصحاب مالك لا يعتمدون في مذهبهم الا ما كان من رواية ابن القاسم واشهب واضرابهما من نبلاء اصحابه فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم واضرابه لم يكن عندهم طائلا وترى اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالي لا يقبلون من الرواية عنه الا ما حكاه ابو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من اصحابه والاجلة من تلامذته فان جاءهم عن الحسن ابن زياد اللؤلؤي وذوي روايته قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه وكذلك تجد اصحاب

الشافعي انما يمولون فى مذهبه على رواية
المزني والربيع بن سليمان المرادي فاذا جاءت
رواية خزيمة والجرمي وأمثالها لم يلتفتوا
اليها ولم يعتدوا بها في أقاويله وعلي هذا
عادة كل فرقة من العلماء في أحكام
مذاهب أئمتهم وأساتذتهم

فاذا كان هذا دأبهم وكانوا لا يقتنعون
في أمر هذه الفروع والرواية عن هؤلاء
الشيوخ الا بالوثيقة والتثبت فكيف يجوز
لهم ان يتساهلوا في الامر الاهم والخطب
الاعظم وان يتواكلوا الرواية والنقل عن
امام الائمة ورسول رب العزة الواجب
حكمه اللازمة طاعته الذى يجب علينا
التسليم لحكمه والانقياد لامره من حيث
لانجد في انفسنا حرجا مما قضاه ولا في
صدورنا غلا من شيء أبرمه وامضاه أرأيتم
اذا كان الرجل يتساهل في أمر نفسه
ويسامح غرماءه في حقه فيأخذ منهم الزيف
ويغضي لهم عن العيب هل يجوز له أن
يفعل ذلك في حق غيره اذا كان نائبا عنه
كولي الضعيف ووصي اليتيم ووكيل الغائب
وهل يكون له ذلك منه اذا فعله الا خيانة
للعهد واخفاراً للذمة ؟ فهذا هو ذلك اما
عيان حسي واما عيان مثل ولكن أقواما
عساهم استوعروا طريق الحق واستطالوا
المدة فى ذلك الحظ وأحبوا عجالة النيل
فاختصروا طريق العلم واقتصروا على نتف
وحروف منتزعة من معاني أصول الفقه
سموها عللا وجعلوها شعارا لانفسهم في
الترسم برسم العلم وأخذوها جنة عند لقاء
خصومهم وذريعة الخوض والجدال
يتناظرون بها ويتلاطمون عليها وعند
التصادر عنها قد حكم الغالب بالحذق
والتبريز فهو الفقيه المذكور في عصره
والرئيس المعظم في بلده ومصره

هذا وقد دس لهم الشيطان حيلة
لطيفة وبلغ منهم مكيدة بليغة فقال لهم
هذا الذى في أيديكم علم قصير وبضاعة
مزجاة لاتفي بمبلغ الحاجة والكفاية
فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه بمقطعات
منه واستظهروا بأصول المتكلمين يتسع
لكم مذهب الخوض ومجال النظر فصدق
عليهم ابليس ظنه وأطاعه كثير منهم واتبعوه
الا فريقا من المؤمنين فيالرجال والعقول
أنى يذهب بهم وأنى يخدعهم الشيطان
عن حظهم وموضع رشدهم والله المستعان
انتهي كلام الخطابي

﴿ باب حكاية حال الناس قبل
المائة الرابعة وبيان سبب الاختلاف بين
الاوائل والاواخر في الانتساب لمذهب
من المذاهب وعدمه وبيان سبب الاختلاف
بين العلماء في كونهم من أهل الاجتهاد
المطلق أو أهل الاجتهاد في المذاهب
والفرق بين المنزلتين ﴾

اعلم ان الناس كانوا في المائة الاولى
والثانية غير مجمعين علي التقليد لمذهب
واحد بعينه قال أبو طالب المكي في قوت
القلوب ان الكتب والمجموعات محدثة
والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب
الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له
في كل شيء والثقة علي مذهبه لم يكن
الناس قديما علي ذلك في القرنين الاول
والثاني انتهي عل كان الناس في درجتين
العلماء والعامة وكان من خبر العامة أنهم
كانوا في المسائل الاجماعية التي لا اختلاف
فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين
لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا
يتعلمون صفة الوضوء والغسل وأحكام
الصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم او
معلمي بلادهم فيمشون علي ذلك واذا
وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها اى
مفت وجدوا من غير تعيين مذهب
قال ابن الهمام في آخر التحرير كانوا
يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير
ملتزمين مفتيا واحدا انتهي

وأما العلماء فكانوا علي مرتبتين منهم
من أمعن في تتبع الكتاب والسنة والآثار
حتي حصل له بالقوة القريبة من الفعل
ملكة أن يتصف بالفتيا في الناس يجيبهم
في الوقائع غالبا بحيث يكون جوابه أكثر مما
يتوقف فيه ويخص باسم المجتهد

وهذا الاستعداد يحصل تارة باستفراغ
الجهد في جمع الروايات فانه ورد كثير من
الاحكام في الاحاديث وكثير منها في آثار
الصحابة والتابعين وتبع التابعين مع مالا
ينفك عنه العاقل العارف باللغة من
معرفة مواقع الكلام وصاحب العلم
بالآثار من معرفة طرق الجمع بين
المختلفات وترتيب الدلائل ونحو ذلك
كحال الامامين القدوتين احمد بن محمد بن
حنبل واسحق بن راهويه وتارة باحكام
طرق التخريج وضبط الاصول المروية
في كل باب باب عن مشايخ الفقه من
الضوابط والقواعد مع جملة صالحة من
السنن والآثار كحال الامامين القدوتين
أبي يوسف ومحمد بن الحسن

ومنهم من حصل له من معرفة القرآن والسنن مايتمكن به من معرفة رؤس الفقه وأمهات مسائله بأدلتها التفصيلية وحصل له غالب الرأي ببعض المسائل الاخرى من ادلتها وتوقف في بعضها واحتاج في ذلك الي مشاورة العلماء لأنه لم تتكامل له الادوات كما تتكامل للمجتهد المطلق فهو مجتهد في البعض غير مجتهد في البعض وقد تواتر عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا اذا بلغهم الحديث يعملون به من غير ان يلاحظوا شرطا

وبعد المائتين ظهر فيهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقال من كان لا يعتمد علي مذهب مجتهد بعينه وكان هذا هو الواجب في ذلك الزمان وسبب ذلك ان المشتغل بالفقه لايخلو عن حالتين

احداهما ان يكون اكبر همه معرفة المسائل التي قد اجاب فيها المجتهدون من قبل من ادلتها التفصيلية ونقدها وتنقيح اخذها وترجيح بعضها علي بعض

وهذا امر جليل لايتم الا بامام يتأسى به قد كفي معرفة فرش المسائل وايراد الدلائل في كل باب باب فيستعين به في ذلك ثم يستقل بالنقد والترجيح ولولا هذا الامام صعب عليه ولا معنى لارتكاب امر صعب مع امكان الامر السهل ولا بد لهذا المقتدى ان يستحسن شيئا مما سبق اليه امامه ويستدرك عليه شيئا فان كان استدراكه اقل من موافقته عد من اصحاب الوجوه في المذهب

وان كان اكثر لم يعد تفرده وجها في المذهب وكان مع ذلك منتسبا الي صاحب المذهب في الجملة ممتازا عمن يتأسى بامام آخر في كثير من اهل مذهبه وفروعه ويوجد لمثل هذا بعض مجتهدات لم يسبق بالجواب فيها اذ الوقائع متتالية والباب مفتوح فيأخذها من الكتاب والسنة وآثار السلف من غير اعتماد علي امامه ولكنها قليلة بالنسبة الي ماسبق الجواب فيه وهذا هو المجتهد المطلق المنتسب

وثانيهما ان يكون اكبر همه معرفة المسائل التي يستفتيه المستفتون مما لم يتكلم فيه المتقدمون وحاجته الى امام يتأسى به في الاصول الممهدة في كل باب اشد من حاجة الاول لان مسائل الفقه متعانقة متشابكة فروعها تتعلق بأمهاتها فلو ابتدأ هذا بنقد مذاهبهم وتنقيح اقوالهم لكان ملتزما مالايطيقه ولايتفرغ منه طول عمره

فلا سبيل له الي باب الا ان يحمل النظر فيما سبق فيه ويتفرغ للتفاريع وقد يوجد لمثل هذا استدراكات علي امامه بالكتاب والسنة وآثار السلف والقياس لكنها قليلة بالنسبة الى موافقاته وهذا هو المجتهد في المذهب

واما الحالة الثالثة وهي ان يستفرغ جهده اولا في معرفة أولية ماسبق اليه ثم يستفرغ جهده ثانيا في التفريع علي مااختاره واستحسنه فهي حالة بعيدة غير واقعة لبعد العهد عن زمان الوحي واحتياج كل عالم في كثير مما لا بد له في علمه الي من مضي من روايات الاحاديث علي تشعب متونها وطرقها ومعرفة مراتب الرجال ومراتب صحة الحديث وضعفه وجمع ما اختلف من الاحاديث والآثار والتنبه لما يأخذ الفقه منها ومن معرفة غريب اللغة واصول الفقه ومن رواية المسائل التي سبق التكلم فيها من المتقدمين مع كثرتها جدا وتباينها واختلافها ومن توجيه افكاره في تمييز تلك الروايات وعرضها علي الادلة فاذا انفد عمره في ذلك كيف يوفى حق التفاريع بعد ذلك والنفس الانسانية وان كانت زكية لها حد معلوم تعجز عما وراءه وانما كان هذا ميسرا للطراز الاول من المجتهدين حين كان العهد قريبا والعلوم غير متشعبة علي انه لم يتيسر ذلك أيضا الا لنفوس قليلة وهم مع ذلك كانوا مقيدين بمشايخهم معتمدين عليهم ولكن لكثرة تصرفاتهم في العلم صاروا مستقلين وبالجملة فالتمذهب للمجتهدين سر الهمه الله تعالى العلماء وتبعهم عليه من حيث يشعرون أولا يشعرون

ومن شواهد ما ذكرناه كلام الفقيه ابن زياد الشافعي اليمني من فتاواه حيث سئل عن مسئلتين أجاب فيهما البلقيني بخلاف مذهب الشافعي فقال في الجواب انك لاتعرف توجيه كلام البلقيني مالم تعرف درجته في العلم فانه امام مجتهد مطلق منتسب غير مستقل من أهل التخريج والترجيح واعني بالمنتسب من له اختيار وترجيح يخالف الراجح في مذهب الامام الذي ينتسب اليه وهذا حال كثير من جهابذة أكابر أصحاب الشافعي من المتقدمين والمتأخرين سيأتي ذكرهم وترتيب درجاتهم وممن نظم البلقيني في سلك المجتهدين المطلقين المنتسبين تلميذه الولي ابو زرعة فقال قلت مرة لشيخنا الامام البلقيني ما

تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد وقد استكمل اليه كيف قلد قال ولم اذكره هو اى شيخه البلقيني استياء منه اردت ان أرتب علي ذلك فسكت فقلت فما عندي ان الامتناع من ذلك الا للوظائف التي قدرت للفقهاء علي المذاهب الاربعة وان من خرج عن ذلك واجتهد لم ينله شيء من ذلك وحرم ولاية القضاء وامتنع الناس من استفتائه ونسب اليه البدعة فتبسم ووافقني علي ذلك انتهي

قلت اما أنا فلا اعتقد ان المانع لهم من الاجتهاد ما اشار اليه حاشا منصبهم العلي عن ذلك وأن يتركوا الاجتهاد مع قدرتهم عليه لغرض القضاء او الاسباب هذا لا يجوز لاحد أن يعتقده فيهم وقد تقدم الراجح عند الجمهور وجوب الاجتهاد في مثل ذلك كيف ساغ الولى نسبتهم الي ذلك ونسبة البلقيني الي موافقته علي ذلك وقد قال الجلال السيوطي في شرح التنبيه باب في الطلاق ما لفظه وما وقع للائمة من الاختلاف من تغير الاجتهاد فيصححون في كل موضع ما أدى اليه اجتهادهم في ذلك الوقت وقد كان المصنف يفتى صاحب التنبيه من الاجتهاد بالمحل

الذي لا ينكر وصرح غير واحد من الائمة بأنه وابن الصباغ وامام الحرمين والغزالي بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق وما وقع في فتاوي ابن الصلاح من أنهم بلغوا رتبة الاجتهاد في المذهب دون المطلق فمراده أنهم كانت لهم درجة الاجتهاد المنتسب دون المستقل وان المطلق كما قرره هو في كتابه آداب الفتيا والنووى في شرح المذهب نوعان مستقل وقد فقد من رأس الاربعمائة فلم يمكن وجوده ومنتسب وهو باق الي ان تأتي أشراط الساعة الكبرى ولا يجوز أنقطاعه شرعا لانه فرض كفاية ومتي قصر اهل عصر حتي تركوه اثموا كلهم وعصوا بأسرهم كما صرح به الاصحاب منهم الماوردى والروياني في البحر والبغوي في التهذيب وغيرهم ولا يتأدي هذا الفرض باجتهاد المقيد كما صرح به ابن الصلاح والنووي في شرح المهذب والمسئلة مبسوطة في كتابنا المسمي بالرد علي من اخلد الي الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض ولا يخرج هؤلاء من الاجتهاد المطلق المنتسب من كونهم شافعية كما صرح به والنووى وابن الصلاح في الطبقات وتبعه ابن السبكي ولهذا صنفوا في المذهب كتبا

وافتوا وتداولوا وولوا وظائف الشافعية كما ولى المصنف وابن الصباغ تدريس النظامية ببغداد وامام الحرمين والغزالى تدريس النظامية بنيسابور وولي بن عبد السلام الجابية والظاهرية بالقاهرة وولي ابن دقيق العيد الصلاحية المجاورة لمشهد الشافعي رضي الله عنه والفاضلية والكاملية وغير ذلك

أما من بلغ رتبة الاجتهاد المستقل فانه يخرج بذلك من كونه شافعيا ولا ينقل أقواله في كتب المذهب ولا أعلم أبا جعفر بن جرير الطبرى فانه كان شافعيا ثم استقل بمذهب ولهذا قال الرافعي وغيره ولا يعد تفرده وجها في المذاهب انتهى وهي عنده أحسن مما سلك الولى أبو زرعة رضي الله عنه الا أن كلامه يقتضي ان ابن جرير لا يعد شافعيا وهو مردود فقد قال الرافعي فى أول كتاب الزكاة من الشرح تفرد ابن جرير لا يعد وجها في مذهبنا وان كان معدودا في طبقات اصحاب الشافعي قال الراوي في التهذيب ذكره ابو عاصم العبادى في الفقهاء الشافعية فقال هو من أفراد علمائنا وأخذ فقه الشافعي عن الربيع المرادى والحسن الزعفراني انتهي ومعنى انتسابه الي الشافعي

انه جرى على طريقته في الاجتهاد واستقراء الادلة وترتيب بعضها علي بعض ووافق اجتهاده واذا خالف أحيانا لم يبال بالمخالفة ولم يخرج عن طريقه الا في مسائل وذلك لا يقدح في دخوله في مذهب الشافعي ومن هذا القبيل محمد بن اسمعيل البخاري فانه معدود في طبقات الشافعية وممن ذكره في طبقات الشافعية الشيخ تاج الدين السبكي وقال انه تفقه بالحميدي والحميدى تفقه بالشافعي واستدل شيخنا العلامة علي ادخال البخاري في الشافعية بذكره في طبقاتهم وكلام النووي الذي ذكرناه شاهد له وذكر الشيخ تاج الدين السبكى في طبقاته ما لفظه كل تخريج اطلقه المخرج اطلاقا فظهر ان ذلك المخرج ان كان ممن يغلب عليه المذهب والتقليد كالشيخ أبي حامد والقفال عد من المذهب وان كان ممن يكثر خروجه كالمحمدين الاربعة يعني محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن المنذر فلا يعد اما المزني وبعده ابن شريح فبين الدرجتين لم يخرجوا خروج المحمدين ولم يتقيدوا بقيد العراقيين والخراسانيين. انتهي وذكر السبكي في طبقاته الشيخ أبا الحسن

الاشعري أمام أهل السنة والجماعة وقال انه معدود من الشافعية فانه تفقه بالشيخ ابي اسحق المروزي. انتهي قول ابن زياد ومن شواهد ماذكره أيضا مافي كتاب الانوار حيث قال والمنتسبون الي مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد اصناف أحدها العوام وتقليدهم للشافعي متفرع علي تقليد المنتسب الثاني البالغون الي رتبة الاجتهاد والمجتهد لايقلد مجتهدا وانما ينسبون اليه لجريهم علي طريقه في الاجتهاد واستعمال الادلة وترتيب بعضها علي بعض الثالث المتوسطون وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد لكنهم وقفوا علي أصول الامام وحكوا من قياس مالم يجدوه منصوصا علي مانص عليه هؤلاء مقلدون له وكذا من يأخذ بقولهم من العوام والمشهور انهم لايقلدون في أنفسهم لانهم مقلدون انتهي كلام الانوار. فان قلت كيف يكون شيء واحد غير واجب في زمان واجبا في زمان آخر مع ان الشرع واحد فليس قولك لم يكن الاقتداء بالمجتهد المستقل واجبا ثم صار واجبا الا قولا متناقضا متنافيا قلت الواجب الاصلي هو أن يكون في الامة من يعرف الاحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية أجمع علي ذلك أهل الحق ومقدمة الواجب واجبة فاذا كان الواجب طريق واحد وجب ذلك الطريق بخصوصه كما اذا كان الرجل في مخمصة شديدة يخاف منها الهلاك وكان لدفع مخمصته طرق من شراء الطعام والتقاط الفواكه من الصحراء واصطياد مايتقوت به وجب تحصيل شيء من هذه الطرق لاعلي التعيين فاذا وقع في مكان ليس هناك صيد ولا فواكه وجب عليه بذل المال في شراء الطعام وكذلك كان للسلف طرق تحصيل هذا الواجب وكان الواجب تحصيل طريق من تلك الطرق لاعلي التعيين

ثم انسدت تلك الطرق الا طريق واحد فوجب ذلك الطريق بخصوصه وكان السلف لايكتبون الحديث ثم صار يومنا هذا كتابة الحديث واجبة لان الحديث لاسبيل لها اليوم الا بمعرفة هذه الكتب وكانوا لا يشتغلون بالنحو واللغة وكان لسانهم عربيا لايحتاجون الي هذه الفنون ثم صار يومنا هذا معرفة اللغة العربية واجبة لبعد العهد عن العرب الاول وشواهد مانحن فيه كثيرة جدا وعلي هذا ينبغي أن القياس وجوب التقليد لامام بعينه فانه قد

يكون واجبا وقد لايكون واجبا فاذا كان انسان جاهل في بلاد الهند أو بلاد ماوراء النهر وليس هناك عالم شافعي ولا مالكي ولا حنبلي ولا كتاب من كتب هذه المذاهب وجب عليه أن يقلد لمذهب أبي حنيفة ويحرم عليه ان يخرج من مذهبه لانه حينئذ يخلع ربقة الشريعة ويبقي سدا مهملا بخلاف ما اذا كان في الحرمين فانه متيسر له هناك معرفة جميع المذاهب ولا يكفيه ان يأخذ بالظن من غير ثقة ولا ان يأخذ من ألسنة العوام ولا ان يأخذ من كتاب غير مشهور كما ذكر كل ذلك في النهر الفائق شرح كنز الدقائق

واعلم ان المجتهد المطلق من جمع خمسة من العلوم قال النووي في المنهاج وشرط القاضي مسلم مكلف حر ذكر عدل سميع بصير ناطق كاف مجتهد وهو ان يعرف من القرآن والسنة مايتعلق بالاحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه ومتواتر السنة وغيره والمتصل والمرسل وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لغة ونحوا وأقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم اجماعا واختلافا والقياس بأنواعه ثم اعلم ان هذا المجتهد قد يكون مستقلا وقد يكون منتسبا الي المستقل والمستقل من امتاز عن سائر المجتهدين بثلاث خصال كما تري ذلك في الشافعي ظاهراً أحدها ان يتصرف في الاصول والقواعد التي يستنبط منها الفقه كما ذكر ذلك في أوائل الام حيث عد صنيع الاوائل في استنباطها واستدرك عليهم وكما اخبرنا شيخنا ابو طاهر محمد بن ابراهيم المدني عن مشايخه المكيين الشيخ حسن بن علي العجمي والشيخ أحمد النخلي عن الشيخ محمد بن العلاء البابلي عن ابراهيم بن ابراهيم اللقاني وعبدالرؤف الطبلاوي عن الجلال أبي الفضل السيوطي عن أبي الفضل المرجاني اجازة عن أبي الفرج الغزي عن يونس بن ابراهيم الدبوسي عن أبي الحسن بن البقر عن الفضل بن سهل الاسفرائيني عن الحافظ الحجة أبي بكر احمد ابن علي الخطيب اخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم يعني الرازي حدثني يونس بن عبد الاعلي قال قال محمد بن ادريس الشافعي الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليهما واذا اتصل الحديث عن

رسول الله صلي الله عليه وسلم وصح الاسناد
منه فهو سنة والاجماع اكبر من الخبر المفرد
والحديث علي ظاهره
واذا احتمل المعاني فما اشبه منها
ظاهره اولاها به واذا تكافأت الاحاديث
فأصحها اسناداً اولاها وليس المنقطع بشيء
ماعدا منقطع ابن المسيب ولا يقاس أصل
علي أصل ولا يقال للاصل لم وكيف وانما
يقال للفرع لم فاذا صح قياسه علي الاصل
صح وقامت به الحجة . انتهي
وثانيها أن يجمع الاحاديث والآثار
فيحصل أحكامها وينبه لاخذ الفقه منها
ويجمع مختلفها وترجيح بعضها علي بعض
ويعين بعض محتملها وذلك قريب من ثلثي
علم الشافعي فيما ترى والله أعلم
وثالثها أن يفرع التفاريع التي ترد
عليه مما لم يسبق بالجواب فيه من القرون
المشهود لها بالخير وبالجملة فيكون كثير
التصرفات في هذه الخصال فائقاً علي اقرانه
سابقاً في حلبة رهانه مبرزاً في ميدانه وخصلة
رابعة تتلوها وهي ان ينزل له القبول من
السماء فأقبل الى علمه جماعات من العلماء
من المفسرين والمحدثين والاصوليين وحفاظ
كتب الفقه وعضي علي ذلك القبول
والاقبال قرون متطاولة حتي يدخل ذلك
في صميم القلوب
والمجتهد المطلق المنتسب هو المقتدى
المسلم في الخصلة الاولي الجارى مجراه في
الخصلة الثانية
والمجتهد في المذهب هو الذي سلم
منه الاولي والثانية وجرى مجراه في التفريع
علي منهاج تفاريعه ولنضرب لذلك مثلا
فنقول كل من تطبب في هذه الازمنة
المتأخرة اما أن يكون يقتدي بأطباء اليونان
أو بأطباء الهند فهو بمنزلة المجتهد المستقل ثم
ان كان هذا المتطبب قد عرف خواص
الادوية وأنواع الامراض وكيفية ترتيب
الاشربة والمعاجين بعقله بأن تنبه لذلك
من تنبيههم حتي صار على يقين من أمره
من غير تقليد واقتدر علي أن يعمل كما عملوا
فيعرف خواص العقاقير التي لم يسبق
بالتكلم فيها وبيان أسباب الامراض
وعلاماتها ومعالجاتها مما لم يرصده السابقون
مزاحم الاوائل في بعض ماتكلم قل
ذلك منه او كثر فهو بمنزلة المجتهد المطلق
المنتسب
وان سلم ذلك منهم من غير يقين كامل
وكان اكثرهم توليداً للاشربة والمعاجين

من تلك القواعد الممهدة كاكثر متطببي
هذه الازمنة المتأخرة فهو بمنزلة المجتهد في
المذهب وكذلك كل من نظم الشعر في
هذه الازمنة اما أن يقتدى في ذلك باشعار
العرب ويختار أوزانهم وقوافيهم وأساليب
قصائدهم أو بأشعار العجم فهو بمنزلة المجتهد
المستقل ثم ان كان هذا الشاعر مخترعا
لانواع من الغزل والتشبيب والمدح والهجو
والوعظ وأتي بالعجب العجاب في
الاستعارات والبديع ونحوها مالم يسبق
الى مثله بل تنبه لذلك من بعض صنائعهم
فأخذ النظير وقايس الشيء بالشيء واقتدر
علي أن يخترع بحرا لم يتكلم فيه من قبله
وأسلوبا جديداً كنظم المثنوى والرباعي
ورعاية الرديف أعني كلمة تامة يعيدها في
بيت بعد القافية يفعل كل ذلك في الشعر
العربي فهو بمنزلة المجتهد المطلق وان لم يكن
مخترعا وانما يتبع طرقهم فقط فهو بمنزلة
المجتهد في المذهب وهكذا الحال في علم
التفسير والتصوف وغيرهما من العلوم
(فان قلت) ما السبب في أن الاوائل
لم يتكلموا في أصول الفقه كثير كلام فلما
نشأ الشافعي تكلم فيها كلاما شافيا وأفاد
وأجاد
(قلت) سببه أن الاوائل كان يجتمع
عند كل واحد منهم أحاديث بلده وآثاره
ولا تجتمع أحاديث البلاد فاذا تعارضت
عليه الادلة في احاديث بلده حكم في ذلك
التعارض بنوع من الفراسة بحسب ماتيسر
له اجتمع في عصر الشافعي احاديث
البلاد جميعها فوقع التعارض في احاديث
البلاد ومختارات فقهائها مرتين فيما بين
احاديث بلد وأحاديث آخر ومرة في
احاديث بلد واحد فيما بينها وانتصر كل
رجل بشيخه فيما رأى من الفراسة فاتسع
الخرق وكثر الشغب وهجم علي الناس من
كل جانب من الاختلافات مالم يكن
بحساب فبقوا متحيرين دهشين لا
يستطيعون سبيلا حتي جاءهم تأييد من
ربهم فألهم الشافعي قواعد جمع هذه
المختلفات وفتح لمن بعده بابا وأي باب
وانقرض المجتهد المطلق المنتسب في مذهب
الامام ابى حنيفة بعد المائة الثالثة وذلك
لانه لايكون الا محدثا جهيزا واشتغالهم
بعلم الحديث قليل قديما وحديثا وانما كان
فيه المجتهدون في المذهب وهذا الاجتهاد
أراد من قال أدنى الشروط للمجتهد
حفظ المبسوط وقال المجتهد المنتسب في

مذهب مالك

وكل من كان منهم بهذه المنزلة فانه لا يعد تفرده موجها في المذهب كابي عمرو المعروف بابن عبد البر والقاضي ابي بكر بن العربي واما مذهب احمد فكان قليلا قديما وحديثا وكان فيه المجتهدون طبقة بعد طبقة الي ان انقرض في المائة التاسعة واضمحل المذهب في اكثر البلاد اللهم الا ناس قليلون بمصر وبغداد ومنزلة مذهب احمد من مذهب الشافعي منزلة مذهب ابي يوسف ومحمد من مذهب ابي حنيفة الا ان مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعي كما دون مذهبهما مع مذهب ابي حنيفة فلذلك لم يعدا مذهبا واحدا فيما اري والله اعلم

وليس تدوينه مع مذهبه تمييزا علي من تلقاهما علي وجهيهما

وأما مذهب الشافعي فاكثر المذاهب مجتهدا مطلقا ومجتهدا في المذهب واكثر المذاهب اصوليا ومتكلما واوفرها مفسرا للقرآن وشارحا للحديث واشدها اسنادا ورواية واقواها ضبطا لنصوص الامام واشدها تمييزا بين اقوال الامام ووجوه الاصحاب واكثرها اعتناء بترجيح بعض الاقوال والوجوه علي بعض وكل ذلك لا يخفي علي من مارس المذاهب واشتغل بها

وكان اوائل اصحابه مجتهدين بالاجتهاد المطلق ليس فيهم من يقلده في جميع مجتهداته حتي انه نشأ ابن شريح فأسس قواعد التقليد والتخريج ثم جاء أصحابه يمشون في سبيله وينسجون علي منواله ولذلك يعد من المجددين علي رأس المائتين والله اعلم

ولا يخفي عليك ايضا ان مادة مذهب الشافعي من الحديث والآثار مدونة مشهورة مخدومة ولم يتفق مثل ذلك في مذهب غيره فمن مادة مذهبه كتاب الموطأ وهو وان كان متقدما علي الشافعي فان الشافعي بنى عليه مذهبه وصحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي ثم مسند الشافعي وسنن النسائي والدارقطني وسنن البيهقي وشرح السنة للبغوي اما البخاري فانه وان كان منتسبا الي الشافعي موافقا له في كثير من الفقه فقد خالفه ايضا في كثير ولذلك لا يعد ما تفرد به من مذهب الشافعي واما ابو داود والترمذي فهما مجتهدان منتسبان الي احمد واسحق وكذلك ابن ماجة والدارمي فيما نري والله اعلم

وأما مسلم والعباس الاصم جامع مسند الشافعي والذين ذكرناهم بعده فهم متفردون لمذهب الشافعي يناضلون دونه واذا أحطت بما ذكرناه اتضح عندك ان من حاد عن مذهب الشافعي يكون محروما عن مذهب الاجتهاد المطلق وان علم الحديث وقد أبي أن ينصلح لمن يتطفل علي الشافعي وأصحابه رضى الله تعالي عنهم

وكن طفيليهم علي ادب
فلا أرى شافعا سوى الادب

﴿ باب حكاية ما حدث في الناس بعد المائة الرابعة ﴾

ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا وجدت فيهم امور منها الجدل والخلاف في علم الفقه وتفصيله علي ما ذكره الغزالي انه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين افضت الخلافة الي قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام فاضطروا الي الاستعانة بالفقهاء والي استصحابهم في جميع احوالهم

وكان قد بقي من العلماء من هو مستمر علي الطراز الاول وملازم صفو الدين فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فرأي أهل تلك الاعصار غير العلماء واقبال الائمة عليهم مع اعراضهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا الي نيل العز ودرك الجاه فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله وقد كان من قبلهم قد صنف ناس في علم الكلام وأكثروا القال والقيل والايراد والجواب وتمهيد طريق الجدال وقع ذلك منهم بموقع من قبل أن كان من الصدور والملوك من مالت نفسه الي المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا علي المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة علي الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان واحمد بن حنبل وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف في الاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الي الآن

لسنا ندري ما الذي قدر الله تعالى فيما بعدها من الاعصار انتهي حاصله واعلم اني

وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي علي هذه الاصول المذكورة في كتاب البزدوي ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة علي قولهم وعندي ان المسألة القائلة بأن الخاص مبين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي كالخاص وان لا ترجيح بكثرة الرواة وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأى والعبرة بعموم الشرط والوصف اصلا وان موجب الامر هو الوجوب البتة وامثال ذلك اصول مخرجة علي كلام الائمة وانها لا تصح بها رواية عن ابي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحافظة عليها والتكلف فى جواب ما يرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوي وغيره احق من المحافظة علي خلافها والجواب عنها برد عليه ، مثاله انهم اصلوا ان الخاص مبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الاوائل في قوله تعالي واسجدوا واركعوا وقوله عليه الصلاة والسلام لا تجزيء صلاة الرجل حتي يقيم ظهره في الركوع والسجود وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان ولم يجعلوا الحديث بيانا للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالي وامسحوا برؤسكم ومسحه عليه الصلاة والسلام علي ناصيته حيث جعلوه بيانا وقوله تعالي الزانية والزاني فاجلدوا الآية وقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا الآية وقوله تعالي حتي تنكح زوجا غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا الجواب كما هو مذكور في كتبهم وانهم اصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوا من صنيع الاوائل في قوله تعالي فاقرأوا ما تيسر من القرآن وقوله صلي الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب حيث لم يجعلوه مخصصا وفي قوله صلي الله عليه وسلم فيما سقت العيون العشر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد

ثم ورد عليهم قوله تعالي فما استيسر من الهدى انما هو الشدة فما فوقه ببيان النبي صلي الله عليه وسلم فتكلفوا في الجواب وكذلك اصلوا ان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف وخرجوا من صنيعهم فى قوله تعالي فمن لم يستطع منكم طولا الآية ثم ورد عليهم كثير من صنائعهم كقوله صلي الله عليه وسلم في الابل السائمة زكاة فتكلفوا في الجواب واصلوا انه لا يجب العمل فى حديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسيا فتكلفوا في الجواب وامثال ماذكرنا كثيرا لا يخفى علي المتتبع ومن لم يتتبع لا تكفيه الاطالة فضلا عن الاشارة ويكفيك دليلا علي هذا اقوال المحققين في مسئلة لا يجب العمل بحديث من اشتهر بالضبط والعدالة دون الفقه اذ انسد باب الرأى كحديث المصراة ان هذا مذهب عيسي بن ابان واختاره كثير من المتأخرين وذهب الكرخي وتبعه كثير من العلماء الي عدم اشتراط فقه الراوي لتقدم الخبر علي القياس وقالوا لم ينقل هذا القول عن اصحابنا

بل المنقول عنهم ان خبر الواحد مقدم القياس ألا ترى انهم عملوا بخبر ابى هريرة رضي الله عنه في الصائم اذا اكل او شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتي قال ابو حنيفة رحمه الله تعالي لولا الرواية لقلت بالقياس ويرشدك ايضاً اختلافهم في كثير من التخريجات اخذ من صنائعهم ورد بعضهم علي بعض ووجدت بعضهم يزعم ان جميع ما يوجد في هذه الشروح الطويلة وكتب الفتاوى الضخمة فهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالي وصاحبيه ولا يفرق بين القول المخرج وبين ما هو قول في الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم علي تخريج الكرخي كذا وعلي تخريج الطحاوي كذا ولا يميز بين قولهم قال أبو حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة علي قول أبى حنيفة وعلي أصل أبي حنيفة كذا ولا يصغي الي ماقاله المحققون من الحنفيين كابن الهمام ابن نجيم في مسئلة العشر في العشر ومسئلة اشتراط البعد من الماء ميلا في التيمم وامثالها ان ذلك من تخريجات الاصحاب وليس مذهبنا في الحقيقة ووجدت بعضهم يزعم ان بناء المذهب علي هذه المحاورات الجدلية المذكورة في مبسوط السرخسي والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم ان أول من أظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس عليه بناء مذاهبهم ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا وتشحيذاً لاذهان الطالبين أو لغير ذلك والله أعلم

وهذه الشبهات والشكوك ينحل كثير منها بما مهدناه في هذا الكتاب

ووجدت بعضهم يزعم ان هنا فرقتين لا ثالث لهم الظاهرية وأهل الرأى وان كل من قاس واستنبط فهو من أهل الرأى كلا بل ليس المراد بالرأى نفس الفهم والعقل فان ذلك لا ينفك من أحد من العلماء ولا الرأى الذي لا يعتمد سنة أصلا فانه لا ينتحله مسلم البتة ولا القدرة على الاستنباط والقياس فان احمد واسحق بل الشافعي ايضاً ليسوا من اهل الرأي بالاتفاق وهم يستنبطون ويقيسون بل المراد من اهل الرأى قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين او بين جمهورهم الى التخريج على اصل رجل من المتقدمين

وكان اكثر امرهم حمل النظير على النظير والرأي اصل من الاصول دون تتبع الاحاديث والآثار والظاهري من لا يقول بالقياس ولا بآثار الصحابة والتابعين كداود وابن حزم وبينهما المحققون من أهل السنة كاحمد واسحق منها انهم اطمأنوا بالتقليد ودب التقليد في صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم فانهم لما وقعت فيهم المزاحمة في الفتوى كان كل من أفتى بشيء نوقض في فتواه ورد عليه فلم ينقطع الكلام

ألا بالمصير الى تصريح رجل من المتقدمين في المسئلة وأيضاً جور القضاة فان القضاة لما جار أكثرهم ولم يكونوا امناء لم يقبل منهم الا مالا يريب العامة فيه ويكون شيئاً قد قيل من قبل وأيضاً جهر رؤس الناس واستفتاء من لا علم له بالحديث ولا بطريق التخريج كما ترى ذلك ظاهراً في اكثر المتأخرين

وقد نبه عليه ابن الهمام وغيره في ذلك الوقت يسمى غير المجتهد فقيها وفي ذلك الوقت ثبتوا على التعصب والحق ان اكثر صور الخلاف بين الفقهاء لا سيما في المسائل التي ظهر فيها اقوال الصحابة في الجانبين كتكبيرات التشريق وتكبيرات العيدين ونكاح المحرم وتشهد ابن عباس وابن مسعود والاخفاء بالبسملة وآمين والاشفاع والايتار في الاقامة ونحو ذلك انما هو في ترجيح احد القولين وكان السلف لا يختلفون في اصل المشروعية وانما كان خلافهم في أولى الامرين ونظيره اختلاف القراء في وجوه القراآت وقد عللوا كثيراً من هذا الباب بأن الصحابة مختلفون وانهم جميعاً على الهدى

ولذلك لم يزل العلماء يجوزون فتاوى

المفتين في المسائل الاجتهادية ويسلمون قضاء القضاة ويعملون في بعض الاحيان بخلاف مذهبهم ولا ترى أئمة المذاهب في هذه المواضع الا وهم يصححون القول ويبينون الخلاف يقول أحدهم هذا احوط وهذا هو المختار وهذا أحب الي ويقول ما بلغنا الا ذلك وهذا أكثر في المبسوط وآثار محمد رحمه الله تعالى وكلام الشافعي ثم خلف من بعدهم خلف اختصروا كلام القوم فقووا الخلاف وثبتوا على مختار أئمتهم والذي يروى عن السلف من تأكيد الاخذ بمذهب أصحابهم وأن لا يخرج منها بحال فان ذلك الامر جلي فان كل انسان يحب ماهو مختار أصحابه وقومه حتى في الزي والمطاعم أو لصولة ناشئة من ملاحظة الدليل ونحو ذلك من الاسباب فظن البعض تعصباً دينيا حاشاهم من ذلك قد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها

ومنهم من كان يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من مس الذكر

ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك

ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وان كانوا لا يقرأون البسملة لا سرا ولا جهرا وصلى الرشيد اماما وقد احتجم فصلى الامام أبو يوسف خلفه ولم يعد . كان افتاه الامام مالك بأنه لا وضوء عليه وكان الامام أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة فقيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب . . . الخ

هذا وللعلامة الدهلوى المومأ اليه رسالة أخرى سماها عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد نقتطف منها فصلين تتميما للفائدة قال رحمه الله :

﴿ باب في بيان حقيقة الاجتهاد وشروطه واقسامه

حقيقة الاجتهاد على مايفهم من كلام العلماء استفراغ الجهد في ادراك الاحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية الراجعة كلياتها الى أربعة أقسام الكتاب والسنة والاجماع والقياس ويفهم من هذا أنه أعم من أن يكون استفراغا في ادراك حكم ماسبق التكلم فيه من العلماء السابقين أولا وافقهم في ذلك أو خالف ومن أن يكون ذلك باعانة البعض في التنبيه على صور المسائل والتنبيه على مآخذ الاحكام من الادلة التفصيلية أو بغير اعانة منه فايظن فيمن كان موافقا شيخه في أكثر المسائل لكنه يعرف لكل حكم دليلا ويطمئن قلبه بذلك الدليل وهو على بصيرة من امره انه ليس بمجتهد ظن فاسد وكذلك مايظن من ان المجتهد لا يوجد في هذه الازمنة اعتماداً على الظن الاول بناء على فاسد وشرطه انه لابد له ان يعرف من الكتاب والسنة مايتعلق بالاحكام ومواقع الاجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة ولا حاجة الى الكلام والفقه

قال الغزالي انما يحصل الاجتهاد في زماننا بممارسة الفقه وهي طريق تحصيل الدراية في هذا الزمان ولم يكن الطريق في زمن الصحابة رضي الله عنهم ذلك. قلت هذا اشارة الى أن الاجتهاد المطلق المنتسب لا يتم الا بمعرفة نصوص المجتهد المستقل وكذلك لابد للمستقل من معرفة كلام من مضى من الصحابة والتابعين وتبعهم في أبواب الفقه وهذا الذي ذكرناه من شرط الاجتهاد مبسوط في كتب الاصول ولا بأس أن يورد كلام البغوى في هذا الموضع

قال البغوى: والمجتهد من جمع خمسة أنواع من العلم علم كتاب الله عز وجل وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاويل علماء السلف من اجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب والسنة اذا لم يجده صريحا في نص كتاب أو سنة أو اجماع فيجب أن يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب والوجوب ويعرف من السنة هذه الاشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وترتيب الكتاب على السنة حتى لو وجد حديثا لا يوافق

ظاهره الكتاب يهتدى الى وجه محمله فان السنة بيان الكتاب ولا تخالفه وانما يجب معرفة ماورد منها في احكام الشرع دون ما عداها من القصص والاخبار والمواعظ

وكذلك يجب ان يعرف من علم اللغة ماأتى في كتاب او سنة في امور الاحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب وينبغي ان يتخرج فيها بحيث يقف على مرام كلام العرب فيمايدل على المراد من اختلاف المحال والاحوال لان الخطاب ورد بلسان العرب فمن لا يعرفه لا يقف على مراد الشارع ويعرف اقوال الصحابة والتابعين في الاحكام ومعظم فتاوي فقهاء الامة حتى لا يقع حكمه مخالفا لاقوالهم فيكون فيه خرق الاجماع

واذا عرف من كل من هذه الانواع معظمه فهو حينئذ مجتهد ولا يشترط معرفة جميعها بحيث لا يشذ عنه شيء منها واذا لم يعرف نوعا من هذه الانواع فسبيله التقليد وان كان متبحرا في مذهب واحد من آحاد ائمة السلف فلا يجوز له تقلد القضاء ولا الترصد للفتيا واذا جمع هذه العلوم وكان مجانبا للاهواء والبدع مدرعا بالورع محترزا عن الكبائر غير مصر على الصغائر جاز له ان يتقلد القضاء ويتصرف في الشرع بالاجتهاد والفتوي ويجب على من لم يجمع هذه الشرائط تقليده فيما يعن له من الحوادث انتهى كلام البغوى

وقد صرح الرافعي والنووي وغيرهما ممن لا يحصي كثرة ان المجتهد المطلق الذى مر تفسيره على قسمين مستقل ومنتسب ويظهر من كلامهم ان المستقل يمتاز عن غيره بثلاث خصال:

احداها التصرف في الاصول التي عليها بناء مجتهداته

وثانيتها تتبع الآيات والاحاديث والآثار لمعرفة الاحكام التي سبق بالجواب فيها واختيار بعض الادلة المتعارضة على بعض وبيان الراجح من محتملاته والتنبيه لمأخذ الاحكام من تلك الادلة والذي نري والله اعلم ان ذلك ثلثا علم الشافعي رحمه الله تعالى

والثالثة الكلام في المسائل التي لم يسبق بالجواب فيها اخذا من تلك الادلة والمنتسب من سلم اصول شيخه واستعان بكلامه كثيرا في تتبع الادلة والتنبيه للمأخذ وهو مع ذلك مستيقن بالاحكام من قبل

ادلتها قادراعلي استنباط المسائل منها قل ذلك او كثر

وانما تشترط الامور المذكورة في المجتهد المطلق وأما الذي هو دونه في المرتبة فهو مجتهد في المذهب وهو مقلد لامامه فيما ظهر فيه نصه لكنه يعرف قواعد امامه وما بنى عليه مذهبه فاذا وقعت حادثة لم يعرف لامامه نصا اجتهد فيه علي مذهبه وخرجها من اقواله. وعلي منواله ودونه في المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر في مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول علي آخر ووجه من وجوه الاصحاب علي آخر والله اعلم

﴿ باب في بيان اختلاف المجتهدين ﴾

اختلفوا في تصويب المجتهدين في المسائل الفرعية التي لا قاطع فيها هل كل مجتهد فيها مصيب او المصيب فيها واحد فقال بالاول الشيخ ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر وابو يوسف ومحمد بن الحسن وابن شريح ونقل عن جمهور المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة وفي كتاب الخراج لابي يوسف اشارات الي ذلك تقارب التصريح وبالثاني قال جمهور الفقهاء ونقل عن الائمة الاربعة وقال ابن السمعاني في القواطع انه ظاهر مذهب الشافعي قال البيضاوي في المنهج اختلف في صواب المجتهدين بناء علي الخلاف في أن لكل صورة حكما معينا عليه دليل قطعي أو ظني والمختار ما صح عن الشافعي أن في الحادثة حكما معينا عليه امارة من وجدها اصاب ومن فقدها اخطأ ولم يأثم لان الاجتهاد مسبوق بالادلة لانه طلبها والدلالة متأخرة عن الحكم فلو تحقق الاجتهادان لاجتمع النقيضان ولأنه قال عليه الصلاة والسلام من اصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد قيل لو تعين الحكم . فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون

قلنا امر بالحكم بما ظنه وان اخطأ الحكم بما انزل الله قيل لو لم يصوب الجميع لما جاز نصب المخالف وقد نصب ابو بكر رضي الله عنه زيدا قلنا لم يجز تولية المبطل والمخطيء ليس بمبطل انتهى كلام البيضاوي

قوله لكل صورة حكم الخ قلنا حكم علي الغيب بلا دليل قوله ما صح عن الشافعي ان في الحادثة الخ قلنا ما معناه في كل حادثة قول هو أوفق بالاصول وأقعد في طرق الاجتهاد وعليه امارة ظاهرة من دلائل الاجتهاد من وجدها أصاب ومن فقدها

فقد اخطأ ولم يأثم وذلك لانه نص في اوائل الام بأن العالم اذا قال العالم اخطأت فمعناه اخطأت المسلك السديد الذي ينبغي للعلماء ان يسلكوه وبسط ذلك ومثله بأمثال كثيرة او معناه اذا كان في المسئلة خبر الواحد فقد اصاب من وجده واخطأ من فقده وهذا ايضاء مبسوط في الام. قوله لان الاجتهاد مسبوق الي آخره قلنا تعبدنا الله تعالي بأن نعمل ما يؤدى اليه اجتهادنا فنطلب الذي نعمله اجمالا لنحيط به تفصيلا قوله لاجتمع النقيضان قلنا هو كخصال الكفارة كل واحد منها واجب وليس بواجب . قوله ان اصاب فله اجران ، قلنا هذا عليكم لا لكم لان الخطأ الذي يوجب الاجر لا يكون معصية فلا بد ان يكونا حكمين لله تعالي احدهما افضل من الآخر كالعزيمة والرخصة او هذا في القضاء ولا بد ان يتحقق في الخارج. اما قول المدعي او المنكر قوله امر بالحكم بما ظنه الخ

قلنا اعتراف بمقصودنا قوله والمخطيء ليس بمبطل. قلنا لو لم يكن مبطلا لم يكن مخالفا للحق لان كل مخالف للحق مبطل وماذا بعد الحق الا الضلال والحق ان ما نسب الى الائمة الاربعة قول يخرج من بعض تصرفاتهم وليس نصا منهم وانه لا خلاف للامة في تصويب المجتهدين فيما خير فيه نصا او اجماعا كالقراءات السبع وصيغ الادعية والوتر بسبع وتسع واحدى عشرة فكذلك لا ينبغي ان يخالفوا فيما خير فيه دلالة والحق ان الاختلاف اربعة اقسام

احدها ما تعين فيه الحق قطعا ويجب ان ينقض خلافه لانه باطل يقينا

وثانيها ما تعين فيه الحق بغالب الرأي وخلافه باطل ظنا

وثالثها ما كان كلا طرفي الخلاف مخيراً فيه بالقطع . ورابعها ما كان كلا طرفي الخلاف مخيرا فيه بغالب الرأى

تفصيل ذلك انه ان كانت المسئلة مما ينقض فيها قضاء القاضي بأن يكون فيها نص صحيح فيها معروف من النبي صلي الله عليه وسلم فكل اجتهاد خلافه فهو باطل نعم ربما يعذر بجهل نصه صلي الله عليه وسلم الي ان يبلغ وتقوم الحجة وان كان الاجتهاد في معرفة واقعة قد وقعت ثم اشتبه الحال مثل موت زيد وحياته فلا جرم ان الحق واحد نعم ربما يعذر المخطيء باجتهاده وان كان الاجتهاد في امر فوض الي

تحري المجتهد و كان المأخذان متقاربين وليس واحدمنهما بعيداً عن الاذهان جداً بحيث يرى ان صاحبه مقصر قد خرج من عرف الناس وعاداتهم فالمجتهدان مصيبان مثل رجلين قيل الكل واحدمنهما اعط كل فقير وجدته درهما من مالك قال كيف اعرف انه فقير قيل اذا اجتهدت في تتبع قرائن الفقرثم اتاك الثلج انه فقير فأعطه فاختلفافي رجل قال احدهماهو فقير وقال الآخر لا . والمأخذان متقاربان يسوغ الاخذ بهما فهما مصيبان لأنه ما اراد الحكم الا علي من يقع فى تحريه انه فقير وقد وقع في تحريه ذلك من غير تقصير ظاهر بخلاف مااذا اعطي تاجرا كبيرا له خدم وحشم فان القائل بفقره يعد مقصرا ولا يسوغ الاخذ بالشبهة التي ذهب اليها فههنا مقامان احدهما انه فقير في الحقيقة ام لا وشبهة ان الحق فيه واحد وان النقيضين لايجتمعان . والثاني ان من اعطي غير الفقير علي ظن فقره هل هو مطيع ام لا ولاشبهة انه مطيع نعم من وافق ظنه الحقيقة قد نال حظا وافرا وان كان الاجتهاد في اختيار ماخير فيه كاحرف القرآن وصيغ الادعية و كذا ما فعله النبي صلي الله عليه وسلم علي وجوه تسهيلا علي الناس مع كونها كلها حاوية لاصل المصلحة فالمجتهدان مصيبان فهذا كله بين لا ينبغي لاحدان يتوقف فيه ومواضع الاختلاف بين الفقهاء ومعظمها امور احدها ان يكون واحد قد بلغه الحديث والآخر لم يبلغه والمصيب هنا متعين . والثاني ان يكون عند كل واحد احاديث وآثار متخالفة وقد اجتهد فى تطبيق بعضها ببعض او ترجيح بعضها علي بعض فأدي اجتهاده الي حكم فجاء الاختلاف من هذا القبيل

والثالث ان يختلفوا في تفسير الالفاظ المستعملة وحدودها الجامعة المانعة ومعرفة اركان الشيء وشروطه من قبيل السبر والحذف وتخريج المناط وصدق ماوصف وصفا عاما علي هذه الصورة الخاصة او انطباق الكلية علي جزئياتها ونحو ذلك فأدى كل واحد الي مذهب

والرابع ان يختلفوا في المسائل الاصولية ويتفرع عليه اختلاف الفروع والمجتهدان فى هذه الاقسام مصيبان اذا كان مأخذاهما متقاربين بالمعني الذي ذكرنا والحق ان المسائل المذكورة فى كتاب اصول الفقه علي قسمين قسم هو من باب تتبع لغة

العرب كالخاص والنص والظاهر ومثله كمثل قول اللغوي هذا الاسم نكرة وذلك معرفة وهذا علم وذلك جنس والفاعل مرفوع والمرفوع منصوب وليس في هذا القسم كثير اختلاف. وقسم هو من باب تقريب الذهن الي مايفعله العاقل بسليقته تفصيله انك اذا ألقيت الي عاقل كتابا عتيقا قد تغير بعض حروفه وأمرته بقراءته فانه لابد اذ اشتبه عليه شيء يتتبع القرائن ويتحرى الصواب وربما يختلف عاقلان في مثل ذلك واذا عن للعاقل طريقان كيف يتتبع الدلائل ويتفحص عن المصالح ويختار الأرجح والأقل شراً فكذلك الاوائل لما ورد عليهم أحاديث مختلفة أجالوا قداح نظرهم في ذلك وأفضي اجتهادهم الي الحكم على بعضها بالنسخ وتطبيق بعضها ببعض وترجيح بعضها على بعض وكذلك لما ورد عليهم مسائل لم يكن السلف تكلموا فيها أخذوا النظير بالنظير واستنبطوا العلل وبالجملة فكانت لهم صنائع اندفعوا اليها بسليقتهم المخلوقة فيهم كما يندفع العاقل في أمر يعن له فأراد قوم أن يسردوا صنائعهم التي ذكروها مفصلة في كتبهم أو أشاروا اليها في ضمن كلامهم أو خرجت من مسائلهم وان لم يذكروها وتلقت عقول الخلف أكثر صنائعهم بالقبول لما جبلوا عليه من السليقة في مثل ذلك صارت أمورا مسلمة فيما بينهم وعلي قياس ذلك لما أفرغوا جهدهم في رواية الحديث ومعرفة الصحيح من المستقيم والمستفيض من الغريب ومعرفة أحوال الرواة جرحا وتعديلا وكتابة كتب الحديث وتصحيحها جروا في تلك الميادين بسليقتهم المخلوقة في عقولهم ثم جاء قوم أخر وجعلوا صنائعهم تلك كليات مدونة وههنا فائدة جليلة أن من شرط العمل بمثل هذه المقدمات الكلية أن لا تكون الصورة الجزئية التي يقع فيها الكلام مما سبق الى العقلاء فيها ضد حكم الكليات لأنه كثيرا مايكون هناك قرائن خاصة تفيد غير حكم الكليات وأصل الجدل هو اتباع الكليات واثبات حكم قد قضى العقل الصراح بخلافه لخصوص المقام كما اذا رأيت حجرا أو أيقنت أنه حجر فجاء الجدلي فقال الشيء أما يعرف باللون والشكل ونحوهما وهذه الصورة قد تتشابه الاشياء فيها فينقض ذلك اليقين بأمر كلي ولا يعلم المسكين ان اليقين الحاصل في هذه الصورة الخاصة أكبر من اتباع الكليات فاياك أن تغرك أقوالهم عن

صريح السنة والاختلاف في هذا القسم راجع الي التحري وسكون القلب وبالجملة الاختلاف في أكثر أصول الفقه راجع الى التحري واطمئنان القلب بمشاهدة القرائن وقد اشار النبي صلي الله عليه وسلم الي أن التكليف راجع الي مايؤدي اليه التحرى فى مواضع من كلامه منها قوله صلي الله عليه وسلم فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون قال الخطابي معنى الحديث ان الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد فلو ان قوماً اجتهدوا فلم يروا الهلال الا بعد ثلاثين فلم يفطروا حتي استوفوا العدد ثم ثبت عندهم ان الشهر كان تسعاً وعشرين فان صومهم وفطرهم ماض ولا شيء عليهم من وزر أو عتب وكذلك في الحاج اذا اخطئوا يوم عرفة فانه ليس عليهم اعادته ويجزئهم اضحاهم ذلك وانما هذا تخفيف من الله سبحانه ورفق بعباده ومنها قوله الحاكم اذا اجتهد فأصاب فله اجران واذا اجتهد فأخطأ فله اجر وكل من استقري نصوص الشارع وفتاواه يحصل عنده قاعدة كلية وهي ان الشارع قد ضبط أنواع البر من الوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها وسائر ابنه الملل عليه بانحاء الضبط فشرع لها أركانا وشروطا وآدابا ووضع لها مكروهات ومفسدات وجوائز وأشبع القول في هذا حق الاشباع ثم لم يبحث عن تلك الاركان وغيرها بحدود جامعة مانعة كثير بحث وكما مثل عن أحكام جزئية تتعلق بتلك الاركان والشروط وغيرها أحالها علي مايفهمون في نفوسهم من الالفاظ المستعملة بأرشدهم الي رد الجزئيات نحو الكليات ولم يزد علي ذلك اللهم الا في مسائل قليلة لاسباب طارئة من لجاج القوم ونحوه

فشرع غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء ثم لم يحد الغسل بحد جامع مانع يعرف به ان الدلك داخل في حقيقته أم لا وان اسالة الماء داخلة فيها أم لا ولم يقسم الماء الي مطلق ومقيد ولم يبين أحكام البئر والغدير ونحوها وهذه المسائل كلها كثيرة الوقوع لا يتصور عدم وقوعها في زمانه صلي الله عليه وسلم ولما سأله السائل في قصة بئر بضاعة وحديث القلتين لم يزد علي الرد الا مايفهمونه من اللفظ ويعتادونه فيما بينهم ولهذا المعني قال سفيان الثوري ماوجدنا فى أمر الماء الا سعة ولما سألته امرأة عن الثوب يصيبه دم الحيضة لم يرد علي أن

قال حتيه ثم أقرصيه ثم انضحيه ثم صلي فيه فلم يأت بأكثر مما عندهم وأمر باستقبال القبلة ولم يعلمنا طريق القبلة وقد كانت الصحابة يسافرون ويجتهدون فى أمر القبلة وكانت لهم حاجة شديدة الي معرفة طريق الاجتهاد فهذا كله لتفويضه مثل ذلك الي رأيهم وهكذا أكثر فتاواه صلي الله عليه وسلم كما لا يخفى علي منصف لبيب وقد فهمنا من تتبع احكامه انه راعي بترك التعمق وعدم الاكثار من وجوه الضبط مصلحة عظيمة وهي ان هذه المسائل ترجع الي حقائق تستعمل في العرف علي اجمالها ولا يعرف حدها الجامع المانع الا بعسر وربما يحتاج عند اقامة الحد الي التمييز بين المشكلين بأحكام وضوابط يحرجون باقامتها ثم ان ضبطت وفسرت لا يمكن تفسيرها الا بحقائق مثلها وهلم جرا فيتسلسل الأمر او يقف في بعض ماهنالك الي التفويض علي رأي المبتلي به والحقائق الاخر ليست بأحق من الاولي في التفويض الي المبتلي فلأجل هذه المصلحة فوض الحقائق اول مرة الي رأيهم ولم يشدد فيما يختلفون حين كان الاختلاف امرا فوض اليهم ولذا في ذلك مساغ فلم يعنف علي عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة من جواز التيمم للجنب اذا خاف علي نفسه من البرد ولم يعنف علي عمر بن الخطاب فيما فهم من تأويل أو لامستم النساء انه فى لمس المرأة لا الجنابة فبقيت مسألة الجنب غير مذكورة

فينبغى أن لا يتيمم الجنب أصلا أخرج النسائي عن طارق ان رجلا أجنب فلم يصل فأتي النبي صلي الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال له أصبت. فأجنب رجل فتيمم وصلي فأتاه فقال نحو ما قال للآخر أصبت انتهي ولم يعنف علي أحد ممن أخر صلاة العصر أو أداها في وقتها حين كانوا علي تأويل من قوله لا تصلوا العصر الا في بني قريظة

وبالجملة فمن أحاط بجوانب الكلام علم انه صلي الله عليه وسلم فوض الأمر في تلك الحقائق المستعملة في العرب علي اجمالها وكذا في تطبيق بعضها ببعض الى افهامهم ونظيره تفويض الفقهاء كثيرا من الاحكام الي تحري المبتلي وعادته فلا عنف علي احد من المختلفين عندهم ونظيره أيضا ما أجمعت عليه الأمة من الاجتهاد في القبلة عند الغيم وترك العنف علي واحد فيما أدى تحريه اليه

ونظير هذه المصلحة ماذكره اهل المناظرة من الاصطلاح علي ترك البحث عن مقدمات الدلائل لئلا يلزم انتشار البحث فمن عرف هذه المسئلة كما هي علم ان اكثر صور الاجتهاد يكون الحق فيها دائرا في جانبي الاختلاف وان في الامر سعة وان اليبس علي شيء واحد والجزم بنفي المخالف ليس بشيء وان استنباط حدودها ان كان من باب تقريب الذهن الي مايفهمه كل احد من اهل اللسان فاعانة علي العلم وان كان بعيداً من الاذهان وتمييزاً الاشكل بمقدمات مخترعة فعسي ان يكون شرعا جديداً وان الصحيح ماقاله الامام عز الدين بن عبد السلام

ولقد افلح من قام بما اجمعوا علي وجوبه واجتنب ما اجمعوا علي تحريمه واستباح ما اجمعوا علي اباحته وفعل ما اجمعوا علي استحسانه واجتنب ما اجمعوا علي كراهته ومن اخذ بما اختلفوا فله حالان:

احداهما ان يكون المختلف فيه مما ينقض الحكم به فهذا لاسبيل الي التقليد فيه لانه خطأ محض وما حكم فيه بالنقض الا لكونه خطأ بعيداً من نفس الشرع ومأخذه ورعاية حكمه

الثانية ان يكون مما لا ينقض الحكم به فلا بأس بفعله ولا بتركه اذا قلد فيه بعض العلماء لان الناس لم يزالوا علي ذلك يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار علي احد من السائلين الي ان ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال كأنه نبي ارسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضي به احد من اولي الالباب . انتهي

وقال من قلد اماما من الائمة ثم اراد تقليد غيره فهل له ذلك فيه خلاف والمختار التفصيل فان كان المذهب الذي اراد الانتقال اليه مما ينقض فيه الحكم فليس له الانتقال الي حكم يجب نقضه فان لم يجب نقضه الا لبطلانه وان كان الاخذان متقاربين جاز التقليد والانتقال لان الناس لم يزالوا من زمن الصحابة رضي الله عنهم الي ان ظهرت المذاهب الاربعة يقلدون من اتفق من العلماء من غير نكير من احد يعتبر انكاره ولو كان ذلك باطلا لانكروه والله اعلم بالصواب انتهي

واذا تحقق عندك مابيناه علمت ان

كل حكم يتكلم فيه المجتهد باجتهاده منسوب الي صاحب الشرع عليه الصلاة والتسليمات اما الى لفظه او الى علة ماخوذة من لفظة واذا كان الامر علي ذلك ففي اجتهاده مقامان

احدهما ان صاحب الشرع هل أراد بكلامه هذا المعني أو غيره وهل نصب هذه العلة مداراً في نفسه حين ماتكلم بالحكم المنصوص عليه أولا فان كان التصويب بالنظر الى هذا المقام فاحد المجتهدين لا بعينه مصيب دون الآخر

وثانيهما ان من جملة أحكام الشرع انه صلي الله عليه وسلم عهد الي أمته صريحا أو دلالة أنه متي اختلف عليهم نصوصه أو اختلف عليهم معانى نص من نصوصه فهم مأمورون بالاجتهاد واستفراغ الطاقة لمعرفة ماهو الحق من ذلك فاذا تعين عند مجتهد شيء من ذلك وجب عليه اتباعه كما عهد اليهم أنه متي اشتبه عليهم القبلة في الليلة الظلماء يجب عليهم أن يتحروا ويصلوا الي جهة وقع تحريهم عليها فهذا حكم علقه الشرع بوجود التحري كما علق وجوب الصلاة بالوقت

وكما علق تكليف الصبي ببلوغه فان

كان البحث بالنظر الى هذا المقام نظر فان كانت المسئلة مما ينقض فيه اجتهاد المجتهد فاجتهاد باطل قطعاً وان كان فيها حديث صحيح وقد حكم بخلافه فاجتهاد باطل ظناً وان كان المجتهدان جميعا قد سلكا ما ينبغي لهما ان يسلكاه ولم يخالفا حديثاً صحيحا ولا أمراً ينقض اجتهاد القاضي والمفتي في خلافه فهما جميعا علي الحق هذا والله أعلم.

﴿ باب تأكيد الاخذ بهذه المذاهب الاربعة والتشديد في تركها والخروج عنها ﴾

أعلم ان في الاخذ بهذه المذاهب الاربعة مصلحة عظيمة وفي الاعراض عنها كلها مفسدة كبيرة نحن نبين ذلك بوجوه أحدها أن الامة اجتمعت علي ان يعتمدوا علي السلف في معرفة الشريعة فالتابعون اعتمدوا في ذلك علي الصحابة وتبع التابعين اعتمدوا علي التابعين وهكذا في كل طبقة اعتمد العلماء علي من قبلهم والعقل يدل علي حسن ذلك لان الشريعة لاتعرف الا بالنقل والاستنباط والنقل لايستقيم الا بان تأخذ كل طبقة عمن قبلها بالاتصال ولا بد في الاستنباط ان يعرف مذاهب المتقدمين لئلا يخرج من

أقوالهم فيخرج الاجماع ويبني عليها ويستعين في ذلك عن سبقه لأن جميع الصناعات كالصرف والنحو والطب والشعر والحدادة والنجارة والصباغة لم تتيسر لأحد الاعلازمة أهلها وغير ذلك نادر بعيد لم يقع وان كان جائز أفي العقل. واذا تعين الاعتماد علي أقاويل السلف فلابد من أن تكون اقوالهم التي يعتمد عليها مروية بالاسناد الصحيح أومدونة في كتب مشهورة وان تكون مخدومة بأن يبين الراجح من محتملاتها وبخصص عمومها في بعض المواضع ويقيد مطلقها في بعض المواضع ويجمع المختلف منها ويبين علل احكامها والا لم يصح الاعتماد عليها وليس مذهب في هذه الاربعة المتأخرة بهذه الصفة الا هذه المذاهب الاربعة اللهم الا مذهب الامامية الزيدية وهم أهل بدعة لايجوز الاعتماد علي اقاويلهم

وثانيها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم ولما اندرست المذاهب الحقة الا هذه الاربعة كان اتباعها اتباعا للسواد الاعظم والخروج عنها خروجا عن السواد الأعظم

وثالثها أن الزمان لما طال وبعد العهد وضيعت الامانة لم يجز أن يعتمد علي أقوال علماء السوء من القضاة الجورة والمفتين التابعين لاهوائهم حتي ينسبوا ما يقولون الى بعض من اشتهر من السلف بالصدق والديانة والامانة اما صريحا أو دلالة وحفظ قوله ذلك، لا علي قول من لاندري هل جمع شروط الاجتهاد اولا فاذا راينا العلماء المحققين في مذاهب السلف عسى ان يصدقوا في تخريجاتهم علي اقوالهم واستنباطهم من الكتاب والسنة واما اذا لم نر منهم ذلك فهيهات وهذا المعني الذي اشار اليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث قال يهدم الاسلام جدال المنافق بالكتاب، وابن مسعود حيث قال من كان متبعا فليتبع من مضي. وما ذهب اليه ابن حزم حيث قال التقليد حرام ولا يحل لأحد ان يأخذ قول احد غير رسول الله صلي الله عليه وسلم بلا برهان لقوله تعالي اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا . وقال تعالي مادحا لمن لم يقلد فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الالباب

وقال تعالي فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . فلم يبح الله تعالى الرد عند التنازع الي أحد دون القرآن والسنة وحرم بذلك الرد عند التنازع الي قول قائل لأنه غير القرآن والسنة وقد صح اجماع الصحابة كلهم أولهم عن آخرهم واجماع التابعين أولهم عن آخرهم واجماع تبع التابعين أولهم عن آخرهم علي الامتناع والمنع من ان يقصد أحد الى قول انسان منهم أو ممن قبلهم فياخذه كله فليعلم من أخذ بجميع أقوال أبي حنيفة او جميع اقوال مالك او جميع اقوال الشافعي اوجميع اقوال احمد رحمهم الله ولا يترك قول من اتبع منهم او من غيرهم الي قول غيره ولم يعتمد علي ماجاء في القرآن والسنة غير صارف ذلك الي قول انسان بعينه انه قد خالف اجماع الامة كلها أولها عن آخرها بيقين الاشكال فيه وانه لايجد لنفسه سلفا ولا اماما في جميع الاعصار المحمودة الثلاثة فقد اتبع غير سبيل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة. وأيضا فان هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وأيضا فما الذى جعل رجلا من هؤلاء أو من غيرهم أولي بأن يقلد من عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب أو ابن مسعود أو ابن عمر أو ابن عباس رضي الله عنهم أو عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين فلو ساغ التقليد لكان كل واحد من هؤلاء أحق بأن يتبع من غيره. انتهي انما يتم فيمن له ضرب من الاجتهاد ولو في مسئلة واحدة وفيمن ظهر عليه ظهورا بينا ان النبي عليه السلام أمر بكذا أو نهي عن كذا وانه ليس بمنسوخ اما أن يتبع الاحاديث وأقوال المخالف والموافق فى المسئلة فلا يجد لها نسخا أو بأن يرى جما غفيرا من المتبحرين في العلم يذهبون اليه ويرى المخالف له لا يحتاج الا بقياس أو استنباط أو نحو ذلك فحينئذ لاسبب لمخالفة حديث النبي صلي الله عليه وسلم الانفاق خفى أو حمق جلي وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم علي ضعف ماخذ امامه بحيث لايجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبهم جمودا علي تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده

وقال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا انكار على أحد من السائلين الي أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان أحدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلداً له فيما قال كأنه نبي أرسل وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضي به أحد من اولي الالباب . وقال الامام ابو شامة ينبغي لمن اشتغل بالفقه ان لا يقتصر علي مذهب امام ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان اقرب الي دلالة الكتاب والسنة المحكمة وذلك سهل عليه اذا كان اتقن معظم العلوم المتقدمة وليجتنب التعصب والنظر في طرائق الخلاف فانها مضيعة للزمان واصفوه مكدرة فقد صح عن الشافعي أنه نهي عن تقليده وغيره قال صاحبه المزني في أول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي رحمه الله ومن معني قوله لاقربة علي من أراد مع اعلاميه نهيا عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينا ويحتاط لنفسه أى مع اعلامي من أراد علم الشافعي عن تقليده وتقليد غيره انتهي وفيمن يكون عامياً ويقلد رجلا من الفقهاء بعينه يرى انه يمتنع من مثله الخطأ وان ما قاله هو الصواب البتة وأضمر في قلبه أن لا يترك تقليده وان ظهر الدليل علي خلافه وذلك مارواه الترمذي عن عدى بن حاتم انه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه وفيمن لا يجوز ان يستفتي الحنفي مثلا فقيها شافعيا وبالعكس ولا يجوز ان يقتدي الحنفي بامام شافعي مثلا فان هذا قد خالف اجماع القرون الأولي وناقض الصحابة والتابعين وليس محله فيمن لا يدين الا بقول النبي صلي الله عليه وسلم ولا يعتقد حلالا الا ما أحله الله ورسوله ولا حراما الا ما حرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبي صلي الله عليه وسلم ولا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع عالما راشداً علي انه مصيب فيما يقول ويفتي ظاهراً متبعا سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فان ظهر خلاف ما يظنه اقلع من ساعته من غير جدال ولا اصرار فهذا الاستفتاء لم يزل بين المسلمين من عهد النبي صلي الله

عليه وسلم ولا فرق بين أن يستفتي هذا دائما أو يستفتي هذا حينا بعد أن يكون مجمعا علي ماذكرناه كيف لا ولم نؤمن بفقيه أيا كان انه أوحي الله اليه الفقه وفرض علينا طاعته وانه معصوم فان اقتدينا بواحد منهم فذلك لعلمنا انه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخلو قوله اما أن يكون من صريح الكتاب والسنة أو مستنبطا منهما بنحو من الاستنباط أو عرف بالقرائن ان الحكم في صورة ما منوط بعلة كذا واطمأن قلبه بتلك المعرفة فقاس غير المنصوص علي المنصوص فكأنه يقول ظننت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال كلما وجدت هذه العلة فالحكم ثمة هكذا والمقيس مندرج في هذا العموم فهذا أيضا معزو الي النبي صلي الله عليه وسلم ولكن في طريقه ظنون ولولا ذلك لما قلد مؤمن لمجتهد فان بلغنا حديث من الرسول المعصوم فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل علي خلاف مذهبه وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمين فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين

(باب اختلاف الناس في الاخذ بهذه المذاهب الاربعة وما يجب عليهم من ذلك)

اعلم أن الناس في الاخذ بهذه المذاهب على أربعة منازل ولكل قوم حد لا يجوز أن يتعدوه أحدها مرتبة المجتهد المطلق المنتسب الي صاحب مذهب من تلك المذاهب وثانيها مرتبة المخرج وهو المجتهد في المذهب وثالثها مرتبة المتبحر في المذهب الذي حفظ المذهب وأتقنه وهو يفضي بما أتقن وحفظ من مذهب أصحابه ورابعها المقلد الصرف الذي يستفتي علماء المذاهب ويعمل علي فتواهم وكتب القوم مشحونة بشروط كل منزل وأحكامه الا ان من الناس من لا يميز بين الناس فيتخبط في تلك الاحكام ويظنها متناقضة فأردنا أن نجعل لكل منزل فصلا ونشير الي أحكام كل منزل على حدة

(فصل في المجتهد المطلق المنتسب)

وقد قدمنا شروطه فلا نعيده وحاصل كل ذلك انه جامع بين علم الحديث والفقه المروي عن أصحابه وأصول الفقه كحال كبار العلماء من الشافعية وهم وان كانوا كثيرين في أنفسهم لكنهم أقلون بالنظر الى المنازل الأخرى وحاصل صنيعهم علي ما استقرينا من كلامهم أن تعرض المسائل

المنقولة عن مالك والشافعي وأبي حنيفة والثورى وغيرهم رضي الله عنهم من المجتهدين المقبولة مذاهبهم وفتاواهم علي موطأ مالك والصحيحين ثم علي احاديث الترمذى وابي داود فأى مسئلة وافقتها السنة نصا او اشارة اخذوا بها وعولوا عليها وأي مسئلة خالفتها السنة مخالفة صريحة ردوها وتركوا العمل بها وأى مسئلة اختلفت فيها الاحاديث والآثار اجتهدوا في تطبيق بعضها ببعض امابحمل المفسر قاضيا علي المبهم وتنزيل كل حديث علي صورة او غير ذلك فان كانت من باب السنن والآداب فالكل سنة وان كانت من باب الحلال والحرام اومن باب القضاء واختلفت فيها الصحابة والتابعون والمجتهدون جعلوها علي قولين او علي أقوال ولم ينكروا علي احد فيما اخذ منها ورأوا في الامر سعة اذا كان يشهد الحديث والآثار لكل جانب ثم استفرغوا جهدهم في معرفة الاولي والأرجح اما بقوة الرواية او بعمل اكثر الصحابة او كونه مذهب جمهور المجتهدين اوموافقا للقياس كفأ لنظرائه ثم عملوا بذلك الاقوى من غير نكير علي أحد ممن أخذ بالقول

الآخر فان لم يجدوا في المسئلة حديثا من تينك الطبقتين أجالوا قداح نظرهم في شواهد أقوالهم من آثار الطبقة الثالثة من كتب الحديث والي مايفهم من كلامهم من الدليل والتعليل فاذا اطمأن الخاطر بشيء أخذوا به فان لم يطمئن بشيء مما ذكروه واطمأن بغيره وكانت المسئلة مما ينفذ فيه اجتهاد المجتهد ولم يسبق فيه اجماع وقام عندهم الدليل الصريح قالوا به مستعينين بالله متوكلين عليه وهذا باب نادر الوقوع صعب المرتقي يجتنبون مزالقه أشد اجتناب وان لم تقم عندهم دليل صريح اتبعوا السواد الاعظم وأي مسئلة ليس فيها تصريح أو تعليل صحيح من السلف أستفرغوا الجهد في طلب نص أو اشارة او ايماء من الكتاب والسنة أو أثر من الصحابة والتابعين فان وجدوا قالوا به وليس عندهم أن يقلدوا عالما واحدا في كل ماقال اطمانت به نفوسهم أولا

(فصل في المجتهد في المذهب وفيه مسائل) مسئلة اعلم ان الواجب علي المجتهد في المذهب أن يحصل من السنن والآثار مايحترز به من مخالفة الحديث الصحيح واتفاق السلف ومن دلائل الفقه

مايقدر به علي معرفة مأخذ أصحابه في أقوالهم وهو معنى مافي الفتاوي السراجية لاينبغي لاحد ان يفتي الا أن يعرف أقاويل العلماء ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فان عرف أقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم فان سئل عن مسئلة يعلم أن العلماء الذين يتخذ مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا بأس بان يقول هذا جائز وهذا لايجوز ويكون قوله علي سبيل الحكاية وان كان مسئلة اختلفوا فيها فلا بأس بان يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لايجوز وليس له ان يختار فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجتهم وفي الفصول العمادية في الفصل الاول وان لم يكن من أهل الاجتهاد لايحل له ان يفتي الا بطريق الحكاية فيحكي ما يحفظ من اقوال الفقهاء وعن ابي يوسف وزفر وعافية بن زيد انهم قالوا لايحل لاحد ان يفتي بقولنا مالم يعلم من اين قلنا فيها ايضاً . عن بعضهم قالوا لو ان الرجل حفظ جميع كتب اصحابنا لابد ان يتلمذ للفتوى حتي يهتدى اليه لان كثيرا من المسائل اجاب عنها أصحابنا علي عادة اهل بلدهم ومعاملاتهم فينبغي

لكل مفت ان ينظر الى عادة أهل بلده وزمانه فيما لا يخالف الشريعة . في عمدة الاحكام من المحيط فاما أهل الاجتهاد فهو من يكون عالما بالكتاب والسنة والآثار ووجوه الفقه . ومن الخانية نقل عن بعضهم لابد للاجتهاد من حفظ المبسوط ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمؤول والعلم بعادات الناس وعرفهم . في السراجية قيل ادني الشروط للاجتهاد حفظ مافي المبسوط ذكر هذه الرواية في خزانة المفتين

أقول هذه العبارة معناها الفرق بين المفتي الذي هو صاحب تخريج وبين المفتي المتبحر في مذاهب اصحابه يفتي علي سبيل الحكاية لاعلي سبيل الاجتهاد

﴿ مسئلة ﴾ اعلم ان القاعدة عند محققي الفقهاء أن المسائل علي أربعة اقسام قسم تقرر في ظاهر المذهب وحكمه أن يقبلوه علي كل حال وافقت الاصول أو خالفت ولذلك ترى صاحب الهداية وغيره يتكلفون بيان الفرق في مسائل التجنيس وقسم هورواية شاذة عن أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه وحكمه أن لايقبلوه الا اذا وافق الاصول وكم فى الهداية ونحوها من

تصحيح بعض الروايات الشاذة بمحال الدليل
وقسم هو تخريج من المتأخرين اتفق عليه
جمهور الاصحاب وحكمه انهم يفتون به
علي كل حال وقسم هو تخريج منهم لم يتفق
عليه جمهور الاصحاب وحكمه ان يعرض
علي الاصول والنظائر من كلام السلف
فان وجده موافقا لها اخذ به والا تركه
الي أن قال : وفي البحر الرائق عن أبي
الليث قال سئل ابونصر عن مسئلة وردت
عليه ماتقول رحمك الله لو وقعت عندك
كتب اربعة كتاب ابراهيم بن رستم
وآداب القاضي عن الخصاف وكتاب
المجرد وكتاب النوادر من جهة هشام هل
يجوز لنا ان نفتي منها اولا وهذه الكتب
محمودة عندك ؟ فقال ماصح عن اصحابنا
فذلك علم محبوب مرغوب فيه مرضي به
واما الفتيا فاني لااري لأحد ان يفتي بشيء
لايفهمه ولا يحتمل اثقال الناس فان كانت
مسائل قد اشتهرت وظهرت وانجلت عن
اصحابنا رجوت ان يسع لي الاعتماد عليها
في النوازل

(مسئلة) اعلم ان المسئلة اذا كانت ذات
اختلاف بين ابي حنيفة وصاحبيه فحكمها
ان المجتهد في المذهب يختار من اقوالهم
ماهو اقوي دليلا وأقيس تعليلا وارفق
بالناس ولذلك افتي جماعات من علماء
الحنفية علي قول محمد رحمه الله في طهارة
الماء المستعمل وعلي قولهما في اول وقت
العصر والعشاء وفي جواز المزارعة وكتبهم
مشحونة بذلك لايحتاج الي ايراد المنقول
وكذلك الحال في مذهب الشافعي رحمه
الله في المنهاج وغيره في الفرائض ان
اصل المذهب عدم توريث ذوي الارحام
وقد افتي المتأخرون عند عدم انتظام
بيت المال بتوريثهم وقد نقل فقيه اليمن
ابن زياد في فتاويه مسائل افتي المتأخرون
فيها بخلاف المذهب منها اخراج الفلوس
من الزكاة المفروضة من النقدين وعروض
التجارة افتي البلقيني بجوازه وقال اعتقد
جوازه ولكنه مخالف لمذهب الشافعي
رحمه الله وتبع البلقيني في ذلك البخاري
ومنها دفع الزكاة الي الاشراف العلويين
افتي الامام فخر الدين الرازي بجوازه في
هذه الازمنة حين منعوا سهمهم من بيت
المال وضربهم الفقر

ومنها بيع النحل في الكوارات مع
مافيها من شمع وغيره اجاب البلقيني

بالجواز ونقل ابن زياد عن الامام ابن
عجيل انه قال ثلاث مسائل في الزكاة
يفتي فيها بخلاف المذهب نقل الزكاة ودفع
الزكاة الي واحد ودفعها الي أحد الاصناف
أقول وعندى في ذلك رأي وهو ان المفتي
في مذهب الشافعي سواء كان مجتهدا في
المذهب أو متبحراً فيه اذا احتاج في
مسئلة لغير مذهبه فعليه بمذهب أحمد
رحمه الله فانه أجل اصحاب الشافعي رحمه
الله علما وديانة ومذهبه عند التحقيق فرع
لمذهب الشافعي رحمه الله ووجه من
وجوهه والله أعلم. انتهي ماقاله الدهلوى

(رأينا في الاجتهاد) شرع الدين ليكون
دستوراً في العبادات والمعاملات للامم فأما
العبادات فرسوم مقررة توحي الي الرسول
فيبلغها كما هي لاصحابه ثم يتناقلها اتباعهم
جيلا بعد جيل لا يصح فيها الزيادة ولا
النقص، بل كلما كانت بحالتها الاولي أشبه
كانت الي حقيقتها اقرب . واما المعاملات
فهي رسوم قانونية تابعة لاصول أولية وضعت
للتوفيق بين مصالح الناس وحسم النزاع
الذى يقوم بينهم من أجلها

ولما كانت هذه المصالح تتغير وتتنوع
علي حسب الحاجات ووجوه النزاع تتباين
الي غير حد تقف عنده ، بل ولما كانت
وسائل التوفيق بين مصالح الناس ووجوه
حسم منازعاتهم من الامور التي ترتقي الي
مالانهاية ، فلا يعقل أحد وخصوصاً في
عصرنا الحاضر أن توجد رسوم قانونية
مقررة تصلح لكل زمان ومكان ولكل
أمة في حال من أحوال الاجتماع

لاأريد بالرسوم القانونية الاصول
الاولية العامة بل أريد منها الاشكال
الشرعية التي وضعت للجزئيات. فان تلك
الاصول العامة تعتبر كالنواميس الثابتة التي
لاتتغير بحال من الاحوال كالاوامر الواردة
في الكتاب الكريم باقامة العدل وايتاء كل
ذى حق حقه والمساواة بين الناس . وبذل
الوسع في تحرى الأصلح . وانصاف المظلوم
وكبح جماح الظالم الخ

فان قصد من كلمة الاجتهاد بذل الوسع
في ايجاد رسوم قانونية تحقق هذه الاصول
على حسب الحاجات وبما يقتضيه روح
المكان والزمان كان هو ماعليه مشرعو
كل امة حية ، وكان جديراً به أن يكون عاملا
من عوامل ترقية الامم الاسلامية وانهاضها
أما اذا كان القصد من كلمة (اجتهاد)
أن يحفظ المجتهد صور الاحكام القديمة

فيعمل بها او يقيس عليها . او ان يتقيد برأى بدون نظر لمقتضيات الزمان والمكان وحالة الاجتماع فذلك مما وجب على الشريعة أن تتخطاها الامم الاسلامية الي غيرها من القوانين الوضعية كما حدث بمصر وبالبلاد العثمانية

فاذا أردنا أن يعود الي شريعتنا شبابها وأن تكون كما كانت دستور الامم الاسلامية في معاملاتها الدنيوية وجب علينا أن نعترف بدوام انفتاح باب الاجتهاد أولا ، وأن تنيط أمر التشريع بجماعة من الاكفاء ثانياً

فأما دوام انفتاح باب الاجتهاد فمن البديهيات التي لا يصح التماري فيها وقد اعترف بها الآن اكثر الناس انكاراً لها

وأما نوط التشريع بجماعة فمن الضروريات وفيه تفصيل وبيانه :

ذلك ان الفرد مهما كان متضلعاً من العلم والفقه فلا يستطيع ان يحيط بحاجة المجموع ثم ان الفرد الناشيء بين جدر ان دور العلم ولم يمارس الاعمال ولم يعرك الامور لا يصح ان يستقل بالتشريع للتجارة والزراعة والنقابات الصناعية والمالية الخ وهو لم يعامل هذه الجماعات بل ولم يقف علي حقيقة مراميها . ثم ان الفرد الذى يشرع للأمة يجب ان يكون حائزاً لثقتها حاصلا علي احترامها .

ومن هنا وجب ان يكون امر التشريع موكولا (أولا) الي جماعة . (ثانيا) يجب ان تكون تلك الجماعة خليطا من جميع طبقات الامة لتتمثل بهم حاجاتها تمثلا صحيحا . (ثالثا) يجب ان يكون اولئك الآحاد منتخبين بالطريقة المعهودة وان يكون عددهم مناسباً لعدد الامة

اذا اتفق لنا ذلك كانت هذه الجماعة اشبه بالمجلس التشريعي للامة المعبر عنه بالمجلس النيابي بل كانت هي هو بعينه فاذا تقررت فيه احكام كانت مستمدة من الاصول الاولية للدين (الدين الفطرى العام المجرد عن الصبغ والاهواء) ومن روح الاجتماع . فاذا تسني للمسلمين ان يحققوا هذه الحال حلت شريعتهم محل كل شريعة سواها واكتسبت بخدمة المعقول لها جلالا علي جلالها

هنا تعترضنا صعوبة وهي ان القانون الذى يحكم بين الامة المركبة من المسلم والمسيحي واليهودى والبوذي والبرهمي والزرادشتي وغيرهم يجب ان لا يكون

قانونا دينياً خاصاً بطائفة من هذه الطوائف حتي يخضع له الكل بلا أقل حرج فى الصدر

نقول ان هذا المشكل سطحى فان في كل أمة أكثرية مطلقة تطبع قانونها بطابعها الخاص ولا تجد أى أقلية حرجا من الخضوع له للضرورة . فقانون الأمة الفرنسية مطبوع بطابع فرنسي محض فيضطر الالماني المقيم بفرنسا للخضوع له للضرورة وقس علي ذلك جميع القوانين الوضعية ومن الظلم تكليف الامة الاسلامية بوضع قانون خالص من كل صبغة خاصة

هنا يمكن أن يقال ان تلك الصبغ الخاصة في القوانين الوضعية هي صبغ وطنية او اجتماعية ولكن الصبغة التي ستكون للشريعة الاسلامية هي دينية والامم تأبي أن تخضع لصبغ دينية أجنبية

نقول الخلاف لفظي محض فبين صبغة دينية واجتماعية لا يوجد فرق يعتد به اللهم الا اذا كان فى الصبغة الدينية شيء من روح التعصب المذهبي والاسلام منزه عن ذلك وما علينا الا اعلان نزاهة هذه الصبغة من تلك الوصمة

ثم لا ننسي ان الامر تابع للضعف والقوة فالامم المستضعفة تجبر علي التجرد من صبغتها الخاصة بل من شخصيتها لاسباب واهية . والامم القوية تغلب ارادتها في كل ماتريد ولا تجد من يرفع بالاعتراض عليها رأسا

﴿الجاهدة﴾ عند الصوفية هي كف النفس عن أهوائها ومكافحتها دون أغراضها والقنوع من العيش بما يسد الخلة ويستديم الحياة وحمل الجسم والقلب علي الاستغراق في العبادة والتوجه لله عز وجل ليفتح الله عليه الي جهة العالم الروحاني نافذة يطل منها علي عالم التقديس ليخلص في دنياه من شوائب التدنيس

قال أبو عثمان المغربي : « من ظن انه يفتح له شيء من هذه الطريقة أو يكشف له عن أي منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط »

﴿الجهاد﴾ في الاصطلاح الاسلامى هو القتال وقد شرع لثلاثة أسباب

(اولا) للدفاع عن المجتمع اذا حصل عليه عدوان لقوله تعالى: « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع

الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

(ثانيا) لحماية الدعوة الي الدين لقوله تعالي :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »

وقوله تعالي :

« ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا »

(ثالثا) لنشر الاسلام لقوله تعالي « وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير »

ولقوله عليه الصلاة والسلام : أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله الحديث

وهذا لا يدل ان الاسلام قام بالسيف فان السيف انما استخدم بعد ان تكونت للاسلام دولة وتلك الدولة قامت بمحض الدعوة كما لا يخفي ولا عاب علي الاسلام في تقريره القتال فان الحرب حاجة من حاجة العمران في دور الانسان الحالى ولم تظهر الي اليوم بوادر تدل علي انها ستبطل في يوم من الايام اللهم الا في مستقبل بعيد جداً وفي احوال لسنا منها علي شيء الآن (انظر حرب وسلام)

علي ان الاسلام قرر الحرب ثم احتاط له فجعلها انسانيا بحتا فأمر بعدم العدوان فيه فقال تعالى (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وامر بالجنوح للسلام ان جنح الاعداء اليها لقوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله انه هو السميع العليم) وأمر باحترام العهود والمواثيق لقوله تعالي (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) وقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقوله

(واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي أربي من أمة) ولقوله تعالي (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين)

وقد بالغ القرآن فى الامر باحترام العهود حتي قرر ان حقها فوق حقوق الدين فقال « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا علي قوم بينكم وبينهم ميثاق »

هذا شأن الاسلام في احترام العهود وهو في دور الفتوة وابان حرارة الدعوة فأين الناس اليوم والحكم للغلب والوفاء معدوم الا عند تكافؤ القوة

(فقه) أجمع الائمة ان الجهاد فرض كفاية اذا قام به بعض المسلمين سقط عن البعض الآخر

وعن سعيد بن المسيب انه فرض عين

وأجمعوا انه يجب علي اهل كل ثغر ان يقاتلوا من يليهم من العدو فان عجزوا ساعدهم من يليهم وهكذا واجمعوا ان من لم يتعين عليه الجهاد لا يخرج الا باذن أبويه ان كانا مسلمين وان من عليه دين لا يخرج الا باذن غريمه . وانه اذا التقي الجيشان وجب علي المسلمين الثبات وحرم عليهم الفرار الا اذا كان العدو أكثر منهم ثلاث مرات

اذا غنم المسلمون شيئا من العدو ولم يمكنهم حمله الي دار الاسلام وخافوا أن يسترده منهم قال أبو حنيفة ومالك يجب اتلافه وقال الشافعي واحمد لا يجوز اتلافه

وأجمعوا أنه لا يجوز قتل نساء العدو الا اذا كن يقاتلن أو لهن مكيدة وكذلك لا يقتل الشيوخ الفانون والمقعدون والعمى وأهل الصوامع الا اذا كانت لهم يد في الحرب وللشافعي قولان في ذلك أظهرهما جواز قتلهم وان لم يكن لهم يد في الحرب

اختلفوا في استرقاق من لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاصنام . قال أبو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب وقال مالك والشافعي وأحمد في احدى روايتيه انه لا يجوز ذلك مطلقا

هل يستعان بالمشركين علي القتال أو يعانون علي عدوهم ؟ قال مالك واحمد لا يجوز ان يستعان بهم ولا ان يعاونوا علي الاطلاق . قال مالك الا أن يكونوا خداما

للمسلمين فيجوز وقال ابو حنيفة يستعان بهم
ويعاونون علي الاطلاق متي كان حكم الاسلام
هو الغالب الجاري عليه فان كان حكم الشرك
هو الغالب كره . وقال الشافعي يجوز ذلك
بشرطين احدهما ان يكون بالمسلمين قلة
ويكون بالمشركين كثرة : والثاني ان يعلم
من المشركين حسن رأي في الاسلام وميل
اليه . ومتي استعان بهم رضخ لهم ولا يسهم
أي اعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام
المسلمين من الغنيمة

جَهَرَ — الامرُ يَجْهَرُ جَهْراً
و جهاراً. علن و(جهر الكلام وبالكلام)
أعلنه

(جَهُرَ الرَّجل) يَجْهُرُ جَهارة
فخُم. وجهر الصوت ارتفع
(أجهر الكلام) اعلنه ورفع به صوته
(جاهره) مُجاهرةً وجهاراً. كاشفه
و(جاهر بالقراءة) رفع صوته بها
(تجاهر بالامر) تظاهر به
(رأيته جَهْراً أو جهاراً او جِهاراً) اي
علانية

(الجَهارة) حسن المنظر
(الجهر) كلام جَهْر اى عال
(جَهْرةً) اى عيانا
(جَهور الصوت) أي عالي الصوت
(صوت جهير وجَهْوري) أي عال
(الأجهر) الحسن المنظر
(جوهر الشيء) ماقامت عليه طبيعته
والجوهر في المنطق مايقابل العَرَض
وهو الموجود القائم بنفسه

جهور — الدولة الجهورية بقرطبة
بالاندلس أسسها ابو الحزم جهور بن محمد
ابن جهور . كان رئيسا للجماعة ايام فتنة
قرطبة (انظر هذه الكلمة) فلما امكنته
الفرصة ثار علي رأس طائفته واستولى على
قرطبة سنة ٤٢٢ هـ وتولى امرها من تلك
السنة الي سنة (٤٣٥) هـ اي من سنة
(١٠٣٠) الي (١٠٤٣) ميلادية

لم يدع ابو الحزم الامارة طفرة كما فعل
غيره بل احتال لذلك فادعى انه حامي
البلاد حتي يقوم من يصلح للامارة فيسلمها
اليه ونظم أمور الملك ورتب الجباة والعمال
وجعل نفسه مشرفا عليهم . وكان حسن
السيرة مشاركا للشعب في سرائه وضرائه
حتي انه كان يحضر ولائم الرعية ويشيع
موتاهم متبعا سيرة السلف الصالح وهو مع
ذلك يدبر الأمر تدبير الملوك القادة المطلقين
فعاش الناس في ايامه في رخاء وهناء حتي

توفي سنة (٤٣٥) هـ
تولي بعده الامر بعده أبو الوليد محمد
ابن جهور فاتبع سيرة أبيه الي أن توفي .
فولي بعده ابنه عبد الملك بن محمد فأساء الي
الرعية فكرهه الناس وحاصره ابن ذي النون
احد الثوار اذ ذاك فاستغاث بمحمد
ابن عباد فأمده بجيش فلما وصل عسكره
الي قرطبة اتحدوا مع اهلها وخلعوه سنة
(٤٦١) هـ واخرجوه عن قرطبة وبه
انقرضت دولة بني جهور

الجوهر الفرد — هو الجزء الذى
لايقبل الانقسام من الجسم وهو رأي
دمو كريت اليوناني وقد قرر بأن الجسم
الجامد مكون من جواهر فردة صغيرة
جداً لاتقبل الانقسام ولا التجزي وهي
محكومة فيما بينها وبين اخواتها بقوتين
متعاكستين قوة تميل لان تضمها الى اخواتها
المجاورات لها وتسمى قوة الجذب وقوة
تميل لان تبعدها عنها وتسمى هذه بقوة
النفور وعلي تعادل هاتين القوتين قامت
الاجسام الصلبة والسائلة والغازية (انظر مادة)
وهذا الرأي الطبيعي يستأنس به في الطبيعة
للتعليل فقط وهو رأي ظاهر البطلان مبني
علي مجرد التخيل لأن الجوهر الفرد مادام
يتميز فيه سمك وطول وعرض فالذى
يمنع من قسمته الي أصغر منه. فان انقسم
ونتج منه جوهر أصغر منه وكان له سمك
وطول جاز عليه الانقسام وان لم يكن له
ذلك فكيف يتألف مما لا طول له ولا عرض
أجسام لها طول وعرض وعندنا ان أمثال
هذه المسائل تهجم من العقل علي ماليس
من حدوده وقد تضاربت ظنون العصريين
في ذلك وطرحهم الخيال الى كل مطرح
كما ترى في ذلك مفصلا فى كلمة (مادة)

جوهر — القائد فاتح مصر في
القرن الرابع الهجرى هو أبو الحسن
جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب
الرومي. كان من موالي المعز بن المنصور
القائم بن المهدي صاحب أفريقية جهزه
الى الديار المصرية ليفتحها بعد موت مالكها
كافور الاخشيدى فسار من افريقية علي
رأس جيش كثيف العدد في ربيع سنة
(٣٥٨) هـ فتم له فتحها في شعبان من
تلك السنة

كان سبب انفاذ مولاه له لفتح
مصر انه لما توفي كافور الاخشيدى ملك
مصر آل امر مصر لأحمد بن علي بن
الاخشيد وكان صغير السن فاضطرب

امر الجيش وساءحال رجاله فكتب جماعة
من وجوههم الي المعز يطلبون اليه ارسال
جيشه لفتح البلاد وهم يسلمونها اليه فأسرع
المعز بتجهيز جوهر قائده بجيش يبلغ عدده
مئة الف مقاتل فخرج من موضع يقال له
الرقاده وخرج معه المعز يودعه فوقف
جوهر بين يديه والمعز متكيء علي فرسه
يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا
لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل اهل الدولة
لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه
فقال له اركب فركب وسار العسكر ولما
رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه
وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله
وكتب المعز الي عبده افلح صاحب برقة أن
يترجل للقائد جوهر ويقبل يده فبذل أفلح
مائة الف دينار علي أن يعفي من ذلك فلم يعفه
وفعل ماامر به عند لقائه لجوهر

ووصل الخبر لمصر بوصوله فاضطرب
اهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات
علي المراسلة في الصلح وطلب الامان
وتقرير املاك اهل البلد عليهم وسألوا ابا
جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني ان يكون
سفيرهم فأجابهم بشرط أن يكون معه جماعة
من اهل البلد وكتب الوزير معهم ايضا بما
يريد وتوجهوا نحو القائد جوهر وكان قد
نزل في تروجة وهي قرية بالقرب من
الاسكندرية فوصل اليها الشريف بمن معه
وأدي الرسالة فأجابه الي ما التمسوه وكتب
له جوهر عهداً بما طلبوه واضطرب البلد
اضطرابا شديدا وأخذت الاخشيدية
والكافورية وجماعة من الجنود الاهبة للقتال
وستروا ما في دورهم وأخرجوا مضاربهم
ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهر فرحل
اليهم وكان الشريف قد وصل بعهد الامان
فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده
الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الي كل
واحد جواب كتابه بما أراد من الاقطاع
والمال والولاية وأوصل الي الوزير جواب
كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجري فصل
طويل في المشاجرة والامتناع وتفرقوا من
غير رضا وقدموا عليهم نحرير الشوزاني
وسلموا اليه بالامارة وتهيأوا للقتال وساروا
بالعسكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفروا
الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة
وبدأ القتال واسرت رجال واخذت خيل
ومضي جوهر الي منية الصيادين وأخذ
المخاضة بمنية شلقان واستأمن الي جوهر
جماعة من العسكر في المراكب وجعل أهل

مصر علي المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك
جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك
المعز فعبر عريانا في سراويل وهو في مركب
ومعه رجال خوضا حتي خرجوا اليهم ووقع
القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية
واتباعهم وانهزمت الجماعة ليلا ودخلوا
مصر واخذوا من دورهم ماقدروا عليه
وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن علي
الشريف ابي جعفر في مكاتبة القائد باعادة
الأمان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله
اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون
الجواب فعاد بامانهم وحضر رسوله ومعه
علم ابيض وطاف علي الناس يؤمنهم ويمنع
من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق
كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار
ورد رسوله الى أبي جعفر بأن تعمل علي
لقائي يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو
من شعبان بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه
البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا
ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الي
الجيزة والتقوا بالقائد ونادي مناد ينزل
الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا
وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن
شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من
السلام ابتدأوا في دخول البلد فدخلوا من
زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل
جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه
وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس اصفر
وشق مصر ونزل في مناخه موضع القاهرة
اليوم وخط موضعها ولما اصبح المصريون
حضروا الي القائد لتهنئته فوجدوه قد حفر
اساس القصر في الليل وكانت فيه زورات
جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت
فى ساعة سعيدة فلا اغيرها واقام عسكره
يدخل الى البلد سبعة ايام اولها الثلاثاء
المذكور وبادر جوهر بالكتاب الي مولاه
المعز يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤس القتلي
في الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر
الديار المصرية وكذلك اسمهم من علي السكة
(اى النقود) وعوض عن ذلك باسم مولاه
المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء
الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل
يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي
وجماعة من اكابر الفقهاء وفي يوم الجمعة
الثامن من ذي القعدة امر جوهر بالزيادة
عقيب الخطبة هذه العبارات

« اللهم صل علي محمد المصطفي وعلي
المرتضي وعلي فاطمة البتول ، وعلي الحسن

والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. اللهم وصل
علي الائمة الطاهرين، آباء امير المؤمنين »
وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر
سنة (٣٥٩) هـ صلي القائد في جامع ابن
طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع
ابن عمر العباسي الخطيب وذكر اهل البيت
وفضائلهم ودعا للقائد وجهر القراءة
ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة
والمنافقين في الصلاة واذن بحي علي خير
العمل وهو اول من اذن به بمصر ثم اذن
به في سائر المساجد وقنت الخطيب في
صلاة الجمعة

وفي جمادي الاولي من السنة اذنوا في
جامع مصر العتيق بحي علي خير العمل
وسر القائد جوهر بذلك وكتب الي المعز
وبشره به. ولما دعا الخطيب علي المنبر للقائد
جوهر انكر عليه . وقال ليس هذا رسم
موالينا وشرع في عمارة الجامع الازهر
بالقاهره وفرغ من بنائه في السابع من شهر
رمضان سنة (٣٦١) هـ وصلي فيه الجمعة

اقام جوهر مستقلا بحكومة مصر قبل
وصول مولاه المعز اليها اربع سنين وعشرين
يوما ولما وصل المعز الي القاهرة خرج جوهر
من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيئاً من
آلته سوي ما كان عليه من الثياب ثم لم
يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة

استمر جوهر القائد نافذ الكلمة في
مصر الى سنة (٣٦٤) هـ حيث عزله المعز
عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في
احوالها وكان محسنا الي الناس . توفي يوم
الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احد
وثمانين وثلاثمائة ولم يبق بمصر شاعر الا رثاه
وذكر ما اثره انتهي بتصرف من الوفيات

﴿الجوهري﴾ هو ابو النصر اسماعيل
ابن حماد اصله من مدينة فاراب من عشيرة
تركية ولع باللغة العربية واسرارها واخذ
يطوف في مظان وجودها سليمة من جزيرة
العرب ثم عاد الى وطنه وسكن نيسابور من
خراسان وهو صاحب (تاج اللغة وصحاح
العربية) ويعرف بالصحاح وسبب وفاته
انه سقط من سطح منزله فتوفي سنة (٣٩٣) هـ

﴿جَهَزَ﴾ علي الجروح يجهز تجهيزا
واجهز عليه تمم قتله و (جهز الشيء)
هيأه و (تجهز) تهيأ و (جهاز العروس)
ما تحتاج اليه في بيتها جمعه اجهزة

﴿جَهِشَ﴾ اليه يجهش وجهش
يجهش جهشا فزع اليه هاما بالبكاء

كما يفعل الطفل اذا التجأ الي امه ، ومثله
(أجهش بالبكاء)

﴿جَهَضَه﴾ يجهضه عليه و (اجهضه
عن الامر) أعجله عنه وأزعجه و (أجهضت
الناقة) القت ولدها وقد نبت وبره فهي
(مجهض) جمعها مجاهيض
(الجهض والجهيض) الولد السقط
و (المجاهض) الناقة التي من عادتها القاء
ولدها من غير تمام

﴿جَهِلَه﴾ يجهله جهلا وجهالة ضد
علمه فهو جاهل جمعه (جُهل وجُهّال
وجَهَلة وجهلاء). و (جهل عليه) تسافه عليه
و (جهّله) رماه بالجهل. و (تجاهل) أري
من نفسه الجهل . و (استجهله) عده
جاهلا. و (المجهل) الارض لا يهتدي
فيها جمعها مجاهل
يقال (هذا الامر مجهلة) أي يحمل
علي الجهل. و (الجاهلية) هي حالة الناس
قبل بعثة رسول الله صلي الله عليه وسلم
و (الجاهلية الجهلاء) توكيد وقيل
معناه الجاهلية القديمة

﴿الجهولية﴾ من الفرق الاسلامية
من مذهبهم ان أفعال العباد غير مخلوقة لله
تعالي ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشيئة
يقول أهل السنة في ان الاستطاعة مع الفعل
وانه لا يكون الا ما شاء الله وهذه الفرقة تدعي
امامة من كان علي دينها وخرج بسيفه علي
اعدائه من غير براءة منهم عن القاعدين
عنهم

﴿جَهُمَه﴾ يجهمه جهما وجهمه
يجهمه جهما استقبله بوجه عابس و (جهم
يجهم جهامة وجهومة) صار باسر الوجه و
(تجهمه وتجهم له) استقبله بوجه كريه
و (سحاب جهام) لا ماء فيه

﴿الجهم﴾ علي بن الجهم هو ابو الحسن
علي بن الجهم بن بدر بن الجهم من
مشهوري الشعراء نبغ في القرن الثالث
الهجري وطار صيته في الآفاق . قربه
امير المؤمنين المتوكل وأكرمه ولكنه
كرهه لما وجده كثير السعاية بالناس
وكان المتوكل يبحث عن حقيقة سعاياته
فلا يجد لها اثرا ، أمر المتوكل بحبسه ثم
نفاه بعد سنة . ومن شعره ما كتبه الي
اخيه وهو في الحبس :
توكلنا علي رب السماء
وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا علي غير الليالي
نفوسا سامحت بعد الاباء

وأقنية الملوك محجبات
وباب الله مبذول الفناء
هي الايام تؤلمنا وتأسو
وتأتي بالسعادة والشقاء
حلبنا الدهر اشطره ومرت
بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب اولونا
فلا شيء اعز من الوفاء
ولم ندع الحياة لمس ضر
وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن علي دنيا تولت
ولم نسبق الي حسن العزاء
توق الناس يا ابن ابي وامي
فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء
لأمر ما عدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين علي عتبا
وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما أن بليت غدوا وراحوا
علي باشد اسباب البلاء
وما بؤس الخليفة لي بعار
وليس بمؤيسي منه التنائي
وقيل امر المتوكل بصلبه فصلب يوما الي
الليل مجردا ثم انزل فقال في ذلك :

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم
شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله
وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله
فرأيته في محمل محمولا
لا يأمن الاعداء من شداته
شدا يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه ان بز عنه لباسه
فالسيف أهول ما يري مسلولا
والله ليس بغافل عن أمره
وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت
عنها الاكنة من أضل سبيلا

ومن محاسن شعره :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري
حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله
كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة
عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلي
أيامه وكأنه متجدد

ومن شعره في الحكم :
من النفس ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التحمل
من أبلغ شعره قوله :
عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوي من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمرا علي جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما
تشك بأطراف المثقفة السمر
خليلي ما أحلي الهوي وامره
وأعرفني بالحلو منه وبالمر
كفي بالهوي شغلا وبالشيب زاجرا
لو ان الهوي مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما
أرق من الشكوى وأقسي من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره
ولا سيما ان أطلقت عبرة تجري
ولم أنس للاشياء لا أنس قولها
لجارتها ما أولع الحب بالحر
فقلت لها الاخري فما لصديقنا
معني وهل في قتله لك من عذر

صليه لعل الوصل يحييه واعلمي
بأن أسير الحب في اعظم الاسر
فقلت أذود الناس عنه وقلما
يطيب الهوي الا لمنهتك الستر
وأيقنتا ان قد سمعت فقالتا
من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتي ان شئتما كتم الهوى
والا فخلاع الأعنة والعذر
علي انه يشكو ظلوما وبخلها
عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما
ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا
يردن بنا مصر أو يصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا
وان كان احيانا يجيش به صدري
صلي واسألي من شئت يخبرك انني
علي كل حال نعم مستودع السر
وما انا ممن سار بالشعر ذكره
ولكن اشعاري يسير بها ذكري
والشعر اتباع كثير ولم أكن
له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر
دعاني الى ما قلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس في كل بلدة
وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم
لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال ان البحر والقطر أشبها
نداه فقد أثني علي البحر والقطر
فلو قرنت بالبحر تسعة ابحر
لما بلغت جدوي أنامله العشر

وسبب موته انه لما خرج من حلب قاصداً العراق خرجت عليه خيل وعلي جماعة معه فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه أصحابه بآخر رمق فتوفي بحر بحاسنة ٣٤٩ هجرية

﴿ الجهمية ﴾ هم أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة. ظهرت مقالته بترمذ وقتل في آخر عهد بني امية وافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم قوله :

لايجوز وصف الخالق تعالي بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيها وقال :

ان الانسان ليوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق تعالي الافعال فيه علي حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازاً كما ينسب الي الجمادات كما يقال أثمرت الشجرة وجري الماء الي غير ذلك . والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر الخ

﴿ جهنم ﴾ مكان العقاب الاخروي وقد ذكرت في القرآن الكريم كثيراً علي صور شتي مثل قوله تعالى :

(سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لاتبقي ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا . الآية)

وقوله تعالي :

(انطلقوا الى ماكنتم به تكذبون . انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغني من اللهب ، انها ترمى بشرر كالقصر . كأنه جمالة صفر . ويل يومئذ للمكذبين .)

وقوله تعالي :

(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)

وقد صرح الكتاب الكريم بأن اهل النار يتخاصمون فيها ويتجادلون ويسألون فيجيبون فقد جاء في القرآن العظيم :

(كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلي قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيء ان انتم الا فى ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير)

وصرح الكتاب ايضاً بأنهم يأكلون ويشربون قال تعالى :

(ان شجرة الزقوم ، طعام الاثيم ، كالمهل يغلي فى البطون كغلي الحميم . ذق انك انت العزيز الكريم)

قد اختلف المسلمون في امرها فحمل جمهور المسلمين الآيات الواردة فيها علي ظاهرها وقالوا انها نار متأججة لها شرر ووقود ودخان الخ وان الناس تلقي اليها فتلتهمهم وقالت طائفة قليلة من الصوفية والمعتزلة بل هي نار معنوية وماورد فيها من الآيات فهو من قبيل المجاز لا الحقيقة كما هو اسلوب اللغة العربية في مواضع الترغيب والترهيب وما شاكلهما ، ويذهب بعض المصريين من أصحاب البصر في الدين الي هذا القول الاخير لمناسبته لعقولهم وموافقته لفلسفتهم فانهم يقولون اذا كان من المؤكد ان الرجل الذى عاش عمره في هذه الارض غير مفكر الا في شهواته البدنية أو اطماعه التجارية والمالية ولم يقدم لنفسه عملا روحانيا بأنس اليه يوم لاسلطان الا للروح فلا جرم يذهب الى العالم الأخروى وليس له رأس مال يفيده مما يناسب امر ذلك العالم فيعيش فيه كما يعيش من لارأس مال له فى هذا العالم أى فقيراً عاملا يتعب وينصب طول عمره ويفني قواه ومداركه في سبيل تحصيل قوام حياته علي أبسط حالة وادناها وهو معرض نفسه للفح الشمس ووخزها ونفح الرياح وصرها تارة متوقلا رؤوس الجبال لقطع الصخور وجرها وطوراً حافراً الارض لاستخراج معادنها وكنوزها وهو في كلتا هاتين الحالتين امالآن يهوي به الريح الى مكان من سفح الجبل سحيق أو يثور عليه غاز الجريزو وهو في تلك المناجم (انظر منجم مادة نجم) فتحرقه هو المئات من أمثاله فى لحظة واحدة كما حدث أخيراً بمناجم كوربير بفرنسا حيث مات في لحظة واحدة اكثر من ١١٠٠ نسمة

ضع هؤلاء العمال التعساء امامك ثم

أنظر الي اصحاب الثروة الذين يطأون الدمقس والحرير ويتوسدون الفراش الوثير في قصور تناطح السحائب وتسامر الكواكب محاطة بالرياض اليانعة والزهور الفياحة . ثم قارن هؤلاء بتلك الطبقة العاملة الناصبة وقل لي ترى ماذا ان استطعت المقارنة وقويت علي التأمل؟

ألا ترى ان هؤلاء الاشقياء كأنهم في جهنم وكأن أولئك في نعيم مقيم ؟ ومن هؤلاء واولئك ؟ أولئك اصحاب رؤوس الاموال الذين دأبوا علي ادخار النضار وجمعه بالعلم والاختبار وهؤلاء هم الذين حرموا أنفسهم من كل ذلك بجهلهم وغباوتهم وتهاونهم في امرهم

لو تأملت هذا التأمل ثم علمت ان الدار الآخرة دار لايناسبها الا الكمال الروحاني والطهر النفساني فاذا انتهي الناس اليها وما كان منهم من اجتهد في دنياه للكمال الروحاني ودأب ، ومنهم من أهمل ذلك كله ولم يتعلق منه بسبب . أفلا ترى ان الاولين يكونون هنالك في منزلة أصحاب رؤوس الاموال في هذه الدار وان الآخرين يكونون بمثابة المحرومين هنا من المال ؛ أفلا تستنتج من هذا أيضاً

ان الاولين سيكونون في نعيم ورخاء وان الآخرين سيكونون في بؤس وشقاء كما هو الحال هنا بين أصحاب رؤوس الاموال ومن عداهم ولكن مع هذا الفارق العظيم وهو ان لهذا العالم شؤون غير شؤون العالم الآخر فتشبيهنا هذا هو تشبيه مع الفارق

واذا كنت وأنت في هذا العالم الادني لاتستطيع أن تأتي بعبارة تجمع لك أشخاص النعيم الذي فيه المترفون وأشخاص الشقاء الذي يقاسيه المحرومون الا بقولك هؤلاء في الجنة وأولئك في النار ، فما بالك لواطلعت علي العالم الاخروى ورأيت مايعد لاهل الكمال من مقاوم السعادة ومعاهد الكرامة وما يهيأ لاهل السفالة من منازل الشقاوة ودركات التعاسة

هذا فكر بعض العصريين والمؤمن يجب عليه أن يبرأ الي الله من كل ظن لايحققه بعلم يقين عملا بقوله تعالي (ولا تقف ماليس لك به علم) والأحوط له أن يعتقد بالثواب والعقاب ويكل تحقيق ذلك الي مولاه فهو ولي الكفاية

(العقيدة بجهنم عند الامم) الاعتقاد بوجود جهنم لعقاب المذنبين في العالم الآخر قديم جداً بل نشأ بنشأة الدين نفسه كان

اليهود الاولون لا يعنون بعقيدة جهنم كاعتنى بها خلفاؤهم فلم يكن الاخيال غير مخيف وغير محدود وهذا كان حال جميع الامم في أول عهدها بالدين فما كانت جهنم عندهم بالمكان المزعج المملوء بأنواع التعذيب والايلام ثم دارت الادوار وأدرك رجال الاديان ان في تجسيم أهوال جهنم زاجرا قويا للنفوس عن الاسترسال في هواها فأخذوا يصفون بالاوصاف التي عهدناها فمثلوها دار شقاء ليس يتصور بعده المقل شقاء وفصلوا ما فيها من العذاب تفصيلا يخلع القلوب انزعاجا ويطيش الاحلام هلعا

وقد اختلفت أوصاف جهنم عند الامم علي قدر اختلافها في آدابها واقاليمها وعقولها فجهنم عند الامم الساكنة في الاقاليم الحارة التي تألم من الحرارة وتشكو القيظ عبارة عن بحر من نار متأججة وهي نفسها عند الامم التي يغشاها البرد ويؤذيها دوام الزمهرير ليست الا بحيرة من الثلج

وجهنم عند هنود أمريكا الذين يعيشون بالصيد صحراء قاحلة ليس فيها فريسة تصطاد

ويتخيل أهالي ما الزيا الذين تضايقهم الحيوانات المفترسة لكثرتها ان جهنم عبارة عن واد مأهول بأخبث أنواع الحيوانات

أما في الهند فان مجال التخييل كان أوسع وناهيك ببلد يعد مهد الادراك البشرى والخيال الشعرى يعتبر الهنود ان جهنم دار عقاب فيها جميع أنواع الآلام والشقاء الا طائفة منهم يقال لها (الشايروا بكوس) فانهم يعتقدون ان كل مايقال عن جهنم خيال في خيال

كان الهنود لا يقولون الا بمحلين للعقاب الاخروى أحدهما يدعي (جامينالوكون) وهي التي تأوى اليه الارواح متي خرجت من أجسادها ثم تتجسد منه وتعود الي الارض ثانية علي مقتضي مذهبهم في التناسخ والمحل الثاني يدعى (بئر الظلمة) وهو المكان الذي تعذب فيه النفوس علي ماجنت في دنيها

ولكن خيال الهنود لم يقف عند هذا الحد فقد أوصلوا عدد أمكنة جهنم الي واحد وعشرين مكانا وجاء الدين البوذي فأوصلها الي اربعين وسموها بأسماء مختلفة كقولهم تاميسرا وروزافاوناباتا الخ الخ . ولكل جهنم من هذه الجهنمات أنواع خاصة بها من التعذيب فمنها الظلمة ووادى الدموع ومقر الآلام والموقد المستعر الذي

يشوى فيه المجرمون على الجمر كما يشوي
الاحرا اما انواع التعذيب فيها فمناسب لحال
الجريمة فمثلا يسل لسان الكذاب ، ويبلع
النهم قضبان الحديد المحمي ويطعن الزاني
بالرماح والاسنة الحادة ويعرض لعض
الكلاب ويلقى بالقاتل بين يدي الحيوانات
المفترسة

اما مصيبة الذي يحتقر الكتاب المقدس
والكهنة والذي لم يستلق علي التراب واضعا
يديه علي قفاه عند مرور الكاهن الابله
فأدهى وأمر فانه يبقي من اجل واحدة من
هذه الجرائم ثلاثة آلاف عام منكسة رأسه
مرتفعة رجلاه في حوض من المعدن
المصهور

اما لدى الصينيين فجهنم لا تقل فظاعة
عن نظيرتها لدى الهنود ففيها انواع العفاريت
والشياطين تفتن في تعذيب المجرمين ولكن
عدد الجهنمات عندهم سبعة عشر فقط ثمانية
منها حارة وثمانية باردة . وعلي باب كل
منها جهنمات اخرى اقل منها شدة يدخلها
من كانت آثامهم اقل خطورة ولكن نبغ في
الصين فلاسفة مثل (لاونسوا) و (كونغ
فوتسو) وهو المدعو كونفسيوس ابدلوا
شدة جهنم بعقاب آخر ينحصر في رجوع
النفس الاثيمة الي الدنيا متقمصة جسم
كلب او حمار وبقائها علي هذه الحال آلافا
من السنين. اما تتار الشمال من بلاد الصين
فبقوا علي العقيدة الاولي بالنار والزمهرير

اما عند المزدكية من الفرس وغيرهم
فانه لا يوجد الا جهنم واحدة هي عبارة
عن محل تطهير من الآثام للذين خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا فتسجن فيها الروح
بعد موتها وتبقى فيها حتي يغلب إله الخير
أورموزد خصمه اهريمان إله الشر وليس
فيها عقاب بل هي مجرد حبس ، ويوجد
محل آخر اسمه (دوزاك) تحل فيه
الارواح الشريرة وعذابه ليس بمخلد
بل ينزل الاله ارموزد كل سنة اليه فينقذ
آلافا من الارواح ويقذفها الي العالم
الارضي ثانيا لتتجسد فيه فان عملت صالحا
في حياتها هذه صعدت مع ارواح الابرار
والصديقين، وان ادمنت علي غيها قذفها
في الدوزاك المذكور فبقيت فيه تسعة آلاف
عام

أما جهنم المصريين القدماء فتشبه
جهنم البراهمة وقد أثبت العلم العصري شبها
كبيراً بين طقوس الدينين وفيها ان الاله
(اوزيريس) يرأس الشياطين كما يرأس

(واسروسوم) تلك الجنة عند البوذية وهو
يسكن قصرا له احد وعشرون بابا على كل
منها جماعة من الجن تحرسه بسيوف من
نار وهو يشبه قصر (ناركاس) لدى الهنود
في عدد الابواب والحراس ، ويوجد عدا
هذا في جهنم المصريين كل ما في جهنم الهنود
من انواع العذاب والوان الآلام والعقوبات
محدودة فبعد أن تؤدي النفس أمدا محدودا
من السنين تنتقل الى جسم حيوان علي
الارض ثم تخرج الى جسد أدمي

أما عند اليونانيين ذلك الشعب النشط
الذى تخيل من الآلهة عددا لا يحصى لم يصل
تخيل العقاب الاخروى عنده الي ما وصل
اليه عند غيره والسبب في ذلك ان الكهنة
عنده لم يكونوا مطلقي التصرف في الدين
فلم يتمكنوا من اختراع أنواع العقوبات
لالهاء العامة. واخافة الناس

الذي يقرأ هوميروس الشاعر أو أفلاطون
يري ان جهنم لديهم كانت عبارة عن عالم
يماثل عالم الدنيا الذى لا يمتاز الا بأشعة
هذه الشمس المشرقة عليه .

أما الرومانيون فانهم لقبولهم جميع
أديان مقهوريهم من الأمم فقد نشأت
لديهم عقيدة وجود أنواع كثيرة من جهنم ،
فكانت لديهم عقيدة اليونانيين من وجود
حاكم لتلك الدار المظلمة وقضاة يحاكمون
الخاطئين . وكان لديهم جهنم الجرمانيين
بجميع فظاعاتها وفيها ان النفوس الآثمة
تجتاز تسعة مستنقعات باردة وتسعة
وديان دموية ومنها يسقطون الي هاوية من
ثقب لا ينفتح بعدها أبدا

أما جهنم عند المسيحيين فهي دار
عقاب فيها نار متأججة يبقى فيها الآثمون
أبدا لا يخرجون منها . ولكن كان القس
(أوريجين) يقول بأن نار جهنم ستنطفىء
في يوم من الايام

أما جمهور آباء الكنيسة فهم علي
العقيدة السابقة وهي ما يمكن استنتاجه من
الانجيل فقد ذكر ان المجرمين سيعذبون
في الآخرة عذابا لا آخر له

أما لدي اليابانيين فان العقوبة
الأخروية تنحصر في تقمص الآثم لجسد
ثعلب

أما عند (الجيبريين) فان أشد عذاب
جهنم هو تصاعد روائح كريهة من أجساد
المجرمين وحبسهم في حبوس ضيقة يختنقون
فيها بالدخان الكثيف ، وفي أثناء ذلك
تلدغهم الحيات المائلة والعقارب السامة

وهناك عقوبة أخرى يتخيلون وجودها في جهنم وهي أن يعلق الشخص من رجليه ويطعن بالرماح في جميع جسده وهذه العقوبة خاصة بالنساء الشقيات ذوات الاخلاق السيئة

وهناك طوائف تعتقد أن عذاب جهنم ينحصر في حرمان الرجال من التمتع بالنساء . وان عقاب النساء المجرمات يكون بتزويجهم من الشياطين او من شيوخ قباح الوجوه

ويعتقد اهالي جزيرة فورموزة ان النفس بعد موتها تصعد علي قنطرة ضيقة تحتها خندق مملوء بالاقذار فتنهار القنطرة فتسقط في تلك البؤرة القذرة

﴿ جاب ﴾ القماش يجوبه جوبا قطعه و (جاب الصخرة) قطعها . و (جاب البلاد) قطعها مشيا

(جاوبه) حاوره واجابه الي سؤاله

(اجتاب البلاد) قطعها

(انجابت السحابة) انقشعت

(استجابه واستجاب له واستجوبه) اجابه وقبل دعاءه

(الجوائب) الاخبار الجائبة اي التي تجوب البلاد

(الجابة) الاسم من الاجابة كالطاعة من الاطاعة يقال (انه حسن الجابة)

(الجوّاب) الكثير الجوب للبلاد

(الجيبة) هيئة الجواب يقال (انه حسن الجيبة)

﴿ جوبتير ﴾ هو اسم الآلهة عند اليونانيين والرومانيين وكان أبوه (ساتورن) فنازعه في سلطانه وغلبه وأعطي أخاه نبتون مملكة البحر واخاه الثاني بلوتون سلطنة جهنم وحفظ حكومة السماء والارض لنفسه وهذا من خرافات اليونانيين الاقدمين (انظر ميثولوجيا)

﴿ جوتامبرج ﴾ هو رجل الماني ولد سنة (١٤٠٠) م وينسب اليه اختراع الطباعة اخترعها اولا بحفر حروف كل كتاب يطبع علي الخشب ثم اخذه علي الورق بالضغط فكان يلزم لكل كتاب حفر خاص ثم اخترعت بعده بزمان مديد الحروف المفرقة . (انظر مطبعة مادة طبع) توفي سنة (١٤٦٨) م

﴿ جوت ﴾ أشهر شعراء الالمانيين ولد في (فرانكفرت سور لومان) كان مستشار شارل اجوست دوق ويمار ثم صار وزيره وكان جوت هذا كاتبا وعالما

متضلعا ولد وتوفي (١٧٤٩ - ١٨٣٣) م

﴿ جاح ﴾ الشيء يجوحه جوحا استأصله

(الجائحة) المصيبة جمعها جوائح

(جاحتهم الجائحة واجتاحتهم) أهلكتهم

﴿ الجوخ ﴾ اذا حدث بقعة علي ثوب من الجوخ وكان الجوخ حسن الصبغ اقتم اللون يبتدأ اولا برفع البقعة ثم يبل الثوب كله مع دلكه بسرعة في اتجاه الوبر بفرشة خشنة منغمسة في مرارة بقر أو في الماء الذي فيه نوشادر (بنسبة . نوشادر الى ٨ أو ١٢ ماء) ثم يدلك بالماء النقي لرفع الاوساخ التي أذابها الماء ذو النوشادر ثم يترك الثوب يسيل ماؤه نقطة نقطة ولأجل ارجاع بريق الجوخ وصقلته اليه يغلي في الماء بزر الكتان وخشب هندي او اى مادة أخري ملونة علي حسب لون الثوب حتي يصير السائل ملونا قليلا ويكون مكتسبا قليلا من اللزوجة ثم تبل به قطعة من القماش الابيض وتطبق بواسطة فرشة مناسبة علي جميع اجزاء الثوب في اتجاه الوبر فلم يبق بعد هذا الا تسوية الثوب لثلا يتثني ثم يترك يجف علي نصف طوق وبعد جفافه يوضع عليه قماش نظيف مبلول بماء الصابون ويكوي واذا كان الثوب به كثير وسخ يترك معرضا لتأثير بخار الماء ليلين ما به من الاقذار ولا يخفي ان اعناق الثياب الجوخية تكون معرضة دائما للاتساخ فتنظف بغمر قطعة من القماش في ماء مذوب فيه من النوشادر بنسبة ملعقة شربة في كوبة ويدلك عنق الثوب بها فيتكون زبد أبيض فيكشط ويستمر في هذا العمل حتي لا يتكون زبد ثم يوضع علي العنق قماش مبلول بالماء النقي

﴿ جاد ﴾ الشيء يجود جُودة وجَودة . صار جيدا

(جاد) الرجلُ) تكرّم

(جوّد الشيء) حسنه

(أجاد فلان) أتي بالجيد

(الجَود) المطر الغزير

(جيدت الارض وأجيدت) أصابها المطر

(تجوّد) تخير الجيد

(استجاده) عده جيدا . وطلب جوده

(الجَواد) السخي للمذكر والمؤنث جمعه أجواد

(الحصان الجواد) السريع الجرى جمعه جيادوأجياد
(الجُـوَاد) العطش
﴿ الجُودِي ﴾ جبل بالجزيرة (انظر الجزيرة) استوت عليه سفينة نوح عليه السلام
﴿ جار ﴾ يجور جورا مال عن العدل
(الجائر) المائل عن العدل
(الجوْر) الميل عن العدل
(جاوره) محاورة وجِوارا سكن قريبا منه
(أجاره) اجارة انقذه
(استجاره) سأله ان يجيره
(الجار) القريب في السكن جمعه جيران وجيرة
(الجِوار) العهد والامان
﴿ جاز ﴾ البلد يجوزه جَوْزا وجُوازا وَمجازا سارفيه أو ترکه خلفه
(جاز هذا الأمرُ) اى هو مباح
(جوّزه تجويزا) أباحه وجعله جائزا
(جاوزه) تعداه
(أجازه) جعله جائزا
(اجاز فلانا) أعطاه الاجازة اى الاذن و (أجازه) أعطاه جائزة أي عطية
(تجوّز في الامر) احتمله . وتجوز في الصلاة أي فيها بالرخص دون العزائم
(تجوّز في كلامه) أتي بالمجاز فيه
(اجتاز البلاد) عبرها ومر بها
(استجازه) طلب منه الاجازة أى الاذن
(الجائزة) العطية جمعها جوائز
(الجَـوَاز) هو مايعبر عنه الآن بالباسابورت وهي أوراق تعطي للمسافرين من الحكومه لكيلا يُشتبه في أمرهم جمعه (أجوزة)
(جوْز الشيء) وسطه ومعظمه جمعه أجواز
(الجَـوْزاء) برج في السماء
(المجاز) الطريق واللفظ المنقول عن معناه الاصلي الى معني يناسبه (أنظر بيان)
﴿ الجوز ﴾ هو شجر أصله من بلاد الفرس ادخله الرومانيون أوروبا وله أصناف كثيرة تزرع بالبلاد المعتدلة الحرارة وينمو في جميع انواع الاراضي لا يستحسن غرسه في وسط الارض لان ظله وجذوره تضر المزروعات ويتكثر بالبزور والتطعيم
(جوز مقيء) هو بزور شجر الجوز المقيء يستعمل في الطب مقويا ومنبها وضد الشلل

﴿ الجوزى ﴾ ابو الفرج بن الجوزي وكان علامة عصره في الوعظ والحديث من مؤلفاته زاد المسافر في التفسير وقع في أربعة أجزاء وله في الحديث تصانيف كثيرة وله كتاب المنتظر في التواريخ وله الموضوعات وهو اربعة اجزاء اتي فيها علي كل حديث موضوع . وله غير ذلك وكلها كتب ممتعة . وقد حسب بعضهم ان تآليفه تبلغ تسعة كراريس كل يوم من يوم ميلاده الي حين وفاته وقد جمع براية الاقلام التي كتب بها الحديث واوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به حين وفاته وأنفذت وصيته وله اشعار جميلة منها قوله :
عذير من فتية بالعراق
قلوبهم بالجفا قُلّبُ
يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير
الي غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم
مغنية الحي لا تطرب
ولد في نحو سنة (٥٠٨) ه وتوفي (سنة ٥٩٧) ه ببغداد
﴿ جوزاريك ﴾ هو ثمر شجر اريكا كانيكو ويسمي أصله الفعال اريكالين وهو ضد الدودة الوحيدة
﴿ جوز الطيب ﴾ هي أثمار جامدة في حجم الزيتون عطرية تستعمل مقوية ومنبهة
﴿ الجيزة ﴾ هي اقليم من أقاليم مصر بين البحيرة وبني سويف مركزها (الجيزة) علي الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر العتيقة وفي غربها الاهرام بالقرب من قرية الكوم الاسود وهي أربعة مراكز (١) مركز الجيزة ومن قراه البدرشين والحوامدية وجزيرة الروضة والمنيل وحلوان بناها عبد العزيز بن مروان لما كان والياً علي مصر وفيها ولد ابنه عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور وقد كانت هذه المدينة في غاية من المدنية ثم بادت وبنيت حلوان الحديثة بجانبها وهي شهيرة بمياهها المعدنية (٢) ومركز امبابة تجاه بولاق ومن قراها نهيه والمنصورة ووردان (٣) ومركز العياط ومن قراه المشهورة سقارة وبها آثار ومعبد وأهرام وبه أطلال مدينة منفيس التي كانت مقر سلطنة الفراعنة قرونا ودهشور وبها

اهرام صغيرة (٤) مركز الصف ومن قراه اطفيح والرقة الخ

تبلغ اطيان هذه المديرية (١٩٦٢٧٤) فدانا وعدد سكانها (٤٥١٦٣٤)

﴿ جاس ﴾ـ الشيء يجوسه جوساً تطلبه بعناية

(جاسوا خلال الديار) جالوا فيها بالفساد

﴿ الجوسق ﴾ـ القصر جمعه جواسيق

﴿ الجوشن ﴾ـ الصدر . والدرع

﴿ جاع ﴾ـ يجوع جوعاً ومجاعة ضد شبع فهو (جائع وجوعان) وهي (جائعة وجوعى) جمعه جياع وجُوَّع

(أجاعه وجوّعه) ضد اشبعه

(المجاعة والمجوعة) معروفتان جمعها مجاوع ومجاعات

﴿ الجوع ﴾ـ ضد الشبع وهو عند اصحاب القلوب باب ضبط النفس، وامتلاك زمامها ونتيجته الوصول للكمال العالي والفضيلة الحقة . حدث انس بن مالك رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسي حتي اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فى ابيك منذ ثلاثة ايام . سمع ابو سليمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع . وقال : لأن اترك من عشائي لقمة احب الىّ من ان اقوم الليل الى آخره. وكان مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله «اى يخاف من ظله »

هذا وقد عرف الاوربيون المصريون سر الجوع فقام كبار علمائهم يداوون به الارادات الضعيفة والجسوم المريضة وقد نشر من تلك الابحاث كتاب قرأته وهو للدكتور (جيهاردت) فوجدته يقول مامعناه (ان اصحاب الاديان عرفوا قبلنا مزية الجوع فجعلوه اساسا لمذهبهم فان الرجل اذا جاع وتمادى في جوعه قويت ارادته ونمت. واشتدت عزيمته وعظمت وصار اثبت من الاطواد في عزمته وانفذ من الشهاب في همته. وهذا مما يفسر لنا سر تلك العزمات القوية التي ظهرت في مبادىء ظهور الاديان، وصبرت على ألم العذاب بأنواع الاضطهاد حتى انتصرت على اضدادها وفلجت على اعدائها . قال ان سر ذلك كله الجوع الذى كان جعله نصراء تلك الاديان قاعدة من قواعد عباداتهم فمن اراد ان تكون له عزيمة قوية ونفس تتغلب على كل صعوبات الحياة فعليه بتجويع نفسه ثم وصف لذلك اسلوبا من الصوم فيه يمسك الانسان عن الاكل يومين متواليين ثم ثلاثة أيام متوالية ثم اربعة ثم يوالي ذلك كل حين قال وبعد ذلك تظهر فيه ارادة تقارع كل مايقف امامها وتخور عزيمة الراسيات دونها

تقول انظر لحكمة فرض الصيام علينا معشر المسلمين وتأمل في حكمة العبادات الاسلامية وان شئت الفلاح في الحياة وبعد الممات فاتبع في الصوم أسلوبه الذي قرره رسول الله عليه السلام لاهذا الاسلوب العادى الذي يضيع ثمرته وربما كان ضرره أشد من نفعه. فان الذى يمسك طول نهاره عن الطعام ثم ينغمس فيه بعد الغروب انغماس الذبابة في الشراب لايجنى من ورائه غير الخور وضعف العزيمة كما هو شأن كثير من شعوب المسلمين اليوم . ولكن من صام كما يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل شهر رمضان شهر قناعة من الطعام لايتناول منه الا القدر الكافي لكانت نتيجته على المسلمين اكبر من نتائج مايمكن تصوره من ضروب الاصلاحات فان المعول عليه في الامم هو قوة عزيمتها وبعد همتها فعلى قدر ذلك تعلو وتسود والله ولى المؤمنين

﴿ جوف ﴾ـ تجوف جوفا كان أجوف

(جوّفه) جعل له جوفا فهو (مجوّف)

(تجوّف) صار أجوف

(الجوف) بطن الانسان

(الجوف) السمة

﴿ جوافا ﴾ـ هو شجر متوسط الارتفاع من أمريكا وينبت في مصر ثمره في حجم الكمثري يؤكل نيئا ومشويا وتعمل منه مربى. يتكاثر ببذوره في فصل الخريف

﴿ الجوقة ﴾ـ الجماعة من الناس

﴿ جال ﴾ـ في البلاد يجول جولا ناطافها

(جوّل) نحو الاطوف

(أجاله) اطافه

(جاوله) دافعه وطارده

﴿ الجواليقي ﴾ـ هو ابو منصور الجواليقي أحد علماء اللغة العربية توفي سنة (٥٢٩) م

(الجُوَلان والجَيْلان) التراب

﴿ الجام ﴾ اناء من فضة جمعه جامات

(جام) بلدة من اعمال نيسابور

(جُوَيم) بلدة ببلاد الفرس

(الجَون) الابيض والاسود

(الجونة) عين الشمس

﴿ الجُوَيني ﴾ هو ابو المعالى الجويني امام الحرمين شيخ الغزالي وهو شافعي اشعرى توفي سنة (٤٧٨) ﻫ

﴿ الجويني ﴾ هو ابو محمد عبد الله كان اماما في التفسير والادب قدم نيسابور وشغل فيها بالفقه ثم رحل الي مرو واشتغل علي ابي بكر القفال المروزي واتقن عليه المذهب والخلاف ثم عاد الي نيسابور سنة ٤٠٧ هو تصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده المتقدم ذكره

﴿ الجويني ﴾ هو ابو يوسف بن اسماعيل الجويني المعروف بابن الكتبي البغدادى الشافعي هو مؤلف كتاب (مالا يسع الطبيب جهله) وهو مؤلف كبير في مفردات الطب فرغ منه سنة (٧٠١) ﻫ

﴿ جوُهه ﴾ جعله ذا جاه

(الجاه والجاهة) القدر

﴿ الجوّ ﴾ مافوق الارض جمعه جِواء

(الجوّاني) الداخل وهو ضد البراني

﴿ جوي ﴾ يَجوَي جوَي . اصابه وجد من عشق اوحزن . و (الجوَي) شدة الحزن من عشق او غيره

(جوِيت نفسه من البلد) لم يوافقها

(جوِي الشيء) كرهه

(جتوي البلد) كرهها

﴿ جاء ﴾ يَجيء ُ ومجُوء جيئا وجِيئة ومجيئا ءاتى

(جاء الامر) فعله

(اجاءه) جاء به . والجاء

(الجيئة) الاسم من جاء

﴿ جاب ﴾ البلاد . قطعها

(الجيب) القلب والصدر . وجيب القميص طوقه جمعه جيوب

﴿ جيحان ﴾ هو نهر بآسيا الصغري يتساهل الاتراك في تسميته جيحون وهو وهو يصب في بحر الروم

﴿ جيحون ﴾ هو نهر كبير بآسيا الوسطي اسمه عند الافرنج (اكسوس) اليه تنسب الجهة المشهورة عند العرب ببلاد ماوراء النهر واسمه بلغة التتار اموداريا

﴿ الجيد ﴾ العنق او مقدمه

(جاد بجاد جَيّدا) طال جيده

﴿ جَيْر ﴾ ويقال جَيْرِ ايضا حرف جواب بمعني نعم

﴿ الجير ﴾ الجص . وهو اوكسيد الكالسيوم يتحصل عليه بتكليس كربونات الجير في فرن يسمي (امينة) علي هيئة كتل سنجابية تسمى الجير الحي واذا عرض للهواء امتص الرطوبة والاندريد كربونيك فيصير مسحوقا ابيض هومخلوط من كربونات وايدرات الكالسيوم واذا اصاب الجير ماء غزير استحال الي مسحوق ابيض يسمى الجير المطفأ وهو ايدرات الكالسيوم والجير يستعمل في المباني وفي تبييض الحيطان وفى صناعة الصابون وفي دبغ الجلود وفي تحضير البوتاسا الكاوية والصودا والكاوية

السمنت نوع من الجير متحصل من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و ٥٠ في المائة والسمنت اذا امتزج بالماء استحال بعد زمن قليل الى كتلة صلبة

والمرمر هو كربونات الكالسيوم وتسمى ايضا كربونات الجير

الحجر المستعمل في البناء هو نوع من كربونات الجير وهو اما ابيض سنجابي اوضارب للحمرة لانه يكون مخلوطا بالطفل والرمل واوكسيد الحديد وكربونات المغنيسيوم

الطباشير كربونات كالسيوم وهو ناشيء من اجتماع بقايا حيوانات ذات قواقع جيرية

أما الجبس فهو كبريتات الكالسيوم يوجد في الاراضى الثلاثية السفلي

المستعمل في الطب املاح الجير مثل (ايدروكبريتات الجير) يستعمل لازالة الشعر دهانا ولاجل تخفيفه يضاف اليه النشا والجليسرين لانه كاو : (وثاني فوسفات الجير) وهو مقو للجسم ويستعمل في أمراض المجموع العظمى . وكبريتات الجير) يستعمل لعمل اجهزة الكسور وفي طب الاسنان (وكربونات الجير) وهو الطباشير ويستعمل ضد الاسهال وضد الحوامض المعدية وبعض السوائل والغازات و (كلوريد وفوسفات الجير) وهو مقو وضد امراض العظم (وهيبو فوسفيت الجير وهو مقو وضد امراض العظام . الخ

﴿ جاشت ﴾ القدر تجيش جَيْشا وجَيَشانا غلت واضطربت

(الجاشة) النفس
(الجيش) الجنود
(جَيَّش) الجيوش جمعها
(تجيّش الجيش) اجتمع
(استجاشه) استثاره وطلب منه جيشا ومددا

﴿ جافت ﴾ الجثة تجيف جيفا وجيَّفت وتجيَّفت انتنت
(الجيفة) جثة الميت وهي نتنه جمعها جِيَف

﴿ جيمناستيك ﴾ هو فن الجباز المراد منه رياضة اعضاء الجسم وتمرينها على الحركات تسهيلا لنمو الجسم وحفظ صحته وقد عني قدماء اليونانيين بهذا الفن وعدوه القسم الثالث من التربية بعد الاجرومية والموسيقي وبنوا له المحلات الفخمة وكان قصدهم منه تقوية اجساد الافراد ليتخذوا منهم جيشا جريئا ، ثم لما سقطت دولتا اليونان والرومان وكانت القرون الوسطى اهمل الجيمناستيك واستحال الى فن التمرن على الضرب بالسيف والشيش ثم حيي هذا الفن عند بعض الامم وخصوصا الامة الانجليزية والالمانية ووجد انصارا كبارا وضعوا له تعريفا يكاد يكون شعريا فقالوا . هو علم الحركات وعلاقتها بالحواس والعقل والعواطف والطبائع ونمو سائر الخصائص البشرية جسمية كانت أو روحية وهو يشتمل على كل الرياضات البدنية الصالحة لان تجعل الانسان اشجع واجرأ واذكي واحسن واقوى واصنع واحذق وانشط والين واخف مما كان عليه قبله وتلك الرياضات تهيئه لان يقاوم تغيرات الفصول والاقاليم وأن يحتمل الحرمان من الحاجات وشدائد الحياة وأن يذلل المصاعب كلها وان يتغلب على المخاطر والعقبات ويؤدي خدما جليلة لامته ولبني نوعه اجمعين وبناء على ما تقدم فهو علم غايته المنفعة العامة والخير الشامل ووسائله التحلي بجميع الفضائل الاجتماعية والسماح بتضحية كل نفيس على النفس في سبيل الهيئة الاجتماعية وغراته المحسوسة فهي الصحة وطول العمر وصلاح النوع الانساني وزيادة القوة والغنى عند الشخص والمجموع

هذا ما يقوله انصار الجيمناستيك ولا يخلو قولهم من حقيقة فان البدن لما كان لا يفترق عن الآلة في شيء فتكون نتيجة خموله وخمود اعضائه هي النتيجة

التي تحدث لكل آلة تركت واقفة بغير عمل . فان لم يستطع الرجل منا ان يقلد الانجليز في عنايتهم بلعب الكرة فلا اقل من ان يخصص لنفسه وقتا يقفه لنوع من الجيمناستيك في غرفته امام هواء طلق بأن يرفع ذراعيه الى اعلى ثم ينزلها الى سفل بانتظام مرارا ثم يمدهما الى الامام ثم الى الجانبين ثم يرفع احدى رجليه ممتدة حتى تكون محاذية لسطح الارض مع التكلف في وضع جسمه وضعا عموديا في اثناء تلك الحركة وان يحاول ثني جسمه ثم رفعه بنظام وثبات وهكذا مما لا يعزب عن فكر الفطن وان يستمر على الرياضة نحو نصف ساعة كل يوم طول عمره فان ذلك يفيده كثيرا مع الاهتمام بالرياضة كل يوم مدة ساعتين او ساعة في هواء مطلق . كل ذلك له تأثير كبير على الصحة حسن كما ان عدمه له تأثير عليها سيء . (انظر رياضة)

﴿ الجيل ﴾ الصنف من الناس واهل العصر الواحد

﴿ الجيلي ﴾ هو مجد الدين الجيلي احد علماء المسلمين وهو شيخ العلامة فخر الدين الرازي توفي في آخر القرن السادس

﴿ الجيلاني ﴾ هو عبد القادر الجيلاني و الجيلي كان من كبار شيوخ الصوفية له اتباع كثيرون الى اليوم وهو مؤلف كتاب (الفتح الرباني) والفيض الروحاني في التوحيد على طريقة الصوفية وله كتاب (فتوح الغيب) توفي سنة (٥٦١) ببغداد

﴿ الجيلاني ﴾ هو عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني وهو من مؤلفي الصوفية له كتاب (الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل) ولد سنة (٧٦٧) هجرية

﴿ جين ﴾ هي مدينة بايطاليا تبعد عن روما ٥٠١ كيلو متر بلغ تعداد اهلها سنة (١٩٠١) ٢٣٤٨٠٠ وهي مدينة صناعية يصنع فيها الورق والحرير والقطيفة والصابون والزيت والمعادن والزهور الصناعية . وهي من اكبر موانى البحر الابيض فقد دخل اليها سنة (١٩٠٠) ٥٩٣٨ سفينة وخرج منه ما يقرب من هذا العدد

﴿ جيورجية ﴾ هي احدى الممالك القوقازية جهة جبل القوقاز في

آسيا كانت تابعة للروسيا يسكنها مليون نسمة وهى الآن جمهورية مستقلة

جيولوجيا هى كلمة اوروبية مشتقة من كلمتين يونانيتين وهي (جيو) بمعنى ارض و (لوغوس) بمعنى علم فيكون معناهما معاً علم الارض وهو علم يبحث فيه عن التركيب الطبيعي للكرة الارضية وبيان طبقاتها وطبيعة كل منها وما طرأ عليها من التغيرات التدريجية

(أصل الارض) ذهب علماء الهيئة الي ان الكرة الارضية كانت هى وجميع المجموع الشمسى من كواكب وسيارات كتلة واحدة ملتهبة فامتازت عنها الارض وجميع الكواكب وسياراتها وصار كل منها كتلة ملتهبة قائمة بذاتها دائرة حول نفسها وحول الشمس معاً فبردت شيئاً فشيئاً وتكونت طبقة فوق سطحها بتأثير هذا التبريد ثم زاد سمك هذه الطبقة شيئاً فشيئاً بالتبريد التدريجي ، ولما كانت الارض في حالة احتراق تصاعدت منها أبخرة كونت سحباً متراكبة فلما برد سطحها هطلت عليها تلك السحائب مطراً مدراراً كون ما عليها من البحار ورسبت مواد المياه فصارت طبقات صلبة والدليل

علي ان الارض كانت ملتهبة وجود البراكين علي سطحها (انظر بركان) فان ماتقذفه فوهاتها من المواد الذائبة يدل علي ان جوف الارض في حالة ذوبان من الحرارة. وقد شوهد انه كلما نزل الانسان الي باطن الارض ثلاثة وثلاثين متراً ارتفع الترمومتر درجة فلو نزل الانسان ثلاثة كيلو مترات صارت الحرارة مائة واذا استمر هذا القانون منتظماً لم يصل الانسان بفكره الي مركز الارض حتي يجد الحرارة بلغت (مئتي الف درجة) . ومن الأدلة علي ذلك وجود عيون ماء حارة ويكون من الممكن بناء علي ماتقدم معرفة من أى عمق تأتينا تلك المياه. وقد شوهد انه في ابان الزلازل تظهر ينابيع حارة جديدة وأحياناً يخرج من باطن الارض بخار ماء حار مصحوباً بالنفط علي شكل نافورة هائلة

(طبقات الارض) الصخور المكونة للقشرة الارضية نوعان صخور كونتها البرودة التدريجية من المواد التي كانت ملتهبة ، وصخور مائية كونتها المياه من الرسوبات المتعاقبة للمواد الذائبة في الماء وما يدل علي ذلك وجود بقايا حيوانات

بحرية في تلك الصخور ، وهذه المواد الراسبة أما أن تكون في قاع البحار المالحة أو في قاع الانهار والبحيرات وغيرها علي حسب مواضعها والوقوف علي أصل كل صخرة من هذا النوع يجب درس البقايا الحيوانية التي فيها فان كانت تلك البقايا من حيوانات بحرية مالحة كان أصلها بحرياً وان كانت تلك البقايا من حيوانات نهرية كانت صخوراً نهرية

الطبقات التي تكونت بالتبريد التدريجي ليست موضوعة افقية بل كاجادات ولكن الصخور التي كونتها المياه سواء كانت مالحة أو عذبة فهي أفقية تقريباً. فالصخور الاولى تكون مجردة من البقايا الحيوانية والنباتية

ولما كانت صخور الرسوبات المائية تحتوي علي بقايا حيوانية فيمكن بمقارنة تلك البقايا بعضها معرفة الطبقات التي تكونت في عصر واحد أو في عصور مختلفة فان لكل عصر حيوانات خاصة وجدت فيه ثم بادت ولم يبق لها اثر وبهذه الوسيلة يميز علماء الجيولوجيا الطبقات الارضية بعضها من بعض

عدد الطبقات الارضية اربع في علم الجيولوجيا وترى واضحة اذا ثقبت الارض ثقباً رأسياً فيشاهد :

(١) الاراضي الاصلية الاولي المتكونة من صخور نارية تكونت بالتبريد التدريجي ونجد فيها صخور جبوبية وصخوراً تسمي ميكا وطلق . وتسمي هذه اراضي الزمن الاول

(٢) الاراضى الثانيـة وهي مكونة من أراضي الرسوب وفيها بقايا حيوانية وفحم حجرى وحجر جيرى سكري وحجر رمل أحمر قديم وحجر جيري قوقعي وحجر جيرى صنبور وطفل اخضر ومارن وحجر رملي اخضر وطباشير ابيض وتسمي اراضي الزمن الثاني

(٤) والارض الثالثـة وفيها حجر جيرى كونه الماء المذب وحجر جيري مارني قوقعي وحجر جيرى سليسى الخ وتسمي ارض الزمن الثالث

(٤) والارض الرابعة وهي التى نحن عليها الآن مكونة من صخور مبعثرة ورمل واحجار رملية وارض نباتية وطمي وتسمي ارض الزمن الرابع

(الطوفان) يقول علماء الارض انه حدث في آخر الزمن الارضي الثـالث

حركة كبيرة جدا علي سطح الارض اندفعت معها تيارات البحارات أحدثت على القشرة الارضية تغيرات فحفرت وديانا و كونت غيرانا وغيرت وجه الارض من حال الى حال وجذبت التيارات التي حدثت من تلك الحركة الصخور المختلفة والطين والرمل والبقايا الحيوانية وغير ذلك وخلطتها ببعضها خلطا ونثرتها علي سطح الارض وقد ترك البحر أدلة ناطقة من حيواناته وقواقعه علي الاراضي البعيدة من الشواطئ. تدل الرائي لاول وهلة ان البحر كان في تلك الجهات زمانا ، ويقول علماء الجيولوجيا ان انجلترة كانت متصلة بفرنسا ففصلتها حركة الطوفان عنها ببرزخ المانش الذى بينهما . وقد يشاهد للآن كهوفا عظيمة ومغارات كبيرة واسعة ممتلئة ببقايا عظمية وطين ورمل وحصا و بقايا حيوانات ثدييه موجودة في طبقات أرضية تصلبت بكربونات الجير الذى يرشح من الماء علي طول جدران تلك الكهوف وأكبر تلك العظام متفتت ولا يوجد هيكل عظمي تام منها وقد تسبب ذلك كله من اندفاق التيارات المائية حاملة تلك الحيوانات أمامها الي تلك المغارات في تلك الحركة الطوفانية . ويظهر ان بعض هذه الكهوف استعمل سكنا للانسان لانه شوهد فيها بقايا من صناعته كبعض آلات صنعها من السلكس أو من العظام ويظهر ان من تلك الكهوف مااستعمل كمأوي للحيوانات المستأنسة لانه شوهد فيها بقايا من غذائها مما أعده الانسان لها

(الجبال) متي علم ان الارض كانت كتلة ملتهبة وفي حال حركة دائمية وان ذلك التهاب يقتضي تصاعد دخان وغازات وان برود قشرتها السطحية وانحباس الغازات في باطنها يكون من ورائه ارتفاع بعض جهات من تلك القشرة الى حدود مناسبة

(الارض الزراعية) نشأت الارض الزراعية من تحلل الصخور الارضية وحصل هذا التحلل من تأثير الماء والهواء وفعل عناصرها ذلك الفعل المستمر

العناصر الاصلية للارض الزراعية هي «١» الرمل لجعل الارض قابلة للنفوذ «٢» وطفل وحكمته حفظ الماء والسماد وتثبيت الاشجار لمتانته واندماج أجزائه «٣» وأحجار وحكمة وجودها امتصاص

المياه وضبطها وتجزيء الطفل (٤) والسماد وهو ناشئ من تحلل المواد العضوية وغيرها ووجه ضرورته ايجاد الازوت والكربون الضروريان للنباتات يجب أن تكون الارض النباتية محتوية أيضاً على أملاح لأن لها تأثيراً علي النباتات مثل الفوسفات القلوية والترابية والبوتاسا والصودا وسليسات البوتاسا .

(حدوث الكائنات علي الارض) قصر العلم الانساني عن ادراك الاسباب التكوينية التي خلق الله بها الكائنات الحية علي سطح الارض فان من المحير للمدارك أن يرى الانسان علي سطح الارض التي طرأ عليها من الحوادث ماعلم به حدوث حيوانات ونباتات برية وبحرية باد منها ما باد وبقي للآن ما بقي حتي انه كان لكل دور من أدوار الارض حيوانات خاصة لا توجد فيما يليه كل هذا يجب أن يكل الانسان علمه الي الخالق جل وعز فان أراد علمناه والا حجبه عنا

حرف الحاء

(الحاء) سادسة الحروف الهجائية

﴿ حي حي ﴾ اسم فعل يدعي به الحمار ليشرب

﴿ حا او حا ﴾ زجر للابل ويستعمل في مصر لزجر الحمير

﴿ حاب ﴾ الحوأب وادمتسع والدلو الواسعة يقال . يقال: (وادحوأب وجوف حوأب)

﴿ حاحا ﴾ بالتيس دعاه ليشرب و (حاي حاي وحاي وحاي . وحاين حاين) زجر للابل

﴿ الحباء ﴾ جليس الملك جمعه أحباء

(حبه) يحبه حبا وحبا وده فهو محبوب و(حب يحب) صار حبيبا . و(حبب اليه) صار حبيبا له . يقول العرب(حب بفلان) اى ما أحبه

(حبذا) فعل مركب من حب فعل مدح وذا اسم اشارة فاعل

(حببه اليه) جعله محبوبا و(حبب الزرع) صار ذا حب . و(أحبه) بمعني حبه و(احب الزرع)صار ذا حب . و(تحبب

اليه) أظهر له المحبة (وحابّه) وادّه
و(تحابّوا) أحب كل منهم صاحبه . و
(استحبه) احبه و(حَبَاب الماء) نفاخاته
التي تعلوه

تقول (حَبابُك ان تفعل كذا)
اي غاية جهدك و(الحُباب) الحب والمحبوب
والحية . و(أم حُباب) كنية الدنيا .
و(الحَبَب) الفقاقيع تعلو الماء والخمر .
و(الحب) البزر واحدته حبة . و(حب
الغمام وحب المزن وحب قُر) كل منها
يطلق علي البَرَد

(الحِب) مصدر والمحبوب جمعه
احباب وحِبان وحُبوب يقال (هي
حِبة) اى محبوبة

(الحُب) مصدر والجرة والاخشاب
التي توضع عليها الجرة . و (الحب ايضاً)
الخابية وهو فارسي معرب جمعه احباب
وحِباب . و(الحبة) مقدار وزن الشعرتين
وسدس عشر الدينار . و(حبة القلب)
هنة فيه

— الحب — البزر واحدته حبة جمعها
حبوب

(حفظ الحبوب كالقمح والذرة
وغيره) الطريقة العامة لحفظ الحبوب ان
تجعل في المخزن طبقة منها تذري ثم تغربل
حيناً فحيناً . هذا المخزن يجب أن يكون
طلق الهواء لعدم تكون الحيوانات الضارة
وأن يكون بعيداً عن الاصطبلات والمياه
والتعفنات ولأجل حفظه من الرطوبة يجب
طليه من الداخل بالخفاقي وتجعل شبابيكه
من جهة الشمال أكثر من التي جهة الجنوب
لايجاد تيار هوائي بارد فاذا هبت ريح
الجنوب فيجب اغلاق الشبابيك المقابلة لها

قبل ادخال الحب المخزن يجب تنظيفه
جيداً وتهويته ثم تبسط الحبوب في المخزن ثم
يهوى كل حين بالمدري ويمر بل قبل أن
تتصاعد منه رائحة كريهة أو تظهر فيه حرارة
فان لوحظ وجود حرارة فيه وجب نقله
من مكانه وبسطه بشحن قليل علي الارض

اذا جفت الحبوب جيداً ووضعت في
أكياس فيجب أن توضع صفوفاً وهذه
الطريقة صالحة لحفظها ولكن تستدعي أن
تكون الحبوب في غاية الجفاف قبل وضعها
والا سخنت بسرعة وتلفت

— حبة البركة — هي الشونيز وقد
تفضل العالم المفضال علي بك مراد مدرس
الكيمياء بمدرسة الطب فكتب لدائرة
المعارف هذا الفصل بقلمه قال حفظه الله

الشونيز نبات قديم العهد عظيم النفع
له شأن وقيمة عند العامة ينسب الى الفصيلة
الشقيقية

اسمه النباتي (نيجيلا) نسبة للون
بزوره السوداء واسمه الفرنسي نيسل
وهو ينبت في جهات متعددة وله أنواع
حشيشية سنوية عليها قليل من الزغب
يسكن معظمها حوض البحر المتوسط
منها :

الشونيز الكوكي وهو من اللاذقية
الشونيز الشرقي من جبال السكام
وشرقيه

الشونيز الهدبي من مزارع سورية
وفلسطين

الشونيز الحقلي ومنه الاغبر والمتشعب
هذا النوع بزوره لها خواص قوية
الفعل وفيها رائحة الفريز (التوت الشوكي)
وقد يسمى في البلاد الحارة باسم (بوفرايت)
اي فليفل تصغير فلفل وهو من مزارع
شاطيء سورية وجبال النصرية وشاطيء
فلسطين والاسكندرية

الشونيز المصرى (وهو الذي يهمنا
معرفته) ـ الشونيز المزروع وهو الذي
يعرف باسم الحبة السوداء وحبة البركة
اسمه النباتي نيجيل ساتيفا ومعناه البستاني

(صفاته النباتية) جذر هذا النبات
سنوي مغزلي مستطيل يعلوه ساق قائمة
بسيطة من الاسفل اسطوانية زغبية ترتفع
قدماً او اكثر متفرعة قليلاً لزجة في جزئها
العلوي أوراقها متعاقبة ذنيبية زغبية فيها
بعض لزوجة ثنائية التريش أو ثلاثيتها
وأزهارها زرقاء زاهية رمادية كبيرة وحيدة
انهائية ليس لها محيط زهرى والكاس
منفرش تويجي مكون من خمس قطع
بيضاوية مقلوبة وتويجه له ثمانية أبواب
صغيرة جداً غير منتظمة والذكور عددها
نحو الاربعين مهيئة بهيئة حزم مستطيلة كل
حزمة مكونة من خمس ذكور متراكة علي
بعضها ومتعاقبة مع الاهداب وعضو
التأنيث مركب من مبيض ذى خمسة
مساكن كل منها يحتوى علي عدد كبير
من بذور سوداء مصفوفة صفين مستطيلين
نحو الزاوية

هذا النوع تطبع بالمشرق واستنبت
بفارس والهند والبلاد المصرية ولاسيما
صعيدها

(استعمالاته المنزلية) المستعمل من

هذا النبات بزوره هي المسماة بالحبة السوداء وهي بزور سوداء حريفة فلفلية عطرية تستعمل كالتوابل فتوضع بعد دقها في الغذاء لتصيرها مقبولة الطعم مفتحة للشهية وتكسبها طعما عطريا فيسهل هضمها خصوصا في الاقاليم الشديدة الحرارة وهي تبزر علي الخبز برمتها وتؤكل معه ليسهل هضمه ، يستعمل ذلك في البلاد المصرية كما نشاهده وفي بلاد فارس

(المفتقة) كثير من سكان البلاد المصرية يصنعون بالطبخ معجونة من الحبة السوداء والعسل الاسود وجذور وسوق عطرية من نباتات مختلفة ومواد صمغية وراتنجية وكلها نباتات مقوية ومنبهة ومضادة للتشنج ومجموع هذه النباتات يطلق عليه في المتجر اسم قرطاس

والقرطاس أما أن يكون كاملا اعني ان المواد الداخلة في تركيبه لا ينقصها شيء وهذا يكون ثمنه عظيما وأما أن يكون ناقصا أعني ينقص من مواده شيئا وذلك لاسباب كثيرة أهمها الثمن فهو اذا وافق البائع صرفه كاملا والا فينقص منه شيئا (لانه علي أى حال يريد البيع) أو يزيد في مقدار النباتات التي ثمنها بخس عن غيرها وذلك كنباتات البردانا والمغات مثلا وفي هذه الحالة تكون فائدته اقل

لزيادة الفائدة نذكر المواد النباتية المتركب منها القرطاس الكامل

لوية (١) ـ اي (بردانا) ـ عرق الاضطراب (كاليكوم) ـ عرق الانجبار ـ مغات ـ عود الصليب ـ حزنبل الني (٢) حبة خضراء . حبة غالية . ثمر الفؤاد . خميرة . محلب . كراويا . هندى شعير . لبان . حشيفة . شرغدان . عرق الجناح . نخوة . شمار . انيسون . كمون ابيض .

---

(١) هو نبات من القسم الشوكي للفصيلة المركبة يسمى ارقطيون وهو يوجد بكثرة في الاماكن المزروعة وحول القرى وعلي شواطي الطرق في جميع اوربا ويوجد بالبلاد المصرية ويجلبه العرب فيما حوالي الاسكندرية ويسمونه هناك باسم (عكش) ويطلقون عليه ايضا اسم عروقات ويعرف عند المغاربة وعطارى البلاد المصرية باسم (لوية)

(٢) يعرف بكف النسر ويقال كف الدبة وهو نبات من الفصيلة النجيلية يعرف في المتجر باسم ناردين

زرنباد ـ كركم ـ جوز الطيب ـ لاذن ـ مر ـ قناوشق ـ عنزروت ـ قرفة ـ كبابه صيني ـ لسان عصفور حب الدول ـ حب الهال ـ قرنفل خولنجان ـ كثيرا ـ نارجيل ـ بندق

مقدار هذه المواد ليس لها قانون اقرباذيني ثابت ولا مقادير محدودة ولكن قانون العامة يقضي : انه اذا كان مقدار القرطاس من النباتات العطرية رطلين لزم له من الحبة السوداء قدح بالكيل المصري ثم يضاف اليه بعد الطبخ رطل من البندق المقشور ونصف رطل من النارجيل (الجوز الهندى)

وما يؤخذ من السوائل صوا غاوقت الطبخ هو الشيرج والسمن والعسل الاسود او العسل الابيض الجمع (نوع من العسل الابيض يجمع من اول قطفة) او مخلوط العسل الابيض والاسود اجزاء متساوية (كتبنا ذلك احتياطا لتعرفه العامة ولوانه معروف عند البعض)

(كيفية العمل) ـ تدق الجذور وحدها دقا ناعما ثم الثمار والمواد العطرية ويجعل مخلوطا واحداً ويسحق حتي يصير المخلوط متجانسا ثم تضم الصموغ الراتنجية مع بعضها وتنقع الكثيرا في ماء قليل قبل العمل بمدة ٢٤ ساعة ثم تدق الحبة السوداء وحدها ثم يوضع الشيرج والسمن معا علي نار هادئة ويكون الشيرج مقداره أكثر بقليل من السمن ويكون الاناء فيه اتساع ليجد العسل الذي يوضع فيه فيما بعد محلا لفورانه ومتي سخن الدهن توضع فيه الصموغ الراتنجية القابلة للذوبان وذلك كاللاذن واللبان والقناوشق ويحرك ذلك في الدهن حتي يتم المزج ثم توضع الكثيرا ويمزج معها ثم مسحوق الجذور وما معها من العطريات ويحرك حتي يمتزج الكل ثم توضع الحبة السوداء وتقلب بالتحريك حتي تمتزج جيدا بالمواد الموضوعة في الدهن ثم يوضع عليها العسل ويحرك معها فيفور وقرب الاستواء يوضع النارجيل والبندق ويحرك جميع ذلك علي نار هادئة الي أن يمتزج الكل وينعقد ويصير في قوام المعجون فينتج عن ذلك مايسمي معقودة أو معجونة أو المفتقة المشهورة

والمفتقة مقوية ومنبهة ومعرقة وطاردة للرياح ولها فوائد عظيمة وقد اشتهر استعمالها حتي في غير البلاد المصرية

ومقدار ما يؤخذ منها كل يوم يلزم أن لا يكون كبيرا بل يكون بقدر الجوزة ولا يزيد عن نصف أوقية وذلك خوفا من احداث تنبيه او تهييج في القناة الهضمية او التهاب يكون نتيجة ضعف الهضم وسوء التغذية . وعلي كل حال لا تستعمل الا في حالة سلامة اعضاء الهضم

(استعمالاته الطبية) ـ قيل عنه في كتب العرب الطبية انه اذا قليت بذوره وصرت في خرقة وأديم شمها شفي الزكام تماما : واذا دقت وضمدت بها الثآليل أزالتها . واذا ضمد بها رأس المصدوع من برد نفعه واذا شربت بماء وعسل حللت الحميات المزمنة واذا طبخت بالخل وتمضمض بماء مطبوخها باردا نفع وجع الاسنان الناشيء عن برد

وقيل في موضع آخر بذر الشونيز اذا نقع في الخل وتودى عليه سعوطا نقي الرأس من سائر الصداع والاوجاع والشقيقة والزكام والعطاس

وقيل أيضا ان هذه البذور ترياق السموم حتى ان دخانها يطرد الهوام . واذا سحقت واستنشق منها كل يوم درهمان بماء فاتر أبرأ عضة الكلب الكلب واذا نقعت في الخل ليلة واستنشق المريض من منقوعها ابرأ آلام الرأس المزمنة

وقيل في محل آخر ان طبيخ مقلي البزور في الزيت اذا قطر به في الاذن شفي من الصمم خصوصا مع دهن الحبة الخضراء ، او في الانف شفي الزكام او مقدم الرأس منع منها انحدارات النزلات

وقيل ايضا دهن بزور الحبة السوداء (١) مع دهن الحبة الخضراء اذا قطر بمخلوطهما في الاذن ثلاث قطرات ابرأ سددها ورياحها وآلامها واذا ضمد به اوجاع المفاصل نفعها

وقال عنه القرشي ان استعماله مع الزبيب كل يوم يحمر الالوان ويصفيها . واذا شرب مع الزيت والكندر (اللبان الذكر) يعيد الشهوة بعد اليأس (مجرب)

وقيل اذا سحقت البزور وشرب منها كل يوم مثقال بسكنجبين نفع ذلك في الحميات المتماصية والحميات البلغمية والسوداوية والباردة وادمانه يدر البول والطمث واللبن

وبالجملة فهذه البذور تدخل في كثير من الادوية المركبة وهي تستعمل ببلاد المشرق ضد الآفات النزلية والزبو النخامي

والدوار والصداع واوجاع الصدر والسعال

﴿حب العزيز﴾ معروف وقد تفضل حضرة العالم علي مراد بك استاذ الكيمياء بمدرسة الطب سابقا بكتابة فصل فيه لدائرة المعارف قال حضرته :

حب العزيز هو حب الزلم وحب السمن وسعد السلطان وسقيط

(أنواعه وخواصه واستعمالاته) حب الزلم هو نبات من الفصيلة السعدية قديم العهد كثير النفع له شأن وقيمة عند العامة اسمه النباتي (*ciperus*) وهو ينبت بالهند وافريقية ومصر وضواحي الاسكندرية وغيرها قال عنه اطباء العرب ان اصله من بلاد الفرس

له أنواع وأجناس منها حب العزيز الاسود وحب العزيز الصغير وهما ينبتان من طبيعتهما في شرق افريقية

والسقيط نوع من حب العزيز ويقال له حب العزيز الفلفلي بالنسبة لشكله ولونه وهو يعرف كثيراً في مصر ويعرف عند النباتيين باسم (*Cipérus rotumotus*) وأحسن أنواعه المستعملة وأكثرها فائدة وهو حب العزيز الغذائي هو الذي نخصه بالذكر اسمه النباتي (*Ciperus esculentus*) ومعناه المأكول او الغذائي

(صفاته النباتية وخواصه الكيماوية) يعلو نباته دون ذراع وأوراقه تكون احيانا مستديرة في شكل الدراهم وتتولد علي جذره نتوات أو بثرات او درنات دقيقة مرتبطة بامتدادات خيطية الشكل حجمها كالبندق الصغير وهذه الدرنات هي حب العزيز المعروف

يوجد من هذه الدرنات نوعان أحدهما درنات غليظة مستديرة بشرتها سوداء وطعمها عذب ولكنها تكون تحت الاسنان اسفنجية. وثانيتهما درناتها اصغر واطول وبشرتها مصفرة وطعمها لذيذ سكري زيتي كالبندق

الجملة ان حب العزيز درنات لحمية سكرية الطعم مقبولة تحمل في جزئها السفلي شبه قرص مغطي بأهداب شعرية وهذه الدرنات تحتوي علي دقيق نباتي هو المكون لمعظم اجزاء الجذر لونه عنبري طعمه عطري قليلا ومقداره في الدرنات السدس ثم سكر سائل وزلال وصمغ ومواد نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالمادة التنينية وبعض املاح قاعدتها البوتاسيوم والكالسيوم

واوكسيد الحديد

يجمع حب العزيز في الصيف من سنة وأجوده الجديد الرزين الاحمر المفلطح الحلو ويليه الاصفر المستطيل وهذا هو الكثير الوجود في مصر. ثم الفافلي وهو السقيط وهذا اذا كان حلوا لينا كان جيدا للسمن ومتى تجاوز سنة لم يجز استعماله واذا بل بالماء كثيراً فسد سريعاً

(استعمالاته المنزلية والطبية) المستعمل من هذا النبات درنات الجذور فهي كثيرة الاستعمال في مصر وغيرها من البلدان خصوصاً في زمن موالد الاولياء فهو يباع كثيراً مع الحمص (قيل على قبول البركة ولعل ذلك فيه سر)

ودرناته لحمية سكرية متبولة تؤكل في اسبانيا وايطاليا والبلاد المصرية وغير ذلك وتصنع منها في بعض الاماكن مشروبات ملطفة وذلك بأن تهرس في الماء مع السكر ثم تصفى وهي مملوءة بدقيق يتغذى منه في بعض البلاد وفي مانيلا من جزر الفلبين يأكلون جذورها كثيراً

وفي بلاد النمسا تستعمل الدرنات محمصة لتكون خلفا عن قهوة البن كما يصنع منها بدون تحميص مستحلبات لذيذة الطعم

وقال اطباء العرب ان حب الزلم يولد دماً جيداً ويسمن البدن تسمينا حقيقيا وهو منذ معيد للقوي محرك للشهوة

وقيل عنه في موضع آخر انه يصلح هزال الكلي وينفع من حرقة البول والكبد وينفع من الامراض السوداوية ومن خشونة الصدر والسعال

وعن ابن البيطار وابن ماسة البصري ان حب الزلم يزيد في المني زيادة صالحة وعن الشريف انه اذا مضغ ووضع على الكلف في الوجه اذهبه

﴿ حب العرعر ﴾ هو شجر تستعمل منه اثماره ضد امراض المعدة وانحباس البول

﴿ حب الملوك ﴾ هو نبات تستعمل بزوره ويستخرج منه زيت وهو مسهل شديد وطارد للدودة الوحيدة

﴿ حبهان ﴾ هو نبات تستعمل بزوره ضد أمراض المعدة وللتنبيه وله عطر يسمي عطر الحبهان منبه ونافع للمعدة يؤخذ منه نقطة واحدة على قطعة سكر ولو زاد عن النقطة اضر

﴿ الحبة ﴾ مقياس سطحي يساوي ٠٫٠٦٢٩ قصبة والقصبة تساوي ٣٫١٥٥ مترا

﴿ حبيب ﴾ ابن حبيب الحلبي هو مؤلف كتاب (مختصر المنار في أصول الفقه) توفي سنة (٨٠٨)هـ

﴿ الحُباحب ﴾ ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ويقال لذلك الضوء الذي في ذنبه حباحب أيضاً

يقال: (ناره كنار الحباحب) أي ضئيلة لانه قيل ان الحباحب كان رجلا بخيلا لا يوقد الا ناراً ضعيفة خشية الضيوف

﴿ الحبحب ﴾ البطيخ الشامي واحدته حبحبة

﴿ حَبَره ﴾ يحبُره حبراً زينه. و(حبّر) زين و(حَبَره الامر) سره ومثله (أحبره)

(حبِر الرجل بالامر) يحبَر سُر. و(حبّر الدواة) وضع فيها الحبر

(الحُبارَى) طائر ج حُبارَيات وقيل جمعه ومفرده ومذكره ومؤنثه سواء. وهو يضرب به المثل في عدم الذكاء.

(الحِبْر) الرجل العالم وقيل الصالح من أهل العلم ويقال له الحبر أيضا جمعه احبار يقال: (لم يبق لفلان حَبر ولا سَبر) أي لا جمال ولا هيئة حسنة

(الحَبْرة) السرور والنعمة (والحَبَرة والحِبَرة) ضرب من برود اليمن جمعها حِبَرات وحِبَرات وحِبَر

﴿ كعب الاحبار ﴾ كان من اكبر علماء اليهود وتوقع ان خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله فانظر ميله للاسلام ولكنه لم يعلن اسلامه الا في عهد عثمان بن عفان حيث تحققت له جميع العلامات التي وردت في كتب قومه. واسلم ابنه أبي بن كعب قبله وكان مثل أبيه حبراً من أحبار اليهود. توفي كعب سنة (٣٢)هـ

﴿ الحبر ﴾ هو المداد الذي يكتب به وهو مخلوط من تنات الحديد وبلات الحديد معلقة في الماء بواسطة مادة مكثفة (التنات) من مركبات التنين والجلات من مركبات الجال وهي زوائد تكون في أوراق بعض الاشجار يتكون منها حامض الجاليك

(صناعة الحبر) من بين كل السوائل الممكن عمل الحبر بها الماء افضلها ويحسن ان يكون ماء مطر واحسن نسبة للماء مع مواد الحبر هي أن تكون هكذا من ٤ الى ١٢ جزء من الماء مع عدد ١ من جوز الجال ويمكن ابلاغ الماء الى ١٦ جزءاً. واذا ابدل جوز الجال بالنيلوفر (نينوفار) كان

الحبر أسود قاحماً . ويكون أسود ضارباً للخضرة بجذر (النورمانتيل) ويكون اسود ضارباً للزرقة مع ثمر الجوز أونشارة خشب الآبنوس .واسود ضارباً للسمرة مع قشر الرمان ويمكننا تكثير عدد أمثال هذه المواد المحتوية علي التنين اللازم للحبر ولكن لانجدمنها في الجودة مثل جوز الجال

(الاملاح الحديدية اللازمة للحبر) يستعمل منها عادة سلفات بروتوكسيد الحديد ولكن الحبر معه لايتم اسوداده الا بتعرضه للهواء لانه لايكون البروتوكسيد في أشد درجات تأكسده قبل ذلك .

وسلفات النيلة والقوة (تسمى الفرنسية جارانس) تعطي الحبر لونا أسود جميلا

(المواد المكثفة) هي الصمغ العربي أو السكر والصمغ يجف بسرعة ولا ينفذ من خلال الورقة ويكون لامعاجيد الرواء وان وضع في الحبر بضعة قرون من القرنفل منع الحبر من التعفن ونسبة سلفات الحديد الي جوز الجال هي ١ من الاول الي ٣ على الاكثر من الثاني أو واحد ونصف علي الاقل .

(صفة حبر)

جوز الجال المسحوق ٢ جزء
خشب شجر الكامبيش ١ »
ماء ٢٥ »

تغلي كل هذه الاجزاء ساعتين ويلاحظ امداد المخلوط بالماء كلما تبخر ومن جهة أخري يشبع قليل من الماء الفاتر بالصمغ العربي ثم يحضر محلول من سلفات الحديد المكلس قليلا وبعد ذلك يخلط لكل ستة أجزاء من المخلوط الاول الذي فيه جوز الجال مع أربعة اجزاء من الماء المصمغ . ثم يصب الى هذا كله من ثلاثة الي أربعة أجزاء من محلول سلفات الحديد مع العناية بهز السائل فيأخذ من الجال اللون الاسود الضارب للزرقة

(صفة حبر آخر)

جوز الجال الحلبي المكسر ٢٥٠ غرام
خشب الكامبيش قطع صغيرة ١٢٠ »
سلفات الحديد ١٢٠ »
سلفات النحاس ٣٠ »
سكر متبلور ٣٠ »
ماء من ٥ الي ٦ ليتر

يغلي خشب الكامبيش مع جوز الجال معاً مدة ساعة حتي يتبخر نصف

السائل ثم يصب هذا المغلي فوق منخل من شعر وتضاف اليه الاصناف الاخري ويرج المخلوط حتي تذوب كل أجزائه ثم يترك وشأنه مده ٢٤ ساعة ثم يفصل منه الحبر الذي يجب حفظه في زجاجات محكمة وهذا التركيب يعتبر من أحسن التراكيب ويحسن حذف سلفات النحاس منه لأنه شديد التأثير علي الريشة المعدنية

(تركيب حبر آخر)

جوز الجال المكسر ١٥٠ غرام
سلفات الحديد ١٠٩ »
صمغ سنغال ٢٠٠ »
ماء النهر ٢ ليتر

يغلي جوز الجال مدة ثلاث ساعات في اناء من نحاس مع ليتر ونصف من الماء ويعوض مايفقد منه بماء آخر مغلي ثم يترك السائل وبعد ذلك يرشح لاخراج الثفل منه ومن جهة أخري يذاب الصمغ في قليل من الماء الفاتر ثم يصب في مغلي جوز الجال ثم يضاف الي هذا محلول سلفات الحديد المذوب في ما بقي من الماء . فيأخذ المخلوط في الحال اللون الاسمر ولأجل اكسابه اللون الأسود يترك معرضاً للهواء مدة أيام في اناء واسع مع تحريكه آنا فآنا بقطعة من خشب ثم يصفي ويوضع في الزجاجات . هذا التركيب يسمى الحبر المزدوج لأنه قد يضاف اليه قدر حجمه من الماء فيتحصل علي حبر بسيط ويمكن أن يضاف اليه قليل من كربونات المنجانيز فيتحصل به علي لون اسود جميل مشرب بشيء من اللون البنفسجي

(حبر السياحة) يحتاج السواح لشيء من الحبر في اسفارهم ولا يستحسنون حمل زجاجات الحبر فيكفيهم هذه المؤنة أن يغمروا شريطا من الورق في الانيلين الاسود وهي التفتة السوداء ثم يجففونها ويحملونها معهم فاذا احتاجوا لحبر قطعوا منها قطعة وغمروها في قليل من الماء فيتحصلون بذلك علي حبر اسود جيد

(صفة حبر للتعليم به علي الاقمشة)

سائل نمرة (١)

كربونات الصودا ١٦ غرام
ماء النهر ١٢٨ »
صمغ عربي ١٢ »

يذاب أولا الصمغ في الماء ثم يضاف الى الكربونات

السائل نمرة (٢)

نترات الفضة ١٠ غرام

صمغ عربي ١٢ غرام
ماء مقطر ٢٤ «

يذاب اولا الصمغ في الماء ثم في نترات الفضة وما نتج من ذلك من السوائل يحفظ في زجاجات متفرقة فاذا أريد استعماله تغمس قطعة من الاسفنج في السائل نمرة (١) ويبل بها المحل الذي يراد احداث العلامة به يجفف بحديدة محماة (مكوة) لتتمهد القطعة للكتابة عليها ثم تغمس ريشة وزة نقية في السائل نمرة (٢) ويكتب مايراد كتابته ثم تعرض الكتابة للاشعة الشمسية ويجب الاحتراس من استعمال الريشة المعدنية في الكتابة بهذا الحبر

(صفة حبر الكوبيه)

جوز الجال ١٥ جزء
سلفات الحديد ١٥ «
سكر ١٠ «
صمغ عربي ١٨ «
ماء ٢٠٠ «

ويضاف لثمانية عشر جزءاً من هذا الحبر ستة اجزاء وربع جزء من سكر قنديا وجزآن ونصف من الملح البحري او من كلورور الكالسيوم

(صفة حبر أحمر)

كارمن جيد (احمر)

دودي ٠٫٢٢ سنتي جرام
نوشادر رسائل ٦٥٫ غرام
صمغ ابيض عربي ١ «

فيذاب الكارمن في النوشادر ويضاف اليه الصمغ العربي ويحرك السائل حتي يذوب الصمغ تماما هذا الحبر يمكث علي الورق نحو اربعين سنة بدون فساد

(صفة حبر ازرق)

نيله مكسرة ١٠ غرام
حمض كبريتيك ٤٠ غرام
نوشادر كمية كافية
مسحوق الصمغ العربي ٢٥ غرام
ماء ١٠٠٠ غرام

توضع النيلة علي حمض الكبريتيك في كرة زجاجية وتسخن تسخينا هادئا لتسهيل ذوبان النيلة . وبعد تمام ذوبانها يوضع الماء ثم يصب النوشادر قليلا قليلا حتي لو غمرت في السائل ورقة عباد الشمس الزرقاء لاتحمر ثم بعد ذلك يذاب الصمغ فيه

(صفة حبر أخضر)

اسيتات النحاس المتبلور ١ غرام
كريم تارتر ٥ «

ماء ٤٠ «

يغلي كل هذا حتي يستحيل الي النصف من حجمه ثم يصفي

(تركيب حبر اخضر آخر)

يخلط كل من النيلة مع بيكربونات الصودا ويضاف اليه المقدار اللازم من الصمغ العربي فيتحصل علي حبر حسن اللون جداً

(صفة حبر للكتابة به علي الزنك)

يذاب سلفات النحاس مع محلول الصمغ المعلق بقليل من رواسب الدخان (هباب) ويكتب به

(صفة حبر للكتابة به على الصفيح)

حمض النتريك ١٠ أجزاء
ماء ١٠ أجزاء
نحاس ١ جزء

يذاب النحاس في حمض النتريك ثم يضاف اليه الماء

(صفة حبر للكتابة على الزجاج)

أسفلت مذوب في خلاصة الترمنتينة ورنيش العنبر

رواسب الدخان (هباب)

(بقع الحبر) اذا أصاب الاقمشة المصبوغة بقعة من حبر تغسل أولا بالماء وتصبن لازالة المواد النباتية قبل غيرها ثم يرفع أوكسيد الحديد الذي في الحبر بيلها بحمض الكبريتيك وحمض الكلورايدريك المشبع بالماء كثيراً واذا كانت البقعة قديمة يجب أن يكون الحمض أقل تشبعا بالماء ١ جزء من الحمض مع ١٠ أو ١٢ جزءاً من الماء

أما اذا كانت الاقمشة بيضاء فان حمض الاوكساليك ينفعها جداً . ويستعمل بأن يذاب الحمض في قليل من الماء البارد أو الحار ثم يوضع علي البقعة برهة بدون دلك ثم يدلك به، وملح الحماض المسحوق يعطي نتائج جيدة أيضا لاسيما ان غلي مع القصدير النقي قبل استعماله. ويمكن استعمال (كريم تارتر) لازاله البقعة الحبرية ولكن اذا كانت البقعة علي قماش من حرير فمن العبث السعي في ازالتها

﴿ حِبْرِيت ﴾ الكذب الحبريت هو الخالص

﴿ الحَبَرْكِي ﴾ القراد والرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين . مؤنثه حَبَرْكاة

﴿ الحَبَرْكل ﴾ الغليظ الشفة

﴿ حبَسه ﴾ يحبِسه حبسا منعه وضبطه وسجنه و(حبسه عليه) وقفه عليه

(حبَس الشيء) أبقى أصله وجعل ثمره في سبيل الله و (حابسه) حبسه . و (تحبّس علي كذا) حبس نفسه عليه و(تحبّس في الكلام) توقف . و (احتبسه) حبسه .

(الحبائس) الابل المحبوسة عند البيوت لكرمها وما حبس في سبيل الله

(الحُبُس) الرحالة جمع حابس وكل شيء وقف لوجه الله بحبس أصله وتسبل غلته وهو جمع حبيس . و(الحُبْسه) تعذر الكلام عند ارادته و (المَحْبَس) مصدر ومكان الحبس ومعلف الدابة و (المِحْبس) ثوب يطرح علي الفرش للنوم عليه

(المُحَبَّس) الموقوف من الخيل في سبيل الله . (المحبوس والمحتبس) البخيل

﴿حَبش﴾ له يحبُش حبشا وحُباشة و(حبّش له تحبيشا) جمع له شيئا و(تحبّش القوم) تجمعوا و(تحبش الرجل الشيء) جمعه . ومثله (احتبشه) . و (الحُباشة والأُحبوش والأُحبوشة) الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة جمع الأول حُباشات وجمع الآخر احابيش

(الحُبْشية) الابل الشديدة السواد وضرب من النمل أسود كبير الجسم .

و(الأحبُش) من الاصوات الحاد الشديد و(أحابيش) قريش قوم منهم ومن كنانة وخزعة وخزاعة اجتمعوا في الحُبْشي وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا لله انهم يد واحدة ماسجا ليل ووضح نهار ومارسا الحُبْشي (أي ذلك الجبل) فسموا بذلك و (الحَبَش) جنس من السودان الواحد حَبَشي جمعه حُبشان

﴿الحبشة﴾ الحبش وبلاد الحبشان بلاد الحبش كائنة في شمال افريقية الشرقي يحدها من جهة الشمال السودان المصري الانجليزي والاريتر و من الغرب السودان المذكور ومن جهة الجنوب شرق افريقية الانجليزي وبلاد الصومال ومن جهة الشرق بلاد الصومال وأملاك ايطاليا

الحبشة هضبة مرتفعة تعلوها جبال شامخة كثيرة الوعورة صعبة المسالك . بها نهيرات كثيرة أشهرها النيل الازرق والعطبرة

جو الحبشة صحي في الجبال وحار مضر في الاقاليم المنحطة

(جغرافيتها الاقتصادية) الحبشة كثيرة المعادن ففيها الذهب والكبريت والحديد والفحم الحجري ولكنها مهملة

لا يستخرجها أحد

أما أرضها ففي غاية الخصوبة ولكن فن الزراعة منحط لدي أهلها حاصلاتها الغلال والبن والقطن والفواكه وبها غابات كثيفة مغطاة بالمراعي الكبيرة

وبها حيوانات كثيرة خصوصا للمعز والضأن ولأهلها عناية كبري بتربيتهما . من حاصلاتها الحيوانية العاج وريش النعام

(الاحباش ـ ديانتهم ولغتهم) يبلغ عدد الاحباش اثني عشر مليونا منهم ثمانية ملايين مسلمين . وهم قوم متوحشون يميلون للحروب والغارات . ومسيحيوها ارثوذكس تابعون للكنيسة القبطية ورئيس مذهبهم يعينه بطريق الاقباط . عقائدهم تشبه عقائد الاقباط ولكنها تزيد بعض عقائد يهودية ووثنية

لغتهم صعبة جدا اذ تشتمل علي ٤٠٠ حرف تكتب بجانب بعضها من اليسار الي اليمين . ولهم لهجات كثيرة أشهرها الامهارية وهي اللغة الشائعة واللغة الصومالية وهي لغة الرحل منهم ثم العربية وهي لغة البلاد القريبة من السودان

(حكومتها) استبدادية يحكمها ملك يلقب بالنجاشي . ليس للملك دخل في

الحكومة الا في وقت الحرب وابان النوازل الكبرى . أما الادارة ففي أيدي امراء يقال لهم الرؤس عددهم ٢٣ رأسا حاصلون علي الاستقلال الاداري كل في ولايته

في الحبشة جيش قوي ينظمه الآن ضباط أوربيون أكثرهم روسيون وقد أبلي هذا الجيش قبل أن يدرب بلاء حسنا في حرب ايطاليا سنة ١٨٩٥ اذ هزم جيوشها التي مدت يدها اليه شر هزيمة

(الاقسام الادارية بالحبشة) تنقسم الحبشة الي أقسام عديدة كل منها مستقل استقلالا اداريا وهي :

(١) التغري في الشمال وعاصمتها عدوة ومن بلادها اكسوم وفيها يتوج ملوك الحبش

(٢) والأمهرة في الوسط وفيها بحيرة دنبيه ومدينة غوندار التي كانت عاصمة المملكة قبل اديس ابابا

(٣) وشوا وفيها مدينة اديس ابابا العاصمة الجديدة للحبشة التي يقيم بها النجاشي ومن مدنها انكوبر

(٤) والكافا في الجنوب وأهلها رحالة

(٥) والجالا في الجنوب أيضا

وأهلها بدو

(المستعمرات الاوروبية في الحبشة)

كان لمصر قبل ثورة السودان سنة ١٨٨٣ جزء عظيم من شواطي الحبشة على البحر الاحمر واليوم حلت محلها انجلترة وفرنسا وايطاليا

فأما ايطاليا فقد احتلت مدينة مصوع باذن انجلترة وهي من أحسن مواني البحر الاحمر واحتلت كذلك جزائر دهلك واقليم الاريترة الممتد علي ساحل البحر الاحمر حتي عصاب

واما فرنسا فاحتلت الشاطي الافريقي من بوغاز باب المندب وميناء اوبك وخليج تاجوره

وأما انجلترة فقد احتلت شاطيء عادل من بلاد الصومال مع مينائي زيلع وبربرة . وقيل افتتح مملكة هرر التي كانت لمصر منذ سنة ١٨٧٥

وضع صادق باشا المؤيد كتابا عند عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة ١١٠٨ اسماه رحلة الحبشة أتي فيه علي شيء كثير من عوائد القوم وأحوالهم فرأينا أن نلم ببعض ماهم قارئنا منه ، قال حضرته :

هذه البلاد ليست كلها أراضي جبلية بل تحتوي علي أراض مختلفة الطبيعة من حيث الاقاليم والتكون فخذ مثلا هذه الاراضي القائمة عليها آديس أبابا والبلاد الأخرى التي على هذا السهل الجبلي فانه لافرق كثيرا بينها وبين البلاد الباردة كما ان أراضى هرر الوسيعة التي مررنا منها هي سهول جبلية مرتفعة مناخها في غاية الاعتدال أما الاراضي المحاذية لساحل البحر الاحمر المسماة « سمهرا » فهي منحطة وشديدة الحرارة . والاراضي الجنوبية الواقعة في جوار نهر صوبات من توابع النيل الابيض هي مستنقعات : وسلسلة الجبال الواقعة في « السمهرا » الجهة البحرية منها شاهقة جدا والجهة الأخرى تأخذ في الميل والانحدار تدريجا وذلك يكون منها سهل مرتفع يعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ متر ، ويوجد علي هذا السهل بعض جبال وهضاب مختلفة الارتفاع والبعض منها تعرف باسم امبا وتشبه شكل المنشور القائم الهندسي ويصعد بصعوبة علي بعض هذه الهضاب وبعضها يتعذر الصعود عليها. وأعالي هذه

الجبال كلها سهول معمورة ذات خصب وبعضها تعلو عن سطح البحر كثيراً مثل سهول سمين وغوجام فان علو كل منهما عن سطح البحر يبلغ ٢٤٠٠ متر وعلو سهل (سوورا) ٣٠٠٠ متر وعلو سهل رأس داشان ٤٦٢٠ متر وعلو جبل (قوللو) ٤٣٠ مترو البحيرات الكبيرة المشهورة في الحبشة هي بحيرة (تسانا)

ان القسم المنحط في البلاد الحبشية حار جداً وهو خصب لحرارته مع كثرة سقوط الامطار حتي ان التمر الهندى والقصب الهندى ينبتان هنا بحالة طبيعية ويكون منهما غابات جسيمة. والقسم الوسط معتدل يحتوي علي الارض التي تعلو عن سطح البحر من ٨٠٠ متر الي ٢٤٠٠ متر وينبت فيها جميع ماينبت في جنوب أوروبا مثل الزيتون والعنب والذرة والدخان والقوة وماأشبه. والقسم المرتفع بارد ويعلو عن سطح البحر أكثر من ٢٤٠٠ متر ومناخه جيد جداً ويذكر الانسان بجبال وأراضى سويسرا والبلقان والالب ، وقد يشتد البرد في هذا القسم بدرجة الصقيع . ويوجد في الحبشة كثير من الوديان تنتهي الي البحر الاحمر

هي كترع وانهار ولكنها تبقي يابسة في موسم القيظ . وفي الجهة الغربية يوجد غير السيول المنحدرة الي وادى النيل كثير من الانهار منها النيل الازرق ونهر أومو ومأرب وتكازا وأتبرة وكلها تنصب الي الوادي المذكور. ومن أنهار الحبشة المشهورة أيضاً نهر أواش ولكن اتجاه جريانه بعكس الانهار المذكورة . ويوجد غير ذلك من الانهار الصغيرة

(أجناس الاهالي وتقسيمات الادارة)

ان سكان الحبشة ١٢ مليون نفس منها ثمانية ملايين مسلمون وأربعة ملايين مسيحيون ، ويوجد ٢٥٠٠٠ اسرائيلي في جهة سامن . وينقسم الاحباش الى قسمين الأول الاحباش الاصليون والثانى الغاللا ، والاحباش قوم نشأوا من اختلاط وتزاوج أهالي هذه البلاد بالمصريين القدماء والاقوام السامية الوافدة من جنوب جزيرة العرب. فيشبه البعض منهم العرب والبعض يشبه السودان. اما الذين يشبهون العرب فانهم أجمل منظراً من الآخرين ويمتازون عليهم بالشكل والهيئة واللون المائل للبياض ودقة الانوف والافواه واعتدال القامة وتناسب الاعضاء

فالذين يقطنون سهول سامن وسواحل بحيرة تسانا هم من هذا الجنس . والاحباش لا يعدون من جنس الزنوج بل أنهم معدودون من الاجناس السامية والاحباش الاصليون يقطنون السهل الا كثر ارتفاعاً

أما القاليون فانهم يسكنون في القسم الجنوبي من الحبشة ولهم دين اصلي الا أن السواد الاعظم منهم تقلد الاسلامية وبعضهم تقلد المسيحية وقد نشأ هـذا القليل من تمازج الاحباش والزنوج والصوماليين وهم منتشرون في الحبشة الجنوبية وبلاد الصومال وأوغادن حتي منطقة البحيرات ويحزر عددهم بسبعة ملايين الي ثمانية وقد كانوا أسسوا فيما مضى حكومة قوية في قتيار وأخـذوا يدخلون بلاد الحبشة في القرن السادس عشر ولو ان البعض منهم يشبه الاحباش والبعض يشبهون السودانيين وقاماتهم معتدلة وأجسامهم قوية جداً وهم نشيطون وقد سبق ذكر ذلك آنفاً وم من القاليين من يشتغل بالزراعة والفلاحة وهم المتحضرون ومنهم من لا يزال في حالة البدو وكلهم أهل جسارة وضرب وطعان وكلهـم علي جانب عظيم من الذكاء لهم قابلية عظيمة للتربية والتعليم كان يترجم

الاولاد القاليون محادثتنا مع الصوماليين الذين لا يعرفون التكلم باللغة العربية والقاليون ينقسمون الي ٦٠ قبيلة

أما الاحباش فانهم شغفون بحمل السلاح والحروب وهم علي جانب عظيم من الذكاء والجسارة وكثرة الحروب الداخلية ناشئة من ميل هؤلاء الي الضرب والطعان وأكثر اشتغالهم بالمواشي علي انهم اهملوا الزراعة والفلاحة بالمرة وهي في غاية البساطة عندهم يستعملون في الزرع والفلاحة آلات خشبية

وقد سمعت من أرباب الوقوف انه لم يزرع من الاراضى القابلة للزرع في بلاد الحبشة الا نحو الربع وأظن ان هذا القول صحيح لما رأيت . ويتغذي الاحباش بالحبوب والالبان واللحوم ولا يقبل علي المأكولات والمشروبات الواردة من الخارج الا أهل الثروة والوجاهة منهم

والصناعات عندهم تطرية الجلود ودبغها وصنع الاسلحة الجارحة وحياكة بعض الانسجة الغليظة من القطن والصوف وكانت المنسوجات الوطنية رائجة وكافية لحاجة اهل البلاد ولكن لكثرة دخول المنسوج المسمى (بفتة سمراء) تغلب علي

المنسوجات الوطنية برخص ثمنه

هذا والحبشة ولايات متعددة ممتازة كل واحدة منها مستقلة في ادارتها الداخلية وتدفع اتاوة سنوية للنجاشي واكبر هذه المقاطعات هي شووا . وامحرا . وتيغري . وهرر . وغوجام . وجما باجفر . والمقاطعات الصغيرة في الشمال هوازن واوجاسين واغامة اوعقامة . وساروى . وشبري . والمدن الشهيرة التابعة لها هي : آقسوم وآدووا . واندرتا ، والمقاطعات التي في البلاد المتوسطة هي : واغفاره ، وسه من ، ووهه ولاستا ، ودمبيآ . ومدنها المشهورة هي : غوندار والاقا . والمقاطعات التي في الجنوب هي : داموت وكافقا وغوراغه ومدنهـا الشهيرة آديس آبابا القائمة مقـام انكوبر والتي هي عاصمة البلاد كلها

والمقاطعات الكبيرة ترتبط مباشرة بالامبراطور وترجع اليه في شؤونها من غير واسطة ويدير كل مقاطعة رأس والمقاطعات الصغيرة يديرها أمور برتبة اصغر . وهذا الترتيب اشبه بأصول الحكومات القديمة التي كانت تسمى حكومة الالتزامات لأن كل مرؤس لا يعرف سوى رئيسه الذى

عينه في وظيفته وله أن يأخذها منه متي شاء فالرأس كأنه حاكم مستقل في دائرة حكمه يدير شؤون البلاد الملكية والعسكرية كما يشاء وللرأس ان يحارب الاجانب كما ان الرؤوس كثيرا ما يحارب بعضهم بعضا ومن حقوق الرأس ان يفرض علي الناس ضرائب حسب رغبته ويشتري الاسلحة وبالجملة الرأس مع كونه تابعا للامبراطور هو حاكم مطلق التصرف وعلي الرأس ان يؤدى الاتاوة الي الامبراطور وان يطيع اوامره في تعبئة الجيوش وسوقهم الي ساحات القتال وقت الضرورة وبعض الاحيان يعطى لقب «نفوس» اى حاكم اوملك لبعض كبار الرؤوس ولقب الامبراطور هو «نفوسى نفسى» اي ملك الملوك وهذه الالقاب التعظيمية خاصـة فقط بالكتـابة واما الامبراطور فانه معروف بين الناس بلقب «جانهوى» . والامبراطور الحالى هو صاحب وملك مقاطعة شووا فهو في آن واحد امبراطور الحبشة وملك مقاطعة . وكثيرا ما يتعدي الرؤوس علي بعضهم عند ما يجد الواحد منهم عنده قوة كافية لذلك لاغتصاب بلاد الآخر ونزعها من يده وقد يثورون في وجه الامبراطور نفسه لأن

الامراء أي الرؤساء لا يهمهم سوى الاشتغال بزيادة قواهم وسطوتهم العسكرية وبالحروب والضرب والطعان بدلاً من ان يشتغلوا بانماء ثروة البلاد وباحياء الزراعة والتجارة وبتوفير اسباب سعادة الاهلين. والسلم والامن موطدان الآن في داخل الحبشة جميع الرؤس والامراء منقادون للامبراطور تمام الانقياد وخاضعون لاوامره فليس لهم أدنى علاقات مع الخارج اى الاجانب وبعض كبار الاحباش الذين لا تأمن الحكومة الحبشية جانبهم وتشك في صدق اخلاصهم يبعدون في محلات بعيدة ومنفردة وهم دائماً تحت المراقبة الشديدة ومن هؤلاء رأس سابات ورأس منغاشا ولد يوحانس فان الأول منفي في هرار والثاني في انكوبر

(عقوبات الاحباش) ان العقابات في بلاد الحبشة ترتب كما ترتب في البلاد الاخرى حسب الجناية والجنحة والمخالفة وانما عقوباتهم شديدة كشدة طعم الفلفل الاحمر عندهم. فالمخالفات عقوبتها بالسوط فيربطون يدي ورجلي المحكوم عليه بسيور من الجلد او بالحبال ويكب على وجهه ثم يأتي اربعة من الرجال ويشد كل واحد منهم بالحبل او السير شداً متيناً حتى يخيل

للناظر ان اعضاء المحكوم عليه سينفصل بعضها عن بعض ويعلو جسمه عن الارض من شد الحبال وبعد ذلك يأخذ الجلاد بجلده بسوط طويل على افخاذه وظهره وسائر جسمه العاري عن اللباس

وعقوبة السرقات قطع الايدي والارجل ويأتي اقرباء المحكوم عليه أو من يحب ان يعمل عمل خير بقليل من الزيت ويغلونه على النار او يحمون حديدة لدرجة الاحمرار قبل تنفيذ الحكم فعند قطع اليد او الرجل يضعون محل الجرح في الزيت المغلي أو يكوونه بالحديدة الحامية لانه اذا لم يعمل ذلك ويترك الجرح كما هو يموت من كثرة نزيف الدم من الجرح وأكثر المحكوم عليهم يموتون بعد التنفيذ. وقد كان الطليان لما حاربوا الحبشة جمعوا كثيراً من المتطوعة بالاجرة من سكان مصوع وماجاورها من البلاد فوقع كثير من هؤلاء في أسر الحبشة فعدوهم خائنين لوطنهم وحكموا عليهم بقطع يد ورجل كل واحد منهم فمات أكثرهم

أما القتل فعقوبته القتل اذا لم يرض ورثة المقتول بالدية فيسلم القاتل اما الى الجلاد مباشرة واما الى الورثة فاذا سلم

الى الورثة يقتلونه بمثل ماقتل أي اذا كان قد قتل بالرصاص يقتلونه بالرصاص وان كان قتل بالسيف فبالسيف. وكثيراً مايتجاوز الورثة في تنفيذ هذه الاحكام حدود الانسانية فيمثلون به تمثيلاً شنيعاً ويعذبونه وأما اذا رضى الورثة بالدية فعلى القاتل أن يدفع الدية الى ورثة المقتول واذا لم يكن عنده دراهم في الحال يعطي المهلة التي يرضى بها الورثة واذا لم يقدر على تأديتها عند حلول الأجل يقتلونه ولكن هذا يندر وقوعه لأن الناس يساعدون من يجمع دية لورثة المقتول. ولأجل جمع المال يأخذ الجاني طنبوراً ويلبس مئزراً من أعلى رأسه الى رجله فيسير من قرية الى قرية يوقع على الطنبور ويسأل الناس فكل من يراه يعرف من المئزر والطنبور مايقصده الرجل فيقبل الكبير والصغير على مساعدته

وكان في زمن الامبراطور الاسبق كثير من عقوبات التعذيب ولكنها بطلت الآن يقال انه كان كثيراً ماعاقب الناس والجنود بوضعهم جميعاً او منفردين في اكواخ ثم يحرق الكوخ بمن فيه من المسجونين وكان يعري جسم من يغضب

عليه ثم يلف رجليه وأفخاذه ويديه بالحبال الدقيقة لفاً محكماً فينفر الدم من بين أظافر الرجل ولا يتركونه الا اذا دفع غرامة كبيرة. وأكثر من يقضي عليه بهذا يموتون فتلقى جثثهم الى الوحوش الكاسرة في الخارج أما الآن فالغيت كل هذه العقوبات بفضل جلالة الامبراطور الحالي والرؤوس. وأما عقوبة الجواسيس والذين يكذبون للحكام فقطع اللسان

(الحاكم) ان القاضي في بلاد الحبشة ومدنها هو الرجل الكبير الموجود في المدينة فهو يفصل في الدعاوى والقضايا مثل مايفصل مشايخ القبائل في قضاياهم. وأما في العاصمة فان القاضي هو الامبراطور نفسه. وكان الملوك الى زمان تئودورس ويوحانس يجلسون للقضاء ويفصلون في الدعاوي بأنفسهم وأما جلالة منليك فانه لايرى الا القضايا المهمة ويحكم فيها في بعض الاوقات. يقوم مقامه في رؤية الدعاوي موظف كبير يسمى (افانغوس) يعني لسان الملك أو كليم الملك ويصدر احكامه باسم الامبراطور ويعرض الدعاوى الخطيرة على الامبراطور لأخذ رأيه فيها وكان تئودورس

يجلس كل يوم في وقت معين علي عرش يوضع في ساحة مكشوفة ويجلس عن يمينه اثناعشر وعن شماله اثناعشر من الرجال الشيوخ ورئيس الكهنة وكاهن يحمل القانون الحبشي يسمي (فانفوس) ويفتحون مظالة فوق رأس الامبراطور ويقف حاشيته وطائفة من جنده وراءه أو يحيطون به فيقترب المتداعون الي أن يبقي بينهم وبين الملك ٣٠ مترافيقفون ثم ينادي المدعي بصوت عال قائلا (جانهوه جانهوه) يعني ياحضرة (الامبراطور) ويكرر هذا النداء سبع مرات طالبا رؤية دعواه فيتقدم افانفوس الي المتداعين فيسمع نص المدعي والمدعي عليه والشهود . ثم يعود الى الامبراطور ويعرض عليه جهرا ماسمعه. فاذا كانت القضية بسيطة يصدر الحكم في الحال والا يجري فيها مذاكرات واخذ ورد علي الصورة الآتية

يقوم أحد الشيوخ الطاعنين بالسن عن يمين الامبراطور ويعرض رأيه في الدعوي وبعده آخر عن الشمال ويبسط فكره فيها وهكذا حتي يتم أخذ رأي جميع المستشارين ويدون كاتب يجلس في الجهة اليسري جميع الآراء في دفتر مخصوص فحين يتم أخذ الآراء يأمر الامبراطور الكاهن الحامل للقانون أن يقرأ جهرا الفقرة التي تنطبق على القضية وبعد ذلك يصدر الحكم الذي يبلغه (افانفوس) لأصحاب الدعوى . وفي بعض الاوقات يسمع (افانفوس) أربع أو خمس قضايا من الدعاوى الخفيفة مما فيأخذ نصوص المدعين والمدعي عليهم والشهود في آن واحد ويبلغ الحكم لاصحابها كلهم في آن واحد . فلذلك ينتخب دائما لهذه الوظيفة رجل ذو ذكاء عظيم ونباهة فائقة وذاكرة قوية . وتنفذ غالبا الاحكام حين صدورها والآن يقوم (افانفوس) مقام الامبراطور في فصل الدعاوي في العاصمة. وأما في المدن الأخرى والقرى فان الرؤوس أو دازجاج أو المدبر أو الشوم (وهو عمدة البلد كما ذكره) يقومون بفصل القضايا على حسبها ويوجد أعضاء بنسبة جسامة المدينة أو القرية يساعدون الحكام في فصل الدعاوى ويقومون مقام أعضاء للمحكمة (القانون الحبشى) (افتانفوس) هو قانون الحبشة المعمول به. وقد جمعه ودونه في أواسط القرن الثالث عشر الميلادى أحد علماء المسيحيين من أقباط مصر

المدعو الاسعد بن عسال وهو على قسمين الاول فيما يخص الكنيسة والدين والعبادات وقد اقتبس من المذهب القبطي والديانة الاسرائيلية . والثانى يختص بالاحكام والمعاملات وقد أخذ من المذهب الشافعي خصوصاً من كتاب التنبيه لأبي اسحق الشيرازى . وكان صدر قبل ثلاثمائة سنة أمر من نجاشي الحبشة وقتئذ بوجوب العمل بهذا القانون الذي سمى (فتانفوس) . وكلمة (فتا) محففة من (فتاوى) العربية وهي جمع فتوى و(نفوس) معناها النجاشي فيكون مع الجملة (فتاوي النجاشي).

(البحث عن السارق) يبحثون هنا عن السارق بنوع من طرق التنويم في أوربا (سيبرنزم) و(هينوتزم) ويسمونه في بعض الجهات من الاقطار الغربية بالمندل بدلا من التحقيق والتحرى وهذه صورة البحث :

يأتى الشوم (العمدة) المتخصص بالبحث بقليل من مسحوق نبات يشبه مسحوق الملوخية المجففة ويلقى نهاي في لبن الحليب ثم يجرع اللبن لصبي لم يبلغ بعد فيأخذ الصبي حال شربه اللبن بالارتعاش وعندئذ يقدمون له لدنار جيلة (شيشة) يدخن فيها فتنقلب حالة الصبي من الارتعاش لحالة غشيان فيأخذ بالمشي كمن يمشون في النوم ويشرع يصف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات . ويمسك العمدة بيده حزاما مربوطا بوسط الصبي ويسير وراء (لهباشاه) وهو اسم الصبي المنوم أينما سار وكل من يصادف (لهباشاه) في طريقه يسجد في الحال . ولهذا الصبي النائم ان يدخل اي منزل شاء واذا كان المنزل موصد الباب يفتح حالا واذا لم يكن صاحبه موجودا يكسرون الباب وبالجملة يجب أن تكون كل الطرق أمام (لهباشاه) مفتوحة وربما كان (لهباشاه) لايعرف محل السرقة والسارق الرموز فحينئذ ينتظرون حتي يضطجع في محل ويبقي هناك فيحكمون حينئذ ان المال المسروق موجود في هذا المحل (بين الاحباش والتعايشي) كان عثمان دقنه بعد سقوط مدينة كسلا في يد الدراويش في زمن الامبراطور يوحانس سنة ١٣٠٢ هجرية قام من سواكن ومعه عشرون الفا من الدراويش وجمع ثلاثين الفا في الطريق وقصد المحل المسمي (كوفيت) الواقع علي الحدود المصرية السودانية وأرسل كتاب تهديد الى رأس

الولا الحبشي المشهور فأجاب الرأس بأنه
سيلاقيه في يوم كذا وورد الرأس في اليوم
المعين ومعه ثمانون الف جندى حبشي
وأحاط بمعسكر عثمان دقنه من كل جانب
وهاجمه وهزمه شر هزيمة ولم يقدر عثمان
علي النجاة بنفسه الا بكل صعوبة فالتجأ
الي كسلا ومعه خمسمائة شخص فقط

وفي سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل عبد الله
التعايشي خليفة المتمهدي المقيم في ام درمان
كتابا الى قبيلة الشكرية المقيمة في صحراء
دبرمو أمرهم أن يحضروا كلهم الي ام درمان
فعلموا بما يعرفونه من ظلم التعايشي انه
يريد بهم السوء والنهب فهاجروا الى الحبشة
وكان عوض الكريم شيخ القبيلة يومئذ
وبضع مئات من رجال القبيلة وأعيانها
موجودين في ام درمان. فلما علم التعايشي
هجرة القبيلة اعتقل عوض الكريم ومائتين
من رجاله وكبلهم بالحديد ثم قتلهم جميعا
والذين هاجروا الى الحبشة لم تمض عليهم
برهة حتي أخذ الفقر يدب فيهم لان المناخ
لم يلائم انعامهم فبادت كلها وفي زمن قليل
اضمحلت هذه القبيلة المعدودة من أكبر
قبائل السودان واغناها

وكان لعوض الكريم الذي قتله
التعايشي ولد يسمى عبد الله وكانت والدته
حبشية فلذلك مال لجهة أخواله وخضع
للتعايشي فولاه علي القضارف فتيسر له
ادخال هذه الجهات تحت لواء هذه العصابة
الجديدة وكان يومئذ رجل يعلم الاولاد
القرآن الكريم في مدينة القلابات يسمي
محمد أرباب فالتحق بالقوم وخالطهم فأقامه
التعايشي داعيا من دعاة المهدوية وألحقه
بعبد الله فمنع الناس من دفع الاتاوة للحبشة
وكان الاحباش حينئذ مشتغلين بمحاربة
الطليانيين الذين أغاروا علي الاراضي
الحبشية التي وراء مصوع

وكان عند المتمهدي رجل من اعيان
الاحباش يسمي محمد جبريل وفد علي
المتمهدى واتبعه فأرسله المتمهدي للحبشة
ليدعو جميع المسيحيين في الحبشة الى
اتباع الديانة الاسلامية ودعوة المسلمين
كلهم الى الايمان بمهدويته والخضوع له
فصدع محمد جبريل بأمر المتمهدى. فلما
رأى النجاشي يوحانس سعي هؤلاء ودعوتهم
شغل هذا الامر باله وبات في وهم عظيم
واخذ منذ ذلك الوقت يضطهد المسلمين
خلافا لعادات اسلافه ويعاملهم بالغلظة
والقسوة رغم حرية الأديان الموجودة في

بلاده حتي ان شقيقة هذا النجاشي كانت
قد اتبعت الديانة الاسلامية بلا ممانع
وتزوجت بأحد امراء المسلمين. وأما
النجاشي فأخذ يعذب كثيرا من الناس
لاتباع الديانة المسيحية . وقد نصحه
الرؤوس والامراء وقتئذ خصوصاً جلالة
منليك وآخذوه علي اعماله هذه وطلبوا اليه
أن يعدل عن هذه الطريقة المستهجنة
المعيبة . ورأيت بعيني بعض المسلمين
الذين كان يوحانس قد قطع ايديهم
وارجلهم. فادى اضطهاد يوحانس هذا
الي هجرة كثير منهم والتجائهم الي شيعة
المتمهدى واقاموا محلا يشبه معسكراً
لاقامتهم في المحل المسمي (عراديب)
شمال القلابات وسموا هذا المحل تبارك
الله وولي التعايشي اميرا عليهم رجلا من
أخصائه يسمي محمد فقرا. وفي اواخر سنة
١٣٠٠ لما حضر امير القلابات لزيارة
التعايشي اعطاه كثيرا من الاسلحة والخيل
وامره ان يغير بخيله ورجله علي اطراف
المملكة الحبشية فرجع هذا الامير واخذ
بالاغارة علي بلاد الاحباش وخرب كثيرا
من القرى والمدن العامرة كان محمد فقرا
أميرة « تبارك الله » صار ينهب ويسلب
القرى الكائنة علي مقربة من تبارك الله
فلما رأي الاحباش ذلك أتوا برجل يسمي
عجيل الحراني أصله من السودان الشرقي
كان التجأ الي الحبشة هو وقسم عظيم من
قبيلته هربا من ظلم التعايشي، أعطوه الاسلحة
والذخائر الحربية وأقاموا محافظا علي
حدودهم عند المحل المسمي (عتبة) ولكن
هذا الرجل لم يجرأ علي مهاجمة معسكر المهدوية
بل كان يغير علي سكان القري والعساكر
التي علي ساحل نهر أتبره من الذين كانوا
اتبعوا المتمهدي رغم أنوفهم

وفي ربيع الاول من سنة ١٣٠٤ هاجم
رأس عدار مدينة القلابات وقتل الامير محمد
ارباب واكثر جنوده وفر الباقون الي
القضارف كما هجمت فرقة حبشية اخري
علي معسكر محمد فقرا واضطروهم للتقهقر
أيضا الي القضارف . فلما بلغ خبر هذا
الانهزام أم درمان جهز التعايشي في الحال
عشرين الف درويش تحت قيادة يوسف
ابن الهيكم وارسلهم مددا للمتقهقرين الى
القضارف . فوصل هذا الجيش في رجب
الي القلابات واحتلها وانسحب الاحباش
من امامهم وبعد احتلال المدينة رتب
اعماله واعلن للتجار الحرية التامة في ذهابهم

وأبايهم الي القابلات . وأذاع ذلك بين الناس فأخذ تجار الاحباش يفدون على المدينة بمتاعهم وسلعهم و ضائعهم ولما كثر التجار الاحباش في المدينة أظهر يونس المذكور ما كان يكنه ضميره الفاسد وماجبل عليه من الظلم والاعتساف فاعتقل جميع التجار الاحباش وصادر أموالهم ومتاعهم وكبلهم بالحديد وأرسلهم جميعا الي التعايشي في أم درمان. فلما وصل هؤلاء البؤساء الى أم درمان أشاع التعايشي بأن يونس انتصر في الجهاد وان هؤلاء كلهم أسري في الحرب ولكن الحقيقة علمت عند كل الناس. ويونس الديكم هذا هو من قبيلة التعايشي والتعايشي زوج والدته تزوجت مرارا كثيرة . وكان يونس صعلوكا فقيرا فلما صار التعايشي شرخاف المتمهدي الذي كان أيضا شرخاف عقدله القيادة والامور على عشرين الف رجل وهو رجل علي غاية من الجبن وسخافة العقل مداح لنفسه وله دعاوي عريضة ومزاعم غريبة (١)

وفي سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل التعايشي

(١) ومن جملة دعاويه القصة الآتية: بلغه يوما ان أحد عبيده بينما كان يستحم في النيل اغتاله التمساح. فاستشاط يونس لذلك غضبا وأخبر رجاله أن ينتقم من النيل بأن يشرب جميع مائه حتي لا يترك فيه نقطة وقام يريد النزول الي ساحل النيل. فلما شاع هذا الخبر قام بعض الناس الذين يريدون التزلف اليه والتقرب منه وقالوا له (ياه ولانا ان كراماتك تكفي لنضب مياه البحار فضلا عن الانهار ولكن اذا شربت ماء النيل فاننا نموت نحن وأولادنا من قلة الماء فارأف بنا ولا تعمل) وأما هو فانه أصر علي الانتقام من النيل فكان كلما زاد في الاصرار يزيد المتملقون والجهلة من الاهالي في التضرع اليه حتي أدى الأمر الي انهم جمعوا ما يزيد عن ثمن العبد أضعافا مضاعفة فأعطوه اياه فعدل عن شرب مياه النيل !! وهذه القضية مشهورة بين الناس كلهم هناك. وقد وجد هذا الرجل حيا بين القتلي في الواقعة الاخيرة بين الدراويش والجنود المصرية عند افتتاح السودان وقد نام علي وجهه حتي يظن من يراه أنه مقتول فلما أمسكوه قدموا له جردل ماء من النيل ليشربه علي الحساب ! وقد كان يشرب بشره حتي امتلائه ونفرت عيناه وهو الآن مسجون في ثغر رشيد بالقطر المصري مع عثمان دقنه وسائر اسري الدراويش

الي القلابات اربعين الفا مشاة وفرسانا تحت قيادة حمدان أبو عنجه احد امرائه ومعه بضعة مدافع لينتقم من الاحباش . فلما وصل حمدان الي القلابات استلم القيادة من يونس الديكم وعاد يونس الي ام درمان وبعدان رتب حمدان احوال جنوده زحف علي غوندار عاصمة الحبشة القديمة بألفين من المشاة مسلحين ببنادق رومينتون والفين من الفرسان فلما وصل لقرب المدينة ظهر امامه عشرة آلاف من الاحباش فاشتبك القتال بين الطرفين وبعد بضع ساعات انهزم الاحباش تاركين في ساحات القتال ستة آلاف قتيل وجريح وفر الباقون ودخل ابو عنجة غوندار ونهب المدينة واحرقها ودمر الكنائس وقتل القسس ثم عاد الى القلابات ومعه كثير من الاموال كالفضة والذهب وعشرة آلاف حصان وبغل وثلاثة آلاف فتاة وغلام واسري وبنات هذه الجهات لا يشبهن الاحباش بل انهن جميلات جدا وألوانهن سمر يشبهن المصريات

وقد ارسل ابو عنجه من هذه الغنائم للتعايشي عددا مناسبا من الجواري والغلمان وألف رأس بغل وخمسين حمار أو وزع الباقي على رجاله حسب مناصبهم واقدارهم بعد ان أخذ ما أخذ منها لنفسه كما أرسل جانبا من الغنائم الي يعقوب أخي التعايشي وقد اعلن حمدان أبو عنجه حرية التجارة علي شرط أن يدفع التاجر له الخمس وثبت في كلامه ولم يعمل مثل ما عمل يونس السابق الذكر. لذلك ورد التجار الاحباش الى القلابات . وكان الخمس الذي يأخذه من تجار الغلال والالبان والعسل والسمن وغيره يكفي لسد حاجة الجيش الموجود تحت قيادته

وتوفى حمدان أبو عنجه في القلابات في سنة ٣٠٦ فولي التعايشي مكانه الزاكي طمل أمير أعلي هذه المدينة وارسل معه من اخصائه أربعة اشخاص ليبلغوا امارته للناس من قبل التعايشي . والزاكي هذا رجل اشتهر بالظلم والقساوة وفاق اقرانه بالتجبر علي الناس وسلب أموالهم

(موت النجاشي) لما بلغ خبر هزيمة غوندار مسامع النجاشي يوحناس حزن جدا وأخذ يستعد للأخذ بالثأر. ولكن كانت اخبار استعداده تصل الي التعايشي بواسطة جواسيسه فكان التعايشي أيضا

آخذاً حذره منهمكا بتقوية القلابات بالجنود وتحصينها حتي انه أقام علي دائر المدينة سوراً صعب المرور من جذوع الاشجار والعليق والنباتات ذات الاشواك محيطه عشرة آلاف متر

وفي سنة ١٣٠٦ زحف النجاشي يوحانس علي القلابات ومعه مائتا الف مقاتل اغلبهم من الفرسان فأحاط بالبلد وأمر جنوده بمهاجمة المدينة من كل جانب وكان هو واقفاً امام خيمته ومعه امراؤه وأركان حربه يتبع حركة الجنود ويشاهد الحرب . وقد احرق الاحباش جذوع الاشجار المصنوع منها السور ثم هجموا علي الدراويش بشجاعة عظيمة وقهروهم الي الوراء فلما رأي الاحباش انتصارهم تفرقوا للسلب ودخلوا منازل الدراويش فبينما كانوا مشتغلين بسبي النساء والبنات والغلمان ونهب المنازل والدور اذ أتى الي الدراويش مدد كبير من الشبان من رجال كانوا قبل من رجال الجيش المصرى المنظم انضموا الي الدراويش عند ماوقعت السودان تحت حكم المتمهدى . فتقدم فرج الله قائدهم برجاله وهاجم الاحباش ووجه نيرانه علي النقطة الموجود فيها يوحانس . فأصابت رصاصة النجاشي المذكور فقتل في الحال ولما رأى الاحباش موت عظيمهم دخل الرعب في قلوبهم وانكسرت قوة قلوبهم فساقوا الغنائم أمامهم وأخذوا بالتقهقر وتبعهم الدراويش بانتظام واصول وهاجموا في الليل معسكرهم بغتة وقتلوا أكثرهم وهم نيام مثل الاموات من التعب واستردالدراويش الغنائم التي أخذها الاحباش والاسرى من نساء ورجال وغنموا أمتعة النجاشي وتاجه المرصع وأخذوا جثته الموضوعة ضمن نعش من خشب وعادوا الي القلابات بغنائمهم . وهذا الحال مما يدل علي ان اشتغال الجنود بعد الانتصار بالنهب والسلب مضر جداً بالمنتصر كما ان ورود المدد المغلوب بغتة يفيده فائدة عظيمة

وقد أرسل الزاكي طمل رأس يوحانس وتاجه المرصع وأمتعته الخصوصية الى التعايشي في أم درمان . فكان سرور خليفة المتمهدى وسرور رجاله من هذا الانتصار فوق ماوصف حتي ان التعايشي أقام الولائم للناس أربعين يوما وذبح آلافا من الخراف والعجول شكراً علي ماأوتيه من الظفر بعدوه

(مذهب الاحباش) دخل المذهب القبطي من الديانة المسيحية الي الحبشة في القرن الرابع الميلادى وأمر النجاشي اذ ذاك ان يضع المسيحيون علي رقبتهم شريطا أزرق ليعرف الذين لم يتنصروا وقد بقيت هذه العادة لي الآن في بلاد الحبشة فتجد جميع الاحباش المسيحيين يضعون في أعناقهم شريطا أزرق يعلقون فيه صليبا صغيرا من الفضة اوغيرها من المعدن ويسمون الشريط والصليب معاً (ماتب) وهذه الشرايط من مصنوعات سورية . والمسلمون اليوم يضعون أيضاً حول اعناقهم من هذا الشريط وانما يعلقون فيه حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنية او أدعية بدلا من الصليب ويسمي مسلمو الاحباش هنا (جبرتي) أي الحبشي المسلم. والجبرتيون متدينون متمسكون بعادهم القومية الدينية والمسيحيين والاحباش أديرة وصوامع فيها كثير من الرهبان والراهبات ويباح لقسيسهم التزوج مرة واحدة في العمر فاذا توفيت الزوجة أو حصل طلاق فليس له أن يتزوج ثانية. وهؤلاء القسس معافون من التكاليف الاميرية واداء الضرائب ويأخذون من الاهالي والامراء الهدايا كل علي حسبه . والاقبال علي الانتظام في سلك الاكليروس والرهبنة عظيم جدا في بلاد الحبشة لان رجال الدين من الاهمية في عين الاهالي . ويكون في الغالب ابن القسيس قسيسا مثل ابيه ولا يقدر أحد أن يتصدى للقسيس مهما كانت الظروف والاحوال السياسية . واذا وقع حرب بين رأسين فانه يباح للقسس التنقل من معسكر هذا الرأس الى معسكر الرأس الآخر ولهم ان ينشروا ما يريدون نشره من الافكار ولايقدر احد ان يعارضهم في ذلك والرئيس الروحاني الاكبر في الحبشة هو المطران القبطي ويلقبونه هنا بلقب (ابونا) (امله الانبا) وهو ينتخب ويرسل من طرف البطرك القبطي في القطر المصرى وبعد هذا المطران في الدرجة قسيس يسمي (اسه غيبه)

والرئيس الديني الثالث هو الكاهن الذى يسكن مدينة اقسوم (العاصمة القديمة) ويسمي (نبرايت) وقد بقيت أقسوم عاصمة للدين ومرجعا للكنائس وهي الآن بمثابة روما عند الكاثوليك ، فاكبر كنيسة فى الحبشة توجد في اقسوم وتحفظ فيها الآثار والقيود والتواريخ المذهبية

ومن التقاليد الحبشية ان الامبراطور يتوج في المدينة المذكورة ويضع التاج علي رأسه الرئيس الديني المسمي (نيرايت)

وفي الكنائس مقاعد للنساء منفصل بعضها عن بعض وليس للكنائس نواقيس بل هناك احجار مختلفة الحجم مربوطة بالحبال يمس بعضها بعضا فتصدر منها اصوات تشبه صوت الناقوس

واذا التجأ احد الناس الي مدينة اقسوم لايمسه احد بسوء . فلهذا يري الانسان هناك كثيرا من الجناة الفارين من وجه العدالة والمتهمين السياسيين ملتجئين اليها فراراً من العقاب . واذا حدثت حرب محلية في البلاد يلتجيء من لايريد ان يشارك احد الطرفين في حروبه الي هذه المدينة ويأخذ معه مايملك من المتاع الثمين ولكنهم قد اخلوا بهذه العادة مراراً ولاعجب فلكل قاعدة شواذ. ومن هذا القبيل انه حدث قبل ستين سنة حرب في البلاد فلما رأى احد الرؤس المحاربين المسمى (رأس ادية) ان اعداءه تجمعوا في اقسوم وانهم جمعوا هناك مقادير كبيرة من الاسلحة والذخائر الحربية واخذوا يرتبون طرق الهجوم عليه داخل اقسوم الى القبض علي جميع خصومه وكبلهم بالحديد وأخذ ماجمعوه هناك من الاسلحة والذخائر محتجاً لذلك بأن هؤلاء التجأوا الى المدينة المقدسة بقصد أن يرتبوا أعمالهم الحربية هناك دون أن يهابوا قدسية المدينة وقام وقتئذ الكهنة واستهجنوا عمله هذا وهددوه بالحرمان فلما رأى ذلك قابلهم هو بالتهديد وأخبرهم بعزمه الاكيد بشنق جميعهم اذا حرموه فعندئذ رجع الكهنة الي صوابهم ورأوا الحق بجانب الامير واغلب الراهبات في الحبشة يترهبن في منازلهن ولا يذهبن الي الديور ولا يتزوجن ويحصرن اوقاتهن للعبادة

(أنواع الزواج) النوع الاول الطبيعى ويسبقه (روموز) وذلك انه اذا رغب الرجل ان يتزوج امرأة علي هذه الطريقة يطلب اليها ان ترضى به بعلا لها فاذا وافقته تكون زوجة له بغير افراح او شروط علي ورق او احتفالات دينية والرجل مكلف بمعيشة زوجته وبتقديم كل مايلزم لها من النفقة ويطلب من المرأة القيام بالشؤن المنزلية وان تذهب مع زوجها اينما ذهب ويمكن الانفصال حسب رغبة احد الطرفين واذا كان هناك اولاد يقل عمرهم عن ثلاث

سنين يبقون عند والدتهم وعلي الرجل أن يقدم لهم النفقة اللازمة فاذا بلغ الطفل الثالثة يكون لوالده حق بأخذه

والنوع الثاني الزواج المدني ويتم بتراضى الطرفين وشهادة الشهود وبمواجهة عمدة البلد ويسجل ثروة الطرفين وما يمتلكانه من الاموال فاذا حصل الطلاق حسب اتفاق الطرفين تقسم بينهما أموالهما بالمساواة واذا كان الطلاق برغبة أحدهما فقط فليس له الحق بأخذ شيء من الاموال المشتركة وعند الطلاق للزوجة أن تتزوج من غير عدة . ويقومون بالافراح والاحتفالات عند صينة عقد هذا الزواج والفتيات في بلاد الحبشة يتزوجن في سن صغير اى فيما دون الثالثة عشرة

والنوع الثالث هو الزواج الديني علي يد القسيس في الكنائس وليس لهذا الزواج طلاق واذا توفي أحد الزوجين عقب الاقتران يحظر الزواج علي الآخر فلذلك كان الاقبال علي هذا النوع من الزواج قليلا جداً وبعض الذين تزوجوا علي الطريقة المدنية وعاشوا مع زوجاتهم مدة طويلة ولم يبق لهم أمل بالزواج ثانية يبدلون زواجهم المدني بالديني

والوالدات يرضعن أولادهن مدة لاتقل عن أربع سنوات

والدايات هن يولدن الحاملات في الحبشة كما هو الحال في سائر الجهات

وفي اليوم السابع تقوم النفساء من فراشها وفى هذا اليوم يولمون وليمة للاقارب والاحباب . واذا مرضت النفساء يداويها العجائز من النساء والدايات لعدم وجود أطباء وقد يطلبون من القسس دواء لان القسس هنا يدعون الطب أيضاً وطبابتهم هذه تنحصر في الرقي وقراءة الانجيل أو اعطاء المريض مسحوق بعض الجذور والنباتات ويعتقد الاهالي بأدوية القسس اعتقاداً عظيما

(الامراض والعلاج) ان الاحباش يصابون فى الاغلب بالدودة الوحيدة أو ماشاكلها من الديدان فى الاحشاء الداخلية ويظهر ان كثرة اصابتهم بهذه الامراض متأتية من أكل اللحوم نيئة ولذلك يجففون ورق الشجر المسمى (قوسو) ويسحقونه ثم يضعونه في الماء ويتعاطونه عند اللزوم ويشربون القهوة بعده فتموت الديدان واذا أخذ احد مقدارا كبيرا من مسحوق هذا الورق يموت حالا لانه سم شديد

الفعل. ولا تنقطع الحوادث من هذا القبيل
ويداوون الرمد والصداع والحمى الراجعة
وسوء الهضم في الاكثر بأخذ الدم من
الجبين . فيجلس المريض على ركبتيه
ويضع يديه على رقبته من الوراء الواحدة
فوق الاخرى ويلصق ذراعيه على عنقه
ويؤتى بحزام او منديل ويشد بهما يداه او رقبته
شدا محكما فيضطر ان يحني رأسه الى الامام
فيصعد الدم كله الى رأسه وحينئذ يضعون
بسكين او بقرن فى وسط جبينه فيجرى
الدم ثم يربطون الجرح فينقطع جريان
الدم من تلقاء نفسه. والحجامة هنا منتشرة
جدا حتى انهم لا يحتاجون الى الطبيب
يعني القسيس ويداوون الزكام الحاد
(البرونشيت) واوجاع المفاصل الروماتيزما
بالكي بحديدة. واما الامراض الاخرى
فانها تداوى بغلي الحشائش والنباتات
(الموسيقى) ان الاحباش يحبون
الضرب على الات الطرب والغناء والرقص
وسرورهم الاعظم عند ما يجدون
الماهر بالضرب على آلات الطرب وهؤلاء
الموسيقيون هم على غاية من البساطة
وآلات الطنبور ذو الوتر الواحد مصنوع
من قصب البوص الناى والطبل والنقارات

والزمارة الطويلة فيغنون على الطنبور في
افراحهم وعند دفن امواتهم ومآتمهم ويربح
الضاربون على الطنبور كثيرا من الدراهم
وفي الافراح يرقص الرجال والنساء معا
والاحباش مغرمون بالرقص جداً وفي
الحرب يضربون بطبل كبير والاغاني عندهم
تدور على ذكر الحروب وابطالها
ورقصهم كالارتعاش ويقفزن قفزا
خفيفا. وفي ولائم الافراح يتحلقون حلقة
وتدخل فتاة الى وسط الحلقة ويقف
امامها شاب فيبدأ بالغناء الغرامي ويرقص
شارحا لها ما في قلبه من الغرام والهيام وبعد
قليل يبرز له رقيب فيأخذ مثله بالغناء
والرقص ويبذل وسعه للتفوق على الاول ثم
يبرز له ثالث ورابع حتى يترجح عند الفتاة
اغاني احدهم والنكت الغرامية الجميلة
التي استعملها في تعريف حبه وهيامه
(وفي الحقيقة ترجح من كان قد جذب
قلبها قبل الرقص) فتأخذ هي بالغناء
وتصف ميلها له بالغناء وبالرموز
والاشارات وكثيرا ما تحدث المشاحنات
بين هؤلاء المتزاحمين وتؤدي لمضاربات
والناس من حول المتضاربين ينظرون
ويتراهنون على معرفة من سيغلب كأنهم

في مناقرة ديوك حتى تنفد قوى الواحد
من المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص
وفي بعض الاوقات تفضي المضاربة الى قتل
ولكن بعد ختام الرقص وانتهاء المضاربة
التي تحدث يعود المتضاربان الى صفاء تام
كأنه لم يحدث شيء بينهما لأن المضاربة
من موجبات الرقص فكأن هذا الرقص
عبارة عن صراع موضوعه فتاة ولا يخفى
انه يزيد في قوة القائمين به كما انه يزيدهم
نشاطا وخفة واحتمالا للمكاره
ولا بد من تمثيل الحروب والمبارزات
فى كل ملاهي الاحباش واجتماعهم كأن
يأتي مثلا مئات من اقرباء العريس واحبائه
مدججين بالسلاح الى القرية او المدينة
التي تقطن فيها العروس ويقفون موقف
المهاجم ويجتمع اقرباء العروس ويتسلحون
ويقفون موقف المدافع امام جماعة العريس
وحين يكمل الجمع تعطى الاشارة فيهجم
جماعة العريس على جماعة العروس بين
دوى اصوات البنادق وعزف الزمور
والطبول ورمح الخيول وتنتهي الواقعة
بانتصار جماعة العريس
(الجندية) يؤلف الجيش الحبشي من
مجموع جنود كل رأس اي كل حاكم مقاطعة

من المقاطعات حسب جسامتها وثروتها ومن
جنود الحرس الخاص بجلالة الامبراطور
ويوجد غير الجنود الموظفة جنود أخرى
رديف تؤخذ وقت الحرب من الاهالي
بنسبة سعة الاراضي المملوكة اي الضياع
والمزارع والثروة وعلى كل من هؤلاء الجنود
ان يأتي معه بحصان أو بغل او حمار ومن
الذخيرة والزاد ما يكفيه مدة شهر وفي
الغالب يؤخذ الرديف من الذين ادوا
الخدمة العسكرية الموظفة العاملة وتعطيهم
الحكومة الاسلحة اللازمة لهم بعد انضمامهم
للجيش وتجهيزهم يكون على نفقة أصحاب
الاراضي والمزارع المملوكة ويؤلف الجيش
الحبشي وقت السلم من مائتي الف جندي
وينضم له مائتا الف من الرديف وقت
الحرب ولا توجد في الحبشة أصول القرعة
بل يتطوع الاهالي بالدخول في الجيش
الحبشي لشدة ميلهم للضرب والطعان
وشغفهم الزائد باستعمال السلاح وبنادق
الجنود المنظمة هي بنادق (غرا) الفرنسوية
(وبردان) الروسية ويتقلد كل جندى على
يمينه بسيف محدب اما الذخائر الحربية
كالبارود والقراطيس فلم تزل الحكومة تأتي
بها من اوروبا وانما الآن ينتظر رجال

الحكومة فى تأسيس معمل لصنع القراطيس هنا وغير هذه الاسلحة النارية يوجد عندهم أسلحة بيضاء مثل الرماح والحراب والاتراس وما أشبه والجنود تكون وقت السلم منتشرة في عرض البلاد وطولها حيث تقوم كل مقاطعة بمؤن الجند الموجودة ضمن دائرة حكمها . وفي زمن الحرب تجري الحركات العسكرية بكل سرعة وذلك بسبب توفر مخازن المؤن الموجودة في محلات مختلفة وفيها الزاد والذخيرة حتي أن سرعة سوق الجنود في سنة ١٨٩٥ ضد الطليان توجب استحسان أوروبا وتقديرها الجندية الحبشية قدرها

والقيادة العامة وقت الحرب تكون بيد الامبراطور وكل رأس يكون قائد الجنود الموجودة تحت أمرته ولكن الامبراطور هو الذي يعين الخدمة التي تطلب من الرأس ويرتب حركات جنوده . وبعد الرأس تأتي سلسلة مراتب عسكرية اذ كل من أصحاب الرتب يقود فصيلة من الجنود . والرتب العسكرية بعد الرأس هي علي الترتيب الآتي : دازجاج ، فيتوارى قيغازماج ، غراسماج ، بالمبراس ، آلاقا ، فتوالا شالاقا . وأهمية أكبر أركان الجيش تكون بنسبة كمية الجنود التي يقودونها : ان رتبة قينازماج هي أكبر من رتبة غراسماج ولكن غراسماج يتقدم في معية الامبراطور علي ضابط حائز رتبة قينازماج بجيش أحد الرؤس فيعطي الغراسماج حينئذ عددا من الجنود فيكون والحالة هذه أكثر أهمية من الثاني

وفي أثناء الحرب يكون الجيش علي نظام حربي حيث يقوم بالترتيبات الاساسية مثل الجناحين الايمن والايسر والمقدمة والساقة والقلب . وعند نزول الجيش فى محل تعتبر خيمة القائد العام أساسا لترتيبات النزول ويعرف كل من ثم الرؤس والقواد أين توضع خيامهم وهم يقدرون المسافة وخطوط الاستقامة بالضبط فلا يحصل عند نزول المعسكر مايستوجب التشويش قطعا وهنا يجب أن أصف من قبيل المثال ترتيب معسكر الاحباش في واقعة (ادووا) التي حصلت بينهم وبين الطليان :

كان في واقعة (ادووا) معسكر الامبراطور نفسه ضمن ثلاث دوائر داخل بعضها في بعض علي الترتيب الآتي خيمة الامبراطورة علي اليمين في مركز الدائرة

الاولى الكائنة في الوسط وعلي الشمال خيمة الامبراطور . ووراءهما مخزن المؤن الخاصة بهما والمطبخ والاصطبل وخدامهما ويؤلف محيط هذه الدائرة من جنود الحرس الامبراطورى وكان بين الدائرة الاولى والدائرة الثانية الي الامام معسكر رأس ميكائيل ورأس وليه ورا معسكر ميكائيل أفانفوس اى الرأس الروحانى ودازجاج وورا رأس وليه كان معسكر قائدين برتبة دازجاج . ومن جنود هؤلاء كلهم يؤلف محيط الدائرة الثانية ثم بين الدائرة الثانية والدائرة الثالثة يوجد الي الامام معسكر قائدين برتبة فيتوارى يؤلف كل منهما الجناح الايمن والجناح الايسر من مقدمة الجيش . فى الجناح الايمن منه ضابطان برتبة فينازماج وفي الجناح الايسر ضابطان آخران برتبة غراسماج . وفي المؤخرة الساقة كان معسكر نفوس تقلاها بماو حيث تؤلف جنوده الدائرة الخارجية وعند سير المعسكر كله يمشي حسب النظام واذا لزم الرجوع الى الخلف او التحول في السير الى اليمين او الشمال فانه لا يجب تغيير محلات الفرق العسكرية بل يبقى كل علي حاله وانما تصير الساقة مقدمة الجيش في حال الرجوع والمقدمة ساقة وكذلك عند التحول في السير الي اليمين يقوم الجناح الايمن مقام المقدمة والجناح الايسر مقام المؤخرة والعكس بالعكس . واذا كان امام الجيش فى مسيره وديان أو هضاب فاضطر للخروج من هذا النظام فانه يعود اليه حالما يصل الى الاراضي المساعدة علي أخذ شكله الاصولي المارذكره الذى يحافظون عليه كل المحافظة ويكون كل مرؤوس دائما قريبا من رئيسه

ان الجندي الحبشي ليس كبير الجثة قوى العضلات وانما هو الجلد والصبر علي تحمل المشاق والمتاعب وهو موصوف بحق بهذه المزية العظيمة التي لا بد منها للجندي فهو يمشي طول النهار ويقطع الوديان والجبال من غير أن يأكل أو يشرب ثم يهاجم عدوه دون أن يستريح . فالجنود الحبشية تفوق الجنود الاوربية بكثير بسبب قناعتهم بالقليل وخفتهم وقت السفر وهم عراة الاقدام

ولما كنت أثناء الطريق أنزل عن البغل وأسير علي قدمي بقصد الراحة من عناء الركوب كان الخدام والجنود الاحباش الذين كانوا معنا ينصحونني أن أخلع من

قدمي الحذاء (الجزمة) وأن أسير عاري القدمين مثلهم كما انهم كانوا يستغربون سيري الجزمة ويسألونني كيف أقدر على السير بها

والجنود الحبشية يغيرون على العدو بشجاعة واقدام عظيمين ولا يتأخرون عن الهجوم على الاسد والنمر بكل جرأة ليقتلوه ويأخذوا ذيله وشعر رقبته ليتشرفوا بوضعه على رؤوسهم او جلده ليضعوه على أكتافهم والناس في الحبشة يقبلون على الجندية اقبالاً عظيماً لينالوا الفخر ويمتازوا عن الآخرين ولا يتأتى لجندي أن يمتاز على رفاقه الا بالشجاعة والجرأة

وقد استخدم الطليان كثيراً من الاحباش من أهالي مستعمراتهم في الجيش الطلياني والذين رأوهم وشاهدوا حركاتهم أثناء القتال أو حاربوا معهم يثنون عليهم ثناء عظيما

وكيفية أخذ الجنود هناك ان الحكومة تعلن طلبها الجنود المتطوعة فيأتي الناس للانتظام في السلك العسكرية وربما كان المقبلون على ذلك أكثر من العدد المطلوب فيجربونهم بالمشي السريع أو الجري الخفيف على الطريقة العسكرية الى مسافة سبعين كيلومتراً تحت نظارة ضابط من الفرسان. والذي يكون أكثر اسراعا في جريه ولا يعتريه تعب يؤخذ. والجندي الحبشي مطيع ومحب لرئيسه وصادق وأمين في خدمته جريء مقدام قنوع كما انه يحافظ على النظام أثناء التمرين . وبالاجمال الجندي الحبشي قابل للتعليم والتمرين كقابلية الأوربي لذلك

والجنود الاحباش لا يحبون الاقامة في محل واحد بل يميلون الى التنقل وتبديل المكان ورؤية محلات جديدة وهم يفضلون التسلق على الجبال الشاهقة والحركة على السكون والدعة واذا سافر الجندي الحبشي لا يسأل عن وجهة السير ولا عن المحل الذي سيقضي فيه ولا المسافة التي سيقطعها ولا يتأخر في الطريق من غير اذن رئيسه بأي حجة من الحجج يقضي يومه بما تيسر من الاكل ويحب السلاح جداً ولا يتركه من يده قط حتى انه ينام في الليل وبندقيته معه وحين يسير يكون دائما في انتباه وتيقظ تام . وهو سديد السمع حاد النظر حاسة الشم فيه عظيمة جداً . واذا مرض أحد الجنود أثناء السير في طريق السفر يتركونه في كوخ او في قرية

ومع أحد رفاقه ويعالج هناك ثم يلحق بمعسكره بعد رجوع الصحة اليه وعند وصول الجند الى محل النزول تبدأ الجنود قبل كل شيء باقامة خيم أو أكواخ قوادهم وضباطهم وبعد أن يقوموا بما يجب عمله لراحة هؤلاء الضباط يفكرون بأنفسهم ، واذا نام أحد الضباط يأتي جندي وبيده غصن من أغصان الشجرة فيطرد به الذباب عن وجه الضابط وبالجملة أن يقوم بكل ما يلزم لراحة الضابط وقد كان الجنود الذين معنا أثناء سيرنا في الطريق يقومون بكل هذه الخدم ويمشون أمامنا حتى اذا صادفنا في طريقنا شجيرات أو أغصانا تعوق تمام السير فانهم اما يقلعونها من جذورها أو أن يؤخروها بأيديهم الى الوراء ليفتحوا بذلك طريقا لمرورنا

والجنود الحبشية بعد أن يقضوا ما عليهم من الخدم لترتيب المعسكر يقطعون ردحا من الزمن بالضحك واللعب تسلية لنفوسهم وعند الصباح تجدهم واقفين على أقدامهم ينتظرون الاوامر بكل نشاط ولا أنسى ولن أنسى ما كنت أراه من أبي بكر أحد الجنود المرافقين لنا في سفرنا من النشاط والسرور في تنفيذ الأوامر التي كانت تعطى له وهو يتغنى وينشد . مع ان هذا الرجل كان يتجاوز الستين من العمر ومع ذلك فقد كان يجري في ذهابه وايابه كأنه شاب في مقتبل العمر والجندي الحبشي شغف زائد بالصيد والقنص ولكنه لا يريد أن يسرف بالقراطيس لغير فائدة وعنده اكبر هدية تهدى له هي القراطيس (الخرطوش) واذا عوقب احدهم بالضرب على ظهره يتجلد تجلدا عظيما فلا يسمع له صوت أثناء ضربه بسيط بل ولا تظهر علامة التألم والوجع على وجهه أو على حركات جسمه ولقد يقال ان أحد الاحباش المستخدمين في الجيش الطلياني عوقب مرة بالضرب فأخذ يصيح عند تنفيذ العقاب فجعل رفاقه يهزأون به ويحقرونه حتى اضطر للاستعفاء من خدمة الجندية

وثبات الجندي الحبشي واقدامه وقت القتال يكون متناسبا مع شجاعة القائد وبسالته فاذا ثبت القائد فان الجند يثبتون معه حتى الموت ويلقي القائد على الجند نشيدا حربيا أو خطبة حماسية قبل دخولهم الى ساحات القتال ويمدح نفسه ويثني عليها لانه سيكون للجنود قدوة ومثالا حسنا

وللجنود الاحباش عادة قطيعة جدا

يستعملونها وقت الحروب وذلك انهم يقطعون خصيتي الاسري بحجة تقليل نسل العدو لذلك تجد الجنود يتسابقون الي الاتيان بما يقطعون من آلات التناسل لينالوا الفخر لدي رؤسائهم بذلك ويظهروا بمظهر الشجاعة والاقدام. ومن اجل ذلك تجد المتبارزين دائما يكون أول همهم قطع الخصية اذا ظفر احدهما بالآخر. وقد عاد اكثر الاسري الطليان الذين وقعوا في ايدي الاحباش الي بلادهم مقطوعي الخصيتين . وقد اراد الامبراطور منليك ابطال هذه العادة المستنكرة واصدر بذلك اوامر متعددة ولكنه لم يقدر علي استئصال شأفتها بالمرة لان الجندى الذى يتمكن من قطع خصية احد الاعداء لا يأتي بها الي ضابطه بل يأخذها ويعلقها علي باب منزله او كوخه علامة الظفر بعدوه وكانوا يعلقونها علي صدر خيولهم وبغالهم وبعضهم كان يحشوها بالترب اتكبرثم يعلقها احيانا بريد

وخيم الجنود الحبشية لونها ابيض وخيام الضباط مختلفة الالوان . واماصيوان الامبراطور فانه يكون احمر اللون وتكون الخيمة الحمراء نقطة الدائرة في ترتيب المعسكر وقت النزول ويوجه باب الخيمة الى الجهة التي يسير منها المعسكر في اليوم التالي فمن اتجاه باب خيمة الامبراطور تعرف الوجهة التي سيتوجهون اليها . وهذه القاعدة ليست خاصة بالجيش فقط بل ان القوافل السائرة في الفيافي والجبال تتبع القاعدة المذكورة عند نزولها وأما نحن فاننا كنا دائما نوجه أبواب صواوينا للجهة الآتي منها الهواء لذلك كان خدمتنا وجنودنا يستغربون ذلك ويسألوننا هل نحن ذاهبون الي آديس آبابا أم راجعون من حيث أتينا ؟

رأيت فى آديس آبابا أورطة (طابورا) مؤلفا من اربعمائة جندي من العبيد السود وقد نظم جلالة النجاشي هذه الاورطة علي الطراز الحديث وجعلها خاصة بخدمته والجنود السود يتمرنون تحت أمرة الكونت لاغي بورجر الفرنسوى ولهم جوقة موسيق علي الطراز الاوربى ويلبسون البانطلون والجاكت وعلي رؤوسهم طاقية حمراء تشبه الطربوش . وأما أرجلهم فعارية لانهم حافظوا علي القاعدة العمومية الجارية في بلادهم وهي عدم لبس الحذاء

واقعة عدوة المشهورة

أكثر الناس من ذكر واقعة عدوة التي وقعت بين الاحباش والطليان فأردنا ايرادها عن كتاب رحلة الحبشة . فقد جاء فيه :

وبينما كان الجنرال بارتيري يستعد للانسحاب من صوريا الي اديغرات اذ ورد عليه رسالة برقية من ايطاليا تنبيء بقيام الجنرال هوش من نابولي ومعه فرقة كاملة وبضع طوابير قاصداً مصوع . أخبرت الحكومة الايطالية الجنرال عن سفر الجنرال هوش الموما اليه وانما أخفت عنه اقالته من القيادة وتعيين بدله الجنرال بالديسرا مكانه منذ ٢٣ حيث قام بعد من برنديزى قاصدا محل وظيفته . ولكن خبر هذا التعيين شاع في ٢٧ من الشهر بين الضباط في اسمرا وكان وقتئذ الجنرال باراتيري في صوريا بعيدا عن اسمرا ولا يعلمان كان بلغه هذا الخبر أم لا . ولم يشأ هذا الجنرال انتظار وصول الجنود التي سافرت من نابولى بل انه ألف مجلس مشورة من قواده وأركان حربه وتفاوضوا فى التقهقر أو الهجوم علي الاحباش وأيهما الاوفق . فكانت النتيجة اللذاكرة والمداولة أن قرروا الهجوم علي الاحباش

وفي ٢٩ الشهر بلغ الجنرال باراتيري من الذين كان أرسلهم للكشف عن مواقع الاحباش ان القسم الصغير من جيش الحبشة وعدده عشرون الفا نازل في سهل (أباعزيمة) وان القسم الكبير المؤلف من مائة الف جندى معسكر فهاورا (آدووا) وعلي ذلك قرر القائد الهجوم على معسكر الاحباش وأصدر أمره بسفر جميع القوي الايطالية في مساء اليوم المذكور فكان فكر القائد العام أن يفاجيء بجيشه في سحر اليوم التالي معسكر الاحباش ويأخذه علي غرة

واليك مقدار قوى الجنرال باراتيرى حسب ماذكره الضباط الايطاليون

١ ـ اللواء المؤلف من الجنود المتطوعة من الاهالى تحت قيادة الجنرال آلبرتون

٤ أورط من الجنود المتطوعة الاهلية ٣٧٠٠ بندقية

جنود الرئيس الوطني المسمي اوقوله قوسائى ٣٧٦٠ بندقية

بطارية من المدفعيين الوطنية ٦ مدافع

بطاريتان من المدافع الايطالية ٨ مدافع

١ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال دابور ميدا :

٦ أورط جنود ايطالية ٣٦٤٠ بندقية

١ أورطة وطنية ٦٥٠ بندقية

جنود اسمرا ٢١٨ بندقية
٣ بطاريات ايطالية ١٨ مدفع
٣ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال آلينا:
٦ أورط جنود من المشاة الايطالية ٢٩٣٠ بندقية
١ أورطة من الجنود المتطوعة الاهلية مشاة ١٥٥٠ بندقية
نصف فصيلة من جنود المهندسين ٧٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفع
٤ ـ لواء المشاة وقائده الجنرال أربموندى
٥ ـ أورط من المشاة الايطاليين ٢٢٨٣ بندقية
فصيلة واحدة من الجنود المشاة الاهليين ٢٣٠ بندقية
بطاريتان من المدافع الايطالية ١٢ مدفع

واذا أضفنا علي القوي المذكورة آنفا خمسمائة ضابط وخمسمائة من جنود الجاندرمة وغيرها يكون مجموع الجنود الايطالية ١٦٥٠٠ محارب فقط

قامت هذه الحملة الايطالية قاصدة معسكر الاحباش النازل قرب آدووافي ٢٩ شباط (فبراير) ١٨٩٦ في الساعة التاسعة مساء علي الحساب الافرنكي وأخذت تحث السير تحت نور القمر الذي كان بدرا وجعلت مسيرها علي طريق (صوريا دوني) ماربن بسهل (انتي سيفو) وجبال (جحا) ذات الحزون وللمارج والمنحدرات فكان الجنود في بعض الاوقات يضطر أن يأخذ بعضهم بيد بعض ليتمكنوا من السير. وكان لواء الجنرال البرتون في المقدمة وبعده ألوية الجنرالين اربموندى ودابورميدا وكان لواء الجنرال آلينا يسير في المؤخرة فقطعت هذه الحملة ثماني ساعات ذاقت فيها أنواع المشاق ووصلت مع بزوغ الفجر الى محل يسمى (ربي اربن) حيث التقت بالقائد العام الايطالي وبأركان حربه وهنا تغيرت الترتيبات الحربية وصار ترتيب صفوف الجنود علي الوجه الآتي

علي لواء البرتون أن يسير الى الامام عن طريق شيدان ورنامع لوائين آخرين وأن يحتل نقط (ربي اريني) و (رابو) وعلي لواء آلينا الاحتياطي أن يحتل جهة الشمال الشرقي من (ربي بوني) التي

سيجعل القائد العام مقره فيها. وقد قامت هاته القوى بما أمرت به واحتلت النقط المذكورة ونزل لواء البرتون علي يسار جبل (رابو) كما ان الالوية الثلاثة الاخرى نزلت وراء هذا الجبل. وأما الجنرال البرتون فانه أرسل الاورطة الاولي والثانية المؤلفة من الجنود الوطنيين المشاة الى الامام تحت قيادة البكباشي توربنو الي ادووا. ووصلت هذه الاورطة في الساعة السادسة صباحا الى أمام معسكر الاحباش وأخذت تقذف نيرانها علي الاحباش الذين جاوبوها بالمثل ثم هاجموها مهاجمة شديدة فلم يمض من الزمن الا القليل حتي بادت الاورطة عن آخرها ولم ينج منها الا رجل واحد وواصل الاحباش هجومهم الي لواء البرتون الذي كان سائراً وراء اورطة توربنو المذكوره فدافع هذا اللواء دفاعا شديداً ولكن جموع الاحباش أخذت تزحف عليه من كل صوب كأسراب النمل فأحاطوا باللواء المذكور

وفي الساعة السابعة أرسل الجنرال البرتون يطلب مدداً من القائد العام ولكن كتابه لم يصله الا في الساعة التاسعة وعلي ذلك أمر الجنرال ارتبري أن يسير اللواآن الآخران الي الامام لتعزيز قوى البرتون وامداده فسار الاول تحت قيادة جنرال بورميدا ولكنه ضل عن الطريق الموصل الى الجنرال البرتون ومشى في وادي مريم وسافينوا وبذلك انفصل عن الجيش انفصالا تاماً أما اللواء الثاني فانه سار قاصداً جهة اربسن فوجد جميع الاحباش احتلوا جميع الهضاب الواقعة في الجهة المحاذية للقوى الايطالية

أما الجنرال البرتون فانه ظل يقاوم الاحباش ويكافحهم مدة حتي نفدت قواه وتكاثرت عليه الجموع فتقهقر منهزماً بمن بقي من لوائه شر هزيمة ومع ذلك فان الجنود الحبشية لم تتركهم بل تتبعت آثارهم وأشبعتهم ضربا وطعنا حتي فني جميع الضباط ووقع الجنرال البرتون نفسه بين أيدى الاحباش

هذا ما كان من أمر الجنرال البرتون وأما الجنرالان اربموندي وآلينا فان الاحباش أحاطوا بلوائيهما أيضاً احاطة السوار بالمعصم واختلط الجيشان اختلاط الحابل بالنابل حتي أدى الكفاح الي الالتحام بالأيدي والتضارب بالسلاح الابيض حتي وصل الامر ان هذين

الجنرالين عجزا عن جمع جنودهما بأية وسيلة كانت والتقهقر بهم الي الوراء تخلصا من فتك الاحباش بهم

وكانت خسائر الايطاليين عظيمة جدا خصوصا جنود الطوبجية وبالاخص ضباطهم الذين لم يتمكنوا من استعمال مدافعهم ولم يشاؤا تركها بين ايدي اعدائهم فماتوا جميعهم في سبيل الدفاع عن بطارياتهم وقد كان مع الايطاليين ٥٦ مدفعا فوقع منها ٥٤ غنيمة في ايدي الاحباش وتمزقت صفوف الجنود الايطالية شذر مذر ولم ينفع ما بذله الضباط من السعي في تخفيف وطأة الهزيمة هذا وقد قتل الجنرال ارموندى وكثير من الضباط ومما زاد خسائر الايطاليين تسلط الاهالي عليهم اثناء تقهقرهم. هذا ما اصاب لواء البرتون الذى باد عن آخره ولواء ارموندي الذى انهزم شر هزيمة.

واما لواء بروميدا الذي كان ضل الطريق وانفصل عن باقي الجيوش فانه بينما كان سائرا في وادى مريم وصافينو صادف فرقة حبشية فنشبت بينه وبينها الحرب فألجأها الي التقهقر حتي اوصلها الي الوادى ولكنه في الساعة الثانية ونصف بعد الظهر وجد نفسه امام الجيوش الحبشية المطاردة للقوى الايطالية الأخري المنهزمة

وقد قاوم الجنرال بورميدا هذه القوي الهائلة بشجاعة نادرة لكنه غلب علي أمره وقتل هو وأكثر ضباطه والقى الفشل في صفوف لوائه فانهزمت الجنود وتشتت هذا اللواء أيضا وأصابه ما أصاب لواء الجنرال ارموندى وفر من نجا من الموت الى جهة «آدي أورجي» وأخذ الاحباش يتتبعون آثار المنهزمين طول النهار. وفي المساء جمع بعض الذين نجوا من مخالب الموت ما بقي من الجنود الايطالية وعادوا الي اسمرا واما القائد العام الجنرال باراتير فانه كان يشاهد من الهضبة التي كان اتخذها كمقر له ما أصاب جيشه من الهزائم والمصايب ولما تم القضاء علي الجيش كله عاد في المساء الى اسمرا عن طريق «انتشيغو» وقد احصى خسائر الايطاليين في هذه المواقع فوجد انها تزيد علي سبعة آلاف شخص بين قتيل وجريح اما هذا الجنرال اي القائد العام فقد حوكم فيما بعد امام مجلس حربي ولكنه خرج بريء الساحة

وبعد انتهاء الحرب عقد الامبراطور منليك مجلسا مؤلفا من الرؤوس لتعيين

العقاب اللازم ايقاعه بالاسرى الوطنيين الذين هم من أهل البلاد وخدموا بالجيش الطلياني. واراد الامبراطور المجبول علي الرحمة والشفقة ان يكون عقاب هؤلاء خفيفا ولكن بناء علي اصرار الامبراطورة والرؤوس فقد تقرر معاملتهم معاملة خائن الوطن وصدر الحكم عليهم بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسري حسب المادة التي تنص علي خائن الوطن من قانون (فتا نقوس) ونفذ هذا الحكم فيهم في الحال

وأما الاسرى من الايطاليين فان البعض منهم الحقوا في خدمة اكابر الجيش كسادة هذه البلاد

كانت نتيجة هذا الانهزام أن دفعت ايطاليا الي الجيش غرامة حربية عظيمة وتخلت عن جميع المواقع والبلاد التي كانت احتلتها في مقاطعة تيغري

﴿ حبض ﴾ ماء البئر يحبِض ويحبُض نقص و (حبَض حقه) بطل وحبَض القلب ضرب وحبّض الله عنه خفف عنه. وأحبض حقه أبطله. و التحبّض التحرك

﴿ حبط ﴾ العمل يحبَط فسد وأحبط عمله أبطله. واحبنطى انتفخ بطنه و(الحبَط) أثر الجرح والسياط في اليد و(الحبنطى) القصير الغليظ مؤنثه (حبنطاة)

﴿ حبق ﴾ المعز يحبِق حبقا وحُباقا ضرط و(حبّق فلانا) ضربه بالسوط او الجريد. و(حبّق متاعه) جمعه و(احبق القوم) أذعنوا. و(تحابقوا علي فلان) تسافهوا عليه. و(الحِبق والحُباق) الضراط و(الحبَق) نبات طيب الرائحة و(الحُبُق) القليل العقل. و (الحُبْقة) الضرطة. و (الحبِقّى) السير السريع

﴿ حبك ﴾ يحبُكه ويحبِكه حبكا شده وأحكمه. و(حبكه) وثقه و(احبكه) احكمه و(تحبك) تلبب بثيابه واحتبك الثوب) مثل حبكه. و (احتبك بالازار) احتزم به و(الحِباك) الطريقة و(حِباك الحمام) سواد ما فوق جناحيه. و(حِباك الثوب) كفافه. والحبكة الحبل يشد علي الوسط والحبَك الشيء والحُبُك الشديد والحبيكة الطريقة في الرمل. والطريقة من طرق النجوم ودرع الحديد جمعها حبائك (المحبوك) المحكم الخلق والصنعة

﴿ حبكر ﴾ الشيء جمعه. و(تحبكر

للرجل نحبر و(الحُبا كري والحَبوكر) الرجل الضخم . و (ام حبوكر) أعظم الدواهي و (الحَبوكَرَى) الداهية

﴿ الحبكل ﴾ القصير

﴿حبله﴾ يحبله حبلا شده بالحبل و (حَبَل الصيد) أخذه بالحبالة و(حبلت المرأة تحبَل حبلا حملت (انظر حمل) فهي حابلة وحبلى وحبلانة و (حبّلها) صيرها حبلى و (تحبّل الصيد) اخذه بالحبالة ومثله احتبل . و (الحابل) ناصب الحبالة

تقول العرب اذا اختلط الامر (اختلط الحابل بالنابل) فالحابل ناصب الحبال او سدى الثوب والنابل صاحب النبال وقيل لحمة الثوب

تقول العرب (ثار حابلهم على نابلهم) يريدون بذلك انهم أشعلوا بينهم نار الشر و (الحابول) الحبل الذي يصعد به على النخل . و (الحبالة) المصيدة جمعها حبائل . و (الحِبْل) الداهية جمعه الحبول والحِبل أيضا العالم الفطن . و (الأُحبول والأُحبولة) المصيدة . و (المحبَل) مدة الحمل يقال : « كان هذا في محبل فلان » أي في مدة حمل أمه

﴿الحبَن﴾ داء يعظم معه البطن ومنه فعل على وزن فرحَ

﴿حبا﴾ يحبو فهو حاب دنا وحبا ما حوله حماه ومنعه و(حبّاه) حماه و (حاباه) نصره واختصه . وساهله و(احتبى بالثوب) اشتمل به وقيل جمع بين ساقيه وظهره بلفافة ليستند . و (الحابي) المرتفع المنكبين الى العنق و (الحِباء) العطاء . والاسم من الاحتباء كالحباء و (الحُبوة والحَبوة) العطية . و (الحَبوة) الاسم من الاحتباء يقال (حل حبوته) أي قام . و عقد حبوته) اى قعد

﴿حتّ﴾ الورقُ عن الشجر يحُتّ حتّا سقط و (حت الوسخ عن ثوبه) فركه . و (الحُتات من كل شيء) ماتناثر منه

﴿ حتى ﴾ حرف قد تقع جارّة للانتهاء والغاية مثل الى وتفارق الى في ثلاثة أمور وهي :

(١) يشترط في مجرورها أن يكون ظاهرا

(٢) أن يكون مجرورها متأخرا نحو أكلتها حتى قشرها . أو يكون متصلا بآخر جزء من الكلام كقوله تعالى : سلام هي حتى مطلع الفجر

(٣) أن كل منهما قد ينفرد في تعبير

لا يصلح ان تقول كتبت حتى الامير

وانفردت حتى بمباشرة المضارع المنصوب بعدها بأن مقدرة نحو مشيت حتى اصلها

ويجيئها مرادفة لكي التعليلية كقوله تعالى : ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم ومرادفة لا "لا" في الاستثناء نحو قوله :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل

﴿ حتَد ﴾ بالمكان يحتِد حتودا أقام به و (حتِد الشيء) يحتَد حتَدا كان خالص الاصل فهو (حتِد) و (المحتِد) الأصل

﴿ حتف ﴾ الحَتْف الموت . ولم يسمع لهذا اللفظ فعل

﴿ حتَم ﴾ بكذا يحتِم حتما قضى و (حتَم عليه الأمر) اوجبه . و (تحتم الأمر وانحتم) وجب و (الحاتم) الحاكم و (الحتم) الخالص

﴿ حاتم الطائي ﴾ هو حاتم بن عبد الله بن سعد ينتهي نسبه الى طيء وامه عتبة بنت عفيف من طيء ، هو اشهر عربي في الكرم والسماحة وكان مع ذلك شاعرا جوادا مقداما موفقا في حروبه وغاراته شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق . له اخبار في الكرم مشهورة . ونوادر مأثورة . من شعره يخاطب ماوية وهي امرأة اراد ان يتزوجها فاشترطت عليه وعلى من يريد زواجها غيره ان ينشدها شعرا يستهوي فؤادها ففضل وحظي عندها . وهو قوله :

اماوي ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني لا اقول لسائل
اذا جاء يوما حل في مالنا نذر

ومنها :

اماوي ان يصبح صداي بقفرة
من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني
وان يدي مما بخلت به صفر

ومنها :

وقد علم الاقوام لو ان حاتما
اراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمال صنيعة
فأوله زاد وآخره دخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا
وما ان تعرته القداح ولا الخمر

ومنها:

عنينا زمانا بالتصعلك والغنى
وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغياً على ذي قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ومنها :

وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمي
يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة
وفي السمع مني عن حديثهم وقر

ومن شعره في الحماسة قوله :

ومعتسف بالرمح دون صحابه
تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وزاده
الى الموت مطرور الوقيعة مزرد
فأرمته حتى أزحت عويصه
وحتى علاه حالك اللون أسود

ومنها :

فأقسمت لا أمشي على سر جارتي
مدى الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته
ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لأهله
فاني بحمد الله مالي معبد

توفي سنة (٥٠٦) ميلادية

﴿حاتم الاصم﴾ كان من كبار الزهاد ورؤس الصوفية وكان تلميذ شقيقته ولم يكن أصم وانما تصامم مرة فسمى به

قال حامد اللفاف سمعت حاتما الاصم يقول : ما من صباح الا والشيطان يقول ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن ؟ فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر

قيل له ألا تشتهي؟ فقال اشتهي عافية يوم الى الليل، فقيل له أليست الايام كلها عافية؟ فقال ان عافية يومي أن لا أعصي الله فيه

روى عن حاتم الاصم انه قال : من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت. موتا أبيض وهو الجوع. وموتا أسود. وهو احتمال الاذى من الخلق. وموتا أحمر وهو العمل الخالص من الشوب في مخالفة الهوى . وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض. توفي في القرن الثالث

﴿الحاتمي﴾ هو أبو علي محمد بن الحسن ابن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي أحد أعلام الأدب، المطلعين على لغة العرب . وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما

جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره فقال:

« لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبي محمد المهلبي التخييم عليه ، والمقام لديه ، التحف رداء الكبر . واذال ذيول التيه . ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقي أحدا الا أعرض عنه تيها . وزخرف القول عليه تموبها تخيل عجبا اليه. ان الادب مقصور عليه . وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره ، وروض لم يجن نواره سواه . فهو يجني جناه ، ويقطف قطوفه دون من تعاطاه . وكل بحر في الخلاء . ولكل نبأ مستقر ، فغبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجرته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه . حتى اذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار . ولا يساوى عذاره بعذار، وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ . ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما . وقريع دهره الذي لا يقارع فضلا وعلما . وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب ، وأنبط من مائه أعذب مشرب . فطأطأ بعض رأسه . وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه . وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته . وهي دار الخلافة. ومستقر العلم وبيضة الملك . رجل صدر عن حضرة سيف الدولة ابن حمدان وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في صناعته . وهو ذو النفس الأبية والعزيمة الكسروية. والهمة التي ان همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه . ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجما بالغيب ان أحدا لا يستطيع مساجلته . ولا يرى نفسه كفؤا له . ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشيء من معانيه . وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه. وتفخيم من يفخمونه . وتكرمة من يراعونه ويكرمونه . وربما حالت بهم الحال . وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال . وتلك صورة الوزير المهلبي في عوده عن رأيه هذا فيه . ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب عن المهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر . ولعمري ان افتنانه كانت فيه

رطبة . ومعانيه عذبة . فتهدت له متتبعا عواره . ومقلما أظفاره . ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ، ومنتقدا من نظمه ماتسمح فيه ، ومتحينا أن تجمعنا دار يشار الي ربها فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق . واللاحق من المقصر عن اللحوق ، وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار . وزند في كل فضيلة وار . وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر الاكواب

« هذا وغدير الصباصاف ، ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وأرواحه معتلة وغمائمه منهلة ، والشبيبة شرة ، وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال أربابها لا بعروقها ونصابها . ولكل امرىء حظ من مواساة زمانه يقضي في ظله ارب ، ويدرك مطلب . ويتوسع مراد ومذهب . حتي اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام ، قصدت مستقره وتحتي بغلة شهباء تنظر عن عيني باز وتتشوف بمثل قادمتي نسر وهي مركب رائع وكأنني كوكب وقادمن تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي من الغلمان لروقة ماليك وأحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه . ولم أورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره . بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم ترعه روعته . ولا استعطفه زبرجه . ولا زادته تلك الجملة الجميلة التي ملأت أنهمة طرفه وقلبه · الاعجبا بنفسه . واعراضا عني بوجهه

« وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم ترضهم العلماء ، ولاعركتهم رحا النظراء ولا انضوا افكارا في مدارسة الأدب ، ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره ، وسهله ووعره ، وانما غاية أحدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي الكلام علي من نبذ من معانيه اوعلي ماتعلقت الرواة مايجوز فيه ،

« فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري ، واستؤذن عليه لدخولي ، نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا ، واعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانهائي بها الى حيث اخذها طرفه ، ودخلت فاعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاء عباءة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلاك متناثرة

« فلم يكن الا ريثما جلست فأتانا

فنهضت فوفيته حق السلاح . غير مشاح له في القيام لأنه انما اعتمد بنهوضه علي الموضع ان لاينهض الي . والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر :

وفي الممشي اليك علي عار
ولكن الهوي منع القرارا

فتمثل بقول الآخر :

يشقي رجال ويشقي آخرون بهم
ويسعد الله اقواما بأقوام
ليس رزق الفتي من فضل حيلته
لكن جدود وأرزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

« واذا به لابس سبعة اقبية ، كل قباء منها لون . وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا وأعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا اؤنب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغبر هنية دانيا لايعيرني طرفه واقبل علي تلك الزعنفة التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويشير الي مكاني بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبي الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا . ثم رأى أن يثني جانبه الي . ويقبل بعض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد علي أن قال (ايش خبرك) فقلت بخير أنا لولا ماجنيته علي نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيي من السعي الي مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة · ثم تحدرت عليه تحدر السيل الي قرارة الوادي وقلت له :

« ابن لي مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ماأنت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولايطول اليه ذراعك . هل ههنا نسب انتسبت الي المجد به أو شرف علقت بأذياله أو سلطان تعلقت بعزه أو علم تقع الاشارة اليك به ? انك لوقدرت نفسك بقدرها ووزنتها بميزانها ولم يذهب بك اليه مذهبا ماعدوت ان تكون شاعرا متكسبا

« فامتقع لونه وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاغتفار ، ويكرر الايمان انه لم يثبتني ، ولااعتمد التقصير بي

« فقلت ياهذا ان قصدك شريف في نسبه ، تجاهلت نسبه ، او عظيم في ادبه ،

صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل الجدرات لك دون غيرك ، كلا والله لكنك مددت الكبر ستراً على نقصك ، وضربته رواقاً حائلاً دون مباحثتك

« فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار وأخذت الجماعة في الرغبة الي في مياسرته وقبول عذره واستمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وانا علي شاكلة واحدة في تقريعه ، وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فاقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ؟ أما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني ؟ وهب ذلك كذلك ألم رشارتي أما شممت عطر نشري ؟ ألم تميز في نفسك عن غيري وهو في أثناء ما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك . اردد من سورتك . استأن فان الاناة من شيم مثلك . فاصحب حينئذ جانبي له ، ولانت عريكتي في يده ، واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد أن رضته رياضة الصعب من الابل وأقبل علي معظماً ، وتوسع في تقريظي مفخماً . وأقسم انه ينازع منذ

وروده العراق في ملاقاتي . وبعد نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق بأسباب مودتي

« فحين استولي القول في هذا المعني استأذن عليه فتي من فتيان الطالبيين الكوفيين فأذن له ، فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا الفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم في اناة الكهول ووقار الشيوخ فأعجبني ما شاهدته من شمائله . وملكني بما تبينته من فضله فجاراه أبياتاً »

ثم ذكر الحاتمي انه دخل معهما في الكلام فاظهر للمتنبي معائب شعره

نقول ان الحاتمي رحمه الله قد غلا جداً في الحط من قدر أبي الطيب وصوره بصورة لا يصح أن يكون عليها من قال ومن جهات نفسه قدره

رأي غيره منه ما لا يرى

ولا نستطيع أن نصدق ما قاله عن امام الشعراء المحدثين الا اذا سمعنا دفاع خصمه عن نفسه وبما ان هذا مما لا سبيل اليه كان من مقالة الحاتمي ان نعجب بيانها متناسين من قيلت فيه

توفي الحاتمي سنة (٣٨٨) م

رحثنان) اي سيان

حثا — يحثو حثوا عدا بشدة

حثاه — يحثيه حثيا خاطه وأحكه

و (الحاثي) الكثير الشرب

حثه — علي الأمر يحثه حثا . وحثثه تحثيثاً واحثه واستحثه . اي حضه . و (حاثّه) حاضه . و (تحاثوا علي الامر) تحاضوا عليه . و (احثه علي الامر) حثه عليه و (الحثاث والحثاث) السرعة ثم استعير للنوم القليل السريع فيقال (ماذقت النوم الا حثاثا)

تقول (ولي حثيثا) اي مسرعا

حثحث — البرق اضطرب في السحاب و (الحثحاث) السريع

حثر — الجلد يحثر وحثر بثر وتحبب و (حثر العسل) تحبب ليفسد . و (حثر الدواء) جعله حبوبا

حثرمه — الحثرمة غليظ الشفة و (الحثارم) الغليظ الشفة

حثل — الرجل يحثل حثلا عظم بطنه و (الحثالة) ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر الخ . و (حثالة الدهن) ثفله . والحثالة ايضا سفلة الناس و (الحثلة) الماء القليل في الحوض

حثا — التراب عليه يحثوه حثوا قبضه ورماه به . و (حثا له) اعطاه شيئا يسيرا

حثي — التراب عليه يحثيه حثيا مثل حثاه

حجأ — بالأمر يحجأ حجأ ضن به واولع به و (الحجي) الخليق . و (أحج به) اخلق به

حجبه — يحجبه حجبا وحجابا ستره و (تحجب عنه واحتجب) تستر عنه . و (الحاجب) البواب . و (حاجب العين العظم الذي فوق العين بلحمه وشعره . و (الحجاب) كل ما احتجب به جمعه حجب . وما اشرف من الجبل . وما حال بين شيئين . و (الحجبتان) حرفا الورك المشرفان علي الخاصرة

حجاب النساء — عادة احتجاب النساء قديمة جدا فقد جاء في دائرة معارف لاروس ما خلاصته :

« كان من عادة نساء اليونانيين القدماء ان يحجبن وجوههن بطرف ما آزرهن او بحجاب خاص كان يصنع في جزائر كوس وأمرجوس وغيرها وكان شفافا جميل الصنعة »

« وكان الفنيقيات يحتجبن بحجاب احمر. وقد تكلم عن الحجاب اقدم مؤلفي اليونان حتي يروي ان بنيلوب امرأة الملك عوليس ملك جزيرة ايثاك كانت تظهر محتجبة »

« وكان نساء مدينة (ثيب) يحتجبن بحجاب خاص وهو عبارة عن غطاء يوضع على الوجه وله ثقبان امام العينين لتنظر منهما المرأة

وفي اسبرطا كان الفتيات يظهرن امام الناس سافرات ولكنهن متي تزوجن احتجبن عن الاعين

« وقد كان حصل النساء تجلي شيء من الرخصة فقددلت النقوش علي ان النساء كن يغطين رؤسهن ويكشفن وجوههن فقط ولكنهن متي خرجن الي الاسواق وجب عليهن الاحتجاب سواء كن عذارى او متزوجات

« وكان الحجاب موجودا عند نساء السيلتريين والشعوب النازلة في آسيا الصغري والميديين والفرس والعرب الخ»

وقالت دائرة معارف لاروس ايضاً

« وكان نساء الرومان مغاليات فى الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة ملثمة باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها» انتهي

(الحجاب في الاسلام) عدت دائرة معارف لاروس العرب من الامم التي كانت عادة الحجاب متأصلة فيها من القدم وهو الذي يتبادر الي الذهن في امة كان من رجالها من يتلثمون

ولكن يظهر ان ساقطات النساء كن يسفرن للرجال ويتبرجن فيحدث من ذلك اختلاط معيب بين الجنسين فنزلت آيات من القرآن تحث علي عدم التبرج الخطاب موجه فيها لنساء النبي والمراد نساء المؤمنين كافة . قال تعالى :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية » ثم قال تعالي :

« يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن (اي يميزن من الاماء والقينات) فلا يؤذين (اي فلا يؤذين بالتعرض لهن) وكان الله غفورا رحيما »

وقد ذهب المفسرون بأن معني ادناء

الجلباب ان المرأة ترخي بعضه وتتلفع ببعض

وقد أجمع الائمة علي ان وجه المرأة وكفيها ليس بعورة وهو من أدل الادلة علي ان المراد من الآية تغطية غير الوجه اذ لو كان كذلك لاعتبروا الوجه عورة علي ان جملة ماورد نهيا للنساء عن التبرج والتبذل يدل علي ان المقصود عدم اختلاط الرجال بالنساء في جلوة او خلوة ويشير اليه بالحس جواز حضور النساء المساجد ولكن في مكان خاص بهن وخلف الرجال والحكمة في هذا كله درء الفساد الذي ينجم عادة من الاختلاط وعدم الاحتياط

ولكن يظهر ان بعض الناس غلوا في أمر الحجاب بعض الغلو فقصروا النساء علي المقاصير وحالوا بينهن وبين كل شيء حتي الخروج لزيارة الاقارب وكان نتيجة ذلك ان حرمت المرأة من العلم والنظر فانحطت عن الرجل كل الانحطاط . وما ان كل افراط يقابله تفريط . فقد نتج من هذه الحال رد فعل وانبري رجال يطلبون للنساء الحرية ، ونجمت من ذلك مذاهب لا تتفق مع مبدأ التصون وعدم الاختلاط وتطرف بعض الكاتبين الي طلب احتذاء المرأة المسلمة شاكلة المرأة الغربية في رفع حجابها وان كان شفافا وهم يريدون أن يتذرعوا بذلك الي احداث الاختلاط بين الجنسين وجهلوا أو تجاهلوا ما نجم وينجم عن ذلك من الفساد الاجتماعي فكان حقا علينا أن نكتب كلمة في الحجاب فنقول

في كل أمة مسألة خطيرة تكتب بحروف عريضة في المجلات والجرائد اليومية هي مسألة المرأة

ففي أوربا ذات المدنية العتيقة، وفي أمريكا صاحبة الحضارة الحديثة والحرية المطلقة تتجلي هذه المسألة علي اشكال وحالات شتي يعز علي الباحث الاجتماعي وجه الحل فيها فيكاد يعتقد انها عضلة العقد والمعمي الذى لا يفك مادام الوجود الانساني قائما

ونحن الذين اخذنا نندفع وراء المدنية بغير حساب بحكم التقليد الذي هو بعض ما تمني به الامم الضعيفة المغلوب علي امرها حيال الامم القوية قد اصبح لدينا شيء يقال له مسألة المرأة أيضا

ولكن شتان بين الدوافع التي تدفعنا للتذمر والدوافع التي تدفع الغربيين لذلك . انهم هنالك يشكون عاقبة الاضاليل الاجتماعية التي ساها كتابهم

قبـل قرن من الزمان باسم تحرير المرأة فتأدوا بها الي النقيض مما يطلبون لها

كانت المرأة في أوربا مستعبدة ليس لها شخصية ممتازة فكانت لاترث ولا تملك وقد تغالي آسروها حتي حرموا عليها الضحك وأكل اللحم ووضعوا علي فمها الاقفال الحديدية وحكم عليها بأنها مجردة عن الروح الانسانية التي للرجـل فقام أفراد يطلبون لها الحرية . وحسنا طلبوا لو كانوا وقفوا بمطالبهم عند حدود الحكمة ولكن دفعتهم الاهواء الي متاهات التعسف فطلبوا للمرأة باسمها كل شيء حتي ماينافي وظيفتها ويفسد خصائصها .طلبوا أن تستخدم في المعامـل وأن تكون طبيبة ومحامية ومهندسة الخ الخ

كان لهم ماطلبوا فان الدعوة الى الاهواء تجد آذانا مصغية ، وقلوبا واعية فيعمل بها العاملون ثم لايفيقون الا يوم يصبح بهم صائح الفطرة فترتكس الحال بهم الي الضد سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

أصبح لأوربا وأمريكا محاميـات وطبيبات ومهندسات وخرجت المرأة من التقاليد البيتيـة ، ولكن لاتنس أن نرى ان بجانب كل مهندسة أو طبية أو محامية مائة الف من بنات جنسها وقعن تحت كلاكل الاشغال الشاقة تكد أجسادهن الاعمال، وتلفح وجوههن النار

غصت المعامل بالنساء الضعيفات ، وشحنت بهن مخازن التجارات في مقابل أجور لاتبلغهن البلغة من العيش .وهل في ذلك من عجب بعد أن أنزلهن محرروهن الي ميدان الاعمال ، وقرنوهن بالرجال ، فكان الرجل الرجل أسبق منهن الى المغانم، وأقدر علي مزاولة المشاق؟

قال الفيلسوف الاشتراكي برودون في كتابه (ابجاد النظام) في تعليل سبق الرجل للمرأة في ميدان الاعمال :

« ان نسبة مجموع قوى الرجل الي مجموع قوي المرأة كنسبة ثلاثة الي اثنين فيكون التحرير الذى يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا قانونيا ان لم أقل تسجيل العبودية »

وقال العلامة (اجوست كونت) مؤسس علم الاجتماع البشري في كتابه (النظام السياسي) :

« انه لو نال النساء هـذه المساواة المادية التي يتطلبها لهن من يزعمون الدفاع

عنهن بغير رضائهن فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد علي قدر ما تفسد حالتهن الادبية لأنهن في تلك الحالة سيكن خاضعات في أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما انه في الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

أحست الهيئة الاجتماعية في أوربا بفداحة المصاب فصاح العلماء يزجرون، وهب الناس يستغيثون ، ولكن بمن يصيحون ؟ ان لكل دور حدا هو بالغه ينتهي منه الي نهاية ثم يرتكس بذويه الي الضد عقابا علي التفريط وزجرا عن الاندفاع وراء الاهواء

من تلك الصيحات التي تفتت أكباد الاحرار ماكتبه العلامة الاشتراكي (فوريه) قال :

« ماهي حالة المرأة اليوم ؟ انها لاتعيش الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذى ألم الرجل بجميع أنحائه حتي في التافه منها كالخياطة وصنع الريش . أما المرأة فيراها الناس منكبة علي أشق الاعمال في الخلاء »

ومنها ما كتبه الاقتصادى الفيلسوف (جول سيمون) قال :

صار النساء الآن نساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وقد يكتسبن بعض دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضا » انتهى

نقول بخ بخ ! أهـذه غاية محرري المرأة ؟ يدعون انهم يحصلون لها حقوقا مسلوبة فيوقعوها في هذه المآزق المهلكة؟ أيعد من النتائج الحسنة للحركة المسماة بتحرير المرأة أن يصبح في أوربا أكثر من ثلاثين مليون امرأة تصهر أجسادهن الرقيقة نيران المصانع ، ويصوح زهرة جمالهن قـوة المزاحمات ؟

ليست هذه الصيحات هي التي تفتن الشرقيين فهم بمعزل عنها بل هى تلك الاسراب النسوية من بنات العرب يروحن غاديات رائحات بين الجزيرة والاهرام علي حال يوهم الناظر السطحي انهن بلغن غاية غايات المدنية، وان رجالهن قد حصلوا بهن علي أقصى نهايات الراحة البيتية

لذلك الناظر أن يظن ذلك فليس هو بأول سارغره قر .وليكتمه في نفسه أو ليسأل عن تفسيره خبيرا. اما جمله نتائج

هذه المشاهدات السطحية مبادىء ثم النهوض لنشرها بين الناس فلا نسلم له فيه ان هذا المظهر الفاتن الذي يؤثر على مشاعر بعض شباننا في امر النساء ويضرم في نفوسهم نار الغيرة لا يبلغ نسائنا هذه الدرجة الراقية في اعينهم يكفينا لاجل ان نريهم مبلغ خطأهم فيه ان نبرهن لهم انه مثار البلاء على اهله ومنبعث الانحلال على مدنيتهم

جاء في دائرة معارف (لاروس) بعد ذكرها ان خراب مدينة روما انما جاء من انطلاق النساء مع الاهواء قالت :

«وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها يتمتع النساء بحرية مفرطة نرى ان دناءة ذوقهن وميلهن الشديد الذي يحملهن دائما على الاشتغال بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن كل ذلك اكثر خطرا وهولا مما كانت عليه الحالة في روما

نعم لسنا اول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء الزينة يوما فيوما على اخلاقنا (تأمل) فان اشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثير من اقاصيصنا قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذي يجره على الاسر الشره الجنوني بالتزين والتبرج فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية (تأمل) ويهددها بسقوط سريع جدا. وان شئت فقل بانحطاط لا دواء له» انتهى

هذه أقوال أصحاب الدار ولكن أنى لها أن تصل الى الواقفين مع الظواهر وخصوصا هذه الظواهر الفتانة ؟

يخيل لمن يكتب في المواضيع الاجتماعية عن شعوره الذاتي بدون علم ان جميع المسائل تابعة للقانون المنطق والاستحسان الشخصي فمتي رأي رأيا وقدره بنظره لم يجد أمامه بعد ذلك ادني صعوبة في جعله مبدأ له يصح أن يدلى به الى الناس كأصل من اصول الحياة النافع بعد ذلك في رأي الكاتب من ان يأخذ به الناس ويعملوا به مندفعين

هكذا يخيل لمن يكتب في المسائل الاجتماعية عن شعوره الخاص لا علم ولا هدي ولا كتاب منير. ولو حقق النظر واخترق غلف المظاهر المحيطة به وعرض امام عينيه حالات الاجتماع بعواملها المتراكبة ودواعيها المتشعبة للهيئة الاجتماعية وهي في حالة تدافع وتفاعل لها لها مايرى

ولو وقف حيث هو يتطلب من الله بصرا نافذاً يهديه الى العلل الاولية للاشياء والى العوامل المهيئة لها .

قلنا ان للمرأة مسألة حيقي كل أمة فهي في أوربا وأمريكا كما اثبتناها عبارة عن شكوى الرجال من افراطهن في التبرج وتطلعهن الشغل بالأمور العامة وتخوفهم من انحلال هيئاتهم الاجتماعية بما يستتبع ذلك من الاعراض ولم أعرج فيما كتبت على مايحاذرون منه من فساد الاخلاق وشيوع الحزبيات ولكن لهذه المسألة في بلادنا موضوع آخر. وهو شكوي الرجال من انحطاط النساء في المعارف ووقوعهن بذلك في آسار الاسر والاستعباد . وما يستتبع ذلك من قلة اقبال الشبان على الزواج لندرة الاكفاء منهن . ويلقي بعض الكاتبين تبعة ذلك كله على الحجاب

فالحجاب في اعتقادهم صاد للمرأة عن العلم ! مسقط لها تحت كلاكل الرق ! مفسد لأخلاقها الكريمة ! مانع من رؤية الخاطب لخطيبته او معاشرته لها قبل الزواج ...: فهو مجتمع الارزاء ، ومثار كل بلاء! ولو زال الحجاب في يقينهم أصبحت عالمة بما لها وما عليها ...، حاصلة على تمام حريتها ازاء الرجل .... أديبة مهذبة منزهة عن الاهواء ... وفوق ذلك تصبح عرضة للخطاب فيتهافت على طلبها الشبان ويستطيعون أن يباشروها قبل الزواج ... فيقترن بها من يهواها عن بينة واختبار ... فيعيش معها عيش السعداء ، كما يعيش الاوربي مع امرأته خالي البال من المنغصات ، فارغ الصدر من المكدرات .... فيعدم الطلاق أو يقل كما هو في أوربا (؟؟؟؟) ثم يكون من أثر هذا الانتقال البديع اقبال الشبان على الزواج ورواج سوق المصاهرات فلا يعود الشرق يشكو من انتشار مبدأ العزوبة كما لا يشكو منه الغرب الآن (؟؟؟؟)

هكذا يقولون!

أ كل هذه المسائل الخطيرة سببها هذا الحجاب الشفاف الذي يشبه اللثام الذي تضعه الآن الأوربيات المغاليات بحب الظهور بأقصى شكل من الجمال ؟

ما الذي يمنع أن يكون الحجاب في نظر باحثنا الشرقي علة كل هذه الارزاء لا شك عندنا ان هذا النظر القصير من بعض الكتاب . وهذه الخفة المتناهية في تقدير المسائل الاجتماعية سيكون لها نتائج وخيمة

جداً علي مجموعتنا الاسلامى ان لم يسرع أهل الذكر بالوقوف أمام تيارها . وان هذه المسائل الخطيرة مادامت متروكة لاقلام السطحيين من الكتاب فلا ينتظرون منها الا اسوأ العواقب علي العفاف والاعراض واني اعرف ان الذين يطرقون هذا الباب هم من الشبان الذين ليس لهم زوجات وان ليس المقصود بهذه الحركة الشؤمى خلع النساء الحجاب فقط بل المقصود منها امور وراء ذلك وهو تسهيل سبيل مخالطة النساء الرجال ولا ندرى ما الذي رأه غير نامن وراء هذه المخالطة حتي نخف لتقليدهم فيها بدون نقد ولا تدبر ولا استبصار

يقولون ان الحجاب يصد المرأة عن العلم وهو ادعاء يكذبه العيان . فان المرأة لا تنتقب الا في الطرقات وليست الطرقات بجوامع العلماء ولكنها مضطرب الفساق ومزدحم الغوغاء

يقولون ان الحجاب يفسد الاخلاق وهو ادعاء ادخل في الخطأ مما سبقه . فهذا الحجاب ان لم يمنع الفساد بتاتا فهو من اكبر موانعه لمن ينظر للامور بعقل وانصاف وهل يجهل المعادون للحجاب ان اكبر الفساد لا يتأتي الا من اختلاط الرجال بالنساء ؟ ان جهلوا ذلك أو تجاهلوه تركناهم وشأنهم فليس علينا الا البيان وما علينا ان يرضي المتعنتون من خفاف الاقلام

يقولون الحجاب بسبب كثرة الطلاق لعدم تمكن الخاطب من رؤية خطيبته بسببه وهو قول من لم يبحث عن حقيقة الاسباب ، ولو كلف هؤلاء الباحثون أنفسهم بالتنقيب عن العوامل الأولية للطلاق لوجدوا أن تسعمائة وتسعة وتسعين حالة من أحوال الطلاق في كل ألف سببها الشقاق البيتي الذى يسببه في اكثر الاحوال الرجال بسوء سيرتهم نحو نسائهم ، وتطلعهم الي سواهن ممن قابلوهن فى الاسواق . ولا نظن ان في كل ألف حالة واحدة يطلق الرجل امرأته لعدم الاستحسان

يقولون الحجاب هو سبب كل هذا الطلاق ، لأن الرجل لعدم امكانه معاشرة المرأة قبل زواجها يجهل أخلاقها تمام الجهل فاذا اقترن بها وجدها علي ما لا يرام فيطلقها وهذا قول بعيد عن الصواب . لان الانسان لا تظهر أخلاقه كما هي ، في الخلوات ، والجلوس علي القهوات . وخصوصا اذا كان وراء ذلك الزواج ، فيسهل علي كل من الزوج والزوجة أن

يتصنعا الكمال ، ويتكلفا محاسن الخصال لينم المراد

ولو كان هذا النظر من خصوم الحجاب صادقا لبطل الطلاق عند الاوربيين والأمريكيين وهو لديهم آخذ في الازدياد

قال الكاتب الامريكي لوسون في كاليفورنيا من الممالك المتحدة حصل في ألفي زواج سنة ١٨٩٧ (٦٤١) طلاقا أي في كل ثلاثة عقود طلقة واحدة

قال الكاتب عقب هذا الاحصاء بالحرف الواحد

« فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوي والمدهش أن ثمانين في المائة من طلبات الطلاق آتية من النساء مما يثبت ان ليس للرجل الادور ضعيف في حل عروة الزواج وذلك لأن الطلاق يخجله جدا ولذلك نراه اذا تعب من امرأته يبحث عن سواها (تأمل) ولا يسعى في انفصاله من الأولى الا اذا طالبته الثانية بالزواج »

نقول ماذا يقول اضداد الحجاب في هذه الاحصاآت فهل كثرة الطلاق في امريكا هي من رزايا الحجاب والمرأة الامريكية اكثر نساء العالم حرية وانطلاقا من القيود ؟

اللهم ان هؤلاء الكتاب يكتبون بلا علم ويتفلسفون بلا اطلاع وان بعض الجرائد تنشر مقالاتهم بلا نقد ولا تمحيص فاهد اللهم القارئين لأن يدركوا هذا الضعف فيهم فلا يرفعوا بما يكتبون رأسا والا أضلوا عبادك انك بالناس رحيم

يقول هؤلاء الكتاب ان العزوبة تنتشر في مصر ولا سبب لها الا اضراب الشبان عن الزواج مخافة الاقدام علي ما يجهلون

والحقيقة ان الشبان في مصر يتأخرون عن الزواج ليتسع لهم الوقت لاصطياد فريسة واكتساب مغنم فليس لأكثرهم الا التزوج بالمتربات فتري أحدهم لا يزال يتحرى مواقع الثروة غير مفكر في كمال ولا جمال حتي يمتر بمطلوبه فيعمل كل ما في وسعه للتزوج بها وهي تأبى أن ترضاه لطمعها فيما هو أغني منها فحدث ما نراه من قلة الاقبال على الزواج . وهناك سبب آخر ساعد كثيرا علي انتشار مبدأ العزوبة وهو شيوع الفحشاء في البلاد وسهولة اتيانها سرا وعلانية . وهذا المبدأ بكل علله ومعلولاته احدي هدايا المدنية الاوربية التي نسجته

بها مع علومها وآدابها، وليس سببه هذا الحجاب الشفاف كما ذهب اليه المفتونون بيدع الحياة الغربية المادية

كتب العمراني الخطير (جيوم فريرو) في مجلد سنة ١٨٩٥ من (مجلة المجلات) الفرنسية ما يأتي :

« ان العلامات المنذرة بقرب حلول الازمنة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذي نعيش فيه كثير جدا (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتي يقف الباحث علي انذارات جديدة فيه . فلنعط نحن ايضا انفسنا وظيفة الطبيب ولنقدر ما شخصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعي في زماننا هذا يدرس هذا الشكل الجديد من الرهبنة التي هي مع عدم استنادها علي دين تهددنا بأنها ستصل الي الحد الذي وصلت اليه الرهبنة الدينية في زمن من ازمنة القرون الوسطي »

وكتب الكاتب الامريكي المشهور (لوسون) في المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجلات الفرنسية احصاء عن الطلاق بأمريكا، بلد الحرية النسوية المطلقة بناء علي طلب المجلة نقتطف منه ما يأتي قال :

سجلت المحاكم في ولاية ماساشوزيت من ولايات الممالك المتحدة ١٣٢٢ ورقة طلاق سنة ١٨٩٤ بعد ان كانت في السنة التي قبلها ٧٧٠ فقط اى ان الطلاق آخذ في الازدياد بسرعة

« اما في مملكة اوهيو من تلك الممالك المتحدة فقد سجلت المحاكم سنة (١٨٦٥) ٢٢١٩٨ زواجا حدث فيها ٨٣٧ طلاقا اعنى انه يخص كل ٢٦٥ زواجا طلاق واحد

واما في سنة ١٨٩٤ اي بعد مضي ٣٥ سنة فقد سجلت المحاكم ٣٣٨٥٨ زواجا وبلغ الطلاق ٢٧٥٣ اى ان في كل ١٢٥ زواجا طلاق واحد

وقد شوهد ان عدد الطلاق فيها في مدة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار ١١٠٠٠ ونقص الزواج عن معدله بمقدار ٨٤٨٨٩

« يعلم النساء والرجال بالتجربة في كل بلد ان تلك العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوما بعد يوم وان هناك اسبابا لا عدد لها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتي ان كثيرا من الناس

لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا علي العزوبة بكل وسعهم »

ثم قال :

« وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المنافي للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن الرجال صار بعضهن عالة علي الهيئة الاجتماعية لا يجدن ما يشتغلن به ، ولو دام الحال علي هذا المنوال لنشأ عنه خلل اجتماعي عظيم »

وقالت مجلة المجلات الفرنسية في المجلد الثامن عشر : في فصل عن المرأة ما يأتي :

« ان الزواج الذي كان آباؤنا يعتبرونه ضروريا يظهر انه تصدم صدمة شديدة في كل جهة فان الرقي العقلي الذي نالته المرأة وامتداد حقوقها يوما بعد يوم وغرامها الشديد بمساواتها الرجل في حقوقه وافراطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التي ورثناها علي الزواج .

ثم قالت المجلة المذكورة :

« ان رفض الناس الزواج وميلهم الي الطلاق هما الامران اللذان ينتشران يوما فيوما في امريكا وفي كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب ان ينتبه اليه الشرعون » انتهي

نسبوا الحجاب اضراب الفتيان عن الزواج في مصر ، وهذا الاضراب في الحقيقة عرض من اعراض هذه المدنية الاوربية. فهؤلاء المولولات لغير علة الحقة واستهتروا في ذلك استهتارا فقدوا معه ادب الكاتب وادب الاجتماع معا . فأضروا بمبدأهم من حيث يريدون اذاعته

ان هؤلاء غلوا في اوهامهم غلوا بعيدا فعزوا لتكشف النساء كل آثار التربية والتعلم والآداب الصحيحة وغاب عنهم ان فلاحات مصر وبدويات القفار وزنجيات افريقية متكشفات وهن مع ذلك محرومات من كل ثمرات الحياة الصالحة وراسفات في اثقل قيود الاسر والعبودية لرجالهن. فلماذا لم يؤثر تكشفهن علي حالتهن الاجتماعية فتخفف من وطأة النوازل عليهن ؟

ان الاختلاط بين الجنسين اذا كان لا اثر له علي حالة النساء فلا يكون الا في تدنيس طهرهن، وافساد فطرهن ، وتسهيل سبل الفسق والفجور علي الرجل وعليهن

مساكين اولئك الكتاب السطحيون ينظرون للسراب فيحسبونه ماء، فيملأون الدنيا صياحا بالدعوة الي وروده ولو اتبعهم

الناس لما حصلوا على شيء

يقولون بمخالطة النساء الرجال يتمكن الخاطب من رؤيته خطيبته ومعاشرتها فيعجم عودها ويخبر خيمها ، فما أعجب هذه الآراء وما أبعدها عن التعقل!

ان نتيجة هذه المعاشرة في اوربا قد سببت من المفاسد الاجتماعية مالو أردنا احصاءه بعضه لزمنا كتاب خاص

منها خدع الفساق من الرجال للنساء فترى أحدهم يتصدى لشابة فيوهمها انه يريد التزوج بها، ويظهر لها من الانعطاف والميل مايخلب لبها . فاذا آنس انه تمكن من قلبها عاشرها معاشرة الازواج فتلد منه ولداً أو اثنين وثلاثة ثم يهجرها بأولادها هجراً غير جميل ، فلا تجد هذه المادموازيل ذات الاولاد وسيلة للخلاص اسهل من الانتحار . فان كنت في شك فانظر الى ما تقوله الاحصاءات

جاء في المجلد الحادي عشر من مجلة المجلات الفرنسية انه حصل في ايطاليا من سنة (١٨٨٩) الى سنة (١٨٩٣) اي في مدة خمس سنين (٥٦٩) انتحاراً من جهة النساء . وحصل في فرنسا في تلك المدة عينهـا (٥٨٦٩) حادثة من ذلك اي

انه ينتحر في فرنسا كل سنة نحو الفي امرأة وهو عدد ليس بالقليل لمن يتأمل

لو كانت هذه المعاشرة قبل الزواج تضمن دوام الارتباط الزوجي أو تقلـل الطلاق لكان الطلاق بأوربا نادراً وقد رأيت انه أخذ في الانتشار بسرعة مدهشة

وهناك أمر جدير بالنظر وذلك ان النخوة الادبية في اوربا أرق منها في مصر فاذا كان يسهل علي جمهور من المصريين أن يروا بأعينهم مداعبة تحدث بين فاسق وفاسقة علي قارعة الطريق فلا ينفعلون فان مثل هذه المخازي في فرنسا وانجلترة مثلاً مما لا يتصور حدوثه على مرأى المارين والجالسين ولا البوليس الموكل بالآداب

فاذا شاع عندنا الاختلاط بين الرجال والنساء غلبت مبادي الفساق على تصون الفضلاء ، وأصبحت بلادنا مسارح يمثل فيها الفجور عياناً

ان المصريين تساهلوا قليلاً في أمر الحجاب فنشأ فيهم من أنواع الخنا ما لا يغيب عن ذهن القراء فما من بيت في مصر الآن الا ويجاوره أو يحاذيه بيت عامر بالخلاعة مقفر من الكرامة

هذا اللين المتناهي عيب من عيوبنا ولا

سبب لشفائنا منه الا بعد أجيال . فاذا اختلط النساء بالرجال ونحن متلبسون بهذه النقيصة زاد الطين بلة وقضينا بأيدينا علي البقية الباقية من الآداب

أنا لست ممن يذهب الي ان المرأة أميل من الرجال الي الفسوق بل أنا ممن يعتقد انها أقرب للطهر والكمال وأكثر تمسكاً بأذيال العفاف من الرجل واعتقد من جهة أخري ان الحجاب فيه شيء من الحبس لحريتها ولكن ما الحيلة اذا كان هو الضمان الوحيد لعدم الاختلاط الذي وراءه كل ماذكرناه من الآفات ؟

وكم في الحياة من قيود واغلال نضعها في أرجلنا مضطرين اذا كانت الحياة تقتضيها أو كان من ورائها الخلاص من بلاء مبين ؟

﴿ الحجابة ﴾ خطة الحاجب أي البواب و(حجابة الكعبة) هي وظيفة حفظ مفتاح الكعبة وكانت هـذه الوظيفة هي وخمس أخرى وظائف الشرف في قريش اختص بها عشرة أبطن منهم وبقيت في الاسلام وتلك الوظائف الخمس الباقية (السقايه) أي سقـاية الحج كله في أيام المواسم ، فالما المذب و(الرفادة) وهي الطعام

جميع الحجاج و (الندوة) وهي الشوري وكان يجتمع فيها من قريش ومن غيرهم أهل الرياسه ممن بلغ من العمر أربعين عاماً فافوقها و(اللواء) وهي راية على رمح يجتمع تحتها المحاربون لمقاتلة الاعداء و (القيادة) وهي امارة الجيش والعشرة أبطن الذين كانوا يتوارثون هذه الوظائف هم بنو هاشم وبنو أمية وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو أسد وبنو تيم وبنو مخزوم وبنو عدي وبنو جمح وبنو سهم

﴿ حج ﴾ فلاناً يحُجه حجاً قصده و (حج فلاناً) ايضاً اتاه مرة بعد مرة و (حج فلانا علينا) قـدم ، و (حج زيد عمرا) غلبه بالحجة و (حاجه) خاصمه و (احتج الرجل) أتي بالحجة و (استحج) طلب الحجة وأبداها و (الحاج) من زار البيت الحرام جمعه حُجاج وحجيج و (الحَجاج) العظم الذى ينبت عليه الحاجب جمعه حِجاج وأحجة . (الحج) لغة في الحج و (الحجة) شحمة الاذن و (الحِجة) الاسم من حج والمرة الواحدة والسنة جمعها حجج . و (ذو الحِجة) آخر شهور السنة و (رجل محجاج) جدل و (المَحَجة) جادة الطريق

﴿الحج﴾ فرض علي كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع واختلفوا في العمرة فقال أبو حنيفة ومالك هي سنة وقال أحمد هي فرض كالحج وللشافعي قولان أصحهما انها فرض ويجوز فعل العمرة كل وقت بلا كراهة عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد وقال مالك يكره ان يعتمر في السنة مرتين وقال بعض اصحابه يعتمر كل شهر مرة ان اراد (أنظر عمرة) والحج عند الشافعي يستحب المبادرة به لمن وجب عليه فان اخره جاز فانه يجب عنده علي التراخي وقال ابو حنيفة ومالك في المشهور عنه واحمد في اظهر روايتيه يجب علي الفور ولا يؤخر الا لمن لا يستطيعه. وشرطه الاستطاعة ووجود الزاد والراحلة ومن لم يجدهما وقدر علي المشي وله صنعة يكتسب بها استحب له الحج وان اضطر الي السؤال كره له الحج الا عند مالك فان من كانت عادته السؤال وجب عليه الحج ومن استؤجر للخدمة اجزأه حجه. الا عند احمد ولا يلزم بيع المسكن للحج ولو كان معه مال يكفي للحج وهو محتاج الي شراء مسكن له تقديم الشراء وتأخير الحج ولا يلزم المرأة الحج الا متي كان معها من تأمن معه وقال ابو حنيفة واحمد لا يجوز الا مع زوجها ويجوز لها في جماعة نسوة

(اركان الحج) للحج اركان ستة وهي الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعي وترتيب الاكثر ولو ترك الحاج واحداً منها بطل حجه. واما واجبات الحج وهي الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة وبمني ورمي العيد وايام التشريق والتحرز من محرمات الاحرام كالصيد وطواف الوداع فانه لو تركها عمداً او سهوا صح حجه ولكن عليه فدية. وأما ما عدا ذلك كالغسل للاحرام والتلبية وطواف القدوم ولبس الابيض والذكر في الطواف وفي السعي وفي الوقت والرمل والاضطباع بثوبه (وهو أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الايمن وطرفيه علي عاتقه (الايسر) عند الطواف واستلام الحجر الاسود وتقبيله والسجود عليه واستلام اليماني وركعتي الطواف والهرولة في السعي والصعود علي الصفا والمروة قدر قامة فهو من السنن ان لم يأت بها صح حجه

(كيفية الحج) اذا قصد الحاج المدينة أولا فيلزمه أن يحرم بالحج أو بالعمرة (انظر عمرة) من ذي الحليفة وهي قرية قريبة

من المدينة والاحرام هو أن يغتسل ثم يتجرد عن كل ثيابه ويلبس ازاراً ورداء أبيضين ويقول بقلبه ولسانه نويت الحج وأحرمت به لله تعالي ثم يقول رافعاً صوته لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. والمرأة لا ترفع صوتها. وينبغي للمحرم أن لا يلبس ثوبا مخيطا وأن لا يغطي رأسه وعلي المرأة ان لا تغطي وجهها ولها ان تسدل عليه ثوبا لا يمس البشرة ولا يجوز التطيب ولا الادهان ولا الجماع ولا مقدماته كتقبيل وغيره ولا الصيد ولا قلع شجر ولا خبطه ولا ازالة الشعر ولا قلم الاظافر. لان المحرم يجب ان يكون اشعث اغبر يستوي فيه الملك الكبير والصعلوك الحقير.

واما ان قصد مكة اولا احرم متي حاذى مكانا يقال له (رابغ). فان كان الوقت متسعا وكان للحاج قوة علي مشقات الاحرام لحين الحج احرم بالحج وان كان ضعيفاً أحرم بعمرة ويسمي متمتعاً وعليه فدية وان كان الوقت ضيقاً احرم بالحج علي الصورة المتقدمة ومكث بمكة الي اليوم الثامن من ذي الحجة ثم يتوجه الي جبال عرفة راكباً فيبيت بها ليلة التاسع احتياطا ووقت الوقوف بها من زوال تاسع الحجة الي فجر يوم العاشر الذي هو يوم العيد ولو وقف جزأ قليلا من ذلك الزمن الممدود كفاه فيدعو الله بما شاء ويلبيه ويمكث كذلك الي ما بعد الشمس فينفر مع الناس بهدو وسكينة حتي يصل المزدلفة فينزل بها ويبيت فيها داعياً ملبياً، ويسن ان يأخذ معه منها سبع حصيات قدر أنملة الاصبع ليرمي جمرة العقبة يوم النحر ثم يتوجه الي منى فيحلق رأسه أو بعضه ولو ثلاث شعرات نتفا ثم يرمي السبع حصيات التي أخذها من المزدلفة وهي جمرة العقبة. ثم يلبس ثيابه ويحل له كل ما أمسك عنه الا النساء ثم يركب من مني من طلوع النهار فيصل الي مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو سبع طوافات ويجب أن يكون طاهراً من الحدثين الاكبر والاصغر وان يبدأ بالحجر الاسود جاعلا البيت عن يساره ماراً تلقاء وجهه ويسن في هذا الطواف الرمل وهو الاسراع في المشي مع تقارب الخطوات في الاشواط الثلاثة الاولى ويسن الاضطباع بثوبه ويستلم الحجر الاسود في كل طوفة ويقبله ويستلم اليماني ولا يقبله بل يقبل يده ولا يستلم الشاميين ولا يقبلهما ويقبله في

جميع طوافه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم يصلي ركعتين سنة الطواف في أي مكان ثم يستلم الحجر الاسود ويقبله ثم يخرج من باب الصفا للسعي فيسعى سبعة أشواط من الصفا والمروة ذاهبا آيبا ماشيا بسكينة ووقار الا ما بين الميل والميلين فيهرول قارئا القرآن في جميع سعيه وهنا تم الحج كله وحل للحاج كل ما كان ماسكا عنه نفسه حتي النساء . ثم بعد السعي يعود الى منى فيبيت بها ثلاث ليال ان لم ينفر النفر الأول والا فليلتين فيبيت أول ليلة وهي ليلة احد عشر من ذي الحجة حتي اذا مضي الزوال من اليوم المذكور أخذ من منى احدى وعشرين حصاة ولا يأخذها من المرمي . ثم يبتدئ بالجمرة الاولي وهي التي تلي مسجد الخيف فيرمي اليها سبعا ثم يتوجه الي جمرة العقبة وهي التي رمي اليها يوم النحر فيرمي اليها سبعا . وفي اليوم التالي وهو اليوم الثاني عشر بعد مبيت ليلته بعد الظهر يفعل مثل اليوم الذى تقدم أي يأخذ من منى احدي وعشرين حصاة فيرمي الي الأولى سبعا والى الوسطى سبعا والي العقبة سبعا ثم ينفر مع الناس الي مكة ، ويسن له قبل فراق مكة أن يطوف بالبيت

انا قد جئنا على كيفية الحج بأركانه وواجباته وسننه معاً فليحترس القاري من أن يظن ان كل ما قلناه فرض لا يجوز ترك واحد منه بل الفرض الذى لا يجوز تركه هو هذا الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعي بترتيب الاكثر وتسمي هذه الاعمال أركان الحج وما عداها فمنه واجب ومنه سنة يتم الحج بدونها وقد فصلنا ذلك في مقدمة الكلام (أنظر عمرة)

أما حكمة فرض الحج علي المسلمين فما لا يتسع لبيانه مثل هذا المؤلف ومما يتبادر الى الذهن من أمر الحجيج ان أصحاب السلطة في المسلمين لو أرادوا أن يستخدموه في احداث الوحدة الاسلامية لنجحوا فان اجتماع عشرات الألوف من الوفود في صعيد واحد من سائر أقطار الارض واتجاه قلوبهم وآذانهم في ذلك الموقف المهيب لكل ما يلقى اليهم يستوجب أن يتأثر الكل بروح واحدة لاسيما اذا دعوا الي ما فيه خيرهم فاذا رجعوا الى أقطارهم وتشعبوا في قراهم وأمصارهم أذاعوا ما تعلموه بين اخوانهم وكانوا لهم كاعضاء مؤتمر عام متشكل من جميع الاجناس والاجيال مجتمع أعضاؤه

في كل عام مرة ، فأي أثر تقدره لذلك الحادث الجلل في حياة هذه الامة الفخمة وأي نتائج جليلة ترجوها منه ؟ اذا سوعد نهوض هذه الامة من رقدتها فسيكون الحج من أكبر عواملها ولا يسبقن الى فكرك ان الامم الاجنبية المحتلة لبعض بلاد المسلمين تمنع رعاياهم عن الحج اذ ذاك فان حركة الحياة لو دبت في الأمم فلا يستطيع أن يوقفها شيء ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ الحجاج ﴾ بن يوسف الثقفي هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكيم بن عقيل بن مسعود بن عامر . كان من كبار قواد عبد الملك بن مروان اشتهر بمحبته لسفك الدماء حتي قيل انه كان يصرح بذلك

قال المسعودي مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي هل لشيء رابك مني ؟ قال نعم دخلت عليك في السحر وأنت تتخللين فان كنت بادرت الغذاء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة قالت كل ذلك لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج المذكور

ذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذى طلقها للسبب المذكور

وذكر ايضا ان الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك ابن مروان فكان في عديد شرطته الي ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح بن زنباع . فقال ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف. قال انا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين . فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا ، فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط

وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذي في شرطتي ضرب غلماني واحرق فساطيطي قال علي به فدخل عليه. قال ماحملك علي مافعلت، قال انا مافعلت. قال ومن فعل قال انك فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما علي امير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فأخلف لروح ماذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ماعرف من كفايته

كان الحجاج في القتل وسفك الدماء اساليب لم تروعن غيره حتي يقال ان زيادا ابن ابيه أراد أن يتشبه بعمر بن الخطاب في ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه اسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فأهلك ودمر

حكى ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان نيفا وأربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الي كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وازواجا وخالف بين أماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط والاعجام

روي ان عبد الملك لما ولى الحجاج العراق دخل وهو ملتثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فظنوه واصحابه خوارج فهموا به حتي اذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متي أضع العمامة تعرفوني

اما والله انى لأحتمل الشر بحمله. وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله واني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لأنظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتد زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار علي ظهر وضم

وقال ايضا :

قد لفها الليل بعصلبي
اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابى

اني والله يا أهل العراق، والشقاق والنفاق، ومساوي الاخلاق، ما أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان، ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجريت من الغاية. ان أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا واصلبها عودا فوجهني اليكم، فانكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنة البغي، أما والله لالحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل، فكأنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله لا أعد الا وفيت، ولا أهم الا أمضيت، ولا أخلق الا فريت فاياى وهذه الجماعات، وقالا وقيلا وماتقول، وفيم انتم وذاك، أما والله لتستقيمن علي طريق الحق، اولأدعن في كل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله

لما أتم الحجاج هذه الخطبة دخل منزله ووفي بكل ماقال وذهب مذهب الجبارين في تأييد النظام وقلم أظفار الفتن حتي ضرب المثل بتجبره وشدته

توفي سنة ٩٥ هو عمره أربع وخمسون سنة

﴿ حجاج ﴾ بن عمرو بن غزية هو أحد كبار التابعين وأعيان علمائهم توفي سنة (١٠٦) هـ

﴿ حجة ﴾ ابن حجة هو الشيخ تقي الدين أبو بكر حجة الحموى مؤلف الكتاب المشهور بخزانة الادب وهى شرح قصيدة مدح بها النبي صلي الله عليه وسلم وأودعها كل أنواع البديع المعروفة أولها قوله :

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم
براعة تستهل الدمع في العلم

وله شعر جيد ونثر حسن وقد ولي ديوان الانشاء في زمانه وكانت له نباهة ذكر وشهرة من جيد شعره يمدح النبي صلي الله عليه وسلم

شدت بكم المشاق لما ترنموا
فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر
فكان دليل الظاعنين اليكم
وجزتم بوادي الجزع فاخضر والنوى
على خده بالنبت صدغ منمنم

ولما روي اخبار نشر ثغوركم
أراك الحي جاء الهوي يتنسم
ومنها :
فياعرب الوادى المنيع حجابه
وأعني به قلبي الذى فيه خيموا
رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها
تجر ذيول الشوق والقلب يجزم
ويامن أماتونا اشتياقا وصبروا
مدامعنا غسلا لنا وتيمموا
منعتم تحيات السلام لموتنا
غراماً وقد متنا فصلوا وسلموا
يقولون لى في الحي أين قبابهم
ومن هم من السادات قلت هم هم
عريب لهم طرفي خباء مطنب
بدمعي وقلبي نارهم حين تضطرم
ولد ابن حجة سنة (٧٧٧) هـ بحماة وتوفي
سنة (٨٣٨) هـ

﴿ حجحج ﴾ الرجل اراد ان يقول
مافي نفسه ثم امتنع و (حجحج بالمكان)
أقام فيه ونكص ايضا

﴿ حجره ﴾ يحجُره حجراً وحُجرانا
وحِجرانا منعه . و (حجر عليه القاضي في
ماله) منعه من التصرف فيه
(حجر الطين) بمعنى تحجّر و (احتجر
حُجرة) اتخذها . و (احتجر الشيء)
وضعه في حِجره . و (استحجر الطين)
تصلب
(الحاجر) منزل للحجاج بالبادية
والارض تكون مرتفعة ووسطها منخفض
ومايمسك الماء من شفة الوادي و (الحِجْر)
حضن الانسان والحرام فتقول (هذا حِجْر
عليك) اي حرام و (الحِجْر) ايضا حضن
الانسان والحرام والعقل . والانثي من
الخيل وما بين يديك من ثوبك وكل
ماحجرته من حائط . و (الحُجْر) حضن
الانسان والحرام . تقول العرب اذا انكرت
أمرا (حُجْرا له) اي دفعا وهو بمثابة
الاستعاذة من الأمر
(الحَجر) معروف جمعه أحجار
وحجارة وحِجار واحجُر و (الحجران)
بفتحتين الفضة والذهب و (الحُجُر) ما
يحيط بالظفر من اللحم و (الحَجرة الناحية
جمعها حُجَر وحَجَرات والحجرة
بضم فسكون الغرفة والقبر والناحية
وحظيرة الابل جمعه حُجَر وحُجُرات
(الحنجرة) الحلقوم ومثله الحنجور
و (احجار الخيل) ما اتخذ منها للنسل
(المحجَر) الحديقة وما دار بالعين

﴿ الحجر الأسود ﴾ هو الحجر
الموجود بمكة وكان أبيض ناصعا وانما اسود
من كثرة لمس الناس له

﴿ حجر الدم ﴾ نكتب هذا الفصل
عن حضرة الاستاذ علي بك مراد مدرس
بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التي
تفضل فكتبها لدائرة معارف القرن العشرين
قال حضرته :
اسمه اللاتيني أو العلي
(*Lapis, Heamatalis*)
ومعناه قاطع النزيف
يرينا طب الركة كل يوم غرائب
وعجائب بل فوائد ومنافع ولدينا شاهد علي
ذلك حجر الدم أوعلي رأي بعضهم حجر
النكسة اذ له استعمال نفيس مجرب عند
كثير من العوام (من طب الركة)
وهو نوع من الحجارة المعدنية المسماة
(يسب) كما ذكر ميرهو في قاموس المفردات
لابن البيطار
وقيل في محل آخر ان اليسب حجر
مليسي يكون في العادة معتماً وهو قابل للصقل
يختلف تلونه كثيرا من الخضرة الي الحمرة
حجر الدم معروف قديما عند العرب
باسم سادنج ويقال شاذنة بالمعجمة ويسمي
أيضا ساندران وساوردان هكذا وجدني
مؤلفات العرب
وقد استحضرت هذا الحجر فوجدت
لونه أخضر معتما منتشر باكثيرا بالحمرة وهو
صلب عسر الكسر ملمسه لطيف ناعم وقد
بحثته بحثا كيماويا مع زميلي الفاضل حضرة
جبرائيل افندي بحرى فوجدنا معظمه
مكونا من مركب حديدى او كبيد حديديك
استعمالاته الطبية قديما عند العرب
قال ميرهو وابن البيطار وغيرهما ان هذا الحجر
مرغوب فيه كثيرا كدواء معدي قلبي مضاد
للصرع وتميمة لايقاف الانزفه
وقيل عنه في محل آخر ان رماده في
العين يذهب خشونة الاجفان ويحد البصر
ويدمل القروح ويصلح الرمد وينفع السلاق
والحكة والدمعة
وقيل عنه أيضا : ان مسحوقه اذ ذر
علي الخروج المزمنة فانه يلحمها وشرب
مائه يحبس الدم من اي موضع كان ويقطع
الاسبال ويمنع الزحير وغير ذلك والآن
يستعمله كثير من العوام في قطع النزيف
وهو دواء مجرب معتقد فيه كثيرا
وقد يستعمله البعض لمنع النكسة (من
وصفات بعض العجائز) وذلك بأن يحمله

المحموم فلا ينتكس وقد يصح أحيانا اعتقادهم
هذا لاسباب فتثبت بذلك عقيدتهم
وهناك أحجار كثيرة غير حجر الدم
كان لها شأن وقيمة في الطب القديم وكثرت
فيها أقاويل قدماء الاطباء الهنديين
واليونانيين واللاتينيين وتبعهم العرب في
ذلك مع مساعدة بعض الحوادث الاتفاقية
والبعض منها مستعمل للآن عند العامة
في طب الركة كحجر الطرفة المستعمل مداواة
للعين المطروفة وحجر القمر الذي قيل عنه
انه يبرىء من الصرع وحجر الديك قيل
عن شرب غسيله انه مضاد للتسمم ومنها
حجر البقر وكان نساء مصر يستعملنه للسمن
ومثل حجر الخطاف الذي قيل انه نافع
للبرقان وحجر الحية وقيل انه اذا علق ينفع
من نهش الافعي ومنها حجر اليسر أو حجر
الولادة وكان يستعمل في تسهيل الولادة عند
النساء اذا وضع تحتهن وقت الولادة وهو
مجرب معتقد فيه كثيرا كما رواه الرازي
وغيره وغير ذلك من الحجارة كان لها
استعمالات نفيسة لا يتصورها العقل الآن
وفي الحقيقة يقال اقرأ تفرح وجرب تحزن
(دائرة المعارف) وربما يدهش بعض
القراء من امكان تأثير الجمادات وانا
لا ندهش معهم ولكن الواقع ان من الجمادات
ماثبتت فائدته في قطع الانزفة وابراء لدغ
الحيوانات السامة وقد شاهدنا ذلك بأنفسنا
كما شاهده ألوف غيرنا فلا سبيل لانكاره
وكم في الوجود من أسرار نرى آثارها ولا
ندرك عللها

﴿الحاجري﴾ هو أبو الفضل وأبو
يحيي عيسي بن سنجر بن بهرام الاربلي
المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين
هو من الجنود وكان أبوه جنديا له
شعر جيد . من ذلك قوله:

مازال يحلف لي بكل الية
ان لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جفا نزل العذار بخده
فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

روى القاضي بن خلكان كان بينه
وبين أخ القاضي مودة وكان ذلك الأخ
باربل فأرسل اليه الحاجري من الموصل
كتابا جعل في صدره هذين البيتين :

الله يعلم ما ابقي سوي رمق
مني فراقك يامن قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية
فربما مت شوقا قبلما يصل

وكان قد حبس في قلعة خضعيد ثم نقل

منها وله في ذلك أشعار منها:

قيد أكابده وسجن ضيق
يادب شاب من الهموم المفرق

ومنها :

يابرق ان جئت الديار باربل
وعلا عليك من التداني رونق
بلغ تحية نازح حسراته
أبدا بأذيال الصبا تتعلق
قل ياحبيب لك الفداء أسيركم
من كل مشتاق اليكم أشوق
والله ماسرت الصبا نجدية
الا وكدت بدمع عيني اغرق
كيف السبيل الي اللقاء ودونه
شماء شاهقة وباب مغلق

ثم اخرج من السجن ولحق بخدمة
الملك مظفر الدين صاحب اربل وتقدم عنده
وغير زيه ولبس لبوس الصوفية المدامات
مظفر الدين خرج منها ثم عاد اليها وقد
دخلت في حوزة امير المؤمنين المستنصر
بالله وكان نائبه بها الامير شمس الدين
ابو الفضائل باتكين فأقام مدة مديدة وكان
وراءه من يقصده بالقتل فاتفق ان ظفر به
ذلك العدو فضربه بسكين فأخرج احشاءه
فكتب وهو يعاني سكرات الموت الي
باتكين المذكور :

أشكوك ياملك البسيطة حالة
لم تبق رعبا في عضو ساكنا
ان تستبح ابلي لقيطة معشر
ممن أومل غير جاشك مازنا
ومن العجائب كيف بت خائفا
من كان في حرم الخلافة آمنا

ثم توفي من يومه وكان ذلك سنة (٦٣٢) هـ

﴿ابن حجر﴾ هو العسقلاني مؤلف
كتاب (الاصابة في تمييز أسماء الصحابة)
وكتاب (تقريب التهذيب) في أسماء
رجال الحديث وهو أحمد بن علي الكناني
العسقلاني المصري الشافعي ولد بمصر سنة
(٧٧٢) هـ وتفقه بها وارتحل الي الشام
والحجاز ثم اختص بالحديث وتوفي بمصر
سنة (٨٥٢) هـ

﴿ابن حجر﴾ هو الهيثمي أحمد
من العلماء المؤلفين توفي سنة (٩٧٣) هـ

﴿حجز﴾ يحجز ويحجز حجزا
وحجازا منعه وكفه .
و(احجز الرجل) أتي الحجاز و(حاجز
عدوه) مانعه واحتجز الرجل أتي الحجاز
و(احتجز الشيء) اجتمع و(احتجز الشيء)
حمله في حجزه وأحاط به و(احتجز بازاره)

شده علي وسطه و(الحاجز) حد السيف والظالم والبرزخ

(الحجاز) كل ما تشتد به وسطك لتشمر ثيابك . والجبال ومكة والمدينة والطائف ومخاليفها كأنها حجزت بين نجد وتهامة (حجازيك) كحنانيك (والحجز) وبفتح وبضم الاصل والعشيرة والناحية والحُجزة معقد الازار وموضع التكة من السراويل جمعه حُجَز وحُجُز وحُجزات

يقال (هو شديد الحُجزة) اى صبور

﴿ حاجفه ﴾ محاجفة عارضه . و (احتجف الشيء) حازه و(احتجف نفسه عن كذا) منعها عنه

﴿ حجل ﴾ المقيد يحجُل ويحجِل حجلا وحجلانا رفع رجلا ومشي متباطئاً علي رجله الاخري و(حجّل الفرس) كان في قوائمه تحجيل (وحجّلت المرأة) ألبست الاحجال اى الخلاخيل

(الحَجْل والحِجل) الخلخال و (الحَجَل) الذكر من القبج (والحَجَلة) ستر العروس في داخل البيت

(المحجّل) ما كان فى قوائمه بياض من الخيول

﴿ حجم ﴾ الثدي يحجُم حجما تفلك ونهد و(حجّم البعير) جعل في حنكه حِجاما اذا هاج وهو شي يوضع فى فمه حتي لا يعض و(احجم الثدى) تفلك ونهد و(احجّم عن الشيء) امتنع ويجيء مطاوعا تقول حجمته عن الشيء فاحجم و(احتجم الرجل) طلب الحجامة و(الحجامة) حرفة الحجام و(المحجَم) موضع الحجم في البدن و(المِحجم والمِحجَمة) قارورة الحجام

﴿ الحجامة ﴾ هي صناعة بها يأخذ الحجام مقداراً من الدم من جسم الانسان علاجا للمرض وللعرب اعتقاد بنفع الحجامة وقد أكثر أطباؤهم من ذكرها ولا يزال يستعملها الناس الي اليوم في كل بلد ولكن الطب الحديث يقول بضررها وخطرها وامامنا كتاب الاستاذ الالماني لز يقول فيه «لا يجوز استعمال الحجامة مطلقا فانها عمل خطر يقرب المريض من الموت أليس مما يؤسف له كل الاسف أن يوجد اليوم قوم يؤملون شفاء الامراض بالحجامة التي لا فعل لها الا سفك الدم وهو العنصر الحيوي هدراً علي غير طائل . واني أرجو جميع الاطباء بعدم استخدامها لاجل صحة مرضاهم وطلباً لنجاحهم»

« وقال عنها بعد ذلك فى فصل جديد

« اخذ الدم يعمل بواسطة ديدان او نقاطات ولكن هذه الطرق اهملها وقد الحد الطب الحديث من منذ ان برهن العلم على ان الفوائد التي زعم الحصول عليها لم تكن الا حالات وقتية ثم زالت وان نتائج هذا العمل السيئة دامت. فان اخذ الدم هو عبارة عن تقليل الحياة والصحة والرجاء في الشفاء

« ثم ان الاعتياد علي اخذ الدم فى اوقات معينة للتوقى من امراض مرضية غير جائز ايضا فان الضرر الذى ينتج منه وان لم يظهر فى الحال فانه يحدث نتائجه السيئة على قوى الجسم كله رويداً رويدا ويحس به المصاب شيئاً فشيئاً » انتهي

هذا ما يقوله الطب الحديث والطب الطبيعي خلافا للطب العرب والطب القديم والله اعلم

﴿ حجن ﴾ العود يحجُنه عطفه و (حجن فلان عن كذا) صرفه و (حجن بالدار) كفرح اقام و (محجّن الشيء) اعوج و (احتجن الشيء) جذبه بالمحجن واحتواه و (التحجّن) الاعوجاج . و (الحُجنة) الاعوجاج و (الاحجن) الاعوج مؤنثه الحجناء و (المِحجَن)

العصا المنعطفة الرأس

﴿ حجا ﴾ يحجو حجْوا وقف . و (حجا) بالمكان اقام و (حجا بالشيء) ضن به . و (حجا به خيرا) ظن و (حجا فلانا منعه و (حجا الامر) ظنه

(حاجيته فحجوته) اي فاطنته فغلبته

و (حجي به) يحجي حَجي اولع به . و (احجاه به) جعله خليقا به . يقال (ما احجاه بكذا) اي ما اجدره به و (تحاجيا) اي تطارحا الاحاجي وهي نوع من الالغاز و (الحجا) العقل والفطنة

يقال هو (حجٍ به) اى جدير . و (الأحجية) الكلمة المغلقة يتحاجى الناس بها جمعها احاجي واحاجٍ

﴿ حدأ ﴾ الشيء عنه يحدأه حدأ صرفه . و (الحدأة) الفاس ذات الرأسين جمعها حَدأ

﴿ الحدأة ﴾ هو طائر خطاف لونها اسود واُرمد طبعها انها تخطف فريستها خطفا ومن مميزاتها انها تقف في الطيران وليس ذلك لطائر غيرها . وهي تبيض بيضتين او ثلاثا وتحضن بيضها مدة عشرين يوما وجمع الحدأة حِدأ او حِدَاء

يقال ان الحدأة احسن الطير مجاورة

لسواها من بني نوعها فلو ماتت جوعا لا تمدو علي فراخ جارها

قيل لو كانت الحدأة مما يصاد بها لما كان في الكواسر مايعدلها . ومن طبعها انها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله

حدب — الرجل يحدَب حدَبا خرج ظهره ودخل صدره فهو أحدب (حدِب عليه) تعطف عليه و(حدّبه) جعله أحدب و (أحدب الله فلانا) جعله احدب. و (تحدّب) صار احدب . و(احدودب الرجل) احقوقف و(حُدب الامور) شواقها و (الحدَب) حدور في صبب والموج والغليظ المرتفع من الارض و (الحدَبة) خروج الظهر ودخول الصدر

حدث — الشيء يحدُث حدوثا وحداثة نقيض قدم. و(احدثه الله فحدث) اوجده فوجد. و (حادثه) كالمه و(حادث السيف) جلاه ومثله احدث السيف . و (تحدث بكذا) تكلم و (استحدثه) ابتدأه وابتدعه . و (استحدث الشيء) وجده جديداً و (الحادث) الشيء اول مايبدو . و (حداثة الشيء) اوله يقال (رجل حدُث وحدِث) اي حسن الحديث ويقال (هو حِدْث ملوك) اي صاحب حديثهم و (الحدّيث) كثير الحديث . و (الحدَث) الامر الحادث جمعه احداث و (رجل حدَث) اي شاب والحدثان اول الامر وابتداؤه و (حدثان الدهر وحدثانه) نوائبه . و (الحِدّيثي) الحديث و (الأحدوثة) ما يتحدث به (والحديث) الجديد

الحديث — لغة الخبر وقد اطلق اصطلاحا علي ماروي عن رسول الله صلي الله عليه من الكلام وقد أفرد له الائمة الاولون علما سموه علم مصطلح الحديث ليتوصلوا الي تمحيص مايروي عن الرسول فيقفوا علي صحيحه الخالص من شائبات التحريف والتصحيف وتمييز الناسخ من المنسوخ فان رسول الله أرسل مؤدبا للامة من لدن تكونها و لبث فيها حتي اتم نظامها الاجتماعي فاضطر اولا لوضع احكام خفيفة مناسبة لقابليتها ثم لما تدرجت نحو الكمال درجة فدرجة احتاج لترقية تلك الاحكام علي نسبة ترقيها كما هو ديدن كل رب رشيد فكان النسخ ضروريا لبعض الاحكام.

ومن علوم الحديث النظر في الأسانيد ليؤمن علي الرواية من الخطأ والوضع وذلك

يستلزم معرفة تراجم الرواة وسيرتهم ودرس أخلاقهم وتمييز درجاتهم ولذلك اضطروا لتقسيم الاحاديث الى طوائف شتي علي علي حسب درجة رواتها قوة وضعفا فمن الاحاديث الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك

وانما احتاج الائمة للتعب في دراسة الاحاديث وجمعها علي هذا الاسلوب الانتقادى الشديد لان تنازع الناس في الخلافة في زمن علي وخروج الخوارج علي بني مروان وحدوث الفرق والمذاهب الفلسفية وغرام أهل الملل الاخري بافساد هذا الدين اضطر أصحاب الاهواء لاختلاق ألوف مؤلفة من الاحاديث لتأييد مزاعمهم وقد عين أئمة الاحاديث أسماءهم ووقفوا علي كثير من موضوعاتهم ولذلك اضطر بعض الائمة لشدة التشكك في الاحاديث فلم يصح عند الامام أبي حنيفة الا سبعة عشر حديثا فقط ولم يصح عند الامام مالك الا ثلاثمائة حديث ولم يصح عند البخارى الا « ٢٦٠٠ » من أكثر من « ٦٠٠٠٠٠ » سمعها الناس

أول من ألف الحديث الامام مالك في الموطأ توفي سنة « ١٧١ » ه وقيل ابن جريج المتوفي سنة « ١٥٠ » ه ثم توالت بعد ذلك المجموعات السبع الشهيرة بالكتب الستة الصحيحة وهي مجموعة البخارى المتوفي سنة « ٢٥٦ » ومسلم المتوفي سنة « ٢٦١ » وأبو داود المتوفي سنة « ٢٧٥ » ه وابن ماجة المتوفي سنة ٢٨٢ ه والنسائي المتوفي سنة ٣٢٣ ه والدارقطني المتوفي سنة ٣٨٥ ه

ان هذه العناية الشديدة من المسلمين في حفظ الدين لم تعرف في تاريخ البشر قبلهم والعجب كل العجب ذلك الاسلوب الانتقادى الصارم الذي ادرعوا به في تمحيص الاحاديث ونقدها فان ذلك مما لم يحدث مايشبهه في سيرة الانسان بالنسبة لمسائل العقائد فان المشاهد في أصحاب الاديان الأخري انهم يقبلون عن السلف كما روى عنهم باحترام واجلال بالغين وربما جحدوا بنعمتي العقل والفكر و كفروا بخصيصة تمييز القبيح من الحسن في سبيل الرضاء بما قاله الاقدمون أما المسلمون الاولون فرأيناهم علي عكس ذلك هبوا يمحصون الروايات ويحكمونها علي العقل والتاريخ والنظر فرفضوا ملايين من روايات لم

نوافق أساليبهم حتي ان أباحنيفة لم يرتض منها الا سبعة عشر ومالك ثلاثمائة

دع هذا وانظر ماعليه المسلمون الآن من قبول كل مايقال في دينهم تقف علي سبب كبير من أسباب ضعفهم تذرع بعض المشككين من اصحاب الملل الاخرى بهذه الاحاديث الموضوعة في ابراد الشبه في عقائد المسلمين فترى احدهم يروى الحديث الموضوع ويرد عليه فيظن جهال المسلمين ان اولئك المشككين انما يردون علي حديث نبوى ولم يدروا ماذا حكم ائمتهم علي امثال تلك المفتريات التي وضعها اصحاب الغايات

(علم مصطلح الحديث) اول من صنف في هذا العلم القاضي ابو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل ثم الحاكم ابو عبد الله النيسابوري ثم ابو نعيم الاصبهاني ثم جاء بعدهم الخطيب ابو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه «الكفاية» وفي آدابها كتابا سماه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) ثم جاء القاضي عياض فألف كتاب الالماع وتلاه ابو حفص الميانجي فألف كتاب (مالا يسع المحدث جهله) الخ ونحن هنا لأجل اعطاء قارئنا فكرة عامة علي علم مصطلح الحديث نورد له فذلكة شافية في هذا الباب معتمدين في ايرادها علي شرح العلامة ابن حجر العسقلاني علي متن كتابه نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر فنقول :

الحديث اما أن يكون له طرق أي أسانيد كثيرة بلا حصر عدد معين بحيث يبعد أن يتواطأ رواته علي الكذب ويسمى (المتواتر) ومن العلماء من عين عدد رواة الحديث المتواتر فقالوا أربعة. وقالوا خمسة وقالوا سبعة وقالوا عشرة وقالوا اثني عشر وقالوا أربعين وقالوا سبعين الخ

واما أن يكون للحديث اسانيد كثيرة ولكن مع حصر العدد بما فوق الاثنين أى بثلاثة فصاعدا مالم يجمع شروط التواتر وهو (المشهور) أو المستفيض. وقيل فرق بينهما فقالوا المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك ثم أن المشهور يطلق أيضا علي مااشتهر علي الألسنة فيشمل ماله اسناد واحد وماليس له اسناد أصلا

واما أن يكون الحديث اكثر من اسناد مع حصر عددها باثنين فقط وهو

(العزيز) فيرويه اثنين عن اثنين وليس شرطا للصحيح كما ذهب اليه أبو علي الجبائي فقد قال الحاكم أبي عبد الله الصحيح أن يرويه الزائل عنه اسم الجهالة بأن يكون له راويان ثم يتداوله أهل الحديث الي وقتنا هذا

ومن الحديث ماورد بسند واحد ويسمي (الغريب)

وفي أحاديث الآحاد أى غير المتواتر منها (المقبول) وهو مايجب العمل به عند الجمهور ، و (المردود وهو) الذى لم يرجح صدق المخبر به

وقد يقع في أخبار الآحاد مايفيد العلم النظرى بالقرائن وقد أبي ذلك بعضهم ، والخلاف لفظي لان من جوز اطلاق العلم قيده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال، ومن أبي الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وماعداه عنده كله ظني لكنه لاينفي أن ما احتف بالقرائن أرجح مما خلا عنها ، والخبر المحتف بالقرائن أنواع منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما ممالا يبلغ حد المتواتر فان احتفت به قرائن منها جلالتهما فى هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح علي غيرهما وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول وهذا التلقي وحده أقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، الا ان هذا يختص بما لم ينتقده أحد من الحفاظ مما في الكتابين حيث لا ترجيح لاستحالة ان يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لاحدهما علي الآخر وما عدا ذلك فالاجماع حاصل علي تسليم صحته فان قيل انما اتفقوا علي وجوب العمل به لا علي صحته منعناه، وسند المنع أنهم متفقون علي وجوب العمل بكل ماصح ولو لم يخرجه الشيخان فلم يبق للصحيحين في هذا مزية والاجماع حاصل علي أن لهما مزية فيما يرجع الي نفس الصحة، وممن صرح بافادة ما أخرجه الشيخان العلم النظري الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني ومن أئمة الحديث أبو عبد الله الحيدى وأبو الفضل ابن طاهر وغيرهما . ويحتمل أن يقال المزية المذكورة كون احاديثهما أصح الصحيح . ومنها المشهور اذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل ومن صرح بافادته العلم النظري الاستاذ أبو منصور البغدادي والاستاذ أبو بكر بن فورك وغيرهما . ومنها المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين حيث لايكون غريبا كالحديث

الذي يرويه احمد حنبل مثلا ويشاركه فيه غيره عن الشافعي ويشاركه فيه غيره عن مالك بن انس فانه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته وان فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول مايقوم مقام العدد الكثير من غيرهم ولا يتشكك من له ادنى ممارسة بالعلم واخبار الناس ان مالكا مثلا لو شافهه بخبر انه صادق فيه فاذا انضاف اليه من هو في تلك الدرجة ازداد قوة وبعد عما يخشى عليه من السهو وهذه الانواع التي ذكرناها لايحصل العلم بصدق الخبر منها الا للعالم بالحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع على العلل وكون غيره لايحصل له العلم بصدق ذلك لقصوره عن الاوصاف المذكورة لاينفي حصول العلم للمتبحر المذكور ومحصل الانواع الثلاثة التي ذكرناها ان الاول يختص بالصحيحين والثاني بما له طرق متعددة . والثالث بما رواه الائمة ويمكن اجتماع الثلاثة في حديث واحد فلا يبعد حينئذ القطع بصدقه

ثم ان الغرابة في الحديث اما ان تكون في اصل السند اي في الموضع الذي يدور الاسناد عليه وهو طرفه الذي فيه الصحابي او لايكون كذلك بأن يكون التفرد في اثنائه كأن يرويه عن الصحابي أكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد ، فالاول يسمي (الفرد المطلق) والثاني يدعي (الفرد النسبي) سمي نسبيا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة الي شخص معين وان كان الحديث في نفسه مشهورا

وخبر الآحاد بنقل رجل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو (الصحيح لذاته) وأما (الصحيح لا لذاته) فهو الذي وجد فيه مايجبر ذلك القصور ككثرة الاسانيد . فان لم يوجد فيه ما يجبر ذلك القصور فهو (الحسن لذاته) ، وان قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو (الحسن لا لذاته)

والضبط ضبطان صدر وهو ان يثبت ماسمعه بحيث يتمكن من استحضاره متي شاء . والضبط التام اشارة الي الرتبة العليا في ذلك

والمتصل ماسلم اسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروي من شيخه

والمعلل لغة مافيه علة ، واصطلاحا مافيه علة خفية قادحة

والشاذ لغة المنفرد واصطلاحا مايخالف فيه الراوي من هو أرجح منه

تتفاوت رتب الصحيح بسبب تفاوت هذه الاوصاف المقتضية للتصحيح في القوة فانها لما كانت مفيدة بغلبة الظن الذي عليه مدار الصحة اقتضت أن يكون لها درجات بحسب الامور القوية واذا كان كذلك فمايكون رواته في الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات التي توجب الترجيح كان أصح مما دونه فمن المرتبة العليا في ذلك ماأطلق عليه بعض الائمة انه أصح الاسانيد كالزهرى عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه وكمحمد ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني عن علي وكابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود ودونها في الرتبة كرواية بريد ابن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن ابيه أبي موسى . وكحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس . ودونها في الرتبة كسهيل ابن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة ، وكالعلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فان الجميع يشملهم اسم العدالة والضبط الا ان المرتبة الاولى من الصفات المرجحة مايقتضي تقديم روايتهم علي التي تليها وفي التي تليها من قوة الضبط مايقتضي تقديمها علي الثالثة وهي مقدمة علي رواية من يعد ماينفرد به حسنا كمحمد بن اسحق عن عاصم ابن عمر عن جابر وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقس علي هذه المراتب ما يشبهها

والمرتبة الاولي هي التي أطلق عليها بعض الائمة انها اصلح الاسانيد والمعتمد عدم الاطلاق لترجمة معينة منها . نعم يستفاد من مجموع ما اطلق الائمة عليه ذلك ارجحيته علي مالم يطلقونه ويلتحق بهذا التفاضل مااتفق الشيخان علي تخريجه بالنسبة الى ماانفرد به أحدهما ، وماانفرد به البخارى بالنسبة لما انفرد به مسلم لاتفاق العلماء بعدهما علي تلقي كتابيهما بالقبول واختلاف بعضهم في ايهما ارجح فما اتفقا عليه ارجح من هذه الجهة مما لا يتفقا عليه

وقد صرح الجمهور بتقديم صحيح البخارى فى الصحة ولم يوجد عن أحد التصريح بنقيضه واما مانقل عن أبي علي النيسابورى انه قال ماتحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فلم يصرح بكونه اصح من صحيح البخاري لانه انما نفي وجود كتاب أصح من كتاب مسلم . كذلك ما نقل عن

بعض المغاربة انه فضل صحيح مسلم علي صحيح البخاري فذلك فيما يرجع الي حسن السياق وجودة الوضع والترتيب ولم يذهب احدمن هؤلاء المفضلين ان الافضلية في الصحة ولو ذهبوا لردهم شاهد الحس فالشروط التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري اتم منها في كتاب مسلم واشد. امارجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه ان يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روي عنه ولو مرة واكتفي مسلم بمطلق المعاصرة والزم البخاري بأنه يحتاج الي ان لا يقبل المنعنة اصلا وما الزمه ليس بلازم لأن الراوي اذا ثبت له اللقاء مرة لا يجري في رواياته احتمال ان لا يكون سمع منه لانه يلزم من جرمانه ان يكون مدلسا والمسئلة مفروضة في غير المدلس

وامارجحانه من حيث العدالة والضبط فلان الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم اكثر عددا من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخاري مع ان البخاري لم يكثر من اخراج حديثهم بل غالبهم من شيوخه الذين اخذ عنهم ومارس حديثهم بخلاف مسلم في الامرين

وامارجحانه من حيث عدم الشذوذ والاعلال فلان ما انتقد علي البخاري من الاحاديث اقل عدداً مما انتقد علي مسلم. هذا مع اتفاق العلماء علي ان البخاري كان اجل من مسلم في العلوم واعرف بصناعة الحديث منه، وان مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتي قال الدارقطني لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء.

ومن هنا قدم صحيح البخاري ثم تلاه مسلم لمشاركته البخاري في اتفاق العلماء علي تلقي كتابه بالقبول ايضاً سوي ما علل . ثم يقدم في الارجحية ما وافقه شروطهما لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح ورواتهما قد حصل الاتفاق علي القول بتعديلهم بطريق اللزوم فهم مقدمون علي غيرهم في رواياتهم وهذا اصل لا يخرج عنه الا بدليل

والحديث ان قل فيه الضبط مع وجود بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح سمي (حسنا لذاته) واذا تعددت اسانيده حكم بصحته

اما الحسن الصحيح فهو الذي تردد المجتهد في امر ناقله هل اجتمعت فيه شروط الصحة ام قصر عنها او غاية ما في هذا التعبير انه حذف منه حرف التردد لأن حقه أن يقال حسن أو صحيح هذا كله من حيث التفردواذا لم يحصل تفرد فاطلاق الوصفين معا علي الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن وعلي هذا يكون ما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا. لان كثرة الطرق تقوى

وزيادة راوى الصحيح والحسن مقبولة مالم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة اما أن تكون لا تنافي بينها وبين رواية من لم يذكرها فهذه تقبل مطلقا لأنها في حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره واما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الاخري فهذه التي يقع الترجيح بينها وبين معارضها فيقبل الراجح ويرد المرجوح

فان خولف الحديث بأرجح منه فالراجح يقال له المحفوظ ومقابله وهو المرجوح يقال الشاذ

مثال ذلك ما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان رجلا توفي علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يدع وارثا الا مولي هو أعتقه الحديث وتابع ابن عيينة علي ابن جريج وغيره. وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس قال أبو حاتم المحفوظ حديث ابن عيينة فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عددا منه. وعرف من هذا التقرير ان الشاذ ما رواه القبول مخالفا لمن هو أولي وهذا هو المعتمد

وان وقعت المخالفة له مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له المنكر

وما تقدم ذكره من (الفرد النسبي) ان وافقه غيره فهو (المتابع) وان وجد ما يشبهه فهو الشاهد

وتتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لذلك الحديث هو الاعتبار

ثم ان المقبول ان سلم من المعارضة فهو (المحكم) وان عورض فلا يخلو اما ان يكون معارضه مقبولا مثله أو يكون مردودا فالثاني لا أثر له لأن القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف وان كانت المعارضة بمثله فلا يخلو اما ان يمكن الجمع بين مدلوليهما بغير تعسف

أولا فان أمكن الجمع فهو النوع المسمي (مختلف الحديث) ومثل له ابن الصلاح بحديث لا عدوى ولا طيرة مع حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وكلاهما في الصحيح وظاهرهما التعارض ووجه الجمع بينهما ان هذه الامراض لا تعدى بطبعها لكن الله سبحانه وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الاسباب

وان لم يمكن الجمع بين الحديثين فلا يخلو اما أن يعرف التاريخ أولا فان عرف ثبت المتأخر به أو بأصرح منه فهو (الناسخ والآخر (المنسوخ)

وان لم يعرف التاريخ فلا يخلو اما أن يمكن ترجيح احدهما علي الآخر بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن او بالاسناد اولا. فان أمكن الترجيح تعين المصير اليه والا فلا. فصار ماظاهره من التعارض واقعا علي هذا الترتيب: الجمع ان امكن، فاعتبار الناسخ والمنسوخ، فالترجيح أن تعين، ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين

والحديث (المردود) اما ان يكون موجب رده سقط من الاسناد او طعن في راويه والسقط اما أن يكون من مبادي السند من تصرف مصنف أو من آخره بعد التابعي أو غير ذلك، فالأول يسمي (المعلق) والثاني وهو ما سقط من آخره بعد التابعي سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله كذا أو فعل كذا او فعل بحضرته كذا ونحو ذلك وانما ذكر في قسم المردود للجهل بحال المحذوف لانه يحتمل أن يكون صحابياً ويحتمل أن يكون تابعياً

وعلي الثاني يحتمل أن يكون ضعيفا ويحتمل أن يكون ثقة

وعلي الثاني يحتمل أن يكون حمل عن صحابي ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر. وعلي الثاني فيعود الاحتمال السابق ويتعدد إما بالتجويز العقلي فالى مالا نهاية له واما بالاستقراء فالى ستة أو سبعة وهو أكثر ما وجد من روايات بعض التابعين عن بعض فان عرف من عادة التابعي انه لا يرسل الا عن ثقة فذهب جمهور المحدثين الي التوقف لبقاء الاحتمال وهو أحد قولي احمد وثانيهما وهو قول المالكيين والكوفيين يقبل مطلقا وقال الشافعي يقبل ان اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الاولي مسندا كان

أو مرسلا ليترجح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر

والقسم الثالث من أقسام السقط من الاسناد ان كان باثنين فصاعدا مع التوالي فهو (المعضل) والا فان كان السقط باثنين غير متواليين في موضعين مثلا فهو المنقطع وكذا ان سقط واحد او أكثر بشرط عدم التوالي

ثم ان السقط من الاسناد قد يكون واضحا او خفيا فالاول يدرك بعدم التلاقي بين الراوي وشيخه بكونه لم يدرك عصره أو أدركه لكنهما لم يجتمعا وليست له منه اجازة ومن ثم احتيج الي التاريخ لتضمنه تاريخ مواليد الرواة ووفياتهم وقد افتضح أقوام ادعوا الرواية عن شيوخ ظهر بالتاريخ كذبهم

والقسم الثاني وهو الخفي المدلس سمي بذلك لأن الراوي لم يسم من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به ويرد المدلس بصيغة من صيغ الاداء تحتمل وقوع اللقاء بين المدلس ومن أسند عنه كعن وقال ومتي وقع بصيغة صريحة لا تجوز فيها كان كذبا. وحكم من ثبت عنه التدليس اذا كان عدلا أن لا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث علي الأصح

وكذ المرسل الخفي اذا صدر من معاصر لم يلق من حدث عنه بل بينه وبينه واسطة

ثم أن الطعن يكون بعشرة اشياء خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط ولم يحصل الاعتناء بتمييز أحد القسمين من الآخر لمصلحة اقتضت ذلك وهي ترتيبها علي الاشد فالاشد في موجب الرد علي سبيل التدلي لان الطعن اما أن يكون (لكذب الراوي) او تهمته بذلك بأن لا يروى ذلك الحديث الا من جهة ويكون مخالفا للقواعد المعلومة وكذا من عرف بالكذب في كلامه أو (فحش غلطه) او (غفلة) أو (وهمه) أو (مخالفته الثقات) او (جهالته) او (بدعته) او (سوء حفظه)

فالقسم الاول هو (الموضوع) والثاني (المتروك) والثالث والرابع والخامس (المنكر) ثم الوهم ان اطلع عليه بالقرائن والسابع (المخالفة) ان كانت واقعة بتغير سياقة الاسناد. والثامن (الجهالة) وسببها ان الراوي قد تكثر نعوته من اسم او كنية او لقب او صفة او حرفة او نسب

فيشتهر بشي منها فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض فيظن انه آخر فيحصل الجهل بحاله

والامر الثاني ان الراوي قد يكون مقلا من الحديث فلا يكثر الاخذ عنه وقد صنفوا فيه الوحدان وهو من لم يرو عنه الا واحد ولو سمي. وقد لا يسمى الراوي اختصارا كقوله اخبرني بعضهم وقد صنفوا فيه المبهمات ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم لان شرط قبول الخبر عدالة راويه وكذا لا يقبل خبره ولو ابهم بلفظ التعديل كأن يقول الراوي اخبرني الثقة لانه قد يكون غير ثقة عند غيره

فان سمي الراوي وانفرد واحد بالرواية عنه فهو (مجهول العين) كالمبهم الا ان يوثقه غير من ينفرد عنه علي الاصح او ان روي عنه اثنان فصاعدا ولم يوثق فهو مجهول الحال وهو المستور. والتحقيق ان رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردها ولا يقبل بل يقال هي موقوفة الي استبانة حاله

ثم البدعة وهي السبب التاسع من اسباب الطعن في الراوي وهي اما ان تكون بمكفر كان يعتقد ما يستلزم الكفر او تكون بمفسق فالاول لا يقبل صاحبها الجمهور وقيل يقبل مطلقا والتحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعى ان مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها فالمعتمد الذي ترد روايته من انكر امراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه فاما من كان بهذه الصفة وانضم الي ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله والثاني وهو من لا تقتضي بدعته التكفير فقد اختلف في قبوله فقيل يرد مطلقا وقيل يقبل مطلقا وقيل يقبل من لم يكن داعية الى بدعته لان انتصاره لبدعته قد يحمله علي تحريف الروايات وهذا في الأصح.

ثم سوء الحفظ وهو السبب العاشر من اسباب الطعن والمراد به من لم يرجح جانب اصابته علي جانب خطأه وهو علي قسمين ان كان لازما للراوي في جميع حالاته فهو الشاذ علي رأي بعض اهل الحديث. وكان سوء الحفظ طارئا علي الراوي اما لكبره او لذهاب بصره او لاحتراق كتبه فهذا هو المختلط والحكم ان ما حدث به قبل الاختلاط اذا تميز قبل واذا لم يتميز توقف فيه

ومتي توبع السيء الحفظ بمعتبر كأن يكون فوقه او مثله لا دونه وكذا المختلط

بالذي لم يتميز والمستور والاسناد المرسل والمدلس اذا لم يعرف المحذوف منه صار حديثهم حسنا لا لذاته بل باعتبار المجموع بين المتابع والمتابع لان مع كل واحد منهم احتمال كون روايته صوابا او غير صواب علي حد سواء فاذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم رجح احد الجانبين من الاحتمالين المذكورين ودل ذلك علي ان الحديث محفوظ فارتقى من درجة التوقف الي درجة القبول ومع ذلك فهو منحط عن رتبة الحسن لذاته

ثم الاسناد اما ان ينتهي الى النبي صلي الله عليه وسلم تصريحا او حكما من قوله او من فعله او من تقريره.

مثال الاول ان يقول الصحابي سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول كذا او قال رسول الله كذا وعن رسول الله انه قال كذا

ومثال المرفوع من الفعل تصريحا ان يقول الصحابي فعلت بحضرة النبي صلي الله عليه وسلم كذا او يقول هو او غيره فعل فلان بحضرة النبي كذا ولا يذكر انكاره لذلك

ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الاسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالأخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة. وكذا الاخبار عما يحصل بفعله ثواب او عقاب مخصوصين. وانما كان له حكم المرفوع لأن اخباره بذلك يقتضي مخبراً له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفا للقائل به ولا موقف للصحابة الا النبي صلي الله عليه وسلم او بعض من يخبر عن الكتب القديمة فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني واذا كان كذلك فله حكم ما لو قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو مرفوع سواء كان ما سمعه منه او عنه بواسطته

ومثال المرفوع من الفعل حكما ان يفعل الصحابي ما لا مجال للاجتهاد فيه فيدل علي ان ذلك عنده عن النبي صلي الله عليه وسلم

ومثال المرفوع من التقرير حكما ان يخبر الصحابي انهم كانوا يفعلون في زمان النبي صلي الله عليه وسلم كذا فانه يكون حكمه الرفع من جهة ان الظاهر اطلاعه

صلي الله عليه وسلم علي ذلك لتوفر دواعيهم
علي سؤاله عن امور دينهم
وقد تنتهي غاية الاسناد الي الصحابي
مثل ما تقدم في كون اللفظ يقتضي التصريح
بأن المقول هو من الصحابي او من فعله
او من تقريره. والصحابي هو من لقي النبي
صلي الله عليه وسلم مؤمنا به
او تنتهي غاية الاسناد الي التابعي
وهو من لقي صحابيا
فالقسم الاول هو المرفوع سواء كان
ذلك الانتهاء باسناد متصل ام لا
والثاني الموقوف وهو ما انتهي الي
الصحابي
والثالث المقطوع وهو ما انتهي الي
التابعي
ومن دون التابعي من اتباع التابعين
فمن بعدهم فيه اي في التسمية مثل ما ينتهى
الي التابعي في تسمية جميع ذلك مقطوعا
وان شئت قلت موقوف علي فلان فحصلت
التفرقة في الاصطلاح بين المقطوع والمنقطع
فالمنقطع من مباحث الاسناد كما تقدم
المقطوع من مباحث المتن اي ذات الحديث
ويقال للموقوف والمقطوع الاثر والمسند في
قولهم هذا حديث مسند هو مرفوع صحابي
بسند ظاهره الاتصال
فان قل عدد رجال السند فاما ان
ينتهي الى النبي صلي الله عليه وسلم او
ينتهى الى امام من ائمة الحديث كشعبة
ومالك والثوري والشافعي والبخاري
وغيرهم فالاول هو ما ينتهي لرسول الله فالعلو
المطلق فان كان سنده صحيحا كان الغاية
القصوي. والثاني العلو النسبي وفيه الموافقة
وهي الوصول الى شيخ احد المصنفين من
غير طريقه الي الطريق التي تصل الي ذلك
المصنف المعين. مثاله روي البخاري عن
قتيبة عن مالك حديثا فلو رويناه من
طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية . ولو
روينا ذلك الحديث بنفسه من طريق ابي
العباس السراج عن قتيبة مثلا لكان بيننا
وبين قتيبة فيه سبعة فقد حصلت لنا
الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو
الاسناد علي الاسناد اليه .
وفي العلو النسبي ايضا البدل وهو
الوصول الي شيخ شيخه كذلك كان يقع
لنا ذلك الاسناد بعينه من طريقة اخري
الي القعنبي بدلا فيه من قتيبة
وفي العلو النسبي المساواة وهي استواء
عدد الاسناد من الراوي الي آخره مع

اسناد أحد المصنفين. وفيه ايضا المصافحة
وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف
ويقابل العلو باقسامه المذكورة النزول
فان تشارك الراوي ومن روي عنه في
مثل السن واللقي وهو لقاء المشايخ فهو
النوع الذي يقال له الاقران لانه حينئذ
يكون راويا عن قرينه . وان روى كل
منهما عن الآخر فهو المدبج وهو اخص
من الاول وان روى الراوي عمن هو دونه
في السن او في اللقي او في المقدار فهذا النوع
هو رواية الاكابر عن الاصاغر ومنه رواية
الآباء عن الابناء والصحابة عن التابعين
والشيخ عن تلميذه ونحو ذلك في عكسه ،
ومنه من روى عن أبيه عن جده
وان اشترك اثنان عن شيخ وتقدم
موت أحدهما فهو السابق واللاحق وأكثر
ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه
من الوفاة مائة وخمسون سنة وذلك ان
الحافظ السلفي سمع منه أبو علي البرداني
أحد مشايخه حديثا ورواه عنه ومات على
رأس الخمسمائة ثم كان آخر اصحاب السلفي
بالسماع سبطه ابا القاسم عبدالرحمن بن مكي
وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة
وان روى الراوي عن اثنين متفقي
الاسم ولم يتميزا فباختصاصه بأحدهما تبين
المهمل وان روي الراوي عن شيخ حديثا
فجحد الشيخ مرويه فان كان جزما كأن
يقول كذب علي او ما رويت هذا رد ذلك
الخبر لكذب واحد منهما ولا يكون
ذلك قادحا في واحد منهما او كان جحده
احتمالا كأن قال ما اذكر هذا او لا اعرفه قبل
ذلك الحديث في الاصح وقيل لا يقبل
ومن حدث ونسي فان كثيرا منهم
حدثوا بأحاديث فلما عرضت عليهم لم
يتذكروها لكنهم لاعتمادهم علي الرواة
عنهم صاروا يروونها عن الذي رواها عنهم
عن أنفسهم كحديث سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن أبي هريرة مرفوعا في قصة
الشاهد واليمين قال عبد العزيز بن محمد
الدراوردي حدثني به ربيعة بن ابي عبد
الرحمن عن سهيل قال فلقيت سهيلا فسألته
عنه فلم يعرفه فقلت ان ربيعة حدثني عنك
بكذا فكان سهيل بعد ذلك يقول حدثني
ربيعة عني اني حدثته عن ابي كذا وكذا
وان اتفق الرواة في اسناد في صيغ
الاداء كسمعت فلانا قال سمعت ، او حدثنا
فلان قال حدثنا فلان او غير ذلك من
الصيغ والحالات فهو المسلسل

وصيغ الاداء المشار اليها علي ثمان مراتب الاولي سمعت وحدثني ثم اخبرني وقرأت عليه ثم قرئ عليه وانا اسمع ثم انبأني ثم ناولني ثم شافهني اي باجازة ثم كتب الي اي بالاجازة ثم عن ونحوها من الصيغ المحتملة للسماع والاجازة ولعدم السماع ايضاً وهذا مثل قال وذكر وروي

فاللفظان الاولان من صيغ الاداء وهما سمعت وحدثني صالحان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ

فان اتى الراوى بصيغة الجمع كأن يقول حدثنا فلان او سمعنا فلانا يقوله فهو دليل علي انه سمع منه مع غيره وقد تكون النون للعظمة لكن بقلة . واول المراتب اصرحها وارفعها في الاملاء والثالث وهو اخبرني والرابع وهو قرأت لمن قرأ بنفسه علي الشيخ فان جمع كان يقول اخبرنا او قرأنا عليه فهو كالخامس وهو قرئ عليه وانا اسمع

والانباء من حيث اللغة الاخبار الا في عرف المتأخرين فهو للاجازة كعن ، وعنعنة المعاصر محمولة علي السماع الا من مدلس ، وقيل يشترط في حمل عنعنة المعاصر علي السماع ثبوت لقاء الشيخ والراوى عنه ولو مرة وهو المختار وأطلقوا المشافهة في الاجازة المتلفظ بها تجوزاً وكذا المكاتبة في الاجازة المكتوب بها واشترطوا في صحة الرواية بالمناولة اقترانها بالاذن بالرواية وهي أرفع أنواع الاجازة

وكذا اشترطوا الاذن في الوجادة وهي أن يجد بخط يعرف كاتبه فيقول وجدت بخط فلان وكذا الوصية بالكتاب وهو أن يوصى عند موته أو سفره لشخص معين باصله أو بأصوله فقد قال قوم من الائمة يجوز له هذه الوصية وأبي ذلك الجمهور الا أن كان له منه أجازة

واشترطوا الاذن بالرواية في الاعلام وهو أن يعلم الشيخ أحد الطلبة بأنى أروى الكتاب الفلاني عن فلان فان كان له منه اجازة والا فلا عبرة بذلك كالاجازة العامة ان يقول اجزت لجميع المسلمين او لمن ادرك حياتي او لاهل الاقليم الفلاني

ثم الرواة ان اتفقت اسماؤهم واسماء آبائهم فصاعدا واختلفت أشخاصهم فهو النوع الذى يقال له المتفق والمفترق ، وان اختلف الاسماء خطا واختلف لفظا فهو المؤتلف والمختلف

وان اتفقت الاسماء واختلفت الآباء

فهو المتشابه وكذا ان وقع بقية الاتفاق في الاسم واسم الاب واختلاف في النسبة ويتركب منه ومما قبله أنواع منها أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه في الاسم واسم الاب مثلا الا في حرف أو حرفين

ثم من المهم عند المحدثين معرفة طبقات الرواة وفائدته الأمن من تداخل المشتبهين وامكان الاطلاع علي تلبيس التدليس والوقوف علي حقيقة المراد من العنعنة ، والطبقة في اصطلاحهم عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين باعتبارين كأنس بن مالك فانه من حيث ثبوت صحبته للنبي صلي الله عليه وسلم يعد في طبقة العشرة مثلا

ومن حيث صغر السن يعد في طبقته من بعدهم فمن نظر الي الصحابة باعتبار الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة ومن نظر اليهم باعتبار قدر زائد كالسبق الى الاسلام أو شهود المشاهد الفاضلة ، جعلهم طبقات

ومن المهم أيضا معرفة مواليدهم ووفياتهم وبلدانهم واحوالهم تعديلا وتجريحا وجهالة ومراتب الجرح والتعديل واسوأها الوصف بالفعل كأكذب الناس ثم دجال أو وضاع أو كذاب وأسهلها لين أو سيئ الحفظ أو فيه مقال . ومراتب التعديل أو صفتين كثقة أو ثقة حافظ ونحو ذلك وأدناها ما أشعر بالقرب من سهل التجريح كشيخ تقبل التزكية من عارف بأسبابها ولو من واحد علي الأصح

والجرح مقدم علي التعديل ان صدر مبينا من عارف بأسبابه فان خلا عن تعديل قبل مجملا علي المختار

ومن المهم معرفة كنى المسمين وأسماء المكنين ومن اسمه كنيته ومن اختلف في كنيته ومن كثرت كناه كابن جريج له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد او كثرت نعوته ومن وافق كنيته اسم أبيه كأبي اسحاق ابراهيم بن اسحق المدني وبالعكس كاسحاق بن أبي اسحاق السبيعي أو وافقت كنيته كنية زوجته كأبي أيوب الانصارى وأم أيوب صحابيان مشهوران ثانيتهما زوجة الاول ، أو وافق اسم شيخه اسم أبيه كالربيع بن أنس عن أنس هكذا يأتي في الروايات فيظن انه يروى عن أبيه ومعرفة من نسب الي غير أبيه كالمقداد ابن الاسود نسب الي الاسود الزهري

لكونه تبناه . ومن نسب الى أمه كابن
علية هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم أحد
الثقاة . وكان لا يحب ان يقال له ابن علية
ولهذا كان يقول الشافعي أنبأنا اسماعيل الذي
يقال له ابن علية. أو نسب الي غير ما يسبق
الى الفهم كالحذاء ظاهره انه منسوب الي
صناعتها أو بيعها وليس كذلك وانما كان
يجالسهم فنسب اليهم ومعرفة من اتفق
اسمه واسم أبيه وجده كالحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب وقد يتفق الاسم
واسم الأب مع الاسم واسم الاب فصاعدا
كأبي اليمن الكندي هو زيد بن الحسن بن
زيد بن الحسن

أو يتفق اسم الراوى واسم شيخه
وشيخ شيخه فصاعدا كعمران عن عمران
عن عمران الأول يعرف بالقصير والثاني
ابو رجاء العطاردي والثالث بن حصين
الصحابي ومعرفة من اتفق اسم شيخه
والراوي عنه مقالة البخاري روى عن
مسلم وروى عنه مسلم فشيخه مسلم بن
ابراهيم الفراهيدي البصري والراوي عنه
هو مسلم بن الحجاج القشيري صاحب
الصحيح ومعرفة الاسماء المجردة والمفردة
والكني والالقاب والانساب وتقع الي
القبائل والاوطان بلدا اوضياعا أو سككا
او مجاورة وتقع الي الصنائع والحرف ويقع
فيها الاتفاق والاشتباه كالاسماء وقد تقع
القابا ومعرفة أسباب ذلك ومعرفة الموالي
من اعلي ومن اسفل بالرق او بالحلف ومعرفة
الاخوة والاخوات ومعرفة ادب الشيخ
والطالب وسن التحمل والاداء وكتابة
الحديث وعرضه وسماعه واسماعه والرحلة
فيه وتصنيفه علي المسانيد او الابواب او
العلل أو الاطراف اي اطراف الاحاديث
الدالة علي بقيتها . ومعرفة سبب الحديث
وقد صنف فيه بعض شيوخ القاضي ابي
يعلي ابن الفراء وغيره وقد صنف العلماء
في غالب هذه الانواع

(اهل الحديث من الفقهاء)

الائمة المجتهدون في الفقه ينقسمون الي
قسمين اولهما يدعون اصحاب الحديث
وثانيهما اصحاب الرأي . الأولون هم اهل
الحجاز اصحاب مالك بن انس واصحاب
محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان
الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب
داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا
بأصحاب الحديث لان عنايتهم انصرفت
لتحصيل الاحاديث وبناء أحكامهم عليها

لا يرجعون الي القياس الجلي والخفي ما
وجدوا خبرا او أثرا . وقد قال الشافعي اذا
وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا علي خلاف
مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن أصحابه أبو ابراهيم اسماعيل
ابن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزى
وحرملة بن يحيي التجيبي والربيع المرادي
وأبو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن
الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن
عبد الحكم المصرى وأبو ثور ابراهيم بن
خالد الكلبي هم لا يزيدون علي اجتهاده
اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها
واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا
يخالفونه بتة

أما أصحاب الرأي وهم أهل العراق
فهم أصحاب ابى حنيفة النعمان بن ثابت
ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف
يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل
والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة
وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر
المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لأن
عنايتهم انصرفت لتحصيل وجه من القياس
والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث
عليها وربما يقدمون القياس الجلي علي اخبار
الآحاد وقد قال أبو حنيفة زعيم هذه الطائفة
وعلمنا هذا الرأي وهو أحسن ما قدرنا عليه
فمن قدر علي غير ذلك فله ما رأى ولنا ما
رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده
اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي
والمسائل التي خالفوه فيها معروفة بين
الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم
فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت
النهاية في مناهج الظنون . انتهي عن
الشهرستاني بتصرف

﴿ حَدَجه ﴾ يحدجه حدجا ضربه
و (حَدَج البعير) شد عليه الحِدْج وهو
الحمل

﴿ حَدّه ﴾ عنه يحُده دفعه ومنعه
و (حَدّ الدار) جعل لها حدا . و (حَدّ
المذنب) أقام عليه الحد

(حَدّ) يَحَدّ حداً وحدة غضب
و (حد السكين) مسحها بحجر أو مبرد .
و (حَدّت السكين) تحِد حدا وحدة
تشحذت

و (حدّت المرأة تحُد وتحِد حدا
وحدادا) تركت الزينة بعد موت زوجها
فهي حادّ جمعها حواد

(حدد الدار) جعل لها حدودا (حدد

السكين) حدها. و (حاده محادّة) غاضبه وعاداه. و (حادّت أرضه أرض فلان) جاورتها

(أحدت المرأة) مثل حدت فهي (مُحِد) و(أحد السكين) شحذها و(أحد اليه النظر) بالغ في النظر اليه و (احتد) اشتد وغضب و (استحد عليه) غضب

يقال (حُدادُكَ أن تفعل كذا) أي قصاري جهدك و(الحِداد) مصدر حدت المرأة . وثياب المأتم السود و (الحُداد) ذو الحدة أو ذو السن والفهم

(الحِدادة) صناعة الحداد و (الحد) الحاجز بين الشيئين . ومنتهي الشيء وحد كل شيء حدته. وتقول (داري حَدداره) أي محاديها

(حدود الله) طاعته وأحكامه الشرعية

يقال (هذا أمر حَدَد) أي ممتنع باطل يقال (حَدَدا أن يكون كذا) أي معاذ الله

(الحدّاد) معالج الحديد وبائعه والبواب والسجان (المحدود) الممنوع المحروم

(الحدود الشرعية) هي العقوبات المرتبة علي الجنايات ولم يرد في الشرع الاسلامي الا سبعة حدود علي سبع جنايات بالنص وقد وكل ماعداها الي القاضي وتلك الحدود وهي حد الردة وحد البغي وحد الزنا وحد القذف وحد السرقة وحد قطع الطريق وحد شرب الخمر

لم يقرر الشرع الاسلامي هذه العقوبات باعتبار انها انتقام من الجناة كما كان ذلك مرمي الشرائع القديمة كالرومانية وغيرها. بل باعتبار انها زواجر ودوادع للميول الشريرة ولذلك توسع في قبول الشبهات لدرئها عن الواقعين تحت طائلتها حتي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ادرأوا الحدود بالشبهات)

وقد روى ان رجلا جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم معترفا بأنه زني مع علمه بعقوبة الزنا وهي الرجم فأراد رسول الله أن يجنبه هذه العقوبة فأخذ يقول له لعلك لامست لعلك كذا لعلك كذا والرجل يصر علي الاعتراف فلما أعياه أمره أمر به فرجم

وقد قال المشرعون الاسلاميون ان القاضي مندوب الي الاحتيال لدرء الحد كما قال صلي الله عليه وسلم أدرأوا الحدود بالشبهات ولقن المقر الرجوع بقوله أسرق؟

ما أخاله سرق . وقال عمر رضي الله عنه اطردوا المعترفين. يعني الذين يقرون علي أنفسهم بالسبب الموجب للحد

قالوا أيضا :

لا ينبغي للقاضي ان يلقن الشهود ماتتم به شهادتهم في الحدود لانه مأمور بالاحتيال لدرء الحد لا لاقامته. وفي هذا احتيال لاقامة الحد فلا يكون للقاضي ان يشتغل به

ومن أمثلة تسامح الشرع الاسلامي في أمر الحد ما جاء فيه عن الزنا وهو اقبح الجرائم وأشدها شناعة

فيثبت الزنا بشهادة اربعة رجال عدول وقد بين المشرعون الاسلاميون ما يخصه من الاحكام فقالوا :

(١) اذا شهد ثلاثة بالزنا وقال الرابع لم أر ماقالوا ولكني رأيتهما (الرجل والمرأة) في لحاف واحد فتعتبر شهادة الثلاثة باطلة لان الرابع لم يشهد بشيء فلم يتكامل عدد شهود الزنا فلا يجب الحد علي المشهود عليه

(٢) اذا شهد اربعة علي السماع من اربعة علي رجل بالزنا لا تجوز شهادتهم لان الشهادة علي الشهادة فيها ضرب شبهة من حيث ان الكلام اذا تداولته الالسنة تمكن فيه زيادة ونقصان

(٣) رجل زنى بأمة أو حرة ثم قال اشتريتها درىء عنه الحد لانه ادعي سببا مبيحا فان الشراء في الامة يفيد ملك المتعة وفي الحرة النكاح لانه ينعقد بلفظ الشراء لدعوى النكاح وان مجرد دعوي النكاح يسقط الحد

(٤) وان شهد الشهود عليه بأنه زني بامرأة لم يعرفوها فلا حد عليه لان شهادتهم عليه غير معتبرة اذا لم يعرفوها والزنا من الرجل بدون الحلال لا يتحقق ولا من الجائز ان تلك المرأة التي رآها يفعل بها زوجته او امته فانهم لا يفصلون بين زوجته وأمته الا بالمعرفة فاذا لم يعرفوها لا يمكن اقامة الحد بشهادتهم وان قال المشهود عليه: التي رأوها معي ليست لي بامرأة ولا خادمة لم يحد أيضاً لان الشهادة قد بطلت حين لم يبينوا الشهادة فهذه اللفظة منه ليست باقرار الزنا

ثم ان حد الزنا لا يجوز أن يقام علي المعترف الا اذا اعترف اربع مرات في أربعة مجالس

وقد قال الفقهاء في شبهات الاقرار مثل ماقالوه في شبهات الشهادة فمن ذلك

(١) ان كانت المرأة التي أقر انه زنى بها غائبة فالقياس أن لا يحد الرجل لانها لو حضرت ربما ادعت شبهة نكاح مسقطة للحد عنها فلا يقام الحد في موضع الشبهة

(٢) اذا أقر الرجل أربع مرات انه زني بفلانة وقالت كذب مازنى ولا أعرفه لم يحد الرجل في قول أبي حنيفة

(٣) حديث ماعز بن مالك رحمه الله تعالي فانه جاء رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال زنيت فطهرني فأعرض عنه فجاء الى الجانب الآخر فقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الي الثالث وقال مثل ذلك فأعرض عنه فجاء الى الجانب الرابع وقال مثل ذلك وفي رواية طرده في كل مرة حتي تواري بحيطان المدينة ثم رجع فلما كان في المرة الرابعة قال صلي الله عليه وسلم الآن أقررت أربعا فيمن زنيت وفي رواية الآن شهدت علي نفسك أربعا فيمن زنيت قال بفلانة قال لعلك قبلتها أو لمستها بشهوة لعلك باشرتها فأبي الا أن يقر

وروي ان أبا بكر رضي الله عنه قال له أقررت ثلاث مرات ان أقررت الرابعة رجمك رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية قال اياك والرابعة فانها موجبة وعن بريدة الاسلمى قال كنا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نتحدث ان ماعزا لو جلس في بيته بعد ما أقر ثلاثا ما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه من يرجمه

هذا ولأولى الأمر وقف هذا الحد اذا دعت الظروف لذلك

ومن ذلك :

(١) نهى النبي أن تقطع الايدى في الحد في الحرب ورمي بذلك الى أن ما يترتب عن عدم الاخذ بالنص في هذه الحالة أصلح مما ينتج عن الأخذ به

(٢) أسقط عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد القطع في عام المجاعة للضرورة

(٣) نهي عمر أن يجلد في حد من كان مباشر الحرب سواء كان أمير الجيش أو من عامة الجند اتباعا للمصلحة

(٤) منع سعد بن أبي وقاص أن يقام الحد علي أبي محجن في واقعة القادسية تقريراً للمصلحة في بعض الظروف المعينة

﴿ الحديد ﴾ معدن بعد أنفع المعادن كلها كان يستخرج من الاحجار التي تتساقط من السماء لأنها حديد مخلوط بنيكل وغيره. ويستعمل الحديد اما نقيا ويسمي بالحديد اللين وبالحديد المطاوع

واما علي حالة حديد زهر وهو مخلوط بالفحم والسليسوم ، واما علي حالة صلب وهو حديد محتو علي فحم بكمية قليلة

يستخرج الحديد من المعادن التي يكثر فيها الحديد بصهرها في افران فينفى خبث الحديد ويجني الحديد الزهر لانه يكون متحملا بشيء من الفحم. ولاجل احالته الي حديد نقي يكرر فيصهر في الهواء فيتأكسد جزء من السليسيوم والفحم والحديد فيقل ما في الحديد الزهر من الفحم والسليسيوم فيكون كتلا اسفنجية فتجمع وتطرق لتجرد من الخبث

(الحديد اللين) هو حديد محتو علي قليل من الفحم والسليسيوم والكبريت والفوسفور

الحديد المصنوع صفائح يسمى (صاجا) والمغطي من الصاج بطبقة من القصدير يسمي (صفيحا)

(الصلب) او الفولاذ هو حديد ولكن مقداراً من الكربون فيه لا يتعدى ١٥ جزءاً في الالف ويحتوى ايضا علي شيء من السليسيوم والكبريت والفوسفور والازوت وهو أبيض لماع يمكن صقله

(حفظ الحديد من الصدأ) يسخن أولا لدرجة تحتملها اليد ثم يدلك بالشمع الابيض ثم يحفظ هكذا فلا يصدأ . وفي انجلترة يحفظون الحديد بغمسه في مسحوق من الجير الحي بعد غمره في ماء الجير

(فوائد الحديد الطبية) المستعمل من الحديد طبياً البرادة والحديد المحضر بالايدروجين وأملاحه . برادة الحديد تستعمل لتحضير بدور الحديد وشرابه. وكل العلاجات التي يدخلها الحديد تكون مقوية للدم ونافعة ضد بهت اللون

﴿ الحداد ﴾ هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد من قرية كورداباذ بقرب نيسابور كان من أئمة الصوفية من كلامه (حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن) توفي سنة نيف وستين ومائتين

﴿ ابن أبي الحديد ﴾ هو عبد الحميد ابن هبة الله المدائنى الشيعي المعتزلي الكاتب البليغ الشاعر الجيد له كتاب الفلك الدائر علي المثل السائر وله ديوان شعر وغير ذلك

﴿ حدَرَ ﴾ الشي يحدُره حُدُوراً أنزله الي اسفل من علو

(حدِر الجلدُ) ورم من الضرب ومثله احدر

(تحدّر من الجبل) تنزل
(تحادر) نزل
(الحدر) هبط و(المُنحَدَر) موضع الانحدار
(الحدَر) الصَّبَب وهو ما انحدر من الارض
(الحيدَر) الاسد. والقصير
(الحيدرة) الاسد . والمهلكة
(الحدار) الحُدار العضلي هو الداء المسمي بالالتهاب المفصلي أو الروماتيزم وهو التهاب يحصل في العضل وعلامته ألم شديد حاد يزيد وقت تحرك العضو وعند المس. وهذا الالم قد ينتقل من محل الي آخر أو يزول ثم يعود في أوقات منتظمة أو غير منتظمة . وقد يزول الالتهاب من الظاهر ويبقي في الباطن فينشأ من ذلك خلل في القلب أو المعدة او المخ او غيرها . يصحب هذا الداء ورم في الاعضاء المصابة وحرارة في الجلد وتواتر في النبض وحمى شديدة . أكبر اسبابه ارتداد العرق من الجلوس امام الهواء بعد تعب وعرق وا كثر ما يصاب بهذا المرض العساكر والفقراء لتعرضهم للهواء بعد التعب بكثرة. هذا الداء يستدعي احضار الطبيب لأنه يستوجب معالجة قانونية منتظمة . هذا هو الحدار الحاد

(الحدار العضلي المزمن) يكون الالم فيه خفيفا ولا تصحبه حمى وأسبابه وأعراضه مثل سابقه ويجب علي المريض به أن يلبس الصوف على جسده مباشرة وأن لا يتعاطي الا الادوية الخفيفة وأن يحترس من البرد والرطوبة وان كان الحدار ناشئا عن الداء الافرنجي فيعالج بما يعالج . به

﴿ حدَس ﴾ يحدِس حدْسا ظن وأصل الحدس الرمي

﴿ حدَق ﴾ به يحدق حدْقا أحاط به . ومثله أحدق اليه أي شدد النظر اليه
(احدودق به) أحاط به
(الحدَقة) سواد العين كله جمعه حدَق وحدَقات واحداق
(الحديقة) البستان الحاط بحائط

﴿ حدَم ﴾ الحر واحتدم أي اشتد

﴿ حدَا ﴾ يحدو حدواً وحُداء وحِداء رفع صوته بالغناء للابل وهو سائر بها فهو (حاد جمعه حُداة)

﴿ حدَى ﴾ الشي وتحدّاه تعمّده

و(تحدّاه) باراه

﴿ الحديبية ﴾ هي بئر قرب مكة سميت الارض المحيطة بها باسمها وحدثت في هذا المكان بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين عرب قريش معاهدة حربية اشتهرت باسم غزوة الحديبية وتفصيل ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فاخبر المسلمين انه يريد العمرة واستنفر الاعراب المنبثين حول المدينة ليصحبوه تفاديا من أن تصدم قريش عن قصدهم فتلكأ هؤلاء الاعراب في قبول دعوته ظنا منهم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم أبدا كما نص عليه القرآن . واحتجوا بقولهم شغلتنا أموالنا واهلونا

فاكتفى رسول الله صلي الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار وكان يبلغ عدد من معه منهم الفا وخمسمائة مقاتل وولي علي المدينة ابن ام مكتوم وكان مكفوف البصر واخرج معه زوجته ام سلمة واخرج الهدي لتعرف الناس انه لم يخرج محاربا ولم يكن مع اصحابه سلاح غير السيوف القُرُب لان النبي لم يرض أن يحملوا السيوف مجردة من قربها وهم معتمرون ثم سار الجيش حتي وصل عسفان وهو موضع علي مرحلتين من مكة فجاءه جاسوسه يخبره ان قريشا اجمعت رأيها أن يصدوا المسلمين عن مكة وان لا يدخلوها عليهم عنوة ابدا وتجهزوا للقتال وأرسلوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كطليعة ليصدوا المسلمين عن التقدم. فقال صلي الله عليه وسلم هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم . فقال رجل من اسلم أنا يا رسول الله فسار بهم في طريق عسرة ثم خرج بهم الى مستوسهل بملك مكة من اسفلها .

فلما رأى خالد بن الوليد ما فعله المسلمون رجع وأخبر قريشا ولما كان عليه السلام بثنية المرار وهو مهبط الحديبية بركت ناقته فزجروها فلم تقم فقالوا خلأت القصواء فقال النبي ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل. والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش لخصلة فيها تعظيم حرمات الله الا أجبتهم اليها. وكان المسلمون اذ ذاك قوة يستطيعون بها أن يسحقوا من يناوئهم ثم أمرهم رسول الله بالنزول باقصى الحديبية وهناك جاء

بديل بن ورقاء الخزاعي سفيرا من قريش
يسأل عن سبب مجيء المسلمين فأخبره
رسول الله بمقصده فلما رجع بديل الى
قريش وأخبرهم بذلك لم يثقوا به لأنه من
خزاعة الموالية لرسول الله كما كانت كذلك
لأجداده . وقالوا أيريد محمد أن يدخل
علينا في جنوده معتمراً تسمع العرب انه
قد دخل علينا عنوة وبينه وبيننا من
الحرب ما بيننا والله لا كان هذا أبدا ومنا
عين تطرف

ثم أرسلوا حليس بن علقمة سيد
الاحابيش وهم حلفاء قريش فلما رآه رسول
الله قال هذا من قوم يعظمون الهدي
ابعثوه في وجهه حتى يراه ففعلوا واستقبله
الناس يلبون فلما رأى ذلك حليس رجع
وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا
أيحج لخم وجذام وحمير ويمنع عن البيت ابن
عبد المطلب هلكت قريش ورب البيت
ان القوم أتوا معتمرين

فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له
اجلس انما أنت اعرابي لا علم لك بالمكايد ،
ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي سيد
اهل الطائف فتوجه الى رسول الله وقال
يا محمد قد جمعت أوباش الناس ثم جئت الى
أصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش
قد خرجت تعاهد الله أن لا تدخلها عليهم
عنوة أبداً وايم الله لكأني بهؤلاء قد
انكشفوا عنك. وكان عروة يتكلم وهو
يمس لحية رسول الله فكان المغيرة بن شعبة
يقرع يده اذا أراد ذلك

ثم رجع عروة وقد رأى ما يصنع
أصحاب رسول الله من احترامه . فقال
يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه
وقيصر في عظمته فما رأيت ملكا في قومه
مثل محمد في أصحابه. ولقد رأيت قوما
لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم فانه
عرض عليكم رشدا. فاقبلوا ما عرض عليكم
فاني لكم ناصح مع اني أخاف أن
لا تنصروا عليه

فقالت قريش لا تتكلم بهذا ولكن
نرده عامنا ويرجع الي قابل

ثم ان رسول الله اختار عثمان بن عفان
رسولا من عنده الى قريش ليعرفهم بما
قصده فسار ومعه عشرة رجال استأذنوا
النبي في زيارة بعض ذوي قراباتهم . وأمر
عليه الصلاة والسلام عثمان بأن يقابل
المستضعفين بمكة فيبشرهم بقرب فتحها
وان الله مظهر دينه . فدخل عثمان مكة

في جوار ابان بن سعيد الاموي فبلغ ما
حمل فقالوا ان محمدا لا يدخلها علينا عنوة
أبداً ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت فقال
لا أطوف ورسول الله ممنوع . ثم انهم
حبسوه فشاع عند المسلمين ان عثمان قتل
فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك
لا نبرح حتى نناجزهم الحرب

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس
للبيعة على القتال فبايعوه تحت شجرة هناك
سميت بعد بشجرة الرضوان على الاستبسال
في القتال فشاع أمر هذه البيعة في قريش
فداخلهم منها رعب عظيم . وكانوا قد
أرسلوا خمسين رجلا منهم عليهم مكرز بن
حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين علهم
يصيبون منهم غرة فأسرهم حارس الجيش
محمد بن مسلمة وهرب رئيسهم. ولما علمت
بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا
يناوشون المسلمين حتى أسر منهم اثني عشر
رجلا وقتل من المسلمين واحد

عند ذلك علمت قريش وأرسلت
سهيل بن عمرو ليخابر رسول الله في أمر
الصلح فلما جاء قال يا محمد ان الذي حصل
ليس من رأي عقلائنا بل شيء قام به
السفهاء منا فابعث الينا من أسرت. فقال
حتى ترسلوا من عندكم . وعندئذ أرسلوا
عثمان والعشرة الذين معه ثم عرض سهيل
الشروط التي تريدها قريش فاذا بها ما يأتي

(١) وضع الحرب بين المسلمين
وقريش أربع سنوات

(٢) من جاء الي المسلمين هاربا من
قريش يرد اليهم ومن جاء قريشا من المسلمين
لا يرد

(٣) ان يرجع رسول الله من غير عمرة
ثم يأتي العام المقبل فيدخلها بأصحابه بعد
أن تخرج منها قريش فيقيم بها ثلاثة أيام
ليس مع أصحابه من السلاح الا السيف
في قرابه والقوس

(٤) من أراد أن يدخل في عهد محمد
من غير قريش دخل فيه ومن أراد أن
يدخل في عهد قريش دخل فيه

فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه
الشروط أما المسلمون فهالهم أمرها وعظم
عليهم التسليم بها وقال قائلهم كيف نرد
اليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم
مرتدا

فقال عليه الصلاة والسلام : ان من
ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم
فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجا

ومخرجا وما عظم على المسلمين ايضا صد المشركين لهم عن الطواف بالبيت لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اخبرهم انه راى في منامه انهم دخلوا البيت آمنين وقد سأل عمر ابا بكر في ذلك فقال ابو بكر وهل ذكر ان ذلك في هذا العام

ثم كتبت شروط الصلح بين الطرفين وكان الكاتب علي بن ابي طالب فاملاه النبي صلي الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل اكتب باسمك اللهم ، فامره رسول الله بان يطيع سهيلا ثم املاه هذا ما صالح عليه محمد رسول الله . فقال سهيل لو نعلم انك رسول الله ما خالفناك اكتب محمد بن عبدالله. فامر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بمحو ما كتب وابداله بمحمد بن عبد الله فتحرج من ذلك فمحاها رسول الله بيده

بعد كتابة هذه الشروط جاء جندل ابن سهيم يرسف في قيوده وكان من المسلمين الممنوعين من الهجرة فهرب للمسلمين في الحديبية ليحموه فقال له رسول الله اصبر واحتسب فان الله جعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بين القوم صلحا واعطيناهم واعطونا علي ذلك عهدا فلا نغدر بهم

هذا وقد دخلت قبيلة خزاعة في عهد رسول الله ودخل بنو بكر في عهد قريش

لما أتم أمر هذه المعاهدة أمر رسول الله أصحابه ان يحلقوا رؤسهم وينحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فداخل المسلمين لهذا الأمر كرب عظيم حتي انهم تباطأوا عن الامتثال فدخل رسول الله علي زوجته ام سلمة وقال لها هلك المسلمون أمرتهم فلم يمتثلوا

فقالت يارسول الله أعذرهم فقد حملت نفسك امرا عظيما في الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون ولكن اخرج يارسول الله وابدأهم بما تريد فاذا رأوك فعلت تبعوك فقال (صلعم) الي هدية فنحرها وحلقوا ثم رجع المسلمون الي المدينة

وفدت أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط اخت عثمان لأمه علي رسول الله من مكة بعد وصوله للمدينة فطلبها المشركون فقالت يارسول الله اني امرأة وان ارجعت اليهم فتنوني في ديني فانزل في سورة الممتحنة « ياايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم

بأيمانهن . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الي الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم »

فكان اذا هاجرت الى المسلمين امرأة استحلفوها انها ما خرجت رغبة بأرض عن ارض ولا من بغض زوج ولا لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وما خرجت الا حبا لله ولرسوله ومتي حلفت لا ترد بل كان يعطي لزوجها المشرك ما انفقه عليها ويجوز للمسلم تزوجها وفي الآية تحريم امساك الزوجة الكافرة بل ترد الى اهليها بعد ان يعطوا ما انفقوا عليها

وقد نجح ابو بصير عتبة بن اسيد الثقفي في الفرار الي رسول الله فأرسلت قريش رجلين يطلبانه فأمره النبي عليه الصلاة والسلام بالرجوع معهما فقال يارسول الله أتردني الي الكفار يفتنوني في ديني بعد ان خلصني الله منهم. فقال ان الله جاعل لك ولاخوانك فرجا فلم يجد بدا من الائتمار بأمره فرجع مع الرجلين وبينهما بالطريق لاحت له فرصة فقتل احد الرجلين وهرب منه الآخر فرجع الي المدينة فقال يارسول الله وفت ذمتك اما انا فنجوت فقال له اذهب حيث شئت ولا تقم المدينة فذهب الي محل بطريق الشام تمر به قوافل قريش واجتمع اليه نفر من مسلمي مكة الذين لم يقبلهم رسول الله منهم جندل بن سهيم الذى ذكرآنفا وعززهم جمع من الاعراب فقطعوا الطريق علي تجارة قريش فلقيت من ذلك شدة فاضطرت ان ترجو رسول الله في حذف هذا الشرط وسمحت له ان يقبل من هاجر اليه من المسلمين فخلص المسلمون من شرط ضار كان سبب كربهم بعد عقد هذه المعاهدة

لما تمت هذه المعاهدة واخذ النبي صلي الله عليه وسلم في الرجوع الى المدينة نزلت سورة الفتح وأولها « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فسماها الله فتحا مع اعتقاد جميع المسلمين ان فيها اكبر اهانة عليهم لان عقولهم قصرت عما سيكون وراءها من اختلاط المسلمين بالمشركين وتفاهم الطائفتين بهدوء وسكون واستتباع ذلك دخول جم غفير من عقلائهم في الاسلام بلا حرب ولا جلاد. ولقد ادرك

المسلمون ذلك فيما بعد حتى قال ابو بكر ماكان فتح الاسلام اعظم من فتح المدينة ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل بعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد

﴿ حذَّ ﴾ الشيء . يحُذُّه حذًّا قطعه بسرعة

(عزيمة حذَّاء) اى ماضية

(ناقة حذَّاء) سرعة السير

(الحُذَّة) القطعة من اللحم والأحذّ السريع

﴿ حذره ﴾ يحذَره حذَراً وحذراً تحرز منه

(حذَّره) خوفه

(حاذره) حذره

(الحِذر والحَذَر) التحرز

(هو حَذِر وحَذُر) اي شديد الحذر

(المحذور) مايحترز منه

﴿ التحذير ﴾ في النحو هو تنبيه المخاطب على امر مكروه ليجتنبه نحو الرشوةَ الكذبَ الكذبَ . يدكَ والسكينَ . اياكَ الباطلَ . اياك اياك المذر . اياك الحقد . وهو منصوب بفعل محذوف اي احذر الرشوة وجانب الكذب وباعد يدك من السكين الخ ولا يجوز في التحذير ذكر العامل مع التكرار اوالعطف ولامع اياك

﴿ حذفه ﴾ يحذِفه حذفاً اسقطه وحذفه بالحجر رماه

﴿ حذيفة ﴾ بن اليمان كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لأنه صلى الله عليه وسلم كان يسر اليه بأسمائهم حتى ان عمر من ورعه وسأله يوما هل هو منهم . توفي سنة ٣٦ هـ

﴿ حذافير ﴾ يقال اخذه بحذافيره اي كله جمع حُذفور وهو الجمع الكثير

﴿ حذق ﴾ العمل يحذِقه حَذقاً وحذاقة مهر فيه وحذق في صناعته يحذَق حذَقاً مهر فيها

(حذّقه) جعله حاذقاً والحاذق الماهر

﴿ حذا ﴾ الجلدَ يحذوه حَذْواً وحَذاءً قطعه على مثال

(حاذاه) كان بأزائه

(احذاه نعلا) البسه نعلا واحذاه بمعنى اعطاه

(احتذي الرجلُ) لبس النعل

واحتذي زيد عمرا اقتدي به

(الحِذاء) النعل . جمعه احذية .

(الحذْو) الموازاة يقال (جلست حَذْوهُ) أي ازاءه

﴿ حرَبه ﴾ يحرُبه حرَباً . أخذ ماله

(حرِبَ الرجلُ) سُلب ماله فهو محروب

(حاربه) قاتله

(تحاربو واحتربوا) حارب بعضهم بعضا

(هو حَرِبٌ) أي شديد الحاربة

(الحَرَب) الهلاك

(واحربا) أي واسفا

(الحرباء) حيوان متسلق يدور مع الشمس أني دارت ويتلون جلده الوانا بحرارتها ولذلك يضرب به المثل في التلون . ثم هو من الحزم والتصون بحيث لا يترك الغصن الذي هو عليه حتى يتمكن من الغصن الآخر اذا اراد الانتقال

(الحَرْبة) آلة حربية قصيرة محدودة

(الحِرْبة) هيئة الحرب

(الحَرَّاب) حامل الحربة

(الحَريب) المسلوب المال

(حَريبة الرجل) ماله الذي يعيش به جمعه حرائب

(المِحْراب) الغرفة وصدر البيت والقصر والرجل الشديد الحرب

﴿ الحرب ﴾ بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة وما يتعلق بها من الشؤون . الوجود كله في حالة تدافع او حرب مستمرة فما نبات البذور التي ترميها الى الارض الا اثر حرب شنتها القوى المودعة في تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء على ذرات التراب لحللتها ومثلتها بذاتها ونمت بافنائها في جسمها ، ونمو الحيوان ونزول الامطار وفيضان الوديان وفساد الاجساد وذبول الازهار الي غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الا آثار حروب شنتها بعض الكائنات على بعض

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل الي مافيه اثرة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات رأيت مظاهر الحروب اظهر وافاعيلها اكبر . وما ان الانسان وهو في احط درجات اجتماعه لايفترق عن العجماوات في شهواته ونزواته لايفروق ضغينة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات او ضد بني نوعه ، فما كان منها ضد الحيوانات جعل لها مبررات

كثيرة كقتل ماهو ضار به أو ذبحه مايصلح لغذائه منها أوصيد ماينفع لالهائه من أسرابها . وما كان من الحرب ضد بني نوعه ابتكر مبررات أعلي رتبة كغنم مالابد له منه في تقويم حياته من مقومات الجسد أو اجلاء مجاوريه عن أرض لاحياة له الابها أو التسلط عليهم زيادة في سلطانه ومداً في نفوذه . أو غير ذلك من الاسباب

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشرى مادام لم يوهب من القوى العقلية مايستطيع به تلافي أسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقاداً لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها . ولكن بعد أن يرتفع عن هذا الحضيض فلاوجه لاعتباره الحرب ضرورية لادفاعا عن حق يراد أن يغتصب أو عرض يقصد أن ينتهك وما عدا هذا فالحرب اثم من أكبر الآثام وشر من أعظم الشرور . لايجوز التغني بآثارها ، ولا التباهي برجالها .

الحرب ستزول لامحالة في مستقبل ليس ببعيد فان ماحصله الانسان من ملكة الانصياع لصوت الحق . ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية وقد رأينا ان هذه العاطفة قد كادت تبطل الحرب من بين الامم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الامم الشرقية أيضاً ولا بد أن يأتي يوم يعلو فيه صوت الحق على أصوات المستعمرين فيتقرر أبطال الحرب بتاتا بين الامم شرقية كانت أو غربية

قد ييأس المتأمل في أحوال التنافس الاستعماري من الحكم بتحقيق مانقول . ولكنه لو علم ان للانسانية أدوارا متعاقبة تجتازها دوراً بعد دور . وان لكل دور منها حالا لاتستطيع أن تنفك عنه فلابد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية . اما بسبب رخاء يصيب العالم كله فينقطع ميل الدول والامم الي الاستعمار لانه لاشيء غير طلب القوت في الواقع أو تنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لانعلمه الآن ، أما دوام هذا الانسان علي هذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل أن يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية في فطرة الانسانية ولو صاح صائح السلام في يوم من الايام للباه المسلمون

من جميع بقاع الارض تالين قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

﴿ قوات الدول برا ﴾

{ عدد الجنود والمدافع }

الدولة	في وقت السلم	في الحرب	المدافع
النمسا	٣٨٦ر٠٠٠	٢٥٠٠ر٠٩٠	٢٠٠٠
البلجيك	٣٦ر٦٠٠	١٨٨ر٠٠٠	٢٠٤
بلغاريا	٥٤ر٥٠٠	٦٧٥ر٠٠٠	٤٠٠
الدانمارك	١٣ر٧٥٠	٦٦ر٠٠٠	٩٦
فرنسا والجزائر	٦٠٠ الف	٤ مليون	٢٤٠٠
انكلترا جيشها النظامي فقط	٢٥٤ الف	٣٨٨ الف	٢٦٥٠
الهند جيشها الوطنى	١٥٨ الف	٢٠٠ الف	
الهانيا	٦٢١ الف	٥ مليون	٣٦٠٠
اليونان	٢٠ الف	١٠٠ الف	١٢٠
هولاندا	٢١ الف	١٧٥ الف	١٢٠
ايطاليا	٢٨٤ الف	٣ مليون	١٧٢٦
اليابان	٢٢٥ الف	٢ مليون	٢ الفان
رومانيا	٧٥ الف	٣٥٠٠٠٠	٤٠٠
روسيا	١ مليون و٢٠٠ الف	٤ مليون و٥٠٠ الف	٣ آلاف
اسبانيا	١٠٤ الف	٥٠٠ الف	٤٠٨
اسوج	٦١ الف	٥٢ الف	٥٠٠
سويسرا	٢١ الف	٢٧٠ الف	٤٥٠
تركيا	٣٨٠ الف	١ مليون و٥٠٠ الف	٢ الفان
امريكا جيشها النظامي	٨٦ الف	٨٣٠ الف	١٢٠

(نفقات الحروب) كتب المستر ادجار كروماند مقالة في (كوارترلي رفيو) عن نفقات الدول في زمن الحرب ذكر فيها ما انفقه كل دولة في الحرب الاخيرة وأبان ماتتحمله في المصروفات لو انتشبت حرب بين اثنين او اكثر منهن

قال ذكر ناظر مالية النمسا في الرشتاغ يوم ٢٢ أبريل الماضي أن دولة النمسا والمجر لو دخلت مع دولة اخرى في حرب للزمها ان تصرف على الجندى في اليوم الواحد عشر شلنات خلاف ماتدفعه من الغرامات الحربية وتكلفه من الخسائر وتصرفه على اسر قتلي وجرحى رجالها ولو دامت الحرب ستة شهور وكان عدد الجند الذين في حومة الميدان مليونين تنفق فيها ١٨٠ مليون جنيه

ثم قال المستر كروماند عن حرب فرنسا السابقة مع المانيا ان عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الشعواء كان ٥٠٠ ر ٢١ ضابط و ٠٠٠ ر ٧٠٢ من الجنود وما أنفقته ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٥٤٤ جنيه

وقتل من الالمانيين ٢٤٧ ر ٦ ضابطا ١٢٣٤٠٠ جنديا وقدرت المصروفات الحربية بمبلغ ٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ٧٧ جنيه

وبلغت نفقات حرب جنوب افريقية التي دام واحد وثلاثين شهرا مبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٢١١ وعدد القتلي والجرحى من الجنود الانكليزية ما يقرب من ٧٠٠ ر ٤٤ والذين قتلوا من البوير ٠٠٠ ر ٤ مقاتل

وفي حرب الروسيا مع اليابان التي استمرت سنة ونصفا فقدت فيها اليابان من رجالها ٠٠٠ ر ١٢٥ وما انفقته الحكومة ٢٠٣٠٠٠٠٠٠ جنيه

والذين قتلوا من الروسيين وجرحوا وسحنوا ايلمون ٠٠٠ ر ٣٥٠ وما انفقته يبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣٠٠ جنيه

وقال الدكتور ويسر الالماني في رسالته عن الحروب . ان المانيا لو اعلنت الحرب في الوقت الحاضر يجب أن يكون في ماليتها استعداد لستة أسابيع الاولى مبلغ قدره ٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ١٢٢ جنيه

وحسب المستر كروماند ان مصروفات انكلترا في أى حرب اوروبية لا يمكن ان يقل للثلاثة أشهر الاولي عن المائة مليون جنيه ولو دامت لتسعة شهور وكان النصر حليفها لبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ ولكن لم يحسب ما يصرف ثانيا على شراء الذخائر وما يدفع لارامل وأيتام القتلي وعائلات الجرحى

ثم قال ولو انتصرت انكلترا انصرا مبينا في أي حرب لزم أن تنقص تجارتها الخارجية في الاثني عشر شهرا الاولى من ٢٥ مليون الي مائة وخمسين مليون جنيه ولهبطت القيم الاصلية لأسهم الشركات الموجودة في الجزائر البريطانية التي يقدر رأس مالها بقيمة ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٨ جنيه عشرة في المائة فتكون الخسارة التي تلحق ثروتها ثمانمائة مليون جنيه

ولو نشبت الحرب بين المانيا وانكلترا على الخصوص لحق الجزء الأكبر من تجارتها خسارة لا تقل عن المائة مليون جنيه ولو دامت نار الحرب مشتعلة سنة كاملة لزمها أن تصرف على أقل مقدار ... ، ... ، .. ٥ جنيه لوكان هذا المقدار من المال موجودا في خزائنها ولو استدانته لكان ... ر ... ر .. ٨ جنيه

ويظن المستر كروماند ان انكلترا يظهر انها لا تقدر أن تدفع أرباحا شلنين ونصفا على الجنيه أو ثلاثة شلنات ونصفا كما فعلت في حرب جنوب أفريقية لو دخلت في أي حرب كانت

هذه التقديرات التي ذكرها حسبها لو كانت هي الغالبة المنصورة في الحرب ولكن لو كانت هي المغلوبة على أمرها المهزومة في ساحة الوغي فلا يستطاع حسبان ماتنفقه ولكن الخسارة تكون فادحة والمصيبة كبيرة على دولته

ويقول ان المانيا قبلت ان تأخذ في حرب السبعين من فرنسا ..٢ مليون جنيه ما كانت تطلبه وهو خمسمائة مليون جنيه فاذا تكون ذكري هذه علينا نحن الانكليز

ثم ختم مقالته بما قاله المستر نورمان انجل في كتابه الشهير (غرور أوربا الواضح) وقد رأيه فيه كلامه عن الحرب وبعد أن انتهي من الموضوع مقترحا على رؤساء البيوت المالية والجمعيات والغرف التجارية وشركات السفن والملاحة أن ينضموا الي جمعية الدفاع عن الامبراطورية الانكليزية اهـ تقول الحرب الاخيرة فاقت كل تقدير اذ تكلفت نحو ٣٠ الف مليون جنيه

(لمعة من شكل الحرب عند الأمم)

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته: «وصفة الحروب الواقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين، نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر . أما الذى

بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب
اجيالهم ، واما الذى بالكر والفر فهو قتال
العرب والبربر من اهل المغرب . وقتال
الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر
وذلك لان قتال الزحف ترتب فيه الصفوف
وتسوى كما تسوى القداح او صفوف
الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما
فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق
في القتال وارهب للعدو ، لأنه كالحائط
الممتد والقصر المشيد لا يطمع في ازالته .
وفي التنزيل (ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) اى
يشد بعضهم بعضا بالثبات

ثم قال :

« ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود
المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش
والعساكر اقساما يسمونها كراديس يسوون
في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك انه
لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا
من قاصية النواحى استدعى ذلك ان يجهل
بعضهم بعضا اذا اختلطوا في مجال الحرب
واعتوروا مع عدوهم الضرب فيخشى
من تدافعهم فيما بينهم لأجل النكراء وجهل
بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمونهم
جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض
ويرتبونهم قريبا من الترتيب الطبيعي في
الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من
سلطان أو قائد في القلب ويسمون هذا
الترتيب التعبئة وهو مذكور في أخبار فارس
والروم والدولتين صدر الاسلام فيجعلون
بين يدي الملك جندا منفردا بصفوفه متميزا
بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة ثم
عسكرا آخر من ناحية اليمين عن موقف
الملك وعلى سمته يسمونه الميمنة ثم عسكرا
آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة
ثم عسكرا آخر من وراء العسكر يسمونه
الساقة ويقف الملك وأصحابه في الوسط بين
هذه الاربع ويسمونه موقف القلب

« فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما في
مدى واحد للبصر أو على مسافة بعيدة
أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين
منها أو كيفما اعطاه حال العساكر في القلة
والكثرة فحينئذ يكون الزحف بعد هذه
التعبئة وانظر ذلك في أخبار الفتوحات
وأخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت
العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله
لبعد المدى في التعبئة فاحتيج لمن يسوقها
من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف

الثقفي

« ومن مذاهب اهل الكر والفر في
الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من
الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ
للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات
المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب للغلب
وقد يفعله اهل الزحف ايضا ليزيدهم ثباتا
وشدة فقد كان الفرس وهم اهل الزحف
يتخذون الفيلة في الحروب ويحملون عليها
ابراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة
بالمقاتلة والسلاح والرايات ويصفونها وراءهم
في حومة الحرب كأنهم حصون فتقوى
بذلك نفوسهم ويزدادون وثوقا وانظر ما وقع
من ذلك في القادسية وان فارس في اليوم
الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت
رجالات من العرب فخالطوهم وبعجوها
بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت
على اعقابها الى مرابطها بالمدائن فجفل
معسكر فارس لذلك وانهزموا في اليوم الرابع

« واما الروم وملوك القوط بالاندلس
واكثر العجم فكانوا يتخذون لذلك
الاسرة ينصبون للملك سريره في حومة
الحرب ويحف به من خدمه وحاشيته وجنوده
من هو زعيم بالاستماتة دونه وترفع الرايات
في أركان السرير ويحدق به سياج آخر من
الرماة والرجالة فيعظم هيكل السرير ويصير
فئة للمقاتلة وملجأ للكر والفر وجعل ذلك
الفرس أيام القادسية وكان رستم جالسا فيها
على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلفت
صفوف فارس وخالطه العرب في سريره
ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل

« وأما أهل الكر والفر من العرب
وأكثر الامم البدوية الرحالة فيصفون
لذلك ابلهم والظهر الذى يحمل ظعائنهم
فيكون فئة لهم ويسمونها المجبوذة وليس
أمة من الامم الا وهي تفعل ذلك في حروبها
وتراه أوثق في الجولة وآمن من الغرة والهزيمة
وهو أمر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا
بالجملة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للاثقال
والفساطيط يجعلونها ساقة من خلفهم ولا
تغني غناء الفيلة والابل فصارت العساكر
بذلك عرضة للهزائم ، ومستشعرة للفرار
في المواقف

« وكان الحرب اول الاسلام كله
زحفا وكان العرب انما يعرفون الكر والفر
لكن حملهم على ذلك اول الاسلام امران
احدهما ان عدوهم كانوا يقاتلون زحفا
فيضطرون الى مقاتلتهم بمثل قتالهم . الثاني

انهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان والزحف الى الاستماتة أقرب

« وأول من أبطل الصف في الحروب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والجبيرى فولى الخوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ويلقب أبا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ انتهى » فتنوسي قتال الزحف بابطال الصف ثم تنوسي الصف وراء المقاتلة لما داخل الدول من الترف وذلك انها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام كانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا علي ترف الملك وألفوا سكني القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب اتخاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف علي اتخاذ الفساطيط والاخبية فاقتصروا علي الظهر الحامل للاثقال والابنية (يريد بالابنية الخيام) وكان ذلك صفتهم في الحرب ولا يغني كل الغناء لانه لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال فيخف الصبر من

اجل ذلك وتصرفهم الهيعات وتخرم صفوفهم

« ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واختصوا بذلك لان قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردءاً للمقاتلة أمامه فلا بد وأن يكون أهل ذلك الصف متعودين الثبات في الزحف والا أجفلوا علي طريقة أهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر باجفالهم فاحتاج الملوك بالمغرب أن يتخذوا جندا من هذه الامة المتعودة الثبات في الزحف وهم الافرنج ثم قال :

« وبلغنا ان أمم الترك لهذا العهد قتالهم المناضلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالمصاف وانهم يقسمون بثلاثة صفوف يضربون صفا وراء صف ويترجلون عن خيولهم ويفرغون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف ردء للذى أمامه أن يكبسهم العدو الي أن يتهيأ النصر لاحدى الطائفتين علي الاخرى وهى تعبية محكمة غريبة

« وكان من مذاهب الاول في حروبهم

حفر الخنادق علي معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذراً من معرة البيات والهجوم علي المعسكر بالليل لما في ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار وتجد النفوس في الظلمة سترا من عاره فاذا تساووا من ذلك ارجف العسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يحفرون الخنادق لمعسكرهم اذا نزلوا وضربوا ابنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا ان يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا وكانت للدول امثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الايدى عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا من وفور العمران وضخامة الملك فلما خرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدد الفعلة نسى هذا الشأن جملة كأن لم يكن والله خير القادرين

« وانظر وصية علي وتحريضه لاصحابه يوم صفين تجد كثيرا من علم الحرب ولم يكن احد ابصر بها منه. قال في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا علي الاضراس فانه انبي للسيوف عن الهام والتووا علي اطراف الرماح فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واخفتوا

الاصوات فانه اطرد للفشل واولي بالوقار واقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر

« وقال الاشتر يومئذ يحرض الازد عضوا علي النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين يثأرون بآبائهم واخوانهم · حناقا علي عدوهم وقد وطنوا علي الموت انفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم في الدنيا عار

« وقد اشار الي كثير من ذلك ابو بكر الصيرفي شاعر لمتونة واهل الاندلس في كلمة يمدح بها تاشفين بن علي بن يوسف ويصف ثباته في حرب شهدها ويذكره بأمور الحرب في وصايا وتحذيرات تنبهك علي معرفة كثير من سياسة الحرب

يا ايها الملأ الذي يتقنع
من منكم الملك الهمام الاروع
ومن الذي غدر العدو به دجي
فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضي الفوارس والطعان يصدها
عنه ويذمرها الوفاء فترجع
والليل من وضح الترائك انه
صبح علي هام الجيوش يلمع

الى فزعتم يا بني صنهاجة
واليكم في الروع كان المفزع
انسان عين لم يصبه منكم
حضن وقلب اسلمته الاضلع
ومنها في سياسة الحرب :
اهديك من ادب السياسة ما به
كانت ملوك الفرس قبلك تولع
لا انني ادرى بها لكنها
ذكري تحض المؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضاعفة التي
وصي بها صنع الصنائع تبع
والمندواني الرقيق فانه
امضي على حد الدلاص واقطع
وار كب من الخيل السوابق عدة
حصنا حصينا ليس فيه مدفع
خندق عليك اذا ضربت محلة
سيان تتبع ظافرا او تتبع
والواد لا تعبره وانزل عنده
بين العدو و بين جيشك يقطع
واجعل مناجزة الجيوش عشية
وورائك الصدق الذي هو امنع
واذا تضايقت الجيوش بمعرك
ضنك فأطرف الرماح توسع
واصدمه اول وهلة لا تكترث
شيئا فاظهار النكال يضعضع
واجعل من الطلاع اهل شهامة
للصدق فيهم شيمة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا
لا رأي للكذاب فيما يصنع

حَرَثَ يحرُث ويحرِث حرثا زرع. وكسب. وحرّث الارض شققها بالسكة. و (حرّث الشيء) تفقه فيه. و (حرث الارض واحترثها) حرثها و (ابو الحارث) كنية الاسد و (الحرائه) الحرث وحرفة الحراث و (الحرث) ما يستنبت بالبذر والنوي والغرس. و (المحرث والمحراث) آلة الحرث. و (حَرث الآخرة) ثوابها و (حَرث الدنيا) خيرها

الحارث بن كلدة هو الطبيب العربي المشهور واصله من الطائف. سافر الي الاقطار وتعلم الطب بفارس ومارسه هناك وعاش ايام رسول الله صلي الله عليه وسلم وايام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية قال له معاوية يوما ما الطب يا حارث؟ فقال الازم يعني الجوع

وسأله عمر بن الخطاب ما الدواء؟ فقال الازم يعني الجوع والامساك عن الطعام.

مرض سعد بن ابي وقاص بمكة فعاده رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه ، وقال ليس عليه بأس اتخذوا له مزيقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرىء.

وكانت للحرث معرفة تامة بأحوال العرب ومايفيدها وله كلام حسن فيما يتعلق بالطب وغيره

من ذلك انه لما وفد على كسرى انو شروان اذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من انت ؟ قال انا الحرث بن كلدة الثقفي قال فما صناعتك قال الطب قال اعرابي انت ؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها . قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟ قال ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل امشاجها ، فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه

قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ، ولو عرفت الحلم لم تنسب الي الجهل :

قال الطفل يناغى فيداوي والحية ترقي فتحاوي ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فيهم مثر ومعدم ، وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم

فاعجب كسرى من كلامه ثم قال فاذا الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟

قال الحرث أيها الملك أنفس سخية وقلوب جرية ، ولغة فصيحة ، والسن بليغة وأنساب صحيحة ، واحساب شريفة ، يمرق من أفواههم الكلام ، مروق السهم من نبعة الرام ، واعذب من هواء الربيع ، والين من سلسبيل المعين ، مطعمو الطعام في الجدب وضاربوا الهام في الحرب ، لا يرام عزهم ، ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا الملك الهام الذي لا يقاس به أحد ، ولا يوازيه سوقة ولا ملك

قال فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه : اني وجدته راجحا ولقومه

مادحاً، وبفضيلتهم ناطقاً، وبما يورده من
لفظ صادقاً والعاقل من أحكمته التجارب
وأمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك
بالطب؟ قال ناهيك قال فما أصل الطب
قال الازم. قال فما الازم؟ قال ضبط الشفتين
والرفق باليدين. قال أصبت. قال فما الداء
الدوى؟ قال ادخال الطعام على الطعام هو
الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف
البرية. قال أصبت، فما الجمرة التي تصطلم
منها الادواء. قال هي التخمة ان بقيت في
الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال
صدقت. قال فما تقول في الحجامة؟ قال
في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه،
والنفس طيبة، والعروق ساكنة لسرور
يفاجئك، وهم يباعدك (انظر كلمة حجامة
من هذا الكتاب).

قال فما تقول في دخول الحمام؟ قال لا
تدخله شبعان، ولا تغش أهلك سكران
ولا تقم الليل عريان، ولا تقعد على الطعام
غضبان وارفق لنفسك يكون ارخى لبالك
وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك
قال فما تقول في الدواء؟ قال مالزمتك
الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما
يردعه قبل استحكامه (انظر كلمة دواء)
فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها
عمرت وان تركتها خربت

قال فما تقول في الشراب؟ قال
أطيبه أهنأه، وارقه أمرأه، وأعذبه أشهاه
لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً . ويثير
عليك من الادواء أنواعاً (انظر كلمة خمر)
قال فأي اللحمان أفضل؟ قال الضأن
الفتي، والقديد المالح مهلك للآكل،
واجتنب لحم الجزور والبقر (انظر كلمة لحم)
قال فما تقول في الفواكه. قال كلها في
اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وولت
وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان
والاترج وأفضل الرياحين الورد والياسمين
والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس
قال فما تقول في شرب الماء؟ قال هو
حياة البدن وبه قوامه ينفع ماشرب منه
بقدر، وشربه بعد النوم ضرر، أفضله
أمرأه، وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد
الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل
من صرادح السطان ويتسلسل عن
الرضراض وعظام الحصى في الايقاع
قال فما طعمه؟
قال لا يوهم لاطعم الا انه مشتق من
الحياة

قال فما لونه؟
قال اشتبه على ابصار لونه، لأنه
يحكي لون كل شيء يكون فيه
قال أخبرني عن أصل الانسان ماهو؟
قال أصله من حيث شرب الماء يعني
رأسه
قال فما هذا النور الذي في العينين؟
قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض
شحم والسواد ماء والناظر ريح
قال فعلى كم جُبل وطبع هذا البدن؟
قال على اربع طبائع المرة السوداء وهي
باردة يابسة. والمرة الصفراء وهي حارة
يابسة، والدم وهو حار رطب. والبلغم وهو
بارد رطب
قال فلم لم يكن من طبع واحد؟
قال لو خلقه من طبع واحد لم يأكل
ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك
قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر
عليهما؟
قال لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان.
قال فمن ثلاث؟
قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع
هو الاعتدال والقيام
قال فاجمل الحار والبارد في أحرف
جامعة
قال كل حلو حار. وكل حامض بارد
وكل حريف حار. وكل مر معتدل. وفي
المر حار وبارد
قال فأفضل ماعولج به المرة الصفراء؟
قال كل بارد لين
قال فالمرة السوداء؟
قال كل حار لين
قال والبلغم؟
قال كل حار يابس
قال والدم؟
قال اخراجه اذا زاد. وتطفئته اذا
سخن بالاشياء الباردة اليابسة
قال فالرياح؟
قال بالحقن اللينة. والادهان الحارة
اللينة
قال أفتأمر بالحقنة؟
قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء
ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الادواء
عنه. والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو
يعدم الولد. وان الجهل كل الجهل من
أكل ماقد عرف مضرته ويؤثر شهوته على
راحة بدنه
قال فما الحمية؟

قال الاقتصاد في كل شيء فان الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها

ثم سأله كسري أسئلة أخرى لا فائدة من ايرادها ثم قال له :

لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به

قال الواثق بالله في كتابه البستان مر الحارث بن كلدة بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب . وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين

نقول هذا مناقض لمكتشفات العلم الحاضر فان الاطباء الطبيعيين يعالجون الامراض باجلاس المرضى أو اضجاعهم في الشمس وقد ظهر ان للاشعة الشمسية فعلا عجيبا في قتل جراثيم السل الرئوي حتى انهم ليأمرون المريض بالاضطجاع في الشمس الا رأسه

من كلام الحرث بن كلدة :

البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد. وقد نسب بعضهم هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء، وهو ابلغ

وروى عن علي بن أبي طالب انه قال :

من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظماء. وليقل من شرب الماء • ويتمدد بعد الغداء ويمشي بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء. ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء. وأكل القديد اليابس في الليل معين على الفناء

وقد رويت هذه الكلمات عن الحرث ابن كلدة

نقول لا يجوز اعتبار هذه الكلمات مقررات علمية فقد أثبت الطب الحديث مخالفة بعضها للحقيقة فان الاقلال من شرب الماء مع حاجة البدن اليه فيه ضرر عظيم فلا بد من اعطاء البدن قسطه منه وهذا القسط يختلف باختلاف صنوف الغذاء من الجمود والسيولة ولكن المتوسط في الجملة لتران أى ثمان كوبات في اليوم

وقوله ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء فيه نظر فان الحمام المعروف الآن ضرره أكبر من نفعه لشدة حرارته

وتشبعه بالابخرة الساخنة وضرره شديد على العصبيين يجب عليهم اجتنابه

روى حرب بن محمد قال حدثني ابي قال قال الحرث بن كلدة اربعة اشياء تهدم البدن الغشيان (أى غشيان النساء) على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء واكل القديد ومجامعة العجوز

وروي داود بن رشيد عن عمر بن عوف قال لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر ننتهى اليه بعدك

قال لا تتزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا في أوان نضجها ولا يتعالجن أحد منكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فأنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم، واذا تغدى احدكم فلينم على أثر غذائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة

ومن كلام الحارث بن كلدة .

دافع الدواء ما وجدت مدفعا • ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا أفسد شيأ

نقول هذا من الكلام الذي يجب ان يوضع نصب الاعين فقد أثبت كبار اساتذة الطب هذه الحقيقة بالبراهين المحسوسة (انظر كلمة دواء بهذا الكتاب)

﴿ الحارث ﴾ بن حلزة اليشكرى

هو أحد أصحاب المعلقات السبع ولد قبل الهجرة بنحو اثنين وثلاثين سنة وهو من أهل العراق ومطلع معلقته :

آذنتنا ببينها اسما — رب ثاو يمل منه الثواء

ومنها :

لا يقيم العزيز بالبلد السهـ — ل ولا ينفع الذليل النجاء

ومن شعره :

عش بالجدود فما يضـ — ر الجهل ما أوتيت جدا

والعيش خير في ظلا — ل الجهل ممن عاش كدا

ولقد رأيت معاشرا — جمعوا لهم مالا وولدا

وهم ذباب طائر — لا يسمع الآذان رعدا

﴿ الحارث ﴾ بن عباد بن قيس

البكرى هو أبو بجير من اهل العراق من فحول شعراء العرب وسادتها وشجعانها شهد حرب البسوس وكل قد اعتزلها فلما أسرف المهلهل في القتل وقتل ولده بجير ثار به

الحية فاقتحمها بعدان نادي في قومه وأنشد أبياته المشهورة التي منها :

يا بجير الخيرات لاصلح حتي
نملأ البيد من رؤس الرجال
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا
فأبت تغلب علي اعتزالي

﴿الحارثي﴾ هو محمد بن علي ابن عطية الواعظ المشهور بأبي طالب المكي له كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الي مقام التوحيد توفي ببغداد سنة (١٨٦) ه

﴿حرج﴾ الرجل يحرج حرجا أثم وحرج بينه ضاق

(حرّجه) ضيقه

(أحرجه) أوقعه في الاثم

(تحرّج) من الامر تألم منه

(الحرَج) الاثم والمكان الضيق

﴿حرجم﴾ الابل رد بعضها علي بعض

(احرنجم القومُ) اجتمعوا

﴿حرده﴾ يحرده حردا قصده

(حردَ حرْده) اي قصد قصده

(حرد عليه يحرد) غضب

(حاردت الناقة) قل لبنها وحاردت السنة قل مطرها

(الحرْد) الغضب و (الحرِد) الغضبان

﴿حرّ﴾ يحَرّ ويحِر حرا اشتد برده وحرّ القتل اشتد

(حرّ) اليومُ يحَرّ ويحِر حرا وحرارة ضد برد

(حرّ العبد يحَرّ) عتق مثله (تحرّر)

(حرّره) اعتقه. وحرر الكتاب قومه وحسنه . وحرر الميزان ضبطه

(حرّ النهار) صار حرا

(الحارّ) ضد البارد

(الحُر) ضد العبد . والكريم

(الحرّان) الشديد العطش ج حرار

(الحرّة) ارض ذات حجارة سود جمعها حرار

(الحرور الريح الحارة)

(المحرور) ما داخلته حرارة القيظ او غيره

﴿الحرارة﴾ كان العلماء يعرفون الحرارة بانها سيال غير قابل للوزن والانضغاط يسمي كالوري له خاصية الانتقال من جسم الي آخر اما مباشرة او بالملامسة او من بعد وسموا هذا الراى

نظرية الانبعاث. وقد ارتأي العلماء المصريون رأيا آخر وهو ان الحرارة هي نتيجة حركة اهتزازية صغيرة جدا سريعة في الجزيئات القابلة للوزن من المادة وهذه الحركة تنتقل الي جزيئات الاجسام بواسطة سيال لطيف مرن يسمى الاثير (انظر اثير) وتنتقل الحرارة من جسم الي آخر بتموجات تشبه تموجات الهواء عند انتقال الصوت. وقد أرتضي العلماء هذا الرأي لانه يفسر لهم أكثر الظواهر الحرارية وان كان مجرد ظن ومحض تخيل

(ينابيع الحرارة) ثلاثة . الينابيع الطبيعيه وهي الاشعة الشمسية والحرارة الارضية والكهربائية والينابيع الميكانيكية وهي الاحتكاك والقرع والضغط والينابيع الكياوية وهي اتحادات الاجزاء بعضها ببعض ومنها الحرارة الحيوانية فانها نتيجة اتحادات كياوية وأقوي هذه الينابيع الثلاثة الشمس فقد حسب العلامة (بويه) الحرارة التي تسقط من الشمس علي الارض في مدة سنة فوجدها كافية لاذابة طبقة من الثلج ثخنها ٣٢ مترا حول الكرة الارضية كلها

من خواص الحرارة انها اذا تسلطت علي جسم مددته وزادت حجمه والغازات تتمدد أكثر من السائلات وهي تتمدد أكثر من الجوامد. فاذا القيت قضبانا من المعدن طوله متر في النار ثم قسته بعد مكابدة الحرارة زاد عن متر علي قدر ما اخذه من الحرارة . واذا وضعت سائلا في زجاجة وسخنته زاد حجمه زيادة محسوسة وكذلك تتمدد الغازات بطريقة جلية

(الحرارة والصحة) الشمس تبعث لنا مع الضوء حرارة محيية ضرورية لحفظ حياة جميع ما علي سطح الكرة الارضية والحرارة الشمسية دخل كبير في حفظ صحة الانسان وتنظيم حركات اجهزته . فانها تؤثر علي الدورة الدموية بتمديدها جدران الاوعية الشعرية والشرايين فيسري الدم فيها سريانا تاما ويصل الى اقصي جهة من جهات الجسم وتنفتح المسام الجسدية بواسطة الحرارة ايضا فيسيل منها العرق حاملا كثيرا من الجراثيم الضارة بالجسم ولذلك يحسن بالانسان ان يمشي تحت الشمس معرضا جسمه ورأسه لحرارتها باعتدال لتفعل فعلها عليه ويعزي للحرارة الشمسية خاصية روحية جليلة وهي أنها تعطي العقل نشاطا والمدارك سعة . وقد تقرر ان الحجر لا يصح الجلوس ولا النوم

فيها ان لم تكن الاشعة الشمسية تدخلها
فاذا أعوزتنا الحرارة في الشتاء وجب
علينا ان نعمد الي تدسها بالصناعة. ولذلك
اعتاد الذين يسكنون البلاد الباردة ان
يتخذوا المدافي على اختلاف صنوفها
ولكن علي اي حال لا يجوز ان تكون
حرارة البيوت من الداخل في الشتاء أرفع
من ١٥ درجة من درجات ترمومتر ريومور
المقسم الي ٨٠ درجة اي تساوى نحو ٢٠
درجة من درجات ترمومتر سنتيجراد
قال الاستاذ (ريكلام) نقلا عن
الاستاذ بلز الذى اجلنا من كلامه هذا
الفصل . قال :

ان الذين يرفعون حرارة غرفاتهم عن
درجة ١٥ من ترمومتر ريومور يلاحظون
ان طلبتهم رفع درجات الحرارة يزداد بعد
ذلك بقليل . وعلة ذلك هي ما يلي :

أذا علت درجة الحرارة واستمرت
عالية تجف الجدران وجميع ما في المكان
و كلما ازداد فقدها الرطوبة ازداد امتصاص الهواء
الجاف لها وتحول ذلك الامتصاص الى
الجهة التي توجد فيها الرطوبة عند الانسان
فيزداد حركة الانسان الي الافراز الجلدي
والرئوي وبما ان تبخر الرطوبة من المكان
الذى نحن فيه يسلبنا كثيرا من حرارتنا
الذاتية فنري أنفسنا فى حاجة مستمرة
لزيادة درجة الحرارة لنعوض ما يفقد منا
بدون شعور وعليه فآلة تجديد الحرارة التي
تظهر انها صديقتنا هي في الحقيقة أشد
أعدائنا ضررا علينا . ذلك لان الاشياء
في المكان المرتفع الحرارة يكثر افرازها
ويفسد الجو فيقل استنشاقنا للاوكسيجين
وهو العنصر الذي تشتد حاجتنا اليه فتبطيء
حركة التغذية في جسمنا وتقل ويصير
نومها قصيرا مضطربا وتكابد جميع الوظائف
الجسدية من جراء هذا الحال خسارة ما.
هذه هي الصورة المحزنة لحال اكثر الناس
في الشتاء ولا يسلم من هذه المضار الا الذين
لا يسمحون لآلة الحرارة أن تزيد درجة
حرارة امكنتهم عن درجة ١٥

نرجع الى ما كنا فيه من الكلام علي
الحرارة والصحة فنقول ان تهوية الغرف
المدفأة ضرورى جدا لتغير الهواء الفاسد
ثم ان استعمال الزجاجات المسخنة في
السرير من أسوأ العوائد لانها تعيق
نمو الحرارة الغريزية . وكذلك لا يجوز
استعمال ريش النعام في الفراش فان كثرة
الحرارة ترخي الجسد وتضعف القوي

في دور النقاهة تكون الحرارة ضرورية
جداً للناقهين

(الحرارة الانسانية) تصل الحرارة
الجسدية للانسان الي ٣٧ درجة ونصف
وقد كتب الدكتور (واسن) في هذا
الصدد ما ترجمته :

« الحرارة الانسانية » ناتجة من
ينبوع خاص بالجسم فان الظواهر الكياوية
والطبيعية للافراز والتمثيل في الجسد نفسه
هو عند الانسان وكثير من طوائف
الحيوان مستقل كل الاستقلال عن الحرارة
الخارجية التي لا تؤثر تغيراتها عليه تأثيراً ما
وهي علي الخصوص في الغدد والعضلات
وذلك ممكن اثباته مباشرة بشغل العضلات
وتحريكها فقد تزيد درجة وتضعف درجة
الحرارة الانسانية تزيد وتنقص في
اليوم الواحد على مقتضي امتصاص الجسم
للاغذية وتداول السكون والحركة عليه
فقد لوحظ ان الحرارة الغريزية تزيد من
الساعة السابعة صباحا الى الساعة الرابعة بعد
الظهر زيادة بطيئة حتي تصل في تلك الساعة
الي نهاية كمالها وتبقي كذلك الي الساعة
التاسعة مساء ثم تأخذ بعد ذلك في النقص
ثانية

الحرارة الجسدية لا تتكون بدرجة
واحدة في جميع أجزاء الجسم فبما ان الحرارة
لا تتولد الا من حركات التمثيل والافراز
وتأكسد الاغذية واستحالتها الى حمض
كربونيك وماء وبول فتزداد درجة الحرارة
في الجهات التي تكون حركات عضلاتها
أكثر فتتوزع علي جميع الجسم بواسطة الدم
فتصل الي الاجزاء التي لا تتولد فيها حرارة
أصلا كالأرجل وما شاكلها

هذا الانتاج المستمر للحرارة في جسد
الانسان يقابله استهلاك مستديم لها فتأخذ
الاجسام المجاورة للانسان مقداراً عظيما
من حرارته فيحدث توازن بينها وبينه وقد
حسب (هلمولتز) ان الانسان يفقد من
حرارته على هذا الوجه نحواً من ١٥ في المائة
من مجموع حرارته ويفقد كذلك نحواً من ٥
في المائة منها بواسطة الهواء الذى يزفره

هذا الفقد المستمر يجب تعويضه
بواسطة الغذاء وعليه فأهمية الاغذية تتعلق
بقيمتها من هذه الوجهة . وقبل ان نسرد
اسماء بعض الاغذية المولدة للحرارة نذكر
ان (وحدة الحرارة) في الاصطلاح الطبيعي
هي المقدار الكافي منها لرفع كيلوغرام من
الماء درجة واحدة عن درجته الاصلية وعليه

فللزلال ٧ و٥ للنشا ٢ و٤ للدهن ٥ و٩ وحدات حرارية

اذا كان الامر كذلك وجب ان يكون في جسد الانسان منظم لهذه الحرارة الحيوانية والاقاها ولو تركت لارادة الانسان وتصريفه زادت أو نقصت عن حدها الطبعي ويعجز عن أن يوصلها الي نصابها المطلوب

نعم ان في الجسم الحيواني منظما للحرارة تظهر آثاره كثير من الاحايين مثال ذلك ان الانسان لاضطراره لصرف مقدار كبير من الحرارة في الشتاء نجد ذلك المنظم الحراري في جنانه يضطره لزيادة الأكل ولذلك نجد شهيته قابلة للطعام وبخلاف ذلك في الصيف حيث الجسد لا يحتاج لحرارة كثيرة

ومن آثار ذلك المنظم الحراري انك تشعر بضرورة التدثر في محل انت جالس فيه بينما ترى بجانبك انسانا يشكو من حرارة ذلك المكان ولا فرق بينك وبينه الا انه يعمل عملا عضليا وانت ساكن لا تتحرك

﴿ الحرية ﴾ هي الخلوص وصفة الحر . وقد أطلقت هذه الكلمة في عصرنا هذا علي خلوص الامم من استبداد المسيطرين عليهم

عاش الانسان دهراً طويلا خاضعاً بحكم الضرورة لرؤساء يقيمهم قادة ويضع حياته بين أيديهم ويحبهم من التعظيم والاجلال مالا يسمح بمثله الا للآلهة وقد عد كثير من الامم ملوكهم آلهة كقدماء المصريين واليابانيين وغيرهم ولم يزل من المتوحشين من هم علي هذه الخصلة الي الآن ولكن كلما ازداد رقي النوع الانساني في مدارج العرفان زاد معرفة بنفسه وانفة من أن ينقاد في أيدي طائفة من بني نوعه كما تنقاد الاغنام فنزع الي تحديد سلطة المسيطرين عليه وفي تاريخ اليونانيين والرومانيين أمثلة من ذلك (انظر هاتين الكلمتين) ودامت هذه المنازعة بين الحاكمين والمحكومين قرونا عديدة كان المستبدون يتلونون فيها للأمم بألوان شتى تارة باسم الحكومة وطورا باسم الدين وكان ذلك كله وبالا علي الانسان وقتلا لأشرف خصائصه وظل هذا التدافع بين الطرفين علي أقصي حالاته حتي جاءت الديانة الاسلامية . فأنزلت الاعلين الى مستوي العامة بقوله تعالي (انما المؤمنين اخوة) وبقوله تعالي (ان أكرمكم عند الله

أتقاكم) وبقوله عليه الصلاة والسلام (ليس لعربي علي أعجمي فضل الا بالتقوي أو بعمل صالح) وكان رسول الله ذاته الاسوة الحسنة في ذلك فكان يشاور أصحابه في الامر ويعمل باشارتهم ولا يقطع دونهم حكما الا اذا كان وحيا فتربوا علي ذلك ثم لما انتقل الي الرفيق الاعلي ترك لهم الخيرة في انتخاب أحدهم لرئاستهم بعد ما غرس في نفوسهم مبدأ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وأيضا بعد نحو لهم حق عزل من يولونه ان لم يسر بسيرة القرآن فلما توفي صلي الله عليه وسلم انتخبت الامة أبابكر ثم عثمان ثم عليا فحصلت فتن قلبت الامر ملكا علي النحو الشائع في العالم اذ ذاك بالوراثة والتغلب فعمل الملوك علي قتل عواطف الامة بالرشوة بالمال وبالجور والاخافة وبكل وسيلة فسار العالم كله علي هذه السيرة المظلمة حتي هبت بعض أمم أوربا لتحديد سلطة ملوكها منهم انجلترة اولا ولم تزل مع ملوكها في نزاع من لدن القرن الخامس عشر حتي ايد كرومويل قائد الحرية حق الامة في القرن السابع عشر بثورته المشهورة (انظر انجلترة) ثم قامت فرنسا سنة (١٧٨٩) م بثورتها الهائلة انظر فرنسا فقضت علي الاستبداد القضاء الاخير وأعلنت الجمهورية (انظر جمهورية) وقلدتها أمم أوروبا واحدة بعد أخرى فلا تجد بينها دولة استبدادية غير الروسية وقد حدثت بها في السنوات الماضية ثورة دموية قام بها الشعب دفاعا عن حريته وقمعها في الشيوعية المتطرفة

﴿ الحرير ﴾ هو الابريسم والثوب الابريسم (انظر دودة)

(الحريرة) القطعة من الحرير. والدقيق يطبخ بلبن أو سمن .

اتفق الائمة علي انه لا يجوز للرجال لبس الحرير في غير الحرب واختلفوا في لبسه في الحروب فاجازه مالك والشافعي وأبو يوسف ومحمد وكرهه أبو حنيفة واحمد . واستعمال الحرير في الجلوس عليه والاستناد اليه حرام كاللبس اجماعا ويحكى عن أبي حنيفة انه خص التحريم باللبس فقط

(تنظيف الحرير) يؤخذ لذلك هذه المواد وهي :

صابون ابيض	٣ غرام
عسل	٣ غرام
عرقي	٢٥ غرام

وتضرب هذه الاجزاء الثلاثة بعضها حتي تختلط ثم تغمس فرشة لينة في هذا المخلوط الصابوني ويدهن بها سطح الحرير المراد تنظيفه ثم يترك هكذا ساعة في وعاء مملوء ماء ثم يموج مراراً في ماء دفي. ولا يعصر ولا يعرك باليد ثم يعلق علي الحبل بشرط أن لا تماس جهتا الحرير علي الحبل ثم يؤخذ وهو رطب ويكوي بمكواة خفيفة الحرارة فيرجع للحرير لمعانه الاصلي واذا كان الحرير ابيض فيجب الاعتناء بانتخاب صابون شديد البياض وعرقي نقي وعمل نظيف ما أمكن

﴿ الحريري ﴾ هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات كان احد أئمة عصره فى اللغة وقد اشتهرت مقاماته ودلت علي غزارة مادته بأسرار العربية وسبب تأليفها ما حكاه ابنه ابو القاسم قال :

كان ابي جالساً في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من ابن الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل في المقامة المعروفة بالحرامية وهى الثامنة والاربعون وعزاها الي ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته واشار علي والدي ان يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة وجاء في كتاب انباه الرواة في ابناه النحاة للقاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن وزير حلب ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروي عنه

وقد اعتني بشرحها خلق كثير فمنهم من اوجز ومنهم من اطال

وروي انه لما عمل المقامات وكان عددها اربعين انكر عليه بعضهم عملها وادعوا انها لرجل مغربي مات بالبصرة فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فأخبره انه منشي. فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها له فانفرد في ناحية ولكن لم يفتح عليه بشيء فخرج وهو خجلان ورجع الى بلده وعمل عشر مقامات اخرى وارسلهن الوزير واعتذر من عيه وحصره في الديوان قال ابن خلكان انه رأى نسخة مكتوبة بخط الحريري نفسه كتب علي ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة

الحسن بن صدقة وزير المسترشد ايضا وهذا اصح وللحريري تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص . ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ماهذا الغرام به
اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي
تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بأرض وهي مجدبة
فكيف يرحل عنها والربيع اتي

وله ايضا وهو مذكور في كتاب الخريدة

كم ظباء بمحاجر فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس خدرت بالمخادر
وثنى الخاطر هاج وجد الخاطر
وعذار لاجله عاذلي عاد عاذري
وشجون تضافرت عند كشف الضفائر

كان الحريري دميم الخلق فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري منه ذلك فلما التمس منه ان يملي عليه شيأ قال اكتب

ما انت اول سار غره قمر
ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل
مثل المعيدي فاسمع بي ولا تري

ففهم الرجل مراده فخجل

كان الحريري ذا يسار يقال انه كان له ثمانية عشر الف نخلة بالمشان وهي قرية فوق البصرة . ولد سنة (٤٤٦) وتوفي سنة (٥١٦) ه

﴿ حرزه ﴾ يحرُزه حرزاً حفظه
(حرُز المكان) يحرُز حرازة كان حرزاً حصيناً
(احرزه) حازه
(تحرَّز منه واحترز منه. تحفظ منه
(الحِرز) العُوذة والموضع الحصين
(الحِرز الحريز) الحصن المنيع

﴿ حرَسه ﴾ يحرُسه حرَساً وحراسة. حفظه وحرَسه يحرُسه سرقه
(تحرَّس واحترس) توقى
(الحرَسان) النهار والليل

﴿ الاحتراس ﴾ هو نوع من أنواع البديع وهو ان يؤتي في كلام يوهم امرا غير مقصود بما يدفع ذلك الايهام كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي

﴿ تحرّش ﴾ بينهم اغري بعضهم ببعض
(تحرّش به) تعرض له
﴿ حرِص ﴾ يحرص اشتد كلفه
(حرّصه عليه) قوى كلفه به
(الحِرْص) الشره
(الحريص) الشره جمعه حِراص
﴿ حرَض ﴾ يحرُض ويحرض حُروضا . كان مريضا جدا
(حرِض) يحرَض حرَضا صار مريضا جدا
(حرّضه) حثه
(احرَضه الامرُ) جعله حرَضا
(الحَرَض) فساد البدن. والحرَض المريض جدا جمعه احراض
(الحرِض) المريض جدا
﴿ حرَف ﴾ الشيء يحرِفه حرفا . حرفه عن مكانه
(حرَّف الكلام) غيره
(تحرَّف وانحرف) مال الى حرف اى الى جانب
(احترف) اتخذ حرفة . وكسب
(الحَرّافة) طعم يلذع اللسان
(الحريف) الذي فيه حرافة
(الحَرْف) الطرف
(الحِرْفة) الصناعة
(حَريف الرجل) معامله في حرفته
(المحترف) صاحب الحرفة
﴿ الحرف ﴾ في النحو اللفظ الذى يدل على معنى في غيره كهل ولم وفي. والحروف كلها مبنية وعددها في اللغة لا يزيد عن الثمانين وتسمى حروف المعاني بخلاف حروف المباني فهي حروف الهجاء
والحروف اما احادية واما ثنائية واما ثلاثية واما رباعية واما خماسية ولم يأت من الخماسية الا واحدة وهي لكن للاستدراك
﴿ اسرار الحروف ﴾ يعزو مؤلفو العرب للحروف اسرارا خفية وتأثيرات مادية ولا نتعرض لهذه الدعوى بتصديق ولا تكذيب لأن الممكنات لا تحصر. وما خفي عنا من قوى الاشياء اكثر مما ظهر ونكتفي بأن ننقل في ذلك شيأ مما كتبه العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه قال رحمه الله :
علم اسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة

فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه
وزعموا أن الكمال الاسمائي مظاهره أرواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف وأسرارها سارية في الاسماء فهي سارية في الاكوان على هذا النظام . والاكوان من لدن الابداع الاول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسراره فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيها تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارها وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية في الاكوان ثم اختلفوا في سر التصرف الذى في الحروف ماهو فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى اربعة
اصناف كالعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصريف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير الى نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر . فالالف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب ، ثم ترجع كذلك على التوالي من الحروف والعناصر الى أن تنفد فتعين لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم والفاء والسين والذال ، وتعين لعنصر الهواء سبعة ايضا الباء والواو والياء والنون والضاد والتاء والظاء وتعين لعنصر الماء أيضا سبعة الجيم والزاي والكاف والصاد والقاف والثاء والغين وتعين لعنصر التراب ايضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والخاء والشين
والحروف النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حسا أو حكما كتضعيف قوى المريخ في الحروب والقتل والفتك . والمائية أيضا لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا أو حكما

كتضعيف قوي القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذى في الحروف للنسبة العددية فان حروف ابجد الدالة علي اعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها من اجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها ايضا كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها علي الاثنين كل في مرتبة فالباء علي اثنين في مرتبة الآحاد والكاف علي اثنين في مرتبة العشرات والراء علي اثنين في مرتبة المئين وكالذي بين الدال والميم والتاء لدلالتها علي الاربعة وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف . وخرج للاسماء اوفاق كما للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذى يناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لاجل التناسب الذى بينهما فاما سر التناسب الذى بين الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فامر عسر علي الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف

قال البوني ولا تظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي . وما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا

وقد يظن ان تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتاثيره علي ماحققه اهله انه قوى روحانية من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر باسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائيه وأرضية ومائية ونارية حاصلة في جملتها تحيل وتصرف ماحصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الي صورتها وكذلك الاكسير للاجسام المعدنية كالخميرة تقلب المعدن الذي تسرى فيه الي نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد في جسد لان الاكسير اجزاؤه كلها جسدانية ، ويقولون موضوع الطلسم روح في جسد لانه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع السفلية جسدية والطبائع العلوية روحانية

وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الاسماء بعد أن تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كله انما هو للنفس الانسانية والهمم البشرية أن النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات الا أن تصرف أهل الطلسمات انما هو في استنزال روحانية الافلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية حتي يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الاحالة والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف أصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الالهي والامداد الرباني فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج الى عدد من القوي الفلكية ولا غيرها لان مدده أعلا منها ويحتاج أهل الطلسمات الي قليل من الرياضة تفيد النفس قوة علي استنزال روحانية الافلاك وأهون بها وجهة ورياضة بخلاف أهل الاسماء فان رياضتهم هي الرياضة الكبري وليست بقصد التصرف في الاكوان اذ هو حجاب وانما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فان خلا صاحب الاسماء من معرفة اسرار الله وحقائق الملكوت الذى هو نتيجة المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبة الاسماء وطبائع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم اهل السيمياء في المشهور كان اذن لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب الطلسمات أوثق منه لانه يرجع الى اصول طبيعية علمية وقوانين مرتبة. واما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف الذي يطلع به علي حقائق الكلمات وآثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجه وليس له في العلوم الاصلاحية قانون برهاني يعول عليه يكون حاله اضعف رتبة وقد يمزج صاحب الاسماء قوي الكلمات والاسماء بقوي الكواكب فيعين لذكر الاسماء الحسني اوما يرسم من أوفاقها بل ولسائر الاسماء أوقاتا تكون من خطوط الكواكب الذى يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني في كتابه الذي سماه الانماط وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائية وهي برزخية الكمال الاسمائي وانما تنزل تفصيلها في الحقائق علي ماهي عليه المناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقي

تلك المناسبة تقليداً فان كان عمله بمثابة عمل
صاحب الطلسم بل هو أوثق منه كما قلناه .
وكذلك قد يمزج أيضاً صاحب
الطلسمات عمله وقوى كواكبه بقوى
الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة
لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا أن
مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند
أصحاب الاسماء من الاطلاع فى احوال
المشاهدة وانما يرجع الي ما اقتضته اصول
طريقتهم السحرية من اقتسام الكواكب
لجميع مافي عالم المكونات من جواهر واعراض
وذوات ومعاني والحروف والاسماء من
جملة مافيه فلكل واحد من الكواكب
قسم منها مايخصه ويبنون علي ذلك اموراً
غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه
علي هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي
في الغاية والظاهر من حال البوني في
انماطه انه اعتبر طريقتهم فان تلك الانماط اذا
تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها
وتقسيمها علي ساعات الكواكب السبعة
ثم وقفت على الغاية وتصفحت قيامات
الكواكب اى الدعوة التي تقام له يشهد
له اما بانه من مادتها او بان التناسب الذي
كان في اصل الابداع وبرزخ العلم قضى
بذلك كله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)
وليس كل ماحرمه الشارع من العلوم بمنكر
الثبوت فقد ثبت ان السحر حق مع خطره
لكن حسبنا من العلم ماعلمنا ! انتهي

نقول ومما يحسن أن نضيفه الي هذا
الباب ماطالعناه في جريدة العلم الصادرة في
٢٣ ابريل سنة ١٩١٢ فقد جاء فيها تحت
عنوان (مشاهدة غريبة — السلاح الحاد
لايؤثر في الجسم الانساني) ما يأتي

مشاهدة غريبة
السلاح الحاد لايؤثر
في الجسم الانساني

اتصل بنا أول امس انه ستجرى تجربة
عجيبة ومشاهدة غريبة علي جسم الانسان
في عيادة بعض الاطباء فذهب احد محررى
العلم الي تلك العيادة وهناك رأى جمعاً غفيراً
منهم قليل من المصريين والاجانب رجالا
وسيدات

وفي منتصف الساعة الخامسة حضر
الي تلك العيادة مهندس مصرى وحضرة
ثابت افندى سليمان من مستخدمي الحكومة
فقدمه الدكتور بلانشي هرارى صاحب
العيادة للحاضرين وقال انه سيجرى امكم
تجربة ليس لها مثيل وعند ذلك وقف حضرة

المهندس وفي يده ورقة طولها نحو ٢٠
سنتيمتراً وعرضها نحو ١٢ سنتيمترا وقال
ان هذه الورقة تشتمل علي بعض حروف
مكتوبة بالحبر وأنا مستعد لكتابتها علي آية
ورقة أمامك اذا أردتم وسأمحو هذا الحبر
بالماء في وعاء امام أعينكم ثم اضع اليه
جانبا من الرماد وادهن به عضواً من
أعضاء اي شخص منكم بعد جفافه فلا يمكن
لسلاح ان يؤثر فيه بقطع او جرح فمن
شاء منكم ان يتقدم لاجراء هذه التجربة
على جسمه فليتقدم فاحجموا جميعا من
اجانب ووطنيين عن قبول هذه التجربة
الخطرة ولكن أحد الشبان المصريين تقدم
اخيراً وقال انه يقبل اجراء هذه التجربة
علي ساقه وبعد ان تأمل الحاضرون الورقة
المكتوبة احضر خادم الطبيب قدحا من
الماء القراح ووعاء فاخذ حضرة المهندس
يمحو الحبر من الورقة بالماء وبعد ان تلون
الماء بالحبر ولم يبق أثر للورقة وضع عليه
التراب ثم لطخ به ساق ذلك الشخص
وانتظر حتي جف وتشربه الجلد ثم امر
الاطباء ان يجربوا اسلحتهم فتقدموا اليه
واحد بعد واحد وكل منهم بيده سلاح
مثل السكين والمشرط والموسي ولم تؤثر
تلك الاسلحه التي اعتادوا استخدامها في
العمليات الجراحية أحضروا أسلحة
لم تستعمل من قبل مطلقا فكان نصيبها
نصيب الاسلحة الاولى فاستولي الدهش
على الحاضرين وهنأوا اذاك المهندس بنجاح
تجاربه المدهشة

أما الاطباء الذين كانوا يباشرون
عملية التجربة فهم حضرات الدكتور مانفريد
بناروبا والدكتور أفايو والدكتور ساكس
اما الورقة التي كتبها المهندس فكانت
فيها الحروف الآتية وهي « ل س ع م »
مكتوبة ست مرات على اوضاع مختلفة
وقد قال انها وحدها لاتكفي للغرض
المقصود بل ان السر في ثلاثة حروف أخري
لا يمكنني ان ابوح بها لاحد ولاجل ذلك
اكتبها بالماء على ظاهر الورقة وفعلا كتبها

(تفصيلات عن هذه المسألة)

وقد سأله المحرر اعطاءه تفصيلات عن
طريقة اهتدائه الي هذه المسألة فاجاب بما
يأتي

لقد بحثت طويلا عما هو الانسان وما
هو وجه تفضيله علي جميع المخلوقات فرأيت
انه جسم وعقل وامتياز العقل الذى اختص
به الانسان هو النطق ولما كان النطق يتركب

من الحروف كانت الحروف هي القوة الفعالة
في تفضيل الانسان لانها ترجمان العقل
والمعبر عن قوته الذاتية في هذا العالم
لذلك وجد موضع التأثير والتأثر
في نفس الانسان لان كلمتين ربما تنتج عنهما
تغيير دمه الي درجة مؤثرة في جسمه قد
تودي بحياته كدراً وكمداً
وكلمتان اخريان تملآنه املاً وتنعشانه
من خموله ويأسه فيأتي من الافعال ماتعجز
عنه القوى الكبيرة وهناك كلمتان اخريان
ربما اثارت الحروب التي تذهب بآلاف
من النفوس
فمن ذلك يتنتج ان اجزاء الكلام المعبر
عنها بالحروف هي روح ذلك التأثير والتأثر
الصادر عنهما لجميع الافعال علي اختلافها
وبما ان هذه الحروف عند وصولها الي
المخ بطريق الاذن تحدث هذا التأثير من
الداخل فلا بد ان يكون لها قوة اخرى
تؤثر علي الاجسام من الخارج كما نشاهد
تأثرها من الداخل
ومن هنا بدأ البحث في معرفة قوة
كل حرف منفردا والمعني المستكن فيه
وجوهر فعله في التأثير داخلا وخارجا علي
الانسان . ثم معرفة الحروف مشتركة
بعضها مع بعض وتأثيرها ايضا من الداخل
والخارج
فكانت نتيجة البحث هي معرفة
حقيقة التأثير
ولما كانت الحروف لها هذه القوة
الفعالة في كل شيء والمحركة لنظام العالم
والدافعة للانسان الي امتشاق الحسام
واطلاق الرصاص والمقذوفات فلابدان
يكون لها قوة سلبية اخري تقابل هذه القوة
الايجابية وتقي الاجسام قوة تأثير السلاح
الحاد وغيره كالرصاص
وقد كانت النتيجة من كل ذلك
استخراج الحروف المكتوبة في الورقة التي
لها ذلك التأثير العجيب في وقاية الجسم
السلاح الحاد
(العلم) ان الذي يقرأ هذه المشاهدة
لا يصدقها طبعا لذلك تقترح علي حضرة
المهندس ان يجري تجربته في احد الاندية
وعلي اشخاص متعددين وبواسطة اطباء
مختلفين

﴿شبه المنحرف﴾ هو شكل هندسي
رباعي يكون فيه ضلعان متوازيان وضلعان
غير متوازيين ومساحته تساوي مجموع
الضلعين في نصف الارتفاع

﴿حرَّقه﴾ بالنار يحرِّقه حرقا
معروف . (وحرَّقه بالمبرد) برده .
وحرَّقه يحرِّقه ويحرُقه سحقه .و(حرق
شعره) يحرَق حرقا تقطع ونسل فهو
(حرق الشعر) و(حرَّقه بالنار واحرقه
بها) بمعني حرقه . وتحرَّق الشيء بالنار
واحترق بمعني واحد
(الحارقتان) رأسا الفخذين في
الوركين وقيل عصبتان في الورك
و(الحارقة) السيف الماضي
(الحرّاقة) ضرب من السفن فيها
نيران يرمى بها العدو . و(الحرَق) لهب
النار .و(الحُرقة والحَرْقة) الحرارة
يقال (في جوفه حرقة) و(الحُرقوة)
اعلي اللهاة من الحلق
(الحرَّق) لقب رجال . وصنم
لبني بكر بن وائل

﴿الحرق﴾ الجروح المسببة
عن الحرق تكون اما من النار اوالزيت
او الماء او الحديد وغير ذلك مثل الاملاح
القلوية وهي اما ان تكون قاصرة علي اتلاف
الجلد او مصيبة العضل والعظم معا واحسن
الوسائط لمنع الاعراض التي تعقب الحرق
وضع العضو المحروق في الماء الفاتر اولائم
البارد وابقاؤه فيه مدة ساعات وان كان
المحروق جزأ عظيما من الجسم وجب وضع
الجسم كله في الماء حالا بدون تراخ ويحسن
اضافة قليل من الجير الحي علي الماء ويجب
ان لا يرفع العضو بلف بخرقة مبلولة ويداوم
علي بلها كلما جفت مدة ساعات ومتي
زال الالم بعد يومين او يوم تفتح الفقاقيع
بواسطه دبوس ثم يغطي العضو بخرقه
مدهونة بمرهم بسيط اوزيت .والجروح
الكبيرة يجب احضار الطبيب لها بسرعه
فانه تصحبها اعراض شديدة يلزم تلافيها
يوجد وسائط اخرى ظهرت فائدتها
مثل دهن الجزء المحروق بزيت الزيتون
او الكتان او الدهن ومما يفيدان يوضع
عليه عجين البطاطس او زلال البيض
مضروبا في ملعقة سمن فتوضع علي قماش
نقي ويربط بها الجرح . ومما ينفع ايضاً ذر
الدقيق علي الجرح او مسحوق الارز ثم
تغطيته بالقطن . وهناك طريقه ابسط
للجراح الخفيفة وهي دهنه بطبقة من
زلال البيض وتركه حتى تجف

﴿الحرَّاقة﴾ هي ماتسمى
المنفطة وهي تستعمل في الطب لتجذب
الاخلاط الفاسدة وتخرجها الي الظاهر

وهي تحدث تصريفا لمرض باطني كان كما يحصل في التهاب المخ والرئة والرمد وغيرها . وهي توضع في الجزء المتألم من الجسد فتوضع علي الصدر في الامراض الصدرية وعلي البطن في الامراض البطنية وبعد وضعها توضع عليها خرقة وتثبت برباط وتبقى في الصيف مدة اثنتي عشرة ساعة الي أربع عشرة وفي الشتاء من اربع عشرة ساعة الى عشرين ثم ترفع فيوجد محلها منتفطا بقدر سمنها فيقص الجلد بمقص ليتزل ما في باطن الجلد من المصل ويوضع محلها ورقة سلق مدهونة بزيت مضروب بالبيض أو بمرهم بسيط ومن خاصية الحراقة التأثير علي اعضاء البول فمتى حدث ذلك يسقي المريض جرعة مضافا عليها قمحات قليلة من الكافور

﴿ حَرَكَ ﴾ يحرك حَرْكا وحركة . ضد سكن

(حرّكه) فتحرك) معروف

(الحَرَاك) الحركة

﴿ حَرَمَه ﴾ نصيبه يحرمه وحرمه اياه يحرمه حِرْمانا منعه اياه

(حرم عليه الشيء) يحرم امتنع عليه

(حَرُمَ عليه الشيءُ) يحرم حُرْما وحُرُما امتنع عليه

(حرّمه) جعله حراما وهو مثله (أحرمه)

(أحرم) دخل في الحَرَم. ودخل في الشهر الحرام . وأحرم الرجل للحج او للعمرة اى دخل في عمل يحرم عليه فيه ما كان حلالا (انظر حج)

(احترمه) راعى حرمته (وتحرّم منه) تمنع

(التحرام) ضد الحلال

(البلد الحرام) مكة لانه يحرم فيها القتال . و(المسجد الحرام) مسجد مكة

(البيت الحرام) الكعبة وهي مسجد كان بناه ابراهيم عليه السلام حين جاء بلاد العرب فبقي الي ان امرنا الله بالحج اليه للاجتماع حوله علي كلمة جامعة هي كلمة الحق

(بنو حرام) قوم بالبصرة النسبة اليهم حرامي

(الحُرْم) الاحرام بالحج يقابله الحل

(الحرَم) يطلق علي حرمة مكة ويقابله الحيل وهي مواضع محددة خارج مكة خارجها حل وداخلها حرم جمعه احرام.

و(الحرَم) ايضا ما يحميه الرجل ويقاتل عنه

(الحُرُم) الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وهي حُرُم لان العرب حرمت فيها القتال

(الحِرْمان) ضد الرزق

(الحُرْمة) مالا يحل انتهاكه والذمة

(حُرْمة الرجل) حرمه وأهله جمعه حُرَم

(الحُرُمة) الحُرْمة جمعها حُرُمات

(الحريم) ما حرم فلم يمس . وكل ما تلزم حمايته . وحريم النهر ما حوله من مصالحها جمعه حُرُم

(المَحْرَم) الحرام جمعه محارم «هو مَحْرَم منها» اى لا تحل له

(المحارم) ما يحرم من كل شيء

(المحْرَمة) مالا يحل انتهاكه وما تلزم حمايته

﴿ الحَرْمل ﴾ حب كالسمسم له خواص طبية واحدته حَرْمَلة

﴿ حَرَنَ ﴾ الحصان يحرُن حرونا وحرانا وقف لم يطع. ويقال حرُن يحرُن أيضا

(الحَرُون) الذي لم يطع من الدواب

(حَرّان) بلدة ما بين النهرين

﴿ الحرّاني ﴾ هو أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد كان تاجرا وله في الحديث السماعات العالية واليه الرحلة من أقطار الارض توفي سنة « ٤٩٦ » ه ببغداد

﴿ حَرَى ﴾ يحرى حريا . عسى

(هو حَرِيّ بكذا) اي جدير به جمعه حريون

(هو حَرٍ بكذا) أي جدير به

(الأحْرَى) الاولى

(اما أحراه بكذا) أي ما أولاه به

﴿ حزبه ﴾ الامر يحزُبه حَزْبا اصابه و (حزّبهم) جعلهم احزابا

(حازبه) نصره

(تحزّبوا) صاروا احزابا

(الحازب) الامر الشديد

(الحِزب) الطائفة . والورد من القرآن جمعه احزاب

﴿ حزب ﴾ تطلق هذه الكلمة الآن علي الجماعات السياسية المختلفة المبادىء في الامة الواحدة كحزب المحافظين وحزب الاحرار في انجلترة

لم يكتب الكاتبون في شيء قبلهم

ماكتبوا في الاحزاب ومبادئها وان هذه الجرائد اليومية التي تملأ كل يوم بالالوف المؤلفة من المقالات والخطب لاتدور الاعلي محاورة هذه الاحزاب السياسية ولا تنطق الا بألسنتها

الكتب الموضوعة في تاريخ الاحزاب ومبادئها كثيرة أشهرها كتاب (نظرية الاحزاب السياسية) تأليف روهمر ذهب هذا المؤلف انه تتميز في كل هيئة اجتماعية أربعة أحزاب سياسية كبيرة تقابل أربعة أدوار حياة الانسانية وهي حزب الراديكا ليسم أو الاطفال وحزب الاحرار أي الشبان وحزب المحافظين أي الرجال المكتهلين وحزب الاطلاقيين وهم الشيوخ

حزب الاطلاقيين لا يمتبر ارتقاء لحزب المحافظين بل هو شكل يوجد في كل من الاحزاب المختلفة كحزب الراديكا ليسم المتطرفين ويمكن حصر مرامي جميع الاحزاب في هذه الكلمات. التقدم الوقوف التقهقر. هذه هي المرامي الرئيسية للاحزاب المتنوعة ويدخل بينها أشكال ذات فروق ضعيفة، أشكال لاتحصي تحمل كل منها اسما خاصا به يتميز به عن سواه

للاسماء التي تعطي للاحزاب أهمية كبيرة فانها تدل علي غرض الحزب ومقصده وعلي الجهاد الذي يبذله بل ويدل علي الامور التي يحبها ويدحضها فمثلا اسم حزب التقدم أو النظام الادبي يشير من طرف خفي الى أنه ينافي الثورة وقلب النظام الحاضر

أما اذا كانت الاسماء معطاة من الاحزاب المعارضة فتكون عبارة عن جمل سباب واهانة. فان المحافظين يذكرون بكل كدر ان خصومهم سموهم بالمحدود ويذكر الجمهوريون كذلك ان مناظريهم دعوهم بشراب الدماء ولكن هذه الالقاب الساقطة لاتحط من مقامات الاحزاب ذات الاغراض العالية بل ربما ضرت بخصومهم وهل يضير الحزب الجمهوري في فرنسا ان يتبزه الحزب الملكي بالالقاب؟

الاسماء ضرورية للاحزاب السياسية ويجب أن تكون تلك الاسماء دالة علي معاني قوية لتكون تلك من بعض الدعائم التي تقوم عليها الجماعة. ثم يجب أن يكون للحزب نظام صارم يقوم به رجال مخلصون ذوو ارادة صحيحة والاانصار حزبا خفيفا نزقا لا ينتج في عالم السياسة الا آثار سطحية

ولا يعقل أن يتغلب حزب علي حزب الا بالنظام حتي يمكن أن يقال ان الفوز السياسي من حظ الحزب الاكمل نظاما

قد كان المسيو تيير السياسي الفرنسي الخطير يقول سنة ١٨٧١ ان الفوز في السياسة نصيب الأعقلين ولكن استقراء الحوادث القديمة والحديثة دلت علي ان الغلبة للاكثرين نظاما من المتحزبين

ولكن ما كنه هذا النظام الذي تعلق عليه غلبة الحزب علي خصومه؟ تقول دائرة معارف لاروس هو الطاعة العمياء لرؤسائه هنا تعترض المتحزبين عقبة قوية وهي صعوبة المتحزبين لاقامة الجمهورية أو نشر المبادىء الدستورية أن يخضعوا لرئيس واحد تلك الطاعة العمياء المرجوة. فان ساغت تلك الطاعة للاحزاب الملكية فلا يمكن ان تسوغ لسواها من الاحزاب الحرة الجمهورية واذا كان الامر كذلك وجب أن ينخذل الجمهوريون ويفوز الملكيون لامحالة

قالت دائرة معارف لاروس: نعم وقد قهر الملكيون الجمهوريين مرارا عديدة لهذا السبب عينه. ولكن حدث مايعتبر عهداً جديدا في تاريخ الديموقراطية. ولذلك فان الجمهوريين الذين اعتادوا أن يتنازعوا علي

التوافه من الامور خضعوا هذا النظام الصارم عقب ثورة سنة ١٨٧٠ فقلل أكثرهم صخبا من حدته، وأضعف من سورته تحقيقا لنفسه الفوز مع كثرة عدده هل هذه الطاعة المطلوبة للرؤساء مما يمكن أن تنطبق علي الحق نظريا؟

تقول دائرة معارف لاروس: نعم فليس مما يضير أن يتحد الجماعة علي اطاعة رئيس مدبر عاقل جدير بتلك الثقة المودعة فيه

اذا كان حقا ما تقوله دائرة معارف لاروس فلا يستطيع كل انسان أن يكون تابعا لحزب سياسي بل من الناس من يكون تابعا لكل حزب بالنسبة لكل حسن فيه. نعم يصعب جداً علي رجل يقدس الحق ويحبه ويعتبره روح وجوده ووجود العالم كله أن يطيع رئيس حزبه فيما يعتقد انه غير حق أو دسيسة ضد حزب آخر ليسقطه. بل يصعب جدا علي ذلك الرجل ان يتبع طائفة فوزها السياسي معلق علي سلسلة افتراءات وتدليسات وأحابيل تقول هذا لان الجرائد المتعارضة للاحزاب المختلفة تري ان فوز حزبها لا يكون بتضافر كتابها علي أحقاق الحق ولو جاء من أعدي الاعداء وازهاق الباطل ولو صدر من أقرب

الأقربا، بل ان غوزه يكون بالتقول علي
خصومها والتجرم علي مناظريها وازهاق كل
حق يصدر منهم وبذل الجهد في اظهار كل
كمال لهم نقصا وكل محمدة مذمة . ومثل
هذه الخطة لا يرضاها الرجل الذي وصفنا
خلائقه وهي بخطة متعصبة صبيان المكاتب
اشبه منها بسيرة الرجال الكاملين

- هذه سيرة كل احزاب العالم فان
محافظي الانجليز يتهمون احرارهم بأشنع
التهم ويصورونهم علي افظع الصور وكذلك
الحال بين الجمهوريين والديموقراطيين في
الولايات المتحدة وبين الشعبيين
والمحافظين في تركيا .

- ألا يمكن ان تقوم الاحزاب علي
خطة العدل المطلق والحق الصراح
والاخلاق الفاضلة ؟

- كيف لا يمكن ذلك ، هل العدل
والحق والاخلاق الادعامات الحياة وروح
النظامات؟ ان ماتشاهده من قيام الاحزاب
المصرية على نقيض هذه الاصول هو لأن
القائمين بها ليسوا علي شيء او علي شيء
ضعيف منها فسيرة الاحزاب هي سيرة
آحادها الشخصية مكبرة فاذا جاء اليوم الذي
يبلغ الانسان فيه كماله المرجو له كانت احزابه
علي طريقته اغراضها العدل والحق الصراح
واسلحتها الاستقامة والاخلاق الفاضلة

(الاحزاب المصرية) تكونت في مصر
ثلاثة احزاب في سنة (١٩٠٧) فأولها
تكونا حزب الامة وهو عبارة عن جمهور
من اعيان البلاد وبعض المحامين ومبدأه
بذل الجهد لتحصل الامة علي الكفايات
الضرورية لها في ميدان الحياة السياسية
والاجتماعية والاستقلال التام، وقد رأس
هذا الحزب محمود باشا سليمان من اعيان
الاقاليم وانشئت له جريدة دعيت
(الجريدة) لتعبر عنه

ثم تلاه الحزب الوطني تحت رئاسة
مصطفى كامل باشا وقد جمع هذا الحزب
عددا جما من الفلاحين والصناع والشبان
وبعض المحامين والاطبا ومبادئه الرئيسية
الاستقلال والدستور وبقاء مصر تابعة لتركيا
كما نصت عليه معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠
وكان لسان حال هذا الحزب جريدة اللواء
ثم لما مات رئيس الحزب حدث شقاق بين
ورثته ورجال الحزب افضى الي تأسيس
الحزب لجريدة جديدة هي جريدة العلم

ثم جاء حزب الاصلاح علي المبادئ
الدستورية بعد هذين الحزبين ومبدأه

الرئيس مطالبة انجلترة بالوفاء بعهودها
ووعودها من اعداد مصر تدريجا للحكم
الذاتي . أسس هذا الحزب الشيخ علي
يوسف وجعل لسان حاله جريدة المؤيد
وقد تغيرت حالة مصر بعد سنة ١٩١٩
وتبدلت حالة الاحزاب مما سنلم به هنا

﴿غزوة الاحزاب﴾ هي غزوة
مشهورة نصر الله فيها رسوله علي جماهير
من أعدائه تحزبوا عليه فهزمهم الله كل
ممزق. وتفصيل هذا الاجمال: ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم غزا بني النضير
وهم طائفة من اليهود كانوا يجاورون
المدينة وسبب غزوته لهم انهم نكثوا
ايمانهم وهموا بقتل رسول الله غيلة
فقصدهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
بطائفة من أصحابه وأجلاهم عن بلادهم
فنزل بعضهم بخيبر وبعضهم باذرعات من
الشام .

لم يقر لبني النضير قرار بعد جلائهم
عن بلادهم بل كانت تنازعهم أنفسهم الى
مناجزة النبي صلي الله عليه وسلم والأخذ
بثار أنفسهم فذهب جمهور من أكابرهم
الي قريش وحرضوهم علي حرب المسلمين
ووعدوهم بمساعدتهم وتأليب العرب معهم
فلبت قريش طلبهم . ثم توجهوا صوب
ديار بني غطفان وأخبروهم بأن قريشا
تتأهب للحرب وطلبوا اليهم أن يحتذوا
حذوهم فأجابوا ملتمسهم

تجهزت قريش وجمعت قضها وقضيضها
تحت رئاسة أبي سفيان بن حرب وكان
عددهم أربعة آلاف مقاتل صاحب رايتهم
عثمان بن طلحة العبدري وتجهزت غطفان
برأسها عيينة بن حصن وكان معه الف
فارس. وتجهزت بنو مرة برأسهم الحارث
بن عوف المري وهم أربعة آلاف وتجهزت
بنو أشجع برأسهم أبو مسعود بن رخيلة ،
وتجهزت بنو سليم برأسهم سفيان بن عبد
شمس وهم سبعمائة وتجهزت بنو أسد
برأسهم طليحة بن خويلد الاسدي وكانت
عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة
أبي سفيان بن حرب قائد قريش

لما بلغ رسول الله أمر هذه الجموع
الكثيفة جمع أصحابه واستشارهم في وجوه
الدفاع وفي أيهما أفضل الخروج اليهم أم
انتظارهم في المدينة فأشار عليه سلمان
الفارسي أن يحفر خندقا حول المدينة وهو
أمر لم يعهده العرب لذلك العهد. فاستحسن
رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الرأي

الاعداء.

فأراد النبي صلي الله عليه وسلم ان يصالح عيينة بن حصن قائد غطفان على ثلث ثمار المدينة جزاء ان ينسحب مع قومه فأبى الانصار ذلك قائلين انهم لم يكونوا ينالون منا قليلا من ثمرنا ونحن كفار أفبعد الاسلام يشاركوننا فيها

بينما المسلمون في هذا الامر المريج اذ أقبل علي النبي نعيم بن مسعود الاشجعي مسلما وهو صديق قريش واليهود وبني غطفان . فقال يارسول الله اني قد أسلمت وقومي لا يعلمون فمرني بأمرك لأساعدك فقال له أنت رجل واحد وماذا عسى ان تفعل ولكن اخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة

فخرج من عنده وقصد بني قريظة فلما رأوه أكرموه والتفوا حوله فقال لهم يابني قريظة تعرفون ودى لكم وخوفي عليكم وأني محدثكم حديثا فاكتموه عني قالوا نعم فقالوا لقد رأيتم ما وقع لبني قينقاع والنضير من اجلائهم وأخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا مثلكم فهم اذا رأوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا الى بلادهم وأما أنتم فتساكنون الرجل (يريد رسول الله) ولا طاقة لكم بحربه وحدكم فأري ان لا تدخلوا في هذه الحرب حتي تستيقنوا من قريش وغطفان انهم لن يتركوكم ويذهبوا الي بلادهم بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم

فاستحسن بنو قريظة اقتراحه وعدوه نصيحة لهم وأجاروه الي ذلك ثم قام من عندهم وذهب الى قريش وقابل قادتهم وقال لهم : أنتم تعرفون ودى ومحبتي اياكم واني محدثكم حديثا فاكتموه عني ، قالوا نفعل ، فقال لهم ان بني قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم ان ترجعوا وتتركوهم معه . فقالوا له أيرضك ان نأخذ جما من أشرافهم ونعطيهم لك وترد جناحنا الذي كسرت يريد بني النضير فرضي بذلك منهم وها هم مرسلون اليكم فاحذروهم ولا تذكروا مقالتي لكم حرفا

ثم قصد بني غطفان وقال لهم مثل ماذكر لقريش فأرسل أبو سفيان وفدا الى بني قريظة يدعوهم للقتال غدا فأجابوا انا لا نستطيع أن نقاتل في السبت ولم يصبنا ما أصابنا الا من اعتدائنا فيه . ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتي تعطونا رهائن منكم كيلا تتركونا

وامر اصحابه بحفر الخندق في الجهة الشمالية من المدينة ما بين الحرة الشرقية الي الحرة الغربية وهي التي يسهل علي جيش المشركين غشيان المدينة منها اما باقي جهاتها فكانت محاطة بالنخيل والبيوت ويصعب علي المحاربين الكر والفر فيها

شرع المسلمون في حفر ذلك الخندق وعانوا في عملهم مشاق كبيرة وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعمل في مقدمتهم

وكانت تعبئة جيش الصحابة تنحصر في انهم أقاموا جنودهم في الجهة الشرقية مسندين ظهورهم الى جبل سلع وهو مطل علي المدينة وكانت عدتهم ثلاثة آلاف مقاتل. وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ولواء الانصار مع سعد بن عبادة

اما جيش قريش فكان معسكرا في مجمع الاشيال واما جنود بني غطفان فنزلت جهة جبل احد . ولما اشرف المشركون علي الخندق تعجبوا من صنعه لانهم ما كانوا يعرفونه ووقفوا دونه واخذوا يرمون المسلمين بالسهام فلما طال مقامهم علي غير جدوي حملت الشجاعة بعضهم الي اقتحامه فاقتحمه عكرمة بن ابي جهل وعمرو بن ود وجماعة آخرون من اهل الجرأة والاقدام فبرز علي بن أبي طالب لعمرو بن ود فقتله وهرب من كان معه وهوي في الخندق نوفل بن عبد الله فاندقت عنقه .

واضطر المسلمون لحراسة الخندق ليلا ونهارا وأظهر المنافقون الخور حتي قالوا كما حكاه الله عنهم (ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا) ونكصوا علي أعقابهم بحجة ان بيوتهم عورة وهم يخشون أن يقتحمها المشركون عليهم، قال تعالي (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا)

طال أمد الحصار فتضايق من في المدينة وانتهز المنافقون هذه الفرصة فقالوا ماسولت لهم نفوسهم ومما زاد الطين بلة ان حيي بن أخطب سيد بني النضير وهم اليهود الذين أجلاهم رسول الله عن بلادهم توجه الى أسد القرظي سيد بني قريظة وهم من اليهود أيضا فحسن له أن ينقض العهد الذي اعطاه لرسول الله صلي الله عليه وسلم .

فأطاعه كعب بن اسد وبلغ الخبر رسول الله فأرسل مسلمة بن اسلم وزيد بن حارثة في ثلاثمائة لحراسة المدينة وأرسل الزبير بن العوام يستجلي له الخبر فذهب وعاد مخبرا بأنهم ينوون الشر فزلزل المسلمون زلزالا شديدا لتفاقم الخطوب وتزايد عديد

رن تذهبوا الي بلادكم

فتحققت قريش وغطفان من صدق نعيم بن مسعود وتفرقت القلوب فخشي بعضهم غائلة بعض

هذا وكان عليه الصلاة والسلام مجتهدا في تقوية مركزه ود اربه فهبت ريح باردة في ليلة مظلمة فخاف المشركون ان يتحد اليهود مع المسلمين ويداهموهم في تلك الليلة الليلاء فعزموا علي الرحيل قبل أن يصبحوا

فلما سمع رسول الله الضوضاء في جيش العدو قال لاصحابه لابد من أمر حدث بين القوم فمن منكم يكشف لنا خبرهم فسكتوا حتي كرر ذلك ثلاثا ، وكان فيهم حذيفة بن اليمان فقال له النبي صلي الله عليه وسلم تسمع صوتي منذ الليلة ولا تجيب

فقال يارسول الله البرد شديد فقال اذهب في حاجة رسول الله واكشف لنا خبر القوم فخرج وتلطف في الاستكشاف وجاء بجلية الخبر وهو ان القوم قد عزموا علي الرحيل

عزموا علي الرحيل وقد بلغ من خوفهم ان قائدهم أبا سفيان كان يقول لهم ليتعرف كل منكم أخاه وليمسكه بيده حذرا من أن يدخل بينكم وقد حل عقال بعيره يريد أن يبدأ بالرحيل وترك خالداً بن الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتي لايدهموا من ورائهم وازاح الله عن المسلمين هذه الغمة . وقد سمى الله هذا الرحيل نعمة علي المسلمين وقد جاء نص ذلك في القرآن وهو :

«ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليكم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهي بعورة ان يريدون الا فراراً . ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً ، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لاتمتعون الا قليلا الى أن قال الله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ، ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما »

﴿ حزبل ﴾ الحزبل المرأة الحمقاء . وقيل العجوز المتهدمة

(الحبزون) العجوز

﴿ حزر ﴾ الشيء يحزره ويحزُره حزرا قدره بالظن

﴿ حز ﴾ الشيء يحُزه حزا قطعه يقال (ليس فيهم من يحز علي شرف فلان) أي ليس فيهم من يزيد عليه . ومثله (أحز)

(حزز أسنانه) جعل فيها اشرا . و(حازه) استقصاه و(تحزز) تقطع . و(احتز) انقطع . و (حوازّ القلوب) هي الامور التي تحز فيها . و(الحزاز) الهبرية التي تسقط من الرأس شبه النخالة

(الحزة) وجع في القلب من غيظ ونحوه . (والحز) الحين والوقت والغامض من الارض . والرجل الغليظ الكلام . و(الحزّة) ألم في القلب من الغيظ والحالة المنكرة و(التحزز) تور لحز و(المحزّ) أثر الحز

﴿ حزق ﴾ الحار يحزق حزقا حبق . و(حزق الرجل الرباط) جذبه بشدة . و(حزق الشيء) عصره وضغطه و(تحزق) تجمع وتقبض . و (الحيزق الجماعة والحزق والحزقة) القصير والسيء الخلق و(التحزيقة) الجماعة و(المتحزق) البخيل المشدد (حزقيال) من أنبياء بني اسرائيل

﴿ حزم ﴾ الشيء يحزمه حزما شده . و(حزم يحزم حزامة وحزومة) ضبط أمره وأخذ بالثقة فهو حازم وحزم جمعه حزمة وحزماء . و(احزم الفرس) جعل له حزاما . و(تحزم واحتزم) تلبب أي شد وسطه بحبل و(الحزام) معروف و(الحزم) الاخذ بالثقة . وما كان من الارض أغلظ من الحزن و(حزمي) بمعنى والله . و(الحزمة) من الحطب وغيره معروفة و(الحزيم) وسط الصدر جمعه حزم واحزمة و(الحيزوم) وسط الصدر والغليظ من الارض جمعه حيازيم

﴿ابن حزم﴾ هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن حلب بن معدان بن صفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى وجده يزيد أول من أسلم من أجداده .

قال ابن خلكان: واصله من فارس وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في الجانب الشرقي منها . وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه، مستنبط للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل الي مذهب أهل الظاهر . وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك . متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيراً وسمع سماعا جما والف في فقه الحديث كتابا سماه الايصال الي فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام في غاية التقصي وايراد الحجج وكتاب في الفصل والملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله علي أبواب الفقه وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض . وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض مابأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه . وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني

وكان أديبا شاعراً طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب . ومات بعد الاربعمائه . ذكر ذلك بن ماكولا في كتاب الاكمال في باب الكتاني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحيدى . وله

كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا

وقال ابن بشكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار .

اخبر ولده ابو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تآليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل علي قريب من ثمانين الف ورقة

وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحيدى مارأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر علي البديهة اسرع منه .

ثم قال انشدني لنفسه :

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي
فروحي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معني
له سأل المعاينة الكليم

وله ايضاً في المعنى :

يقول اخي شجاك رحيل جسم
وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن
لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره ايضا :

وذي عذل فيمن سباني حسنه
يطيل ملامي في الهوى ويقول
افي حسن وجه لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظالما
وعندي رد لو اردت طويل
الم تر اني ظاهري وانني
علي مابدا حتي يقوم دليل

وروى له الحافظ الحيدي ايضا :

اقمنا ساعة ثم ارتحلنا
ومايغني المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع
اذا ماشتت البين اجتماعه

وقال الحيدى ايضا انشدني ابو محمد علي بن احمد بن حزم يعني المذكور لعبد الملك بن جهور :

ان كانت الابدان بائنة
فنفوس اهل الظرف تأتلف
يارب مفترقين قد جمعت
قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين ابي الوليد سليمان

الباجي المذكور في حرف السين مناظرات
وما جريات يطول شرحها . وكان كثير
الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم
احد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف
لفقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا قوله
وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا
سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن
الدنو منه والاخذ عنه فاقصاه الملوك وشردوه
عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفي
بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان
سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه توفي
في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور
رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع
الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ
شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس
العريف المتقدم ذكره كان لسان ابن حزم
وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين
وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الائمة
كانت وفاة والده ابي عمر احمد في ذي القعدة
سنة اثنتين واربعمائة . وكان وزير الدولة
العامرية وهو من أهل العلم والادب والخبر
والبلاغة . وقال ولده ابو محمد المذكور
انشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي
رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها

الى أن قال ابن خلكان
وكان لابي محمد المذكور ولد نبيه سري
فاضل يقال ابو رافع الفضل بن ابي محمد علي
وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب
اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان
المعتمد قد غضب على عم ابي طالب عبد
الجبار بن محمد بن اسماعيل بن عباد وهم
بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال
لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك
الطوائف من قتل عمه عند اهمه بالقيام عليه
فتقدم ابو رافع المذكور وقال ما نعرف ايدك
الله الا من عفى عن عمه بعد قيامه عليه وهو
ابراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس
فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم احضر عمه
وبسطه واحسن اليه . قتل ابو رافع المذكور
في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد في يوم
الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين
واربعمائة

الحازمي هو ابو بكر محمد بن
ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن
عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب

بزين الدين . كان أحد الحفاظ للحديث
اشتغل أول امره بحفظ القرآن ولقي بهمذان
ابا الوقت عبد الاول بن عيسى وسمع بها
من ابي منصور شهر دار بن محمد المقدسي
الديلمي وابي ذرعة طاهر بن محمد المقدسي
وابي العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة
كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين
واثق بن فضلان وغيره . وسمع الحديث
ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر
عبد الرحيم ابي عبد الخالق بن احمد بن
يوسف . وابي عبيد الله ابن عبد الله بن
شاتيل وغيرهم
ثم عنى بنفسه فارتحل في طلبه الى
عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل
وبلاد فارس واصبهان وهمدان وكثير من
بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ
هذه البلاد وغلب الحديث وبرع فيه
وله فيه وفي غيره مصنفات كثيرة . منها
الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل
في مشتبه النسبة . وكتاب العجالة في النسبة
وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في
الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب
سلسلة الذهب فيما رواه احمد بن حنبل عن
الامام الشافعي وشروط الائمة الخ
استوطن بغداد وتوفي بها سنة اربع
وثمانين وخمسمائة وكان ميلاده سنة ثمان او
تسع واربعين وخمسمائة

حزن — يحزن حزنا . ضد سر
وحزنه يحزنه ضد سره
(تحزّن عليه) توجع
(الحَزْن) ما غلظ من الارض جمعه
حزون
(الحُزْن) الاسم من الحَزَن جمعه
أحزان
(الحزن) الحزين والحزنان
(الحُزونة) غلاظة الارض

حسبه — يحسبه حسبا
وحُسبانا وحسابا عده
(حَسُب) يحسُب حَسَبا كان ذا
حسب
(حاسبه) ناقشه الحساب
(احتسب فلان ابنا) اى مات له
ابن
(احتسبه عند الله) اي قدمه عنده
وادخره
(الحساب) العد . و(عطاء حسابا)
اي كافيا من احسبه اذا كفاه
(أحسبه) اعطاه ما يرضيه وكفاه

(حَسْبُك هذا) أي يكفيك ويقال
(بِحَسْبِك هذا) مثله
(أعطه بِحَسَبِ جهده) اي بقدر جهده
(الحَسَب) مايعد من مفاخر الآباء
(الحُسْبان) الحساب
(الحِسْبة) الاجر والثواب جمعه حِسَب
(الحسيب) صاحب الحسب
(الله حَسِيبه) أي ينتقم منه
(الحسيب) المحاسب
(الحَسْبلة) حكاية قولك حسبي الله ونعم الوكيل

﴿المحاسبي﴾ هو أبو عبد الله الحارث ابن أسد المحاسبي كان عديم النظير في زمانه علما وعملا وحالا. وهو بصرى الاصل. قال ابو عبد الله بن خفيف: «اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحارث بن أسد المحاسبي والجنيد ابن محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطاء وعمر ابن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق» من كلامه «من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة» قيل انه ورث من أبيه سبعين الف درهم فلم يأخذها لأن أباه كان يقول بالقدر فرأي الورع في عدم أخذها مع انه كان محتاجا لدرهم منها

﴿حسده﴾ يحسُده ويحسِده حسداً وحسادة. تمنى زوال نعمته اليه
(الحاسد) جمعه حُسَّد وحُسَّاد
(الحسود) من طبعه الحسد جمعه حُسُد
(المَحْسَدة) مايدعو الى حسد

﴿الحسد﴾ يعني الاصابة بالعين. معروف عند الامم عامة ولهم في الاستعاذة منه طرق وهمية

وقال عنه العلامة ابن خلدون انه من قبيل التأثيرات النفسانية وهو تأثير في نفس المعيان عند ما يستحسن بعينه مدركا من الذوات او الاحوال ويفرط في استحسانه وينشأ من ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده. وهو جبلة فطرية اعني هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان فيها مالا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطري منها قوة صدورها لانفس صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر أو بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لايقتل وما ذلك الا لأنه ليس مما يريده ويقصده وانما هو مجبور في صدوره عنه. » انتهي

وقد أنكره العلماء الماديون ومن قلدهم من الناس ولو انصفوا لما رأوا لهم حقا في دحضه بل ان العلوم الطبيعية أصبحت اليوم تثبته وهي لاتدري. ذلك ان التنويم المغناطيسي أثبت ان لارادة الانسان على الانسان تأثيرا وذلك التأثير يظهر بالتنويم ذاته. وقد سئل المنومون عن الشيء الذي يؤثر عليهم ويدخلهم رغما عنهم فى ذلك الخدر فأجمعوا علي القول بأنهم يرون وهم في تلك الحالة أشعة تنبعث من فم المنوم فتجبرهم علي ملازمة ماهم فيه وعلي التأثر بارادتهم وقد شوهد امكان التأثير بالارادة علي الشخص وهو غافل لايدري مايفعل به فقد جاء في تقرير الدكتور هريسون الذي قدم لجمع العلماء الفرنسي ان جمعية امتحان التنويم المغناطيسي قد اجتمعت في غرفة المسيو «بورديه» ولما حضر المسيو «فوساك» المنوم امر أن يلازم غرفة مجاورة لغرفتهم وان ينوم رجلا فيهم اسمه كلوز علي غير علم منهم فابتدأ المنوم في تركيز «ارادته» بينما كان كلوز لاهيا لايدرى ماذا يراد به وبعد مضي أربع دقائق رأوا تغيراً حصل في حالة الرجل ولم تمض تسع دقائق حتي دخل في خدر شديد مع ان بينه وبين منومه حائطا سميكا. لاشك ان هذا أصدق دليل يبين لنا ان «للارادة» الانسان تأثيراً عجيبا علي مايحيط بها من الاشياء. اذا سلم بهذا ولا مناص من التسليم به لأن التنويم المغناطيسي أصبح فرعا من العلوم الرسمية فقد تسنى لنا أن نقول ان الحسد ليس من المزاعم الباطلة وانما علاجه هو ماذكره الله في كتابه الكريم من الاعتصام بالله والاستعاذة به كما في سورة قل أعوذ برب الفلق لا كما يفعله الناس مما لايقره شرع ولا عقل

﴿حسر﴾ الشيء يحسُر حُسورا انكشف وحَسَرت العين كلت وحَسَر الجمل أعيا
(حَسَر الشيء) يحسُره ويحسِره كشفه
(حسِر الرجل) يحسَر حَسَرا وحَسْرة تلهف
(حسِير البصير) اعيا
(تحسَّر) تلهف و(الحسرة) التلهف

(انحسر الشيء) انكشف

(استحسر) أعيا

(الحسير) الكليل والمتلهف جمعه حسرى

﴿حسّه﴾ يحسّه حسًّا قتله

(حسّ الشيء يحسه حسًّا) شعر به

(حسّسه) جعله يحس

(أحسّه) شعر به

(تحسّس من القوم) طلب خبرهم

(الحِس) الحركة والادراك

(الحسيس) الصوت الخفي

(الحواس) المشاعر الخمس وهي البصر والشم والحس والذوق والسمع

﴿الحسّي﴾ هو مايدرك بالحس ضد العقلي والفلسفة الحسية هي الفلسفة العصرية التي معتمدها المشاعر الظاهرة وبرهانها الحوادث الوجودية الثابتة وهي ليست من توليدات عقول أبناء هذا العصر فان فلاسفة اليونان سبقونا اليها قبل نحو الفين وخمسمائة سنة وكان أرسطو فيلسوفا حسيا لا يسلم قضايا الفلسفية الا بادلة حسية عملية ثم أهملت هذه الفلسفة من عهده الى القرن السابع عشر ثم حييت بواسطة الفيلسوف الانجليزي باكون « ١٥٦٩ — ١٦٢٦ » فجاءت هذه الفلسفة شائنة غارة شعواء على دولة الاوهام والظنون فقابلها نصراء الوساوس بالاضطهاد والطعن ولكنها ثبتت بقوة الحق وكسبت الي حزبها عامة أصحاب البصر الا انها غلت بنزق بعض ممثليها فزعمت بل هم زعموا انه لاموجود الا الكون المحسوس وماعداه فخيال محض جمجمته بعض الادمغة المحبة للعجائب وجمدوا على هذا الزعم جمودا جنونيا كأنهم خلقوا الكون فعلموا مابين يديه وماخلفه حتي انهم امام الحركة الروحية التي ظهرت في أوربا الآن أصبحوا في حالة يرثى لها من شدة ما يلاقونه في كل مؤلف جديد من الازدراء والتحقير ممن كانوا بالامس مثلهم وأصبحوا يلمسون الهدى بأيديهم ، وبقي أولئك الجامدون حيث كان العالم قبل قرون محبوسين في ظلمة الحس القاصر ولئن سألتهم عما طرأ علي كبار العلماء من تغيير مذاهبهم المادية واعتناق المذهب الروحي قالوا قد أصابهم هوس ومادروا أن الهوس كل الهوس ان يعد الانسان نفسه شيأ يذكر أمام هذا الوجود الكبير ومايكفيه ذلك بل يقيس ارجاءه بفكره ويرتب عوالمه

علي قدر نظره ثم يكذب بما يراه غيره كأنه هو وحده العاقل والعالمون سواه كلهم مجانين فسبحان من قسم العقول (انظر فلسفة)

﴿حسمه﴾ يحسمه حسما قطعه

(انحسم) انقطع. والحُسام السيف القاطع

(الحُسوم) الشؤم والحسوم التمادى في العمل. قال تعالي (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حُسوما) اى متتابعات

﴿حسام الدولة المقلد﴾ هو ابو حسان المقلد بن المسيب صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب علي الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك بعده وكان سياسيا عاقلا مدبراً فغلب علي سقي الفرات واتسع ملكه ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الترك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان ينظم الشعر ويحب اهل الادب حكى ابو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانا بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا علي بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة علي الحائط فقرأتها فاذا هي :

ياقصر عباس بن عمرو ... كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو ... ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو ... دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحته مكتوب كتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدي وثلاثين وثلاثمائة. قال ابن خلكان وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي. وكان مكتوب تحت هذه الابيات ابيات اخري وهي :

ياقصر ضعضعك الزما ... ن وحط من علياء فخرك

وعا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكرا
م وقدره الموفي لقدرك

وتحت الابيات مكتوب كتبه الغضنفر ابن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلثمائة . وهذا الكاتب هو ابن اخى سيف الدولة

وتحت ذلك مكتوب :

ياقصر ما فعل الاولى
ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم
وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من
يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب كتبه المقلد بن المسيب ابن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة . وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما صنع الكرا
م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم
وشاورتهم طرا بصبرك
ولقد اثار تفجعى
يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق
بك دائب في قفو أثرك

وتحته مكتوب كتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى وأربعمائة . قال راوى هذا الكلام فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا اقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر وكان سبب وفاة حسام الدولة المقلد الذي نحن بصدد ترجمته ان وثب عليه غلام تركي فقتله سنة احدي وتسعين وثلاثمائة . وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا ثم حضر فتقلد الامر من بعده وكان له عمان أحدهما أبو الحسن ابن المسيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي أحدهما بعد الآخر فتفرد قرواش بالملك وكان ملكه يشمل بلاد الكوفة والموصل والمدائن وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر ثم رجع عن ذلك . ووصلت الغز الي الموصل ونهبوا دار قرواش فاستنجد بنور الدولة أبي الاغر دبيس بن صدقة فأنجده فاجتمعا

علي محاربة الغز فانتصر عليهم ومدحه أبو علي بن الشبل البغدادي الشاعر بقصيدة ذكر فيها هذه المعركة منها :

نزهت أرضك عن قبور جسومهم
فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا
من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه
ولقوا بيأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا وله اشعار كان ينشدها الناس منها :

لله در النائبات فانها
صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني
سيفا واطلق طرفهن غرارى

وممن مدح معتمد الدولة المذكور الطاهري الجزري وانما نذكره لانه غريب في باب الاستطراد قال :

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة
وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه
علي اولق فيه مضاء كأنه
أبو جابر في طيشه وجنونه
الي أن بدا ضوء الصباح كأنه
سنا وجه قرواش وضوء جبينه

واشرف الدين بن عنين الشاعر أبيات علي هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والثاني بالجاموس نذكرها لغرابتها قال :

البغل والجاموس في جدليهما
قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا
هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كأنما
لقيا جدال المرتضي بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر
كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث
الا رقاعة مدلويه الشاعر

حسن

يحسن وحسن يحسن حسنا جمل فهو حسن . و(حسنه) زينه و(احسن) أتى بالحسن و(حاسنه) عامله بالحسنى . و(تحسن) صار حسنا . و(استحسنه) عده حسنا و(الحسني) أى الخصلة الحسنى و(الاسماء الحسنى) أسماء الله التسعة والتسعون المشهورة

حسان بن ثابت الانصاري

كان شاعرا جليلا من أهل يثرب يكني ابا الوليد . كان مع فصاحته وبلاغته عفيف النفس شريفها ، وكان له خصلة من الشعر يسدلها بين عينيه ،وكان لسانه طويلا حتي قيل انه يبلغ به روثة انفه عاش مئة وعشرين عاما منها ستون في الجاهليه وستون في الاسلام . وكان يقال انه أشعر أهل المدن في الجاهلية

عن محمد النوفلي قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربيه وعنفقته بالحنا ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبدالرحمن يا أبت لم تفعل هذا ؟ قال لا كون كأني أسد ولغ في دم

وعن ابي عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلي الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان الي نفر فيهم ابو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس ؟ قال ابو هريرة اللهم نعم

حدث سماك بن حرب قال قام حسان فقال يارسول الله ائذن لي فيه يعني أبا سفيان ابن حرب وكان يهجو النبي صلي الله عليه وسلم وأخرج له لسانا اسود. وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد . ائذن لي فيه قال اذهب الي أبي بكر ليحدثك حديث القوم وايامهم واحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فاتي أبا بكر فاعلمه بما قال النبي صلي الله عليه وسلم . فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
فان أبي ووالدي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء

وحدث حويرية بن أسماء قال بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال امرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشفي

وعن جابر قال لما كان عام الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحمي اعراض المسلمين فقال كعب رضي الله عنه أنا يارسول الله وقال عبدالله بن

رواحة أنا يارسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يارسول الله . قال عليه السلام نعم اهجهم انت فانه سيعينك الله بروح القدس

وعن سعيد بن جبير قال جاء رجل الي ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد نصر رسول الله صلي الله عليه وسلم بلسانه ونفسه

وعن مسرق قال دخلت علي عائشة وعندها حسان وهو يقول :

حصان رزان ماتزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت له عائشه لكن انت لست كذلك . فقلت لها ايدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل (والذى تولي كبره منهم له عذاب عظيم) فقالت أما تراه في عذاب عظيم وقد ذهب بصره

وحدث مالك بن عامر بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه مار أيتم ماس بكم الساعة قال مالك فقلنا لا والله وما هو ؟ فقال حسان فاختة مرت بكم الساعة بيني وبين فارع فصدمتني او قال فزحمتني . قال فقلنا وماهي ؟ قال ستأتيكم غدا احاديث جمة فأصغوا لها آذانكم وتسمعوا . قال مالك ابن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين

وحدث العلاء بن جزء العنبرى قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال :

وكأن حافرها بكل خميلة
صاع يكيل به شحيح معدم
عاري الاشاجع من ثقيف أصله
عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفي جالس قريبا فسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الي بهذه ؟ فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ماقلت. فقال واسوءتاه وقبلها

وحدث الاصمعي : قال جاء الحرث ابن عوف الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال اجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك ان الحرث بن عوف أتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ابعث معي من يدعو الي دينك فاني له جار فأرسل صلي الله عليه وسلم معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث علي النبي صلي الله عليه وسلم وكان النبي لا يؤنب

أحداً في وجهه . فقال ادعوا الي حسان
فلما رآي الحوث أنشده:

ياحار من يغدر بذمة جاره
منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت في أصول السخبر

قال الحرث اكففه عني يا محمد أؤدي
اليك دية الخفارة وأدى الي النبي صلي الله
عليه وسلم سبعين عشراء . وقال يا محمد اني
عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره
لمزجه

وحدث يوسف بن ماهك عن أمه
فقالت كنت اطوف مع عائشة فذكرت
حسان فسبيته . فقالت بئس ماقلت
تسبينه وهو الذي يقول :

فان أبي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

فقلت اليس قد لعنه الله في الدنيا
والآخرة بما قال فيك . قالت لم يقل شيئا
ولكنه الذي قال:

حصان رزان ماتزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فان كان ماقد جاء عني قلته
فلا رفعت سوطي الي اناملي

وكان حسان بصفاته الجليلة جبانا لم يشهد
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مشهدا
قط ومن أخباره في ذلك ماحدث عبد الله
ابن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب
في (فارع) حصن حسان بن ثابت يوم
الخندق . قالت وكان حسان معنا فيه مع
النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود
فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو
قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلي
الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع
عنا ورسول الله والمسلمين في نحور عدوهم
لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا ان اتانا آت
قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودي كما
ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان
يدل علي عوراتنا من وراءنا من يهود وقد
شغل عنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل
اليه فاقتله

فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب
لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما
قال ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ثم
أخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن
فضربته بالعمود حتي قتلته فلما فرغت منه
رجعت الي الحصن فقلت ياحسان انزل اليه
فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل

قال مالي الي سلبه حاجة يا ابنة عبد
المطلب

وروي ان حسان انشد رسول الله
صلي الله عليه وسلم قوله في نفسه :

لقد غدوت امام القوم منتطقا
بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابغة
فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله فظن حسان انه
ضحك من صفته نفسه مع جبنه

كانت لحسان بنت شاعرة فأرق ليلة
فعن له الشعر فقال :

متاريك اذناب الامور اذا اعترت
اخذنا الفروع واجتثثنا اصولها

ثم انقطع فقالت ابنته كأنك اجبلت
اي انقطعت قال اجل قالت افاجيز عنك؟
قال وعندك ذلك؟ قالت نعم. قال فافعلي
فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا
كرام يعاطون العشيرة سولها

فحمى الشيخ فقال :

وقافية مثل السنان رزئتها
تناولت من جو السماء نزولها

فقالت :

يراها الذي لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال لا قلت شعرا وأنت حية .
قالت أو أؤمنك قال وتفعلين؟ قالت نعم،
لا قلت شعراً وأنت حي

وقال ان احسن بيت قاله :

وان امرأ يمسي ويصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

توفي رحمه الله سنة (٥٤)هـ

الحسن بن علي هو ابن بنت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبوه أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب ولد قبل الهجرة
النبوية بست سنين بويع له بالخلافة ثم
مات والده ومكث بها ستة أشهر فلم
تهدأ الفتنة التي كانت بين أنصار معاوية
وأنصار علي فرأى ان من مصلحة المسلمين
ان يتنازل له علي شرط ان يكون هو ولي
عهده فرضي معاوية فتوفي الحسن في
خلافة معاوية سنة (٤١)هـ

الحسين بن علي هو شقيق
الحسن المتقدم ذكره ليث بعد موت أخيه
حتي تولي الخلافة يزيد بن معاوية فلحق
بمكة هو وعبد الله بن الزبير علي جيش
يزيد الذي وجهه لقتاله واعلن الخلافة

لنفسه بمكة واما الحسين فقد كاتبه اهل الكوفة ليبايعوه فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لاخذ البيعة فبايعه نحو ثلاثين الفا فولي يزيد الكوفة عبدالله بن زياد فقبض علي مسلم بن عقيل وامر بقتله فسار الحسين الى العراق وحصلت بينه وبين والي الكوفة عبد الله بن زياد حرب انهت بقتله فحملت رأسه الى يزيد فغضب لذلك وصرح بأنه ما كان يحب قتله وتألم لذلك جدا وكان عمر الحسين ٥٥ سنة ودفنت رأسه بالمدينة وقيل بعسقلان قبل ثم نقلها ابو طلائع بن رزيك وزير احد الخلفاء الفاطميين الى القاهرة وبنى عليها المسجد الحسيني المشهور

﴿ الحسن البصري ﴾ كان من علماء التابعين وكبرائهم جمع العلم والعمل والعبادة قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت افصح من الحسن البصرى ومن الحجاج بن يوسف الثقفى. فقيل له فأيهما كان افصح قال الحسن . ومن كلامه : « ما رأيت يقينا لا شك فيه شبه بشك لا يقين فيه الا الموت » وكان اكثر كلامه حكما وبلاغة توفي بالبصرة سنة (١١٦) ويروي انه اغمي علي الحسن عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم

قيل رأي الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه ما رأيت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا

﴿ الحسن ﴾ بن الصباح البزار هو ابو علي الواسطي نزيل بغداد وهو من علماء الحديث المشهورين كان عابدا كثير النسك فاضلا توفي سنة (٢٤٩) ه

﴿ حسان ﴾ بن عطية المحاربي الدمشقي كان من ثقات علماء الحديث وكان فقيها عابداً توفي بعد سنة (١٢٠) ه

﴿ الحسن ﴾ بن عبد الله العسكرى هو مؤلف جمهرة الامثال توفي سنة (٣٩٥) ه

﴿ الحسن ﴾ العتكي المعروف بالسكرى جمع شعر الشعراء الهذليين توفي سنة (٧٥) ه

﴿ الحسين ﴾ ابن علي ابن دينار كان من كبار الصوفية من ارمينية وله طريقة اختص بها وكان ينكر علي بعض الصوفية اطلاقات والفاظ لهم وكان عالما ورعا من كلامه « اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول

واياك أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس »

﴿ ابو الحسين ﴾ بن بنان من علماء الصوفية من كلامه . « اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرم »

﴿ ابو الحسين ﴾ أحمد ابن محمد الثورى بغدادى المولد والمنشأ بغوي الاصل صحب السرى السقطي وكان من اقران الجنيد من كلامه : « التصوف ترك كل حظ للنفس » . ومن كلامه « من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه » . قيل كان يخرج كل يوم من داره بحمل الخبز معه فيتصدق به في الطريق ويدخل مسجداً يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه يأكل في السوق واهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته بقي علي هذا في ابتدائه عشرين سنة . توفي سنة « ٢٩٥ » ه

﴿ حساه ﴾ يحسوه حسواً شربه شيأً بعد شيء . ومثله (تحساه واحتساه)

(حساه اللبن واحساه اياه اشربه

(الحسوة) ما يحسي مرة واحدة كجرعة

﴿ الحسا ﴾ اقليم الاحساء بالبحرين لوقوعه علي بحر عمان والفرس وجزائر هذه الجهة مشهورة باللؤلؤ وقد قدرت السفن التي تشتغل باستخراج اللؤلؤ منها بستة آلاف سفينة تحمل نحواً من سبعين الف غواص . وقدرت قيمة ما يستخرج سنويا باثني عشر مليونا ونصف من الفرنكات ولا يلبث الناس بتلك الجهة الا وقت الغوص فاذا انقطعوا الغو رجعوا الي أسواق الهند والفرس وغيرها . أشهر مدن هذا الاقليم الهفوف والقطيف علي بحر عمان

﴿ الحوشب ﴾ العجل والارنب والجماعة

(الحوشبة) الجماعة

﴿ حشد ﴾ القوم يحشدون ويحشِدون حشوداً اجتمعوا للتعاون وحشده جمعه وحشّده جمعه أيضاً

(احتشد القومُ) اجتمعوا

(الحَشْد والحَشَد) الجماعة

﴿ حشر ﴾ الناس جمعهم

(الحُشارة) رعاع الناس

(الحشر) في الاصطلاح الديني هو حشر الاجساد يوم القيامة (نظر آخرة)

«الحَشَرة» واحدة الحشرات وهي حيوانات دنيئة جسمها مكون من رأس وصدر وبطن ممتازة عن بعضها ولها ثلاثة ازواج من الارجل وتتنفس بواسطة قصبات وترى علي رأسها اعين وقرون وفم اما اعينها فمكونة من تراكم اعين كثيرة بسيطة او فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وقد عدت هذه الفتحات عند بعضها فبلغت من عشرين الى خمس وعشرين الفا . اما اجنحتها فزوجان غشائيان وقد يتصلب الزوج الاول ويكون غمداً للزوج الثاني يقيه من العوارض

غذاء الحشرات امامن المواد النباتية والحيوانية او رحيق الازهار اودم الحيوان اوغير ذلك وافواه الحشرات تختلف في التركيب باختلاف وظائفها فاكلة اللحوم والتي تمزق الاوراق او الخشب تكون فكوكها قوية معدة للقطع والتمزيق . اما الحيوانات التي تغتذى بالدم فتكون افواهها ممتدة علي شكل خرطوم كما في البرغوث وغيره

الحشرات لاتولد على الشكل الذى تكون عليه عادة بل تكابد استحالات كثيرة فتكون أولا علي هيئة دودة بعد انفتاح البيضة مباشرة وتكون ذات ارجل عديدة ثم تتغير جلدة مرار ثم تستحيل الي عذراء وهي حالة يقصر فيها جسمها وينغطي بغشاء ذي مقاومة وتتغير عند ذلك اجزاؤها الباطنة وتظهر فيها أعضاء التناسل فتمزق ذلك الغلاف القشري وتخرج تامة النمو من الحشرات مايحيط هذه الحالة بغلاف من الحرير يسمي جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد الحشرات كبير جدا وأشكالها متنوعة جداً وكلها بديع التركيب عجيب التصوير مسخر لشؤون حياته تسخيراً تاماً علي امور وجوده الخاص قياما مناسبا الحاله حاصل من الالهام علي ما يقتضيه تركيبه فسبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى

«المَحشر» موضع الحشر اي موضع الجمع

(حَشرج) غرغر عند الموت

«حَشَّ» الحشيش يحُشه قطعه

(الحُشاش والحُشاشة) بقية الروح

في المريض

(الحَش والحُش والحِش) البستان ويكني به عن بيت الخلاء جمعه حشوش

(الحشيش) ما يبس من الكلأ واحدته حشيشة

«الحشيش» الذى يستعمله بعض الناس للتخدير هو عصارة القنب الهندي وهو مخدر ومفقد للاحساس ومضر بالمجموع العصبي ضرراً بليغا جدا ونتيجته الطبيعية الجنون بأشد حالاته وتدخينه عادة مرن عليها بعضهم واستناموا لها استنامة لا فواق منها وهم في الحقيقة جانون علي انفسهم وأسرهم جناية ليس وراءها جناية وفي رأينا انه لا الحكومة ولا القانون ولا شيء يستطيع رد هذه العوائد الضارة الا التربية الحقة وسريان العلم بين سائر الطبقات

«حشيشة الديدان» هو نبات يستعمل منه قمه الزهرية لطرد الدودة الوحيدة من البطن

«حشيشة الدينار» نبات تستعمل منه الازهار وهو مقو ومنيم ومسكن

«الحَشَف» أردأ التمر

«حشم» يحتشم منه استحيا

(احتشم منه) غضب . واستحيا

(حَشَم الرجل) خدمه ومن يغضب له وعياله

«حشاه» يحشوه حشوا . ملأه

(احتشي) امتلأ

(الحَشو والحاشية) الصغار من الناس

(الحَشا) ماتحت الضلوع وما تحت البطن أيضاً جمعه أحشاء

«الحشويه» فرقة من المعتزلة تمسكوا بظواهر القرآن ووقعوا في التجسيم وهم منسوبون الى الحشو أى رذال الناس

«حشّى» الثوب جعل عليه حاشية

(حاشا فلانا وتحشاه من الناس) استثناه

(حاش وحاشا) يستعملان في الاستثناء نحو جاء الناس حاشا زيداً أي الا زيداً . وهي اما تعتبر فعلا فتنصب مابعدها واذا دخلت عليها ما تعين أن تكون فعلا

(الحاشية) طرف الثوب وغيره واهل الانسان وناصيته جمع حواشي

(الحَشي) مافي البطن من كرش

وكبد الخ

﴿ حصا البان ﴾ هو نبات صغير من الفصيلة الشفوية يستعمل ساقه مع الاوراق المزهرة وهو نافع في أمراض المعدة ومنبه وعطري ومعرق ومدر للطمث

﴿ حَصَبه ﴾ يحصِبه حَصْباً رماه بالحصباء

(حَصِب) يحصَب حصَباً وحصُب اصيب بالحصبة فهو محصوب

(حصَّب المكان) بسط فيه الحصباء

(ريح حاصب) اي تحمل التراب والحصباء

(الحَصَب) الحطب والحجارة

(الحَصْباء) الحصي واحدته حصبة

(المُحَصَّب) موضع رمي الجمار بمنى

﴿ الحصْبة ﴾ هي مرض يصاب به الاطفال غالبا وضرره في الكهول قليل وهو ينتهي غالبا بالشفاء والحصبة تكون عادة مسبوقة بالحمي مدة ثلاثة ايام او اربعة ويحدث للمصاب بها زكام ورمد والتهاب في الحلق وصداع ويحمر لسانه وقد يحصل له نوم وهذيان وتشنج وفي اليوم الثالث او الرابع يظهر علي الجلد بقع حمراء يصحبها ارتفاعات قليلة تدرك باللمس تظهر في الوجه ثم في العنق ثم في الصدر ثم في الاطراف ثم في جميع اجزاء البدن وهذه الطفحات تكون أولا متفرقة ثم تجتمع حتي تصير لطخا مختلفة الاتساع منفصلة عن بعضها وتكون مدتها اثني عشر يوما الي خمسة عشر يوما ثم ينقشر الجلد ويسقط القشر كالنخالة وبعد زوالها يستمر السعال والزمد وبحة الصوت علاجها الحمية والاشربة المحللة الفاترة كمغلي بذر الكتان ومغلي التمر هندي ومحلول الصمغ العربي كل منها بالعسل او السكر

ويلزم للمصاب الراحة والمكث في مكان معتدل الحرارة والضوء ومتي زال المرض وجفت البثور يزاد للمريض مقدار الغذاء بالتدريج وقد تغيب الحصبة فجأة ويحدث من ذلك اعراض خطيرة فيجب المبادرة باحضار الطبيب حالا . وبما ان الحصبة من الامراض المعدية فيجب عزل الاطفال عن بعضهم اذا اصيب بها أحدهم

﴿ حصَد ﴾ النبات يحصُده ويحصِده حصداً وحِصاداً قطعه بالمنجل

(أحصد الزرع) حان حصاده

(حصِد الحبل) يحصَد. اشتد

فتلة . ومثله (استحصد)

(الحصاد والحَصاد) أوان الحصد

(الحصيد) المحصود . و (المِحْصد) المنجل

﴿ حَصَره ﴾ يحصُره ويحصِره حصراً أحاط به و(حَصَر الشيء) استوعبه

(حُصِر الرجل) احتبس بطنه فهو محصور

و (حَصِر يحصَر حَصَراً) ضاق صدره ولم يستطع الكلام

و (حاصر عدوه) حصاراً ومحاصرة أحاط به

و(أحصره) حبسه و(انحصر) انحبس

و (الحصار) الموضع الذي يحصر فيه الرجل

و (الحَصِر) الضيق الصدر والعيّ في الكلام

و (الحَصُور) المبالغ في حبس نفسه عن الشهوات

(الحصير) نسيج يعمل من بردي وأسل ويفرش فوق الارض ، والحصير السجن ومنها قوله تعالي (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)

﴿ الحصري ﴾ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني كان شاعراً مشهوراً قال ابن رشيق في كتابه الانموذج كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه فرأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانهالت عليه الصلات من الجهات له كتاب (زهرة الآداب وثمرة الالباب) وكتاب (المصون في سر الهوي المكنون) توفي سنة (٤١٣) هـ

﴿ الحصري ﴾ هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقري الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور كان أحد أعلام الادب في القرن الخامس الهجري

قال عنه ابن بسام في كتابه الذخيرة: « كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ علي جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق .. معمور الطريق . فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم . وتنافسوا فيه تنافس الديار بانس المقيم على انه كان فيما بلغني ضيق العطن مشهور اللسن . يتلفت الي الهجاء ، تلفت الظمآن الى الماء . ولكنه طوي علي غره ، واحتمل بين زمانه وبعد نظره . ولما خلع ملوك

الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة
وقد ضاق ذرعه . وتراجع طبعه . »
وهو ابن خالة أبي اسحق الحصري
صاحب زهر الآداب المقدم ذكره
ذكره الحميدي فقال كان عالما بالقراءات
وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم
بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها في قراءات
نافع وله ديوان شعر فمن قصائده البديعة
قصيدته التي اولها :

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه
أسف للبين يردده

وهي طويلة وقد عارضه فيها الفقيه
نجم الدين موسى بن محمد بن موسى الكناني
المعروف بالمرادي فقال :

قد مل مريضك عوده
ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جناك سوى نفس
زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن في السحـ
ـر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكـ
ـت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا
والحاجب منك يعقده
ما أشرك فيك القلب فكم
في نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى أيضاً :

أقول له وقد حيا بكاس
لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك يعصر قال كلا
متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل
غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية
واسمه في بلادهم حمص فأبطأ عنه وبلغه
ان المعتمد لم يحفل به فأنشأ في ذلك
قوله :

نبه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامي لا رجوعا
رحم الله غلامي مات في الجنة جوعا

وقد التزم في الابيات لزوم ما لا يلزم
فجعل آخر قوافيها جيما وواوا وعينا والفا
حكى تاج العلا أبو زيد المعروف
بالنسبة قال حدثني ابو الاصبع نباتة بن
الاصبع بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي
عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن
عباد صاحب اشبيلية الى أبي العرب

الزبير خمسمائة دينار وأمره ان يتجهز
بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو
من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد
بن ابي الفرات القرشي الزبيري الصقلي
الشاعر وبعث مثلها الي ابي الحسن الحصري
وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب

لا تعجبن لرأسي كيف شاب اسى
واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به
الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصري .

امرتني بركوب البحر اقطعه
غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجيني سفينته
ولا المسيح انا أمشي على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح
المعتمد وغيره . توفى في سنة (٤٨٨) هـ

﴿ الحصري ﴾ هو أبو الحسن
علي بن ابراهيم الحصرى البصرى كان
شيخ وقته في التصوف ببغداد توفي سنة
٣٧١هـ

﴿ الحِصرِم ﴾ الثمر قبل نضجه
والعنب الاخضر واحدته حصرمة

﴿ حص ﴾ شعره حلقه و(انحص
شعره (سقط)
(الحصاص) الضراط وشدة الجري
(حصحص)ظهر
(حصفه) بحصفه أبعده

﴿ حصف ﴾ يحصف حصافة كان
جيد الرأي و (أحصف الحبل) أحكمه
(استحصف الرأى)استحكم
(حصل) يحصل حصولا ثبت وبقي
(تحصل الشيء) اجتمع وثبت
(الحاصل) مابقي وثبت
(الحوصلة) معدة الطائر
(حصن) المكان يحصن حصانة
صار منيعا فهو (حصين) و (حصنت
المرأة) عفت
(أحصنت المرأة) تزوجت فهي
محصنة . و (أحصن الرجل) تزوج
(فهو محصن)
(المرأة الحصان) العفيفة جمعها حصن
وحصانات
(الحصان) الفرس الهرم ثم اطلق
على كل ذكر من الخيول

﴿ حصي ﴾ أحصى الشيء عده
(الحصى) صغار الحجارة
(الحصاة) العقل والرأي

﴿ الحصاة ﴾ الحصيات التي تتكون في المثانة تأتي من رسب الاملاح الكلسية فيها. فاذا أصيبت المثانة بالتهاب افرزت مواد جامدة يتكون منها حصيات تخرج تارة مع البول على شكل رمل وتبقي تارة أخري متي بلغت حجما لايسمح لها بالمرور في المثانة والكليتين أو الكبد وقد يكبر حجمها فتصبح في حجم البيضة

(وصف المرض الناتج منها) اذا كان لدي الانسان حصاة في المثانة اعتراه الم في جهتها يقل اذا استلقي المصاب علي ظهره ويزيد اذا تحرك فمشي ولو في عربة او علي حصان . ويشعر بطلب البول مع الم عقب البول ويوجد مع هذا في بول المصاب راسب مخاطي ويشعر المصاب بحكة في طرف مجرى البول وينزل منه احيانا دم مع الماء

(العلاج) لانستطيع هنا ان نصف الا مايشير به اطباء الطب الطبيعي وهم القائلون بأن العلاج الوحيد للانسان لايكون الا بقوى الطبيعة ومراعاة قانون الصحة اما العقاقير في نظرهم فهي سميات قاتلة يجب تجنبها جهد المستطاع فتراهم لمعالجة هذه الحصيات يصفون الاغذية البسيطة غير المهيجة مع الحركة الكافية في الهواء الطلق واستعمال الرياضة التنفسية وهي تنحصر في التنفس ببطء وعمق بحيث يعم الهواء جميع ارجاء الرئتين والاستمرار علي ذلك في كل حال من مرض أو صحة فانهم يقولون ان ذلك شرط اولي من شروط الصحة وينصحون بلزوم الاكثار من شرب الماء وهذا فضلا عن انه يخفف الالتهاب باجبار الحصيات علي النزول

ثم ينصحون باستعمال حمامات الجزء الاسفل من الجسم بان يجلس المصاب في الماء ويضع رفادات مبتلة بالماء في جهة المثانة والكليتين والاكثار من شرب الماء وبذلك يتوصل المصاب الي انزال الحصيات الكبيرة وقد تخرج تلك الحصيات بعد ان تتفتت داخل المثانة وذلك كله بدون عمل جراحي

هذا مع الاستمرار علي ذلك جهة الكليتين بالماء من أعلي الي اسفل والدلك يكون بواسطة اسفنجة مبتلة وذلك في وقت انغمار أسفل الجسم في الحمام وقد يصح ان يكون بعد الخروج منه أو قبله

فاذا كان الالم شديدا يحمل المريض الي السرير وتوضع علي محلات الالم رفادات مسكنة مبتلة جداً

(الحصيات التي تتكون في الكليتين) يشعر المصاب بها بألم يمتد من الكلية الى المثانة الي الفخذين ويعتريه خوف شديد فيبرد جسمه ويمتقع لونه ويسيل منه عرق بارد وقد تحدث له حمي وامساك وقيء واغماء ويمتاز هذا المرض بشعور المصاب بضرورة البول بشدة ويكون البول قليلا ومصحوبا بدم أو الياف . وقد يمكث الدور مع المصاب ساعات أو يوما وزيادة بدون أن يعرض صحته للخطر

هذا المغص يعتري صاحبه من الحركات الخارجية وقد لايكون له سبب

علاجه بوضع علي الكليتين رفادات درجة حرارتها ١٥ من ترمومتر ريومور ويستعمل حمام يشمل المقعدة وجهة الكليتين ويكون درجة حرارته من ٢٠ الي ٢٢ من ترمومتر ريومور مدته عشر دقائق وعلي المريض أن يشرب ماء كثيرا ويستخدم الدلك ويسير علي الوصايا المتقدمة في مرض الحصيات المثانية

(الحصيات التي توجد في القناة الصفراوية) قد تتكون في القناة الصفراوية حصيات تتألف من رواسب الصفراء فيحدث منها أولا نواة صلبة ثم لاتزال تتراكم عليها الطبقات حتي تصل الي حجم البندقة بل قد يصل حجمها في بعض الاحوال الي مثل حجم البيضة . وقد يكون لونها ضاربا للبياض أو للصفرة أو للخضرة أو للسمرة وقد يكون منها حصاة واحدة أو جملة

(وصف المرض) يشعر المصاب بهذه الحصيات الصفراوية بضغط وألم متكرر بالجهة العليا من البطن والمعدة . وتكون الآلام المعدية والقيء أدلة علي وجود تلك الحصيات

أما العلامات المميزة لوجود هذه الحصيات فهي شعور المريض جهة الكبد والمعدة بآلام شديدة جداً وقد تمتد هذه الآلام الي الكتف والي أسفل البطن وهذه الآلام تكون مصحوبة بقيء شديد وحصيات صغيرة تنزل مع الغائط ويكون جلد المريض ملونا بالصفرة مدة أيام . هذه الآلام تمكث ساعات وقد تبقي أياما مع فترات من راحة خفيفة

(أسباب هذا المرض) تتكون هذه

الحصيات لدى الذين امزجتهم عصبية ومعيشتهم جلوسية ومآكلهم ثقيلةدسمة حيوانية . ويكونون من الذين لايشربون الماء الكافي ويغضبون بكثرة ويهضمون ويحزنون بافراط

(العلاج) ينحصر في دلك البطن ووضع رفادات مهيجةعليها(انظر رفادة) فاذاكانت الآلام شديدةفيوضع علي البطن رفادات حارة أي بماء حار جهة الالم ويدخل المريض الى حوض ماءحرارته ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور . ويجلس المصاب في حمام نصفي حار مدةطويلة ثم عليه أن يغسل امعاءه بالحقنةويكثر من شرب الماء والأفضل الليموناده ويستنشق الهواءالنقي ويكثر من الرفادات علي جهة الكبد وغمس الجسم في الماء كما تقدم

حَضَر يحضُر حضوراً . معروف

(حاضره محاضرة) كالمه عند السلطان

(حاضرَ الجوابَ) جاء به حاضراً

(احتضره) حضره

(احتُضِير) حضره الموت فهو (مُحتضَر)

(استحضره) جعله حاضراً

(الحاضر) خلاف البادي في البادية

(الحَضارة) خلاف البداوة

(الحِضارة) الاقامة في الحضر « انظر مدنية »

(الحَضَرى) خلاف البدوى

(الحاضرة) هي أن يجيب الانسان مخاطبه بما يحضره من اجابة

(المِحضار) الشديد الحُضْر أي الجري

(الحَضَر) يقال كان ذلك بحضره أي على مرآى منه وبحضوره

حَضْرموت اقليم من جزيرة العرب علي شاطئ بحر عمان قليلة الزرع والخيرات امارتها في يد شيوخ قبائلها من مدنها المشهورة تريم ومن موانيها (المكلا) علي بحر عمان و(قصير) و(بروم) وغيرها في شمال حضرموت صحراء الاحقاف يسهو بها المشهورة بالوعوثة حتي انه لاتطأها قدم الا غارت في الرمال لنعومتها فيختفي فيها الرجل كما يختفي في من الماء

حضّه يحُضّه حضّا حثه ومثله حضّضه تحضيضاً

(الحَضيض) قرار الارض عند اسفل

الجبل

حَضَن الصبيَّ يحضُنه حَضْنا و حِضانة وضعه في حِضنه ومثله (احتضنه)

(الحاضنة) التي تربي الصغير

(الِحضن) مادون الابط الي الكشح ومثله (الحُضْن)

الحضانة التربية . وقد اتفق الائمة علي أن الحضانة تثبت للام ما لم تتزوج فاذا تزوجت ودخل بها الزوج بطلت حضانتها واختلفوا فيما اذا علقت طلاقا بائنا هل تعود حضانتها قال أبو حنيفة واحد والشافعي تعود. وقال مالك في المشهور عنه لا تعود . واذا افترق الزوجان وبينهما ولد ، قال أبو حنيفة في احدى روايتيه الام أحق بالولد حتي يستقل بنفسه في كل حاجاته عن عنايتها به ثم الاب أحق به. والام أحق بالانثي الي ان تبلغ ولا يخير واحد منهما . وقال مالك الام أحق الي أن تتزوج ويدخل بها الزوج وأحق بالغلام الى البلوغ . وقال الشافعي الام أحق بهما الي سبع سنين ثم يخيران فمن اختاراه كانا عنده. وروي عن احمد روايتان احداهما الام أحق بالغلام الي سبع سنين ثم يخير والجارية بعد السبع تجعل مع الام بلاتخيير. والرواية الاخرى وافق فيها أباحنيفة . واذا كان الولد في حضانة أمه وأراد الاب السفر بولده للاستيطان في بلدآخر قال أبوحنيفة ليس له أخذ ولده وقال مالك والشافعي وأحمد له ذلك . فاذا كانت الزوجه هي المنتقلة بولدها قال ابو حنيفة لها أن تنتقل بشرطين أن تنتقل الى بلدها وان يكون العقد وقع ببلدها الذي تنتقل اليه فان فات احد الشرطين منعت عن أخذ ولدها الا الى موضع قريب يمكن المضي اليه والعود قبل الليلة فان كان انتقالها الي دار حرب أو من مصر الي سواد وان قرب منعت منه أيضا وقال مالك والشافعي واحمد في احدى روايتيه الاب احق بولده سواء كان هو المنتقل اوهي وعن احمد رواية اخري ان الام احق به مالم تتزوج

هذا ودي المذاهب الفقهية على سبيل القار نقو محسن بنا ان نورد هنا تفصيلا عن احكام الحضانة على مذهب الامام أبي حنيفة وهو المذهب المعمول به في محاكمنا الشرعية الآن فاليك .

(١) الام النسبية أحق بحضانة الولد

وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة اذا اجتمعت فيها شرائط الاهلية للحضانة

(٢) الام الذمية أحق بحضانه ولدها كالمسلمة حتي يعقل دينا او يخشي عليه ان يألف غير دين الاسلام

(٣) يشترط أن تكون الحاضنة حرة بالغة عاقلة امينة لا يضيع ولدعندها باشتغالها عنه قادرة علي تربيته وصيانته وان لا تكون مرتدة ولا متزوجة بغير محرم للصغير وان لا تمسكه في بيت المبغضين له ولا فرق في ذلك بين الام وغيرها من الحاضنات

(٤) اذا تزوجت الحاضنة اما كانت او غيرها بزوج غير محرم للصغير سقط حقها في الحضانة سواء دخل بها الزوج ام لا ومتي سقط حقها انتقل الي من يليها في الاستحقاق من الحاضنات فان لم توجد مستحقة اهل للحضانة فلولي الصغير أخذه ومتي زال المانع يعود حق الحضانة للحاضنة التي سقط حقها بتزويجها بغير محرم للصغير

(٥) حق الحضانة يستفاد من قبل الام فيعتبر الأقرب فالأقرب من جهتها ويقدم المدلي بالأم علي المدلي بالاب عند اتحاد المرتبة فاذا ماتت الام أو تزوجت بأجنبي او لم تكن اهلا للحضانة ينتقل حقها الي امها فان لم تكن او كانت ليست اهلا للحضانة تنتقل الي ام الاب وان علت عند عدم اهلية القربي ثم لاخوات الصغير وتقدم الاخت الشقيقة ثم الاخت لام ثم الاخت لاب ثم لبنات الاخوات بتقديم بنت الاخت لابوين ثم لام ثم لخالات الصغير وتقدم الخالة لابوين ثم الخالة لام ثم لاب ثم لبنت الاخت لاب ثم لبنات الاخ كذلك لعمات الصغيرة بتقديم العمة لأبوين ثم لام ثم لأب ثم خالة الام كذلك ثم خالة لاب كذلك ثم عمات الامهات والآباء بهذا الترتيب

(٥) اذا فقدت المحارم من النساء أو وجدت ولم تكن أهلا لها تنتقل للعصبات بترتيب الارث فيقدم الاب ثم الجد ثم الاخ الشقيق ثم الاخ لأب ثم بنو الاخ الشقيق ثم بنو الاخ لأب ثم العم الشقيق ثم العم لاب فاذا تساوي المستحقون للحضانة في درجة واحدة يقدم اصلحهم ثم اورعهم ثم اكبرهم سنا ويشترط في العصبة اتحاد الدين فاذا كان للصبي الذمي اخوان احدهما مسلم والآخر ذمي يسلم للذمي لا للمسلم

(٦) اذا لم توجد عصبة مستحقة للحضانة أو وجد من ليس اهلا لها بأن كان فاسقا او معتوها او غير مأمون فلا تسلم اليه

المحضونة بل تدفع لذي رحم محرم ويقدم الجد لام ثم الاخ لام ثم ابنه ثم العم لام ثم الخال لابوين ثم الخال لاب ثم الخال لام ولا حق لبنات العم والعمة والخال والخالة في حضانة الذكور ولهن الحق في حضانة الاناث ولا حق لبني العم والعمة والخال والخالة في حضانة الاناث انما لهم حضانة الذكور فان لم يكن للانثي المحضونة الا ابن عم فالاختيار للحاكم ان رآه صالحا ضمها اليه والا سلمها لامرأة ثقة امينة

(٧) اذا امتنعت الحاضنة عن الحضانة فلا تجبر عليها الا اذا تعينت لها بان لم يوجد للطفل حاضنة غيرها من المحارم او وجدت من دونها وامتنعت فحينئذ تجبر اذا لم يكن لها زوج اجنبي

(٨) اجرة الحضانة غير اجرة الرضاعة والنفقة وكلها تلزم ابا الصغير ان لم يكن له مال فان كان له مال فلا يلزم اباه منها شيء الا ان يتبرع

(٩) اذا كانت ام الطفل هي الحاضنة له وكانت متزوجة او معتدة لطلاق رجعي فلا اجر لها علي الحضانة وان كانت مطلقة بائنا او متزوجة بمحرم الصغير او معتدة له فلها الاجرة وان اجرت عليها

وان لم يكن للحاضنة مسكن تمسك فيه الصغير الفقير فعلي ابيه سكناهما جميعا وان احتاج المحضون لخادم وكان ابوه موسرا يلزم به وغير الام من الحاضنات لها الاجرة

(١٠) اذا ابت الام الوالدة ذكراً كان أو أنثي حضانته مجانا ولم يكن له مال وكان ابوه معسرا ولم توجد متبرعة من محارمه تجبر الام علي حضانته وتكون اجرتها دينا علي ابيه فاذا وجدت متبرعة اهل للحضانة من محارم الطفل فان كان الاب موسرا ولا مال للصغير فالام ان طلبت اجرة احق من المتبرعة . وان كان الاب معسراً وللصبي مال اولا تخير الام بين امساكه مجانا ودفعه للمتبرعة فان لم تختر مجانا ينزع منها ويسلم للمتبرعة ولا تمنعها من رؤيته وتعهده وكذلك الحكم ان كان الاب موسرا وللصبي مال فان كانت المتبرعة اجنبية فلا يدفع اليها الصبي بل يسلم لامه باجرة المثل ولو من مال الصغير

(١١) تنتهي مدة الحضانة باستغناء الغلام عن خدمة النساء وذلك اذا بلغ سبع سنين وتنتهي مدة حضانة الصبية ببلوغها تسع سنين وللاب حينئذ اخذهما من الحضانة فان لم يطلبهما يجبر علي احدهما واذا انتهت

مدة الحضانة ولم يكن للولد أب ولا جد يدفع للاقرب من العصبة أو للوصي ولو غلاما ولا تسلم الصبية لغير محرم فان لم يكن عصبة ولا وصى بالنسبة للغلام يترك المحضون عند الحاضنة الى ان يري القاضي غيرها أولي له منها

(١٢) يمنع الاب من اخراج الولد من بلد أمه بلا رضاها مادامت حضانتها فان أخذ المطلق ولده منها لتزوجها بأجنبي وعدم وجود من ينتقل اليها حق الحضانة جاز له ان يسافر به الى أن يعود حق أمه او من يقوم مقامها في الحضانة -

(١٣) ليس للام المطلقة ان تسافر بالولد الذى تحضنه من بلد أبيه قبل انقضاء العدة مطلقا ولا يجوز لها بعد انقضائها ان تسافر به من غير اذن أبيه من مصر الي مصر بينهما تفاوت ولا من قرية الي مصر كذلك ولا من قرية الي قرية بعيدة الا اذا كان ماتنتقل اليه وطنا وقد عقد عليها فيه فان كان كذلك فلها الانتقال بالولد من غير رضا أبيه ولو كان بعيدا عن محل اقامته فان كان وطنا ولم يعقد عليها فيه ولم يكن وطنها فليس لها أن تسافر اليه بالولد بغير اذن أبيه الا اذا كان قريبا من محل اقامته بحيث يمكنه مطالعة ولده والرجوع الي منزله قبل الليل وأما الانتقال بالولد من مصر الى قرية فلا تمكن منه الام بغير اذن الزوج ولو كانت القرية قريبة مالم تكن وطنها وقد عقد عليها فيه

غير الام من الحاضنات لا تقدر بأى حال ان تنقل الولد من محل حضانته الا باذن أبيه

﴿ حَطَأ ﴾ به الارض يحطأها حطأ صرعه. و(حطأ زيداً) ضرب ظهره بيده مبسوطة و (الحِطْء) بقية الماء في الاناء . و (الحطيء) الرذال من الناس

﴿ الحُطَيْئَة ﴾ معناها الرجل الدميم وهو لقب الشاعر المشهور جرول بن أوس من بنى قطيعة بن عبس لقب به لقصره ودمامته ويكنى أبا مُليكة ادرك الاسلام وأسلم وكان من فحول الشعراء قال في كل من فنون الشعر من مدح وفخر ونسيب وهجاء وكان في مبدأ امره راوية لزهير الشاعر الكبير . اشتهر الحطيئة بالهجاء فكان لا يسلم من لسانه احد وقد غري بهذا الضرب من الشعر حتي قالوا انه هجا اباه وأمه وخاله . والتمس يوما انسانا يهجوه فلم يجد فجعل يقول :

أبت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يردد هذا البيت ولا يرى انسانا فحدث انه نظر فى حوض فرآى وجهه في الماء فقال :

اري لي وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

وكان قد هجا الزبرقان بن بدر بقصيدة منها :

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فرفع الزبرقان أمره لعمر رضى الله عنه فحبسه فمدحه الحطيئة بقصيدة واستعطفه فيها وذكر ان له ابناء صغاراً ليس لهم من يعولهم وختمها بقوله :

القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأمر عمر باحضاره ونصحه واشترى منه أعراض الناس بأربعمائة درهم وقال له ان هجوت احدا بعدها قطعت لسانك

أتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو علي المدينة يعشي الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل علي الاسماط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد دعوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ما أصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك من ذلك ؟ قال نعم قال فمن أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

لا اعد الاقتار عدما ولكن
فقد من قد رزئته الاعدام

قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بي والله اذا وضعت احدى رجلي علي الاخري وعويت عواء الفصيل اثر القوافي

قالوا ومن أنت قال الحطيئة فرحب به سعيد وقال لقد أسأت في كتمانك ايانا نفسك ولقد علمت شوقنا اليك ومحبتنا لك وأكرمه وأحسن اليه فقال :

لعمري لقد أضحي علي الامر سائس
بصير بما ضر العدو اريب

سعيد فلا يغررك خفة لحمه
تخدد عنه اللحم فهو صليب

اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا
ونسقى الغمام الغر حين تؤوب

فنعم الفتي تعشو الى ضوء ناره
اذا الريح هبت والمكان جديب

روى انه لما حضرته الوفاة قيل له اوص يا أبامليكة. فقال مالي للذكور من ولدي دون الاناث . قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال فاني آمر به فقيل له قل لا اله الا الله قال ويل للشعر من راوية السوء. قيل له الا توصي بشيء للمساكين ؟ قال اوصيهم بالمسألة ماعاشوا فانها تجارة لن تبور . قيل اعتق عبدك يسارا. قال هو مملوك مابقي. قيل فلان اليتيم ماتوصي له بشيء؟ قال اوصيكم ان تأخذوا ماله. قيل ليس الاهذا؟ قال احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلي انجو ثم قال :

لكل جديد لذة غير انني
وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة في الحلق ليس بسكر
ولا طعم راح يشتهي ونبيذ

ومات مكانه .

نقول لايجوز لنا أن نصدق صدور أمثال هذه الكلمات من رجل محتضر فانها بالمزاح والدعابة أشبه منها بكلام من يجود بنفسه . فالمعهود ان الانسان مهما بلغ من عتوه وجبريته تلين شكيمته وتسلس مقادته لدي الساعة الاخيرة من حياته فيندم على مافرط ويألم لما قدم لا انه يزداد عناداً وتصلبا وغاية الامر انه شهر عن الحطيئة انه هجاء لايسلم احد من لسانه فأخذ الناس يفتنون في اخباره حتي زعموا انه هجا نفسه وهو بعيد التصديق واقرب منه ان نظن ان هذه المزاعم من مفتريات الناس عليه ولا نبرئه من انه كان هجاء فان شعره يشهد به جملة وتفصيلا توفي سنة (٣٠) هـ

﴿ حَطَبَ ﴾ الرجلُ يحطِب حَطبا جمع الحطب ومثله أحطب واحتطب و (حطِب المكان) كان كثير الحطب

(الحاطب) جامع الحطب و(حَطَب فلانا) اتاه بالحطب

يقال هو (حاطب ليل) اي مكثار في كلامه. و (فلان يحطِب بين القوم) اي يمشي بالنمائم

(الحطّاب) جامع الحطب . و (الأحطب) الشديد الهزال

﴿ حطَر ﴾ القوس يحطُرها شدها

﴿ حطّ ﴾ الرجل يحُط حَطا انحط وحطّ الشيء وضعه. و (المحطوط) المصقول

(حطّة) الحطة هي الامر من استحطه ذنبه قال تعالي (وقولوا حطة نغفر لكم خطايا كم) أي قولوا مسئلتنا حطة أى ان تحط عنا خطايانا . و(الحَطوط) الناقة النجيبة السريعة

(الحَطيطة) اسم ماحط من الثمن

و(الحُطائط) الرجل القصير الصغير .

و(الحَطَوطي) النزق من الرجال

(الحَطة) محل الحط أى محل النزول

و(الحُطاط) الرائحة الخبيثة

﴿ حطَمه ﴾ يحطِمه حطما كسره ومثله حطّمه وتحطّم تكسر . وانحطم انكسر

(الحُطام) ماتيسر من اليبس

(حُطام الدنيا) مالها سواء كان كثيراً أو قليلا و(الحاطمة) لقب مكة و (الحاطوم) السنة الشديدة. و(الحُطامة) ماتحطم من الشيء المحطوم و(الحطّام) الاسد و(الحُطَم) المتكسر في نفسه يقال للفرس الهرم حُطَم .و(الحُطَم) الراعي الظلوم للماشية و(الحُطَمة) الكثير من الابل . واسم جهنم و(الحَطيم) جدار حجر الكعبة أوما بين الركن وزمزم والمقام

﴿ حَظَر ﴾ الشيء يحظُره حظراً منعه ومثله (حظّر)

(احتظر) اتخذ لنفسه حظيرة (والحظيرة) هي الموضع الذي يحاط بسياج لتأوي اليه الماشية جمعه حظائر

(حظيرة القدس) اى حظيرة الطهر وهي كناية عن الجنة

(المحتظر) الذي يعمل الحظيرة

(المحظور) الممنوع

﴿ حظرَب ﴾ قوسه شدها

﴿ حظرَب ﴾ القربة ملأها

﴿ حظّ ﴾ يحظّ وحَظ يحظّ صار ذا حظ (الحظّ) النصيب ج حظوظ «الحظيوظي والحظوظ» ذو الحظ

﴿ حظل ﴾ البعيرُ يحظَل حظلا اكثر من اكل الحنظل (الحيظل) المقتر

﴿ الحظلبة ﴾ السرعة في الجري

« والحنظل » نبات المستعمل اثماره وهو مسهل شديد

﴿ حظي ﴾ ضده يحظي حُظوة وحِظوة وحِظة كان ذامكانة وحظ عنده ومثله احتظى

«أحظاء» جمله ذا حظوة

«الحظي» المحبوب من الناس وهي « حظية »

﴿ حفأه ﴾ يحفأه حفأ رمى به الارض وصرعه

﴿ حفته ﴾ يحفته حفتاً أهلكه ودق عنقه

﴿ حفد ﴾ يحفد حفداً خف في العمل وأسرع و (حفدة) خدمه

(الحافد) الخادم والناصر وولد الولد جمعه حفدة

(الحفيد) ولد الولد و (الحفد) مشى دون الخبب و (المحفد) شيء تعلق فيه الدواب . والمحفد أي الاصل

﴿ حفر ﴾ الارض يحفرها حفرا معروف ومثله احتفرها

(حافر الدابة) بمنزلة قدم الانسان و (أحفر الصبي) سقطت ثناياه

(رجع في حافرته) أي في طريقه الذي جاء منه قال تعالي « أءنا لمردودون في الحافرة » أي كما كنا في أول أمرنا و (الحفر) البئر الموسعة

(الحفرة) ما حفر من الارض و حفر فمه يحفر حفرا فسدت أصول أسنانه

(الحفير) القبر والحفرة و (أحفر الصبي) سقطت ثنيتاه العليان

(الحفيرة) الحفرة جمعها حفائر و (رجع في حافرته) شاخ وهرم

﴿ الحفريات ﴾ النباتات والحيوانات الحفرية هي بقايا النباتات والحيوانات التي يعثر عليها العلماء في طبقات الارض مطبوعة على الاحجار والصخور أو باقية هياكلها للآن في حالة تحجر وأكثر أنواع هذه الكائنات الحية انقرض ولم يبق له الآن أثر فإن لكل دور من أدوار الارض كائنات خاصة بها

﴿ حفزه ﴾ يحفزه حفزاً دفعه من خلفه وحفزه بالرمح (طعنه) و (حفزه عن الامر) أعجله عنه . و (الحافز) حيث ينثنى من الشدق

(تحفز الرجل واحتفز) تهيأ للقيام و (حافزه) جاثاه وداناه . و (احتفز في مشيه) جد واجتهد

﴿ حفس الرجل ﴾ يحفس أكل

﴿ حفص ﴾ يحفص جمع و (حفصه من يده) ألقاه . و (الحفصة) من أسماء الضبع

(الحفصية) فرقة من المعتزلة تنسب لحفص بن أبي المقدام قالوا بإمامة حفص بن مقدام هذا وهو الذي قال ان بين الشرك والايمان معرفة الله تعالي وحده فمن عرفها ثم كفر بما سواه من رسول وملك الخ فهو كافر بريء من الشرك . وهؤلاء من الاباضية وقالوا ان قوله تعالى « ومن الناس يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله علي ما في قلبه وهو ألد الخصام » نزل في علي بن ابي طالب وقالوا ان عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي هو الذي نزل فيه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله »

﴿ حفض ﴾ العود يحفضه حفضا حناه و (أحفض الشيء) ألقاه و (الحفض) متاع البيت

﴿ حفظه ﴾ يحفظه حفظا حماه من الضياع وصانه ومثله (احتفظ به)

(حفظه) الدرس حمله علي حفظه

(حافظ علي الصحبة) وأظب عليها

(احفظه) أغضبه

(تحفظ) احترز

(استحفظه ماله) سأله ان يحفظه له

(حفظة) جمع حافظ

(الحفيظ) الحافظ

(الحفيظة) التقية اي الخوف . و (الحفيظة) اسم من المحافظة و (الحفاظ) حماية المحارم

(الحافظة) الذاكرة (انظر ذ)

﴿ الحافظ عثمان ﴾ اشهر كتاب الآستانة خطا مشهور بين المسلمين قاطبة بالجودة والاتقان كان عائشا في القرن الحادى عشر للهجرة

﴿ حفه ﴾ الناس يحفونه حفا احدقوا به واحاطوا به

﴿ حفل ﴾ الماء يحفل حفلا وحفولا اجتمع ومثله (احتفل الماء والقوم)

(حفل به) بالي به ومثله ايضا احتفل به

(جمع حفل) اي كثير

﴿ حفن ﴾ الشيء يحفنه حفنا جرفه بكلتا يديه و (الحفنة) ملء الكفين

﴿ حفي ﴾ الرجل يحفي حفا رقت قدمه من المشي . ومشي بلا نعل فهو حاف

(حفي بالرجل) تلطف به واكرمه ومثله احتفى به

(حفي عنه) اكثر السؤال عنه

(أحفي الرجل) شاربه بالغ في قصه

(احفى السؤال) ردده

(تحفي في الامر) اجتهد فيه

(الحفاوة) المبالغة في السؤال عن حالة الرجل

(الحفي) العالم الذي يتعلم الشيء بتعمق والحفي المبالغ في البر

﴿ الحفا ﴾ من الامور الصحية التي تستحق النظر الخاص مشي الانسان حافيا مدة من النهار فان ذلك يعود بأجزل الفوائد علي صحة الانسان سل الذين تعودوا الحفاء وكشف الرأس هل احسوا بوجع في الدماغ او بروماتيزم او بمرض في الاسنان ؟ انهم ليضحكون من السائل ان القي عليهم مثل هذه الاسئلة لأنهم لا يعرفونها ذلك لان الارجل المضغوطة في الاحذية لا يسري فيها الدم اللازم فتعطل الدورة فيها ويصيب الانسان من جرائها احتقان في الدماغ وصداع او بالاقل ميل لذلك لأقل بادرة من برد يصيبها ، نعم ان الذي يعيش طول عمره ساترا قدميه في الجوارب السميكة والاحذية الغليظة ينتهي بهما الامر الي حساسية شديدة فلا يكاد يدوس بهما علي حصير او بلاط حتي يصاب بالزكام وما يتلوه من وجع الرأس والاسنان وغيره فالأولى بالانسان ان يعري رجليه مدة طويلة من النهار وان يمشي بهما في البيت في حديقته ان استطاع وان لا يلبس الحذاء الا لضرورة اذا فعل ذلك حمي نفسه ادواء كثيرة

وقد قال بعض الاطباء ان بين الرجلين والقوى العقلية علاقة ما فمن ضيق حذائيه أو منع الهواء عن قدميه تعرض لاضمحلال العقل والذكاء

﴿ حقب ﴾ احتقب الشيء ادخره واحتمله

(الحُقب والحُقب) ثمانون سنة وقيل أكثر والدهر والسنة جمعه حُقُب وحقاب وجمع حُقُب أحقاب

(الحقبة من الدهر) المدة التي لا وقت لها والسنة جمعها حقب وحقوب

(الحقيبة) كيس يضع المسافر فيه زاده

﴿ حَقَد عليه ﴾ يحقد حقدا اسر البغضاء له منتظرا فرصة للايقاع به ومثله تحقّد عليه

(تحاقدوا) حقد بعضهم علي بعض

(الحقد) البغضاء الكامنة و(الحقود) الكثير الحقد

﴿ حقَر ﴾ الرجل يحقره حقرا صغر قدره

« حقر يحقر حقرا » صار حقيرا

« حقُر الشيء » يحقُر حقارة صغر وهان فهو « حقير » و« حقّره صغره »

(احتقره واستحقره) صغره والحقارة الذلة

﴿ الحِقف ﴾ ما اعوج من الرمل واستطال جمعه احقاف وحقوف

(الاحقاف) ديار بني عاد

﴿ حقّه ﴾ يحُقه . حقا . غلبه علي الحق وحق الامر اثبته واوجبه وحق الخبر وقف علي حقيقته

(حقك وبحقك وحق عليك ان تفعله) اي وجب عليك

(حق الامر) يحِق ويحُق حقا وجب وثبت . وحقّت القيامة احاطت بالخلق فهي (حاقّة) وقيل انما هي حاقة لان فيها حواقّ الامور

(حقّق الشيء) اوجبه واثبته

(حاقّه في الشيء) محاقّة وحقاقا ادعي انه اولي به (تحقق الامر) ثبت وصح

(استحق الشيء) استوجبه واستحق الدين جاء وقته

(الحق) ضد الباطل وهو اسم من اسماء الله تعالي

(الحُقّة) وعاء من خشب جمعها حُقق

(الحقيق بكذا) الجدير به

(الحقيقة) ما يجب علي الرجل حمايته

(حقيقة الشيء) منتهاه

(الحِق) ضد المبطل

(المحقوق) الجدير بالشيء

﴿ الحقل ﴾ الزرع ما دام اخضر جمعه حقول و(الحوقل) الشيخ المسن

(الحوقلة) هي ان تقول لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ ابن حوقل ﴾ هو احد السياح الاسلاميين المشهورين الذين وضعوا دائرة علم الجغرافية اصله تاجر من الموصل قام في سفره من بغداد وطاف في البلاد الاسلامية وبلاد البربر والاندلس والعراق وفارس وبقي في رحلته ثمانية وعشرين سنة والف في رحلته كتابا باسم (الممالك والمسالك والمفاوز والمهالك) وقد وسع ما اخذه الاصطخري عن البلخي توفي في اواخر القرن الرابع للهجرة

﴿ حقنه ﴾ يحقنه حقنا . حبسه

(احتقن المريض) احتبس بوله فاستعمل الحُقنة لاخراجه

(الحاقن) الذي اجتمع بوله كثيرا

(الحُقنة) كل دواء يحقن به المريض المحتقن و(المحقنة) الآلة التي يحقن بها

﴿ الحُقنة ﴾ تطلق الآن علي ادخال سائل الي الامعاء الغلاظ بواسطة الحقنة وهي وسيلة جيدة لتخفيف الآلام

ومعالجة الامساك المستعصي والمحقنة آلة
صغيرة توجد في الصيدلات وتسمى حقنة
(حقنة ملينة) يؤخذ من رطل الي
رطل ونصف من مغلي الشعير او الساق
اوبزر الكتان او الخبيزة ويضاف اليه اوقية
او اوقيتان من الشيرج (السيرج) اومن
زيت الزيتون في الحقنة ويدخل طرف
المحقنة في الدبر ويصب السائل فيها حتي
يصل الى المستقيم فيحصل الافراز في الحال
ومن كان معه اعتقال بطن مستعص
يأخذ مغلي الخبيزة او غيره ويبشر عليه
درهمين من الصابون ويضيف علي المجموع
درهمين من الملح ويحقن به فيحصل افراز
ويستريح المصاب

(حقنة مسكنة للألم) يؤخذ مقدار
من مغلي بزر الكتان او الخبيزة الذي غلي
معه رأسان من ابي النوم ويضاف عليه
قليل جدا من روح الافيون وهذه الحقنة
تستعمل في المغص

(الحقن بماء البحر) رأي المسيو
كانتون احد الباحثين الفرنسيين ان الحقن
بماء البحر المأخوذ بعناية خاصة والمدبر
تدبيراً خاصا اكثر فائدة من الحقن بالمصل
الصناعي في امراض الاطفال وغيرها وقد
حضر هذا الرجل لمصر بعد ان اعلن عن
طريقته في اوروبا فأثار فيها مباحث جمة
وممن كتب في هذا الموضوع الدكتور
نجيب بك قناوي قال حضرته في
جريدة الاهالي بتاريخ ٢٤ يوليو سنة
١٩١٢

ولماكان الموضوع عظيم الاهمية رأيت
من واجبي كطبيب ان اشترك مع حضرات
الزملاء في نشر ما أعلمه عن العلاج بماء
البحر وتاريخ ظهوره وماوقفت عليه مختصا
به في بعض الكتب والمجلات الطبية واني
اكتب من هذا القبيل لا اريد انتقاد
هذا الرأي او ذاك بل اريد خدمة المنفعة
العلمية

اشرح اولا باختصار الفرق بين
المصل الفسيولوجي او المحلول الملحي وماء
البحر

يوجد في المحلول الملحي جسمان
فقط اما ماء البحر ففيه عدة مواد معدنية
ومفيدة ثم ان المحلول الملحي يحضر تحضيرا
صناعيا اما ماء البحر فلا يكون الا طبيعيا
ولا يمكن تحضيره تحضيرا صناعيا لكثرة
مافيه من المواد الدقيقة وقد وجد ان
الاجسام الموجودة في ماء البحر هي بذاتها

الموجودة في الدم والتجارب التي عملها
الدكتور نوءان جوليني وجد انه اذا وضع
قلب ملحفات في المحلول الملحي نبض
لمدة قصيرة واذا وضع في هذا المحلول بعينه
مضافا اليه قليل من أملاح الجير والبوتاس
الموجودة في ماء البحر فانه يستمر نابضا اياما
وقال الدكتور اكرسول ساجون في دائرة
المعارف الطبية عام ١٩٠٨ انه وجدت في
النباتات البحرية قوة امتصاص الاجسام
المعدنية الموجودة في ماء البحر وعليه يمكن
القول بان الحيوانات الارقي منها تمتص هذه
الاجسام من باب أولي

اما تاريخ العلاج بماء البحر فقديم
ويرجع عهده الي القرن الخامس قبل الميلاد
ثم بطل العمل به من ذلك العهد ثم ادخل
في الطب حديثا . علي أن فكرة العلاج
بماء البحر مغروسة أيضا في عقول الامهات
عندنا فكم من مرة سمعت باذني من
الامهات اللواتي يأتين الي في عيادات
الاطفال حاملات أطفالا مصابين بمرض
الا زيمسيا ويسمى الطفل المصاب بهذا
المرض في اصطلاحهن (مبدولا) سمعتهن
يقلن لي ان لاعلاج ينفعه سوى غمسه
في ماء البحر سبع مرات ولعل زملائي
في القاهرة وبلاد الريف لا يسمعون ذلك
لانهم في وسط بعيد عن البحر

وقد أظهر الدكتور كارلوس ان احسن
غذاء يقوم مقام المصل الدموي في جسم
الانسان هو ماء البحر المخفف وقال في
طريقة اخذ ماء البحر انه يلزم ان نضع
نصب اعيننا التجارب الآتية

يلزم ان تحصل علي ماء البحر الطبيعي
بنفس مزاياه الطبيعية اذا ماخفف بالماء
المقطر

يلزم أن تحصل عليه اولا بأول لئلا
يفقد منه ثاني اوكسيد الكاربون علي
رسوب بعض الاملاح الموجودة فيه اذا
مكث مدة طويلة. يلزم ان يؤخذ بعيداً
عن مجري الانهر والمياه الآسنة الملوثة
(وعلى عمق ثلاثين قدما من سطح البحر
ويلزم أن يعقم بطريقة التقطير لان الحرارة
تفصل بعض الاملاح الموجودة فيه ولكي
يكون معداً للحقن يلزم ان يخفف بالماء
القراح حتي يصير ملائما للمصل الدموي
في جسم الانسان وذلك بتخفيفه بنسبة
٢ من ماء البحر الي ٥ من الماء اما طريقة
الحقن فأرجئ الكلام عليها لفرصة أخرى
بعد ان اشاهد ماسيفعله المسيو كنتون

عن قريب في عيادات الاطفال هنا وسا نشر تباعا ما وجدته في المجلات الطبية التي ذكر فيها اسم المسيو كنتون وغيره ممن لهم آراء في هذا الموضع

الدكتور نجيب قناوى

ثم يحسن بنا أن نورد بحثا لطبيب من المعارضين وهي منشورة في جريدة العلم الصادرة في ٢٢ سبتمبر سنه ٩١٢

قال حضرته :

كبر علي بعضهم ان ينتقد الاطباء المصريون طريقة كنتون في معالجة النزلات المعوية في الاطفال وغيرها مما يدعي أنصار الرجل من النجاح لهذه الطريقة ظنا منهم ان مجرد كون الرجل فرنسي او أجنبي وان مصله محضر في الخارج يكفي للدلالة علي انها طريقة صائبة وهو فكر مردود علي ذويه كان الانسان متي كان علي الحق لا يخشي في الكتابة لومة لائم فلقد طالما كتبت وأبنت رأيي عن هذه الطريقة ومقدار فائدتها وحذرت اخواني الاطباء من ضرر الاندفاع في تيار هذه الضجة التي قامت حول هذه الطريقة فلم تلبث ان اندثرت معالمها ولم يبق لها من صوت وكاني لم أر بين حضرات الاطباء الذين يعول علي آرائهم في مصر من اهتم لهذه الطريقة لعلمهم بما صدر عنها من التقريرات التي أثبتت عدم نفعها واني آتى لحضرات القراء اليوم دليلا جديداً علي صحة ماقدمته سابقا سواء عن أفضلية المصل الصناعي علي ماء البحر وضرورة منع الغذاء قطعياً أثناء المدة الاولي من العلاج ، فان كان في هذا الدليل ما يكفي لاقناع انصار كنتون اكتفينا به والا كنت مضطر الابداء الآراء المتعددة التي حصلت عليها من اكبر ثقاة العالم عن هذه الطريقة

فقد جاء في مجلة (البركنشونر) الطبية ومحررها أكبر أساتذة الطب في جامعات انكلترة والتي تعد في مقدمة المجلات الطبية في عددها الصادر في شهر سبتمبر الحالي تحت عنوان النزلات المعوية في الاطفال وهي القسم منها التي تلخص فيه أهم أخبار العالم الطبية وخلاصة الاختبار لا كابر العلماء :

يكثر الاهتمام رسمياً الآن بامر النزلات المعوية في الاطفال هذا المرض الناشئ عن اصابته بمكروب لم نتمكن من فرزه الى الآن وان كنا نحصر الشبهة في عدة أجناس منه وبهذه المناسبة . نذكر أن

المعالجة بماء البحر بطريقة كنتون وهي حقن كمية كبيرة من ماء البحر المجهز خصوصياً للحقن تحت الجلد قد عارض فيها كل من حكم عليها بعد الاختبار وضاد القائمين بها علي خط مستقيم لان هؤلاء يدعون ان هذا الطريقة تأتي بنتائج مدهشة مع ان الصواب والحقيقة هو غالبا في استعمال الحقن بالمصل الصناعي اذ قد ثبتت فائدته في الكوليرا والاسهال وغيره من الامراض التي يحصل فيها افراز شديد لسوائل الجسم وقد نشر الدكتور (توجد) طبيب مستشفى لو يشام في مجلة (الطفل) مقالا عن النتيجه الحسنة التي أحرزها في معالجة الاسهال والقيء بالمصل الصناعي وهو يعطيه اما بواسطة الشرب أو الحقن تحت الجلد أو في داخل الشرج

وهو يقول ان العناية بعد الحقن مهمة جداً ولا يمكن أعطاء الطفل سوى الماء المغلي مطلقاً ولا يعطي لبن أبداً وبعد مدة يعطي زلال البيض المذوب في الماء وبعد ذلك الاطعمة المهضومة صناعيا كما انه يصر علي ضرورة النظافة المتناهية حتي انه يحتم وجود ممرضات للتمريض وغيرهن للتغذية فهل يصح أن يأخذ رأي هذه المجلة حقيقة ام لا . ذلك ما نترك الجواب عليه لانصار كنتون

الدكتور

حسين همت

﴿ الاحتقان ﴾ الاحتقان في الاصطلاح الطبي هو نتيجة وصول كمية كبيرة من الدم الى عضو من أعضاء الجسم كالرأس علي الخصوص

اذا كان الاحتقان في الرأس وجب أن توضع رفادات مهيجة (انظر رفادة) علي العنق ورفادة علي الجسم كله ولف الرجل بقماط مبتل بالماء وكذلك السيقان ويعمل حمام نصفي أيضاً أى يغمر المصاب جزءه الاسفل في الماء عدا كتفيه وصدره ورجليه

فاذا كان سبب احتقان الرأس هو وقوف الدم في العنق لوجود غدة متجمدة أو متورمة أو كان بالعنق دمل أو جرح الخ وجب دلك العنق دلكا متواليا وكذلك دلك الدماغ

فاذا كان الاحتقان في الدماغ حاد أي سريع السير وجب أيضاً دلك العنق دلكا متواليا

هذا ماذكره الاستاذ بلز الالماني في كتابه الطب الطبيعي وهو من العلماء الذين يرون ضرر العقاقير

وقال العلامة (كنيب) الالماني ان احتقان الدماغ المصحوب بألم بزول بتاتا بأخذ حمام بخاري القدمين . واستحسن كل ماذكرنامن العلاجات المتقدمة وتصح فوق ذلك بالمشي حافيا وقال ان ذلك من العلاجات التي لاتفشل

وزادعلي ذلك أن مغلي الحرمل يفيد في هذا الداء وكيفية عمله كالشاي ويمكن وضع نقطة أواثنتين من صبغة الحرمل أو زيته علي قطعة من السكر واستحلابها فى الفم

ثم قال قديكون سبب احتقان الدماغ الامساك فيجب ازالته بالحقنة الملينة (انظر حقنة)

ومما ينفع في الاحتقانات الشديدة شرب مغلي البابونج أو زيت اللافندا وضع منه خمس نقط علي قطعة من السكر تستحلب في الفم مرتين في اليوم

(احتقان المخ) ينشأ هذا المرض من صعود كمية كبيرة من الدم الى اوعية المخ وهو يكون حاداً أي سريع السير ومزمناً أي بطيئه وله أسباب عديدة

(وصف المرض) يحدث للمصاب به ألم في الدماغ ودوار (دوخة) وارق وأحلام في غاية الوضوح وسرعة في النبض والشعور بأشباح طائرة أمام العين وغثيان وامساك وشدة احرار الوجه أو شدة شحوبه وحساسية شديدة وهذيان وفقد الشعور واغماء

(اسبابه) زيادة نشاط القلب وانفعال شديد وافراط في الاشتغالات العقلية والحميات وأمراض القلب والرئتين والافراط من الاشربة الكحولية . وقد يكون سببه دمل في العنق وسعال شديد

(العلاج) أولا ازالة سببه علي قدر الامكان اومعالجة ذلك السبب ثم الراحة وجعل الدماغ في وضع عال وأخذ الاغذية باعتدال ولكن غير مهيجة وسهلة الانهضام ثم يجب علي المريض ان يدلك جسمه صباحاً بواسطة اسفنجة علي حرارة ١٨ ريومور وشدة دلك الرجل واليدين ثم وضع رفادة عامة مهيجة (انظر رفادة) علي الجسم ليلا ويؤخذ حمام فاتر درجة حرارته ٢٤ من ترمومتر ريومور نهاراً . ويجب وضع قماط علي الساقين مبتل بالماء

ومما يفيد أيضا المشي حافيا صباحا ومساء مدة من الزمن علي الاعشاب المنداة أو علي الارض

ولاجل تنشيط حركة الافراز يجب أن يأخذ المصاب كل نصف ساعة ملعقة من الماء ومن علاجات هذا المرض حمام بخارى القدمين قبل النوم أو حمام ماء ساخن للرجلين ثم يدلكان بعد اخراجهما بماء بارد

وقد يفيد العلاج بالدلك وذلك ان يدلك الانسان جبهته وفوديه اى جانبي دماغه بيديه بأكثر مايمكن من الشدة فيبتدي من فوق وينزل تدريجا حتي يصل الي العنق

(احتقان الرئتين) تنشأ من تراكم دم كثير فيهما كما يحدث ذلك عقب انفعال الجسم أو العقل أومن تكاثف الانسجة الرئوية أو من تهيجها الناشئ من استنشاق الغبار الخ او من مرض في القلب الخ

(وصف المرض) انقطاع في التنفس أوصعوبته وشعور بضغط علي الصدر الخ

(العلاج) اولا اجتناب السبب الاصلي ثم استعمال قماط عام مهيج للجسم (انظر قماط) مع رفادات علي الصدر ويجب تغيير الرفادات متي صارت مضجرة للمريض وفى هذه الحالة تجعل فوق القماط علي الصدر ويجب ان يؤخذ علي ذلك حمام فاتر درجته من ٢٤ الي ٢٥ درجة من ترمومتر ريومور ويجب دلك الرجلين دلكا قويا سواء في الحمام أي وهو منغمس في الماء أو في حالة الدلك

ويجب أن توضع رفادة مهيجة علي الجسم ليلا مع قماط في اليدين والرجلين والساقين

أما صباحا فيجب بعد رفع القماط (انظر قماط) دلك الجسم بالماء البارد باسفنجة مع تشديد دلك القدمين . ويجب استنشاق الهواء النقي بكثرة والنوم والنوافذ مفتحة بحيث لايكون النائم مقابلا للهواء بل علي جانب الغرفة ويكون الهواء أمامه مايصرفه .

أما المآكل فيجب أن يكون غير مهيج ويجب ملاحظة الامساك وازالته بالحقنة الملينة وبدلك البطن ويحسن دلك الذراعين والساقين بشدة مرتين في اليوم

(الاحتقان بوجه عام) يحدث كثيراً أن تتراكم كمية كبيرة من الدم تراكما مرضياً في عضو من الاعضاء فينشأ عن ذلك أعراض مرضية كثيرة علاجه بوجه عام الاعتدال في الاكل وتنويعه علي شرط أن لايحوي المهيجات من التوابل وغيرها

والنوم والنوافذ مفتحة (انظر نوم) والعناية
بالرياضة الجسدية المعتدلة ويؤخذ من آن
لآن حمام بخاري في السرير يعقبه حمام مائي
فاتر درجته ٢٥ من ترمومتر ريومور وأودلك
الجسم كله بماء فاتر درجته (١٨) ريومور
فاذا حدث احتقان في المخ والنخاع
الشوكي او في الكبد او الطحال او الكليتين
او الرئتين يعالج ذلك كله بوضع قاط مهيج
على الساقين او القدمين او اخذ حمام نصفي
بغمر الجسم في الماء ماعدا الصدر والرجلين
ثم يوضع على الجهة المصابة رفادات باردة
ثم يجب غسل الامعاء الغلاظ من ثلاث
الي ست مرات في اليوم بحقنة صغيرة مع
استعمال الحقنة الكبيرة ايضاً لازالة الامساك
ويحسن ايضاً دلك الذراعين والساقين
دلكا قويا

حكره — يحكره حكراً ظلمه
واهانه و (حكر الرجل به) يحكر حكراً
استبد به . و (احتكر القمح) جمعه ومنع
بيعه منتظراً غلاءه و (الحكر) ما منع بيعه
من الطعام انتظاراً للغلاء . و (الحُكرة)
الاسم من الاحتكار و (الحكر) ما يجعل
على العقارات ويحبس

الاحتكار — الاحتكار في
الاقوات حرام باجماع الائمة
(الاحتكار في علم الاقتصاد) هو البيع
والشراء مقيد بشخص او عدة اشخاص
بحيث لا يكون لمزاحمة غيرهم اثر
(اولا) الاحتكار مذموم في علم
الاقتصاد لأنه يجعل المحتكر متصرفاً في
السعر يعليه كما تمليه عليه اهواؤه غير خاضع
لسلطان اى قانون من قوانين الاقتصاد
(ثانيا) لأنه يربح المحتكر اموالا
طائلة بلا كد يناسبها وفي ذلك اختلال
للموازنة الاقتصادية .
(ثالثا) لانه يعطل الكثيرين عن العمل
والكسب ممن كانوا يتجرون في الصنف
المحتكر
فاذا كان المحتكر هي الحكومة كانت علي
نقيض الافراد من جهة التلاعب بالسعر فانها
لمراعاتها حاجات الامة وعنايتها بمصلحتها
تهتم ان لا تزيد السعر عن حده الطبيعي
ويشاهد اثرها في ذلك في اجور الانتقال علي
خطوطها الحديدية والتعليم في مدارسها وما
تطبعه من الكتب وما تجلبه من الآلات

حك — يحُك حكا دلك
(تحكك به) تعرض له لشر . و
(الحكاكة) ما حك بين حجرين
واكتحل به . و (الحكة) علة توجب
الحكاك (انظر جلد) و (المحك) حجر
يحك به الذهب ليعرف

حكم — يحكم حُكما وحكومة
قضي . و (حكم) يحكم حكمة صار
حكيما . و (الحكيم) العالم . و (حكّمه في
الامر) ولاه . و (حاكمه) دعاه الى
المحاكمة . و (تحكم فيه) جاز فيه حكمه
و (احتكم) طلب ما أراد واحتكم فيه أي
تصرف فيه . و (استحكم الامر) صار
محكما . و (الحُكم) القضاء جمعه احكام
و (الحَكَم) منفذ الحكم
(الحكمة) وضع الشيء موضعه
والعلم والحلم والنبوة جمعها (حكم) (احكمته
الامور) جعلته حكما (انظر فلسفة)
(الحكمة) ما أحاط بحنكي الفرس
من لجامه

الحكومة — اسم طلق علي الهيئة
الحاكمة من الامة وقد اختلف الفلاسفة
في كيفية نشوء الحكومات في الامم وفي
القاعدة التي قامت عليها في نظر المحكومين
فذهب الفيلسوفان (هوبس)
الانجليزي (١٥٨٨ - ١٦٨٩) وروسو
الفرنسي (١٧١٢ - ١٧٧٨) الي أن
الامة قبل أن تخضع لحكومة اجتمع أفرادها
وقرروا فيما بينهم لزوم تعيين فرد أو أفراد
لسياسة شؤونهم العامة والقيام علي مصالحهم
الاقتصادية و تدبير حالتهم الاجتماعية
فتنازلوا عن قدر من سلطتهم وأودعوها
رجلا أو رجالا منهم وكلفوهم بحكومتهم
هذا أصل الحكومة في نظر هذين
الفيلسوفين.
ذهب (هوبس) المومأ اليه بأن الانسان
حيوان محب لذاته لا يتحرك حركة الا
لما يفيد ذاته ولكنه مع ذلك مفطور على
كراهة العزلة والانفراد. ثم أن القبائل
البشرية في حالة تزاحم وتناهب بغير الاقوي
علي الاضعف منها ويذهب بحياة أفرادها
او يجتاح ثمراتها فاضطر الانسان للاجتماع
الي طائفة من بني نوعه تكمل نقصه وتسد
خلته فأحدث الحكومة المهيمنة على جماعته
وسوقها الي غرض مشترك
أما الفيلسوف جان جاك روسو المتقدم
ذكره فذهب الي ان حالة الانسان الاولى أي
الفطرية كانت قائمة علي سعادة راقية فكان
ازدياد النوع البشري مذهباً لتلك السعادة
واصبح الفرد عاجزاً امام العقبات التي تعترضه
في طريق الحياة وجلها متولدة من شرور

البشر فرأي ان الاجماع علي مثله من الضروريات فسلك ذلك الطريق بواسطة عقد وهو اتفاق بين كل فرد وباقي المجتمع دفع به الفرد جميع حقوقه الي الهيئة الاجتماعية وهذا يقتضي المساواة العامة لأنه كان لكل فرد نفس الحرية التي كانت للآخر

والحاكم بناء علي هذه النظرية هو الشعب او علي الاقل ارادته وليس القائمون بأمر النظام الا وكلاء عنه أو خدما لهم ما دام القائمون بالامر وكلاء المجتمع او خدامه فهم قابلون للعزل متي رأي المجتمع وجوب ذلك لسبب من الاسباب

هذه النتيجة التي تأدي اليها (روسو) هي ضد نتيجة (هوبس) فان هوبس خرج من نظريته الي تأييد الملكية المطلقة اما روسو فتأدي منها الي تأييد سلطة الامة المطلقة

هذه النظرية لم تحز رضا علماء الاجتماع لاستنادها علي ظن لا يحققه علم ثابت ذلك انه لم ير أن الناس في عصر من العصور اجتمعوا وقرروا فيما بينهم الخروج عن سلطتهم ثم نصب حكومة تكون وكيلة عن الشعب في ادارة أموره والناظر بانصاف يري ان هذا الاجماع وذلك التنازل يقتضي من المدارك والعلم بالاحوال ما كان لا شيء منه عند الانسان في مبدأ حياته الاجتماعية

وهناك قوم يذهبون الي أن منشأ الحكومة الهي فيقولون ان الله فضل بعض الناس علي بعض وجعل المفضلين يخضعون للفاضلين بحكم الفطرة والضرورة فالملوك افراد من الفاضلين ميزهم الله علي سواهم بصدق النظر والحنكة في الامور والقدرة علي تذليل الصعاب فأخذوا مراكزهم من الحكم بما يشبه الوضع الالهي فأصل الحكومة الهي بهذا الاعتبار

وذهب قوم الي أن أصل الحكومة هو نتيجة قانون القوي يغلب الضعيف ويأمره قالوا لا مشاحة في ان المجتمع وجد فيه أقوياء وضعفاء فتغلب الاقوياء علي الضعفاء وقادوهم وكان لهم من الضرورة القاضية بوجوب الاجتماع أكبر باعث علي الخضوع والطاعة وعدم الخروج علي السلطة ووجدت بين الاقوياء المتغلبين درجات متفاوتة فغلب اقواهم علي ضعفائهم فنشأت الممالك الكبري وهلم جرا

وعندي النظرية الاخيرة أصح لانها هي التي تجمع بين هذه النظريات كلها

فان الله ميز بين الناس في القوى والمواهب ذلك أمر لا مشاحة فيه وذلك التمييز من الأسلحة الماضية لطلب السيادة فان النفوس تميل للخضوع للاكمل والكمال من المنح الالهية فكان هذا أشبه بالوضع الالهي وهي نظرية الالهيين . ثم ان الاكملين لا يتوصلون الي أغراضهم الا باستعمال القوة غالبا بل ان الكمال في ذاته نوع من القوة وهذه نظرية القائلين بالقوة ثم ان الخضوع للسلطة والادمان عليه فيه معنى الاتفاق والتعاقد ولو بطريقة ضمنية بدليل انه قد يتغلب متغلب فيخضع له الشعب خضوعا لاحد له وقد يهلك متغلب آخر فيثور عليه الشعب ويطرده وهذه نظرية العقد الاجتماعي

هذا الحل قد يثلج الصدر عليه اما أخذ كل نظرية من النظريات الثلاث التي قدمناها علي اطلاقها فليس من التحقيق في شيء

فاذا قالت للذين قالوا بالعقد الاجتماعي ان التاريخ الذي بين أيدينا لا يشير بكلمة واحدة الي ذلك العقد المزعوم فكيف يذكر التاريخ تفصيلات كل حادثة ولا يذكر مثل هذا الامر الجلل في كل أمة بل هذا الامر الذي تولدت منه كل حوادث التاريخ ان خيراً وان شراً اذا قالت للقائلين بتلك النظرية ذلك لم يجدوا ما يؤيدون به مزاعمهم ولذلك سقطت نظريتهم ولم يعد يقول بها أحد

وبنحو هذه الايرادات سقطت نظريتا الوضع الالهي والقوة اذا أخذتا علي اطلاقهما

(أنواع الحكومة) الحكومة ثلاثة أنواع حكومة ملكية مطلقة وحكومة ملكية مقيدة بدستور وحكومة جمهورية

فالاولي يحكمها ملك مطلق تصدر منه الاحكام مباشرة وتنفذ بدون مراقبة ولا مراجعة ولم يبق الآن من حكومات هذا النوع في أوروبا ولا أمريكا بقي منها في آسيا لدى بعض الشعوب المنحطة أما افريقا وغيرها من الاراضي التي يكثر فيها المتوحشون فجميع حكوماتها من هذا النوع

والثانية أي الملكية المقيدة يحكمها ملك مقيد بدستور ومجلس نيابي أو مجلسين فلا يصدر الملك أوامره الا بعد أخذ رأي نواب الامة فيه

والحكومة الجمهورية كالملكية المقيدة لا تختلف عنها الا في ان القوة التنفيذية فيها لا تودع لملك بل لرئيس تنتخبه الامة

من بين رجالها العاملين وتجمل لوظيفته امداً متي مضى سقط من نفسه ويجوز ثانية وهلم جرا

﴿ الحكيم الجريطي ﴾ من فلاسفة العرب الف كتابا أسماه (اخوان الصفا وخلان الوفا) غير الكتاب المطبوع المعروف بهذا الاسم توفى سنة (٣٩٥) ه بقرطبة من الاندلس

﴿ الحاكم بأمر الله ﴾ هو أحد الخلفاء الفاطميين بمصر تولي سنة (٣٨٢) ه وكان جواداً سفاكا للدماء قتل عدداً عديداً من رجال دولته صبرا وكانت سيرته في الحكومة تدل علي شدة تسلط الاهواء عليه قتل سنة (٤١١) ه

﴿ حكي ﴾ الكلام يحكيه حكاية وحكاه يحكوه نقله و (حكي فلانا وحاكاه) شابهه

﴿ حلب ﴾ البقرة يحلُبها ويحلِبها حلبا وحلبا أخذ منها اللبن ومثله (احتلبها) (تحلّب العرق) سال. و (الحالبان) قناتان غشائيتان ممتدتان من الكليتين الي المثانة

(الحلَب) اللبن المحلوب ومثله (الحليب)

﴿ الحلبة ﴾ نبت له حب اصفر وذلك الحب له منافع جمة في بعض ادواء المعدة وأمراض الصدر يؤكل مطبوخا ويشرب ماؤه بعد غليه وقد يعجن بالعسل فتتضاعف فائدته

﴿ حلب ﴾ مدينة في سورية ذات تجارة نشيطة جداً يسكنها نحو (١٣٥٠٠٠) نسمة

﴿ الحلبي ﴾ هو ابن حبيب الحلبي صاحب مختصر المنار في أصول الفقه توفي سنة (٨٠٨) ه

﴿ ابراهيم الحلبي ﴾ صاحب كتاب (ملتقى الابحر) وهو مختصر يشتمل علي المسائل الفقهية توفي سنة (٩٥٦) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو شهاب الدين محمود ابن سليمان الحلبي صاحب كتاب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل) توفي سنة (٧٧٥) ه

﴿ الحلبي ﴾ هو عبد القادر بن يوسف الحلبي المعروف بقدري افندي مؤلف كتاب (واقعات المفتين) وهو فتاوي علي مذهب الامام أبي حنيفة توفي سنة (١١٠٨)

﴿ الحلتيت ﴾ هو الصمغ المعروف بأبو كبير وقد كتب الاستاذ الفاضل علي

مراد بك الكيماوي هذا الفصل لدائرة المعارف قال حضرته :

الحلتيت عصارة راتنجية لنبات من الفصيلة الخيمية من الجنس الحلتيتي ويسمى بالعربية انجدان ويعرف بصمغ الانجدان وصمغ المحروث وفي البلاد المصرية باسم (أبو كبير) وهو ينبت بكثرة في الاقاليم الحارة من أوروبا وآسيا وأصل وطنه بلاد العجم

وهو نبات حشيشي معمر قديم العهد قيل انه عرف سنة ٦١٧ قبل الميلاد جذره يشبه جذر الجزر الابيض وهو تارة يكون بسيطا وتارة متفرعا مغطي بقشرة سوداء لونه من الباطن أبيض لبني ورائحته منتنة وأوراقه كلها جذرية ذنيبية تخرج من مركز ساق اسطوانية مخططة تعلو من متر لمترين وازهاره لونها اصفر فاقع تتكون عنها خيمات كبيرة مركبة من زهيرات عددها من ٣ الي ٢٠ وهو يحتوي علي راتينج وصمغ ودهن طيار راتينجي وباسورين واملاح مختلفة ومادة هلامية وأثر من الفوسفور والالومينيوم والاصل الفعال فيه هو دهنه الطيار وهو عديم اللون يحتوي علي كبريت رائحته كريهة قوية نفاذة ثومية نتنة وطعمه اولا تفه ثم حريف مر

الحلتيت قبل الذوبان في الماء يذوب في الكحول والخل وفي مح البيض ويوجد منه في المتجر نوعان أحدهما شفاف وهذا هو المقبول العظيم الفائدة ولكنه قليل الوجود

والنوع الثاني يكون متلونا وهو كثير الوجود ومنه صنفان أحدهما في شكل حبوب مبيضة جافة شفافة وهذا هو النقي ويسمي الحلتيت الحبوبي والصنف الثاني يوجد على هيئة قطع كبيرة لونها أسمر محمر فيها حبيبات بيضاء بها شفافية قليلة وهو أقل قيمة من الصنف الاول

أطنب اطباء العرب في استعمالاته الطبية حتي قيل انه أحسن الادوية المضادة للتشنج لانه منبه قوي الفعل وقيل ان تأثيره يتجه بالأكثر للمجموع العصبي .

وقيل في محل آخر انه اذا استعمل بمقدار يسير سهل وظائف المعدة واتجه مفعوله للمجموع العصبي فيؤثر فيه كمضاد للتشنج

أما اذا استعمل بمقدار كبير حصلت منه حرارة في القسم المعدي اعقبه غثيان وقيء واستفراغات ثفلية يتبعها هبوط عام وذكر عنه في بعض كتب العرب الطبية ان له تأثيرا قويا على الجهاز الهضمي ولذلك يستعمله أهل بلاده كتابل من التوابل

مثل الثوم وغيره

وقيل ان بعض سكان بلاد المجر يستعمله افاويه حتي انهم يخلطونه بشروباتهم لكي تصير الذطماوا كثر قبولا

ويعرف المندبون تأثيره علي الجهاز الهضمي فيأخذونه لايقاظ شهيتهم وهم يرون انه يزيد الجسم سمنا

بالجملة الحلتيت مركبات اقرباذينية كثيرة كحبوبه ومستحلبه المعروف بلبن الحلتيت وبعض صبغات كحولية وقد قل استعمالها الآن

﴿ حلج ﴾ القطن يحلجه ويحليجه ندفه حتي خاص حبه منه

(الحِلاجة) حرفة الحلاج

﴿ الحلزون ﴾ دابة صدفية

﴿ الحِلس والحَلَس ﴾ كل شيء يلي ظهر الدابة تحت السرج

﴿ حَلَف ﴾ يحليف حَلْفا وحَلِفاو حَلِفا اقسم

(حلّفه) جعله يحلف ومثله استحلفه

(حالفه) عاهده

(الحِلف) العهد بين اقوام

(الحَلْفاء) نبت اطرافه محددة ينبت في محلات المياه واحدته (حَلْفة)

(الحلّاف) الكثير الحلف

(الحليف) الحالف

﴿ الحلف ﴾ اتفق الائمة علي أن من حلف في طاعة لزمه الوفاء.

واختلفوا في هل له ان يعدل عن اليمين الي الكفارة فقال ابو حنيفة واحمد لا وقال الشافعي الاولى ان لا يعدل فان عدل جاز ولزمه الكفارة وعن مالك روايتان

واتفقوا على انه لايجوز لانسان ان يجعل اسم الله عرضة للايمان لمنع من بر وصلة وان الاولي أن يحنث ويكفر اذا حلف علي ترك بر واتفقوا علي ان اليمين بالله منعقدة بجميع اسمائه الحسني وبجميع صفات ذاته كعزته وجلاله الا ان أبا حنيفة استثني علم الله فلم يره يمينا

ولو حلف الرجل بالمصحف قال مالك والشافعي واحمد تنعقد يمينه وان حنث لزمه الكفارة . وان حلف بالنبي صلي الله عليه وسلم فقال احمد في احدى روايتيه تنعقد يمينه فان حنث لزمته الكفارة وقال الباقون لاتنعقد ولا كفارة عليه

واتفقوا علي أن الكفارة تجب بالحنث في اليمين واختلفوا في الكفارة هل تتقدم الحنث ام تكون بعده فقال ابو حنيفة

لاتجزىء الا بعد الحنث مطلقا . وقال الشافعي يجوز تقديمها علي الحنث المباح وعن مالك روايتان أحداهما يجوز تقديمها وهو مذهب احمد والاخري لايجوز

﴿ حَلَق ﴾ رأسه يحلقه حلقا أزال شعره ومثله (حلق رأسه)

(تحلّق القوم) حلقوا

(الحَلْق) مساغ الطعام من المرىء ومثله (الحُلقوم)

(الحَلْقة) كل شيء مستدير من المعدن او غيره وكل جماعة مستديرة من الناس

(الحلّاق) متعاطي صناعة الحلق

﴿ حلك ﴾ الشيء يحلك حَلكا اشتد سواده فهو حالك ومثله (احلولك)

(الحُلكة والحَلَك) شدة السواد

﴿ حَلّ ﴾ الرباط يحلّه حلا فكه. وحل بالمكان يحُلّه ويحِله حلاو حُلولا. نزل به

(حلّل الشيء) جعله حلالا ومثله (أحله)

(أحلّ المحرم) اي حرج الي الحل وأتي ماكان محرما عليه بالاحرام (انظر حج)

(تحلّل من يمينه) خرج منها بكفارة

(احتلّ المكان) نزله

(استحله) عده حلالا

(الحِل) ماجاوز الحرم من ارض مكة ويقابله الحرم

(الحُلة) الثوب الساتر البدن

(الحليل) الزوج والزوجة و(الحليلة) الزوجة

(الاحلال) الخروج من افعال الحج

(الاحليل) مخرج اللبن من الثدي

(التحِلّة) مايكفر به عن ذنب

(المحَل والمحِل) مصدر حل حقه وقوله تعالي « حتي يبلغ الهدي محله » أى مكانه الذي ينحر فيه

(المحلة) المنزل

(الحلولية) فرقة من أصحاب المذاهب يعتقدون بان الله يحل في بعض الكائنات ولهم فى ذلك سفسطة ظاهرة البطلان لاتقبل الامتحان وقد افضنا في الكلام عليها في كلمة فرق (انظر فرق)

﴿ حَلِمَ ﴾ يحلُم حلما وحُلما واحتلم رآي رؤيا في نومه

(حلُم يحلُم حِلما) غفر وستر فهو حليم

(تحلّم) تكلف الحلم
(تحالم) ارى الناس انه حالم
(الحلمة) النتوء الذي في وسط الثدي (انظر ثدى)
(الحلم) ما يراه النائم (انظر رؤيا)

﴿حلا﴾ الشيء يحلو حلاوة كان حلواً
(حلي في عينه يحلي حلاوة) اعجبه
(حلا الشيء يحلوه) جعله حلواً و(حلا فلاناً بكذا) أعطاه اياه ومثله (حلاه)
(تحلت المرأة) لبست الحلي
(استحلاه) وجده حلواً
(احلوّ لى احليلاء) صار حلوا
(الحلوى) طعام يصنع بالسكر
(الحلوان) العطاء
(الحلو) ضد المر

﴿حلوان﴾ مدينة في ضواحي القاهرة بناها عبد العزيز بن مروان اخو عبد الملك بن مروان لما كان والياً على مصر في اوائل النصف الثانى من القرن الاول للهجرة وبها ولد ابنه الخليفة المشهور عمر ابن عبد العزيز ثم خربت تلك المدينة وبنيت بجانبها حلوان الحالية وبها الآن معاهد عمران باهر وارت مشتي لكثير من الاسر الكبيرة يسكنها نحو من (٨٠٠٠) نسمة

﴿حلي﴾ الرجل حليته يحليها حليا اتخذ لها حلياً وزينها
(حليت المرأة) تحلي حليا فهي (حال وحالية) و(الحالية) الحلي
(تحلت المرأة) لبست الحلي
(الحلي) مصوغات المرأة جمعه حلي

﴿زكاة الحلي﴾ الحلي المصوغ من الذهب والفضة اذا كان مما يلبس ويعار قال مالك واحمد لا زكاة فيه وللشافعي قولان اصحهما عدم الوجوب اما اقتناء اواني الذهب والفضة فحرم بالاجماع

﴿الحمأ﴾ والحمأ والحما والحمو والحم ابو زوج المرأة
(الحمأ والحمأة) الطين الاسود
(عين حمئة) اي ذات حمأة

﴿حمده﴾ يحمده حمداً اثنى عليه
(احمد الرجل) أتي ما يحمد عليه
(حمّد به عليه) امتن به عليه
(حماداك ان تفعل كذا) اي قصاري جهدك وغايتك
و(الحميد) المحمود و(المحمدة) ما يحمد به الانسان. (حمدل) قال الحمد لله

﴿محمد﴾ نبدأ تراجم المحمدين بتاريخ محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه احق بالتقديم من جهة ولأن من تسمى بهذا الاسم قبله لا يستحق الذكر

ايراد سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اسلوب يوافق روح العلم العصرى والبحث التحليلي ليس من الامور السهلة فقد اعتاد من تقدمنا من كاتبي سيرته الكريمة أن يسردوا تاريخ ميلاده وغزواته ويبسطوا عقائل صفاته وكرائم خلاله غير مراعين غير امر واحد وهو أشعار القاري بأن مجموع ذلك شؤون الهية ، وافاضات علوية ، لا مجال للكلام فيها الا تعجيبا من غرابتها ، اوتنويها بمكانتها وذلك في نظرنا يفضي الي ابطال تأسى الأمة به صلي الله عليه وسلم فان مطالع سيرته متي امتلأ ذهنه بأن كل مايتلوه منها معجزات لايد للكسب فيها، وخصائص لا مجال للتطلع اليها عزل مجموع مايقراه الى جانب معتقداً قدسيته المطلقة ، واخذ اسيرته طريقا بشريا يناسبه ويناسب امثاله فيصبح قوله تعالي « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » معطلا وما عطله الا الغلو في اداء تلك السيرة

لسنا نقصد بهذا أن نغرس في ذهن القاري أن السيرة المحمدية لا تستحق غاية الاجلال، ونهاية الاكبار، بل نقصد من ذلك أن تلك السيرة الكريمة مهما كانت حوادثها عظيمة، وشؤنها جليلة فلا يجوز أن تبسط علي صورة ترفعها عن مستوى القدرة الانسانية الا من جهة الوحى الذي هو أمر الهي لا يكتسب بتعمل ولا يمكن بتكلف وقد نص القرآن الكريم علي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أرسل قدوة لقومه يأتسون به في أعمالهم، ويحتذون مثاله في تصرفاتهم وقد أتينا على الآية الدالة على ذلك آنفا. ونص القرآن المعظم علي أنه صلي الله وسلم لا يفترق عن سواه من البشر الا بالوحى فقال تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد » وقال صلي الله عليه وسلم عن نفسه « أنا فيكم يوح الي كأحدكم »

مرادنا من هذا الكلام أشعار القاري بأننا سنبسط سيرته الكريمة علي اسلوب يجلي حياته في جميع ادوارها تجلية تظهر منها حكمة كونه قدوة لغيره لتقرب بين امته وبينه قربا يسمح لهم بالاهتداء بهديه والاقتداء برشده

لقد نكب المسلمون عن طريقة رسولها وا كتفوا بتقديس سيرته وأقواله تقديساً جافا خرجوا به عن حد العقل واتفق الناس اتفاقا ضمنيا علي ذلك لافرق بين عالمهم وجاهلهم. فاتخذوا القرآن أناشيد تتلي في المآتم والاعراس ، يستأجرون لقراءته رجلا أو رجالا ممن لا خلاق لهم حوالي المقابر استدراراً للرحمات الالهية . وغلا بعضهم فرأي ان يستأجر رجالا يقرأون الاحاديث النبوية في كتاب الامام البخاري استجلابا للبركات السماوية . ولا يخفي ان هـذا وامثاله من اغرب مايروى عن جمود الامم وهو اثر ظاهر من آثار عزل الامة عن دينها ، والفصل ما بينها وبينه . وفرق بين ان يعتقد الرجل ان القرآن والسنة نصائح الهية وآداب يطلب اليه تدبرها والعمل بها وبين ان يخطيء في تقديسها فيراها عزائم تتلي لجلب المراحم ، وكبت المزاحم ، وقضاء الحاجات ، ونيل الهبات .

كان من اثر هذا الخطأ في النظر ان اتخذ تاريخ النبي صلي الله عليه وسلم بعد ان احيط بالاكاذيب والخرافات انشودة يترنم بها في الاحتفالات بأنغام مطربة وألحان مشجية . وترتب علي هـذا ان جهل الخاصة والعامة سيرته التي يطالب اليوم التأسي بها فصار الكاتب بدل ان يستشهد بحادثة من حوادثه يؤثر عليها سواها مما حفظه عن نابليون بونابرت الفرنسي ولنجتون الانجليزي وواشنجتون الامريكي وكثوت النمساوي وغاريبالدي الايطالي وبسمارك الالماني. الخ اما حوادث رسول الله واصحابه ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقوادهم كخالد وأبي عبيدة وسعد وعمرو ابن العاص والمقداد وغيرهم فرفعت الي مقام التقديس المطلق ، واحيطت من الجلال بما لا يسمح لطالب ان يحوم حولها او يحدث نفسه بالاستفادة منها

غلا المسلمون في امر النبوة فرفعوها الي مستوي مرتبة الالوهية فانقطعت الصلة بينهم وبينها واصبح مبلغ دينهم التعبد بمجرد اعتقادها والتنسك بمحض تعظيم أهلها . مع ان النبوة في حقيقتها مرتبة انسانية منحها الخالق بعض الخاصة من خلقه ليتأدبوا بآداب اهلها . ويقتدوا بهدي ذويها . ولم يجعل الله اولئك الخاصة من الملائكة المجردين عن الجثمانية ، ولا من عالم آخر لا علاقة بينه وبين البشرية لتتم حكمة ايجاد القدوة الصالحة ، والاسوة

النافعة . فكل نبي رجل من الرجال لا يمتاز عن غيره الا في كونه منح قابلية الوحي الالهي ، ولا يصل اليه ذلك الوحي وهو علي الحالة العادية بل يغشى عليه فاذا افاق اعلن ما وعاه من الوحي وكان هو اول المؤمنين به وقد اقتضت حكمة الخالق ان لا يوحي لكل رسول الا ما يناسب حالة قومه ولوازم شؤنهم وقد شوهد انه يوحي للنبي حكما مناسبا لحالة خاصة ، فاذا تغيرت تلك الحالة بعد سنة او سنين نسخ حكمه الاول واوحي غيره تدرجا بالناس الي كمالهم

لسنا بصـدد بيان ماهي النبوة وما هو الوحي في نظر العلم ونظرنا الخاص وقد اعددنا لذلك مقالا ضافيا في كلمة وحي وانما مرادنا هنا ان نأتي علي سيرة خاتم النبيين علي الاسلوب الذي نعتقده مراداً للخالق الحكيم ومطابقا لحكمة من ارسال الرسل فان رأي القراء احكام الحوادث الي العقل ، وردها الي علل طبيعية فلا يستنتجن من ذلك انى اجهل اعجازها فهي معجزة لا بمعنى انها تولدت بلا علل معقولة ، واسباب عادية ، بل بمعني انها من تلك الحوادث الفذة التي لا تتفق الا لانسان يبعثه الله في كل بضعة قرون مرة لاحداث انقلاب خطير في العالم الانساني وكيف لا نذهب هذا المذهب والقرآن ذاته ينص علي وجود سنن ثابتة لنظام الاجتماعات والنبوات فقال تعالي « سنة من قد أرسلنا من قبلك » « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وما ضر المسلمين وأصابهم بالجمود في دينهم وعطلهم عن محاكاة آبائهم في حفظ وجودهم الا اعتقادهم بأن الحوادث تنشأ انشاءا فجائيا بطريق الاعجاز بتأثير عزيمة من العزائم أو زيارة قبر من القبور ، اما السنن الطبيعية والعادية فقد اعتبروا تأثيرها ضعيفا واعتقدوا أنه متي أراد الله احداث شيء أحدثه وان أبت طبيعته ذلك . ولم يدروا أن سنن الكون الظاهرة لما هي ذات حكمة الخالق وأثر أسلوبه في تكوين الحوادث ، ولا أدري من أين أتي المسلمين هذا الاعتقاد والقرآن ينص علي ان سنن الله لا تتحول ولا تتبدل وفي القرآن آيات كثيرة تدل علي ان افعال الله تتنزه عن الجزاف والفوضي فقال تعالي « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » قال عز وجل « انا كل شيء خلقناه بقدر »

هذا وسيرة النبي صلي الله عليه وسلم

تدل بجملتها وتفصيلها علي اعتباره صلي الله عليه وسلم الاسباب الطبيعية وتعويله عليها فقد كان يجمع أصحابه ويسألهم عن احسن وجه يعبأ به جيشه لقتال العدو ثم يتبع اوجه الآراء وقد كان يعبيء كتائبه علي وجه ثم يأتيه أحد أصحابه فيقول له أوحي هذا ام رأي يارسول الله؟ فيقول رأي فيقول له غير هذا اولي وابعد من الخطر فكان يتبع رأيه. ولما اتحد المشركون علي قتال المسلمين في وقعة الاحزاب وأصاب المسلمين من ذلك شدة أشار سلمان الفارسي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بحفر الخندق فأمر بحفره وأخذ برفع التراب علي عاتقه مع اصحابه

وقد نص القرآن في مواضع كثيرة علي ان ما أصاب المسلمين من الفشل في بعض الوقائع كان لاهمال اسباب الظفر وعصيان امر قائدهم كما حدث في وقعة احد . وذلك ان رسول الله عبأ جيشه فجعل ظهر عسكره الي جبل احد وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا علي جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم علي النبل . انا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم . اللهم اني اشهدك عليهم فلما حملت خيل المشركين علي المسلمين تلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا فصدوا ثم حملوا الثالثة فصدوا ثم حمل عليهم المسلمون فهزموهم فلما رأي الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا الا قليلا منهم فأدرك قائد المشركين ذلك فكر علي المسلمين وهزمهم فانزل الله في ذلك قرآنا وفيه نص علي ان سبب الهزيمة كان من تفاشلهم وعدم انصياعهم لأمر قائدهم اي لعدم أخذهم بسبب الظفر العادي وهو طاعة القائد قال تعالى « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم الله عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين »

ولقد نص القرآن في موضع آخر انهم لو تنازعوا فيما بينهم أمرهم وخذل بعضهم بعضا ذهبت دولتهم وخضدت شوكتهم ، والتفاشل كما لا يخفى سبب طبيعي كبير من أسباب انحلال الجماعات، فقال تعالى: « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وقد جاء الكتاب الكريم بنص عام

أعلن فيه ان لا محاباة امام العدل الالهي لامة دون أمة . بل الجميع سواء امام سننه الثابتة فقال تعالى : « ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به »

فليس لاحد بعد هذا ان يدعي أن حوادث النبي مبنية علي محض الاعجاز وانها أتت علي عكس السنن الالهية في كل أمة وليس لنا ان نمتنع عن دراسة تلك الحوادث دراسة اجتماعية بسرد مهامها مع الاشارة الى مكانها من علم العمران الرسمي

حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم كلها تنحصر في قيامه باربعة حوادث عظيمة وهي (١) نشره دينا جديداً (٢) وتكوينه دولة جديدة (٣) وتاليفه من قبائل العرب أمة (٤) وسنه قانونا اخضع له تلك الامة بحذافيرها

هذه هي الحوادث التي تمت علي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس منها واحد لا يحتاج في قيامه ونضجه الي قرون عديدة ، فالمسيحية لم تصل الي درجة تستطيع معها حماية نفسها الا بعد نحو ثلاثة قرون من مجيء عيسي عليه السلام ، وتكوين الدول الجديدة وان كان قد عهد في تاريخ مثل محمد علي باشا ونابليون وغيرهما الا أن الفارق بين أمثال هذه الحوادث وحادثة النبي صلي الله عليه وسلم أن تلك حصلت في أمم قائمة علي سنة الملكية من قبل عهد المتغلبين عليها فخضوعها لقائم جديد متغلب ليس فيه مناقضة لطبيعتها ولا مخالفة لسنتها ولكن قيام دولة في أمة عربية كانت بالامس رئاستها متوزعة بين أفراد كثيرين أكثرهم متنافرون متناكرون مما لم ير نظيره في تاريخ الاجتماع الانساني

ثم أن تأليفه أمة من قبائل متخالفة في الوجهة في سنين معدودة أمر لم يعهد له نظير لانه يحتاج لقرون عديدة، ومهيئات اجتماعية جمة

ثم ان سنه لقانون عام جامع لمصالح تلك الامة في مدة ثلاث وعشرين سنة وقيام تلك الامة علي ذلك القانون بالفعل بدون نزاع ولا تلاح وصلاحية ذلك القانون لاقامة أودها ، ومظاهرة نهضتها أمر لا يوجد ما يقاس عليه في العالم كله

هذه الحوادث وحدها تنطق بان القائم بها كلها لا بد من أن يكون واحداً من أولئك الذين يبعثهم الله علي رأس كل عدة من القرون ليسوق الامم الي الامام

درجات مقدرة

سندرس كل هذه الحوادث ونبين وجوه جلالتها ببيان شاف ولكنا قبل ذلك لانري بدامن ايراد موجز من حالة بلاد العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام . وجملة مابلغتها بعض أقسام تلك البلاد من المدنية والنظامات الاجتماعية

(جغرافية بلادالعرب) بلادالعرب شبه جزيرة واسعة الاطراف تبلغ مساحتها ٣٠٧٠٤٠٠٠ كيلومترمربع أي تساوي مساحتها مساحة فرنسا ست مرات تحدها شمالا بلادالشام وفلسطين والجزيرة وشرقا العراق والجزيرة اى البلاد الواقعة بين نهري الدجلة والفرات وخليج العجم وجنوبا المحيط الهندى وغربا خليج ومضيق باب المندب والبحر الاحمر وقناة السويس يسكن هذه البلاد نحو من ١٥ مليون نسمة بالتقريب

اما داخلها فيتركب من نجد عظم فيه سهول وصحار حارة المناخ جدا اما شواطئها فبعضها خصب يزرع فيها البن والقطن والصموغ والمر والعود وقصب السكر والنارجيل والطيوب والحناء والزنجبيل والطرفاء والنخل والحنطة والشعير والفوة والفلفل والرمان واللوز والفستق والمشمش والسفرجل الخ وأخصب جهاتها اليمن التي كان يسميها الرومان واليونان بلاد العرب السعيدة تمييزا لها عن الجهات الشمالية التي سموها بلاد العرب الصخرية

من حيوانات بلاد العرب الخيل والجمال والحمير والجواميس الخ ومن طيورها القطا والحمام والنعام

وفيها معادن كثيرة لا يستخرج منها الا القليل وقد شهرت بذلك من القدم

وليس بها انهار بل يتحدر من بعض جبالها جداول تغوص في الرمال

تنقسم بلاد العرب الي أقسام اختلف الجغرافيون في عدها أشهرها اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة وبلاد البحرين

فالحجاز واقعه في شمال اليمن شرق البحر الاحمر وتمتد الي خليج العقبة وعلي ساحلها جزائر صغيرة أشهر بلادها مكة والمدينة والطائف وخيبر وهي واقعة في الشمال الشرقي من المدينة علي طريق الشام وكان بها سبعة حصون مشهورة عند العرب

وقسم تهامة علي ساحل البحر الاحمر بين اليمن والحجاز وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها

وقسم نجد في جنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجاز وشمال اليمامة أرضها خصبة مشهورة بالخيل الجياد . قاعدتها مدينة الرياض . وفيها جبل شمر وقاعدته مدينة الحائل . وأشهر مدنها ابابا

وقسم اليمامة هو بين نجد واليمن ويتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا

(اصل العرب) العرب من أقدم الامم وجوداً ينتسبون الي يقطان بن قحطان بن عابر بن صالح بن قينان بن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام

جاء في التوراة ان قحطان كان له ثلاثة أولاد المزداد ومعربه المضاض ومنه نشأ أهل اليمن من حمير والتبابعة وثانيهما كهلان وثالثهما حضرموت . ثم لما زاد عددهم سكنوا البوادي ثم انشقت منهم طوائف سكنت أقاليم مختلفة واتخذوا بها مدنا وقري ولذلك اعتبرهم المؤرخون فرقتين سموا الاولي عرب البادية والثانية عرب الحضر . وقامت لبعض هذه الفرق دول سنأتي علي ملخص تاريخها هنا

امتاز العرب بطائفة صالحة من أكرم الخلال واشرف المواهب فهم أهل قوة وشجاعة وبأس وعزة نفس وهمة عالية وفصاحة لسان وكرم وحفظ جوار

ولقد قسمهم المؤرخون الي ثلاثة أقسام عرب بائدة وعاربة ومستعربة . فالبائدة هم العرب الاولون الذين انقطعت عنا أخبارهم لقدم عهدهم وهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الاولي

والذى نعلمه عنهم ان بنى عاد كانوا بأحقاف الرمل وحضرموت والشحر وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا

أما جديس وطسم فكانوا بجهة اليمامة وكانت اذ ذاك علي أحسن حال من الخصب والنماء

وأما جرهم الاولى فكانوا باليمن معاصرين لعاد وكانوا يتكلمون بالعبرانية

وأما العرب العاربة فهم بنو سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان له أولاد عدة منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة . وكانت جميع قبائل العرب باليمن وملوكها الملقبون بالتبابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا الا عمران وأخاه مزيقيا فانهما ابنا عامر ابن حارثة من الازد والازد من ولد كهلان من سبا وسمى هؤلاء العرب العاربة لنزولهم بالبادية مع العرب البائدة وتخلقهم بأخلاقهم

أما العرب المستعمرة فهم ولد اسماعيل وذلك ان ابراهيم لما أسكن ولده اسماعيل عليه السلام ببلاد العرب مع والدته هاجر اتصل ببني جرهم الثانية من ولد قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز فتزوج منهم وصار يطلق على أولاده العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبريا

(معتقدات العرب قبل الاسلام)

منهم من كان لا يعتقد بخالق غير الطبع المحيي والدهر المفني وقد ورد ذكرهم في الكتاب « وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . ومنهم من كان يعتقد بوجود خالق وينكر البعث، ومنهم من كانوا يعبدون الاصنام وكان لكل قبيلة صنم خاص بها فكان ود لبني كلب وهو بدومة الجندل وسواع لبني هذيل ويغوث لبني مذحج واليمن ونسر اله بني الكلاع بأرض حمير ويعوق لبني همدان واللات لبني ثقيف بالطائف والعزى لبني قريش وبني كنانة ومناة لبني الاوس وبني الخزرج. وكان هبل أعظم أصنامهم وكان على ظهر الكعبة

وكان من العرب من يدين باليهودية ومنهم من قال بالنصرانية ومنهم من مال الي الصابئة واعتقد في أنواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات فلا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا

اصل النوء سقوط نجم بالغدو في المغرب وطلوع نجم بحياله من ساعته في المشرق في كل ليلة الي ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الي انقضاء السنة . ما عدا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما فلكل نجم رقيب. هذا هو الاصل ثم سموا كل نجم منها باسم فعلهم قالوا استقينا بنوء كذا واستمطرنا به

وكان من المذاهب الموجودة ببلاد العرب مذهب عبادة الملائكة وعبادة الجن أما علومهم فكانت لا تتعدي علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا

ومن عوائدهم التي كانت لهم من قبل الاسلام عدم نكاح الامهات والبنات وعدم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون

ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون اليد اليمني للسارق

(دول العرب قبل الاسلام) أعظم دول العرب قبل الاسلام هم التبابعة ملوك اليمن كانوا من بني حمير فكان الملك منهم أن تمكن من بسط نفوذه علي اليمن والشحر وحضرموت قيل له تبع فان لم يجمع بين هذه الاقطار كلها سمي ملكا فقط

اول ملك منهم كان اسمه قحطان بن عابر بن شالح المتقدم ذكره

ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم عبد شمس بن يشجب وسمي سبأ

وملك بعده ابنه حمير، ثم وائل ابن حمير ثم شداد ثم ابرهة ذو المنار ثم افريقش الذي هاجم افريقية بجيوشه وساق البربر اليها من ارض كنعان ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار ابن ابرهة ثم خلعه قومه وولوا مكانه شرحبيل . ثم ملك بعده ابنه الهدهاد ثم بلقيس ابنة الهدهاد وكانت

علي عهد سليمان ووفدت عليه

وقام بالامر بعدها مالك ناشر النعم لقب بذلك لتفضله وجوده غزا بلاد المغرب حتي وصل الي وادي الرمل

ثم تولي ابنه مرعش كان اكبر ملوك التبابعة سار بجيش عدده ثلاثمائة الف مقاتل فوطئ أرض العراق وخراسان وفتح مدائنهما وأخرب مدينة الصغد وراء نهر جيحون وبنى هنالك مدينة سميت باسمه شمر مرعش ثم حرف هذا الاسم فصار سمرقند. ثم قام من اليمن غازيا ثانية فمر بالجزيرة ثم رجع فهابته الملوك كلها وهادنوه وأخذ بدين اليهودية

ثم عاد فغزا فارسا فذلل ممالكها وعمد الي الصين ، ملك بعده ابنه ابو مالك ثم تعاقبت الملوك حتي انتهى الامر الى عمرو ابن عامر الازدى الذي حدث سيل العرم في عهده سنة (٣٠٢) م

ثم مازالت تتولي الملوك علي اليمن حتي ملك ذو نواس سنة (٤٨٠) ميلادية أخذ بدين اليهودية وتعصب له وحمل عليه قبائل اليمن فأطاعته حمير فأراد حمل أهل نجران علي ذلك وكانوا من نصارى العرب واتخذ له اخدوداً مضطرما وصار يلقي اليه

كل من لم يتهود فقيل له صاحب الاخدود
فأفلت منه رجل وأتي قيصر مستنجداً
فبعث قيصر الى ملك الحبشة بنصره فقام
الاحباش بما عهد اليهم وأغاروا علي اليمن
فانهزم ذو نواس وانقرض به ملوك التبابعة
سنة (٥٢٩) ميلادية

(دولة العرب بالعراق) قامت دولة
اخرى للعرب بالعراق يقال لها دولة المناذرة
وأصل قيامها انه لما حدث سيل العرم سنة
(٣٠٢) للميلاد تشتت عرب اليمن وذهب
فريق منهم الي العراق والشام. فكان بنو
تنوخ وبنو قضاعة وهما حيان من احياء
الازد من بني كهلان ممن هاجر الي العراق
فقال مالك بن فهم الازدي لمالك بن
القضاعي نقيم بالبحرين ونتحالف علي من
ناوأنا فتحالفا . ثم نظروا الي العراق
وعليها طائفة من ملوكها فخرجوا عن
البحرين وسارت الازد الي العراق مع مالك
ابن فهم وسارت قضاعة للشام مع القضاعي
فكان اول ملوك تنوخ بالعراق مالك
المذكور نحو سنة (١٩٠) ميلادية وكانت
قاعدة ملكه بالانبار وهي علي بعد عشرة
فراسخ من بغداد

ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم
تولي بعده ابن اخيه جزيمة الابرش وهو
أشهر ملوك الحيرة سنة (٢٥١) م وهو
أول من غزا بالجيوش وشن الغارات علي
قبائل العرب وأول من نصب المجانيق في
الحرب. استولي علي السواد ما بين الحيرة
والانبار وسائر القرى المجاورة لبادية العرب
وغزا طسما وجديسا بمنازلها باليمامة وغزا
الشام فقتل عمرو بن حسان العمليقي والد
الزباء المسماة نائلة ملكة الطوائف فاحتالت
عليه وأرته انها تحبه فلما قدم اليها قتلته .
يقال له نديم الفرقدين لأنه كان له نديمان
ملازمان له فضرب بهما المثل

تولي من بعده ابن اخته عمرو بن
عدي وامه رقاش وكان اول من اتخذ
الحيرة منزلا من ملوك العرب اللخميين ثم
عمرو يطلب ثأر خاله من الزباء فاحتال
له قصير بن سعد علي ذلك فأتم له ما أراد
كان عمرو لا يدين لملوك الطوائف بالعراق
حتي قدم ازدشير بن بابك ارض العراق
فضبطها وقهر من كان معاديا فكره كثير
من تنوخ مجاورة العراق فخرج من كان
منهم من قبائل قضاعة فكان اناس من
العرب يحدثون امورا في قومهم
فيهربون الي الحيرة فعمرت بهم وعظم

شأنها

ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس ومن
بعده ابنه عمرو وهو أول من تنصر من
ملوك آل نصر وعمال الفرس ثم ملك
بعده أوس بن قلان العمليقي سنة (٣٦٣)
ثم اغتصب الملك منه من يدعى حاجبا
أحد بني قادان ثم رجع الملك الي بني عمرو
ابن عدي بن نصر وملك منهم امرؤ القيس
الثاني ويعرف بالمنذر والمحرق لانه أول من
عاقب بالنار

ثم ملك بعده النعمان وهو باني
(الخورنق) قصر بالعراق والسدير (قصر
اخر) وكان النعمان في أيام يزدجرد ملك
الفرس

كان النعمان من أشد ملوك العرب
نكاية في الاعداء أتي الشام مرارا كثيرة
وأصاب أهلها بالخطوب العظام وسبي وغنم
وكان لملك فارس ينفذ معه كتيبتين الشهباء
وأهلها من الفرس ودوسر وأهلها من بني
تنوخ فكان يغزو بهما من لا يدين له من
العرب اجتمع للنعمان من الاموال
والخيول والرقيق مالم يجتمع لغيره من
ملوك الحيرة ، ثم ترك الملك وتزهد فملك
بعده ابنه المنذر الاول سنة (٤٢٠) م
وكان اهل فارس عزلوا الملك بهرام لكونه
تربي بين العرب فاستنجد بهرام بالمنذر
فانجده وقهر الفرس وارجعه الي سرير
الملك

ثم تولى النعمان الثاني وكان زاهدا .
ثم ملك بعده أخوه المسمى بالاسود . ثم
ملك بعده اخوه المنذر الثاني ثم ابن أخيه
النعمان الثالث ثم علقمة الذهلي ثم امرؤ
القيس الثالث وهو الذي بنى قصري
المذيب والصنبر . ثم تولي المنذر الثالث
ويقال ذو القرنين ويقال لامه ماء السماء
لحسنها واشهر المنذر هذا بامه فكان يقال
له المنذر بن ماء السماء فطرده كسري
من ملكه بعد ان ملك نحو الخمسين سنة
وولى مكانه الحرث بن عمرو الكندي
الملقب بآكل المرار وكان قوي السلطان ثم
ولي بعده عمرو مضرط الحجارة وهو ابن
المنذر بن ماء السماء وهو الذي ولد النبي صلي
الله عليه وسلم في زمنه

ثم ملك بعده أخوه قابوس ثم تولي
المنذر الرابع بن النعمان الرابع وهو الذي
تنصر ونصر معه أهل الحيرة وبنى الكنائس
وهو صاحب النابغة الذبياني الشاعر قتله

كسرى ابرويز وكان جعل لنفسه يومين في السنة يسمى احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فكان اول من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل السود واول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ولم يترك هذه العادة حتى تنصر

ثم انتقل الملك عن بني لخم الى اياس ابن قبيصة الطائي وفي زمنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ملك بعده رجل آخر ثم عاد الملك الى اللخميين فتولى المنذر بن النعمان بن المنذر وبقي مالكا حتى فتح الحيرة خالد بن الوليد سنة ٢١ هجرية وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة في آخر امرهم عمالا للاكاسرة على عرب العراق

(دولة الغساسنة) اصل الغساسنة من اليمن والازد بني كهلان لان الازد لما احست بحدوث سيل العرم خافته فرحلوا الى ماء يقال له غسان فسموا به ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو الغساني بادية الشام وكان ملوكها تابعين القياصرة وكانوا يدينون بالنصرانية ولما نزلت غسان بأرض الشام كان بها قوم من سليم فضربوا عليها الاتاوة ثم وقعت الحرب بينهما فأخرجت غسان سليما من الشام وملكوا بعدهم نحوا من أربعمائة سنة

أول من تولى الملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وملك بعده ابنه عمرو وبنى بالشام عدة اديرة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة ثم ابنه الحرث ثم جبلة وكان يحب اقامة المباني الفخمة ثم ملك بعده ابنه الحرث وكان يسكن البلقاء وملك بعده ابنه المنذر الاكبر ثم اخوه النعمان ثم جبلة بن الايهم واشتهر باقامة المباني أيضا ثم تولى اخوه عمرو بن الحارث ثم جفنة الاصغر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سمي اولاده آل محرق ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ثم النعمان الثاني ثم جبلة ثم النعمان الثالث ثم الحرث ثم النعمان الرابع وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده المنذر الثاني ثم عمرو ثم حجر ثم الحارث ثم جبلة الرابع ثم النعمان ثم الايهم بن جبلة وهو الذى بنى عدة مبان فخمة ثم المنذر ثم شراحيل ثم عمرو ثم جبلة الخامس ثم جبلة السادس ابن الايهم وهو آخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر ثم هرب وتنصر لما اراد عمر ان يسوى بينه وبين احد العامة (انظر جبلة)

(دولة كندة) كندة هم من بني كهلان أقاموا دولتهم في شرق اليمن وقاعدة ملكهم كانت تدعى دمون وكانت ملوك التبابعة تصاهرهم وتوليهم على بنى معد بن عدنان بالحجاز

أول ملوكهم حجر آكل المرار سنة (٥٠٢) ميلادية ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم ابنه الحرث دخل في مذهب كسرى أى المجوسية ويقال ان قباذ الفارسي طرد المنذر بن ماء السماء من ملك الحيرة وملك الحرث المذكور فلما ملك انو شروان اعاد المنذر وطرد الحرث فاتبعته قبائل بأمواله وبعض قومه وهرب الحرث الى ديار كلب ومات بها وكان الحرث المذكور ملك ابنه حجراً على بني اسد كما ملك باقي بنيه على قبائل العرب فأساء حجر السيرة في بني اسد فقتلوه فلما بلغ الخبر ابنه امرأ القيس حلف ان لا يقرب لذة حتى يأخذ بثار ابيه فاستنجد بكر وتغلب فأنجدوه فهربت بنو اسد فلم يظفر بهم وتخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموعه فسار الى مؤثر الخير بن ذى جدن من ملوك حمير فأنجده بخمسمائة رجل من بنى حمير وجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرئ القيس جيشا وأمده كسرى بعدد فانهزم أمرؤ القيس فصار ينتقل من قبيلة الى قبيلة طالبا النجدة ثم رأى أمرؤ القيس أن يسير الى قيصر الروماني يوستنيانوس مستنجدا فلم ينجده فمات في الطريق وهو آخر ملوك كندة وهو الشاعر المشهور الذي يعتبر أشعر شعراء الجاهلية صاحب المعلقة

(ذكر ملوك متفرقين للعرب) منهم عمرو بن لحي بن حارثة من ولد كهلان ابن سبأ كان ملكا على الحجاز اليه تنسب خزاعة وهو أول من جمل الاصنام على الكعبة وأقام هبل اعظم أصنامهم وحمل العرب على عبادتها

ومنهم زهير بن حباب بن هبل الكلبي كان يسمى الكاهن لصحة رأيه وبعد نظره اجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم بني غطفان لانهم بنوا حرما مثل حرم مكة فجرت بينهم مواقع انتصر فيها زهير وابطل حرمهم وأخذ أموالهم ثم اجتمع بأبرهة بن الاشرم الحبشي فملكه على بكر وتغلب فخرجوا عليهم فقاتلهم وأسر وجهاءهم ومنهم كليب ومهلهل وأخذ الاموال وسبي النساء

ومنهم كليب بن ربيعة بن الحرث بن وائل كان ملكا على بني معد قاتل أهل

الجبن وهزمهم ثم تكبر وتمر وصار يمنع
قومه مواقع المطر فلا يرعي حماه . وكان
يقول لوحش ارض كذا في جواري فلا
يصاد ، ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار
مع ناره فقتله جساس بن مرة وتلاقته
حرب مشهورة تدعي حرب البسوس
والبسوس هذه امرأة كانت نازلة علي
جساس ابن اختها فنزل بها رجل يقال له
سعد بن شمر بن طوق الجرمي وكان له ناقة
اسمها سراب ترعي مع ابل جساس وكان
كليب حمى ارضا بالعالية من جهات نجد فلم
يكن يقبل ان يرعي فيها مع ابله غير ابل
جساس لانه كان متزوجا بجليلة بنت مرة
اخت جساس فخرج كليب يوما يتعهد ابله
فرآى بها سرابا فأنكرها فقال له جساس
هذه ناقة جاري الجرمي فقال له لا تعد هذه
الناقة الى هذا الحي فقال جساس لا ترعي
ابلي مرعي الا وهذه معها. فقال كليب لأن
عادت لاضمن سنان سهمي في ضرعها .
فقال جساس لئن وضعت سهمك في
ضرعها لاضمن سنان رمحي في لبتك ثم
تفرقا . ثم خرج كليب بعد ذلك الى المرعي
فوجد الناقة سراب فرماها فأصاب ضرعها
فولت حتي بركت بفناء صاحبها وضرعها
يسيل لبنا ودما فلما رآي مابها صرخ بالذل
وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت
اليه فصاحت واذلاه وكان جساس يسمع
صياحها فسكتها وسكت الجرمي وقال اني
سأقتل عليان وكان فحل ابل كليب لم ير في
زمانه مثله وقيل انما أراد جساس بمقالته
كليبا فبلغ كليب قوله فقال دون ما تتمني
خرط القتاد في الليلة الظلماء

ثم اصابت القوم سماء فمروا بنهر فأراد
جساس نزوله فامتنع كليب قصداً للمخالفة
ثم مروا بمكان فأراد جساس النزول فامتنع
كليب ايضا ثم مر بآخر وكان حالها كذلك
حتي نزلوا مكانا يقال له الذنائب وقد كلوا
واعيوا واعطشوا فغضب جساس فجاء الي
كليب وقال طردت اهلنا من المياه حتي كدت
تقتلهم فقال له كليب ما منعناهم من ماء الا
ونحن شاغلوه فقال هذا كفعلك بناقة جار
خالي البسوس فقال له او ذكرتها اما اني
لو وجدتها في غير ابلي مرة لاستحللت تلك
الابل فعطف عليه جساس وطعنه فألقاه
مشرفا علي الموت ثم اجهز عليه فثار بسبب
ذلك تلك الحرب الفظيعة اذ قام اخوه
مهلهل وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بني بكر
ودامت الحرب اربعين سنة فضرب المثل

بشؤم البسوس وشؤم سراب

ومن ملوك العرب قيس بن زهير
العبسي وله حروب وأيام مشهورة ويقال
انه حين اسن تاب وتنصر وساح في
الارض حتي انتهي الى عمان فترهب
بها زمانا ويقال انه لما هجر قومه تزوج
فولد له ولد يقال له فضالة بقي حتي قدم على
النبي صلي الله عليه وسلم فعقد له علي من
معه من قومه

ويجمل بنا هنا أن نورد ترجمة مقدمة
كتبها الباحث الفرنسي (جول لابوم) في
فهرسته الذي رتبه للقرآن الكريم المطبوع
باللغة الفرنسية ليتبين للقارئ حال العالم كله
جملة وتفصيلا قبيل البعثة المحمدية قال :

« لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم
أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام
بحال الداعي في ذاته ولاجل أن يقدر
قدر دعوته يجب عليه ان يدرس الجهة
البشرية التي وجه همته للتأثير عليها . هذا
هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي
خصصناها للمشرع العربي . ونسمي ما يمكن
تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالي ميلاد محمد (صلي الله عليه
وسلم) في القرن السادس الميلادي كان جو
العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن ،
فكان شعب (الويزيغو) الآريين في
اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك
(كلوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا
من أجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور
مملكة الرومان الشرقية المدعو جوستينيان
ثم اجبروا الي الدخول معه في حرب جديدة
تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك
المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق
الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين الحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد
(كلوفيس) هذا متنادرين متسافكين
وكانت الحرب التي شبت نيرانها بين المملكة
الوزيغوتية (بروتهو) والمملكة الفرنكية
(فيريديجوند) هي من التاريخ أشد
الصحائف اثارة للاسي والكمد

« أما في انجلترة فكان (الانجلو)
يتنازعون (السكسونيين) الارض التي
احتلوها واستعبدا فيها ذرية (كيمريس)
وهم أقدم المغيرين علي تلك الجزيرة التي
تتطلع اليوم الوقوف في مقدمة الامم علما
وصناعة وقوة . وهي التي كانت في ذلك
الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في
تلك الغياهب الحالكة .

«واما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشائع قد فقد قيمته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة امرها الى مركزديني بسيط ترتج وتضطرب كلما الم بها طائف من ذكرى عظامتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا اصليا، فكانت تهيئ نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) ان يجملها كذلك لم يسمها حمل نير (الميروليين) بعد قرنين من الزمان. ولكنها بعد ذلك (والاستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومباردييين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا.

«اما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة للمملكة الرومانية الشرقية مثلها مثلها كتل الزينة ذات الضوضاء، وكان شرق اوروبا مغلقا لجنوبها من اول مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكنديناڤيون) و (النورفيجيون) (والدانيماركيون) يزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تراقية) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطانيا) سواء بالقوة أو بالخديعة.

«في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيا بعد مملكة اليونان علي اسوار القسطنطينية.

«التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا في القرن السادس، تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

«اما آسيا فلم تكن اهدأ بالا من اوروبا في شيء، فمملكة (تبيت) والهند التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها. والصين التي تعد مسألتها أغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية.

«أما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن فكانت غير معروفة علي الاطلاق. وأما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة بأحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية.

«أما في أفريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصري وعاملين علي جعل مصر العلية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

«الخلاصة كان جو العالم الارضي متلبدا بحسب الاضطرابات الوحشية في كل جهة. وكان اعتماد الناس علي وسائل الشر أكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير.

وكان اجمع الرؤساء الثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الاشيء واحد هو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الفلاحين وبسطاء المتسولين ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائم الفلسفية التي كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الي روح أخرى بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الي وحشية محضة

«مع هذا كله كان هناك ركن من أركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم. بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدينة. ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللفظ

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت
تجهل وجود الهند والصين فلا تتعدى
علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس :
ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار
الانتصارات او الهزائم التي كان من
ورائها رد بعض الوديان الغربية القريبة
من روسيا الي تبعية امبراطرة القسطنطينية
تبعيــة اسمية أو رفع نير تلك التبعية
الاسمية عنها . علي ان ذلك الوادى
الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان ابناءها
كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه
أبناء استعمروا الشاطئ الغربي من نهر
الفرات وصعدوا رويداً رويداً الي بحر
قزوين ومما يشبه المساتير الدينية أنها
بقية منفصلة عن القطر المصري الذي أغار
علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه
تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم
المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة
موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون
السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« أما المملكة الوحيدة التي كان بينها
وبين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة
أما الجهة الشمالية من افريقا التي اغاروا
عليها مرتين والتي كانت بجانبهم محل النزاع
بين الرومان والقرطاجنيين وبين يونان
القسطنطينية والفنداليين فكانوا لا يجهلون
بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر
سوفال) في كتاب تاريخ العرب . « ان
المتحضرين من عرب البحرين والعراق
كانوا خاضعين لفارس أما المتبدون منهم
فكانوا في الحقيقة أحرار لا سلطة عليهم
وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما
قبائل بلاد العرب الوسطي والحجاز الذين
ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة
وقتية فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك
الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة
بالاستقلال التام الذى لاغبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن
العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول
أي دين من الاديان قال المسيو (دوزي)
في كتابه (تاريخ عرب اسبانيا) : كان
يوجد علي عهد محمد «صلي الله عليه وسلم»
في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية
والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين
أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم
وأكثر حقـداً علي مخالفي ملتهم . نعم
يندر أن نصادف اضطهادات دينية في تاريخ

العرب الاقدمين ولكن ما وجد فمنسوب
الي اليهود وحـدهم . أما النصرانية فلم
يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتمذهبون
بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية... وكانت
هذه الديانة تحتوى علي كثير من الخوارق
والاسرار بحيث يعز أن تسود علي شعب
حسي كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين
كانوا هم السواد الاعظم من الامــة الذين
كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة
والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالي
ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد
كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض
الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا
يقتلون الكهان متي لم تتحقق أخبارهم
بالمغيبات أو لو عولوا علي فضحهم عند الاصنام
ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لهـا نعجة
وكان من العرب من كان يعبد الكواكب
وخصوصا الشمس . فكنانة كانت تدين
للقمر والدبران وبنو لخم وجرهم كانوا
يسجدون للمشترى وكان الاطفال من
بنى عقد يدينون لعطارد وبنو طي يدعون
سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون
للشعرى اليمانية . وكان علمهم وراء الطبيعة
علي نسبة أفكارهم الدينية . قال (كوسان
دو برسوفال) في كتابه تاريخ العرب : « كان
من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته
المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد
بالنشور في حياة بعد هذه الحياة فكان
هؤلاء اذا مات أحد أقربائهم يذبحون
علي قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت
جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من
الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة
أو الصدى وهي نوع من البوم لا تبرح تطير
بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار
أولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه
قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هـذه
اللفظة حتي ينتقم له أهله من قاتله سفك
دمه »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين
الكلمتين عن الاستاذين السابقين « وكانت
طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر اليها
الا علي انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة
الاولي من عقبات الاجتماع لو لم تكن
الاسرة عندهم بل القبيلة أيضاً — وهي
نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما
بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو
أمر أغرب من سابقه — ادراكهم
للقوانين وسعة لفهم من جهة أخرى

داعيا الي الالتفات بنوع أخص » ثم قال مباشرة : قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة: كان العرب مغرمين بشرب الراح

« ويوجد من الشعر مايدل علي انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر وكان من عوائدهم أن الرجل أن يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله للمعيشة وكان له أن يطلقهن متي شاء هواه وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها. ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا مقوتا وكان هناك عادة أفظع من كل ما مر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (أي دفنهم احياء)

« هذا كله لا يشعر الي أن العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى .

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم أرقي من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا افلال

العدد جداً ولا يظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الي مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالأثرة الشعبية علي مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصيه التأثير علي غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية ولئن شوهد انهم أدخلوا الى مللهم بعض العرب، فلم يكن ذلك الانتيجة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية. وهو اشتراك يدل علي قرابة قريبة بين الامتين تلك القرابة يستدل عليها أيضاً بتساويهم في حب الكسب وتآزرهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أي طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدني ترق أدبي . اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً الي بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر تألقه وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج لذلك فانه لايمكن أن يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبدالله (صلي الله عليه وسلم) في ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠» انتهي

(نسب النبي صلي الله عليه وسلم)

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو من هاشم اكرم قبائل العرب واشرفها . وامه آمنة بنت وهب الزهرية نسبة الي بني زهرة من بني قريش ايضا وقد اوصل النسابون نسبه الي عدنان ومنهم من ساقه الي اسماعيل عليه السلام

تزوج والده عبدالله آمنة بنت وهب ابن عبدمناف بن زهرة وسنه ثماني عشرة سنة وهي من اكرم بيوتات قريش واسمقها حسبا ونسبا فحملت برسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يلبث ابوه ان توفي بعد الحمل بشهرين ودفن بالمدينة لانه عرج عليها وهو راجع من الشام فأدركته منيته هنالك

ولد رسول الله صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الاول الموافق لليوم العشرين من ابريل سنة (٥٧١) ميلادية في دار ابي طالب عمه فأسماه محمداً

اعطي وهو طفل الى حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان من عادة العرب أن يرسلوا بأطفالهم الي البوادي ليشبوا علي نجابة وذكاء فمكث لديها أربع سنوات ثم أخذته أمه منها وذهبت به الي المدينة لزيارة اخوال ابيه وبينما هي آيبة أدركتها الوفاة فدفنت بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة فحضنته ام أيمن وكفله جده عبد المطلب فتوفي جده وسنه صلي الله عليه وسلم ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب

ولما بلغ سنه اثنتي عشرة سنة أراد عمه السفر الي الشام في تجارة له فأخذ رسول الله معه ولم يمكث في الشام الا قليلا

ولما بلغ سنه عليه السلام عشرين سنة حضر حرب الفجار وهي حرب حصلت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس

ولما بلغ سنه خمسا وعشرين سنة سافر الى الشام ثانية عاملا في تجارة خديجة بنت خويلد الاسدية وكانت تاجرة ذات مال ونسب وسافر معه غلامها ميسرة وربحا ربحا طائلا فلما آنست خديجة نجابة رسول الله في التجارة أرسلت اليه تخطبه لنفسها وهي في الاربعين ومن اوسط قريش حسبا واكرمهم

مالا فتزوجها . وقد كانت متزوجة قبله برجل اسمه ابو هالة توفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة كان ربيب النبي صلي الله عليه وسلم

(حالته المعيشية قبل البعثة) لم يرث رسول الله من والده شيأ ولما بلغ أشده كان يرعي الغنم مع اخوته من الرضاع في البادية وكذلك كان عمله لما رجع الى مكة كان يرعاها لأهلها علي قراريط

ولما شب عليه الصلاة والسلام كان يتجر وكان له شريك يدعي السائب بن ابي السائب. وقد علمت انه ذهب في تجارة خديجة على جمل يأخذه ثم تزوجها وصار يعمل في مالها ويأكل من نتيجة عمله

(سيرته قبل النبوة) كان أحسن الناس سيرة، وأطهرهم سريرة، وأعلاهم أخلاقا، وأكثرهم أمانة حتي لقب بالامين لم يعهد عليه كذب ولا رياء ولا لهو

أما صفاته الجسدية فكان كما قاله علي ابن أبي طالب لم يكن رسول الله بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد ولا بالسبط ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم، أبيض مشرب بحمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، اذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب، أجود الناس صدراً، وأصدقهم لهجة والينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . انتهى

قوله الممغط الكثير الطول والمتردد المتناهي في القصر والمطهم الكثير السمن والمكلثم مدور الوجه تدويرا تاما وادعج أي واسع العينين مع شدة سوادهما واهدب الاشفار أي طويل شعر الجفون وجليل المشاش أي عظيم رؤوس العظام والكتد مجتمع الكتفين. واجرد قليل الشعر وذو مسربة أي له شعر بين الصدر والسرة، وشثن الكفين أي سمينهما

(بدء الوحي) لما بلغ صلي الله عليه وسلم الاربعين من عمره وكان ذلك في اول فبراير سنة (٦١٠) ميلادية بديء من الوحي بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا تحققت كما يراها

ثم حبب اليه الاختلاء بنفسه والتعبد بعيداً عن الناس فكان يعتزل أهله وقومه ويمضي في غار حراء وهو جبل بقرب مكة

تارة عشر ليال وتارة اكثر الي شهر وكان يعبد الله علي دين ابراهيم . وكان يأخذ معه ما يكفيه من الزاد فاذا فرغ عاد الى خديجة فيتزود لمثلها

فبينما هو قائم في بعض الايام علي الجبل اذ ظهر له شخص وقال له ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله الي هذه الامة ثم قال له اقرأ . قال ما انا بقارىء . اي لا أدري القراءة فاخذه فغطه بالنمط الذي كان ينام عليه حتي بلغ به الجهد ثم أرسله وقال له اقرأ . قال ما انا بقارىء . فاخذه فغطه ثانية وقال له اقرأ قال ما أنا بقارىء . فغطه الثالثة ثم أرسله وقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فرجع رسول الله الي اهله خائفا مروعا فدخل علي زوجته خديجة وقال لها زملوني زملوني ، أي لفوني في ثوب لتزول عنه الرعدة التي المت به من الذعر . فلما زال عنه ما كان ألم به من اثر الروع اخبر خديجة بما رآه وخاف ان يكون الذي ظهر له شيطان فقالت كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فلا يسلط الله عليك الشياطين ولقد اختارك الله لهداية قومك

ثم ان خديجة اخذته وانطلقت الي ابن عمها ورقة بن نوفل وكان مطلعا علي الكتب القديمة وأحوال الانبياء وكان شيخا كبيرا قد تنصر

فلما سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له هذا الناموس الذي نزل الله علي موسى ثم قال يا ليتني فيها جذع اى شاب قوي اذ يخرجك قومك من بلدك . فقال رسول الله او مخرجيّ هم . قال لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي . ثم قال ورقة بن نوفل وأن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزرا

ثم فتر الوحي نحو اربعين يوما فأصاب رسول الله من ذلك كرب عظيم حتي حدثته نفسه بالانتحار كدرا علي ما فاته من هذه الرتبة العالية فكان كلما صعد الي ذروة جبل حدثته نفسه بالتردي منه فكان كلما هم بذلك ظهر له جبريل فقال له انت رسول الله حقا فيرجع عن عزمه

فبينما هو يمشي ذات يوم اذ سمع صوتا من السماء فرفع اليه بصره فاذا الملك الذي جاءه بحراء بين السماء والارض فرعب

منه وذهب الي اهله يقول دثروني دثروني اى غطوني فانزل الله تعالي عليه « يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر فقام صادعا بالامر واخذ يدعو الناس سرا فكان اول من لبي دعوته زوجته خديجة وعلي بن ابي طالب وهو ابن عمه كان مقيما عنده وهو اذ ذاك يناهز الحلم . وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي مولاه ا وكان يقال له زيد بن محمد لانه لما اشتراه تبناه وآمنت به ايضا حاضنته ام ايمن

واول من اجابه من غير اهل بيته ابو بكر بن ابي قحافة وكان صديق رسول الله قبل النبوة يعلم ما عليه من الصدق .

ثم ان ابا بكر دعا من يثق به من القرشيين سرا فلبوه منهم عثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله

وكان من السابقين الي دعوة رسول الله عبد الله بن مسعود وابوذر الغفارى وسعيد بن زيد العدوى وزوجته فاطمة بنت الخطاب اخت عمر . وام الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب . وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي . وخالد بن سعيد بن العاص ، والارقم بن ابي الارقم

ولما اقتضى الحال ان يجتمع رسول الله بالمهتدين لتعليمهم اختار بيت الارقم بن ابى الارقم للاجتماع بهم فيه وكان عددهم نحوا من ثلاثين

لبث رسول الله علي ذلك مدة ثم امر بالجهر بالدعوة لقوله تعالى : فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين . فصعد علي الصفا وهو تل هناك وجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدى لبطون قريش فكان الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل نائبا عنه ليحضر الجماعة فقال عليه الصلاة والسلام ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا . قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

فقال ابو لهب تبالك الهذا جمعتنا . فانزل الله في شأنه « تبت يدا ابي لهب وتب ، ما أغني عنه ماله وما كسب سيصلي نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد »

ثم امر رسول الله بأن ينذر عشيرته الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس . فجمعهم وقال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم . والله الذى لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة، والي الناس كافة . والله لتموتن كما تنامون . ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا . وبالسوء سوءا وانها لجنة ابدا أو لنار ابدا فتكلم القوم كلاما لينا الا عمه ابا لهب فانه قال خذوا على يديه قبل ان يجتمع عليه العرب فان اسلمتموه اذا ذللتم وان منعتموه قتلتم فقال ابو طالب والله لنمنعه ما بقينا ثم انصرف الجمع

هزأت قريش من دعوة رسول الله فأخذت تسخر منه كلما مر فكان سفهاؤهم يقولون عند مروره هذا ابن ابي كبشة يكلم من السماء، وابو كبشة زوج مرضعته حليمة

فلما أخذ ينزل القرآن في النعي عليهم والتشهير بهم، والازراء بأحلامهم والطعن في آلهتهم تذمرت قريش وذهب وفد منهم الي عمه أبي طالب وكان سيد بني هاشم وكان يحميه منهم فقالوا له اخل بيننا وبين محمد او كفه عن سب آلهتنا وتسفيه احلام آبائنا فردهم ردا جميلا فامعن رسول الله في دعوته وخطته فذهب وفد آخر الى ابي طالب وقال له ان لك سنا وشرفا ومنزلة منا واذ قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر علي هذا من شتم آبائنا وتسفيه عقولنا وسب آلهتنا فاما أن تكفه او ننازله واياك في ذلك حتي يهلك احد الفريقين فاشتد الامر علي ابى طالب فاستدعي رسول الله واخبر الخبر فبكى وقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي ان اترك هذا الامر ما فعلت حتي يظهره الله او اهلك دونه ثم انصرف فرده عمه اليه وقال له اذهب فقل ما احببت والله لا اسلمك

(اضطهاد قريش له) لما امعن رسول الله في الدعوة ولم يبال بتهديد ولا وعيد كبر علي قريش ذلك وتألب عليه رؤس الصناديد منهم ابو جهل وهو عمرو بن هشام

ابن المغيرة وكان كثيراً ما يستهزئ به وينهاه
عن الصلاة في البيت الحرام وفيه نزلت هذه
الآية: « كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع
الزبانية. كلا لا تطعه واسجد واقترب»

وسلط عليه يوما عقبة ابن ابي معيط
فألقي علي ظهر رسول الله وهو يصلي
فرث جزور ولم يستطع احد من المسلمين
الذين كانوا بالبيت معه علي رفعه عن
ظهره خوفا من المشركين . ولبث رسول
الله صلي الله عليه وسلم ساجداً وعليه الفرث
حتي جاءت فاطمة ابنته فرفعته عن ظهره
فلما خرج من صلاته سأل عمن فعل هذا
فدعا عليهم . قال ابن مسعود فرأيتهم
صرعي يوم بدر

وكان من المتصدين لاضطهاده عمه
أبولهب بن عبد المطلب وزوجته فكانا
من أشد الناس عليه

وكان منهم عقبة بن ابي معيط ومن
اعماله أنه كان اول أولم وليمة ودعا اليها فيمن
دعاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
وضع الخوان قال رسول الله لا آكل
طعامك حتي تؤمن بالله فآمن فبلغ ذلك
أبي بن خلف فقال ماهذا الذي بلغني عنك
فاعتذر اليه . فقال ان وجهي من وجهك
حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق
في وجهه وتلطم عينه فلما رأي عقبة
رسول الله فعل به ذلك

ومن أعماله انه جاءه يوما وهو في
حجر الكعبة فوضع ثوبه في عنقه فخنقه
خنقا شديداً فاقبل ابوبكر فدفعه عنه

وكان من المتصدين له العاص بن
وائل ابو عمرو بن العاص

ومنهم الاسود بن عبد يغوث الزهري
والاسد بن المطلب الاسدي والوليد بن
المغيرة والنضر بن الحارث العبدري

فلما ضاق رسول الله بهؤلاء ذرعا
نزل عليه قوله تعالى: « انا كفيناك
المستهزئين، الذين يجعلون مع الله الهاً آخر
فسوف يعلمون » وقد حقق الله وعده

(اضطهاد قريش لاصحاب رسول الله)

أما اصحاب رسول الله فقد اضطهدوا
اضطهاداً شنيعا منهم بلال بن رباح وكان
مملوكا لامية بن خلف الجمحي فكان يجعل
في عنقه حبلا ويدفعه الي الصبيان يلعبون به
وهو يوحد الله لا يفتر عن ذلك

وكان امية يخرج به وقت الظهيرة

علي الرمل الشديد الحرارة فيامر بالصخرة
فتوضع علي صدره ثم يقول له لا تزال
هكذا حتي تموت أو تكفر بمحمد وتعبد
اللات والعزى . فكان لا يجيبه الا بقوله
أحد احد أي الله واحد فما نجاه منه
الا ابو بكر فاشتراه واعتقه

وقد كان آمن جماعة من الارقاء
فعذبوا ثم اعتقوا منهم حمامة ام بلال ،
وعامر بن فهيرة الذي كان يعذب حتي
لا يدري ما يقول ، وابوفكيهة عبد صفوان
ابن امية بن خلف

ومن الذين كانوا يضطهدون امرأة
تسمي زنيرة عذبت حتي عميت فلم تزدد
الا ثباتا . ومنهم ام عنس كانت امة وقد
تولي تعذيبها الاسود بن عبد يغوث ومنهم عمار
ابن ياسر وابوه واخوه وكانت قريش تعذبهم
بالنار فاما ابو عمار وامه فماتا وهما يعذبان»

ومنهم خباب بن الارت عبد ام انمار
كانت تأتي بالحديدة المحماة فتجعلها علي
ظهره فلا يزداد الا ايمانا

واوذي ابو بكر حتي هم بالهجرة الي
الحبشة فلقيه ابن الدغنة وهو سيد بني
القارة فسأله عن وجهه فاخبره فرجع به
الي قومه وقال لهم لا يصح ان يخرج مثل
أبي بكر من بين ظهرانيكم وهو يكسب
المعدوم ويصل الرحم ويعين على نوائب
الحق . فقالوا ليعبد ربه في بيته فبني له
مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ
القرآن فكان النسوة يدخلن اليه فلما رأى
المشركون ذلك بعثوا الابن الدغنة يخبرونه
فحضر وسحب ذمته منه وتركه

(عجز الاضطهاد واحتيال المشركين)

لما رأي المشركون ان الاضطهاد لا يجدي نفعا
اجتمعوا في ناديهم ليروا رأيهم في رسول
الله وأصحابه فقال عتبة بن ربيعة العبشمي
الا أقوم لمحمد فأكلمه واعرض عليه امورا
عله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا .
فقالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه . فذهب
الي رسول الله وهو يصلي في المسجد وقال
يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من
خيارنا حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك
بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت
من مضي من آبائهم فاسمع مني أعرض
عليك أمورا انظر فيها لعلك تقبل منا بعضها
فقال عليه السلام قل يا أبا الوليد أسمع
فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما
جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك

من أموالنا حتي تكون أكثرنا مالا ، وأن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتي لانقطع أمراً دونك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رئي من الجن لانستطيع رده عنك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتي نبرئك منه فانه ربما غلب التابع علي الرجل حتي يداوى. فقال عليه السلام لقد فرغت ياأبا الوليد ؟ قال نعم . قال فاسمع مني .

« بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيراً ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لايسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون »

حتي بلغ الي قوله تعالى . « فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون »

فأمسك عتبة بفيه وناشده الرحم ان يكف عن ذلك . فلما رجع الي قومه سألوه فقال والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط . والله ماهو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر يامعشر قريش أطيعوني فاجعلوها لي خلوا بين الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لكلامه الذى سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فعزه عزكم . فقالوا لقد سحرك محمد

ثم رأى المشركون أن يعرضوا عليه أن يشاركهم في عبادتهم ويشاركوه في عبادته فانزل الله قوله تعالي : « قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون . الآيات »

ثم طلبوا اليه أن يخرج من القرآن مافيه من طعن علي آلهتهم وآبائهم فانزل الله « قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا مايوحي الي »

لما رأوا منه هذه الصلابة أرادوا تعجيزه بطلب الآيات والتفنن فيها كما حكاه الله عنهم في قوله : « لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا

كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا ، او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن نؤمن لرقيك حتي تنزل علينا كتابا نقرأه »

وقالوا كما حكاه الله عنهم : « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم »

فأمر رسول الله أن يقول لهؤلاء المتعنتين « سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا »

ثم ذكر الله وجه عدم ارسال رسوله بالآيات بقوله : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون »

(هجرة الصحابة الي الحبشة) لما اشتد أذى الكافرين علي اصحاب رسول الله أذن لهم بالتفرق في الارض واشار عليهم بالهجرة الي الحبشة فخرج عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله وابو سلمة وزوجته واخوه ابو سبرة وزوجته وعامر بن ربيعة وزوجته ، وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير وسهيل بن البيضاء والزبير بن العوام . ولم يبق مع رسول الله الا القليل

وفي هذه الاثناء اسلم عمر بن الخطاب وكان من أشراف قومه وصناديدهم فكان اسلامه قوة للمسلمين

وبعد ثلاثة أشهر من هجرة من ذكرناهم الى الحبشة عادوا الي مكة

(الهجرة الثانية للحبشة) لما ضاق ذرع المشركين عن احتمال رسول الله وأصحابه عرضوا علي بني عبد مناف الذين منهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يسلموه لهم فأبوا فأجمعوا أمرهم علي منابذة بني هاشم وبني عبد المطلب ولدى عبد مناف بمناوأتهم ومقاطعتهم الا اذا أسلموا محمداً اليهم وكتبوا بذلك عقداً وضعوه في جوف الكعبة فانحاز بنو هاشم لهذا السبب في شعب ابى طالب ودخل معهم بنو المطلب مسلمهم وكافرهم فأصاب القوم شدة حتي أكلوا ورق الشجر فأمر رسول الله اصحابه ان يهاجروا الى الحبشة فهاجر منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة فأرسلت قريش وراءهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليكيدوا لهم كيداً عند النجاشي فلم يجدا منه الا الاهانة فرجعا خائبين

ومكث بنو هاشم في الشعب نحو ثلاث سنين وجدوا فيها كل شدة وضنك . فهزت الاريحية خمسة من رجال قريش فطلبوا

نقض ذلك العقد وهم هشام بن عمرو وزهير ابن ابي امية وابو البختري بن هشام وزمعة ابن الاسود فاتفقوا ليلا علي ان يقترحوا نقض ذلك العقد . فلما اصبحوا قدم ابن ابي امية الاقتراح فعارضه قوم وانتصر له قوم وتم الامر بتمزيق ذلك العقد الذي سموه الصحيفة فخرج بنو هاشم من الشعب

ولما كان رسول الله بالشعب اوفد نصاري نجران و كانوا من العرب وفدا منهم مؤلفا من عشرين رجلا لينظروا ماذا عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قابلوه ورأوا ما هو عليه اسلموا ورجعوا الي قومهم

و بعد خروجه صلي الله عليه وسلم من الشعب توفيت زوجته خديجة فحزن عليها حزنا عظيما وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين

وفي الشهر الذى ماتت فيه خديجة تزوج رسول الله سودة بنت زمعة العامرية القرشية وكان توفي عنها زوجها السكران ابن عمرو

وبعد ذلك بشهر تزوج عائشه بنت ابي بكر وهي لا تتجاوز السنة السابعة من عمرها ولم يتزوج عليه السلام بكرا غيرها ولم يدخل بها الا بعد سنين ثم توفي عمه

ابو طالب وكان مصدقا بما جاء به الا انه لم ينطق بالشهادتين

(هجرة رسول الله الي الطائف) لما اشتد الاذي علي رسول الله هاجر الي الطائف ليستنصر بني ثقيف وكان معه مولاه زيد بن حارثة فلما كلم رؤساهم ردوا عليه ردا خشنا وارسلوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يضربونه بالاحجار وهو راجع فما زالوا به حتي ادموا عقبه

فلما انتهي في عودته الي جهة يقال لها نخلة وفد عليه نفر من الجن يستمعون القرآن وحكى الله ذلك بقوله «واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الي قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدى الي الحق والي طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم »

فلما ادرك رسول الله ان المشركين يغيظهم انه استنصر بأعدائهم بني ثقيف وانهم قد بحملهم الغيظ علي ايذائه ارسل الي المطعم بن عدى بن نوفل يخبره انه سيدخل مكة في جواره فأجابه الي ذلك

وبسلح هو وبنوه وتوجهوا مع رسول الله الي الطائف فقال له بعض المشركين اجير أنت أم تابع لمحمد فقال بل مجير فقال له اذا لا تخفر ذمتك

و بينا هو بمكة اذ وفد عليه الطفيل بن عمر الدوسي وكان عظيما في قومه فلما اسمعه القرآن اسلم فامره ان يرجع لقومه فيدعوهم الي الاسلام فرجع فدعاهم فاسلم منهم كثير

(الاسراء والمعراج) اعلن رسول الله وهو بمكة انه اسرى به ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى وانه قد عرج به الي السماء

اما الاسراء فقد ذكره الله تعالى بقوله «سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

وأما المعراج فقد ذكره البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه. قال فركبته حتي أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت

فأتاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الي السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال أنا جبريل قيل ومن معك قال محمد ، قيل وقد بعث اليه. قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الي السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قال ومن معك قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ، قال قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيي وعيسى ابن مريم ، فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الي السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الي السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ، قال تعالى فى سورة مريم ورفعناه مكانا عليا ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الي السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل

يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الي سدرة المنتهي فاذا اوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال

فلما غشيها من امر ربي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحي الله الي ما اوحي ففرض علي وعلي أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت الي موسي فقال ما فرض ربك علي امتك؟ قلت خمسين صلاة قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الي ربي قلت يارب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الي موسي فقلت حط عني خمسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالي وبين موسي حتي قال سبحانه يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيأ ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة . قال فنزلت حتي انتهيت الي موسي فأخبرته قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف . فقلت قد رجعت الي ربي حتي استحييت منه

فلما أصبح رسول الله غدا الي نادي قريش فجاء اليه أبو جهل فحدثه صلي الله عليه وسلم بما جري له . فقال أبو جهل يا بني كعب بن لؤي هلموا : فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم رسول الله الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده علي رأسه تعجباً وانكاراً وارتد قوم ممن كانوا آمنوا به وسعي رجال منهم الي أبي بكر فقال لهم ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا أتصدقه علي ذلك ؟ قال اني أصدقه علي ابعد من ذلك . فسمي من ذلك اليوم صديقا

وفي صبيحة ليلة الاسراء نزل اليه جبريل فعلمه كيف يصلي ومتي يصلي وكان قبل ذلك يصلي ركعتين صباحا وركعتين مساء

(عرض الاسلام علي القبائل) رأى رسول الله بعد ان أيس من اهتداء قريش ان يعرض نفسه علي القبائل لتحميه وتحمي دعوته فكان يخرج الي الاسواق التي يعقدها العرب للتجارة والمفاخرة بالانساب والفصاحة ويخاطب رجال القبائل في امره وامر دينه . فكان يجيبه

ردودا مختلفة ، وطلب منه بنو عامر ان هم آمنوا به أن يجعل لهم الرياسة من بعده فقال لهم الأمر لله يضعه حيث يشاء .

وكان بمدينة يثرب قبيلتان هم بنو الاوس وبنو الخزرج وكان الشقاق بينهما حادا فكان القتال بينهما لا تطفأ له جذوة فأجمع رؤساء الاوس أن يحالفوا قريشا فأرسلوا اياس بن معاذ وأبا الحيسر أنس بن رافع مع جماعة ليفاتحا قريشا في هذا الامر . فلما بلغ رسول الله ذلك ذهب اليهما فقال هل لكما في خير مما جئتما له ان تؤمنوا بالله ولا تشركوا به أحدا . وقد أرسلني الله الي الناس كافة ثم قرأ عليهم شيأ من القرآن فقال اياس ابن معاذ ياقوم هذا والله خير مما جئتنا له فحصبه أبو الحسن وقال لهدعنا منك لقد جئنا لغير هذا

فلما جاء الموسم تعرض النبي لجماعة من بني الخزرج هم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم الي دينه فقال بعضهم لبعض هذا والله هو الرسول الذي تخبرنا اليهود عن قرب مبعثه هلموا نؤمن به لا يسبقونا اليه .

وقد كان اليهود يخبرونهم عن مبعث رسول من العرب ويؤكدون لهم انه متي بعث آمنوا به ثم تغلبوا عليهم. فلما رأي هؤلاء رسول الله تذكروا ما كان يقوله اليهود فأسرعوا للايمان به ووعدوه بأن يخبروا بأمره قومهم وضربوا موعدا الموسم المقبل

فلما كان الموسم قدم مكة اثني عشر رجلا منهم عشرة من الخزرج ورجلان من الاوس فاجتمعوا به عند العقبة واسلموا وبايعوه علي بيعة النساء وهي ان لا يشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصونه في معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيأ فامرهم الي الله . وتسمي هذه البيعة بيعة العقبة الاولي

اخذ هذان الاوسيان يدعوان الناس الي الاسلام فقال سعد بن معاذ سيد قبيلة الاوس لابن عمه أسيد بن حضير ألا تذهب الي هذين الرجلين اللذين اتيانا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما . فقام لهما اسيد فلما انتهي

اليهما قال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة. فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره. فقرأ عليه مصعب القرآن فأسلم ورجع الي سعد فقال له والله مارأيت بالرجلين بأسا فغضب سعد وذهب بنفسه ففعل معه مصعب مثل مافعله مع أسيد وانتهي الامر باسلامه فرجع لرجال من بني عبد الاشهل وهم بطن من الاوس فقال لهم ماتعدوني فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا قل كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتي تسلموا فلم يبق بيت فيهم الا أجابه وانتشر أمر الاسلام في المدينة فلم يبق لهم كلام في غيره

ولما كان العام الذي بعده سافر كثير من أهل المدينة يريدون الحج وبينهم جماعة من المشركين فقابلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وتواعدوا علي التقابل ليلا عند العقبة علي وجه خفي لكيلا تشعر بهم قريش

فلما انتهي الحج وجاء موعد الاجتماع تسللوا بعد مضي ثلث الليل الاول وكان عددهم ثلاثا وسبعين رجلا ومعهم امرأتان وحضر رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وكان علي الوثنية لذلك الحين

فافتتح العباس الكلام وقال لهم ان محمدا في منعة من قومه لم يمكنوا منه أحدا مع مارأوه في ذلك من الشدة فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك والا فدعوه بين عشيرته فانه لبمكان عظيم

فقال كبيرهم البراء بن معرور والله لو كان لنا في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبعد ذلك قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم خذ لنفسك ولربك ما احببت

فقال أشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيأ . ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متي قدمت عليكم

فقال له الهيثم بن التيهان يارسول الله ان بيننا وبين الرجال عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟

فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أي بل ان طالبتم بدم طالبت به وان اهدرتموه أهدرته

وبعد ذلك ابتدأ الجميع يبايعه وتسمي هذه مبايعة العقبة الثانية ثم تخير منهم اثني

عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. ثم قال لهم انتم كفلاء علي قومكم ككفالة الحواريين لعيسي بن مريم واني كفيل علي قومي

فبلغ قريشا ما حصل فجاءوا الى مجتمع أهل المدينة وقالوا يامعشر الخزرج بلغنا انكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من ارضنا وتبايعونه علي حربنا فانكروا ذلك واخذ كفارهم الذين لم يحضروا مجتمعهم يحلفون انه لم يحصل شيء في ليلتهم

(هجرة المسلمين الى المدينة) لما بلغ قريشا ان رسول الله عاهد اهل المدينة ازداد حنقهم عليه وعلي المؤمنين به فأمرهم رسول الله بالهجرة الي المدينة فاخذوا يتسللون اليها خفية خوفا من قريش وبقي النبي وابوبكر وعلي وصهيب وغيرهم

اما المشركون فاجتمعوا في دار ندوتهم وهي دار قصي بن كلاب فقال احدهم نخرجه من ارضنا لنستريح منه فردوا عليه بانه لو خرج اجتمع عليه الناس . فاقترح آخر ان يوثق ويحبس فلم يقبلوا منه خشية ان يسمع انصاره بما حدث له فيهبون لنصرته فقال رجل منهم بل نقتله علي حال نرضي بني عبد مناف بديته دون دمه وذلك ان نأخذ شابا من كل قبيلة فيجتمعون أمام داره فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم فيرضون بالدية فأقروا هذا الرأي وأجمعوا عليه

فعلم رسول الله بما أضمروه فنوي الهجرة وأخبر ابا بكر بذلك فطلب أن يصحبه واستأجر عبد الله بن ارقط وكان دليلا ماهرا فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه التقابل عند غار ثور علي بعد ثلاث ليال من مكة. ثم فارق رسول الله أبا بكر علي ان يقابله خارج مكة ليلا

وكانت تلك الليلة التي واعد القرشيون علي تنفيذ ما أقروا عليه فاجتمعوا حول باب داره فلما جاء الموعد امر عليا بالنيام مكانه كي يتحقق القرشيون انه لم يبرح سريره لأنهم كانوا ينظرون اليه من خروق الباب وخرج هو فلم يره أحد فسار حتي تقابل مع ابي بكر وسارا حتي بلغا غار ثور فاختفيا فيه اما المشركون فادركوا صباحا ان رسول الله خرج وان الذي كان بالبيت هو علي ابن ابي طالب فاشتد غضبهم وأرسلوا من يقفو الأثر في طلبه وجعلوا جعلا لمن يقتله وبلغ الذين تتبعوه الي غار ثور ولم يوفقهم

الله لتفتيشه، بل كان امية بن خلف وهو اعدى اعداء رسول الله يبصر فهم عنه ويقول يبعدان يلتجي انسان الي مثل هذا الغار

وكان لابي بكر ولد نجيب اسمه عبد الله كان يبيت معهما ويبكر الي مكة فيحضر نواديهم ثم يجيئهما ليلا فيخبرهما بما عزموا عليه وكان عبد الله بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من الغنم حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو بها عليهما فاذا خرج من عندهما عبد الله تبع اثره عامر بالغنم كيلا يظهر لقدميه اثر

فلما انقطع عن رسول الله وصاحبه الطلب بعد ثلاث جاءهما الدليل بالراحلتين فسار. وكان اهل المدينة من منذ سماعهم بخبر خروج النبي اليهم يخرجون الي الحرة في انتظاره فلا يرجعون الا الظهر. فاتفق ان وصل صلي الله عليه وسلم بعد انصرافهم فاخبرهم بوصوله يهودي كان علي تل ينظر لامر له فتراكضوا اليه وقابلوه خارج المدينة وكان ذلك يوم ٢٠ سبتمبر سنة (٦٢٢) ميلادية فنزل رسول الله في بني عمرو بن عوف بقباء وبعد ليال بني هنالك مسجداً دعي مسجد قباء

ثم تحول رسول الله الي المدينة فسار وهو محاط بالناس مشاة وركباناً وهم يتجاذبون ذمام ناقته يرجو كل واحد ان يكون ضيفه وكانت الولائد والنساء والصبيان يترنمون بهذه الابيات:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

ثم سار وكلما انتهى الي دار من دور اهل المدينة رجاه اهلها في النزول عندهم ويأخذون بناقته وهو يقول دعوها فانها مأمورة حتي انتهت الي فناء بني عدي بن النجار وهم اخواله الذين تزوج منهم هاشم جده فبركت الناقة امام دار ابي ايوب الانصاري وذاك محل مسجده الشريف فقال رسول الله ههنا المنزل ان شاء الله رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين

اما المهاجرون فقد تنازعهم اهل المدينة ثم رضوا بأن يقترعوا عليهم فمن اصابته القرعة آوى اليه مهاجريا

ثم ارسل رسول الله من يحضر له اهله فأحضروهم وبقي قليل من المسلمين بمكة

فنعهم المشركون من الهجرة وعذبوهم عذابا شديداً

ثم أخذ عليه الصلاة والسلام في بناء مسجد حيث بركت ناقته فجعل سقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل وكان علوه لايزيد عن قامة الرجل الا قليلا . وجعل رسول الله يعمل بنفسه مع العمال وهو يقول اللهم لاخير الا خير الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة . وفرشه بالحصباء وبني بجانبه الحجرتان احداها لسودة بنت زمعة والأخرى لعائشة ولم يكن له غيرها اذ ذاك فكان كلما تزوج واحدة بني لها حجرة ملاصقة المسجد

(معاداة يهود المدينة له) ما استقر النبي صلي الله عليه وسلم في المدينة واستحال حالها من وثنية الى توحيد حتي ألم بيهودها من بني قريظة والنضير وقينقاع حسد شديد دفعهم للكيد له ولأصحابه وزادهم عداء له ان أحد رؤسائهم المدعو عبد الله بن سلام آمن به

وكان يشايع اليهود في معاكسة رسول الله قوم من اهل المدينة مردوا علي النفاق آمنوا علنا واخفوا الكفر في نفوسهم وكان برأسهم عبد الله بن أُبي بن سلول فكان ضررهم عظيما لاختلاطهم بالمسلمين كأنهم منهم ومعرفتهم بدخائلهم ودلالة أعدائهم عليها

فلم يسع رسول الله الا أن عاهد اليهود علي أن لا يؤذيهم ولا يؤذونه ولا يعين عليهم ولا يعينون عليه محاربا

(الامر بالقتال) لما قامت لرسول الله دولة بالمدينة وصار لتبعه عصبية أذن الله له في قتال قريش لبدئها بالعدوان عليه فقال تعالى : « أُذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »

وقال تعالي : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا علي الظالمين »

الي هنا لم يكن الامر الا القتال

قريش ولكن لما تحالف على قتاله غيرهم معهم أمره الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» فصار القتال أمور آبه للوثنيين من العرب كافة وقد نص رسول الله على ذلك بقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله»

وأمر الله رسوله بقتال اليهود الذين بالمدينة لما بدا منهم من الخيانة له

فبدأ رسول الله بأن أرسل عمه حمزة ابن عبد المطلب في رمضان مع ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش آتية من الشام معها أبو جهل وثلاثمائة من أصحابه فلما التقى الجمعان حجز الفريقين مجدي بن عمرو الجهني عن القتال وكان فعله هذا من الحكمة لأن التفاوت بين الفريقين في العدد كان كبيراً

وفي شوال أرسل رسول الله عبيدة بن الحارث في ثمانين رجلا من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش فيها مائتا رجل فالتقى الجمعان ببطن رابغ فتراشقوا بالنبال ثم ولى المشركون بتجارتهم وانحاز المسلمين المقداد ابن الاسود وعتبة بن غزوان وكانا قد أسلما سرا كل هذا في السنة الأولى من الهجرة

وفي المحرم من السنة الثانية خرج رسول الله نفسه ليعترض تجارة قريش فلما بلغ ودان وجدهم قد سبقوه. وفي هذه الغزوة صالح بني ضمرة على ان لهم النصر على من رامهم بسوء وعليهم نصرة المسلمين.

وبعد قليل سار يعترض تجارة اخرى لقريش فوجدها قد سبقته

وفي جمادي الاولي خرج ليعترض تجارة اخري لقريش فيها جل اموالهم وعليها ابو سفيان بن حرب وكان معه رسول الله مائة وخمسون من المهاجرين فوجد العير سبقته وفي هذه الغزوة حالف بني مدلج وحلفاءهم وبعد رجوعه اقبل كرز بن جابر الفهري فأغار على ماشية المدينة وهرب فخرج رسول الله يتعقبه لما بلغ وادى سفوان من ناحية بدر فلم يلحق بكرز وتسمى هذه غزوة بدر الاولي

وفي رجب من السنة الثانية ارسل رسول الله عبد الله بن جحش ليخبره عن تجارة لقريش كانت على وشك المرور وكان معه ثمانية رجال فترصد عبد الله التجارة فلما أقبلت هاجمها وقتل بعض رجالها واستاق العير فعاتبه قريش على القتال في الشهر الحرام وشنع عليه اليهود فأنزل الله تعالى قوله:

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه. قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله»

وفي هذه السنة أمر أن يتوجه فى صلاته الي الكعبة وكانت القبلة قبلها بيت المقدس

وفي هذه السنة ايضا فرضت زكاة الفطر وزكاة المال باعتبار اثنين ونصف في كل مائة ونصابها عشرون دينارا أو مائتا درهم في النقود وأربعون شاة وثلاثون بقرة وخمس ابل من الماشية وجعلت زكاة أيضا على عروض التجارة ومحصولات الزراعة وعلي الامام توزيع ما يجمع من ذلك (للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)

(غزوة بدر الكبري) كان رسول الله لا يزال يترقب تلك التجارة التي أفلتت الى الشام بعد أن خرج لها فلما سمع بقرب رجوعها ندب كل أصحابه اليها قائلا: هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فأجابه قوم فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم مائتان ونيف وأربعون من الانصار. فلما علم بذلك أبو سفيان قائد حرس تلك التجارة بعث من يخبر قريشا بالخبر فخافوا على تجارتهم فخرج لحمايتها تسعمائة وخمسون رجلا

فلما سمع رسول الله بخبر نهوض قريش جمع أصحابه وقال لهم ان الله وعدنى احدي الطائفتين العير أو النفير أي غنم التجارة أو قهر الجيش

ثم زادهم سؤالا خشية أن يكون الانصار ظانين ان بيعتهم لاتعم مثل هذه الغارة. فقال له سعد بن معاذ سيد الاوس: كأنك تريدنا يا رسول الله، فقال أجل. فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا، فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضه معك وما نكره أن تكون تلقى العدو بنا غداء انا لصُبُر عند الحرب، صُدُق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر على بركة الله. فسر بذلك رسول الله

أما أبو سفيان فانه لما علم بما عزم عليه رسول الله من التصدى للتجارة سار متبعاً الساحل فنجا. أما جيش قريش فسار حتي نزل ببدر وهنالك وافاه جيش المسلمين فحدثت مناوشة من قبيل المبارزة وبعدها

قام عليه السلام بين صفوف اصحابه يعدلها وهو ممسك بيده قضيبا ثم قال لهم لا تحملوا حتى آمركم وان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ولا تسلوا السيف حتى يغشوكم ثم رجع بعد ذلك الى عريش صنع له فوق تل ومعه ابو بكر وسعد بن معاذ

ثم نادي عليه السلام يحرض قومه قائلا: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه

فلما التقى الجمعان اشتد المسلمون لحمي وطيس الحرب فانهزم المشركون وتبعهم المسلمون فقتل منهم نحو السبعين منهم الجراح والد ابي عبيدة قتله ابنه وقد كان الجراح يتحري ابنه فيزوغ منه حتي لا يلتقي به فلما اعياه ضربه فقتله ، واسر منهم سبعون منهم عقبة بن ابى معيط والنضر ابن الحارث من اشد المستهزئين

ثم امر رسول الله بالجثث فدفنت في قليب بدر ثم وقف علي حافة القليب فجعل يناديهم بأسمائهم فيقول يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم انكم كنتم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا

فقال عمر يارسول الله ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟

فقال والذى نفس محمد بيده ماأنتم بأسمع لما أقول منهم ثم أرسل رسول الله المبشرين الي المدينة وكان المنافقون واليهود أذاعوا فيها أخبار السوء

ووقع نزاع بين بعض المسلمين في أمر الغنائم فالشبان يقولون نحن الذين باشرنا القتال فهي لنا خالصة والشيوخ يقولون كنا لكم ردءاً فنشارككم فيها واشتد النزاع فأنزل الله قوله : « يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » فتركوا أمرها لرسول الله فقسمها علي السواء وادخل فيهم بعض من لم يحضر الوقعة جزاء مهمة كلفه بها

لما وصل المسلمون المدينة ظافرين استشار رسول الله اصحابه في الاسري فأشار عليه عمر بقتلهم لأنهم ائمة المشركين وقادتهم ووافقه جماعة . وقال ابو بكر يارسول الله هؤلاء اهلك وقومك وقد اعطاك الله الظفر والنصر عليهم اري ان

ان تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسي ان الله يهديهم لك فيكونوا لك عضدا

فتقبل رسول الله شارته وأمر بالفداء. اما المشركون فانهم بعد هزيمته وضياع قادتهم اصابهم كرب عظيم وعزموا على الاخذ بثارهم

ولما تم الفداء انزل الله في شأنه . «ماكان لنبي ان يكون له أسرى حتي يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم »

(غزوة قينقاع) لما تم لرسول الله هذا النصر الباهر أظهر بنو قينقاع من اليهود استخفافهم به ونبذوا ماعاهدوا المسلمين عليه فحذرهم رسول الله عاقبة البغي فقالوا له يامحمد لا يغرنك مالاقيت من قومك فانهم لا علم لهم بالحرب ولو لقيتنا لتعلمن انا نحن الناس. فأنزل الله قوله : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار

وبعد ذلك سار اليهم رسول الله بجنود فتحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة فلما ضيق عليهم قبلوا ان يجلوا عن أرضهم بنسائهم وأولادهم دون أموالهم

(غزوة السويق) سميت هذه الغزوة كذلك لان المشركين وهم يهربون القوا ماكان معهم من جرب السويق ليخفوا في الهرب وسبب هذه الغزوة ان اباسفيان ابن حرب احد قادة قريش لم يحضر بدراً ومات فيها ابنه فاستشاط من ذلك غيظا واراد الاسراع بأخذ الثأر فجمع مائتي رجل وسار قاصداً المدينة فحرق بعض نخلها وقتل رجلا من الانصار فخرج اليه رسول الله في مائتي رجل فهرب منه

(قتل كعب بن الاشرف) كعب هذا كان من أشد أعداء رسول الله وقد انتهز فرصة بدر فاخذ يطوف على نوادى قريش باكيا قتلاهم محرضا لهم علي الاخذ بالثار. فقال رسول الله من لكعب بن الاشرف فانه آذى الله ورسوله . فقال محمد بن مسلمة انا لك به . فخرج ومعه أربعة حتي اتي كعبا فاغتاب رسول الله امامه ثم طلب أن يسلفه فاجابه الي ماطلب وشرط ان يكون الرهن سلاحا فانصرفوا علي ان

يقابلوه ليلا ، فأتوه فطارقوا الباب فنزل
اليهم فضربوه بالسيوف وكان ذلك في
السنة الثالثة للهجرة

(غزوة غطفان) جمع رجل اسمه
دعثور بني ثعلبة ومحارب من غطفان وقصد
أن يغير بهم علي المدينة فخرج اليه بجنود
فهرب دعثور ثم رجع وآمن به

(غزوة بحران) ثم خرج رسول الله
لما بلغه ان بني سليم مريدون الغارة علي
المدينه ولم يلق حربا

(غنيمة أخرى) أرسل القرشيون
تجارة عن طريق العراق فبلغ ذلك رسول
الله فأرسل لهم نحو مائة راكب فصادفوهم
بنجد فغنموا التجارة وهرب من كان معها

(غزوة احد) هذه الغزوة مكنت
القرشيين من الاخذ بثأرهم وذلك ان
قريشاً لما أصابها من وقوف تجارتها ومقتل
قادتها غم كبير عزمت أن تؤمن طريقها
وتأخذ بثأرها فاجتمع من قريش نحو ثلاثة
آلاف رجل ومعهم الاحابيش وبنو الهون
وجماعة من أعراب كنانة وتهامة وخرج مع
الجيش النساء يعزفن بالدفوف فبلغ رسول
الله الخبر فاستشار أصحابه في المكث بالمدينة
أو الخروج وكان رأيه المكث فما زالوا به
حتي غيروا عزيمته فخرج في الف رجل
ولما وصل الشوط وهو بستان بين احد
والمدينة انخذل عنه عبد الله بن أبي ومعه
ثلاثمائة مقاتل قائلا عصاني وأطاع الولدان
فعلام نقتل أنفسنا وكان رأيه أن يبقوا
بالمدينة مدافعين كما كان ذلك رأي رسول الله

ثم همت طائفتان من الانصار ان تفشلا
بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من
الاوس فلم تفعلا . ثم سار الجيش حتي
نزل الشعب من أحد وجعل ظهره للجبل
ووجهه للمدينة وجعل رسول الله الرماة
علي الجبل وقال لا تبرحوا . ان رأيتمونا
ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم
ظهروا علينا فلا تبرحوا . ثم خطبهم فكان
مما قال :

« ألقى في قلبي الروح الأمين انه
لم تمت نفس حتي تستوفي أقصي رزقها
لاينقص منه شيء وان أبطأ عنها فاتقوا
ربكم واجملوا في طلب الرزق لايحملنكم
استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله والمؤمن
من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى
تداعي له سائر جسده »

ثم ابتدأ القتال بالمبادرة ثم حملت خيالة
المشركين علي المسلمين ثلاث مرات وفي

كلها يتقهقرون من النبل ولما تلاقت
الصفوف ابتدأ نساء المشركين يضربن
الدفوف وينشدن الاشعار تهييجا للحمية
وفي هذه الوقعة قتل حمزة عم رسول الله
وبعدها اشتد الامر علي المشركين فولوا
الادبار فلما رأى الرماة انهزام الاعداء
نزلوا للغنائم الا رئيسهم وقليل معه ثبتوا
مكانهم ائتماراً بأمر الرسول وأدرك ذلك
المشركون فأتوهم من ورائهم فدهشوا
واختلطت صفوفهم حتي صار بعضهم
يضرب بعضا ورفعت امرأة من المشركين
لواءهم فاجتمعوا اليه وأشاع بعضهم ان النبي
قتل ففشل المسلمون وانهزموا وثبت
رسول الله يقاتل . وثبت معه سعد بن أبي
وقاص وأبو طلحة وسهل بن حنيف وأبو
دجانة وغيرهم . وكان أبو عامر الراهب
قد حفر حفراً وغطاها ليتردى فيها
المسلمون فوقع رسول الله في واحدة منها
فأغمي عليه وخدشت ركبتاه فرفعه علي
فرماه رجل بحجر كسر رباعيته وتقصده
عبدالله بن شهاب فشج وجهه وجرحت
وجنتاه ثم سار رسول الله يريد الشعب
في جمع من أصحابه

ثم ان قائد المشركين أبو سفيان صعد
الجبل ونادى باعلى صوته : نعمت فعال ،
ان الحرب سجال يوم بيوم بدر وموعدكم
بدر العام المقبل

ثم رجع المشركون الى مكة ورجع
المسلمون الي المدينة فسخر منهم المنافقون
واليهود .

وكان سبب هذه الهزيمة عصيان الرماة
رسول الله اذ قال لهم لاتبرحوا مكانكم
فبرحوه طلباً لحطام الدنيا وفي ذلك يقول
الله : « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه (أي تقتلونهم) حتي اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم
ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين »

ولما رجع الرسول الي المدينة خشي
أن يداهمهم فيها المشركون فندب أصحابه
للخروج خلف العدو فخرجوا معه وسار
حتي وصل الي حمراء الاسد علي بعد نحو
ثمانية أميال من المدينة

وكان المشركون قد عزموا علي ذلك
فلما بلغهم خبر خروج رسول الله لهم رجعوا
الي مكة

(الاغارة علي بني اسد) بلغ رسول

الله ان طليحة وسليمة ابني خويلد يثيران
بني أسد لحربه صلي الله عليه وسلم فأرسل
أباسلم بن عبدالاسد بجنود وأمره بالاغارة
عليهم فهربوا تاركين أموالهم فاستاقها

(مقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي) بلغ رسول الله ان سفيانا هذا يغري الناس
علي حربه فانتدب عبدالله بن أنيس الجهني
لقتله . فذهب اليه وأظهر له انه جاء ليقاتل
معه محمداً وجلس معه في بيته حتي نام
فقام وذبحه ولحق بالمدينة

(سريتان) أرسل عليه السلام عشر
رجال ليتجسسوا علي قريش مع جماعة جاؤا
يطلبون من يفقههم في الدين فخرجوا حتي
اذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط
ودلوا عليهم بني هذيل قوم سفيان بن خالد
المذكور آنفا فقاتلوهم وقتلوا منهم بعضا
وأسروا بعضا

ووفد أبو عامر بن مالك ملاعب
الأسنة وهو من سادات بني عامر فدعاه
النبي للاسلام فقال اني اري أمرك هذا
حسنا ولو بعثت معي رجالا من أصحابك
الي اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت
ان يستجيبوا لك فارسل معه المنذر
عمرو في سبعين من اصحابه كانوا يسمون
القراء لكثرة حفظهم القرآن فلما وصلوا
بئر معونة أرسلوا رجلا منهم الى عامر بن
الطفيل سيد بني عامر بكتاب فقتله عامر
ولم يقرأ كتابه . ثم أثار أصحابه من بني
عامر علي اخوانه فلم يريدوا أن يخفروا
ذمة ملاعب الاسنة فأغرى عليهم قبائل
من بني سليم فقاتلوهم حتي أفنوهم وبلغ
هذا الخبر رسول الله فأبلغه المسلمين
فاغتموا كثيراً

(غزوة بني النضير) هؤلاء من اليهود
وقد كان بينهم وبين المسلمين عهد ولكنهم
لم يفوا بها وعدوا فقد حدث ان بعضهم أخذ
صخرة وهم بأن يلقيها علي رأس رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو في ديارهم .
فأرسل اليهم رسول الله يأمرهم بمغادرة
بلادهم فهموا بالجلاء فوعدهم المنافقون
بالمساعدة فخرج لهم رسول الله في عسكر
فاعتصموا بحصونهم فأحرق نخيلهم فخضعوا
لامره وجلوا ولم يأخذوا معهم من أموالهم
الا ما حملت الابل غير آلة الحرب

(غزوة ذات الرقاع) بلغه عليه السلام
ان قوما من نجد يستعدون لحربه فخرج لهم
في سبعمائة مقاتل فلما وصلوا الي ديارهم
لم يجدوا غير نسائهم فأخذوهن فتجمع

رجالهم لقتاله ثم نكلوا عنه

(غزوة بدر الآخرة) كان ابوسفيان
توعد رسول الله بالمجيء اليه في العام المقبل
ببدر فلما جا الموعد خرج رسول الله
في الف وسبعمائة من اصحابه ولم يف ابو
سفيان بما وعد

(غزوة دومة الجندل) في ربيع الاول
من السنة الخامسة بلغ رسول الله ان قوما
بدومة الجندل يريدون الدنو من المدينة
فخرج لهم في الف رجل فتفرقوا واستاق
المسلمون بعض ماشيتهم

(غزوة بني المصطلق) بلغ رسول الله
ان الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق
يجمع الجموع لحربه فخرج في جيش كبير
وخرجت معه عائشة وام سلمة زوجتاه فالتقي
صلي الله عليه وسلم بجاسوس بني المصطلق
فسأله عنهم فلم يجب فقتله والتقي بني
المصطلق فكسرهم واسرهم هم ونساءهم
وغنم اموالهم . وكان في نساء المشركين
برة بنت الحرث سيد بني المصطلق فتزوجها
رسول الله وسماها جويرية فلم يستحسن
الذين كان لديهم اسري من بني المصطلق
ان يبقوهم علي الاسر لانهم صاروا اصهار
النبي صلي الله عليه وسلم فأعتقوهم واعقب
ذلك اسلامهم جميعا

(غزوة الخندق) سبب هذه الغزوة
ان يهود بني النضير بعد أن أجلوا عن ديارهم
ذهب وفد منهم لقريش وحرضوهم علي قتال
رسول الله ثم جاء الى بني غطفان واقنعهم
بوجوب مساعدة قريش فخرج القرشيون في
اربعة آلاف مقاتل وخرجت غطفان في
الف فارس وخرجت بنو مرة في اربعمائة
وبنو اشجع وبنو سليم في سبعمائة وخرجت
بنو اسد ايضا فبلغ عدة الجميع عشرة آلاف
مقاتل يقودهم ابوسفيان بن حرب

فلما بلغ رسول الله خبر هذه الجموع
استشار اصحابه في العمل فأشار عليه سلمان
الفارسي بحفر الخندق فأمر اصحابه بعمله
وكان يعمل معهم ويحمل التراب علي عاتقه
وهو ينشد شعرا لابن رواحة واقام جيش
المسلمين في الجهة الشرقية مسندا ظهره الي
جبل سلع وكان عدده ثلاثة آلاف مقاتل
ونزل المشركون بمجمع الاسيال جهة احد
فصار الجيشان يترامبان بالنبال ولما طال
انتظارهم اقتحم بعضهم الخندق فهلكوا
وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد
وانضموا الي المشركين فاشتد عليهم الامر
واشتد امر المنافقين وزاد ارجافهم

وفي هذه الاثناء وفد نعيم بن مسعود الاشجعي علي رسول الله مسلما فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وقومي لا يعلمون فمرني بأمرك . فقال اخذل عنا ما استطعت فخرج من عنده وقصد بني قريظة فقال لهم انكم تعلمون ودى لكم وعنايتي بكم واني انصحكم ان لا تتعرضوا لمثل ماحدث لبني قينقاع وبني النضير قبلكم فلا تقاتلوا مع قريش حتي تأخذوا منهم رهائن حتي لا يصالحوا محمدا ويدعوكم له ينتقم منكم فشكروا له نصحه فتركهم وذهب لقريش وقدم لهم مثل تلك المقدمة ثم قال لهم أن بني قريظة قد ندمت على التحالف معكم وخافوا ان ترجعوا وتتركوهم فاتحدوا معه سرا علي أن يأخذوا جماما من اشرافكم فيسلموهم اليه ثم قصد بني غطفان وأخبرهم مثل ذلك

فلما دعت قريش بني النضير للقتال قالوا لهم لا نقاتل معكم حتي تعطونا رهائن حتي لا تتركونا لمحمد وتمضون فحققت قريش مقالة نعيم بن مسعود وتفرقت الكلمة ثم هبت ريح باردة علي معسكر المشركين فخافوا ان يتحد المسلمون واليهود في تلك الليلة الظلماء فأجمعوا أمرهم علي الرحيل فرحلوا علي غير طائل

(غزوة بني قريظة) قبل أن يلقي المسلمون عدد حربهم أمرهم رسول الله بحرب بني قريظة جزاء نكثهم العهود وكانوا يهودا فساروا ولحق بهم رسول الله وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل فحاصروا بني قريظة في حصونهم خمسا وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحال طلبوا أن ينزلوا من حصونهم وينجلوا عن ديارهم وأرضهم فلم يقبل رسول الله وقال لهم لابد من نزولكم وتسليم أنفسكم بغير شرط وقبول ما يحكم به عليكم فلم يروا بدا من النزول فأمر برجالهم فكتفوا فرجاه رجال من الاوس أن يداملهم كما عامل بني قينقاع حلفاء الخزرج فقال لهم الا يرضيكم أن يحكم عليهم رجل منكم فقالوا نعم واختار سيدهم سعد بن معاذ فأمر النبي باحضاره وكان جريحا من حرب الخندق فجيء به وقومه من حوله يقولون له أحسن في مواليك فقال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فحكم أن يقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد)

(فرض الحج) فرض الله الحج على المسلمين في السنة الخامسة من

الهجرة

(سرية) في محرم السنة السادسة ارسل رسول الله قائدا من قواده لشن الغارة علي بني بكر فسار اليهم في خفية حتي داهمهم فقتل منهم عشرة واستاق اموالهم

(غزوة بني لحيان) يذكر القارىء ان بني لحيان هؤلاء هم الذين قتلوا السبعين صحابيا الذين ارسلوا في جوار ملاعب الاسنة فأراد رسول الله ان يأخذ بثأرهم فسار في مائتي راكب الي ارض بني لحيان فتفرقوا في الجبال

(غزوة الغابة) سببها انه اغار عيينة ابن حصن علي لقاح كانت لرسول الله فاستاقها فأرسل وراءها سلمة بن الاكوع وكان راميا ليشغلهم بالنبل حتي يلحقوا بهم ففعل ولحق به المقداد بن الاسود في جماعة فاستنقذوا اكثر ما اخذوه

(سريات) اعتاد بنو اسد ان يؤذوا من يمر بهم من المسلمين فأرسل رسول الله جنودا اغارت عليهم واستاقوا ابلهم

وبلغ رسول الله ان قوما بذي القصة وهو موضع بقرب المدينة يريدون الاغارة علي ماشية المسلمين فأرسل اليهم محمد بن مسلمة وعشرة من أصحابه فتغلب عليهم أولئك القوم وقتلوهم الا قائدهم فأرسل لهم ابا عبيدة في جنود فهربوا منهم فاستاق ماشيتهم

وأرسل رسول الله زيد بن حارثة ليغير برجال معه علي بني سليم لتحزبهم مع المشركين في غزوة الخندق فأسروا منهم رجالا واستاقوا مالا

وأرسل رسول الله زيد بن حارثة في مائة وسبعين رجلا ليتعرضوا تجارة لقريش آتية الي مكة من الشام فأخذوها واسروا من معها

وارسل عليه السلام زيد بن حارثة في خمسة عشر رجلا ليغيروا علي بني ثعلبة ففعلوا واستاقوا نعمهم وشاءهم

وارسله ليغير علي بني فزارة لتعرضهم لتجارة احد المسلمين فأحاط بهم وقتل منهم كثيرا

وارسل عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة لغزو بني كلب في دومة الجندل وبينها وبين مكة خمس عشرة ليلا ووصاهم بقوله «اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» فساروا اليهم فأسلم رئيس القوم الاصبغ

ابن عمرو النصراني وأسلم معه جمهور من
قومه واعطي الباقون الجزية
وارسل عليا في مائة رجل لغزو بني
سعد بن بكر بفدك وهى قرية بينها وبين
المدينة ست ليال لانه بلغه انهم يجمعون
الجيوش لحربه فاستاقوا نعمهم وخاف القوم
(مقتل ابي رافع) كان ابو رافع سلام
ابن أبي الحقيق سيد اليهود بخيبر وكان يثير
أهل خيبر لقتال رسول الله صلي الله عليه
وسلم فانتدب اليه من يقتله فاجابه خمسة
رجال من الخزرج فاتوا خيبر قال رئيسهم
عبدالله بن عتيك لاصحابه انتظروني هنا
وجلس عند سور الحصن كأنه يقضي حاجة
فنادي به البواب أدخل ان كنت داخلا
فاني اريد اقفال الباب فدخل الحصن
وتلطف حتي علم بيت ابي رافع فدخل فيه
فوجده نائما بين اهله فلم يميزه بينهم فناداه
فهب من نومه وسأله من انت فهوى عبد
الله بسيفه نحو الصوت فلم يجد الضربة شيئا
فناداه ثانية واهوي سيفه ثانية فلم تغن
شيئا ثم بصر به مستلقيا علي ظهره فوضع
سيفه علي بطنه واتكأ عليه حتي سمع صوت
العظام ونزل مسرعا فانكسرت رجله في
السلم فعصبها بعمامته ثم خرج لاصحابه
قائلا النجاء النجاء فلحقوا بالمدينة ومسح
النبي علي رجل عبدالله فعادت كما كانت
(سرية الى خيبر) لما توفي سيد خيبر
ولي اليهود مكانه اسير بن رزام فبلغ رسول
الله انه يتأهب لقتاله فارسل له عبد الله
ابن رواحة في ثلاثين من أصحابه لاستمالته
فقابلوه وقالوا لو سرت معنا الي رسول الله
ولاك علي خيبر فلا يتعرض لك أحد فاجاب
وخرج في ثلاثين من أصحابه وبينما هم
بالطريق ندم أسير بن رزام وهم بقتل عبدالله
بن رواحة فما كان من المسلمين الا ان قتلوه
وقتلوا جميع من معه
(مقتل جماعة من عكل وعرينة)
قدم جماعة من بني عكل وعرينة علي
رسول الله وكانوا سقاما فلم يوافقهم هواء
المدينة فأمرهم رسول بذود من الابل
ومعها راع ليشربوا من البانها وهي في
مرعاها ولما شفاؤهم قتلوا الراعي ومثلوا
به واخذوا الابل فارسل رسول الله وراءهم
خيلا فقدمت بهم فأمر بان يمثل بهم كما
مثلوا بالراعى فقطعت ايديهم وارجلهم
وسمرت اعينهم والقوا بالحرة حتي ماتوا
(سرية لابي سفيان) خطر ببال أبي
سفيان ان يستأجر من يغتال النبي صلي الله

عليه وسلم فندب لذلك رجلا فلما قدم علي
رسول الله قال النبي لأصحابه ان هذا
يريد شرا فجذبه أسيد بن حضير من ازاره
فسقط خنجره فاعترف الرجل بما دعي اليه
وأسلم فارسل رسول الله رجلين لاغتيال
سفيان فعرف أحدهم بمكة فلم يبلغ أربه
ورجعا الي المدينة
(غزوة الحديبية) رآي رسول الله
في منامه انه دخل هو وأصحابه المسجد
الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
فهم العمرة فخرج بألف وخمسمائة واخرج
معه الهدى ليعلم الناس انه لم يأت لقتال
ولم يكن مع اصحابه الا السيوف فلما كان
علي بعد مرحلتين من مكة جاءه الخبر بأن
قريشا اجمعت علي منعه ثم جاءه بديل بن
ورقاء الخزاعي رسولا منهم يسأل عن سبب
مجيء النبي صلي الله عليه وسلم فأخبروه
بانه جاء معتمرا فرجع الي قريش فاخبرهم
فاقسموا أن لا يدخلها عليهم فارسلوا له سيد
الاحابيش حليس بن علقمة فرآى الهدي
والناس يلبون فرجع واخبر قريشا بحقيقة
الحال فلم يأبهوا بما قال وارسلوا عروة بن
مسعود الثقفي سيد اهل الطائف فذهب
الي الرسول وقال يا محمد قد جمعت اوباش
الناس ثم جئت الي أصلك وعشيرتك
لتفضها بهم انها قريش قد خرجت تعاهد
الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وايم الله
لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك .
فبكته أبو بكر ورجع الي قريش فأخبرهم
فقال قريش نرده عامنا هذا ونقبله في
العام المقبل
فأرسل رسول الله عثمان بن عفان
في عشرة رجال فدخل مكة في جوار
ابان بن سعيد الاموى فأخبروهم بأنهم
لا يقبلون محمداً هذا العام ثم حبسوهم فعزم
رسول الله أن يناجزهم الحرب ودعا الناس
لبيعته فبايعوه بيعة الرضوان علي القتال.
فخافت قريش وأرادت الصلح فأرسلت
سهيل بن عمرو لوضع تلك الشروط
فاذا هي
(١) عمل هدنة مدة أربع سنوات
(٢) من هاجر الى المسلمين من
قريش يرده المسلمون الي قريش ومن جاء
من المسلمين الي قريش لا ترده
(٣) أن لا يعتمر رسول الله هذا
العام ويأتي العام المقبل فتخرج منها قريش
ويدخلها ثلاثة أيام ثم يخرج
(٤) من أراد أن يدخل في عهد

محمد من غير قريش دخل فيه ومن اراد ان يدخل في عهد قريش كان له ما يريد

قبل رسول الله هذه الشروط علي مافيها مماظاهره الاجحاف فحزن المسلمون لذلك حزنا شديداً واشتد عليهم الكرب وكلموا رسول الله في أمرها فأخبرهم بانه أوحي اليه بقبولها وانه لا يستطيع تغيير ما أمر الله به . فرجع المسلمون بعد ان حلقوا رؤوسهم ونحروا الهدى ليتحللوا من عمرتهم فكانت نتيجة هذه المعاهدة ان اختلط المسلمون بالمشركين بمقتضى الهدنة وحدث بينهم تفاهم فآمن به جم غفير بدون قتال وفى رجوع النبي من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح . فسمى الله هذه المعاهدة فتحا وكان هذا في سنة ست للهجرة

(مكاتبة رسول الله للملوك) رأى رسول الله تنبها لدعوته ان يكاتب الملوك فاتخذ خاتما من الفضة منقوشا عليه محمد رسول الله فكان يختم به مكاتباته فارسل الي ملك الروم هذا الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي . امابعد فاني ادعوك بدعاية لاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

قيل لما سار قيصر الي حمص جمع عظماء الرومان وقال لهم يامعشر الرومان هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فغضبوا وتدافعوا الي الابواب ليخرجوا فوجدوها مقفلة فردهم اليه قيصر فطيب خاطرهم واراهم انه كان يختبر حسن عقيدتهم في ملتهم فرضوا عاقال

وارسل صلي الله عليه وسلم كتابا الي امير بصرى مع الحرث بن عمير فقتل بالطريق

وأرسل كتابا الى الحارث بن ابي شمر امير دمشق من قبل هرقل وفيه باسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي الحارث بن ابي شمر سلام علي من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك فغضب الحارث وهم بارسال جيش

الي رسول الله ليقاتله

وأرسل كتابا الي المقوقس جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المقوقس عظيم القبط سلام علي من اتبع الهدي امابعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . الآية »

فلما قرأه قال لحامله وهو حاطب بن أبي بلتعة مامنعه ان كان نبيا أن يدعو علي من خالفه وأخرجه من بلده ؟ فقال حاطب فما لعيسي حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله . قال أحسنت وكتب الرد الي رسول الله وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط وبثياب واهديت اليك بغلة تركبها والسلام »

فتسري رسول الله باحدى الجاريتين وهي مارية فولدت له ابراهيم واعطي الاخري لشاعره حسان بن ثابت

وأرسل لملك الحبشة عمرو بن أمية الضمرى ومعه كتاب هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي عظيم الحبشة سلام اما بعد فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسي ابن مريم روح الله وكلمته القاها الي مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسي من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته وأن تتبعني وتوقن بالذى جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك الي الله عزوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدى »

فوعد النجاشي بنشر الاسلام فى بلاده

وأرسل رسول الله كتابا الى كسرى ملك الفرس مع عبد الله بن حذافة وهذا نصه . « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس . سلام علي من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد

ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان
محمدا عبده ورسوله. ادعوك بدعاية الله فاني
انا رسول الله الي الناس كافة لانذر من
كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم
تسلم فان ابيت فانما عليك اثم المجوس »
فلم يقابل كسري هذا الكتاب بشيء
من الاحترام بل مزقه والقاه وامر عامله
باليمن ان يغزو المدينة وياتيه برسول الله
فاتفق ان تولي شيرويه بعد ان قتل والده
فنهي عامل اليمن عن مقاتلة رسول الله
ووجه النبي العلاء بن الحضرمي الي
المنذر بن ساوي ملك البحرين بكتاب فيه
دعوة للاسلام من نوع الكتب السابقة فاسلم
واسلم بعض من معه

وارسل رسول الله عمرو بن العاص
بكتاب الي جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي
عمان وفيه بعد الدعوة الي الاسلام قوله:
« ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما
فان ملككما زائل وخيلي تحل بساحتكما
وتظهر نبوتي علي ملككما والسلام » فاسلما

وارسل عليه السلام سليط بن عمرو
العامري بكتاب الي هودة ابن علي ملك
اليمامة وفيه بعد الدعوة الي الاسلام «ان
ديني سيظهر الي منتهي الخف والحافر فاسلم
تسلم واجعل لك ماتحت يديك» فلم يسلم
لانه شرط لنفسه ان يجعل له رسول الله
بعض الامر

(غزوة خيبر) امر رسول الله بغزو يهود
خيبر كانوا يهيجون العرب عليه فسار في
جيش حتي نزل قريبا من حصونهم وكان
لهم منها ثمانية فامر رسول الله باحراق نخيلهم
ليحملهم علي الخروج فأحرقوا منها اربعمائة
نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق
النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وامر
جيشه بالرمي بالسهام وكان يغدو كل يوم
مع فرقة للمناوشة حتي خرج اهله فقاتلوهم
واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الي ما يليه
وهكذا فعلوا بكل حصن حتي تم للمسلمين
فتح جميع الحصون بعد ان قتل من المسلمين
خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وسبعون
وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا واثاثا
وذخيرة كثيرة

وكان من سبايا حصون خيبر صفية
بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير من
اليهود فاصدقها رسول الله عتقها وتزوجها
ولما رجع المسلمون الي المدينة ورجع
الذين هاجروا الي الحبشة فرح بهم رسول
الله وتزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان

وكانت مع زوجها عبيد الله بن جحش
بالحبشة فمات هناك عنها. وكان زواج النبي
صلي الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل
ان تحضر الي المدينة وكان وكيله في هذا
الزواج النجاشي نفسه

(فتح فدك) فدك هذا كان
حصنا قريبا من خيبر يسكنه قوم من اليهود
فارسل اليهم رسول الله يطلب اليهم الطاعة
فصالحوه علي ان يتركوا حصنهم واموالهم
ويخرجوا بانفسهم الي حيث ارادوا

(يهود تيماء) اما يهود تيماء فقد
صالحوا النبي علي الجزية . وتيماء قرية
بقرب المدينة

(غزوة وادي القرى) وكان بهذا
الوادي يهود دعاهم النبي صلي الله عليه
وسلم الى الطاعة فلم يجيبوا فقاتلهم
وغنم منهم غنائم شتي ثم صالحهم علي ان
يزرعوا أرضهم بشطر مايخرج منها

(اربع سرايا) كان جماعة من بني
هوازن يناوئون المسلمين العداء بجهة تربة
فارسل اليهم رسول الله جنودا فشتتوهم
وأرسل بشير بن سعد الانصاري
لقتال بني مرة فلما ورد بلادهم استاق
انعامهم وكانوا ثبين في الوادي فلما ادركوا
الامر تبعوا المسلمين وقاتلوهم حتي قتلوا
اكثرهم واستردوا انعامهم

وأرسل عليه السلام غالب بن عبيد
الله الى اهل الميفعة علي ثمانية برد من المدينة
ومعه مائة وثلاثون جنديا فقتلوا بعض
القوم وأسروا بعضهم

وبلغ رسول الله ان عيينة بن حصن
واعد جماعة من بني غطفان علي ان يغيروا
علي المدينة فارسل لهم بشير بن سعد في ثلاثمائة
رجل فاصابوا غنائم كثيرة وهرب منه
القوم

(عمرة القضاء) يذكر القارىء ان
معاهدة الحديبية قضت ان يعود رسول
الله في السنة التالية للعمرة فلما جاء الموعد
خرج عليه السلام بمن كانوا معه عام اول
فخرج اهل مكة منها ودخلها رسول الله
واصحابه متوشحين بسيوفهم. وطاف عليه
السلام بالبيت وهو علي راحلته واستلم
الحجر بمحجنه

وكان القرشيون يظنون ان حمي المدينة
قد انهكت المسلمين وصرحوا بذلك فأمر
رسول الله أصحابه ان يسرعوا في طوافهم
ثلاثة اشواط اظهارا للقوة . وقال عليه
السلام في ذلك : رحم الله امرأ أراهم من

نفسه قوة واضطبع عليه السلام بردائه وكشف عضده اليمنى وفعل المسلمون فعله ليظهروا كامل الفتوة

تزوج عليه السلام ميمونة بنت الحارث وهي بمكة وكانت عمة حمزة وخالة عبد الله بن عباس وهي آخر نسائه زواجا

(ثلاث سرايا) في صفر من السنة الثامنة ارسل رسول الله جنودا الي بني الملوح وكانوا بالكديد فاستاقوا انعامهم وكاد القوم يظفرون بالمسلمين لولا حدوث سيل جارف مكن المغيرين من سوق النعم واصحابها لا يستطيعون حراكا

ولما رجع قائد هذه السرية وهو غالب بن عبد الله ارسله رسول الله ليعاقب بني مرة بفدك علي تنكيلهم بسرية كان ارسلها اليهم فذهب واحاط بهم وقتلهم جميعاً واستاق اموالهم

وارسل كعب بن عمير الي ذات اطلاح من ارض الشام في خمسة عشر رجلا فوجدوا قوما كثيري العدد فقاتلهم ففني المسلمون عن آخرهم الا رئيسهم

(غزوة مؤتة) امر رسول الله زيد ابن حارثة ان يخرج في ثلاثة آلاف مقاتل ليقتص ممن قتلوا رسوله الحارث بن عمير الذي كان بعثه الي امير بصرى

وكان من بعض وصاياه قوله: « اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء »

فلما وصلوا الي مؤتة صادفوا جيشا عرمرما قد احتشد من الروم والعرب المتنصرة فترددوا اولا بين القتال والرجوع ثم اجمعوا علي القتال فقتل رئيسهم فولوا عليهم جعفر بن ابي طالب فقتل فولوا عليهم عبد الله بن رواحة فقتل فولوا عليهم خالد بن الوليد وكان ذا علم باساليب الحرب فجعل ساقته مقدمته وميمنته ميسرة فظن الروم ان قد جاء العرب مدد واخذ يتقهقر فظنت الروم ان العرب تأتيهم امداد متواصلة وانهم انما يريدون من تقهقرهم ان يستدرجوهم فلا يمكنهم التخلص فتركوا مقاتلتهم ورجع الجيش الي المدينة فامتدح النبي صلي الله عليه وسلم خالدا

(سريتان) بلغ رسول الله ان قوما من قضاعة يجتمعون في بلادهم ليغيروا علي المدينة فارسل لهم عمرو بن العاص فقاتلهم واستاق انعامهم

وارسل ابا عبيدة عامر بن الجراح لغزو قبيلة جهينة فأقاموا مدة ينتظرون العدو فلم يحضر وجاعوا حتي اكلوا ورق الشجر فعادوا

(فتح مكة) بين النبي صلي الله عليه وسلم وقريش عهد يمنع احد الفريقين من مقاتلة الآخر والاعانة عليه فحدث ان بني بكر وهم في عهد قريش حاربوا بني خزاعة وهم في عهد المسلمين والجميع بمكة فساعد القرشيون حلفاءهم سرا بالعدد والسلاح فجاء وفد من خزاعة الي رسول الله يخبره الخبر فرأي ان ذلك نقض صريح للعهد وكان يرجو قبل ذلك ان يفتح مكة لتدين العرب كلها للمسلمين

اما قريش فادركت خطأها وارسلت ابا سفيان بن حرب يجدد العهد فقابل رسول الله فقال له نحن علي مدتنا وصلحنا ولم يزد فاستعان عليه بأصحابه فأروه انهم عند رأي رسول الله فرجع الي قومه

اما رسول الله فأمر بتعبئة جيش فقال ابو بكر أليس بينك وبين قريش عهد ؟ قال نعم ولكنهم غدروا وتفضلوا واستنفر من حوله من الاعراب فلبته قبائل أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة فكان عدد من اجتمع عشرة آلاف رجل فخرج بهم رسول الله يريد مكة . فلما وصل الابواء لقيه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة وكانا من سادات قريش فأسلما وقابله في الطريق عمه العباس مهاجراً اليه فأمره أن يرجع الي مكة ويبعث بأهله الي المدينة

فأما أبو سفيان فأسلم ومكث عند المسلمين ثم أمر رسول الله أن تركز رايته بالحجون وهو جبل وامر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من جهة جبل كدى ودخل هو من أعلاها من كداء ونادى مناديه من دخل داره واغلق بابه فهو آمن واستثني من ذلك جماعة كانوا أكثروا من اذيته فأهدر دمهم وان تعلقوا بأستار الكعبة ودخل رسول الله راكباً راحلته منحنياً علي الرحل تواضعا لله وجعل اسامة بن زيد رديفا له زيادة في التواضع حتي وصل الى الحجون فوضع رايته وكانوا قد نصبوا له هناك قبة فيها أم سلمة وميمونة زوجتاه فاستراح قليلا ثم سار وبجانبه ابو بكر وهو يقرأ سورة الفتح حتي وصل الى البيت

الحرام فطاف به سبعا وهو راكب علي راحته واستلم الحجر بمحجنه. وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يطعنها بعود في يده وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل . وما يبدي، الباطل وما يعيد »

ثم أمر بهذه الاصنام فأخرجت من البيت الحرام وفيها صورة ابراهيم واسماعيل وفي ايديهما الازلام . ثم دخل رسول الله الكعبة وكبر في جوانبها ثم خرج الي مقام ابراهيم وصلي فيه ثم شرب من زمزم وجلس في المسجد والناس حوله ثم قال : يامعشر قريش ماتظنون اني فاعل بكم ؟ قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم فقال عليه السلام : اذهبوا فأنتم الطلقاء

ثم خطب رسول الله خطبة اورد فيها كثيرا من الاحكام منها ان لايقتل مسلم بكافر (الكافر هنا المشرك غير اهل الكتاب) ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة علي عمتها اوخالتها والبينة علي من ادعي واليمين على من انكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة ايام الا مع ذى محرم ولا صلاة بعد الصبح والعصر ولا يصام يوم الاضحي ويوم الفطر

ثم قال : « يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية « ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم ان الله عليم خبير »

ثم اخذ الناس يبايعون رسول الله علي الاسلام فأسلم معاوية بن ابي سفيان وابو قحافة والد ابي بكر

واما الذين اهدر دماءهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت ولكنهم استأمنوا ودخلوا في الاسلام

ثم امر رسول الله بلالا ان يؤذن علي جدار الكعبة اعلانا للاسلام ومكث بمكة تسعة عشر يوما ثم ولي عليها عتاب بن اسيد ورجع الي المدينة

ولما كان النبي صلي الله عليه وسلم بمكة ارسل خالدا بن الوليد فى جنود فهدموا هيكل الصنم المسمي العزى وكان ببطن نخلة وهو اكبر اصنام قريش

وارسل عمرو بن العاص لهدم سواع وهو صنم بني هذيل وهيكله علي بعد نحو ثلاثة أميال من مكة

ووجه سعد بن زيد في عشرين رجلا لهدم مناة صنم بني كلب وخزاعة

(غزوة حنين) سبب هذه الغزوة ان بنى هوازن وبني ثقيف أنفوا أن يدخلوا فيما دخل فيه اخوانهم من العرب فاجتمع قادتهم وقرروا الاغارة علي مكة واجتمع عليهم جموع كثيرة فساروا تحت قيادة مالك ابن عوف فأمرهم باخذ نسائهم وأموالهم معهم ليدافع كل عن أهله وماله فلا ينهزم

فخرج اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثني عشر الف مقاتل ومعهم كثير خرجوا بقصد الغنيمة . فتقدمت مقدمة المسلمين صوب العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل متتابع فولوا مدبرين وتبعهم في الهزيمة من وراءهم

أما رسول الله فثبت علي بغلته وثبت معه قليل من المهاجرين والانصار وهو ينادى الي أيها الناس فلا يلوي عليه أحد وبلغت هزيمة الفار بن مكة والنبي صلي الله عليه وسلم واقف مكانه يقول انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم قال للعباس وكان جهوري الصوت ناد بالانصار ياعباس فنادى يامعشر الانصار ، ياأصحاب بيعة الرضوان ، فسمعه من في الوادي وصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويريد كل واحد منهم أن يلوى عنان بعيره فيمنعه ازدحام المنهزمين فيرمي بدرعه وينزل عن بعيره ناحيا نحو الصوت حتي اجتمع الى النبي صلي الله عليه وسلم جم غفير فهجموا علي الاعداء هجمة صادقة فتشتت المشركون تاركين أموالهم ونساءهم . فكان مجموع الغنائم أربعة وعشرون الف بعير وأكثر من أربعين الف شاة وأربعة آلاف أوقية من الفضة

فتفرق جيش هوازن وثقيف الي ثلاث فرق فرقة نزلت بأوطاس واخرى بالطائف وثالثة بنخلة. فأرسل عليه السلام أباعامر الاشعرى الي التي باوطاس فبددها وأخذ ماكان بقي معها من الاموال وسار النبي بنفسه الى الطائف ليكسر ما بقي من شرة ثقيف وهوازن فرتحصن لدوف ابن مالك فامر بهدمه . ومر ببستان لرجل من ثقيف وقد تحصن فيه فدعاه للخروج أو يحرقه عليه فامتنع عن الخروج فأمر باحراقه فأحرق

أما ثقيف وهوازن فقد كانوا تحصنوا بالطائف واستعدوا للرمي بالنبل فحصرهم المسلمون فاصيبوا بجراحة بالغة من نبالهم

فأمر عليه السلام بضربهم بالمجانيق وبهدم
الحصن فصبت عليهم ثقيف قضبان الحديد
محماة بالنار حتى ارجعوهم فأمر رسول الله
بقطع نخيلهم وأعنابهم فأخذ المسلمون في
قطعها فناداه أهل الحصن ان دعها لله
والرحم فقال أدعها لله وللرحم وأمر أن
ينادي بأن كل من نزل من الحصن فهو آمن
فخرج اليه بضعة عشر رجلا . فلما رأى
رسول الله انهم ممتنعون استشار أصحابه في
أمرهم فأشاروا عليه بتركهم

فأخذ النبي بعد ذلك في تقسيم الغنائم
فاجتمع على رسول الله الاعراب حتى
الجأوه الى شجرة فخطفت رداءه فقال
ردوا ردائي أيها الناس فوالله ان كان لى
شجر تهامة نعما لقسمته عليكم وما ألفيتموني
بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا

ثم قام الى بعيره وأخذ وبرة من
سنامه وقال ايها الناس والله مالي من
غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس
مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان
الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا
يوم القيامة . ثم اخذ يقسم فاصاب الراجل
اربعة من الابل واربعون شاة والفارس
اثنى عشر بعيرا ومائة وعشرون شاة

فقال رجل من المنافقين . هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله فاحمر وجه رسول
الله غضبا فقال عمر وخالد دعنا يا رسول
الله نقتله فأبى عليه الصلاة والسلام

ولما اعطى رسول الله ما اعطى من
تلك المغانم ولم يعط الانصار قال بعضهم
ان هذا لهو العجب يعطى قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم فبلغه ذلك فأمر
بجمعهم وقال لهم

يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم
ألم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي، واعداء
فألف الله بين قلوبكم بي. ان قريشا حديثو
عهد بكفر ومصيبة واني أردت ان أجبرهم
وأتألفهم . أغضبتم يا معشر الانصار في
أنفسكم لشيء قليل من الدنيا ألفت به قوما
ليسلموا. ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذى
لا يتزلزل ألا ترضون يا معشر الانصار أن
يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون
برسول الله الى رحلكم . فوالذى نفس محمد
بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار.
ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار
شعبا لسلكت شعب الانصار. اللهم ارحم
الانصار وأبناء الانصار »

فما أتم الرسول مقالته حتى بكى القوم

وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا

ثم لم تمض بضع عشرة ليلة حتى وفد
عليه زهير بن صرد في جماعة من هوزان
يكلمونه فى امر النسوة اللائي سباهن
المسلمون في الحرب وقد ابدوا له من
الاستعطاف ما يناسب المقام فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى
الطائفتين اما السبي واما المال فاختاروا
النساء والاولاد

فقال رسول الله اما مالي ولبني عبد
المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت الظهر
فقوموا وقولوا نحن نستشفع برسول الله
الي المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله بعد
ان تظهروا اسلامكم وتقولوا نحن اخوانكم
في الدين فعملوا ما امرهم به . فقال عليه
الصلاة والسلام : اما بعد فان اخوانكم
هؤلاء جاءوا تائبين واني قد رأيت ان ارد
عليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك
فليفعل ومن احب منكم ان يكون على
حظه نعطيه اياه من اول ما يفيء الله
علينا فليفعل

فصدعوا بالامر الا افرادا من الاعراب
فأخذها رسول الله منهم قرضا . ووعد
مالك بن عوف النصرى سيدهم انه ان اتي
مسلما ان يهبه اهله وماله ومائة من الابل
فجاءه فوفى له بما وعد وولاه على من
أسلم من هوازن

(وفود صداء) صداء هذه قبيلة من
اليمن هم رسول الله بأن يرسل اليها سرية
فقام اليه رجل منهم وتعهد بأن يجيء بهم
مسلمين على ان يرد السرية فردها فأتاه وفد
منهم فأسلموا وذهبوا فأشاعوا الاسلام في
قبيلتهم

(وفود بني تميم) تصدت بنو تميم لجباة
الزكاة فمنعوا بنى كعب من ادائها وجبروهم
فأرسل اليهم رسول الله سرية فأسرت منهم
أحد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة
وثلاثين صبيا فجاء على أثرهم وفد بني تميم
فيهم عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر
ونادوه من وراء حجراته صائحين فتأذى
رسول الله ونزل فيهم قوله تعالي. «ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون » ثم أسلموا فرد النبي عليهم
اسراهم

وبعث رسول الله ثلاثمائة من الجنود
لمقاتلة قوم من الحبش كانوا يتهددون جدة
للاغارة عليها فلما رأوا الصحابة هربوا

وأرسل عليا بن أبي طالب في خمسين فارسا لهدم صنم بني طيء المسمى القلس ففعل ما أمره به بعدان حارب القوم واستاق أموالهم ومعها سفانة بنت حاتم الطائي فأسلمت . وكان أخوها عدي بن حاتم فر الي الشام فلحقت به وحثته على الاسلام فقدم علي رسول الله فلقيه فقال من الرجل فقال عدي بن حاتم فأخذه الى بيته وبينما هما في الطريق صادفتهما عجوز ضعيفة فاستوقفت رسول الله فوقف لها طويلا وهي تكلمه في حاجتها فقال عدى في نفسه والله ماهو بملك . ثم مضيا حتي اذا دخل رسول الله بيته تناول وسادة من جلد محشوه ليفا فقدمها لعدي وقال اجلس علي هذه فقال بل اجلس أنت عليها . فامتنع عليه الصلاة والسلام وجلس علي الارض فأخذها عدى وجلس عليها . ثم قال ياعدي اسلم تسلم قالها ثلاثا . فقال عدي اني علي دين وكان نصرانيا فقال النبي انا اعلم بدينك منك وسرد له اشياء كان يعملها اتباعا لعادة العرب وليست من النصرانية

ثم قال ياعدي انما يمنعك من الدخول في الدين ماتري تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقدرة لهم . وقد رمتهم العرب مع حاجتهم . فوالله ليوشكن المال أن يفيض منهم حتي لايوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ماتري من كثرة عدوهم وقلة عددهم . أتعرف الحيرة قال لم أرها وقد سمعت بها . قال فوالله ليتمن هذا الامر حتي تخرج المرأة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد ، ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك تري الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم فأسلم عدى

(غزوة تبوك) اتصل بالنبي ان الروم يتجهزون لقتاله واتفق وصول ذلك الخبر في وقت كان الناس فيه مجدبين والحر بالغا غايته فأمر رسول الله بأن يجهز الناس وحض الاغنياء علي البذل فكان عثمان من السابقين فتبرع بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وخرج أبو بكر عن جميع ماله وهو أربعة آلاف درهم وبذل عمر نصف ماله وأعطى عبدالرحمن بن عوف مئة اوقية وبذل غيرهم شيئا كثيرا وأرسلت النساء حليهن فخرج

رسول الله في ثلاثين الفا وتكلم المنافقون فقال عبد الله بن ابي يغزو محمد بني الاصفر يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأني بهم مقرنين في الحبال وأرجف قوم آخرون فلم يبال عليه السلام بهم فخرج حتي وصل الى تبوك فلم يجد أحدا فأقام هناك أياما جاءه في خلالها يوحنا صاحب ايله ومعه أهل جرباء وأهل اذرح وأهل ميناء فصالح يوحنا علي اعطاء الجزية

ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم استشار اصحابه في الرجوع او التقدم فأشاروا عليه بالرجوع فرجع

(منع المشركين من الحج) في أخريات ذي القعدة من السنة التاسعة أرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم ابابكر يحج بالناس فخرج في ثلاثمائة رجل ولما سار نزل على رسول الله اوائل سورة براءة فأرسل عليا ليبلغها الناس يوم الحج الاكبر فلحق ابا بكر في الطريق فساله ابو بكر عن خبره فقال بعثني رسول الله اتلو براءة علي الناس فلما اجتمعوا يوم النحر جني قرأ عليهم قوله تعالي .

«براءة من الله ورسوله الا الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الارض اربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين. واذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله. فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله لا يحب المعتدين. فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وأن أحد من المشركين استجارك فاجره حتي يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه بانهم قوم لا يعلمون . كيف يكون المشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين . كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولاذمة يرضونكم بافواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله أنهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن الا ولاذمة

وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة . اتخشونهم فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله علي من يشاء والله عليم حكيم »

ثم نادى لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

(سريتان) أرسل رسول الله في السنة العاشرة من الهجرة خالد بن الوليد في جنود الي بني عبد المدان بنجران في اليمن وأمره ان يدعوهم أولا الى الاسلام فان أسلموا تركهم وان أبوا قاتلهم فدعاهم فاسلموا ووفد معه وفد لمقابلة رسول الله

وأرسل عليا الي بني مذحج باليمن ليدعوهم الي الاسلام ففعل فلما لم يقبلوا قاتلهم وهزمهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسلموا وأخذ الزكاة منهم

(حجة الوداع) حج رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس في السنة العاشرة من الهجرة وخطب فيها خطبة جامعة ودع فيها الناس ولم يحج بعدها وكان مع رسول الله في تلك السنة نحو من تسعين الف رجل

فسار عليه الصلاة والسلام من المدينة لخمس بقين من ذى الحجة ودخل مكة فلما وصل البيت طاف سبعا واستلم الحجر وصلي ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم سعي بين الصفا والمروة سبعا راكبا علي راحلته وكان اذا صعد الصفا يقول لا اله الا الله الله أكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي الثامن من ذي الحجة توجه الي منى فبات بها وفي اليوم التاسع من الشهر المذكور قصد عرفة وهناك خطب خطبته المشهورة بخطبة الوداع وهي :

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

« اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير . اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادرى لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

ايها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الي ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . الاهل بلغت اللهم فاشهد . فمن كانت عنده امانة فليردها الي من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوع واول دم أبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية

« ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم

ايها الناس النسيء زيادة في الكفر (١) يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الاهل بلغت اللهم اشهد

« أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ، أن لا يوطئن فراشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله أذن لكم أن تعضلوهن (العضل هو الحبس والتضييق) وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما النساء عندكم عوان لا

(١) ايام النسيء هي ايام كان يضيفها العرب علي شهور السنة الهلالية لتوافق السنة الشمسية وانما اضطرهم الي ذلك ان مصالحهم المادية كانت تتعطل بسبب وقوع الاشهر الحرم في مواسمها فأرادوا ان لا توافق اشهرهم الحرم مواسم مصالحهم فاحتالوا علي ذلك باضافة ايام في آخر كل سنة هلالية لتوافق السنة الشمسية فلا تتغير مثلها

بملكن لا تفسهن شيئا ، اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت اللهم اشهد

« ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامريء مال اخيه الا عن طيب نفس منه . ألا هل بلغت اللهم اشهد

« فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب لله . ألا هل بلغت اللهم اشهد

« ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم . ليس لعربي فضل علي عجمي الا بتقوي . ألا هل بلغت اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب

« ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادعى الي غير ابيه او تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله »

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالي « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا »

ثم ادى عليه الصلاة والسلام مناسك الحج ورجع بعد ان اقام بمكة عشرة ايام ولما رأي المدينة كبر ثلاثا وقال : « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده »

(وفود العرب علي رسول الله) في السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة كان وفود العرب متواصلا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليبايعوه علي الاسلام او الجزية من تلك الوفود وفد نجران من اليمن وكانوا نصارى جاؤا لابسين الحرير ومتختمين بالذهب ومعهم هدايا لرسول الله منها بسط فيها صور فلم يقبلها وقبل ما عداها وعاهدوه علي دفع الجزية في كل عام الفا حلة والفا اوقية من الذهب

ووفد عليه ضمار بن ثعلبة فأسلم ورجع الي قومه فأسلموا كلهم

ووفد عليه وفد من بني عبد قيس فأسلموا

ووفد عليه بنو حنيفة فأسلموا ايضا

ووفدت عليه بنو طي، ومعهم سيدها زيد الخيل فقال فيه عليه الصلاة والسلام : ماذكر لي رجل من العرب الا رأيته دون ماقيل فيه الا زيد الخيل وسماه زيد الخير

ووفدت عليه بنو كندة ومعهم الاشعث ابن قيس . فقالوا له أخبرنا عما خبأناه لك فقال لهم انما يفعل ذلك بالكاهن والكاهن والمتكهن في النار ثم قال ان الله بعثني بالحق وأنزل علي كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقالوا أسمعنا منه فتلا قوله تعالى : « والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق »

ثم سكت ودموعه تجري علي لحيته فقالوا انا نراك تبكي أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال ان خشيتي منه ابكتني بعثني علي صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا قوله تعالي : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا »

ووفد عليه بنو ازد شنوءة فاسلموا

واوفد اليه ملوك حمير وهم الحرث ابن عبد كلال والنعمان ومعافر وهمدان رسلا وكانوا قد أسلموا فكتب رسول الله لهم كتابا يوصيهم فيه بأداء الفرائض ويحثهم علي دفع الزكاة لاعانة فقراء المسلمين

ووفد عليه وفد من همدان فيه مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فأنشد رسول الله قوله :

حلفت برب الراقصات الي مني
صوادر بالركبان من هضب قردد

بان رسول الله فينا مصدق
رسول أتي من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها
أشد علي اعدائه من محمد

فولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم من أسلم من قومه

ووفد عليه وفد بني تجيب وهي قبيلة من كندة ومعهم الزكاة عنهم وعن قومهم فسر بهم رسول الله وأكرمهم وأحسن وفادتهم وجائزتهم

ووفد عليه رجال من ثعلبة مسلمين ومخبرين عن اسلام قومهم

ووفد عليه وفد بني سعد بن هزيم من قضاعة . وكان منهم النعمان فقال قدمت علي رسول الله وافدا في نفر من قومي وقد

أوطأ رسول الله البلاد وازاح العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتي انتهينا الى بابه فوجدنا رسول الله يصلي علي جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتي يصلي رسول الله ونبايعه ثم انصرف رسول الله فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم ؟ فقلنا من بني سعد بن هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم فقال هلا صليتم علي اخيكم ؟ قلنا يارسول الله ظننا ان ذلك لايجوز حتي نبايعك فقال عليه السلام اينما اسلمتم فانتم مسلمون

ووفد عليه وفد بني فزارة. وكان قد اصابهم جدب فدعا الله لهم فأغاثهم

ووفد عليه وفد بني اسد فأسلموا

ووفد عليه وفد بني عزرة ووفد بني بلي ووفد بني مرة ووفد بني خولان ووفد بني محارب ووفد بني غسان ووفد سلامان ووفد عبس ووفد النخع وكلهم اسلموا وقدموا الطاعة ورجعوا الي بلادهم

لما كانت السنة الحادية عشرة من الهجرة وهي السنة التي توفي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسل اسامة بن زيد الي ابني وهو محل قريب من مؤتة وقال له «سر الي موضع قتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا علي أهل ابني وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ الادلاء وقدم العيون والطلائع معك» وكان اسامة لايجاوز السابعة عشرة فانتقد ذلك قوم، فبلغ انتقادهم رسول الله فغضب غضبا شديدا وخرج فقال:

« أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وايم الله انه كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها، وانه كان لمن احب الناس الي، وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم »

ثم اتفق ان مرض رسول الله فلم يخرج هذا الجيش الا في خلافة ابى بكر

(مرض رسول الله) شعر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمرض في اوائل صفر من السنة الحادية عشرة ليلة كان في خلالها ينتقل فى بيوت زوجاته ولما اشتد عليه استأذن منهن ان يمرض ببيت عائشة فاذن له فتفاقم عليه المرض وتعذر خروجه للصلاة فأمر ابابكر ان يصلي بالناس . ولما علم

الانصار باشتداد المرض عليه قلقوا غاية القلق وأحاطوا بالمسجد فدخل العباس وأعلمه بما هم عليه من الكرب فخرج عليه السلام متوكئا علي علي والفضل وتقدم العباس أمامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجليه حتي جلس في أسفل مرقاة المنبر وثار الناس اليه فحمد الله وأثني عليه ثم قال: «أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فأخلد فيكم الا انى لاحق بربكم وانكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وان الامور تجرى باذن الله عز وجل لايعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم تبوؤا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم ، ألم يشاطروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الدار ألم يؤثروكم علي أنفسهم وبهم الخصاصة؟ ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم، ألا واني فرط لكم وأنتم لاحقون بي . ألا فان موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يرده علي غداً فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي »

ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول والناس يصلون وقد أمهم أبو بكر اذا برسول الله قد كشف سجف حجرة عائشة فنظر اليهم وهم صفوف ثم تبسم يضحك؛ رجع أبو بكر علي عقبه ليدخل الي الصف ظنا ان رسول الله يريد الصلاة بالناس وكاد يفتتن المسلمون في صلاتهم فرحا برؤية رسول الله فأشار اليهم بيده ان أتموا صلاتكم ودخل الحجرة وأرخى الستر

فلما كانت ضحوة ذلك اليوم لحق رسول الله بمولاه وكان ذلك في ١٣ ربيع الاول سنة (١١) للهجرة الموافق ٨ يونيو سنة (٦٣٢) فيكون قد عاش رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة قمرية وثلاثة ايام

لما توفي رسول الله كان ابو بكر غائبا فشهر عمر سيفه وتوعد كل من يقول مات رسول الله وقال انما اعدمر به كما اعدم موسي اربعين ليلة والله اني لأرجو أن يقطع

أبدي رجال وأرجلهم

فلما حضر أبو بكر وأخبر بالخبر دخل بيت عائشة وكشف عن وجه رسول الله فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يارسول الله ما أطيبك حياً وميتاً بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتين

ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. ثم تلا قوله تعالي (انك ميت وانهم ميتون) وقوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين)

قال عمر فكأني لم ار هذه الآية قط. ثم بقي رسول في بيته بقية يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ويوم ليلة الاربعاء حتي انتهي المسلمون من اقامة خليفة عليهم . فغسله علي بن ابي طالب وساعده في ذلك العباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد وشقران مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم . ثم كفن ووضع علي سريره واخذ صحابته يتوافدون عليه جماهير يصلون عليه ثم حفر له لحد في حجرة عائشة ورفع قبره علي الارض نحو شبر كما كانت تلك تعاليمه صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا

(نظرة علي ماسبق) المتأمل في حالة العرب قبل الاسلام وبعده الي حين وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم يدرك فارقا كبيراً بين الحالتين بل يري استحالة من حال الي حال لم يعهد لها مثيل في تاريخ البشر في مثل تلك المدة التي أقاها رسول الله صلي الله عليه وسلم بين ظهراني قومه

ماذا يري ؟ يري قبائل كانت متعادية متباغضة سيوفها تنطف دما وقلوبها تلتهب حقداً لا يسكن لها جأش، ولا يهدأ لها روع فهي اما طالبة أو مطلوبة، ثم هي مع ذلك لا تدين لغير الوثنية، ولا تعرف شرعة غير شرعة الجاهلية، لا نظام يحفظ جماعتها، ولا كتاب يوجد وحدتها ، ولا قانون يحسم تنازعها ولا رئيس يأخذ بقيادتها فهي فوضى في العقائد ، فوضي في الاخلاق، فوضي في المعاش

يراها في سنة (٦٢٢) (١) علي هذه

(١) السنة الميلادية التي هاجر فيها النبي صلي الله عليه وسلم الى المدينة

الحال ثم يعود اليها في سنة (٦٣٢) اى بعد نحو العشر سنين فيجدها امة من الدين علي التوحيد الخالص ومن الاخلاق علي شرعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول علماً، ومن الوحدة علي مثل حال الجسد الواحد ان اشتكي منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى ، ومن الحكومة علي الديموقراطية الخالصة التي ذهب اليونان والرومان والفرس ولم يحققوا منها خيالا الا في شدة ما بذلوه من الجهود ، ومن القانون علي دستور ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن الاجتماع علي مثل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

كل هذا ليس بشيء ان كان شكلا متحجراً او حالا جامداً ولكنه يري فوق ذلك اجتماعا حيا ، متمتعاً بروح قوية وروح تبعث الحركة والنمو والترقي والتكمل روح من تلك الارواح التي هبطت علي بعض امم التاريخ فجعلتهم خلفاء الله في الارض

وكل هذا ليس بشيء بجانب ما يأتى وهو ان تلك الروح روح جديدة ليست من نوع ما سبقتها، روح رحمة وهدى ونور، وروح تعليم وارشاد وتخليص

الا أمة كانت بالامس ترسف في قيود الجاهلية، وتخوض في غمرة الوثنية وترتطم في أوحال الفوضي والهمجية ، تنهض بعد عشر سنين حية باعلي روح اجتماعية عهدت في الارض ؟ أسحر هذا ، أم استحالة علي غير مثال حدثت علي يد رجل يريد الله أن يكون خاتم رسله الى خلقه ؟

قلنا ان تلك الروح أعلي روح ظهرت في العالم . هذا اجمال يعوزه تفصيل وأين المجال في هذا الكتاب ذى الحد المحدود ولكنا نفصل ما أجملناه ولو في كلمتين فنقول

(اولا) كل روح اجتماعية سابقة كانت توهم اهلها بأنهم خير الناس لا لشيء الا لكونهم ابناء ذلك الاب واحفاد ذلك الجد او سكان تلك البقعة. ولكن الروح الاسلامية جاءت بالمساواة المطلقة فاقنعت ذويها ان الناس كلهم من آدم وآدم من تراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وانه لا فضل لعربي علي اعجمي الا بالتقوي او بعمل صالح ، فتآخي بنو الانسان لاول مرة فوق سطح هذه الارض . وسمع عمر امير المؤمنين يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا . وبلال هذا

كان عبداً حبشيا

ثانيا كل روح اجتماعية سابقة كانت توهم ذويها بانهم السادة الأعلون وان سواهم العبيد الأذلون. وانهم وبلادهم واهلهم وأموالهم لم يخلقوا الا لخدمة شهواتهم ومطامعهم. فكانوا يفتتحون البلاد ويدوخون الامم، لا لاصلاحها ولكن لسلب وجودها، واجتياح ثمراتها واذلال قادتها، وهتك اعراضها

اما الروح الاسلامية فكانت تدفع أهلها للفتح (والفتح كان حاجة كل امة نامية سنة الله في الارض ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولكنها لا تطالب بفتح بلادهم اذلالهم ولا سلب اموالهم بل كانت تخيرهم بين الجزية والاسلام والجزية ضريبة خفيفة لا توازي عشر ما كانت تتقاضاه رؤساؤها منها من قبل، ثم كانت تدع لهم عقائدهم وعاداتهم وتحترم شيوخهم وشبانهم وكبارهم لا تمس من ذلك شيئا. وهذا الادب لم يحدث في امة قبل المسلمين ولم يحصل بعدهم ايضا

(ثالثا) الارواح الاجتماعية السابقة كانت لا تعتبر الاخلاق الا فيما بين آحادها فكان يحرم علي الرجل منهم ان يغش بني جلدته ولكنها لا تحرم عليه أن يغش سواهم، بل كانوا يعدون ذلك كياسة وفضيلة. ولكن الروح الاسلامية تحرم الاخلاق الذميمة لذاتها لا بالنسبة لقوم دون قوم آخرين. فمن سرق من مسلم عوقب كمن سرق من غير مسلم. ومن قتل غير مسلم قتل به كأنه قتل مسلما وهذا أمر لا يوجد له مثيل ولا في أرقى أمم الارض الى اليوم

هذه الصفات الثلاث المميزة للروح الاجتماعية الاسلامية عن الارواح الاجتماعية التي تقدمتها جملتها علما وحدها يصح لك أن تسميها رحمة أو نوراً أو انتقالا للبشرية من حال الي حال أرقي منه

قلنا من كان يرى البلاد العربية سنة (٦٢٢) ثم يعود اليها في سنة (٦٣٢) فيجدها بمثل هذه الروح تأخذه الحيرة في تعليل هذا الأمر، ويذهب به الدهش كل مذهب ولو تتبع سيرها في العالم لرأى انها في أقل من قرن من الزمان أصبح سلطانها ساريا علي أمم لا تغرب عنهم الشمس وان خريطة العالم تغيرت بفتوحاتها تغيرا كليا بل تغيرت بفتوحاتها عقائد ولغات وعادات وتبدلت مجتمعات وحالات

ومقتضيات. ثم لو تتبع حياتها قرنا آخر وجدها احتكرت لذويها سلطان العلم فكان منهم أعلم العلماء وأكبر الفلاسفة واجل الطبيعيين والرياضيين، واستبدت بسلطان الصناعة فنبغ منها امهر الصناع واحذق المتفننين. وتفردت بسلطان التجارة فظهر منها أرى المتجرين واغنى المتعاوضين وتوحدت بسلطان الزراعة فكان فيها اعلم الزراعيين، واكبر المستعمرين. واختصت بسلطان القوة فكان فيها امهر القائدين، واشجع الجنود المدربين

نعم قامت الرومان ولكن علي سنة التدرج فبدأت شرذمة صغيرة متأثرة بروح وحشية دأبها الغارات والتلصص ثم نمت يسيرا بيسير أي في قرون حتي صح ان تسمي امة، ولكن كان لها قانون جائر يميز الشعب الي طبقتين طبقة العامة وطبقة الخاصة، جاعلا لطبقة الخاصة كل امتياز وسالبا من العامة كل حق حتي حق مصاهرة تلك الطبقة الممتازة. ثار اولئك العامة ثورات متعاقبة في قرون متوالية فحصلوا علي شيء من الحقوق ثم تلاه دأبهم المراقة فقام الرومانيون علي حال يصح معها ان تسمى امة راقية ولكنها لم تكن علي شيء من المساواة والحرية والعدالة التي كانت للامة العربية فكم أبادت امما ومحقت أقواما (انظر تاريخها في هذا الكتاب)

ونبغ قبلها اليونانيون فانقسموا الى عدة ممالك فلم تكن لهم وحدة قط واشهر ممالكهم دولتان دولة اتينا ودولة اسبرطا فسطت آخراها على أولاها فحملتها أثرا بعد عين ثم لم تلبث بعدها الا سنين معدودة

نعم نبغ في اليونان فلاسفة ومشترعون ولكن لم يكن منهم واحد في فضيلة أبي بكر ولا في شدة عمر في الحق ولا في زهد أبي ذر ولا في عبادة عبد الله بن عمرو بن العاص بل كان ارسطو وهو الملقب بأمير فلاسفة اليونان مغرما باللهو ومتفانيا في القصف

نعم نبغ سقراط موحدا تقيا ولكن قتله اليونان لانه بتوحيده كان غريبا فيهم ثم لم تبلغ تعاليم أحد من هؤلاء الفلاسفة مبلغا تساوي به الشريعة المحمدية فقد كان ارسطو يعد الرقيق من نوع الحيوان. وكان افلاطون يعتبر الصنائع والمهن من الاعمال التي لا يصح ان يتمتع صاحبها بالحقوق المدنية

دع هـذا وتأمل في الارواح الاجتماعية التي أتت علي أيدى الانبياء السابقين نرى الروح التي أتي بها موسى تحمل الموسويين علي تفضيل شعبهم علي جميع شعوب الارض وتخصه بكل امتياز دون سائر الشعوب . ونجد السنة التي كان يتبعها موسي عليه السلام في حروبه هي سنة ابادة وافناء فقد نص التوراة انه كان يفني اعداءه رجالا ونساء واطفالا حتي حيواناتهم . وسار علي سنته من خلفه

والروح التي جاء بها عيسى عليه السلام كانت روح زهادة وتقشف حتي ان حوارييه المفضلين واتباعه الاولين تركوا الاعمال وسكنوا قمم الجبال انتظارا ليوم الدين ثم لبث من بقي منهم في المدن ثلاثة قرون يقتلون ويصلبون ويحرقون فلم تقم لهم دولة الا علي يد قسطنطين امبراطور الرومان الذي اتفق انه كان نصرانيا فانتصر المسيحية ولكن بروح تأباها المسيحية اذ أجبر الناس علي التنصر بالسيف والنار

اذا تأمل المتأمل في كل هـذا وجد ان الروح الاسلامية فريدة في بابها غريبة في ذاتها . ليس لها نظير في الارواح الاجتماعية التي هبطت الي العالم من يوم خلق الله الناس الي هذا اليوم

أيضن المتأمل على من أتي بهذه الروح برتبة النبوة والرسالة وهي الرتبة التي وصل اليها عشرات الالوف من الصديقين في الأمم الماضية

لعمري اذا ضننت على محمد برتبة النبوة واعماله هذه الاعمال ، والروح التي أتي بها فهذه الروح فعلي من تسمح بها بعد ذلك ؟ يمكن لمدع ان يدعى انه كان كاذبا مرائيا مخادعا قال أوحي اليّ ولم يوح اليه ويمكنه أن يقول أكثر من ذلك ، ولكنه لا يستطيع ان يقول ان الكاذب يأتي بخير ما أتى به جميع النبيين والمرسلين وان المرائي لا يفتضح أمره وقد عاش فوق الستين وان المخادع يتغلب علي الحكماء والفاضلين يمكن لمدع ان يزعم ان محمدا لم يكن رسولا ولكنه لا يستطيع ان يفسر لنا كيف يؤيد الله الكاذبين ، وينصر المرائين والمخادعين . واذا كان ذلك ممكنا فأي مميز بين دعوى المدعين ، وبين حجة الانبياء والمرسلين ؟

لقد دلنا التاريخ علي ان الرسول من

من الرسل من كان يلبث في أمته عهدا طويلا فلا يؤمن به الا الاقلون . ثم يضطر ان يهاجر بقومه الى حيث يأمن علي نفسه وعلي من معه من شر العادين . وكان الله يصيب تلك الامم بالمبيدات فتصبح من البائدين بل هذا موسى كليم الله عليه السلام لبث في أمته الستين الطوال فلم يبلغ قومه في عهده ما بلغه المسلمون . ولم يصلوا بعد الي مثل ما وصل اليه المحمديون من بسطة الملك وعلو الشأن وهذا عيسي عليه الصلاة والسلام أسلمه بعض أصحابه كما يؤكد المسيحيون لاعدائه ليصلبوه . فاذا كان هذا شأن اكبر الانبياء فما لمحمد اذا لم يكن نبيا حقا يوجب كلمته علي مخالفيه ويرغم انوف أعاديه ، ثم يحيلهم الى تلك الثقة فيه ؟

ان تشدد متعنت فأصر علي نسبة هذا التغلب علي الامة الي فصاحة ودهاء ورياء ومهارة فكيف يسيغ عقله ان يدوم المتصف بهذه المخازى علي زهد في حطام الدنيا بحيث كان يجوع الايام المتوالية ولم يشبع عمره من خبز الشعير ، وعلي تواضع لم يرفعه لنفسه ما يرفعه عن أقل اصحابه قدرا حتي قال وهو في أمنع أيامه بعد فتح مكة لرجل أظهر الخوف منه : هون عليك أنا لست بملك بل ابن امرأة كانت تأكل القديد . وعبادة رأى معها كل تعب راحة حتي كانت تتورم قدماه من الوقوف

العادة المألوفة ، بل السنة المعروفة في البشر ان الكاذب يكذب ويتداهى ويرائي لنيل غرض يرمي اليه من ملك او جاه أو ثروة . فاذا كان غرض محمد بن عبدالله من تصديه لهذه الدعوة وقد وصل الي درجة من نفوذ الكلمة لم يبلغها ملك ولا رسول وكان يسهل عليه ان ينال ما كان يتوق اليه من مال وملك ونعيم ؟

دع كل هذا الآن وتأمل في رجل أتي من الاعمال ما يكفي عمل واحد منه لأن يجعل الرجل من أبطال التاريخ . فقد كان مؤسسا لدين جديد ، ومنشئا لأمة ، ومقيما لدولة ، ومهذبا لشعب بأسره وكل عمل من هذه الاعمال لو قام به فرد ولو علي نقص في النتيجة عد من كبار رجال التاريخ وأقطاب غطارفة الحوادث بأى قوة أسس ذلك الدين الجديد في قوم أشداء متعصبين ؟ وكيف لم تثبط همته وقد آذوه ثلاث عشرة سنة ؟ وكيف انشأ أمة من قبائل متعادية

متتابعة في عشر سنين وهذا حال لايتم الا بتوحد المصالح وتهيئ النفوس في مئات كثيرة من السنين ؟ قال فولتير أكبر فلاسفة الفرنسيين في كتابه على الطباع « لا بد من حصول مساعدات كثيرة من الاحوال المناسبة في مدة قرون (تأمل) لاجل أن يتم تكوين مجتمع خاضع لقانون واحد »

ثم كيف تسنى له انشاء دولة في امة لاعهد لها بها وكيف يؤسس تلك الدولة بحيث تصبح بعد قرن دولة العالم كله ؟

ثم كيف امكنه تهذيب شعب بأسره وأكبر الفلاسفة عجز عن تهذيب طائفة على مايجب ؟ قالت دائرة معارف لاروس ؟ « هذا الانتقال في الافكار والطباع الذي انتج الحياة الاجتماعية في أوروبا قد استلزم تعاقب كثير من الاجيال حتى استعد مخ الانسان لقبولها »

ومن أعجب العجب ان الذي أتي بكل هذه الاعمال كان مشترعا وقاضيا وقائدا وواعظا واماما وخطيبا ورب أسرة . فكان شرعه أعدل الشرائع (للآن) وقضاؤه أقوم الاقضية . وقيادته احسن القيادات اذ كان يخوض الغمرات فيكشفها

عن أصحابه . وكان وعظه انفذ وعظ الى النفوس ، وامامته اجدي على من وراءه من المكوف ، وخطبه آخذ الخطب بالعقول وكان في أسرته من العدل والرقة بحيث كان يرقع نعله ويحلب شاته ويعين أهله على عملهن

ان ضن ضان على محمد بالرسالة بعد هذا كله فليسمح لي أن أقول بأنه أرقي من رسول

(ملاحظات) ربما لاحظ ملاحظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث من يقتل له بعض أعدائه . وأنه أقر سعد بن معاذ في حكمه بذبح بني قريظة من اليهود . وانه أمر بأن يمثل بالجماعة الذين قتلوا راعيه ومثلوا به وسرقوا الابل . وانه تزوج بعدد من النساء .

نقول : اولا ان قتل الاعداء وذبح المفسدين وتعديد الزوجات كان سيرة جميع من سبقه من المرسلين فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان موسى يأمر بقتل أهل المدن نساء ورجالا واطفالا وحيوانات وكل هذا وارد في الكتب المقدسة بالتفصيل

ثم نقول بعد هذا ان النبي أرسل بكثير من الوظائف من نشر دين واقامة دولة وبناء أمة وسن قانون ولكل عمل من

هذه الاعمال أخلاق تناسبها فنشر الدين يقتضي الدعوة والعطف على العصاة والصبر على أذاهم . وبناء الامة يقتضي تهيئ الشؤن الاجتماعية لها ، وسن القانون يستلزم توحيد وجهة المصالح واعداد الامة لاحترامه والوقوف عند حده . واقامة الدولة يستدعي الظهور بجبروت الملك وعزة السلطان . وقد دل التاريخ وحوادث العالم ان المشترع لا يستطيع أن يكون ملكا والملك لايمكن أن يكون مشترعا والداعي الى الدين لا يحسن أن يكون مشترعا ولا ملكا لأن لكل من هذه الوظائف صفات خاصة يتصف بها صاحبها

فان كنت تكره أن يكون رسول الله متصفا بصفات مؤسس الدول وتأسيس الدول يقتضي الظهور بمظهر الجبروت فأنا أعجب كيف استطاع رسول الله أن يجمع بين متناقضات هذه الحالات كلها

لا جرم ان رسول الله أكبر رجل اعتلي هامة هذه البسيطة لجمعه كل هذه الوظائف العامة في نفسه فلاجرم كان قلبه أجمع قلب لحالات الانسانية ومن كان كذلك كان خير الناس كلهم (وجه اعجاز الاعمال النبوية) قلنا

في مقدمة هذا الباب ان المسلمين بالغوا في تقديس أعمال النبي والذهاب في الاعتقاد باعجازها كل مذهب فمنعوا نعمة التأسي عنهم ، وهو المبعوث لهم أسوة .

فرض المسلمون ان كل ماحدث من النبي من قبيل المعجزات . فعموا عن وجوه الاستفادة منها لان المعجزات خاصة بالانبياء والمرسلين ، ولا تحدث الا في ظروف محدودة ، فكيف يستفيدون منها في سيرهم وكيف يتخذون حوادثها مثالا يقيسون عليه حوادثهم ويعالجونها بمثل ماعالجها به ؟

لا جرم ان المسلمين قد بعدوا من هذه الوجهة عن مصدر حياتهم . ومهبط روحهم فوكلوا لأنفسهم فعاجلتهم الاحداث في أخلاقهم وأعمالهم

لو كان الله يريد أن يجعل حوادث رسوله من باب المعجزات لما اضطره أن يمكث في مكة ثلاث عشرة سنة يشن عليه المشركون أنواع الاذى ويضطهدون أصحابه أشد أنواع الاضطهاد حتى اضطروا الى الهجرة الى الحبشة مرتين

لو كان الله يريد أن لا يكون في أعماله صلى الله عليه وسلم أثر من تدبير شخصي ،

وارادة ذاتية لحماه من أعدائه بالملائكة وحمي مدينته وصحابته بجنود خفية ولما كان معنى لأن يرسله للناس قدوة وللعالمين هدي ورحمة

وانا لنعجب كيف يذهب بعض المسلمين هذا المذهب وقد ثبت من سيرته عليه الصلاة والسلام انه ماترك وجهاً من وجوه التدبير الا اتاه لارشاد الناس اولا ثم لحماية نفسه وأصحابه من الاضطهاد ثانيا فقد بدأ اولا بالدعوة سراً ، ثم امر بالجهر بها فجهر بها ولقي في سبيل ذلك ايذاء كبيراً واستهزاء شديداً . وقد رجمه بعض الجاهلين بالحجارة حتي دميت رجلاه واضطر اصحابه للهاجرة الى الحبشة . ثم تواعد مع رجال من الاوس والخزرج علي ان يتقابلوا في بعض شعاب مكة في هدأة من الليل والناس نيام فلما استوثق منهم عزم علي الهجرة اليهم فتوصل الي الخروج من مكة بعد ان دبر لذلك تدبيرا مكنه من مبارحة بيته بدون ان يشعر به احد واضطجع علي مكانه ليتوهم المجتمعون حول بيته لقتله انه لايزال علي سريره ثم لما علم ان الطلب سيدركه وهو بالطريق نزل مع صاحبه الي غار مهجور

ولبث هناك أياما

ثم لما قامت له دولة بالمدينة اخذ يدبر وجوه التضييق علي القرشيين ليكسر بكسرهم شرة الوثنية فصار يخرج مع رجال أو يرسل سراياه تترى لاخذ تجارة قريش وهي ذاهبة الي الشام أو آتية منها وقد أفلتت منه مراراً عديدة فلو كان خروجه اليها بوحي لما افلتت

ثم لما أحاط الاحزاب بمدينته من قريش وغطفان وغيرهما لم يهمل كل وجوه التحصين حتي انه حفر الخندق وحمل التراب علي عاتقه الشريف بنفسه

وفي وقعة أُحُد ظهر أثر تدبيره الذاتي تمام الظهور فانه جعل الرماة علي الجبل وأمرهم بأن لا ينزلوا مهما أصاب اخوانهم فلما هجم عليه الاعداء أمطر عليهم الرماة وابلا من سهام فارتدوا واعمل فيهم المشاة والفرسان السيف فهزموهم شر هزيمة فلم يطق الرماة صبراً ونزل اكثرهم لجمع الاسلاب فأدرك ذلك قائد المشركين فارتد على المسلمين فكسرهم وكسرت رباعية النبي صلي الله عليه وسلم وخدش وجهه . ولو كان نصره بمحض المعجزات لما حدث شيء من ذلك . بل لما تجارى المشركون علي محاربته

ليس في هذا القول حط من كرامة رسول الله صلي الله عليه وسلم بل فيه تشريف له ، كيف لا وفرق كبير بين ان يعتقد المسلمون انه كان آلة للوحي الالهي يدفعه حيث أراد ، وبين أن يعلموا انه كان واحداً من رجال التاريخ الذين ذللوا الصعاب ودوخوا الاهوال

وليس معني مانقوله انه لم يكن يوحي اليه وجه العمل في بعض الاحوال الحرجة ولكن كان ذلك نادراً جداً ، ولا أجد حادثة أظهر من صلح الحديبية فانه لما استاء جيشه من ذلك الصلح الذي عده اهانة لهم صرح باعلان رسول الله ان ذلك كان بوحي وانه ليس له أن يعصى أمر الله فيه وماعدا هذه الحادثة فقد كان يعمل برأيه او يستشير أصحابه في وجوه العمل في كل الاحوال التي كانت تطرق في ذلك المجتمع الناشيء

اذا تقرر هذا قلنا ان لنا الآن ان نواجه سيرته الكريمة مواجهة من يريد الاهتداء والاقتداء ، لا من يريد الانتهاء بخيال .

اذا ألقينا نظرة عامة علي سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم لاح لنا انه فضلا عن اتصافه بجميع محاسن الخلال كان متحلياً

بخصال كن عوامل نجاحه فيما ندبه الحق اليه .

أول تلك الخصال الاعتقاد الجازم بما كان يدعو اليه من الدين والاخلاق ويدل عليه أنه لما اجتمع القرشيون علي عمه أبي طالب وقالوا له ان ابن أخيك قد سفه احلامنا وكرامة ان لم تردع ابن أخيك عما يقول تصدينا لك واياه فلما خشي أبو طالب العاقبة وفاتح النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك بكى عليه السلام وقال والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي ان أترك ما ادعو اليه مافعلت . فان اضفت الي هذا انهم الغوا في لاستهزاء به والطعن عليه مدة ١٣ سنة ولم يزدد الارسوخا في عقيدته تجلي لك ان العقيدة في صدق ما كان يدعو اليه كانت سببا من أسباب نجاحه ولولا تلك العقيدة الراسخة لفترت عزيمته بعد سنة أو سنتين من دعوته شأن كل شيء لم يكن علي عرق راسخ

ثانية تلك الخصال ثقته بتأييد الله له وعدم الافتتان بما كان يحدث له مما يوهم ظاهره ترك الله له ويدل علي تمكن هذه الخصلة الكريمة من نفسه ازدياد عزيمته شدة بعد كل حادث جلل

ثالثة تلك الخصال الاجتهاد في نشر

دعوته بكل الوسائل المشروعة ويدل على هذه الخصلة انه عليه الصلاة والسلام كان يدعو الناس في مكة سراً وجهراً ثم لما يئس من الاصغاء اليه صار يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج من كل عام وكان يقابل رؤساءهم وذوى الحل والعقد فيهم فكان منهم من يتلطف في رده ومنهم من يرده اقبح رد . ولم يقعده كل هذا عن السعي والكد . وقد لاح له ان يستعين ببني ثقيف في الطائف فقابل رؤساءهم فردوه اشنع رد وسلطوا عليه سفهاءهم وصغارهم يتتبعونه بالحجارة حتي ادموا قدميه . ولم يكن كل ذلك ليقعد بهمته عن مواصلة السعي في سبيل نشر دعوته . أين هذا من حال دعاتنا ومرشدينا وهم يضنون بأنفسهم عن اصغر ما يشتم منه رائحة الاهانة حتي انهم قعدوا عن نصرة دعوتهم مع القاعدين لا لشيء سوي انهم يرون من اكبر الاهانات ان يطلبوا طلباً فلا يجابون اليه . أين هذه الهمم المنحطة من تلك الهمة القعسا التي كانت تحتمل ما ينوء به الجماعة من انواع الاهانات والاضطهادات في سبيل اعلاء كلمة الحق ودك معالم الشرك

رابعة الخصال ثباته صلي الله عليه وسلم ويدل عليه مكثه ثلاث عشرة سنة بين ظهراني قوم أشداء كثيري الاستهزاء والايذاء يدعوهم الي عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من الضلال فلم تزدهم الا غيا ومضيا في عناده وملاجته ، بل واضطهاده والتآمر على قتله لقد سمعنا عن كثير من رجال الصبر والثبات في العالم واعجبنا بهم ماشئنا أن نعجب ولكنا لم نسمع عن مثل هذا الثبات ولا عن نصفه

رجل في سن الكهولة من أعرق بيوت الشرف يلبث ثلاث عشرة سنة مهدداً مضطهداً مستهزأ به متآمرا على قتله ثم لا يجد من أهله وعشيرته غير التثبيط والتشاؤم ، رجل على هذه الحال يثبت مثل هذا الثبات يعتبر فذا في بني البشر

لو كان هذا الثبات لنيل مال أو ملك أو نعيم لما كان اعجابنا به يبلغ هذا الحد وان كان يعتبر شيئا عظيما فما بالك وهذا الثبات كله واحتمال الاذى من أجله هو لاجل نشر دعوة لن يعود عليه من انتشارها غير زيادة التعب ، ودوام النصب ؟

خامسة الخصال شجاعته البالغة الحد ويدل عليه بثه بين اولئك الصناديد الجبارين دعوة جديدة من الدين ولينها

دعوة مجردة عن كل مصادمة للعقائد العامة بل كانت مشفوعة بتسفيه عقولهم والازراء باحلامهم ، وتحقير آبائهم والاستهزاء الشديد بهم وايعادهم بالعذاب وتهديدهم بالاصطلام والخراب ، فلو لم يكن عليه السلام من الشجاعة والجرأة بالمكان الاعلي لما استطاع ان يقف هذه المواقف وسط اولئك الصناديد البواسل يزري بعقولهم ، ويسخر من آلهتهم وينذرهم بالعذاب المهين صباح مساء رغما عن تآمرهم عليه ، وقصدهم بالسوء اليه

هذه هي الخصال الخمس التي قام عليها نجاح دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي منح الهية حلاها الله بها لانجاح مراده فعلى كل صاحب مبدأ حق ان يقتدى به اذا اراد ان يتكفل بالنجاح في خطته فان لم يستطع ان يبلغ هذا الشأو ولن يبلغه احد غيره صلى الله عليه وسلم فليتشبه به ما استطاع

(معجزاته عليه السلام) لم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات لأن النوع الانساني كان بلغ اشده في عهده وكان قومه قد بلغوا من التشكك حدا ليس بعده غاية حتي قال الله فيهم : ولو فتحنا عليهم

بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون

نعم لم يجعل رسول الله قاعدة دعوته غير الدليل والنظر الصادق وهما الدعامتان الطبيعيتان لكل دعوة صادقة ولكنه كانت تصدر عنه خوارق عادات مثل جميع من تقدمه من المرسلين . منها نبع الماء بين أصابعه وقد روي هذا جمهور كبير من الصحابة . قال أنس بن مالك رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء الوضوء فلم يجدوه فأتي النبي صلي الله عليه وسلم بوضوء (بفتح الواو أي ماء الوضوء) فوضع في الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا منه . قال انس فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتي توضأوا عن آخرهم . فقيل كم كنتم ؟ فقال زهاء ثلاثمائة

وقال ابن مسعود بينما نحن مع النبي صلي الله عليه وسلم وليس معنا ماء . فقال اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه

وقال جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل

الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الاما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كأمثال العيون . قيل كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة (اي الف وخمسمائة)

ومن معجزاته صلي الله عليه وسلم تكثير الطعام . روي طلحة انه عليه الصلاة والسلام اطعم سبعين او ثمانين من اقراص من شعير جاء بها انس تحت ابطه فأمر بها عليه والسلام ففتتت وقال فيها ماشاء الله ان يقول

وروى جابر انه عليه الصلاة والسلام اطعم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق . وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتي تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز

روي امثال هذا كثير من الصحابة الاجلاء كعبد الرحمن بن ابي بكر وسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ابراء المرضى

اصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فأخذها وهو يري انه قد هزيء به فأتاه بها وهو علي شفا فشربها فشفاه الله

ومنها اخباره بالغيب . اما القرآن ففيه كثير كقوله تعالي (غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) وقد حصل ذلك . و كقوله تعالي (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد حصل ذلك و كقوله تعالي (كتب الله لاغلبن انا ورسلي) وقد حصل ذلك وكقوله تعالي (والله يعصمك من الناس) فلم يحدث له اذي علي كثرة من كانوا يتقصدونه

واما اخباره هو نفسه بالغيب فيؤيده ماقاله حذيفة بن اليمان ، قال : قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الي قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وما ادرى انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك عليه السلام من قائد فتنة الي ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته

﴿ محمد بن الحنفية ﴾ وهو ابو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب اشتهر بأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ابن ثعلبة . ويقال بل كانت أمه من سبي اليمامة وصارت الي علي بن أبي طالب ، وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم

أما كنيته بأبي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده

كان محمد بن الحنفية عالما ورعا حتي عد من كبار الفقهاء . وقد ذكره ابو اسحاق الشيرازى في طبقات الفقهاء . وكان قوى العضلات وله في ذلك اخبار تعد خارقة للعادة منها ما رواه ابو العباس المبرد في كتابه الكامل ان اباه عليا استطال درعا كانت له فقال اينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدي يديه علي ذيلها وبالاخرى علي فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعترته رعدة لأنه كان يحسده علي قوته

وكان عبد الله بن الزبير شديد القوة ايضا ومن أعماله ما حكاه المبرد في الكامل ان ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب علي بعض أفتأذن لي في ذلك ؟ فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما علاق طويل الجسم والآخر أيد أي قوي . فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر فقد احتجنا الي رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية هو أقرب الينا علي كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ورمي بها الي العلج فلبسها فبلغت ثندوته . فأطرق مغلوبا

فقيل ان قيسا لام وفي ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها أي غير السراويل فقال :

اردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه
سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد
وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلي ومصبي
وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الي محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقالوا قولوا له ان شاء فليجلس وليعطي يده حتي اقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين

كانت راية ابيه يوم حرب الجمل بيده (انظر يوم الجمل في كلمة جمل) ويحكي انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله . فقال له ابوه علي ابن ابي طالب : هل عندك في جيش مقدمه ابوك ؟ اى هل عندك شك في وضوح حجته ؟ فحمل الراية . وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين ؟ وقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه ، فكان يقي عينيه بيديه

من كلامه : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدآ حتي يجعل الله له فرجا

ولما دعا الزبير الي نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبدالله بن عباس ومحمد بن الحنفية الي البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايعك حتي تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فأساء جوارهما وحصرهما واذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتكما بالنار

الفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيساني الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتي
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهما زمانا
برضوي عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعو الناس الي امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي . وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور والكيسانية يزعمون ان محمد بن الحنفية مقيم

في جبل رضوي في شعب منه وانه لم يمت وانه دخل اليه ومعه اربعون من أصحابه ولم يوقف لهم علي خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الي الدنيا فيملأها عدلا

ورضوى المذكور هنا اسم جبل جهينة وهو من المدينة علي سبع مراحل وهو علي بعد ليلتين من البحر . ومن هذا الجبل يستخرج حجر المسن

﴿ محمد الباقر ﴾ هو ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية (انظر هذه الكلمة) وهو والد جعفر الصادق كان الباقر عالما نبيلا وسيداً جليلا . وسمي الباقر لأنه تبقر في العلم اى توسع قال فيه الشاعر

يا باقر العلم لأهل التقي
وخير من لبي علي الاجبل

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرة وامه ام عبدالله بنت الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب . توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل ثمان وعشرة بالحميمة ونقل الي المدينة الي القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها قبر العباس

﴿ محمد الجواد ﴾ هو أبو جعفر محمد ابن علي الرضي بن موسي الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر المشهور بالجواد هو أحد الائمة الاثنى عشر قدم الي بغداد وافداً علي المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون أمير المؤمنين فتوفي محمد ببغداد وانتقلت امرأته الى قصر عمها المعتصم

وكان محمد الجواد يروى مسنداً عن آبائه الي علي بن أبي طالب انه قال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اليمن فقال لي وهو يوصيني : ياعلي ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ، ياعلي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ياعلي اغد باسم الله فان الله بارك لأمتي في بكورها

ومن كلام محمد الجواد : من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي سنة عشرين ومائتين وقيل تسع

عشر ومائتين

﴿محمد العسكري﴾ ابو القاسم محمد بن الحسين بن علي الهادى بن محمد الجواد هو ثاني عشر الأئمة الاثنى عشر في مذهب الامامية يعرف بلقب (الحجة) وهو الذي يقول الشيعة عنه انه المنتظر والقائم والمهدى : وهو صاحب السرداب عندهم وهم ينتظرون خروجه من السرداب في آخر الزمان بسر من رأي. والسرداب كان في دار ابيه يقول الشيعة انه دخل فيه وامه تنظر اليه ولم يخرج بعدها اليها وذلك فى سنة (٢٦٥) وعمر يومئذ تسع سنين. وقيل اربع سنين. وقيل خمس سنين. وقيل دخل السرداب وعمر سبع عشرة سنة وذلك سنة (٢٧٥)

﴿محمد بن موسي﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بن موسي واسم اخويه احمد والحسن

كانت لهم عناية عظيمة بتحصيل العلوم القديمة والبحث في كتب الاوائل جدوا في تحصيلها وارسلوا الي بلاد الروم من يحصل لهم علي كتبها النادرة واستحضروا النقلة من الاصقاع البعيدة وبذلوا في ذلك من المال مالا يحصى

كان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والنجوم ولهم في علم الحيل كتاب عجيب حوى كل غريبة

وكان المأمون مغرما بعلوم الاوائل وخصوصاً الفلكية منها فقرأ فيما قرأه ان محيط الارض أربعه وعشرون الف ميل أى ثمانية آلاف فرسخ فأراد المأمون ان يقف على تحقيق ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه ، فأجابوه بأنه قطعي .

قال اريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتي نبصر هل يتحرر ذلك أم لا . فسألوا عن الاراضي المتساوية في أي البلاد هي ؟ فقيل لهم صحراء سنجار ووطآت الكوفة فأخذوا الصناعة وخرجوا الي سنجار وجاؤا الي الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الي الجهة الشمالية علي استواء الارض من غير انحراف الي اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتداً آخر وربطوا فيه حبلا طويلا

ومشوا الي جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دابهم حتي انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد علي الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغوا ستة وثلاثين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان الدرجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان . ثم عادوا الي الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الي جهة الجنوب ومشوا علي الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبل حتي فرغت الحبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الجنوبي قد نقص عن ارتفاعه الأول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك لأن عدد درج الفلك (٣٦٠) درجة فضربوا هذا العدد فى ستة وثلاثين ميلا التي هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ

فلما رجع بنو موسى الى المأمون واخبروه بصحة التجربة عمل بتحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك

﴿محمد بن جابر المنجم﴾ هو عبد الله محمد جابر بن سنان الحراني البتاني الحاسب المنجم المشهور. هو صاحب الزيج الصابي له اليد الطولي في علم الهيئة وصنع أرصاد في غاية الاتقان

ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) الي سنة (٣٠٦) واثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة (٢٩٩)

من تصانيفه الزيج وهو نسختان أولي وثانية والثانية أدق وأجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات . وكتاب أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات بطليموس وغير ذلك

نسبته البتاني بفتح البا والتا وقيل هي البتّاني بكسر البا وتشديد التا وهي نسبة الى بتان ناحية من أعمال حران والحضر وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات

توفي سنة (٣١٧) عند رجوعه من بغداد
بموضع يقال له قصر الحجر

﴿محمد بن جهير﴾ هو ابو نصر محمد
ابن محمد جهير الملقب فخر الدولة مؤيد
الدين الموصلي الثعلبي . كان من رجال
حكومة الموصل تولى بها نظارة الديوان
ثم انتقل الي آمد وتوزر للامير قيصر الدولة
احمد بن مروان الكردي صاحب
ميافارقين وديار بكر فاظهر حزما وتدبيرا
وبصرا بالامور ولم يزل علي وزارته حتي
توفي الامير نصر الدولة ولما تولى ولده نظام
الدين اقبل عليه وزاد في الاعتداد به وكان
يكاتب أمير المؤمنين القائم بامر الله ثم
خرج اليه وتولى وزارته سنة (٤٥٤) ودام
فيها الى ان توفي القائم بأمر الله وتولي ابنه
المقتدي بامر الله فأقره علي الوزارة سنين ثم
عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك وكان
ولده عميد الدولة شرف الدين ابن منصور
محمد ينوب عنه فيها فلما عزل ابوه خرج هو
الي نظام الملك ابي الحسن وزير ملك شاه
ابن الب ارسلان السلجوقي واسترضاه وعاد
الي بغداد وتولي الوزارة مكان أبيه وخرج
ابو فخر الدولة في سنة ست وسبعين واربعمائة
الي جهة السلطان ملك شاه المذكور
باستدعائه اياه فعقد له علي ديار بكر وسار
مع الامير ارتق صاحب حلوان في جماعة
من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا
الي ديار بكر فتح ولده ابو القاسم زعيم
الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم
فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة
اشهر من فتح آمد وكان اخذها من نادر
الدولة ابي المظفر منصور بن نظام الدين
واستولى علي اموال بني مروان وذلك في
سنة (٤٧٩)

ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر
الي ابن مروان نصر الدولة وحكم له بأشياء
ثم قال له ويخرج علي دولتك رجل قد
أحسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك
فافتكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة
وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو
هذا الشيخ . ثم اقبل عليه واوصاه علي
اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الي
البلاد وكان فتحها علي يديه وكان رئيسا
جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء
والرؤساء ومدحهم اعيان الشعرا فمنهم
ابو منصور علي ابن الحسن المعروف بصر در
انفذ الي فخر الدولة المذكور من واسط عند
تقلده الوزارة قصيدة تعد من عيون القصائد

أولها :

لحاجة قلب مايفيق غرورها
وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظباء سوانح
أهذي التي تهوي فقلت نظيرها
لئن شابهت أجيادها وعيونها
لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصيد أنيسها
ويدنو علي ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر
تيقن ان الزائرين صقورها
ألم يكفها ماقد جنته شموسها
علي القلب حتي ساعدتها بدورها
نكصنا علي الاعقاب خوف اناتها
فما بالها تدعو نزال ذكورها
ووالله ماأدري غداة نظرتها
أتلك سهام أم كؤوس تديرها
فان كن من نبل فأين حفيفها
وان كن من خمر فأين سرورها
أيا صاحبي استأذنا لي خمارها
فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها
فهل أنا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة
أما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبوا قلبي طليقا فانما
له الصدر سجن وهو فيه أسيرها
يعز علي الهيم الخرائد وردها
اذا كان مابين الشفاه غديرها
أراك الحمي قل لي بأي وسيلة
توسلت حتي قبلتك ثغورها

ومنها في المديح :

أعدت الي جسم الوزارة روحها
وما كان يرجي بعثها ونشورها
أقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان قرؤها وطهورها
من الحق أن يحيي بها مستحقها
ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها
أشار عليها بالطلاق مشيرها

ومن قول صردر المذكور في الوزير
الموما اليه:

قد بان عذرك والخليط مودع
وهوي النفوس مع الهوادج يرتع

لك حينما سرت الركائب لفتة
أرى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحي ظبي له اا
احشاء مرعي والمآقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه
حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيهه
فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربها انى اذا
حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت
بتحية منه فعيني تسمع

ولد فخر الدولة المذكور سنة (٣٩٨) بالموصل وتوفي سنة (٤٨٣) هـ

﴿ محمد بن ابراهيم ﴾ التيمي كان من ثقات علماء الحديث توفي سنة (١٢٠) هـ

﴿ محمد بن المثنى ﴾ هو العنزي البصري كان من الاثبات في علم الحديث

﴿ محمد بن ابراهيم ﴾ بن دينار المدني ويلقب بصندل كان من اعيان علماء الحديث توفي سنة (١٨٢) هـ

﴿ محمد بن المنكدر ﴾ التيمي المدني كان من افاضل علماء الحديث توفي سنة (١٣٠)

﴿ محمد بن اسماعيل ﴾ المغربي كان عجيب الشأن في الزهد وهو من شيوخ الصوفية لم يأكل مما وصلت اليه يد بني آدم سنين كثيرة ، وكان يأكل من الاعشاب أشياء تعودها

من كلامه :

« أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم »

توفي سنة (٢٩٩) هـ

﴿ محمد بن طلحة ﴾ القرشي النصيبي الوزير مؤلف كتاب (العقد الفريد للملك السعيد) الفه لاجل نجم الدين غازي ابن ارتق من ملوك ماردين توفي سنة (٦٥٢) هـ

﴿ محمد علي باشا ﴾ مؤسس الاسرة المالكة المصرية وهو يعتبر أحد أبطال التاريخ المصري فقد رفعته همته من وسط الشعب الى منصة الملك ولم تقصر به عن شأو أكبر القادة واعظم المصلحين

أصل محمد علي من قرية بالروملي تسمي قولة وكان ابوه يدعي ابراهيم اغا وظيفته الخفارة توفي سنة ١٧٧٤ ومحمد علي لايجاوز الرابعة من عمره . ثم توفيت

والدته فاصبح يتيما احتضنه عمه طوسون اغا ولكنه لم يلبث ان حكم عليه بالقتل فصار محمد علي منقطعا ليس له غير الله ، فعطف عليه قلب صديق لوالده فاخذه ورباه مع اولاده . فلما بلغ شده دخل الجندية تحت ادارة مربيه فأظهر مهارة فرقاه الى رتبة بلوك باشي وزوجه احدي زوجات اقاربه وكانت مطلقة ولها ثروة فترك محمد علي الجندية واخذ في التجارة في صنف الدخان فاكتسب شهرة وثقة وبقي تاجراً الي سنة (١٨٠١) حيث عزم العثمانيون على تجريد جنود لاخراج الفرنسيين من مصر فدخل محمد علي تحت امرة ابن مربيه المدعو علي اغا مع ثلاثمائة جندي من الالبانيين فجاؤا في الاسطول العثماني الى أبي قير ثم رحل رئيسه الي بلاده تاركا قيادة الثلاثمائة من جنوده الي محمد علي

ثم ان الدولة أقامت محمد خسرو باشا والياً علي مصر وكان موعزاً اليه باعدام المماليك وابادتهم فحاربهم مراراً ثم ارسل اليهم اخيراً حملة رأى ان يمدها وكان محمد علي قد ترقي الي رتبة سر شسمة وصار قائداً لاربعة آلاف مقاتل من الالبانيين فأمره ان يمد تلك الحملة برجاله فصدع بالامر وذهب ولكن الحملة انهزمت قبل ان يصل اليها محمد علي فاتهمه خسرو باشا بالبطء وعزم على قتله وكتب اليه ان يوافيه في منتصف الليل فأدرك محمد علي المكيدة فالتجأ الي المماليك وأثارهم علي خلع خسرو باشا ففر الى دمياط وولوا مكانه طاهر باشا فقتل واحتل محمد علي القلعة مع رجاله فقام احمد باشا رئيس الشرطة يطالب الولاية لنفسه فلم يأبه به احد ثم اتحدت جميع قوى مصر لمحاربة خسرو باشا فأسروه وحبسوه في القلعة فلما علم السلطان بهذه القلاقل ارسل لمصر والياً جديداً اسمه علي باشا الجزائرلي فجعل اكبر همه تصدي المماليك ومحمد علي

كان في مصر في هذه الاثناء ثلاثة رجال يتنازعون مصر وهم زعما المماليك الالفي والبرديسي ومحمد علي . أما الاول فذهب الى لندرة ليستمد الانجليز لنيل مآربه . واما البرديسي فبقي في مصر يكيد لمحمد علي ويناوئه فتمكن هذا الاخير من اثارة الالبانيين عليه مطالبين بمرتباتهم فاضطر البرديسي ان يضرب علي اهل القاهرة ضرائب ويذهب في تحصيلها مذهب الخشونة فحقدوا عليه فرحل عن القاهرة

وكان ذلك سنة (١٨٠٤) ميلادية

فلما خلا الجو لمحمد علي فاتح العلماء والاعيان في الامر واتفق معهم علي اخراج خسرو باشا من السجن وتوليته ثم عزله وترحيله الى الاستانة ففعلوا ثم أقنع اهل الحل والعقد في مصر بان الامور لا تستتب الا بتولية خورشيد باشا وكان بالاسكندرية وبقيامه هو نائباً عنه وكان ذلك من محمد علي توطئة لتوليه الاحكام. فصدع رجال مصر بهذه الاشارة وكتبوا للباب العالى يسترحمونه في اجابة ملتمسهم فاجابهم وصدر الفرمان المؤذن بذلك

تولى الامر خورشيد باشا ومحمد على فاستبد الاخير وعلا علي الاول بمن معه من الالبانيين فاستقدم خورشيد باشا جنوداً من بلاد المغرب ليتمكن من خضد شوكة محمد علي فكان من سوء حظه أن ساءت أخلاق اولئك المغاربة فاخذوا في ارهاق الاهالى بالظلم والحيف فكرهه الناس وسئموا أيامه

وفي هذه الاثناء ورد لمحمد علي امر بان يتولي جدة وكان ذلك من الدولة سياسة لابعاده عن مصر فقد كانت ادركت بعد مراميه وغور سياسته فاستاء من هذه الولاية ولكنه أظهر السرور بها فذهب الي منزله وهو ينثر الذهب علي رؤس العامة فمالوا اليه وازدادوا به شغفا

ثم لم يمض الاثلاثة أيام حتي تقاطر العلماء والاعيان الي منزله ينا ونه بعدم قبولهم خورشيد باشا وانهم يريدونه هو فنصحهم بأن لا يفعلوا فمادوا في مطالبهم فوافقهم فاحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه اياها وارسلوا الى خورشيد باشا بلاغا ليخلي القلعة فلم يقبل فحاصروها وكتبوا للسلطان يستعطفونه بتولية محمد علي فلبي طلبهم وارسل بذلك فرمانا عاليا وكان ذلك سنة (١٨٠٥) ميلادية الموافقة لسنة (١٢٢٠) هجرية

فما علم الالفي زعيم المماليك بذلك حتي ثار غضبه واشتد كربه فخاطب انجلترة بخلع محمد علي واشترط علي نفسه أن يسلمها البلاد في مقابلة ذلك فبلغ قنصل فرنسا الامر فقام له وقعد وسعى جهده في حسم النزاع فلم يفلح وكان سفير انجلترة أقنع الباب العالي بضرورة العدول عن تولية محمد علي مصر فعدلت عنه وارسلت بدله موسى باشا . فما بلغ هذا الخبر وجهاء مصر وعلماءها حتي أخذوا يكاتبون الدولة في

وجوب تعيين محمد علي وعزل موسي باشا وعاونهم سفير فرنسا فنجحوا في طلبهم وبقي محمد علي علي ولايته وقد اتفق في تلك الاثناء موت الالفي والبرديسي مما فلم يبق له منازع في مصر

فاعتبرت انكلترة اقرار محمد علي في عمله اهانة لها فأرسلت جيشاً الي مصر لارجاع نفوذ المماليك ومكثت بسواحل مصر مدة فلم تنجح في لم شعثهم لانهم كانوا تبعثروا في أطراف البلاد ثم انجلت انجلترة بعد الاتفاق مع محمد علي وحدث أن تصالح شاهين بك زعيم المماليك ومحمد علي فتفرد هذا بالسطوة ولم يعد له مناظر يخشي بأسه

سار محمد علي في حكومته سيرة حكيمة فولي الأمور من يثق بهم من خاصته وذوى قرابته فتأيد جانبه واشتد ركنه

وفي هذه الاثناء كان قد ظهر في بلاد العرب عالم يدعى محمد عبد الوهاب رمي الى ارجاع الدين لحالته الاولي من النقاء والبعد عن الآراء فاجتمع عليه العرب فافتتح نجدا والحجاز والحرمين ولم يزل قويا حتي توفى سنة (١٢٠٥) فبقيت أحزابه تتم أعماله فصارت بلاد العرب كلها في قبضتهم

هال امر الوهابيين السلطان محمود فأوعز الي محمد علي بمحاربتهم فصدع بالأمر واخذ الأهبة لذلك ولكنه خاف ان ينقض المماليك علي عمله فيفسدوه وهو غائب ويحرم ثمرة مجهوداته الكبيرة فأجمع علي ابادتهم جميعا وفي الوقت ذاته أخذ يعد الحملة الي بلاد العرب تحت قيادة ابنه طوسون باشا واعلن يوم الاحتفال بسفرها ودعا الوجهاء اليه فجاؤا افواجا ومنهم شاهين بك زعيم المماليك ورجاله اعيان الجركس . وكان محمد علي باشا قد اوعز الى رجاله الالبانيين بابادتهم عند ما يعطون الاشارة بالبدء في العمل ، ولأجل ان يتمكن من غرضه رتب الناس في الموكب بحيث جعل المماليك الي الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة وساروا هكذا حتي اذا اقتربوا من باب العزب وهو من القلعة وانتهوا الي مضيق بين الباب والحوش العالي أمر محمد علي باشا فأغلقت الابواب واشار الي رجاله بالبدء في العمل فأخذوا يقتلون امراء المماليك فدهش هؤلاء وحاولوا الهرب فلم يفلحوا فماتوا جميعا وكان عددهم اربعمائة امير ولم ينج الا اثنان احدهما محمد بك زوج بنت ابراهيم بك الكبير

وكان غائبا وثانيهما أمين بك جاء متأخرا
ووقف بجواده أمام باب القلعة ليفتح له
فلما سمع اطلاق الرصاص أدرك المكيدة
فرحل الى سورية. ثم أمر محمد علي باعلان
قتل شاهين بك زعيم المماليك وهجم الجنود
علي بيوتهم ينهبون ويهتكون الاعراض
وفي اليوم التالي طاف محمد علي بالمدينة
وأمر الناس بالكف عن النهب وأمر بقتل
كل من يصادفونه من المماليك في سائر
انحاء القطر فقبضوا علي ٢٣ بيكا منهم
وذبحوهم وتفرغ محمد علي لحرب الوهابيين
وبلغ الخبر الي الامير سعود زعيم الوهابيين
فعبأ جيشه للقتال فبلغ خمسة عشر الف مقاتل
وسار طوسون لمقاتلة الوهابيين فنزل الي
ينبع فتظاهر الوهابيون بالتقهقر فتبعهم
طوسون ورجاله ثم كر عليهم العرب فهزموهم
وأخذوا جميع ما معهم من المؤن والذخائر
الحربية فكتب طوسون لأبيه فأمده بجيش
فسار قاصداً المدينة فافتتحها علي الوهابيين
عنوة وطار هذا الخبر بين العرب فايقنوا
بالشر وانجلي الوهابيون عن مكة بلا قتال
فاحتلها طوسون باشا

فانتظر الوهابيون حتي جاء الصيف
فهبوا لاسترداد ما أخذه المصريون من
أيديهم فاستردوا مكة وساروا الي المدينة
فهال هذا الخبر محمد علي باشا فخف بنفسه
لميدان القتال فنزل جدة سنة ١٢٢٨
(١٨١٣) وخلع شريف مكة غالب وبعث
به الي مصر ومنها الي سلانيك واتفق أن
مات قائد الوهابيين سعود فتولى الأمر
ابنه عبدالله بن سعود وحدثت بينه وبين
المصريين حروب بلا جدوى وفي ٢٨ من
المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاصلة
انهزم فيها الوهابيون وعاد محمد علي الي
مصر ولكن كانت لم تزل للوهابيين صولة
هنالك فكتفي بعامل ما دامت صولتهم تلك
بعيدة عن الحرمين الشريفين

عاد محمد علي باشا الي مصر فجعل
همه ايجاد جيش مصري مدرب علي النظام
الجديد واستقدم لهذا الغرض بعض الضباط
الفرنسيين أما الالبانيون الذين كانوا معه فلم
يقبلوا هذا النظام فاكتفى بتدريب
المصريين عليه

ثم خشي محمد علي أن يرجع الوهابيون
الي سابق نفوذهم فوجه الي الأمير عبد الله
ابن سعود يستقدمه ليرسله الي الآستانة
فاعتذر عن المجيء وأرسل اليه هدايا
فرد عليه هداياه وأرسل ابنه ابراهيم باشا

لمحاربته فسار هذا القائد في شوال سنة
(١٢٣١) الى قنا ومنها الي القصير ثم الى
ينبع واتحدت معه قبائل من العرب وناهض
عبدالله بن سعود الحرب فكانت سجالا
ثم فاز على خصمه وأرسله الى أبيه وهذا
أرسله الي الآستانة فطافوا به الاسواق ثلاثة
أيام ثم قتلوه. وكافأ السلطان ابراهيم باشا
بأن عينه واليا علي مكة. ولما علم الوهابيون
بذلك هدموا مدينتهم درعية وتفرقوا
شذر مذر وانتهي بذلك أمرهم

ونال محمد علي باشا جزاء هذا المجهود
العظيم الذي بذله لقب خان من السلطان
ولم يشاركه احد اذ ذاك في هذا اللقب الا حاكم
القرم

ثم أخذ محمد علي في مشروع فتح
السودان فجند لذلك جيشاً يبلغ عدده خمسة
آلاف مقاتل من العسكر الجديد ومعهم
عربان فسارت هذه الحملة في سنة (١٢٣٥)
تحت قيادة ابنه اسماعيل فقطعت الشلالات
الي السادس منها وانتهت الي شندي والمتمة
مخضعة كل ما مرت به من السودانيين
بدون حرب . ثم سارت الي سنار وراء
الخرطوم فناوأتهم قبيلة الشائقية مقاومة
ضعيفة ثم سلمت فأدخلوا سنار وكردفان
في أملاك مصر. ثم سار الي المتمة وغيرها
لجباية الاموال وكان يظن هو وغيره ممن لم
يروا السودان ان الذهب لا قيمة له فيه فلما
انتهي الي شندي استدعي ملكها (النمر)
وأمره أن يملأ زورقه ذهباً فاستقال الملك
من ذلك وما زال يستعطفه حتي صالحه
علي عشرين الف ريال في مدة خمسة أيام
فاستقل الملك هذه المدة فضربه اسماعيل
بالشبك الذي في يده علي وجهه وتهدده
بالقتل . فاستاء النمر من ذلك وأضمر له
الشر وذهب ثم تظاهر بأنه يحضر تبنا
لخيول الجيش وأوصي بوضعه حول المعسكر
ولما أتي المساء أرسل جمعاً من الأهالي
يضربون بالمزامير ويرقصون ايهاما
لاسماعيل باشا بأنه يريد أن يريه رقص
البلاد السودانية وفي أثناء ذلك أوصي
رجاله بأن يتقاطروا على هيئة متفرجين
فاذا كمل عددهم شنوا علي جيش القائد
المصري حربا شعواء ففعلوا ما أمرهم به
وأحرقوا في أثناء الجزرة التبن فاحترق
اسماعيل وكثيرون ممن كانوا معه ولما
أصبحوا أتموا قتل من بقي منهم

فاتصل خبر هذه المجزرة بأحمد بك
الدفتردار وكان صهر اسماعيل باشا فاشتد

وقمعه عليه وأقسم أن يقتل باسماعيل عشرين الفاً من ابطالهم وأبرقسه فقتل هذا العدد منهم على أساليب شتى وبذلك هابه السودانيون وخضعوا لأمره

ثم ان الدولة طلبت من محمد علي امدادها بجيش لمحاربة المورة من بلاد اليونان فأمدها بجنود وسفن تحت قيادة ابنه ابراهيم فأبلى في الاعداء بلاء حسنا ولولا تألب الدول على منح اليونان استقلالهم لما نجحوا في ثورتهم

ثم حمل ابراهيم باشا على سورية لفتح عكا بسبب نفور حدث بين واليها وبين والده فقصدها سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) بجنود من البر والبحر فسير المشاة والمدفعية عن طريق العريش وقام هو بحراً فاستولت حملة البر على غزة ويافا ووافى ابراهيم باشا جيشه فسار الى عكا فحاصرها ثم هجم عليها فافتتحها عنوة . ثم سار الى دمشق ثم الى حمص وكانت الدولة أرسلت اليه هنالك قائداً يدعى محمد باشا والي طرابلس لايقافه عند حده فاقتتل البطلان ثم افضى الامر الى امتلاك ابراهيم باشا لحمص فسلمت له حلب وغيرها من بلاد سورية

فاضطرب الباب العالي لذلك وأرسل جيشاً تحت قيادة حسين باشا السرعسكر لوقف سير ابراهيم باشا فلما تلاقى الجيشان انهزم جيش حسين باشا وتقدم ابراهيم باشا الى آسيا الصغرى وكان السلطان قد عين رشيد باشا قائد الجيش جديد لمقاومة ابرهيم فلما التقى الجيشان تقهقر الاتراك واخترق ابراهيم باشا البلاد حتى صار مهدداً للآستانة نفسها

لما انتهى الامر الى هذا الحد تدخلت الدول الأوربية فأرسلت الروسية البرنس مورافيف الى مصر للتداول مع محمد علي وحمله على سحب جيوشه من آسيا الصغرى ثم عقدت مع بقية الدول معاهدة من مقتضاها جعل سورية جزأ من مصر وتعين ابراهيم باشا والياً عليها وجابياً لخراج ادنة وأمضي هذا الوفاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ويسمى معاهدة كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا حكومة سورية الى أواخر سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) حيث هبت ثورة ضده في السلط والكرج ثم امتدت الى أورشليم ونابلس وجبال السامرة فلما بلغ محمد علي الخبر حضر الى يافا على الفور واخذ في تسكين الفتن ولم تهدأ الاحوال غير قليل حتى عادت الاضطرابات فسعى ابراهيم باشا

في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين فاستتب الامن في البلاد وأخذ محمد علي يؤلف في سورية جيشاً فخشي السلطان محمود عاقبة هذا الامر فجرد للمصريين في سورية ٨٠ الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا وبلغ الامر ابراهيم باشا فاستعد لمحاربته وحدثت وقائع بين الجيشين انتهت بغلبة المصريين براً وبحراً مع أن السوريين كانوا ميالين الى تركيا ومساعدين لها . ومات في هذه الاثناء السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة (١٨٣٩) ثم توالت الاضطرابات الى سنة (١٨٤٠) حيث عقدت معاهدة لوندرة مخولة محمد علي حق ضم عكا لمصر على شرط أن ينسحب من سورية فابى معتمداً على أن لديه ١٤٦ الف مقاتل من الجند النظامي و٢٢ الف من الباشبوزق

اباء محمد علي قبول معاهدة لوندرة حمل انجلترة على محاربته فارسلت اساطيلها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى الجبل وذهب قسم من الاسطول الانجليزي الى بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنساوي متحصناً فترك المدينة لقيادة صادق بك وذهب ليثاً كد من خبر موت ابراهيم باشا وكان بلغه ذلك فلم يقو صادق بك على مقاومة الانجليز ففر ثم خاف بطش ابراهيم فانضم اليهم ودخل الانجليز بيروت وعكا ثم سار ذلك الاسطول الى الاسكندرية وعرض قائده على محمد علي الصلح فقبله وعقد معه معاهدة فعارضت فيها الدول وبقيت الامور على ما كانت عليه حتى تم الاتفاق بين السلطان عبد المجيد وبين محمد علي على أن تكون له مصر وراثية بشرط ان يكون السلطان الحق في أن يختار من اسرة محمد علي من يصلح لوراثة الملك فتردد محمد علي في قبول هذا الشرط ولكنه امر جيوشه بان تنسحب من سورية . وقبل محمد علي شرط السلطان فارسل اليه فرماناً بذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ . ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودارفور وكردفان وسنار واكتفي بما لديه من الاملاك وأخذ في اصلاحها ثم ارسل ابنه سعيد باشا لتقديم واجب الطاعة للسلطان ثم توجه محمد علي بنفسه الى الآستانة بدعوة رسمية سنة (١٨٤٦) وقابل السلطان ولما انحنى ليقبل الارض امسكه السلطان واجلسه بجانبه واخذ يحادثه ويبالغ في

اكرامه ثم سار من الآستانة الى مسقط رأسه قولة وأقام فيها مدارس عديدة ثم عاد الى مصر

ولما كانت سنة ١٨٤٨ انحرفت صحة محمد علي وصار غير قادر علي ادارة الاحكام فذهب ابنه ابراهيم الي الآستانة وعاد بفرمان الولاية ولبث محمد علي اشامر يضا حتي مات سنة (١٨٤٩)

(أعمال محمد علي الاصلاحيه) تولي محمد علي مصر وهي فوضي في كل شأن من شؤن الاجتماع فبذل وسعه لاعادة تكوينها فوجه عنايته أولا لاصلاح الادارة فامر أولا بمسح الاراضي المزروعة ثم قسمها الى مديريات وقسم المديريات الي أقسام والاقسام الي نواح فعين علي رأس كل مديرية مديرا وعلي كل قسم ناظرا وابطل الالتزامات ووزع الأراضي علي اهل البلاد كل علي قدر طاقته

ثم انشأ بمصر الدواوين ومنها ديوان المعاونة واختصاصه النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الأخرى وسائر الجهات ثم الديوان الخديوي وكان يؤدي وظائف دواوين الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفردة ، ثم أفرد بعد ذلك ديوانا للخارجية خاصة وديوانا للعسكرية ثم ديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل وديوانا للتفتيش والحقانية والترسخانة والأبنية ديوانا للمدارس وكلها ترجع الي ديوان المعاونة

هذا ولم يهمل أمر القضاء فانشأ لها مجالس وسن لها نظامات وأسس البريد وعمل مايقوم مقام التلغراف وهو التخاطب بالاشارات عن بعد

أما أعماله الزراعية فمما تذكر وتشكر فانه سهل أعمالها ونشاطها وجلب كثيرا من البزور الي مصر لتستنبت بها ومنها القطن الذي هو ثروة مصر اليوم ولم تقف همته عند هذا الحد بل أتي بقوم من الماهرين في العلوم الزراعية لنشر معارفهم في هذا البلد

ومما خدم به الزراعة سدود أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدبية واشتوم الجميل وغيرها مما لا يحصي من الترع والجسور ومن أهم أعماله في الزراعه بناؤه القناطر الخيرية والسبب الذي حدا به الى بنائها انه راي ان النيل عند تفرعه الي فرعين يمر أكبر ذينك الفرعين وهو الغربي في

اراض قاحلة لا تصلح للزراعة يذهب اكثر مائه ضياعا ورأى الشرقي بمر بجهات خصبة فلا يكفي ماؤه لحاجتها فاراد ايجاد وسيلة هندسية بها يستفيد من ماء الفرع الغربي فبني قناطر علي عرض الفرعين عند اول تفرعهما وجعل لهذه القناطر ابوابا من الحديد فاذا اقفل ابواب فرع انصرف قسم من مائه الى الفرع الآخر واذا كان الماء قليلا تقفل ابواب القناطر كلها فيرتفع الماء في صعيد مصر . فابتدأ هذا العمل الجليل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بواسطة لينان باشا المهندس الفرنسي

اما اصلاحاته العسكرية فحدث عنها ولا حرج فانه كان جنديا خبيرا بلغ فائدة النظام الجديد فأسس مدرسة حربية في الخانقاه وجعل سراي مرادبك في الجيزة مدرسة للفرسان ورتب لها اساتذة من الاوربيين واسس مدرسة للمدفعية وانشأ في القاهرة معامل لصب المدافع وعمل جميع حاجات القتال واستعان علي كل هذه الاعمال بسعة معارف الجنرال سيف الذي اسلم فيما بعد وسمي نفسه سليمان فصار هو سليمان باشا الفرنساوي الذي له التمثال المنصوب بالقاهرة

وأسس في الاسكندرية دار الصناعة السفن

ثم وجه همته للاصلاح التجاري فبني ميناء الاسكندرية بدلا عن مينائي رشيد ودمياط وأصلح مرفأ بولاق وسواه

أما أعماله لتحسين الصناعة فتشاهد آثارها الي اليوم في كثير من البلدان فبني المعامل الكبيرة وأحضر اليها أساتذة من أوربا فكان يصنع بمصر الاقمشة القطنية والطرابيش والورق والاقمشة الحريرية والكتانية والصوفية والاسلحة

اما اعماله العلمية فهي غرة في جبين هذا العصر فانه بدأ اصلاحاته الادبية بتأليف مجلس للمعارف العمومية رمى به الى تعليم موظفي الحكومة مايؤهلهم للقيام باعباء وظائفهم . ثم فتح مدارس كثيرة لتعليم نشء الأمة وارسل جماعات الى اوربا لتلقي العلوم العالية . وانشأ المطبعة الاميرية ببولاق وانشأ جريدة الوقائع المصرية وامر بترجمة كثير من الكتب العلمية

(صفات محمد علي باشا الذاتية)

كان محمد علي واحدا من اولئك الذين ينبغون في الامم في فترة من القرون فيحدثون

فيها احداثاً عظيمة تحيلها من حال الي حال اخري وتدفعها الي باحات من الحياة لم تكن تتوقعها قبل نبوغهم فيها

اول ماظهر محمد علي علي مسرح الاعمال العامة ظهر جندياثم لم يزل يحاول الادوار ويعالج الظروف حتي ارتقي الى رتبة ولاية مصر ولو وقف عندها لكان ذلك دليلا علي سمو عقله ، وعلو مداركه وسعة حيلته فما بالك وقد وصل الي زعزعة اركان السلطنة العثمانية وكاد يجلس علي عرش آل عثمان الكبير لولا تدخل الدول ووقفه عند حد . الا يدل هذا كله علي ان الرجل كان واحداً من اولئك النوابغ الذين لا يسمح الزمان بمثلهم الا علي رأس كل حادث خطير في العالم ؟

ومما يدهش ويدل علي ان ذكاء هذا الرجل وسعة عقله كان فطريا انه كان اميا ولم يبدأ بتعلم القراءة الا وهو في سن الخامسة والاربعين

نعم كان محمد علي باشا نادرة في ذكائه وسمو ادراكه وبعد نظره وكان مع ذلك سليم القلب ولكنه كان سريع التأثر ينقاد احيانا للدسائس

بلغ محمد علي باشا الي درجة الملك فلم يؤثر ذلك علي نفسه الكبيرة بل كان يجالس حتي اصاغر ضباطه ويلبس أبسط الملابس ولا يحب الفخفخة والزهو . وكان كثير الفكر كثير الارق مشتغلا بتدبير الامور ولذلك أصيب في آخر أيامه بضعف في جسمه ومداركه أدت به الي ترك الاعمال لابنه ابراهيم وتوفي سنة (١٨٤٩)

﴿ احمد بن الطيب السرخسي ﴾ هو أبو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي . قرأ الفلسفة علي الكندي الفيلسوف وكان متضلعاً في علوم شتي من علوم اليونان والعرب جيد القريحة بليغ اللسان حسن التأليف حسن المعاشرة مليح النادرة وكان مع ذلك خليعاً ظريفا سمع الحديث أيضاً وروي شيئاً منه

تولي احمد الطيب في ايام المعتضد بالله الحسبة ببغداد وكان قبل ذلك معلما لأمير المؤمنين ثم نادمه وخص به وكان يغلب علي احمد الطيب علمه لاعقله . وكان ذلك سبب قتل المعتضد له أيام اختصاصه به فانه افضي اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فسلمه اليهما فصادرا امواله ثم اودعاه المطامير ثم قتل فيها وكان ذلك (٢٨٦) ه

مؤلفات أحمد الطيب اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس واختصار كتاب قاطيغورياس واختصار كتاب باررمنياس واختصار كتاب أنالوطيقا الأولي . واختصار كتاب أنالوطيقا الثانية وكتاب النفس وكتاب الاعشاش وصناعة الحسبة الكبير وكتاب غش الصناعات والحسبة الصغير . ونزهة النفوس . واللهو والملاهي ونزهة الفكر والساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار صنفه للخليفة . وقال أحمد في مقدمة هذا الكتاب انه صنفه وله من العمر احدي وستون سنة . وله كتاب السياسة الصغير والمدخل الى صناعة النجوم . والموسيقي الصغير والمسالك والممالك والارثماطيقي في الاعداد والجبر والمدخل الي صناعة الطب نقض فيه علي حنين بن اسحق كتاب المسائل وفضائل بغداد وأخبارها وكتاب الطبيخ . وزاد المسافر . وخدمة الملوك . ومقالة من كتاب أدب الملوك والمدخل الى علم الموسيقي . والجلساء والمجالسة ورسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه . ومقالة في البهق والنمش والكلف ورسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم . ومنفعة الجبال . ورسالة في وصف مذاهب الصابئين وكتاب في ان المبدعات في حال الابداع لامتحركة ولا ساكنة وماهية النوم والرؤيا والعقل . وكتاب في وحدانية الله تعالي . ووصايا فوثاغورس والفاظ سقراط . والعشق وبرد أيام العجوز وكتاب في لون الضباب والفأل . والشطرنج العالية وأدب النفس ونحو العرب والمنطق وكتاب في ان أركان الفلسفة بعضها علي بعض وهو كتاب الاستيفاء . وكتاب في احداث الجو والرد علي جالينوس في المحل الأول ورسالة الي ابن ثوابة . ورسالة في الخضابات المسودة للشعر . وكتاب في ان الجزء ينقسم الي مالانهاية له وكتاب في أخلاق النفس . وسيرة الانسان وكتاب الى بعض اخوانه في بعض القوانين العامة الأولي في الصناعة الديالقطيقية أي الجدلية علي مذهب ارسطوطاليس اختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس وكتاب القيان

﴿ أحمد بن أبي الاشعث ﴾ هو أبو جعفر أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي الاشعث كان من الاطباء المشهورين في القرن الرابع الهجري وكان مع طبه متفقها

في الدين لحبا الخير كثير السكينة بارعا في العلوم الحكمية صنف فيهاوفي سواها كتبا ممتعة دلت علي غزارة فضله وكان مطلعا علي خفايا كتب جالينوس خبيرا باسرارها شرح كثيرا منها وهو الذي فصل كل واحدمن الكتب الستةعشر التي لجالينوس الي جمل وفصول وفي ذلك تيسير كبيرلمن يشتغل بكتب ذلك الطبيب فانه يسهل عليه كل مايلتمسه منهاويبقي له اعلام تدله علي مايريد مطالعته من ذلك ويتعرف به كل قسم من اقسام الكتاب وما يشتمل عليه وفي اي غرض هو وفصل ايضا كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره وجملة مصنفات احمد ابن ابي الاشعث في الطب غيرها كل منها تام في معناه لايوجدله نظير في الجودة

ذكر عبدالله بن جبرئيل بن بختيشوع في كتابه ان احمد ابن ابى الاشعث لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب وكان متصرفا وصودر وكان اصله من فارس وخرج من بلده هارباودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل في حالة من قيام الدم والاغراس ، وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الي أن دخل عليه وقال لأمه أنا اعالجه وبدأ بربها غلط الاطباء في التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطاه وأحسن اليه واقام الموصل الي آخر عمره واتخذ له تلاميذ عدة الا ان الخاص به والمتقدم عنده كان أبا الفلاح فبرع في صناعة الطب

(مؤلفاته) لاحمد بن الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة وكان السبب الباعث له علي تصنيفه قوم من تلامذته سالوه ذلك ، وهذا نص كلامه في صدر الكتاب :

قد سالنى احمد بن محمد البلدي ان اكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد ثواب فتكلمت في هذا الكتاب بحسب طبقتهما و كتبته اليهما . وبدأت به في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهما في طبقة ، من تجاوز ودخل في جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والي من في طبقتهما من تلامذتي ومن اتم كتبي فان من اراد قراءة كتابي هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الي حد التفقه فهو الذي

ينتفع به ويحظي بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ماهو فيه بالقوة مما لم أذكره وأن يفرع علي ذلك ماذكرته ويشيد . وهذا قولي لجمهور الناس دون ذوى القرائح من الافراد التي يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة في العلم ويقرب عليهم ما يطول علي غيرهم .

وله كتاب الحيوان وكتاب في العلم الالمي . وفي الجدري والحصبة والجيفاء والرسام والبرسام ومداواتهما . وكتاب في القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان . وكتاب في البرص والبهق وكتابان في الصرع وفي الاستسقاء وظهور الدم . والماليخوليا . وكتاب في تركيب الادوية . ومقالة في النوم واليقظة ، وكتاب الغاذي والمغتذي مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقي في ارمينية في صفر سنة (٣٤٨) هـ وكتاب أمراض المعدة ومداواتها وشرح كتاب الفرق لجالينوس ، وشرح كتاب الحيات لجالينوس

❮ احمد بن محمد البلدي ❯ هو تلميذ احمد بن ابى الاشعث المتقدم ذكره أخذ عنه الطب وبرع فيه وكان من مدينة بلد ،

لازم أستاذه مدة سنين واشتغل عليه وتميز

(مؤلفاته) تدبير الحبالي والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم . كان عائشا في أواخر القرن الرابع الهجري

❮ احمد بن الطوسى ❯ كان من أجلاء شيوخ الصوفية من كلامه :

« من راقب الله تعالي في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه »

ومن كلامه

« متي طمعت في المعرفة ولم تحكم فيها مدارج الارادة فأنت في جهل . ومتي طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة عما تطلب »

توفي سنة (٢٩٨) او (٢٩٩) هـ ببغداد

❮ احمد بن الجلاء ❯ هو بغدادى الأصل أقام بالرملة ودمشق كان من مشايخ صوفية الشام

من كلامه :

« من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ علي الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ، ومن رأى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لا يرى

الا واحداً »

﴿ ابن حمدان ﴾ هو أبو محمد الحسن ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي. ملك الموصل وما والاها وكان في مبدأ أمره نائباً عن أبيه. ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك سنة (٣٣٠) ه ولقب أخاه سيف الدولة. فعظم شأنهما. وكان الخليفه المكتفي بالله قد ولي أباهما عبدالله بن حمدان الموصل وأعمالها سنة (٢٩٢) ه فسار اليها ودخلها وكان ناصر الدولة أكبر سناً من أخيه وأقدم منزلة عند الخلفاء. وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوماً وحشة فكتب اليه سيف الدولة :

لست أجفو وان جفيت ولا
اترك حقا علي كل حال

انما انت والدو الاب الجا
في بجاوز بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة اخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة :

رضيت لك العليا وان كنت اهلها
وقلت لهم بيني وبين اخى فرق

ولم يك بي عنها نكول وانما
تجافيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من أن اكون مصليا
اذا كنت أرضي أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد الحب لأخيه سيف الدولة فلما توفي هذا الأخير اضطرب حال الأول وساءت أخلاقه ولم تبق له حرمة من أهله فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة اردمشت في حصن السلامة وذلك سنة (٣٥٦) ولم يزل محبوساً بها الى أن توفي سنة (٣٥٨) ه فكانت مدة امارته بالموصل اثنتين وثلاثين سنة

﴿ حماد الراوية ﴾ هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلي سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى مكنف بن زيد الخيل الطائى

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وكان مقربا من خلفاء بني أمية يستزيرونه فيفد عليهم وينال من أموالهم ويسألونه أن يفيض لهم في ذكر العرب وأيامها

قال له الوليد بن يزيد الخليفة الاموى يوماً وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا

الاسم فقيل لك الراوية ؟ فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لأكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفه ولا سمعت به ولا ينشدني أحد شعراً قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث . فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ فقال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام . قال سأمتحنك في هذا . ثم أمره بالانشاد فأنشد حتي ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم

وذكر الحريرى صاحب المقامات في كتابه درة الغواص قال قال حماد الراوية كان انقطاعي الي يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وتولي هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا اخرج الا الي من اثق به من اخواني سراً . فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة أمنت فخرجت يوما اصلي الجمعة فصليت في جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا علي العراق ، فقلت في نفسي من هذا كنت اخاف . ثم قلت لهما هل لكما ان تدعاني حتي آتي اهلي واودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابداً ثم اصير اليكما ؟ فقالا ما الي ذلك سبيل . فاستسلمت في ايديهما ثم صرت الي يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمي الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الي يوسف ابن عمر الثقفي اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الي حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتي وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت علي باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس علي طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت

منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر
مثلهما قط في اذني كل جارية حلقتان فيهما
لؤلؤتان تتقدان. فقال كيف انت ياحماد
وكيف حالك؟ فقلت بخير ياأمير المؤمنين
فقال اتدري فيم بعثت اليك ، قلت لا.
قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي
لا اعرف قائله قلت وما هو . قال :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت
قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى
في قصيدة. فقال انشدنيها فأنشدته :

بكر العاذلون في وضح الصبـ
ـح يقولون لي اما تستفيق
ويلومونني فيك يا ابنة عبد الله
والقلب عندكم موهوق
لست ادرى اذا أكثروا العذل فيها
أعدو يلومني ام صديق

قال حماد فانتهيت فيها الي قوله :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة في يمينها ابريق
قدمته عقاراً كعين الد
ديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت
ياحماد ثم قال ياحماد سل حاجتك فقلت
كائنة ما كانت . قال نعم فقلت احدى
الجاريتين. قال هما جميعاً لك بما عليهما
وما لهما وانزله في داره ثم نقله من الغد الى
منزل اعده له فوجد فيه الجاريتين وما
لهما وكل ما يحتاج اليه ، واقام عنده مدة
ووصله بمائة الف درهم

قال القاضي بن خلكان الذي ننقل
عن طبقاته هذه الترجمة لا يمكن أن تكون
هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه
لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور
بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسرى

ولد حماد سنة (٩٥) ه وتوفي سنة
(١٥٥) ه بقرية يقال لها الرد من اعمال
ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي
حفصة :

وأكرم قبر بعد قبر محمد
نبي الهدى قبر بماسبذان

ورثاه أبو يحيي محمد بن كناسة بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر
نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة
لم يك في صفوه كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفـ
ـنى العلم فيه ويدرس الأثر

﴿ حماد عجرد ﴾ هو أبو عمرو
وقيل أبو يحيي حماد بن عمر بن يونس بن
كليب الكوفي وقيل الواسطي مولي
بنى سوأة بن عامر بن صعصعة المعروف
بعجرد . كان شاعراً من مخضرمى
الدولتين الاموية والعباسية لم يشتهر
الا في الثانية . وكان من الرواة المكثرين
من حفظ كلام العرب الا انه لم يبلغ فيه
مبلغ حماد الراوية

نادم الوليد بن يزيد الأموى وقدم
بغداد في أيام المهدى

قال علي بن الجعد قدم علينا في أيام
المهدي هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن
اياس الكنانى ويحيي بن زياد فنزلوا بالقرب
منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة

حماد عجرد من مجيدي الشعراء كان
بينه وبين بشار بن برد مهاجاة أكثرها
فاحش نذكر هنا منها ما يخف سماعه ولا
ينبو عنه الطبع من ذلك قول بشار في حماد

اذا جئته في الحى أغلق بابه
فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لأبي يحيي متي تبلغ العلا
وفي كل معروف عليك يمين

وقيل كان حماد يبرى النبل وقيل بل
كان أبوه هو الذى صناعته برى النبل أما
هو فلم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا
ظريفا خليعا متهما بالزندقة

يحكي انه كانت بينه وبين أحد الائمة
الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه
فكتب اليه حماد :

ان كان نسكك لا يتم
بغير شتمى وانتقاصى
فاقعد وقم بى كيف شئـ
ـت مع الاداني والأقاصي
فلطالما زكيتني
وأنا المصر على المعاصي
أيام نأخذها ونعـ
ـطي في أباريق الرصاص

ومن شعره أيضاً :

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى
لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري

ولكن بلائي منك انك ناصح
وأنك لاتدرى بأنك لاتدرى

توفي سنة (١٦٧) وقيل سنة (١٦٨) هـ

﴿ حماد بن ابي حنيفة ﴾ هو ابو اسماعيل ابن الامام ابي حنيفة النعمان ابن ثابت كان من الصلاح والورع علي جانب عظيم

يروى انه لما توفي والده الامام ابو حنيفة كانت لديه ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغيرهما واصحابها غائبون فحمله ورعه علي ان يطلب الي القاضي ان يستلمها منه فأبي القاضي محتجاً بأنه اهل لها وموضعها . فقال حماد للقاضي زنها واقبضها حتي تبرأ ذمة ابي ثم افعل ما بدالك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها اياماً فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتي دفعها القاضي الى غيره .

كان لحماد هذا ولد يقال له اسماعيل تفقه وبرع حتي ولي قضاء البصرة

﴿ حماد بن زيد ﴾ الازدى الجهضمى البصري كان من ثقاة علماء الحديث توفي سنة (١٧٩) هـ

﴿ حماد بن ابى سليمان ﴾ هو استاذ الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت لقنه العلم في ثمان عشرة سنة . كان من اهل

القرن الاول

﴿ الحميدي ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدى الحميدي الاندلسى الميورقي الحافظ المشهور .

أصله من قرطبة بالاندلس من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى الحديث عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري واختص به وأكثر من الأخذ عنه وشهر بصحبته . وأخذ أيضاً عن أبي عمر يوسف ابن عبد البر وعن غيرهما من الائمة ورحل الي المشرق سنة (٤٤٨) هـ فحج وسمع الحديث بمكة وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق ثم استوطن بغداد وكان متصفا بالذكاء والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث

ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال فقال هو من أهل العلم والفضل والتيقظ . وقال لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم

وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها : كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني ، وكتاب المؤتلف والمختلف

وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير أبي نصر بن ماكولا . وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب . وقد كنت اردت ان اجمع فى ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه علي حروف المعجم بعد ان رتبه علي السنين. قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الي ان مات

وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الحميد المذكور لنفسه:

لقاء الناس ليس يفيد شيأ
سوي الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا
لأخذ العلم او اصلاح حال

(مؤلفاته) لأبي عبد الله الحميدي كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو من الكتب المشهورة واخذه الناس عنه وله تاريخ علماء الاندلس اسماه جذوة المقتبس

ولد قبل سنة (٤٢٠) هـ وتوفي سنة (٤٨٨) هـ وصلي عليه ابو بكر محمد ابن الحسين الشاشي الفقيه

﴿ عبد الحميد الكاتب ﴾ هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيي بن سعد مولي بني عامر الكاتب المشهور وقد ضربت

الامثال بعبد الحميد حتي قيل افتتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد. ولقد كان في كل فن من العلم والأدب اماما وهو شامى الاصل بدأ حياته بتعليم الصبيان ثم برع في الكتابة براعة جعلته أمام هذه الصناعة فاقتدي به الكاتبون واحتذوا مثاله في التعبير وهو أول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فقلده الناس فيه

اتصل بخدمة الخليفة الأموي مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فقال له يوما وقد اهدي اليه عامل من عماله غلاماً أسودا اكتب الي هذا العامل كتابا مختصراً وذمه علي مافعل فكتب اليه عبد الحميد: لو وجدت لوناشراً من السواد وعدداً اقل من الواحد لأهديته والسلام

ومن كلامه:

القلم شجرة ثمرتها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد عنده: كان والله الكلام معانا له ماتمنيت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لى مثل كلامه

وفي كلام له قوله :

« والناس اصناف مختلفون واطوار متباينون ، علق مضنة لايباع ، وغل مظنة لايبتاع . »

وكتب علي يد شخص كتابا بالوصاية عليه الي بعض الرؤساء فقال :

« حق موصل كتابي اليك عليك كحقه علي اذ رآك موضعاً لأمله ورآني اهلا لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله »

ومن كلامه

« خير الكلام ماكان لفظه فحلا ، ومعناه بكراً »

كان كثيرا ماينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم
قسيا واقلام الدوي لها نبلا

كان عبد الحميد ملازما لمروان ابن محمد قبل توليه الخلافة فلما جاء دوره في الولاية سجد شكر الله وكان معه عبد الحميد فلم يسجد فقال له لم لاسجدت. فقال ولم اسجد وقد كنت معنا فطرت عنا. فقال اذا تطير معي . فقال الآن طاب السجود وسجد

كان مروان هذا آخر بنى امية فلما ظهر ابو مسلم الخراساني المطالب بالخلافة لبني العباس وتوالت هزائم مروان قال لعبد الحميد قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الي كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي

فقال له عبد الحميد ان الذى أشرت به علي أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتي يفتح الله أو أقتل معك وأنشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدرة
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

فصبر عبد الحميد مع مولاه حتي قتل

وكيفية قتله انه هرب الي بيت صديقه عبد الله بن المقفع فضبطا معا فلما سئلا أيكما عبد الحميد أجابا كلاهما أنا ليفدي بمهجته صاحبه ثم عرف عبد الحميد وسلمه أبو العباس السفاح الخليفة العباسي الي صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه علي رأسه حتي مات

اصل عبد الحميد من الانبار وسكن الرقة وأستاذه في الكتابة سالم مولي

هشام بن عبدالملك

وكان لعبد الحميد ولد يقال له اسماعيل برع في كتابته حتي عد من مشهوري الكتاب

أحصي مجموع رسائل عبد الحميد فبلغت الف صحيفة. منه كتاب أرسله الى بعض أهله وهو منهزم مع مولاه وهو :

أما بعد فان الله تعالي جعل الدنيا محفوفة بالكره والشرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها . وشكاها مستزيداً لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية ، فملح عذبها، وخشن لينها، فأبعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان، فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعداً ، واليكم وجداً ، فان تتم البلية الي أقصى مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا وأن يلحقنا ظفر جارح من أظفار أعدائنا نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار ، أسأل الله الذي يعز من يشاء ان يهب لي ولكم ألفة جامعة ، في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والأديان، فانه رب العالمين وارحم الراحمين

قتل الحميد المذكور سنة (١٣٣) ه

﴿ حذ ﴾ الحاذي شدة الحر

﴿ حمر ﴾ الشاة تحمُرها حمراً سلخها و(حمَّر الرأس) حلقه و(حمير الرجل يحتمر) تحرق غضبا . و(حمَّر) تكلم بالحميرية و(حمَّر الشيء) صبغه بالحمرة، و(حمَّر فلانا) قال له أنت حمار . و(احمر الشيء) صار أحمر . و(احمارّ الشيء) صار أحمر وقيل أحمر يستعمل للمحمر دفعة واحدة واحمار للمحمر تدريجا و(الحامرة) أصحاب الحمير . والحمارّة شدة الحر جمعها حمارّ . (والحُمّر) التمر الهندي . و(الحمير) أشد الحر وشر الرجال . و(الحومر) التمر الهندي و(الاحمر) مالونه الحمرة جمعه أحامر . و(الاحمر) ايضاً من لاسلاح معه والابيض اللون كما قال النبي صلي الله عليه وسلم بعثت للاحمر والاسود . و(المرأة الحمراء) البيضاء و(الاحمري) الاحمر زيدت فيه الياء للمبالغة و(اليحمور) الاحمر ودابة وطائر وحمار الوحش

﴿ الحُمْرة ﴾ داء الحمرة احمرار يظهر علي الجلد ويكون غالبا في الوجه والصدر والذراعين والساقين ويسبق ظهوره فتور

عام وتهوع وقشعريرة وفقد شهية وبعد يومين او ثلاثة يحمر وينتفخ ويحدث فيه حرارة وألم وبعد ستة ايام او سبعة او ثمانية تتكون علي محالها فقاقيع مملوءة مصلاً ثم تتمزق وتكون قشور خفيفة تسقط في العاشر الي الخامس عشر وفي بعض الاحوال يعظم الورم حتي يغطي العينين وينشأ عنه هذيان فان لم يسعف المريض بالعلاج مات بسرعة

من اسباب هذا المرض احتباس الدم المعتاد كالحيض والبواسير ومنها تأثير الشمس القوية او الهيج المعدي المعوى وهذا الداء يعرض للدمويين وأكثر من يصاب به النساء

﴿البحر الاحمر﴾ هو بحر كائن في الطرف الشمالي الغربي للاقيانوس الهندي وهو واقع بين بلاد العرب والقارة الافريقية أوسع جهة فيه يبلغ طولها (٢٩١) كيلومتراً ومجموع مساحته (٤٤٩٠١٠) كيلومترات مربعة واعمق جهة فيه يبلغ عمقها (٢٢٦١) متر. ومتي هبت رياح الصحراء ارتفعت درجة حرارة مياهه فبلغت من ٣٠ الي ٣٢ درجة فيه مدوجزر ضعيفان. اشهر موانيه السويس والقصير وسواكن ومصوع

وبورد سوان والحديد وجدة

﴿الحمار﴾ حيوان معروف جمعه حمير وحُمُر واحمرة وتسمى أنثاه الاتان وربما قالوا حمارة والعرب تكنى الحمار بأبي صابر وأبي زياد ويكنون الحمارة أم تولب وأم جحش وام نافع وام وهب

وهو قريب من الحصان ولكنه اقل منه خفة واطول منه اذناً واقصر منه ذيلاً. اصله فيما يظن من اعالى النيل

استخدم الانسان الحمار من زمان بعيد جداً. وهو لا يحتمل شدة البرد من صفاته الطاعة والذكاء والقناعة والتخوشن يسلك الطرق الوعرة بمهارة فائقة وهو ما يجعل له قيمة في البلاد الجبلية. جلده شديد المتانة ولذلك يتخذ منه الطنبور والغربال ويوصف لبن الاتان للمصابين بداء الصدر

تحمل الاتان احدعشر شهراً وتضع مولوداً واحداً وقد يعيش الحمار اكثر من ٥٠ سنة ويعرف عمره من النظر الى اسنانه كالحصان. ولكن بما ان اسنانه اكثر مقاومة من اسنان الحصان فيجب ان يزاد علي عمره سنة او سنتان فوق سن الحصان الذي تكون اسنانه في حالة اسنان الحمار

وجاء عنه في حياة الحيوان انه ليس في الحيوان ماينزو علي غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس. وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهراً. ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمي نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه

قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الرحمن بن المعدل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر
والعير يقدم من خوف علي الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشي فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع والناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسي الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير علي ركوب البراذين. فأما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة علي حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان ؟ فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغني العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من أن أكون جباراً في الارض وأن أكون من المفسدين

وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقي. فسمع اعرابي كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار، منكر الصوت لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الاصوات

روى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود انه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمير ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبي صلي الله عليه وسلم حمار أسمه عفير أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمير الجزامي أهدي له حمار يقال له يعفور فنفق في منصرف النبي صلي الله عليه وسلم من حجة الوداع

(الحكم الفقهي) يحرم أكل لحم الحمير عند أكثر أهل العلم. وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم. وقال ابن عبد البر باجماع فقهاء عصره علي تحريمه. قال وقد روى عن غالب بن بحر قال أصابتنا سنة

فشكونا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندما اطعم اهلي الاسمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال اطعم اهلك من سمين حمرك فانك حرمتها من اجل جوال القرية . ولم يرو عن غالب بن ابجر سوي هذا الحديث

ولنا ماروى عن جابر وغيره ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل . متفق عليه . وحديث غالب رواه ابو داود واتفق الحفاظ علي تضعيفه ولو بلغ ابن عباس احاديث النهي الصحيحة الصريحة لم يصر الي غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار وايضا هي قضية عين لاعموم لها ولا حجة فيها

قال صاحب حياة الحيوان واختلف اصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها او للنص علي وجهين حكاهما الروياني وغيره

وافاد الحافظ المنذري ان تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين

واختلف السلف في ابن الاتان فحرمه اكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهري . والاول اصح لأن حكم الابن حكم الحم . ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحرمة بالاجماع . روى البخاري ان النبي صلي الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذى وسم هذا

في الامثال عشر تعشير الحمار اى نهق نهيقه وذلك ان العرب كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوه وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم

ومن الامثال التي يردفيها ذكر الحمار قولهم : بال الحمار فاستبال احمرة . اي حملهن علي البول وهذا مثل يضرب في تعاون القوم على مايكره

ومن الأمثال ايضا : اتخذ فلان حمار حاجات وهو يضرب للذي يمتهن في الامور

ومنها قولهم : تركته جوف حمار اي لاخير فيه

ومنها : ماهو اصدق من حمار

ومنها : مابقي منه الا قدر ظمء حمار لأنه اقصر الحيوان ظمأ

﴿ الحمار الوحشي ﴾ ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشي وهو العقر وربما اطلق العير علي الاهلي ايضا والحمار الوحشي شديد الغيرة فلذلك يحمي عانته الدهر كله

قال الدميرى صاحب حياة الحيوان ومن عجيب امره ان الانثي من هذا النوع اذا ولدت ذكراً كدم الفحل خصيتيه فالأنثي تعمل الحيلة في الهرب منه حتي يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعي ولا تزال ترضعه الي ان يكبر فيسلم من ابيه . ويقال ان هذا النوع يعمر مائتي سنة

اورد القاضى ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد ان بعض الجند حدث انهم نزلوا علي جرود (وهي قرية من قري دمشق) فاصطادوا من حمر الوحش شيئا كثيراً وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند واخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى علي اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر ابيض وهو بالقلم الكوفي . قال ابن خلكان واحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا . وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا اخذ الصيد وسمه واطلقه . والله تعالي يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتي سنة

وقيل ان الحمار الوحشي يعيش اكثر من ثمانمائة سنة . والوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية اطولها عمراً واحسنها شكلا وهي منسوبة الي اخدر فحل كان لكسرى ازدشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له اخدري هكذا قيل

وقال الجاحظ اعمار حمر الوحش تزيد علي اعمار الحمر الاهلية . ولا نعرف حماراً اهلياً عاش اكثر من حمار ابى سيارة وهو عميلة ابن خالد العدواني كان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الي منى اربعين سنة وكان يقول :

لا همّ مالي في الحمار الاسود
اصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد
فقِ ابا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد
ومن اذاة النافثات في العقد

اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا

ومنه يقول الشاعر :

خلوا الطريق عن ابي سيارة

وعن مواليه بني فزارة

حتي يمر سالماً حماره

مستقبل القبلة يدعو جاره

فقد اجار الله من اجاره

ولهذا قيل اصح من حمار ابي سيارة

(الحكم الفقهي) يحل اكل الحمار الوحشي بالاجماع عند الفقهاء قال الشافعي ولو توحش الحمار الاهلي حرم اكله . ولو استأهل الوحشي لم يحرم

﴿ حمارقبان ﴾ هو دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن تتولد في الاماكن الندية علي ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يري منها سوي اطراف رجلها ورأسها لا يرى عند المشي الا ان تقلب علي ظهرها لأن امام وجهها حاجزا مستديرا وهي اقل سوادا من الخنفساء واصغر منها ولها ستة ارجل تألف المواضع السبخة في الغالب ومواضع الزبل

وقال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التي تسمي هدبة وهي كثيرة الارجل تستدير عند ما تمس . ومن حمارقبان نوع ضامر البدن غير مستدير والناس يسمونه اباشحيمة يألف المواضع الندية والظاهر انه صغار حمارقبان وانه بعد ذلك يأخذ في الكبر واهل اليمن يطلقونه علي دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش . انتهي باختصار من حياة الحيوان

﴿ حمَزَ ﴾ الشراب اللسان يحمِزه حمزا لذعه . و (حمَزَ سكينه) حددها . و (حمَزَ الشيء) قبضه . و (حمُز يحمُز) اشتد وصلب و (الشراب الحامز) اللاذع و (فلان حامز الفؤاد) اي خفيف ظريف و (الحَمزَة) الاسد . و (الحموز) الشديد

﴿ حمزة ﴾ بن عبد المطلب هو عم رسول الله صلي الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب اسلم في السنة الثانية من البعثة واستشهد في غزوة احد سنة ثلاث من الهجرة

﴿ الحمزية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية اتباع حمزة بن اكرك الذي صال في سجستان وخراسان ومكران

وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الجمة وكان في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فأكفرته الخازمية في ذلك ثم قال ومع ذلك ان اطفال المشركين في النار فأكفرته القدرية في ذلك

ثم انه والي القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه علي قتال مخالفيه من فرق هذه الامة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتلهم يوما وهزمهم امر باحراق اموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الأسرى من مخالفيه

كان ظهور حمزة بن اكرم في ايام هرون الرشيد في سنة (١٧٩)ه وبقي الناس وجلين منه الي ان مضي صدر من ايام خلافة المأمون ولما استولى علي بعض البلدان جعل قاضيه ابا يحيي يوسف بن يسار وصاحب جيشه رجلا اسمه جبويه ابن معبد وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كطلحة ابن فهد وأبي الجلندى واقرانهم بدأ بقتال البيهسية من الخوارج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك امير المؤمنين وقال طلحة ابن فهد الشاعر في ذلك

أمير المؤمنين علي رشاد

وغير هداية نعم الامير

أمير يفضل الامراء فضلا

كما فضل السها القمر المنير

ثم ان حمزة ابن أكرك أسري سرية الي الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد بنفسه هراة فمنعه أهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل كثيرا منهم فخرج اليه عمرو بن يزيد وهو يومئذ والي هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من أرض هراة جماعة وقتل من أصحاب هيصم الشاري

ثم اغار حمزة علي كروخ من رستاق هراة واحرق اموالهم وعقر اشجارهم ثم حارب عمرو بن يزيد الازدى بقرب بوشنج وقتل عمرو

ثم انتصب علي بن عيسي بن هادبان وهو والي خراسان لحرب حمزة فانهزم منه الي ارض سجستان بعد ان قتل من قواده ستون رجلا سوى اتباعه . فلما اتى الى سجستان منعه اهل زرنخ عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد . ثم تنكر لأهل زرنخ بأن البس

أصحابه السواد بوهمهم بانهم أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلدة فعقر نخلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس الخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه الي اليوم

ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه علي رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة ودامت فتنته بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الي أيام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند اكثر خراسان بقتال رافع ابن ليث بن نصر بن سيار علي باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الي طاعته فما ازداد الا عتوا في أمره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين الفا اكثرهم من أتباع حمزة وانهزم فيها حمزة الي كرمان وأتي طاهر علي القعدة عن حمزة ممن كان على رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضهما الي بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها. ثم ان المأمون استدعي طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الي منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها انهزموا جنوده وقتلوا الالوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحا ومات في هزيمته هذه انتهي من كتاب الفرق بين الفرق بتصرف قليل

❮ حمس ❯ الامر يحمُسه حمْسا فلاه . و (حمَّس فلانا) أغضبه ومثله حمَّسه واحمسه و (تحميس تحمَّمس حمْسا) صلب في الدين والقتال فهو (حميس) و (حُمس يحمُس حماسة) شجع و (حمَّس الدواء واحمشه) وضعه علي النار قليلا . و (احتمس الديكان) هاجا . و (احموس الرجل) غضب و (الحماسة) الشدة في الامور والشجاعة . و (الحميس)

الشجاع والشديد . و (الاحمس) المشتد الصلب في الدين والكفاح والشجاع جمعه حُمس واحامس والسنة (الحماء) الشديدة و (السنون الاحامس) الشداد

يقال . وقع فلان في هند الاحامس اي في الداهية وقيل هي كناية عن الموت

❮ حمش ❯ الشيء يحمشه حمْشا جمعه و (حمّش فلانا وحمَّشه) هيجه واغضبه . و (تحمَّش الرجل) غضب . و (احتمش الديكان) تماركا

❮ حمص ❯ الجرح يحمُص حمصا سكن ورمه فهو حمص و (حمَّص الخب) حمَّسه علي النار و (تحمَّص الرجل) انقبض و (تحمَّص اللحم) جف وانضم . و (الحيص) الحمص و (الحيصة) الشاة المسروقة ج حمائص و (الاحمص) اللص يسرق الحائص . و (الحباص من النساء) اللصة الماهرة

❮ حمص ❯ مدينة من مدن الشام الي الجنوب الشرقي من حماة معروفة بجودة الهواء تعتبر احسن بلاد الشام هواء الا أنها الهوام يعرف اهلها بالصباحة والحسن . والمدينة موضوعة في سهل من الارض متسع ذي خصب وغناء ويوجد خارجها قبر القائد الاسلامي المشهور خالد بن الوليد الصحابي

❮ الحمّص والحِمَّص ❯ ننشر تحت هذه المادة فصلا نافعا كتبه لدائرة معارف القرن العشرين الاستاذ المفضال علي مراد بك الكيماوي المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التي والي بها دائرة المعارف فيما يختص بفنه قال حضرته :

الحمص نبات عظيم الاعتبار عند القدماء ينسب الي الفصيلة البقولية . اسمه النباتي (*Cicer*) واسمه الافرنكي بالانجليزية (*Chick-Pea*) وبالفرنسية (*Pois-Chiche*)

وهو ينبت في جهات متعددة واجوده ماينبت في البلاد المصرية وله ثلاثة انواع :

(١) الاسود من غير علة وعلامته الملاسة والكبر

(٢) الاحمر الصلب ومنه يرى صغيرا املس يعرف بيسير مرارة

(٣) الابيض الكبار الاملس وهو اجود انواعه وهو الذي نخصه بالذكر

مع كثرة وجود هذا النبات ونحس

عنه فانه أجود أنواع الحبوب حتي قال عنه
ابقراط انه أجود من الماش ولا تذهب
قوته الا بعد ثلاث سنين

فضلا عن استعمالاته البيتية كما لا يخفى
فان خواصه الطبية مفيدة جداً فقد أطنب
أطباء العرب واليونان في مدح خواصه
الدوائية حتي قيل ان مطبوخه ينفع الصداع
البارد خصوصا الشقيقة ويصفي الصوت
ويحلل اورام الحلق ويزيل السعال وينفع
اوجاع الصدر ويحل عسر البول بحرارته
ويصحح الشهوة ويفتح السدد بملوحته

والمنقوع منه اذا أكل نيئا وشرب
ماؤه عليه بيسير من العسل اعادة الشهوة
بعد اليأس وان نقع في الخل وأكل علي الجوع
ولم يتبع بغيره طول يومه استأصل شأفة
الديدان وحيات البطن وماؤه يزيل اوجاع
الصدر والظهر وقروح الرئة خاصية فيه.
والاسود منه يفتت الحصي ويدر الفضلات
وهو في ذلك اشد فعلا من الابيض
ولكنه يسقط الأجنة فلتحذره الحوامل

ودقيقه اذا عجن وطلي به الوجه اذهب
الصفرة وحمر اللون ونور الوجه (مجرب)
ودهنه يسكن وجع الاسنان وأمراض اللثة

﴿ حَمَض ﴾ يَحْمُض حَمْضا كان حامضاً. و (حَمَضت الابل) أكلت
الحَمْض وهو النبات المالح المر. و (حَمَّض
به) اشتهاه و (حميض يحمَض حَمَضا
وحمض يحمُض حموضة) كان حامضاً
و (حَمَّض الشيء) صار حامضاً . و
(حَمَّضه) جعله حامضا . و (احمض
القوم) أفاضوا فيما يؤنسهم من ذكر الاخبار
وانشاد الاشعار

و (الحَمْضة) الشهوة الى الشيء . و (حُمَّاض
الأترج) هو الكباد و (الاحماض) الافاضة
فيما يؤنس من الكلام

﴿ حمض ﴾ الحمض في اصطلاح
الكيمياء هو كل مركب كيماوي مؤلف من
عنصر بسيط والاوكسيجين او
الايدروجين ويكون ذا طعم حريف
ويلون صبغة عباد الشمس باللون الاحمر

وقد وافانا حضرة الاستاذ علي بك
مراد الكيماوي المدرس بمدرسة الطب
سابقا بموجز عن الحوامض ننشره هنا
شاكرين له هذه الخدمة العلمية . قال
حضرته :

(حمض الازوتيك) اكتشفه
جابر بن حيان الكيماوي العربي المشهور،
مرادفاته حمض النتريك ـ الماء الشديد

ماء النار ـ الماء الكذاب (١)

يوجد هذا الحمض بكثرة في الكون
متحداً بالمقوي فيوجد منه مقدار قليل في
الهواء الجوي وفي مياه المطر وفي مياه بعض
الآبار وفي بعض الاراضي الخ

حمض الازوتيك سائل يكون النقي
منه عديم اللون يدخن في الهواء علي الدرجة
المعتادة شديد الكي يلون الجلد باللون
الاصفر ويتلف الانسجة المتجرى المدخن
منه متحمل بأبخرة شديدة السمية وتحتها
مهيجة نفاذة

وهو كثير الاستعمال في المعامل
الكيماوية لتحضير المركبات الاخرى
ولاذابة بعض المعادن التي لاتذوب في
الحوامض الخفية . واذا خلط جزء منه
بثلاثة أجزاء من حمض الكلورايدريك
تكون الماء الملكي (٢) لاذابة الذهب
والفضة، وهما فلزان لايذوبان في حمض
الازوتيك ولا في حمض الكلورايدريك
منفردين ، كذلك يذيب البلاتين
ويستعمله الصواغ والسمكرية لاذابة
الاكاسيد المعدنية، وذلك لحم المعادن
بعضها ببعض بواسطة الحرارة والقصدير
والفضة

وأملاح كثيرة الاستعمال منها ما
يستعمل في السماد الصناعي (النترات)
ومنها ما يستعمل في الطب كنترات الفضة
ومحلول في الماء يستعمل علي حالة قطورات
وقطرته تسمى القطرة السوداء او قطرة
نترات الفضة (لأن المحلول يتلف بتأثير
الضوء) بنسبة ٢٠ر٠ سنتجرام الي ١٠٠٠
جرام من الماء المقطر ويحفظ المحلول في
زجاجة ملونة بدون ان يرشح

وحجر جهنم هو أزوتات الفضة المتبلور
يصهر في بوتقة من الفضة أو الصيني ثم يصب
المتحصل في درج (فيه حفر بشكل الاقلام)
ويترك ليبرد

(حمض الاوكساليك) هذا الحمض
كثير الوجود في المملكة النباتية ويوجد
منفرداً في ورق قشر الحميض وعلي حالة
اوكسالات البوتاسيوم في الحماض
واوكسالات صوديوم في كثير من
نباتات بحرية وأوكسالات الكلسيوم في

(١) نزاب. نز معناها شديد وآب
معناها ماء

(٢) سمي بهذا الاسم لاذابته الذهب
الذي هو ملك المعادن

بعض الحصوات البولية . وهو جسم صلب لالون له يتبلور بلورات منشورية يذوب في الماء ومحلوله في الماء يزيل بقع الحبر من الملابس

(حمض البوريك) وجدهذا الحمض علي حالة بورات الصوديوم في كثير من الينابيع المعدنية ويوجد منفرداً في بعض بحيرات التوسكانا وهو متبلور علي هيئة قشور صدفية بيضاء قليلة الذوبان في الماء البارد يذوب في الماء الحار ومحلوله المائي كثير الاستعمال في الطب في أحوال الرمد ومسحوقه يزيل عفونة الجروح

(حمض البوليك) يوجدهذا الحمض في بول جميع الحيوانات وبمقدار قليل في بول الانسان بشكل بلورات بيضاء تتميز عن غيرها بواسطة الميكروسكوب (المنظار العيني المعظم) وكثرة هذا الحمض وقلته في بول الانسان يكون ناشئاً عن مرض ولذا فالواجب علي الكشاف الكيماوي عند بحثه البول في حالة مرض صاحبه أن يعتني بالبحث عن هذا الحمض بدقة وأن يبين مقداره بالضبط حتي يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه علي نتيجة التحليل

(حمض التنيك التنين) يوجد هذا الحمض في كثير من النباتات خصوصاً في قشر البلوط وفي نبات العفص وهو جسم صلب لونه أبيض مصفر طعمه قابض شديد كثير الذوبان في الماء لا يتبلور ويستعمل هذا الحمض في الصنائع لدبغ الجلود فيكون معها مركباً عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السائل منه ويستعمل أيضاً في عمل الحبر المعتاد مع محلول كبريتات الحديدوز فيتكون تنات حديدوز لونه سنجابي مزرق يسود بملامسة الهواء فيستحيل الى تنات حديديك وفي العادة يضاف الي الحبر قليل من السكر أو الصمغ العربي حتي يكون قوامه متماسكا

(حمض الخليك) هذا الحمض هو الاصل الموجود في الخل والنبيذ الفاسد ويوجد علي حالة خلات بوتاسيوم أو صوديوم أو كالسيوم في عصارة جميع النباتات وهو سائل عديم اللون قابل للتبلور رائحته شديدة مقبولة مميزة طعمه حريف كاو جدا يستعمل كثيراً في المعامل الكيماوية وفي كشف الزلال في بول الانسان وذلك بوضع كمية من البول في أنبوبة من الزجاج (انبوبة اختبار) ثم يضاف اليه نقطتان أو

ثلاثة من هذا الحمض وتسخن الانبوبة بما فيها علي حرارة هادئة فاذا وجد الزلال شوهد علي سطح السائل طبقة رقيقة مميزة من الزلال يعرفها الكشاف الذى عليه ان يعين كميته حتي يتيسر للطبيب معالجته بعد اطلاعه علي نتيجة التحليل

(حمض الزرنيخوز) مرادفاته اندريد زرنيخوز — ثالث اوكسيد الزرنيخ — الزرنيخ الابيض — سم الفار

يوجد هذا الحمض اما علي حالة مسحوق مبيض او في شكل كتل زجاجية اذا تركت ونفسها تصير معتمة شبيهة بالصيني هذا الحمض شديد كما لا يخفى ولكشفه في احوال التسمم طرق مختلفة (لا محل لذكرها هنا يعرفها الكيماوى الكشاف عند البحث عنه بأوصافه المميزة وهو يستعمل في الطب ، كاو شديد وبسبب ذلك يستعمل احيانا في الجراحة وفي مرض آخر وفي اشكال اقرباذينية اما علي حالة حبوب لا يتعدى مقدار الزرنيخ في الحبة الواحدة نصف مليجرام او علي حالة سائل (سائل فولر) يعطي بمقدار من نقطتين فما فوق علي حسب امر الطبيب . وله استعمالات اخرى في الصنائع كالصباغة وغيرها

(حمض الزرنيخيك) هو سائل شرابي القوام قابل للتبلور وليس له استعمال في الطب ولا في الصنائع

(حمض الطرطريك) يوجد هذا الحمض في عصير العنب وكثير من النباتات ويستخرج بالصناعة من طرطرات البوتاسيوم الحمضي (عمل كيماوي يطول شرحه) فينفصل علي بلورات من حمض الطرطريك عظيمة الحجم عبارة عن منشورات مائلة ، طعمه حمضي لطيف يذوب في الماء وحمض الازوتيك يحيله الى حمض اوكساليك وهو يدخل في تركيب مسحوق سدلتس (Seidlitz) مع ثاني كربونات الصوديوم يستعمل كملين خفيف

وهو يتحد بالقواعد المعدنية ويكون املاحا طرطرات المستعمل منها في الطب طرطرات البوتاسيوم والانتيمون (الطرطير المقيئ) يستعمل مقيئا ويعطى علي حسب امر الطبيب

(حمض الفلورايدريك) يحضر بمعاملة فلورور معدني بحمض ، وهو غاز عديم اللون يدخن في الهواء ورائحته وطعمه

كاوياً بشدة، كثير الذوبان في الماء وهو يؤثر في الزجاج وهذه الخاصية ينتفع بها في النقش والكتابة عليه ويحفظ محلوله في أوان من الجوتابركا

(حمض الفنيك) حمض كربونيك فينول يستخرج هذا الحمض من الزيوت الثقيلة لقطران الفحم الحجري وذلك بمعاملة هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات صديوم يرسب منه حمض الفينيك بمحلول حمض الكلورايدريك ويكون في هيئة ابر طويلة لا لون لها قليلة الذوبان في الماء طعمه كاو شديد والمتجرى منه سائل لونه مسمر يستعمل لازالة العفونة وهو سم شديد

(حمض الكبريت ايدريك) مرادفه الايدروجين المكبرت . يوجد هذا الحمض منفرداً في عدد عظيم من المياه المعدنية (المياه الكبريتورية) كمياه حلوان وعين الصيرة وغيرها ويتصاعد من مياه المستنقعات ومن المواد العضوية المتعفنة ويوجد في الغازات المعوية للانسان كما يوجد في المراحيض ولهذا يحتوي الجو على آثار منه . وهو غاز عديم اللون رائحته منتنة طعمه كريه يذوب في الماء

يحضر صناعة في المعامل الكيماوية بتأثير حمض الكلورايدريك مخففاً على كبريتور الحديد

(حمض الكبريتيك) مرادفه زيت الزاج لا يوجد هذا الحمض على حالة انفراد ويوجد منه قليل متحد مع القوانين في الدم وكمية الكبريتات الموجودة في البول كثيرة فكثيراً ما يشاهد في البول حصيات من كبريتات الكالسيوم وهو يحضر صناعة بطرق كيماوية متضاعفة

وهو سائل عديم اللون والرائحة قوامه زيتي أثقل من الماء كثير الاستعمال في المعامل الكيماوية وهو يتحد بالقواعد ويكون أملاحا (كبريتات) أهمها في المتجر الجبس . وفي الطب كبريتات الصوديوم وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانجليزي) من المسهلات

(حمض الكربونيك) مرادفه اندريد كربونيك اكتشفه باراسلس وبلاك هذا الحمض كثير الانتشار في الكون فالهواء الجوي يحتوى دائما على مقدار قليل منه آت من الاحتراق البطيء والحاد الحاصل على سطح الكرة الارضية ومن تنفس الحيوانات والنباتات (١) وجميع

مياه الشرب تحتوي على مقدار منه ذائباً فيها وهو أحد الغازات التي تخرج منا بحركة الزفير والتي توجد في القناة الهضمية والدم، وهو غاز عديم اللون والرائحة والطعم حمضى خفيف قليل الذوبان في الماء أثقل من الهواء ولذا دائما يتركم في الجزء السفلي كما يشاهد ذلك في مغارة الكلاب بنابولي وفي الجزء السفلي من الآبار المسكونة (عند العامة) فيصير نزول الغطاسين فيها خطراً وهو يستعمل في الطب محلولا لتنبيه الشهية والهضم وغازياً مضاداً للعفونة وهو يتحد بالقواعد ويكون أملاحا (كربونات) فيها ماهو مستعمل في التجارة كالرخام والطباشير وغيره ومنها ماهو مستعمل في الطب ككربونات المغنيسيا وثاني كربونات الصودا . الاول يستعمل مضاداً للحموضة والثاني منبها للهضم

(حمض الكلورايدريك) مرادفاته حمض الموررياتيك — روح الملح . محلوله المائي كان معروفا عند قدماء الكيماويين من العرب وفصله بريستلي على حالة غاز (ولو ان المتصاعد منها في مدة الليل اكثر بالنسبة لما تمتصه نهاراً بتأثير الاشعة الشمسية

سنة ١٧٧٢

يتصاعد هذا الحمض من بعض البراكين وقليل منه في بعض انهر أمريكا الجنوبية ويوجد في العصارة المعدية عند الانسان ذلك نتيجة تكونه في مصل الدم ويوجد بكمية عظيمة في لعاب الدوليوم غالا أحد الحيوانات الرخوة الموجودة في سيسيليا . وهو غاز عديم اللون رائحته نفاذة حمضية شديدة وميله للماء شديد كثير الذوبان فيه يدخن في الهواء ويزداد دخانا عند ما يقرب منه انبوبة زجاج غمرت في محلول النوشادر وهو يستعمل كاويا ويدخل في تركيب بعض الغراغر ويعمل ليمونادات مورياتية (من ٤ جرام الى ٦ من حمض الكلورايدريك لكل لتر من الماء)

وهو كثير الاستعمال في المعامل الكيماوية ويتحد بالقواعد ويكون أملاحا عديدة (كلورات أهمها بالنسبة للانسان كلورور الصوديوم (ملح الطعام) وكثير منها يستعمل كثيراً في المعامل الكيماوية

وعلى وجه عام تنقسم الحوامض الى قسمين احدهما عضوى يتفحم بتأثيره على ورق عباد الشمس (الزرقاء والحمراء)

وسبب ذلك هو ان صبغة عباد الشمس تحتوي
علي حمض ليتميك لونه أحمر ولون أملاحه
ازرق فاذا أثر حمض علي الورق الازرق انفرد
حمض الليتميك فيظهر لونه الاحمر . واذا
أثرت قاعدة (قلوي) علي ورق عباد
الشمس الاحمر انفرد الملح فظهر لونه الاحمر

﴿ الحماض ﴾ هو نبات معمر ينبت
في جميع الاراضي لكنه يألف الاراضي
الخفيفة الغائرة ذات الرطوبة المتوسطة .
يبذر بزره في شهر بابه أو هاتور نثراً أو
خطوطاً متباعدة بقدر ٣٠ سنتيمتراً وبعد
البذر بشهرين يبدأ في اجتناء الاوراق
العريضة منه . وهو يستعمل أكلاً وطعم
اوراقه الحمضي ناشئ من وجود ملح نباتي
فيها وذلك الملح هو اوكسالات البوتاسا

﴿ الحماطة ﴾ سواد القلب وحبته
وقيل دمه وصميمه

﴿ حمق ﴾ يحمق وحمُق يحمُق
حمقاً وحماقة . كان أحمق ومثله (انحمق)
(الحُماق والحُمَاق) مرض جلدي
ينتفط في البدن (انظر جدري وامراض
جلدية)
(الحماقة) قلة العقل ومثله (الحُمق)
(البقلة الحمقاء) الرجلة (انظر رجلة)
(الأحمق) القليل العقل جمعه
حُمق وحمقى

﴿ حمل ﴾ يحمل حملاً . رفع
(حمَله علي الفعل) أغراه عليه
(حمَّله الامر) كأنه يحمله (وتحمَّل
الامر) احتمله
(تحامل عليه) جار عليه
(الحِمالة) علاقة السيف
(الحَمَل) الخروف (انظر خروف)
جمعه حِملان
(الحَمول) الحليم
(الحُمولة) الاحمال
(الحَومل) السيل الصافي والسحاب
الاسود
(حَومل) اسم مكان ببلاد العرب

﴿ المحمل ﴾ شقان علي البعير يحمل
فيهما الشيئان المتوازنان . والمحمل في
الاصطلاح هو الهودج المحمول علي جمل
وفيه الكسوة التي تهديها حكومة مصر
للكعبة كل سنة واصل هذه العادة ان شجرة
الدر ملكة مصر في الدولة الايوبية في
منتصف القرن السادس حجت فخرجت
من مصر في موكب ذي شأن حافل اجتمع
له الجنود وأركان الدولة والعلماء والاعيان

فحصل في البلاد فرح عظيم ولما عادت
كان مثل ذلك فلم تردان تبطل تلك العادة
فابتكرت الاحتفال بالكسوة داخل الهودج
وبقيت تلك العادة الي اليوم

﴿ الحمل ﴾ عند النساء هو
كناية عن الحبل وهو دور من أدوار حياة
المرأة تنشأ عنه أمراض عدة كاضطراب
الشهية والقيء ودوار الرأس (الدوخة)
والاسهال وألم الاسنان والكلف الذي يظهر
علي مواضع من الجسم وألم القطن والفخذين
وأعضاء التناسل وارتشاح الاطراف السفلي
وعسر التنفس وقد يحصل منه امتلاء
دموي ينتج عنه ثقل في الرأس وطنين في
الاذن وأعظم ما ينشأ عنه امراض اعضاء
البطن وسعوط الجنين وكل هذا يسمي
بالوحم . لمنع هذه العوارض يجب علي
الحامل أن تروض رياضة معتدلة وأن
تستنشق الهواء الجيد وتجتنب ما يثير
العوارض المذكورة وان لا تأكل من
الطعام الا ما كان خفيفاً سهل الانهضام
ومن المضر الحبلي دوام الجلوس لأن
ذلك يضعف قواها العضلية فتكون وقت
الطلق غير كافية لاخراج الجنين وتزيد في
انتفاخ اطرافها السفلي . ويجب عليها
الاستحمام بالماء الفاتر وتجتنب جميع ما يؤثر
علي حواسها بشدة وقد يسقط الجنين من
طول الامساك ويلزم أخذ بعض الاشربة
المحللة والحقن الملينة (أنظر حقنة) أو
المسهلة اسهالا خفيفاً
ويجب علي الرجل الامتناع عن الجماع
في الشهر الثالث والرابع من الحمل وتقليله
جداً في الشهر الاول والثاني وكذلك فيما
بعد الرابع الي الثامن لأن أقل تهييج في
الرحم قد يسقط الجنين فيكون الرجل
بشرهه سبباً لقتل نفس زكية ويجب علي
المرأة الحامل أن تمتنع عن الأدوية القوية
الفعل والاشربة المنبهة والاشربة الكحولية
وبعد الولادة التي يجب أن تكون بعناية
مولدة لا داية فانه قد تطرأ حوادث عند
نزول الجنين لا تدري الداية لها وسيلة
فتذهب المرأة والولد معاً وقد اعتادت تلك
الدايات أن يدهن باطن محل المرأة
بالزيت أو بالزبد لسهولة انزلاق الجنين
وهو أمر ضار لأن المحل بدل أن يتسع
بهذا الدهان يجف ويضيق ولان أمور
أخري ضررها أكبر من نفعها فيجب
الاحتراس منهن والعناية باحضار مولدة
قانونية حرصاً علي حياة الولد وأمه

قلنا بعد الولادة يجب ان ترتاح الام بتركها علي السرير الذى ولدت عليه ثم تغطي بغطاء جيد ويعمل لها من الوسائط العلمية وكل ما من شأنه عدم تطرق البرد اليها كأن يبعد عنها الضوء المفرط والغط خلافا للعادة الجارية من الاحتفاف بالنفساء عقب الولادة مباشرة واطالة الكلام معها بصوت عال . فان هذه العادة ربما قضت علي حياة النفساء ويلزم ان تبقي هادئة ساكنة الي اليوم الثامن فان كانت صحتها جيدة بعد ذلك أذن لها بمقابلة الزائرات والا فلا . ومما يحسن ان تشرب في اليوم الاول من النفاس مغلي القرنفل او منقوع زهر البنفسج او الزيزفون او الماء الفاتر المحلي بالسكر ثم بعد ساعات تعطي مرقة وكذا تعطي مرقة في اليوم الثاني والثالث والرابع ثم يزاد المقدار تدريجيا . واذا ضغط علي النفساء لزيادة الاكل امتلأت معدتها وتنبهت وانقطع دم النفاس ونشأ عنه التهاب الرحم وقناة الهضم فيمتنع اللبن ويجب عليها الاستراحة في السرير سبعة أيام متوالية ومن الغلط زعمهم ان من الضرر تغيير ثياب النفساء فان بقاء ثيابها الوسخة يسبب لها عفونة تنشأ منها أمراض فيجب ابدال ثياب بثياب نظيفة ولكن مع الاحتراس من البرد

ويجمل بنا هنا أن نترجم فصلا كتبه الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي عن القواعد التي يجب أن تسير عليها النساء الحوامل قال :

الحمل ليس بمرض والحاملات اللاتي يعشن ويحملن اسن في حاجة الي تغيير شكل معيشتهن العادى ولكن النساء اللاتي اعتدن نوعا من المعيشة تخالف الطبيعة يجب عليهن خدمة لأنفسهن ولأطفالهن أن يجعلن معيشتهن مدة الحمل أكثر ملائمة للطبيعة

يجب علي المرأة الحامل أن تجعل غذاءها اكثره نباتيا فتجعل قاعدة غذائها الخبز واللبن الحامض والبيض . ولا بأس بالخضر مع الزبد . ولكن يجب أخذ فواكه بكثرة جنية وجافة وبهذه الوسيلة تتحصل المرأة علي بطن حرة . فان الاكثار من الفاكهة وخبز الحبوب لا يدع حاجة لاستخدام الحقنة في ازال الفضلات

ويلزم اجتناب الاشربة المدفئة والمهيجة مثل القهوة القوية والشاي والبيرة

والنبيذ والعرقي . (علي انه يمكن احتمال القهوة والشاى اذا كانا خفيفين جدا) ويجب الامتناع أيضاً عن المآكل المتبلة والمملحة والحامضة

ويجب أن تستنشق الحامل الهواء الطلق ليلا ونهارا وأن تروض جسمها . فلا يجوز للحامل أن تهمل وجودها وقتاً كبيرا كل يوم في الهواء الطلق سواء بالعمل أو بالرياضة فيه . اما ليلا فيجب عليها أن تنام والنوافذ مفتحة

ويفيدها أن تأخذ كل اسبوع حماما من درجة ٢٠ الى ٢٥ من ترمومتر ريومور علي حسب احتمال جسمها . او ان تغطس الجزء العلوى من جسمها بخرقة مبتلة بالماء مرتين أو ثلاثة ومما يوصي به ايضاً غسل الجسم كله أو بعضه بالماء .

هذه الاعمال يجب أن تعمل حتي يوم الولادة بلا انقطاع فانها لاتقوى المرأة وولدها فقط بل تحميهما من شر الاعراض الخطرة التي تصاحب الحمل

أما الملابس فيجب أن تكون واسعة فلا يجوز لبس الكورسيه أو غيره ويجب علي الحامل ان تروض جسمها بكثرة ولكن مع احتياط وتبصر . فان الرياضات التي هي كالرقص والقفز مضرة جداً في مدة الحمل وخصوصاً بالنسبة للنساء الضعيفات المصابات بقلة الدم

ولا يجوز لها أيضاً أن توسع خطواتها في المشي ولا أن تجتاز غديرا أو حفرة بالانفساح بين رجليها ولا أن تصعد علي كرسي أو ترفع يديها الي فوق ، فان هذه الاعمال تسبب الاجهاض غالباً

ثم ان الفرح والانبساط نفس الحامل له تأثير حسن علي الجنين . ومما يجب الالتفات اليه أن النوم العميق الهادىء المنتظم ضرورى جدا للمرأة الحامل

فان أرادت المرأة الصحيحة الجسم أن تلد مولودا صحيحاً سليما فيجب عليها ان تعتني بذاتها كل العناية لان كل ما ينالها ينعكس علي جنينها وان المعيشة علي حسب الطبيعة هي أحسن المهيئات للولادة

﴿ الحاملي ﴾ أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد الحاملي الفقيه الشافعي أخذ عن أبي حامد الاسفرايني صنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير (والمقنع) و (اللباب) و (الاوسط) وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد . توفي سنة (٤١٥) ه

﴿ حُمَيْل ﴾ هو ابو بصرة الغفاري صحابي سكن مصر وتوفي بها

﴿ حَمْلَق ﴾ فتح عينيه ونظر بشدة

﴿ حُمَّ ﴾ الشيءُ قضي . وحُمَّ الامرُ قرب. وحُمَّ له كذا . اى قُدِّر. وحُمَّ زيد أصابته الحمى

(حَمَّ يَحَمُّ حَمّا) صار اسود

(أحَمَّ الشيءُ) دنا وجاء وقته

(الحامَّة) العامة وقيل الخاصة

﴿ الحمام ﴾ يطلق هذا الاسم عند العرب علي نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا وارعش واشباه ذلك . ويقع علي الذكر والانثي لان الهاء دخلته علي انه واحد من جنس لا للتأنيث

وعند العامة انها الدواجن فقط الواحد حمامة وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات :

وماهاج هذا الشوق الا حمامة
دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعي في قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحي اذا نظرت
الى حمام شراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
الى حمامتنا او نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد في مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فانبعث وعدت علي الماء فاذا هي ست وستون. قال ابو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك

وقال الاموي الدواجن التي تستفرخ في البيوت تسمي حماما ايضا وأنشد العجاج

انى ورب البلد المحرم
والقاطنات البيت عند زمزم
قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال جران العود

وذكرني الصبا بعد التنائي
حمامة ايكة تدعو حماما

وحكي أبو حاتم عن الاصمعي في كتاب الطير الكبير ان اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة. وهو ضروب والفرق بين

الذين عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها فيه بياض واسفل ذنب اليمامة لابياض فيه

وقال النووي في التحرير عن الاصمعي ان كل ذات طوق فهي حمام والمراد بالطوق الخمرة او الخضرة او السواد المحيط بعنق الحمامه في طوقها وكان الكسائي يقول الحمام هو البرى واليمام هو الذي يألف البيوت والصواب ماقاله

ونقل الازهري عن الشافعي ان الحمام كل ماعب وهدر وتفرقت اسماؤه (العب شدة جرع الماء من غير تنفس)

وقال الشافعي ايضا ماعب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام

والحمام الذى يألف البيوت قسمان أحدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما اشبه ذلك وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك والثاني الاهلي وهو انواع مختلفة واشكال متباينة منها المنسوب وهو بالنسبة الي ماتقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين

وقال الجاحظ : القفيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم رأي رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفي رواية شيطان يتبعه شيطان . قال البيهقي وكره بعض أهل العلم علي ادمان الحمام علي اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التي يشرف منها علي بيوت الجيران وحرمهم لاجله

من طبع الحمام انه يطلب وكره من بعد ويحمل الاخبار ويأتي بها من بلاد بعيدة في المدن القريبة وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فاكثر ثم هو علي ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الي وطنه يجد فرصه فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه ومن سائر الطير ولكنه يذعر منه ويعتريه مايعتري الحمار اذا رأي الاسد والشاه اذا رأت الذئب والفأرة اذا رأت الهر

قال ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهران انه قال : لم ارشيئا قط من رجل وامرأة ألا قد رايته فى الحمام رأيت حمامة لاتريد الا ذكرها ، وذكرا لايريد الا انثاه الا ان يهلك احدهما او يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة

يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ماتعدوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لايكون لذلك البيض فراخ ، ورأيت ذكرا يقمط ذكراً . ورأيت ذكرا يقمط كل مالقي ولايزاوج ،وليس من الحيوان مايستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام ، وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الانثي كانه قدعلم مافعلت فيجتهد في خفائه وقد يسفد لتمام ستة اشهر والانثي تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية انثي وبين الاولي والثانية يوم وليلة . والذكر يجلس علي البيض ويسخنه جزء من النهار والانثي بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثي وابت الدخول علي بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر ان يسفد الانثي اخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم

وقال أرسطو الحمام يعيش ثمان سنين (انتهي بتصرف من حياة الحيوان)

﴿ حمي ﴾ الشيء من الناس يحميه حمياً وحمية وحماية ومَحْمِيَة منعه . و (حَمي المريض مايضره) منعه وهذا الفعل يتعدي الي مفعولين والاشهر تعديه الي الثاني بالحرف.

(حمي من الشيء) يحمى حمية ومحمية انف ان يفعله ومنه قولهم (فلان احمى انفا وامنع ذمارا من فلان)

و(حميت الشمس والنار) تحمي حمياً وحُمِياً وحُمُوا أشتد حرها

و(حميت الحديد) حميا وحموا اشتد حرها (حيمي) غضب و (حمّي الحديد) تحمية و (احماه) احماء اسخنه شديدا

﴿ الحمي ﴾ مرض يسخن معه الجسد وقد اختلف الاطباء في أسبابها وتحديد محلها وذهبوا في الخلاف كل مذهب وقد ارتأى اكثر المتأخرين ان الحمي ليست مرضا مستقلا بل عرض لمرض في عضو آخر ودليلهم علي ذلك انه متي حدث التهاب في بعض الاعضاء الظاهرة كدمل او ورم داواي التهاب كان جاءت الحمي وحصل في الجسم هبوط عام وتكسر في الاطراف فاذا حدثت حمى بدون رؤية عضو ظاهري ملتهب فلابد من أن يكون هنالك عضو باطني حدث فيه التهاب علي هذا القياس وقد اكتشفت

الاطباء المحدثون مكاريب لكثير من أنواع الحمي تجرى في الدم كما يحصل في الحمى الملارية وغيرها وقد اكتشفوا علاجات تبيده هنالك وتلاشيه وللحمي اسماء مختلفة علي حسب درجاتها وهي :

(الحمي الدورية) اسباب هذه الحمي تصاعد الروائح الكريهة من المستنقعات متحملة بميكروبات تنفذ الي دم الانسان وتتكاثر فيه . وسميت دورية لانها تأتي علي نوب . كل نوبة لها ادوار ثلاثة : دور البرودة ودور الحرارة ودور العرق . والمدة التي تكون بينها اما ان تكون منتظمة او غير منتظمة ويكون الجسم بين النوبتين صاحيا او يكون متغيرا قليلا . وهذه الحمى تسمى (حمى ورد) اذا جاءت كل يوم (وحمى غب) وهي التي تأتي يوما بعد يوم (وحمي تثليث) اي تأتي كل ثلاثة ايام (وحمى ربع) اى تأتى كل اربعة ايام وهي اخبثها وقد تكون مصحوبة بأعراض ثقيلة مخية أو رئوية او معدية او قلبية وتسمي بالحمى الخبيثة

(اعراضها) هذه الحمي تبتدئ غالبا بصداع والم في الظهر وتكسر في الاطراف ويعتري المريض عطش شديد وجفاف في الحلق ومدة أدوارها من برودة وحرارة وعرق من ساعتين الي اربع وقد تمتد ٢٤ ساعة

(الحمي الدائمة) هذه الحمى تنشأ غالبا من التهاب المعدة والامعاء الدقاق وهي ثمانية أنواع :

(النوع الأول) هو الحمى الالتهابية تظهر غالبا في الدمويين الاقوياء وتدل غالبا علي التهاب القناة الهضمية وتنشأ من تعب شديد أو من تأثير البرد أو من الافراط في الاكل أو الشرب أو من الغيظ أو الحزن . وهي تبتدئ بقشعريرة خفيفة يعقبها حرارة شديدة وصداع وعطش وجفاف في الفم وتهوع واحيانا قئ وضعف عام وألم في الظهر ويتعكر البول ويقل

(النوع الثاني) الحمى الصفراوية ويصحبها غالبا التهاب معدي معوي والتهاب في الكبد وقد تحصل من الاطعمة العسرة الانهضام ومن الغم

(النوع الثالث) الحمي البلغمية وهى تنشأ من تهيج معدى معوى واكثر حصولها للبلغميين والنفاويين ويكثر انتيابها للنساء والاطفال الضعاف واكثر حدوثها من الاطعمة الثقيلة ومن المكث

في الاماكن الرطبة ومن الهموم وأعراضها تعجن الفم وزيادة اللعاب وغثيان وقيء مادته بلغمية وفتور وبثور في الفم

(النوع الرابع) الحمى الخبيثة وهي نتيجة التهاب معدي معوي وصل الى اعلي درجاته واسبابها المكث في المحال الرطبة الرديئة الهواء والهموم. وأعراضها سبات عميق وفتور وضعف وجفاف اللسان وتغطيه بطبقة ضاربة للصفرة ثم يسود ويثقل فلا يستطيع المريض الكلام وعطش شديد وتهوع وألم في البطن وقراقر

(النوع الخامس) الحمى الطاعونية وسببها ميكروب الطاعون المعروف وأعراضها ضعف عام وتكسر في الاطراف وغثيان وتهوع وفي اليوم الثاني او الثالث تظهر غدة في الابط والاربية او في العنق او في محل آخر (انظر طاعون)

(النوع السادس) حمى الدق وهي الحمى المزمنة تصاحب الامراض المزمنة كالسل والالتهاب المزمن للمعدة والكبد وغيرهما

(النوع السابع) الهيضة أو الهواء الأصفر وهو مرض شديد الوطأة ويأتي سببه انتشار ميكروباته في الهواء. أعراضه برد يعم الجسم كله فيزرق منه الجلد وتغور العينان ويعطش المصاب ويقيء دواما ويسهل بكثرة اسهالا كماء الرز ويضعف النبض حتى يكون غير محسوس وتتشنج الاطراف ويحدث في البطن قلق وفتور عام

(النوع الثامن) الاسهال والدوسنطاريا وأسبابه التغذي بالاطعمة الدسمة الثقيلة أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة أي التي لم يتم نضجها وشرب المياه العطنة ويصحبه ألم ومغص ينتهي باسهال وحمى ورد

هذه هي أنواع الحمى وللاطباء في علاجها سير خاص يمكن أخذ آرائهم فيها وانما الذي يجب علينا التنبيه عليه هنا هو لزوم الحمية هذه الامراض كافة فيمتنع المصاب عن أكل الخبز واللحم وغيره امتناعا تاما ولا يأكل الا اللبن أو مرق الفول أما أقل قطعة من خبز أو من لحم أو من فاكهة قد يؤدي المريض الي حمى خبيثة تستحيل الي داء قاتل ومما يقال هنا ان الاطباء المصريين يعالجون الحمى الآن بالماء البارد والثلج بعناية وتدبير خاص ويفضلون ذلك الي الكينين فقد قيل انه يضر بالقلب بخلاف الماء البارد فانه يشفي المريض من

أشد درجات الحمى بسرعة ولكن لا يجوز استعمال الماء الا بأمر الطبيب فربما كان من اعراضها مايمنع استعمال الماء

(علاج الحمى لدى الاطباء الطبيعيين)

الاطباء الطبيعيون كما قلنا هنا مرارا يرون ان تعاطي الادوية من أشد المحظورات معللين ذلك بأنها سموم قتالة لا تصلح شيئا الا بافساد أشياء وقد وافقهم في هذا الرأى جمهور كبير من اقطاب الاطباء العاديين فان شئت معرفة آرائهم فاتل الفصل الذي كتبناه هنا تحت كلمة (دواء)

وانا ناقلون هنا مذهب علماء الطب الطبيعي في معالجة الحميات مؤتمين بكتاب الاستاذ بلز الالماني فنقول :

الحمى هي عبارة عن انفعال عام يطرأ علي الوظائف الحيوية ينضاف اليه سرعة غير طبيعية لبعض اعمال الجسد وسرعة غير عادية للنبض وزيادة للحرارة الغريزية واضطراب للمجموع العصبي والهضمي

الحمى في حقيقتها ليست مرضا قائما بنفسه بل هي نتيجة جهد عظيم يبذله الجسم ليتخلص بسببه من مرض ويرجع التوازن الجسدي لحالته الاولي

من أعراض الحمى ارتفاع درجة الحرارة فقد تبلغ لغاية ٤٢ درجة بدل ٣٧ ويزداد النبض من ٦٠ أو ٧٠ الي ١٢٠ وزيادة ويشعر المصاب بحرارة وقشعريرة متعاقبتين وينضاف الي هذا العطش وفقد الشهية وجفاف الجلد وقلة عرقه وألم في الرأس وتعكر في البول وشعور بضجر فيشعر المريض بأنه تعب متكسر الاعضاء كئيب وقد يعتريه هذيان أحيانا

ان اشتراك جميع الاعضاء في هذه الحالة هو عبارة عن تعاون جميع القوى الحيوية للبدن لمكافحة عدوها المشترك وهو المادة المرضية التي هاجمت معقلها وهو الجسم فلا يجوز والحالة هذه أن تسمى الحمى مرضا بل جهاداً من الجسم للوصول الى الشفاء فلا يجوز في نظر قادة الطب الطبيعي قطع هذه الحمى فجأة بالماء البارد ولا بتعاطي الأدوية السمية بل يجب أن ينحصر العلاج في تدبيرها فان طائفة كبيرة من الامراض عولجت بالحمى فشفيت

وقد قال الاستاذ المشهور الدكتور (هاراس) مدير الاكلينيك العلمي في مدينة (بون) اعطوني وسيلة لاثارة الحمى وأنا اداوي جميع الامراض بها

(معالجة الحمي ـ مقدمة)(١) يجب
أن يتخلل حجرة المريض دائما هواء نقي
ولذلك يجب ترك النوافذ مفتحة او فتحها
في كل حين من الوقت وفتح الابواب
لصرف المواد الراكدة فيها ويجب ان يكون
درجة حرارتها من ١٣ الى ١٤ من
ترمومتر ريومور

(٢) يعطي المصاب للشرب
من الآبار النقية ويشترط ان تكون عذبة
ما امكن لأنها تقل حرارة الجوف ويمكن
أن يمزج مع هذا الماء قليل من عصارة
الفواكه . ويعطي ايضاً لبنا ان شاء

(٣) أما الاغذية فيجب ان تكون
نباتية خفيفة كخلاصة الشعير ويعطي فواكه
مطبوخة وشوربة فواكه وشوربة دقيق
او شوربة خضر فاذا كانت المعدة
سليمة فيوضع على هذه الاغذية قليل من
اللبن او الزبد او القشدة

(٤) يجب ان تكون رجل المصاب
دائما دفئة ويتحصل علي دفئها أما
بالدلك بالصوف الدفئ أو بالايدى
المدفأة ، او توضع رجلاه في حمام بخاري
من ١٥ الي ٣٠ دقيقة . ويتحصل علي
هذا الحمام بعل زجاجات ماء حار أو احاطتها
بخرق مبتلة ووضعها تحت الارجل ويمكن
وضع الرجلين في ماء درجة حرارته من
٢٣ الي ٣٧ ريومور ويتبع بدلكهما
بالماء الفاتر

أما الامساك فيكافح بالحقنة بالماء
الذي درجة حرارته من ١٦ الي ٢٢ ريومور
ويعطي المصاب في كل ربع ساعة ملعقة
من الماء القراح . ويعطى من الغذاء
فواكه مطبوخة ومرقة فواكه ولبن

(٦) ولا يجوز وضع رأس المريض
علي وسادة من ريش النعام بل يجب أن
تكون الوسادة من القماش المحشو بشعر
الحصان أو ما يماثله ويجب رفع الوسادة التي
تسخن ويعطي غيرها . وأما غطاء المصاب
فيجب أن يكون من الصوف

لاجل مكافحة أوجاع العنق والرأس
والصدر والظهر وأسفل البطن يجب أن
يوضع علي تلك المحلات رفادات مبتلة بالماء
الذي درجة حرارته من ١٥ الي ٢٠ ريو
وتغير متي سخنت

(٧) اذا بلغت درجة الحرارة
الجسمية ٣٠ درجة فيجب أخذ حمام درجته
من ٢٦ الى ٢٨ ريومور ويدلك جسم
المريض في الماء فاذا زادت الحرارة وجب

اخذ حمام ثان

(٩) واذا كانت الحرارة دون ٢٩
سنتيجراد فيكتفي بتقميط ثلاثة ارباع
الجسم او نصفه العلوي بقماط وهو عبارة عن
ملاءة مبتلة بالماء

اما اذا كان المريض مصابا بقلبه
او برئتيه فيضره الانغماس في الحمام

(١٠) وينفع المحمومين ان يصبوا
الماء علي اجسادهم صباحا خفيفا في دقيقتين او
ثلاث فقط

(١١) النوم للمحموم من احسن
العلاجات فلا يجوز ايقاظه ليعطي اي
علاج كان

(١٢) المحموم في حاجة الي الراحة
فيجب ان يلازم سريره

(١٣) لا يجوز الافراط في العناية
بالمحموم وازعاجه من هذه الوجهة بل يجب
ان تترك لقوته الحيوية الحرية لتفعل هي
بذاتها وليس معني هذا ان يهمل امر
الوسائل المقررة لمداواته

(١٤) متي نقصت درجة حرارة
المحموم يجب تركه بلا علاج مدة طويلة
او قصيرة حتي تعود اليه الحمى

(١٥) بعد ان تخف الحرارة او تقل
يجب الادمان علي دلك الجسم بالاسفنجة
المبتلة يوميا ويكون ماؤها علي درجة من
١٨ الي ٢٠ ريومور او اخذ حمام فاتر
درجته من ٢٤ الي ٢٦ ريومور

(١٦) يجب علي من يعتني بالمحموم
أن يحافظ علي أن تكون رأسه غير دفئة
وان تكون رجلاه دفئتين وجسمه غير
مضغوط

هذه مقدمة عامة لعلاج الحمي
جئنا بها لما فيها من الفائدة اما مايلي هذه
المقدمة مر بالمعالجات فأكثرها يحتاج
لادوات لا توجد في البيوت فنضرب عن
ذكرها صفحا

﴿ الحمام ﴾ ثلاثة انواع حمام
جليدي وهو الذي تقرب درجة الماء فيه من
الصفر وحمام بارد وهو الذي درجة الماء فيه
من ١٠ الى ٢٠ وحمام فاتر وهو الذي درجة
الماء فيه من ٢٥ الي ٣٠ وحمام حار وهو
الذي درجة الماء فيه من ٣٠ الي ما فوق

(الحمام البارد) يؤخذ هذا الحمام عادة
في البحر اوفي الانهار ويجب قبل الدخول
في الماء عمل بعض رياضات جسمية
بحيث لا يحصل عرق ثم يحسن الدخول
الي الماء فجأة مع العناية بيل الدماغ بسرعة

لمنع الدم من التكون فيه وموعده بعد الاكل بثلاث أو أربع ساعات. ومن لم يراع هذه المدة يتعرض لأشد الامراض والموت الفجائي ولا يمكن تحديدة مدة المكث في الحمام البارد لأن ذلك تابع لمزاج الشخص. ومما يجب الالتفات اليه أن لا يكون المستحم عديم الحراك في الماء ويجب الخروج منه متي حصل حس بقشعريرة. وبعد الخروج يجب تجفيف ماعليه من الماء بواسطة فوطة جافة ثم يحسن اجراء رياضات جسمية مثل الجيمناستيك (انظر هذه الكلمة) لارجاع درجة حرارة الجسم الي ماكانت عليه وفي الصيف يحسن الاستحمام صباحا وعند الغروب لعدم التعرض لضربة الشمس ولا يجوز الاستحمام الافي ماء غير راكد ولا معرض لعفونات من تحلل مواد عضوية فيه وقد يستعمل الحمام البارد علي هيئة دوش وهو الوقوف تحت رشاش وقبول الماء منها علي هيئة مطر. الماء البارد لا يوافق الناس كافة ويحسن الاستشارة فيه.

(الحمام الفاتر) الوسائط الواجب اتخاذها في الحمام الفاتر هي عين ماسبق ذكرها في الحمام البارد غير انه بدل الاندفاع في الماء فجأة يجب التدرج فيه. مدة هذا الحمام تختلف باختلاف الاحوال وان زادت عن ثلاثة أرباع ساعة وجب خلط قليل من الماء الساخن الي الماء. ويجب متي تم الاستحمام الخروج من الحوض فجأة والمبادرة بتجفيف الرقبة والكتفين والصدر

(الحمامات العلاجية) عديدة أولها:

(الحمام الكبريتي) وكيفية عمله ان يذاب اوقية ونصف فاكثر من (كبريتور البوتاسا) في رطلين من الماء ثم يضاف عليه نحو قربة او قربة ونصف من الماء القراح في حوض ويجلس فيه المريض في جسمه بالقوب او بالجرب او باى مرض جلدي مزمن فينتفع به

(الحمام الملين) هو ان تغلي النخالة في الماء اوان يذاب رطل من الغراء المعتاد او رطلان في اربعة ارطال من الماء ثم يضاف عليه مقدار كاف من الماء فائدة هذا الحمام ضد التنبه الجلدى كما في القوب وغيره

(الحمام الجلوسى) يعمل من الجواهر السابقة او يترك الماء صافيا ويجلس فيه المريض جلوسا بحيث لا يصعد الماء اكثر من وسطه. وفائدة هذا الحمام في امراض المقعدة والرحم وأدوار الحيض

(الحمام القدمى) قد يعمل بالماء وحده او يوضع فيه بعض الجواهر المنبهة كالملح او الخردل بأن يوضع اربع اوقيات من الخردل او نصف رطل من الملح العادي علي مقدار مناسب من الماء بحيث يغطي القدمين والساقين وهذا الحمام يستعمل في احتقان الدماغ

(الحَميم) القريب. والصديق جمعه أحِمّاء. والماء الحار والماء البارد جمعه حمائم

(محْموم) المقدَّر المحتوم

(اليَحْموم) الاسود من كل شيء والدخان

﴿ حَمَي الشيء ﴾ يحميه حِماية. منعه

(حَماه مايضره) منعه منه

(حَمِى منه يحمَى حَمِيَّة) انف منه وحَمِيت النار اشتد حرها. وحَمِي عليه غضب عليه

(أحمى المكان) جعله حِمىً

(حَامَي عنه) منع عنه الاذى

(تحامَاه) توقاه

(احتَمى) امتنع واتقى

(الحامية) الجماعة. والرجل يحمي أصحابه

(الحِمىَ) ما أُحمي من شيء. مثناه حِمَيان

(الحُمَة) ابرة الزنبور والحية

(الحِمْية) الاسم من حمي المريض الاكل

(الحُمَيّا) الغضب وسَوْرة الخمر

(حُميّا الشباب) أوله

(الحَمِيَّة) الانفة

﴿ الحِمْية ﴾ أصدق ماقيل في دفع الامراض والتوقى منها مايعزي اصله الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال: «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء»

يقول علماء الطب من الضروري لحفظ حياة الانسان وانتظام حركات أعضائه أن يلتفت لأمر غذائه فينتخب الاغذية الصالحة ويتناول منها القدر الكافي ويدع ماعداها ولو لذ طعمه لان بناء جسمه كله وقوة مقاومته للامراض وكمال عقله يتعلق بنوع أغذيته

اذا سأل الانسان نفسه عن عدد المرات التي يتناول فيها غذاؤه، لأجاب من فوره ثلاثة

هذا حسن ولكن مما لا يجوز اغفاله ان الاعضاء الجثمانية لا تستطيع أن تعيش بحالة صالحة لاداء وظائفها الا اذا ارتاحت عن العمل ساعات معدودة ومنها المعدة فانها لا تؤدي وظيفتها علي ماينبغي الا اذا ارتاحت ثلاث ساعات عقب كل عمل هضمي تعمله وعليه فيجب أن يكون الافطار في الساعة السابعة صباحا والغداء في الساعة واحدة والعشاء في الساعة السابعة مساء . من سار علي هذه النصيحة عرف طعم الغذاء لانه يجوع جوعا حقيقيا والجوع كما روى في بعض الامثال الاوربية أحسن طاه لما كل

ولكن الناس وا أسفاه لا يهتمون بهذه النصائح فيحشرون الي معداتهم كل ماطاب لهم أكله فلا يجد ذلك العضو المسكين الوقت الكافي للهضم فيتعب تعبا شديدا وبتعبه يتعب المجموع كله فيصبح الانسان مريضا بشرهه وهو لا يدري

ومما هو جدير بالاهتمام النظر الي الاصناف التي يأكلها الانسان فان اللحم الذي يدعون أنه أكثر الاطعمة تغذية ضار بالانسان ضرراً عظيما (أنظر كلمة لحم) وليس بالنادر أن يصادف عند أكلة اللحم أنواعا كثيرة من الامراض بسبب تكاثف الدم لديهم وعدم امكانه السريان في الاعضاء . فليس بقليل فيهم من يشكو بالدوار والروماتيزم وغيره . فمن ابتلاه الله بأكل اللحم ولم يستطع ابطاله أن يقلل منه ما أمكن وان يعتبروه من الاغذية الضارة جداً ولم يكن فيه الا انه يملأ الأمعاء ميكروبات فتاكة تساعد عوامل الافناء علي اهلاك الانسان لكفي

ويجب علي الانسان أن يقلل أيضا من التوابل والقهوة والشاي ما أمكن وأن يمتنع عن الاشربة الكحولية بتاتا ان كان يريد أن يعيش سليما عمراً مديدا

أما الاغذية التي يجب التعويل عليها فهي اللبن والبيض والخضر والبطاطس والبقول والبطاطا والفواكه المطبوخة . ومما يجب التنبيه اليه وجوب اكل الفاكهة مع كل طعام لعظم فائدتها الغذائية

ومما هو خليق بالالتفات اجادة المضغ فان كثيرا من الاغذية كالخبز مثلا يستدعي هضمها أن تتحول في الفم الي عجينة حريرية بواسطة اللعاب لتستطيع ان تكابد الهضم الثاني والثالث في المعدة والامعاء وبغير هذا لا تقوي المعدة علي هضمها فلا

يستفيد منها البدن الا تعبا ومرضا

ثم لا يجوز أكل المآكل الساخنة ولا شرب الاشربة الحارة بل يجب ان تكون حرارتها مناسبة لحرارة الجسم والا هيجت الاعصاب وأصابت غشاء المعدة بالالتهاب

ومثل الاغذية الحارة الاغذية الباردة فانها مهيجة شديدة الفعل في المعدة فيجب اجتنابها

(حمية المرضى) من الجهل الشائع ان الضعيف بالمرض يقوى باعطائه المآكل المقوية والخلاصات الدسمة لأن معدة المريض لا تستطيع في ابان المرض ان تهضم الا أخف ما يمكن من الاغذية . فلا يجوز والحالة هذه اعطاء المريض غير الرز مطبوخا في الماء والقراصيا المطبوخة أو التفاح المطبوخ واذا تقوي قليلا فيعطي شوربة الدقيق ثم اذا زادت قوته فيسمح له بأكل الفواكه المطبوخة ، فاذا نمت قوته فوق ذلك فيمكن أن يعطي لبنا

هنالك كثير من الامراض يشفي أصحابها بسرعة ان اقتصروا من الاغذية على الخبز والفواكه المطبوخة علي شرط أن تكون معداتهم سليمة . ومن كانت معدته ضعيفة يجدر به أن يضع بضع نقط من الليمون علي طعامه فتنشط وظيفة الهضم فيه

أما الماء فيجب أن يكون عذبا ما أمكن ويحسن أن يكون مخلوطا بقليل من الليمون والسكر (ليموناتا)

يقول علماء الطب الطبيعي الذي تنقل عنهم هذه الجملة، كما يكون الغذاء يكون الدم وكما يكون الدم تكون الحالة العصبية ، وكما تكون الحالة العصبية تكون الصحة فالاغذية غير المهيجة الخالية من المواد المرضية تنشيء دما نقيا سليما خالصا من الجراثيم ومثل ذلك يقال عن الهواء النقي والمشحون بالاقذاء

من الامور الهامة أن يعلم الانسان انه لا يحيي بكل مايتناوله بفمه ويهضمه بمعدته . بل بما يتمثله الجسم من هذه الاغذية . فقد يكون للانسان معدة قوية تهضم كل ما يلقيه اليها وتجعله خلاصة نقية ولكن الجسم قد لا يأخذ تلك الخلاصة لأسباب فتذهب الي محل الفضلات وهذا تعليل ما نراه من ناس يأكلون كثيرا ويهضمون هضما تاما ولكن لا يظهر عليهم أثر الاكل كما يظهر علي غيرهم ممن يأكلون

قليلا . فتجد وجوههم صفرا وأجسادهم ناحلة وقوام خائرة كأنهم لا يأكلون شيئا ، فمدار الحياة أن يعلم الانسان ما ينقص جسمه من المواد وما هو زائد فيه ليتعاطى من المواد التي تحتوي على ما ينقصه منها ويمتنع عن سواها وهذا أمر يحتاج لعناية ذاتية وتجربة شخصية وسؤال من العارفين بطبائع الابدان من الاطباء (انظر اكل وطعام وغذاء في هذا الكتاب) ثم ما يجب معرفته ان كل طعام يتعاطاه المريض يكون عونا للعلة علي جسمه فيجب ابعاد الاطعمة المؤذية عن المرضي لكيلا تجد أمراضهم عونا لها عليهم. وقد شوهد ان الامتناع عن الاكل من أجل العوامل في اسراع الشفاء فاذا تركت معدة المريض مدة بلا أكل تمكنت أولا من الراحة ثم من طرد بقاياها مع جراثيم المرض وتفرغت بعد ذلك لما يلقي اليها من الاغذية الخفيفة

وقد قال الدكتور ستارم (*Sturm*) ان تدبير الغذاء هو الاساس الذى يجب أن يقوم عليه الطب فهو الدعامة التي لا يجوز محاولة الشفاء من غير طريقها لان التغذية هي التي تبني الاعضاء فمنها يجب ان ينتج امكان الحياة الجسمية

وهنالك كثير من الامراض لا تشفى لعدم مراعاة حمية مناسبة لها وقد ذكرنا هنا الاغذية المصنوعة من اللبن والبيض والخضر والشوربة واللبن الحامض والفواكه الناضجة المطبوخة والشكولاتة والكاكاو

الحناء (١) هو نبات قديم العهد كثير الفائدة والنفع عظيم الاعتبار عند القدماء وهو رئيس نباتات فصيلته الحنائية (٢)

اسمه النباتي

(٣)

واسمه الافرنكي مأخوذ من اسمه

(١) يقال تمر حناء ويقال الفاغية عند البعض فاذا قيل الحناء فالمراد ورقه واذا قيل الفاغية ـ فالمراد ثمره واذا قيل تمر حناء فالمراد زهره

(٢) بعض النباتيين وضعه في الفصيلة اللوسياخوسية والبعض نسبه الي الفصيلة الياسمينية نسبة الي نبات حناء الغول

(٣) نسبه لعالم اسمه لوزان وهو أول نباتي شرح نبات الحناء

(نبات الحناء ـ محلات وجوده ـ وصفاته النباتية والكيماوية)

ينبت هذا النبات في اماكن متعددة كآسيا وافريقية والهند وجزيرة العرب وقبائل المشرق والمغرب وهو كثير الوجود في البلاد المصرية معروف عموما عند أهاليها .

قال عنه أطباء العرب انه لا يوجد بدون الماء ويعظم شجره حتي يقارب شجر السدر (النبق) وقيل ان شجرته يصل ارتفاعها الي ١٥ قدما وجذعها يكون في الغلظ كفخذ الانسان يكون مستقيما وتارة معوجا قشرته سنجابية اللون رمادية المنظر تنقسم الي فروع عديدة تحمل فروعها أوراقا تشبه اوراق الزيتون لكنها أكثر طولا ورخاوة وخضرة منها وازهاره المعروفة عندنا باسم (تمر حنا) بيضاء سنجابية رمادية بهيئة عناقيد مغطاة يرغب لها رائحة مخصوصة زكية جداً لونها تبني ومتي ذبلت وجفت صار لونها أصفر ليمونيا وثماره سوداء مستديرة كثمرة الكزبرة تحتوي على بذور سوداء واحيانا سوداء محمرة (باختصار من قاموس العلوم النباتية والطبية)

ولهذا النبات عدة أنواع يختلف شكلها وغلظها وورقها باختلاف الاقاليم وطبيعة الارض التي تنبت فيها والمهم منها نوعان وهما حناء مصر وحناء بلاد العرب

وكلاهما يوجد في المتجر مغشوشا بالرمل الناعم المسحوق بمقادير مختلفة قيل انه وجد في كل مائة من الحناء المصرية عشرة أجزاء في المائة فبوضع هذا المقدار في المصرية يعتبر غشاء كبيراً وربما هو الذى صيرها أبخس ثمنا وأقل اعتبارا من الحناء العربية

والحناء لا توجد في المتجر عادة الا مسحوقة وتختلف صفاتها في نوعها فالمقبول منها هو الحنا العربية وهو مسحوق ناعم جداً ولونها مزعفر أو مصفر ورائحتها قوية خاصة وتكون محوية في أكياس صغيرة من جلد الضأن مكبوسة فيها جيداً وذلك لحفظها من مماسة الهواء والرطوبة اللذين يحدثان فيها بعض تغير

والحناء المصرية تكون في المتجر مسحوقة أيضاً ولكنها تكون أقل نعومة من الاولي ولونها أكثر خضرة ورائحتها اقل وضوحا وتحفظ في اكياس من الورق أو القماش وهي أرخص ثمنا من الحناء العربية .

والحناء لاتذوب تماماً في الماء البارد وتذوب بتمامها في الماء المغلي والكحول والايثير فاذا عرض مسحوق الحناء لفعل الماء البارد ظهر اولا انه لايتأثر فيه وانما بعد الملامسة بضع ساعات يبتدي السائل في ان يتلون خفيفا ثم يصير قاتما بعد عدة ايام فاذا رشح المتحصل وجد لونه احمر برتقاليا وتكون شدة اللون أعظم كلما كان المحلول اكثر تركزاً وقد ظهر بالتجربة انه مكون كله من كلوروفيلا (مادة توجد عادة في النباتات) وهي مادة لونها أخضر جميل ومن مادة لعابية وصمغية ملون بقليل من مادة خلاصية فاذا عومل المحلول بالكحول لاذابة مالم يمكن اذابته في الماء ثم عرض المتحصل للتقطير في معوجة لاستخراج الكحول ثم صعد الباقي علي حمام ماريا فتتكون خلاصة لونها اسمر مسود قاتم منظرها راتينجي يذوب جزء منها في الماء البارد وتذوب كلها في الماء المغلي وبعد تبريد الكتلة تعامل بالايثير مع التحريك حتي لايظهر شيء من الكلوروفيلا ثم يعد السائل بقليل من الكحول ويرشح ثم يصعد مع حمام ماريا حتي يصير السائل شرابي القوام ثم يترك للتصعيد الذاتي فيتحصل في النهاية علي مادة تشبه المادة التنينية مكونة من ابر صغيرة متبلورة صلبة لونها أسمر قاتم منظرها راتينجي فهذه المادة هي الاصل الفعال في الحناء وقد أعطي لها اسم حمض تنوحنيك (١)

صفات قاعدة الحناء وخاصيتها — محلول هذه القاعدة المائي جميل اللون أحمر برتقاني يلون منسوجات الصوف والحرير وكذا الجلد ويكرشه كتتات البلوط ويصيره غير قابل للتعفن

ولمسحوق أوراق نبات الحناء استعمالات منزلية كثيرة كما لايخفي فهو سيد الخضاب وليس في الخضابات اكثر سريانا منه ومن اجل ذلك تستعمله النساء بعد عجنه بالماء لصبغ أيديهن وارجلهن وتلوينها بلون برتقاني جميل ثم يصير قاتما بعد مضي الوقت وكذلك لصبغ شعرهن اما علي سبيل الزينة أو لمداراة الشيب كما ان بعض الشيوخ من الرجال يستعمل

(١) لان محلوله المائي يلون ورق عباد الشمس الازرق بلون أحمر وهذه خاصية مميزة للحوامض —

هذه العجينة لصبغ رؤسهم ولحياتهم لهذا الغرض

واستعمالاته الطبية أكثر قيمة من استعمالاته المنزلية فان خاصيته القابضة مفيدة لشفاء قروح الفم مضمضة وهو قوى الفعل في علاج الالتهابات القوية والجمرات الصغيرة كما قال ديسقوريدس

وعن ابن سينا ان مطبوخ اوراق نبات الحناء يستعمل علاجا للالتهابات وحروق النار وقروح الفم والاثة وقيل ان مسحوق الاوراق اذا حول عجينة بالماء يكون مفيداً جداً للتحرس من القيضانات الخلطية في القدمين لازالة التصعدات النتنة وهذا أحسن ما يجف به القدمان اللتان هما موضع التنفس ويؤمن بذلك علي عينيه من الجدري

وذكر « غرسان » ان بعض قبائل المشرق والمغرب يستعملون أوراق نبات الحناء علاجا لداء امراض الجلد ووقاية من حر الشمس ومن الجذام . وفي كتب اطباء العرب خواص مفيدة جد الاوراق الحناء الرطبة قيل انها تستعمل بنجاح لعلاج مرض الجزام والسعفة وامراض الجلد

وقيل اذا عجن ورق نبات الحناء بزيت وقطران وحمل علي الرأس انبت الشعر وحسنه واذا وضع علي قروح الرأس جففها

وفي حديث ابن رافع ان ورق الحناء يطيب الرائحة ويزيد في الجماع وانه سيد الخضابات

وعن أنس انه يطيب الرائحة ويسكن الدوخة

وبالجملة فلاوراق نبات الحناء فوائد لاتحصى وقوتها لاتبطل الا بعد اربع سنين

(استعمال ازهار الحناء) هذه الازهار بسبب زكاء رائحتها وعطريتها تنبه لها القدماء فمنهم من قال كما قال ديسقوريدس اما المصريون فيستعملونها علاجا لاوجاع الرأس والصداع وذلك بوضعها علي الجبهة أما علي حالتها اومنقوعة في قليل من الخل

وذكر بعض اطباء العرب ان المرضى يحصل عندهم تخفيف بعض آلامهم من استنشاق هذه الازهار وان المغاربة يعرفون فيها تلك الخاصية فيستعملونها لهذا الغرض

وقيل في موضع آخر انه بسبب رائحة تلك الازهار الزكية ينشرها العبرانيون في ملابس العرائس ويجعلونها في بيوتهم

مدة الصيف

وكانت تلك الازهار لعطريتها تدخل في تصبير جثث الموتي عند قدماء المصريين وأنه قد وجد في موميائها المصبرة اغصان مزهرة

وبالجملة فكانت تلك الازهار مقبولة عند القدماء بوصف انها دواء مسكن ولعطريتها المسكية زمن خواصها منع السوس من الثياب الصوف

﴿ الحنبل ﴾ القصير الضخم

﴿ ابن حنبل ﴾ هو الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف المروزي الاصل وقيل انه من بني مازن بن ذهل وهو خطأ. خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة (١٦٤) ه وقيل انه ولد بمرو وحمل الي بغداد وهو رضيع

كان امام المحدثين في زمنه صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لمن سبقه . وقيل انه كان يحفظ مائة الف حديث ما كان من اصحاب الشافعي وخواصه ولم يزل في صحبته الي ان هاجر الشافعي الي مصر وقال فيه

خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل

ولما انتشرت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون سيق الى الحكومة وحمل علي أن يقول بأن القرآن مخلوق مشايعة للرأي الرسمي اذ ذاك فلم يقلها فضرب وحبس وهو مصر علي الامتناع وكان ضربه سنة (٢٢٠)

كان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني وكان في لحيته شعرات سود

اخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسماعيل البخاري ، ومسلم ابن الحجاج النيسابوري ولم يكن آخر عصره من يدانيه في علمه وورعه

توفي سنة (٢٤١) ه ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور بها للآن وقد قدر عدد من مشى في جنازته بثمانمائة الف رجل وستين الف امرأة

﴿ حنت ﴾ الحانوت دكان الخمار يؤنث ويذكر . والخمار نفسه يقال له حانوت جمعه حوانيت . والنسبة اليه حاني

﴿ حنتر ﴾ الحنتار القصير . و الضيق

﴿ حنتف ﴾ الحنتف الجراد المنتف المعد للطبخ . و (الحنتوف) من نتف لحيته من هيجان المرار به

﴿ الحنتفر ﴾ القصير الدميم

﴿ حنتل ﴾ يقال (مالي عنه حنتال) اي مالي عنه بد

﴿ حنتم ﴾ الحنتم الجرة الخضراء وشجرة الحنظل والسحاب السود مفردها حنتمة

﴿ حنث ﴾ الرجل يحنث حنثا مال عن الحق الي الباطل . و (حنث في يمينه حنثا) لم يف بها . و (احنثه) جعله يحنث . (تحنث) تعبد . و (الحنث) الاثم والذنب والحلف في اليمين جمعه احناث يقال : (بلغ الغلام الحنث) اي ادرك . و (المحانث) مواقع الاثم لا واحد لها وقيل واحدها محنث

﴿ حنثر ﴾ الحنثر والحنثري الرجل الاحمق

﴿ حنثل ﴾ الحنثل الضعيف

﴿ حنجرت ﴾ العين غارت

﴿ الحنجيل ﴾ المرأة الضخمة ذات الضوضاء السفيهة

﴿ حندس ﴾ الليل وتحندس اظلم و (الحندس) الليل الشديد الظلمة

﴿ حنذ ﴾ الجدي وغيره يحنذه حنذا شواه و (الحنيذ والحنوذ) المشوي

﴿ حنش ﴾ الصيد يحنشه حنشا صاده . و (حنش زيدا) اغراه او ساقه وطرده . و (أحنشه) صاده . و (أحنشه عن الامر) اعجله . و (الحنش) الحية وقيل الافعى

﴿ حنط ﴾ حنط الميت جعل عليه الحنوط وهو كل دواء يمنع الفساد

﴿ حنظل ﴾ الحنظل هو نبت يمتد علي الارض كالبطيخ الا انه اصغر ورقا وادق اصلا وهو نوعان ذكر معروف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل في الحب واناثه عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة في اصلها ردئ يفضي استعمالها الي الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة واجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من اصل عليه ثمر كثير المأخوذ من اول آب الى سابع مسرى ولم يخرج شحمه الاوقت الاستعمال وما عداه ردئ وقوة ما عدا شحمه تبقى الي سنتين

والشحم مادام في القشر يبقى الي أربع
سنين

(خواصه الطبية): يسهل البلغم بسائر
أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع
والشقيقة وعرق النسا والمفاصل والنقرس
وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا ورماده
برد ألوان العين الي السواد . وان أخذت
الحنظلة ونزع حبها وملئت زيتا وأودعت
النار ليلة نفع الزيت من أوجاع الاذن
والصمم وجلا الآثار طلاء وفتح السدد
سعوطا ونقي اليرقان وحسن اللون

وان ملئت الحنظلة دهن زئبق بعد
نزع حبها وطينت بالعجين وأودعت النار
حتي يحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة
أيام سود الشعر جداً وابطأ بالشيب . واذا
دلكت به القدمان نفع من أوجاع الظهر
والوركين

وان طلي الحنظل بماء العسل واغلي
وشرب اسهل كيموسا رديئا وأوقف الجذام
وورقه مع الافتيمون والقرفة يستأصل
السوداء ويبرئ الماليخوليا . والصرع
والجنون

وان نزع ما فيه وطبخ الخل مكانه
سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة
ورماده قشره يبرئ أمراض المقعدة
ذرورا

وسائر أجزائه تنفع من البواسير بخورا

(مضاره) الحنظل يضر الرأس
ويهوع النفس ويقئ . ويصلحه الانيسون
(الينسون) والملح الهندي والكثيراء
والنشا ولا يشرب الا الي نصف درهم ان
كان مفرداً والي ربع درهم ان كان مركبا مع
غيره

ومقدار ما يؤخذ من ورقة الي درهمين
بشرط أن يجفف في الظل ويلقي في الحقن
صحيحا ومسوقا . أما مع المعاجين فيجب
المبالغة في سحقه (انتهي عن تذكرة
داود الانطاكي بتصرف واختصار)

﴿ حنيف ﴾ الرجل يحنف حنفا
اعوجت رجله الي داخل فهو (احنف)
وهي . (حنفاء) ومثله (حنُف يحنُف
حنافة)

(الحنيف) الصحيح الميل الي الاسلام.
و (الحنيفية في الاسلام) هو صدق الميل
اليه

﴿ أبو حنيفة ﴾ هو الامام أبو حنيفة
النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الامام
الفقيه الكوفي مولي تيم الله بن ثعلبة

كانت صناعته بيع الخزاي الحرير
وجده زوطي من أهل كابل وقيل من
أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من
أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذي
مسه الرق فأعتق

ولد أبوه ثابت علي الاسلام وقال
اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أنا اسماعيل
ابن حماد بن ثابت بن النعمان بن المرزبان
من أبناء فارس من الاحرار والله ما وقع
علينا رق قط . ولد جدي سنة ثمانين
وذهب ثابت الي علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي
ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى
قد استجاب ذلك لعلي فينا . والنعمان بن
المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدي لعلي
ابن أبي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم
مهرجان فقال مهرجونا في كل يوم هكذا

أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة
رضوان الله تعالي عليهم وهم أنس بن مالك
وعبد الله بن أبي اوفي بالكوفة وسهل بن
سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطفيل عامر
ابن واثلة بمكة ولم يلق احداً منهم ولا اخذ
عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من
الصحابة وروي عنهم ولم يثبت ذلك عند
أهل الحديث

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه
رأي أنس بن مالك وأخذ الفقه عن حماد
ابن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح
وأبي اسحق السبيعي ومحارب بن دثار
والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن
المنكدر ونافعا مولي عبد الله بن عمر
وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروي
عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح
والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن
الشيباني وغيرهم

كان عالما عاملا زاهداً عابدا ورعا
تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الي الله

استدعاه أبو جعفر المنصور من الكوفة
الي بغداد وطلب اليه أن يتولي القضاء
فابي فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة
ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف
أبو حنيفة أن لا يفعل وقال اني لن أصلح
الي قضاء . فقال الربيع بن يونس الحاجب
الا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ فقال أبو
حنيفة أمير المؤمنين علي كفارة ايمانه أقدر
مني علي كفارة ايماني فأمر به الى الحبس
في الوقت

قال الربيع رأيت المنصور ينازل أبا

حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امامتك الا من يخاف الله والله ما انا مأمون الرضا . فكيف اكون مأمون الغضب · ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددني ان تغرقني في الفرات او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ، ولك حاشية يحتاجون الي من يكرمهم لك ، ولا أصلح لذلك . فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي علي نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا علي امامتك وهو كذاب

وحكي الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بني مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبني مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم فقعد في القضا يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر . فقال الصفار لي علي هـذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر . فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء . فقال ابو حنيفة للصفار ماتقول فقال استحلفه لي . فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا

هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة معتمداً علي ان يقول قطع عليه وضرب بيده الي كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين ، وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما ، وقال نعم وأخذ الدرهمين . فلما كان بعد يومين اشتكي ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات

وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فأبي عليه فضربه مائة سوط وعشرة كل يوم عشرة اسواط وهو علي الامتناع فلما رأى ذلك خلي سبيله

وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم علي ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد علي القول بخلق القرآن

وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكي . فقلت له يا أبي مايبكيك ؟ فقال يابني في هـذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط علي ان يلي القضاء فلم يفعل

كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس عظيم الكرم حسن المواساة لاخوانه

وكان ربعة من الرجال: وقيل كان طوالا اسمر احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة

كان ابو حنيفة قوي الحجة جداً قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته

روى حرملة بن يحيي عن الشافعي انه قال : الناس عيال علي هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال علي ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال علي زهير بن ابي سلمي ومن اراد ان يتبحر في المغازى فهو عيال علي محمد بن اسحق ، ومن اراد أن يتبحر في النحو فهو عيال علي الكسائي ومن اراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال علي مقاتل بن سليمان

وقال يحيي بن معين: القراءة عندى قراءة حمزة ، والفقه فقه ابي حنيفة ، علي هذا أدركت الناس

وقال جعفر بن ربيع: أقمت علي ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه ، فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام

وقال علي ابن عاصم: دخلت علي ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض. فقال الحجام ولا تزد . فقال ولم ؟ قال لا يكثر . قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر. وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال ولو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام

وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتي اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتي اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول:

اضاعوني وأى فتي اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت، حتي يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلي ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن علي الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتي يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير

يوسع له في مجلسه ، وقال ماحاجتك ' فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال بأمر الأمير بتخليته . فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة الي يومنا هذا فأمر بتخليتهم فركب أبوحنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يافتي أضعناك ؟ فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الي ما كان عليه ·

وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وقد شوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت اباحنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل علي ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شي . فقال عليكم بالشكر فان هذا شي ألهمته لكم فضلا من الله عليكم

وقال ابن المبارك أيضاً قلت لسفيان الثوري ياعبدالله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ماسمعته يغتاب عدواً له قط . فقال هو اعقل من أن يسلط علي حسناته مايذهبها

وقال أبو يوسف دعا أبوجعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أباحنيفة ياامير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك وكان عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف اليمين ثم استثني بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء . وقال ابو حنيفة لايجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابوحنيفة ياامير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف ؟ قال يحلفون لك ثم يرجعون الي منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتتعرض لابي حنيفة فنظر الربيع لابي حنيفة وقال اردت ان تسيط بدمي ؟ فقال لا ولكنك اردت ان تسيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي

كان ابو العباس الطوسي سيء الرأي في ابي حنيفة وكان ابوحنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة علي المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل اباحنيفة فاقبل عليه فقال ياابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لايدري ماهو أيسعه ان يضرب عنقه

فقال ياابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل ؟ فقال بالحق فقال انفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه . ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته

وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضي الصلاة وخرج الناس نظرت الي ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لايشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقت الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول : يامن يجازي بمثقال ذرة خير خيراً ويامن يجازي بمثقال ذرة شر شراً اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك ، قال فأذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تأخذ القنديل فقلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتي اقمت الصلاة وصلي معنا الغداة على وضوء الليل وقال اسد بن عمرو صلي ابوحنيفة فيما

حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه في الليل حتي يرحمه جيرانه

وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة

وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولي غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء

لم يكن يعاب ابو حنيفة بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ماروى أن ابا عمرو ابن العلاء المقري النحوي سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا . فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق ؟ فقال ولو قتله باباقبيس يعني الجبل المطل علي مكة . وكان الواجب ان يقول بأبي قبيس وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بأنه قال ذلك علي لغة من يقول ان الكلمات الست وهي ابو واخو وحمو وهنو وفوو ذو يكون اعرابها في الاحوال الثلاث بالالف

وانشدوا في ذلك :

ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة

كانت ولادة ابي حنيفة سنة (٨٠) للهجرة توفي سنة ١٥٠ وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل. واتفق انه في يوم وفاته ولد الامام الشافعي . ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك يزار وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي علي قبر الامام ابى حنيفة مشهداً وقبة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب البهاني جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينهم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابوجعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر فأنشده :

الم تر ان العلم كان مبدداً
فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة
فأنشرها فعل العميد ابي سعد

فأجازه أبو سعد بجائزة سنية وبقال ان الذى امر ببناء هذه العمارة هو البار سلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير ابو سعد نائبا عنه عليها (انتهى من وفيات الاعيان باختصار وتصرف)

﴿ ابو حنيفة ﴾ هو ابو حنيفة النعمان المغربي بن ابى عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء

قال الامير المختار المسبحي في تاريخه كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل علي مالا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره

كان ابوحنيفة المغربي مالكي المذهب ثم انتقل الي مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقصار في الفقه ايضا

وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور مامثاله

كان أبوه النعمان بن محمد القاضي فى غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت من الكتب

آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين لهرد علي أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلي ابن سريج . وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضى الله عنهم. وله القصيدة الفقهية المسماة بالمنتخبة

وكان أبو حنيفة المذكور ملازما المعز لدين الله الخليفة الفاطمى فاتح مصر ولما وصل هذا الأمير من افريقية الي مصر كان معه ولم تطل مدته ومات سنة (٣٦٣)

ذكر ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الي مصر وجد جوهرا قد استخلف علي القضاء ابا طاهر الذهلي البغدادى فأقره وكان لابي حنيفة المغربي اولاد نجباء سراة منهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز لدين الله بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله الذهلي قاضى مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الي ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز فرد الي القاضى الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما علي الاشتراك في الحكم ثم ان القاضى أبا الحسن استخلف في الحكم أخاه أبا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار

كان القاضى أبو الحسن المذكور متفننا في فنون شتي منها الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا في الطبقة العليا من شعره مارواه الثعالبي فى يتيمة الدهر:

ولي صديق ما مسني عدم
مذ وقعت عينه علي عدمى
أغني وأقنى وما يكلفني
تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمرى لما قعدت به
ونمت عن حاجتي ولم ينم

ولم يزل ابو الحسن قاضياً حتي توفى (٣٧٤) هـ وأخرج تابوته من الغد الى العزيز فوضع التابوت بالموضع المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه حتي صلي عليه في المسجد وردت الجنازة الي داره فدفن فيها. وأرسل العزيز الي أخيه أبي عبد الله محمد وكان ينوب عن أخيه أبي الحسن فقال له ان القضاء لك من بعد

أخيك ولا تخرجه عن هذا البيت وفى سنة (٣٧٤) استخلف أبو عبد الله محمد المذكور ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وفى سنة (٣٧٥) عقد القاضي ابو عبد الله محمد المذكور نكاح ولده قاضى الاسكندرية هذا علي ابنة القائد جوهر فاتح مصر وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوبا مصمتاً

وكان القاضى أبو عبد الله محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم شتي وله شعر جيد منه قوله متغزلا:

أيا مشبه البدر بدر السماء ... لسبع وخمس مضت واثنتين
وياكامل الحسن في نعته ... شغلت فؤادي وأسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه ... والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت فى هوا ... ك ويفصح لي ظلت صفر اليدين
فاما مننت واما قتلت ... فأنت القدير علي الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى:

تعادلت القضاة علي اما ... أبو عبد الله الا لا فلا عديل
وحيد فى قضائه غريب ... خطير فى مفاخره جليل
تالق بهجة ومضى اعتزاما ... كما يتألق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف ... ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا ... يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس ... وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور:

قرأنا من قريضك مايروق ... بدائع حاكها طبع رقيق
كأن سطوره اروض أنيق ... يضوع بينها مسك فتيق
اذا ما أنشدت أرجت وطابت ... منازلها بها حتي الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم ... وأنت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم ... فأنت بكل مكرمة حقيق

قال بن زولاق في أخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض العراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة

ارتفعت رتبته عند العزيز حتي أصعده معه علي المنبر يوم عيد النحر . توفي سنة (٣٨٩)ه وركب الحاكم بن العزيز وهو خليفة اذذاك الي داره وصلي عليه فيها ووقف علي دفنه ثم انصرف الي قصره

ثم أن الحاكم قلد القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضى محمد المذكور (انتهي بتصرف من وفيات الاعيان)

الاحنف بن قيس هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالاحنف وهو الذي يضرب به المثل في الحلم

كان من كبار التابعين أدرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والنهرة

قال ابن قتيبة في كتاب المعارف لما أتي النبي صلي الله عليه وسلم نفر تميم يدعوهم الي الاسلام وكان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا واسلم الاحنف ولم يفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جلة التابعين وكان سيد قومه متصفا بالعقل والتدبير والدهاء والحلم والعلم

روى الحديث عن عمر وعثمان وعلي وروي عنه الحسن البصرى وأهل البصرة وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل (انظر هذه الكلمة) وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان

لما استقرت الخلافة لمعاوية دخل عليه فقال له معاوية . والله يا أحنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الي يوم القيامة . فقال له الاحنف والله يامعاوية أن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فتراً تدن منها شبراً ، وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية

من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذى يتهدد ويتوعد قال هذا الذى اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لايدرون فيم غضب

وروى ان معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون علي معاوية ثم يميلون الى يزيد حتي جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لولم توهل هذا امور المسلمين لاضعتها ؟ والاحنف بن قيس جالس، فقال له معاوية مابالك لا تقول يا ابابحر؟ فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت ، فقال له معاويه جزاك عن الطاعة خيراً وامر له بألوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابابحر اني لاعلم ان في خلق الله تعالي شراً من هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها

ومن كلام الاحنف في ثلاث خصال ما أقولهن الا ليعتبر معتبر: مادخلت بين اثنين قط حتي يدخلاني بينهما ولاأتيت باب أحد من هؤلاء مالم ادع (يعني الملوك) وما حلت حبوتي الي مايقوم الناس اليه

ومن كلامه: ألا ادلكم علي المحمدة بلا مرزأة الخلق السجيح ، والكف عن القبيح الا أخبركم بادوا الداء الخلق الدني واللسان البذى

ومن كلامه : ماخان شريف ولا كذب عاقل ولااغتاب مؤمن

وقال : ماادخرت الآباء للابناء، ولا أبقت الموتي للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والآداب

وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئاً عرف به

وسمع الاحنف رجلا يقول: ماأبالى امدحت ام ذممت ، فقال لقد استرحت من حيث تعب الكرام

ومن كلامه : جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء، فاني لابغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه، وان المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه

وقال هشام بن عقبة أخو ذو الرمة الشاعر المشهور : شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون في دم فقال احكموا . فقالوا نحكم بديتين . قال ذلك لكم . فلما سكتوا . قال انا أعطيكم ما سألتم غير اني قائل لكم شيئاً ان الله عز وجل قضي بدية واحدة وان النبي صلي الله عليه وسلم قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشي أن تكونوا غداً مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ماسننتم لأنفسكم . فقالوا نردها الي دية واحدة فحمد الله وأثني عليه وركب

سئل الاحنف عن الحلم ماهو فقال : هو الذل مع الصبر .

وكان اذا عجب الناس من حلمه يقول : إني لاجد ماتجدون ولكنى صبور

وكان يقول : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال

وكان يقول : ماتعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه ، فقال ذعرتم الفتي . ثم أقبل علي الفتي فقال يابني بئس مافعلت نقصت عددك، وأوهنت عضدك، واشمت عدوك واسأت لقومك . خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة . ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ، ولا تغير وجهه

كان زياد بن أبيه في مدة ولايته بالعراقين كثير الرعاية لحارثة الغداني وللاحنف بن قيس، فأما الاحنف فلم يكن فيه مايعاب عليه . وأما حارثة هذا فكان مدمنا للشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموه في تقريبه . فقال لهم زياد ياقوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابي ركابه قط ولا تقدمني فنظرت الي قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا اخذ علي الروح في صيف قط، ولا الشمس في شتاء قط ، ولا سألته عن شيء من العلوم الا ظننته لايحسن سواه

فلما مات زياد وتولي مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما أن تترك الشراب أو تبعد عني . فقال له حارثه لقد علمت حالى عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد برع بروعا لايلحقه معه عيب ، وانا حدث وانما أنسب الى من يغلب علي، وأنت رجل تديم الشراب فمتي قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن

يظن بي . فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني . فقال له حارثة انا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعي فأدعه للحال عندك ؟ قال فاختر من عملي ماشئت . قال توليني سُرّق فقد وصل لي شرابها وتضم اليها رامهرمز فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال له انس بن ابى انس ، وقيل ابو الاسود الدؤلي :

احار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
ولا تحتقر ياحار شيئاً وجدته
فحظك من مال العراقين سرق
وباه تميماً بالغنى ان للغني
لساناً به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب
يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها
ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيدالله ايضاً وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه . ثم ان عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف ووجههم الى الشام للسلام علي معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله علي معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم الى اولا فأولا علي قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم وادخلهم علي الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الىّ ياأبا بحر فتقدم اليه فأجلسه معه علي مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة . ثم ان أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيدالله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لاتتكلم ياأبا بحر ، فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاوية اشهدوا علي انني قد عزلت عبيدالله عنكم فقوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة ايام . فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لأنفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الأيام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فأجلسهم علي ترتيبهم في المجلس الأول وأخذ الاحنف اليه كما فعل اولا وحادثه ساعة ثم قال مافعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصاً وطال حديثهم في ذلك وافضى

الي منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شيء . فقال له معاوية لم لا تتكلم ياأبا بحر . فقال الاحنف ان وليت أحداً من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيدالله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الي رأيك ولم يكن في الحضور الذين بالغوا في الثناء علي عبيدالله في المجلس الاول من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة أشهدوا علي أني أعدت عبيدالله الى ولايته فكل منهم ندم علي عدم تعيينه ، وعلم معاوية ان شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولي فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف أنه عزلك وأعادك الي الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخراً

فلما عادوا الي العراق اقبل عبيدالله وجعله بطانته وصاحب سره بقي الاحنف الي زمن مصعب ابن الزبير فخرج معه الي الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدي وسبعين وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة أو نحو ذلك

﴿ حنين ابن اسحق ﴾ هو أبوزيد حنين ابن اسحق العبادي والعباد قبائل عربية كانوا بالحيرة فتنصروا

كان حنين بن اسحق فصيحا لسنا شاعراً أخذ العربية عن الخليل بن أحمد بالبصرة ثم انتقل الي بغداد واشتغل بصناعة الطب . فحضر اولا مجلس يوحنا ابن ماسويه وكان مجلسه حافلا بالعلم والعلماء لكن يوحنا كان لايحب تلقين هذا العلم لاهل الحيرة ولاسيما ابناء التجار منهم فطرد حنينا من مجلسه فخرج كاسف البال محزونا قال يوسف بن ابراهيم فلم أره بعد هذه الحادثة سنتين واتفق ان يوسف هذا دخل علي اسحق ابن الخصى وهو من أشهر نقلة العلم في أيام الرشيد واعلم أهل وقته باللسان السرياني واليوناني فرآى حنين بن اسحق عنده يتعلم اليونانية فلما عرفه يوسف بن ابراهيم أخبره حنين بأنه آلي علي نفسه ان لا يتعلم الطب حتي يتقن اليونانية ورجاه

أن يكتم أمره، قال يوسف فغبت عنه نحو أربع سنين ثم اني دخلت يوما علي جبرئيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له أقساما قسمها بعض الروم في كتاب من كتب جالينوس في التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يا رب حنين وتفسير بن المعلم فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرائيل في فقال لي لا تستكثرن ما ترى من تبجيل هذا الفتي فوالله لا ن مدته في العمر ليفضحن سرجس (هو أول من نقل العلم الى السريانية من الرومية) وليفضحن غيره من المترجمين

وخرج من عنده حنين وأقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا ببابه ينتظر خروجي فسلم علي وقال لي قد كنت سألتك ستر خبري والآن فأنا أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبي عيسي وقوله في فقلت له أنا مسودوجه يوحنا بما سمعت من مدح ابي عيسى فاخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الي جبرئيل وقال لي غام سوادوجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته اشتد عجبه بها فأعلمه انه خارجي ففعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الي منزلي فلما قرا يوحنا تلك الفصول وهي التي سماها اليونانيون الفاعلات كبر تعجبه وقال اترى المسيح اوحي في دهرنا هذا الي احد؟ فقلت له في جواب قوله ما اوحي في هذا الدهر ولا في غيره الي احد ولا كان المسيح الا احد من يوحي اليه. فقال لى دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس فقلت هذا اخراج حنين الذى طردته من منزلك

قال يوسف بن ابراهيم فسألني يوحنا التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك وافضل عليه افضالا كثيرا واحسن اليه ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق في سنة خمس وعشرين ومائتين

ثم ان حنينا لازم يوحنا هذا مدة وأخذ عنه الطب وترجم له كتبا كثيرة من كتب جالينوس وكان حنين اعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية مع ما دأب عليه من اتقان العربية والاشتغال بها حتي صار من جملة المتميزين فيها

قال أبو الحسن بن العباس المعروف

بالصنادبقي قال قال أبو سليمان سمعت يحي بن عدي يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا علي كرسي جالسا في المجلس الذى أجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو ارسطوطاليس فقلت أسأله عن شئ فسألته ما الحسن؟ فقال ما استحسنته العقول. فقلت ثم ماذا؟ قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور. قلت ثم ماذا؟ قال ثم الأثم فكان هذا المنام من اوكد الاسباب في اخراج الكتب فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلمان صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه امرهم بنقله. وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن انفذ الي بلاد الروم واحضر المأمون ايضا حنين بن اسحق وكان فتي السن وامر بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الي العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل امره

ومما يحكي عنه ان المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الي العربي مثلا بمثل

قال عبيد الله بن جبرئيل بن بختيشوع في مناقب الاطباء ان حنينا لما قوي امره وانتشر ذكره بين الاطباء. واتصل خبره بالخليفة امر باحضاره فلما قطع اقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان يتهم بمزورى الروم. وكان الخليفة (المتوكل العباسي) يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتي يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتي يزول ما في نفسه عليه ظنا منه ان ملك الروم ربما كان عمل شيئا من الحيلة به فاستدعاه يوما وامر بان يخلع عليه واحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل علي خمسين الف درهم فشكر حنين هذا الفعل. ثم قال بعد أشياء جرت اريد ان تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله ولم يمكن اشهاره ونريده سرا فقال حنين يا امير المؤمنين اني لم اتعلم الا الادوية النافعة وما علمت ان امير المؤمنين يطلب مني غيرها فان احب ان أمضي وأتعلم فعلت ذلك. فقال له هذا شيء يطول ورغبه وهدده وهو

لايزيد علي مقاله . الي أن امر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتاً بوقت ويوما بيوم فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعدسنة امر الخليفة باحضاره واحضار اموال يرغبه فيها واحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات . فلما حضر قال هذا شئ قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندي اضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة . فقال حنين قد قلت لامير المؤمنين اني لم أحسن الا الشئ النافع ولم اتعلم غيره. فقال الخليفة فاني اقتلك . فقال حنين لي رب يأخذ بحقي غدا في الموقف الاعظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل. فتبسم الخليفة وقال له يا حنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منالا متحانك ، لاتاخذرنا من كيد الملوك واعجبنا بك فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فقبل حنين الارض وشكر له فقال له الخليفة ياحنين ما الذى منعك من الاجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين . فقال حنين شيآن يا امير المؤمنين . قال وماهما قال الدين والصناعة قال فكيف . قال الدين يأمر بفعل الخير والجميل مع اعدائنا فكيف أصحابنا واصدقائنا ويبعد ويحرم من لم يكن هكذا والصناعة تمنعنا من الاضرار بأبناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة بمصالحهم ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهداً مؤكداً بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذى. فلم أر أن أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسي علي القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه في طاعته وكان يثيبني فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان . وأمر بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان حنين ابن اسحق مات بالغم من ليلته فى أيام المتوكل. قال حدثني بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق ؟ قلنا لا يا امير المؤمنين . قال خرج المتوكل علي الله يوما وبه خمار فقعد في مقعد اخذته الشمس وكان بين يديه الطيفوري النصراني الطبيب وحنين بن اسحاق فقال الطيفوري ياأمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ماعندك فيما قال ؟ فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال المخمور والشمس لاتضر بالخمار وانما تضر بالمخمور . فقال المتوكل لقد احرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعاني مافاق به نظراءه فوجم لها الطيفوري فلما كان في غد ذلك اليوم أخرج الطيفوري من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصورة الناس حوله فقال له الطيفوري ياحنين هؤلاء صلبوا المسيح ؟ قال نعم فقال له ابصق عليهم . قال حنين لا افعل قال الطيفوري ولم ؟ قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هي صور فاشتد ذلك علي الطيفوري ورفعه الي المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الي الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فأوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره وامر المتوكل بأن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتي يستشرف علي عمله الطيفوري

وانصرف حنين الي داره فمات من ليلته فيقال انه مات غما وأسفا

قال ابن ابي اصيبعة الطبيب صاحب كتاب طبقات الاطباء . هذه حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت أحد ابن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح في ذلك أن بختيشوع بن جبرئيل كان يعادى حنين بن اسحق ويحسده علي علمه وفضله وماهو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال علي بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتي أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالي فرج عنه وظهر ماكان احتال به عليه بختيشوع ابن جبرئيل وصار بعد ذلك حظيا عند المتوكل وفضله علي بختيشوع وعلي غيره من سائر المتطببين ولم يزل علي ذلك في أيام المتوكل الى أن مرض حنين فمات بعد المرض الذي توفي فيه وذلك سنة (٢٧٤) هـ وتبين لي جملة ما يحكي عن حنين من ذلك وصح عندى من رسالة وجدت حنين بن اسحق قد الفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين

ثم أن ابن ابي اصيبعة علي نص ماذكره حنين عن نفسه وقد ضربنا عنه صفحا لطوله ونجمل ان نأتي هنا بما ختم به حنين رسالته قال :

« وانما ذكرت سائر ماتقدم ذكره ليعلم العاقل ان المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لاشك واقعة بهذه الطبقات التي ذكرنا فما سبيل لعاقل ان يأيس من فضل الله عليه بالخلاص مما يلي به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد في تعظيمه وتمجيده ، فالحمد لله الذي من علي بتجديد الحياة واظهرني على اعدائي الظالمين لي وجعلني افضلهم رتبة واكرمهم مالا حمدا جديدا دائما »

(مؤلفات حنين بن اسحق) له كتاب المسائل وهو المدخل الي صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجري مجرى المبادى، والاوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين . بل ان تلميذه الاعشم حبيشا تممه ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه ان حنينا جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها البعض في مدة حياته ثم ان حبيش ابن اسحق تلميذه وابن اخته رتب الباقي بعد وزاد فيه من عنده زوائد والحقها بما اثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعشم

وقيل ان حنينا شرع في تأليف هذا الكتاب في أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد

وله ايضا كتاب العشر مقالات في العين . وله كتاب في العين على طريقة السؤال والجواب اختصره لولديه واكثر ماالفه من الكتب على طريق المسئلة والجواب وله مقالتان في اختصار كتاب جالينوس في الادوية المفردة . وله مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض مالم يترجم منها كتبها الي علي بن يحيي المنجم .

وله كتاب في الحميات وآخر في البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس وكتاب في معرفة اوجاع المعدة وعلاجها ، وكتاب في حالات الاعضاء ، ومقالة في البقول وكتاب في حفظ الاسنان واللثة ، وكتاب فيمن يولد لثمانية اشهر الفه يوم ولد المتوكل ، وكتاب في امتحان الاطباء ، وآخر في طبائع الاغذية وتدبير الابدان وله غير ذلك مما يطول شرحه

ولد حنين سنة (١٩٤) وتوفي سنة (٢٦٤) عن سبعين عاما

﴿ يوم حنين ﴾

حنين اسم موضع في طريق الطائف وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف حصلت فيه موقعة بين جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هوازن وهي قبيلة كبيرة من قبائل العرب وسببها ان بني هوازن لمارأت فتح مكة قالت قد فرغ لنا محمد وأصحابه فلنقاتله قبل ان يقاتلنا وظلوا يحشدون الجموع له من جهات عديدة وجعلوا قائدهم مالك بن عوف (اسلم بعد) وعدد جيشه ثلاثون الفا فساقوا معهم أموالهم ونساءهم كي يثبتوا على القتال فأمر مالك بالخيل فجعلت صفوفا وجعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم اجتماعهم أجمع على الخروج اليهم فخرج بمن كان معه في فتح مكة وعددهم اثنى عشر الف مقاتل ولما قرب من العدو صف أصحابه واعطى عليا لواء المهاجرين والحباب بن المنذر لواء الخزرج واسيد ابن حضير لواء الاوس ولبس درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء ولما رأى بعض الصحابة كثرة المسلمين قال لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما انحدر الجيش في الوادي عند غبش الصبح خرجت عليهم بنو هوازن وكانوا كمنوا لهم واستقبلوا المسلمين بنبل كالمطر وكانوا من مهرة الرماة وقابلوهم بكثرتهم التي لم يعهدوا لها مثيلا فتقهقر المسلمون لايلوي أحد على أحد ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهزم قبلها ولا بعدها قط وثبت معه نحو العشرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركض نحو هوازن ويقول أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب والعباس عمه ممسك بلجام بغلته يكفه عن الهجوم ثم قبض قبضة من حصي فرمى بها وجوههم قائلا شاهت الوجوه فشكوا جميعهم من القذى في أعينهم وأفواههم وقد رمى صلى الله عليه وسلم المشركين في يوم بدر أيضا والي ذلك أشار الله بقوله : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . فأمر رسول الله العباس أن ينادي الناس بالرجوع فنادى

ونادي بعده رسول الله نفسه قائلا يا معشر الانصار فانحدروا اليه قائلين لبيك لبيك نحن معك يا رسول الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره علي الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع يوم الصوت فأمرهم رسول الله أن يصدقوا الحملة فاقتتلوا اقتتالا شديداً فنظر الي قتالهم فقال الآن حمي الوطيس أي حمي التنور فذهب مثلا ولم يسمع من أحد قبل رسول الله فولي المشركون الادبار وغنم منهم المسلمون عدداً عديداً من الاسري منهم ٦ آلاف امرأة وغنموا اربعة وعشرين الف بعير واكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية من الفضة وقد حكي الله تعالي في كتابه العزيز هذه الموقعة فقال : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً (لانهم قالوا اول الحرب لن نغلب من قلة) وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته علي رسوله » الآيات

﴿ حَنِقَ ﴾ عليه يحنق حنقاً اغتاظ فهو « حَنِق » و « احنقه » اغضبه « الحَنَق » الغيظ

﴿ حَنَكَه ﴾ هذبه

(احتنكه) استولى عليه واستأصله

(الحَنَك) باطن أعلي الفم ومانحت الذقن من الانسان

(الحُنْكة) الاسم من حنكت السن الرجل أي هذبته

(الرجلُ المُحنَّك) الذي حنكته التجارب

﴿ حَنَّ اليه ﴾ يحِن حنيناً اشتاق

(تحنَّن عليه) ترحم

(الحنان) الرحمة

(حنانَيْك يارب وحنانيك يارب) أي رحمتك

(الحِن) نوع من الجن

(الحنَّان) صاحب الرحمة وهو اسم من أسمائه تعالي

(الحِنة) الجِنة

(الحنون) الشفوق

(الحنين) الشوق والبكاء الشديد

﴿ حناه ﴾ يحنوه حنواً عطفه ولواه

(حنَت المرأة على أولادها) انعطفت عليهم ومثله (احنَت علي أولادها)

(تحنّى) أعوج ومثله « انحني »

(الحانوت) الدكان بذكر

ويؤنث

« الحِنْو والحَنْو » كل مافيه اعوجاج جمعه أحناء

« الحِنو » الجانب جمعه احناء

« احناء الامور » مشتبهاتها

« الأحنى » الأعطف أو الاحدب

« المنحنى » منعطف الوادي

﴿ حَبَى ﴾ يحبي حَبْيا لوي

﴿ حابَ ﴾ يحوب حوْبا وحُوبا وحابا . أثم

« تحوَّب » اجتنب الحوب اي الاثم

« الحَوْب » الاثم والوحشة

« الحُوب » الذنب ومثله « الحَوْبة »

﴿ الحوت ﴾ السمك وقد غلب على الكبير منه

﴿ حاج ﴾ يحُوجُ حَوْجا افتقر

« أحوَج » افتقر ومثله احتاج

« الحاجه والحوجاء » بمعنى واحد

« المحوج » المحتاج جمعه محاوج

﴿ حاد ﴾ يحُود حوْدا . مال

﴿ حاذ عليه ﴾ يحُوذ حوذاً . حافظ عليه

« استحوذ عليه » استولى عليه

« الحاذُ » الظهر

(الحُوذِيّ) المستحث على السير

﴿ حار ﴾ يحُور حَوْراً رجع . وتحير

(حَورت العين) اشتد بياض بياضها وسواد سوادها و (الحَوَر) الاسم من ذلك

(الحور العين) الحور جمع حوراء وهي المرأة التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها والعين جمع عيناء أي واسعة العينين والحور العين التي وعد بهن المؤمنين في الآخرة هن نساؤهم اللاتي كن معهم في الدنيا وهو قول بعض المفسرين كما ذكره البيضاوي

(أحار الجواب) رده

(تحاور الناس) تراجعوا الكلام وتداولوه

(الحُوار) المحاورة

(الحَوارِي) الناصر

﴿ حُوران ﴾ موضع بالشام

(المَحار) المرجع

(المِحور) الحديدة التي تصل بين الخطاف والبكرة

﴿ ابن أبي الحوارى ﴾ هو أبو الحسين احمد بن ابى الحوارى كان من كبراء الصوفية قال عنه الجنيد (الحوارى ريحانة الشام) . ومن قوله (من عمل عملا

بلا اتباع سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فباطل عمله) . وقال (ما ابتلي الله عبداً بشيء اشد من الغفلة والقسوة)

الحور — هو شجر اوراقه متدلية قلبية او مثلثة او بيضاوية مستطيلة مسننة الحافات يعرف من الحور نحو العشرين نوعا ستة منها تعزي الي اوروبا وما بقي الي امريكا

الحور الابيض ينبت في الاراضي الرطبة والجافة وفي الاولي يجود ويصح ويبلغ طوله من ٢٥ الي ٣٠ مترا بعد مضي ٦٠ او ٧٠ سنة ويتكاثر بالسلطان والترقيد والعقلة خشبه يشغل ويكتسب صقلا جميلا فتصنع منه الدواليب والابواب يوجد حور سنجابي وحور اسود وخشب جميع اصنافه مستعمل في الصناعة

حازه — يحُوزه حوزا وحيازة ضمه اليه

«احتاز الشيء» جمعه وضمه

«انحاز» عنه حاد عنه و «انحاز اليه» مال اليه

«الحَوْزة» الناحية

«الحوزى» الحسن السياقة

«الحيّز» المكان

حاش — الصيد يحُوشه حَوشا جاء من حواليه ليصرفه الى الشبكة

«حَوَّشه تحويشا» جمعه

«انحاشت الابل» اجتمعت

« احتوش القومُ الصيد » تنفره بعضهم الي بعض

«ابل حُوشِيّة» أي وحشية

«حُوشِيّ» الكلام اى وحشيه

حاص الشيءَ — يحُوصه خاطه

«حاص حوله» حام حوله

الحَوْض — مجتمع الماء جمعه أحواض وحياض

حاطه — يحُوطه حوطا وحيطة وحياطة . حفظه وحاط به أحاط به

«احتاط» اخذ بالحزم في امره

«الحائط» الجدار جمعه حيطان

حائة الوادى — جانبه جمعها حافّات

حاك — الثوب يحُوكه حَوْكا وحياكة . نسجه فهو حائك

«حاك الشيء في صدره» ثبت

حال — يحُول حَولا مضي وتم

«حالت الدار» أتى عليها احوال

(حال الشيءُ) تحول وتغير

(حال تحالا وحيلة) احتال

(حو لت العين) تحوَّل حَوَلا . كان بها حول وهو (احول)

(حَوَّله) نقله و(تحول عنه) انصرف عنه

(حاول الشيء محاولة) أراده وعالجه

(استحال الشيءُ) تحوَّل . واستحال الكلام صار محالا

(الحالة) الحال

(الحوالة) تحويل نهر الى نهر

(الحَوْل) السنة . والحذق وجودة النظر

(حَوْلَ الشيءِ) أى حواليه

(الحوْل) الزوال والانتقال

(الحَوْلي) ماياتي عليه حَول من ذي حافر وغيره جمعه حَوَالي

(قعد حِياله) اي ازاءه

(الحَيْـل) الحذق والقدرة علي التصرف

(المُحال) الباطل

(لا محالة منه) اى لا بد منه

الحـال — في النحو هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل . نحو اقرأ ممتنا واسمع الدرس كاملا . والاصل في الحال ان تكون مشتقة ووقوعها معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده وتقع جامدة في خمسة مواضع وهي :

(١) اذا دلت علي تشبيه نحو ظهر زيد بحراً

(٢) اذا دلت علي مفاعلة نحو زاحمته كتفا بكتف

(٣) اذا دلت علي ترتيب نحو اقرأوا واحدا واحدا

(٤) اذا دلت على سعر نحو باعه قنطارا بدينار

(٥) اذا كانت موصوفة نحو احفظه كتابا نفيسا

وقد تقع الحال جملة نحو جاؤا وهم يسرعون . ولا بد أن يكون لها رابط وهو اما الواو كما مثل ، او الضمير نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو . وقد يكون الرابط الواو والضمير معا نحو : خرجوا من ديارهم وهم ألوف . وتقع الحال ظرفا او جارا ومجرورا نحو رأيت زيدا بين الناس ونظرت حياله فى المرآة

للحال عامل وصاحب فعاملها ما تقدم عليها من فعل او ما فيه معنى الفعل نحو

وهذا بعلي شيخا. وكأن قلوب الطير رطبا
ويابسا. وصاحبها ما كانت وصفا له في
المدني. والأصل أن يكون معرفة وقد ينكر
اذا تأخر عن الحال كجاء راكبا رجل أو
تخصص كجاءهم كتاب من عند الله مصدقا
أو سبقه نفي أو شبهة نحو وما أهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم. لايبغ امرؤ
علي امريء مستسهلا . ياصاح هل حم
عيش باقيا

﴿ حام ﴾ حوله دار به يحوم حوما
وحوماناً . وحام عطش فهو حائم جمعه
حُوَّم

«حام» هو أحد أولاد نوح عليه
السلام

«حومة الوغي» موضع القتال

﴿ حواه ﴾ يحويه حويا وحواية
جمعه وملكه

«تحوّي الشيء» انقبض واستدار

«احتواه» اشتمل عليه

«الحويّة» ما تحوّي من الأمعاء
جمعه حوايا

﴿ حيث ﴾ ظرف مكان مبني علي
الضم وتلزم الاضافة الي الجملة . واذا
لحقها ما الكافة عن العمل ضمنت معني
الشرط وجزمت فعلين نحو حيثما تستقم
تنجح

﴿ حاج ﴾ يحيج حيجاً. افتقر

﴿ حاد ﴾ يحيد حيداً وحيدانا
ومحيدا . مال

(حايده محايدة وحيادا) جانبه

﴿ حار ﴾ يحار حيرة لم يهتد
وضل

(حيّره) أوقعه في الحيرة و (تحيّر)
وقع في الحيرة

(الحيران) الحائر وهي (حيرى)

﴿ الحيرة ﴾ مملكة عربية كانت في
حدود الفرس وكانت تحت سلطتهم وان
كان ملوكها عربا (انظر عرب)

﴿ حيز ﴾ تحيز الشيء دخل في حيز
(المتحيز) المنحصر في مكان

﴿ حاص عنه ﴾ يحيص حيصاً
ومحيصاً . عدل وحاد عنه

(حيص بيص) معناه الشدة والاختلاط
(المحيص) المهرب

﴿ حيص بيص ﴾ هو أبو الفوارس
سعد بن محمد بن الصيفي التميمي الملقب
شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر
المشهور

كان فقيها علي مذهب الشافعي تلقى
الفقه بالري علي القاضي محمد بن عبد الكريم
الوزان، وله كلام في مسائل الخلاف الا
انه غلب عليه علم الادب ونظم الشعر
فبرع فيه، وله رسائل بليغة اخذ الناس
عنه علم الادب فانتفع بعلمه كثيرون .
وكان فيما يقال اخبر الناس بأشعار العرب
واختلاف لغاتهم . ويقال انه كان فيه
كبر وتعاظم وكان لايتكلم الا بالعربية
الفصحي وكان يلبس لبوس العرب ويتقلد
سيفا . فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل
قوله :

كم تباري وكم تطول طرطو
رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا
بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ
ري ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات ابا الفوارس
حيص بيص قال :

لاتضع من عظيم قدر وان كنـ
ـت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا
بالتعدي علي الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر
بتنجيسها وبالتحريم

وقال الشيخ نصر الله وكان من ثقات
أهل السنه رأيت في المنام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقلت له يا امير المؤمنين
تفتحون مكة فتقولون من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن. ثم يتم علي ولدك
الحسين يوم الطف ماتم . فقال ماسمعت
أبيات ابن الصيفي (حيص بيص) في هذا؟
فقلت لا . فقال اسمعها منه ثم استيقظت
فبادرت الي دار حيص بيص فخرج الي
فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء
وحلف بالله ان كانت خرجت من
فمي او خطي الي احد وان كنت نظمتها
الا في ليلتي هذه ثم انشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا علي الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذي فيه ينضح

وروي انه كان له موالة بمدينة الحلة
فتوجه اليها لاستخلاص مافيها وكانت علي
ضامن الحلة فسير غلامه اليه فلم يعرج

عليه وشم استاذه فشكاه الي والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن ابي العسكر الجاواني فسير اليه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع ابو الفوارس منه بذلك فيكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة قال:

« ما كنت اظن ان صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا القدار، بل كنت اظن ان الخيس الجحفل لوزن لي عرضا، لقام بنصري من آل ابي العسكر حماة غلب الرقاب، فكيف بعامل سويقة، وضامن حلية وحليقة، ويكون جوابي في شكوات ان ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ماقبله من الحق ؟ لا والله

ان الاسود اسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

« وبالله اقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم في حرمة يتحدث بها نساء الحلة في اعراسهن ومناجاتهن، لا اقام وليك بحلتك هذه ولو امسي بالجسر والقناطر. هبني خسرت حمر النعم، أفأخسر بيتي واذلاه واذلاه والسلام»

سمي بحيص بيص لانه رأى الناس يوما في حركة مرعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص، فلقب به. ومعنى حيص بيص الشدة والاختلاط

توفي سنة «٥٧٤» ببغداد

﴿حاض﴾ يحوض حوضا. اتخذ حوضا. و(حاض الماء) جمعه. و(حوّض) عمل حوضا. و«احتوض» اتخذ حوضا. و«استحوض الماء» اتخذ لنفسه حوضا. و«الحوض» مجتمع الماء جمعه احواض وحياض

﴿حاضت﴾ السمرة تحيض خرج منها شبه دم. و« حاضت المرأة » جاءها الدم الشهري

﴿الحيض﴾ متى بلغت المرأة ثانية عشرة في البلاد الحارة والرابعة والخامسة عشرة في البلاد الباردة يسيل من رحمها ومهبلها دم في كل شهر مرة فيمكث من ثلاثة أيام الي سبعة. فاذا حدث لاعضائها التناسلية مرض أو حملت انقطع هذا الدم

ومن النساء من تبلغ الحلم قبل الثانية عشرة ولا تنقطع عنها العادة الشهرية الا بعد الخمسين ولكن هذه الحالة استثنائية

فاذا بلغت المرأة السادسة عشرة او السابعة عشرة ولم تأتها العادة الشهرية كان ذلك دليلا علي فساد دمها

عدم انتظام الحيض بسبب المرض المسمي بالخلوروز ومن اعراضه شحوب الوجه والخفقان واعراض عصبية اخرى (انظر هذه الكلمة)

اذا قاربت المرأة سن انقطاع الحيض بدأ فيها ذلك بعدم انتظام العادة الشهرية ثم تنقطع وفي بعض الاحيان تنقطع فجأة بدون مقدمات ولا اضطرابات في الصحة وفي الغالب تنقطع العادة جملة شهور ثم تعود بألم واضطراب وفي هذه المدة تحدث اعراض في الحالة الصحية شديدة فيضطرب الهضم ويتألم الدماغ ويحدث فيه صداع ويحتقن الدم في الرأس وتتعدى هذه الاضطرابات الي المجموع العصبي فيصاب اصابة عظيمة. ولكن متي انقطع الدم تماما تحسنت هذه الحالة شيئا فشيئا وقد يبقى من هذه الاضطرابات شيء يلازم المرأة طول حياتها

اذا شارفت المرأة هذه السن وهاجتها جيوش هذه الاضطرابات فيحسن بها ان تغسل جسمها كله بماء فاتر درجته من ٢٠ الي ٢٢ من ترمومتر سنتجراد مرتين في اليوم. ثم عليها أن تنغمس في حمام فاتر

درجته من ٣٠ الي ٣٤ درجة من ترمومتر سنتجراد من دقيقتين الي ثلاث دقائق مرتين في الاسبوع أيضا. وعليها أن تأخذ حماما جلوسيا أي أن تجلس في حمام وجزؤها الاعلي والاسفل خارج الماء مرتين في الاسبوع ايضا ويكون الماء درجته من ٢٢ الي ٢٥ درجة من ترمومتر سنتجراد وعليها فوق ذلك ان تمشي حافية دائما وان لا تهمل استنشاق الهواء الطلق بكثرة

وبما ان هذه الحالة تكون شديدة التأثير علي النساء وان كانت ليست بخطرة علي الحياة، فيجب علي النساء شدة العناية بامر صحتهن ومراعاة الحكمة في مأكلهن ومشربهن وملبسهن. ذلك أولى بهن من التعرض لزيادة المرض في جسومهن

(اضطرابات الحيض عند الشابات)

يحدث في سير الحيض اضطرابات عند الشابات لعوارض منها: خلوروز اي فساد الدم والتدرن والسرطان والبرد والانفعالات وارتشاح المعدة والرئتين والانف والامراض الحادة

وعلاج ذلك اخذ حمامات جلوسية ويكون ذلك بالجلوس في الماء مع جمل

الجسم الاعلي والرجلين خارج الماء ويكون درجة الماء من ٢٢ الي ٣٠ من ترمومتر سنتجراد فتبتدئ المريضة بالجلوس فيه خمس دقائق ثم تزيد في المكث كل يوم حتي تبلغ ١٥ دقيقة وتفعل ذلك مرة اومرتين في اليوم ، ثم تجفف بعد ذلك الجزء الذي انغمر فيه الماء وتدلكه دلكا جيدا . ثم تضع رفادات بخارية اسفل البطن مع رفادات مسكنة او مهيجة « انظر رفادة » ويحسن اخذ حمام بخاري بأن تضع المصابة تحتها اناء فيه ماء في حالة تبخر . وعليها ان تكافح الامساك بالحقنة « انظر هذه الكلمة » ثم عليها مع ذلك معالجة العلة التي استوجبت هذه الاضطرابات الحيضية وعلي اي حال يجب تقوية الجسم

(ت) اذا كان انقطاع الحيض مسببا من البرد فيجب عمل رياضات جسدية بتحريك الايدي والارجل « انظر كلمة جيمناستيك وكلمة رياضة » اما اذا كان انقطاع الحيض من الحمل فلا يجوز اجراء هذه الرياضة الجسدية لأنها قد تسقط الجنين وتضر الصحة ضررا بليغا

(زيادة دم الحيض وخروجه في غير وقته) قد يحدث ان الدم في أثناء الحيض يتدفق بكثرة غير عادية أو ينزل دم في غير وقت الحيض ولذلك أسباب منها أمراض في الاعضاء التناسلية أو انفعالات نفسية أو جسدية أو ركود من الدم في حالة امراض الكبد والرئتين والقلب أو فساد المصارات عقب الامراض الحادة الخ

العلاج يجب ان يكون بمعالجة الداء الأصلي وابطال اسبابه ووقف هذا النزف ويجب في هذه الاحوال أن يكون الغذاء غير مهيج وأن يكون المريض كثير الاستنشاق للهواء الطلق النقي وتقوية الجسم وعمل ما ذكرناه آنفا من علاج اضطرابات الحيض

هذا ما نقلناه عن أوثق مصادر الطب الطبيعي الذي يقول اشياعه ان الملاجات الباطنية من السموم التي لا يجوز تعاطيها وأن في قوي الطبيعة غناء عنها . ونحن من هذا الرأى (انظر ما كتبناه في كلمتي دواء وطب)

علي ان الطب الطبيعي لا ينافي المعالجة ببعض النباتات النافعة مما يغلي او يطبخ ولذلك نأتي هنا علي بعض العقاقير التي تفيد في احوال اضطرابات الحيض نقلا

من علماء الطب الطبيعي أنفسهم

فاذا كان الحيض كثيرا أي اذا كان الدم ينزل بمقدار غير عادي فيشرب له مغلي قشر شجر البلوط . أو الانجرة

واذا كان الدم قليلا جداً فيشرب لها مغلي الانيسون (اليانسون) أو النعنع

واذا امتنع نزول الدم فيشرب له مغلي البابونج أو للبليسا أو خصا البان

وكيفية عمل هذه المغليات ان يؤخذ لتر من الماء ويوضع فيه مقدار خمسة دراهم من النبات المراد اغلاؤه فان كان حبا أو جذرا اغلي مقدار نصف ساعة وهو مغطي ثم انزل من علي النار وترك وهو مغطي ربع ساعة أخرى ثم صفي وشرب

فان كان زهوراً أو اوراقا اغلي الماء وحده وصب علي تلك النباتات وهو في اناء ثم سدت فوهة ذلك الاناء وترك هكذا ربع ساعة ثم صفي وشرب والمقدار فنجان قهوة

﴿ حَيْعَل ﴾ المؤذن قال حى علي الصلاة حي علي الفلاح

﴿ حاف ﴾ عليه يحيف حَيْفا جار فهو حائف جمعه حافة وحُيَّف و(تحيفه) تنقصه من نواحيه . و(حائف الجبل) حافته

﴿ حاق ﴾ به يحيق حَيقا وحُيوقا أحاط به و(حاق بهم) لزمهم ووجب عليهم . وحايقه حسده وأبغضه . (احاق به) أحاط به

﴿ حاك ﴾ الرجل يحيك حَيكا وحيكانا تبختر فهو (حائك وحَيَّك) و(حاك القول في القلب) أخذ منه وأثر فيه . و(حاك السيف فيه) أثر . و(احاك فيه السيف) أثر

﴿ حال ﴾ الشيء يحول حيولا تغير و(الحَيْل) اسم من الاحتيال . والقوة وهي لغة في الحول . (ويوم الحَيْل) يوم من أيام العرب

و(حَيْل حَيْل) اسم صوت لزجر المعزي . و(الحَيلة) جماعة العز والقطيع من الغنم . والحجارة التي تنحدر من الجبل الي جوانبه ، واسم من الاحتيال

يقال (هو أحول منك وأحيل منك) أى أشد حيلة

﴿ حان ﴾ وقته يحين حينا وحينونة قرب : و(حان لك أن تفعل) أى آن لك . و(حان فلان) هلك ووقع في المحنة و(حان الرجل) لم يوفق للرشاد . و(حيّنه) جعل له حينا . و(حين الله فلانا) لم يوفقه

الرشاد . و(حاينه) عامله في وقت بحين
(أحْين الشيء إحيانا) اتى عليه
حين . و(احين بالمكان) أقام به حينا
و(تحيّن غفلته) ترصدها . و(استحين
الرجل) انتظر الحين المناسب . و
(الحائن) الاحمق . و (الحائنة)النازلة
المهلكة . و(الحانة) موضع بيع الخمر.
و(الحانيّة) الخمر منسوبة الى الحانة و
الحين الهلاك والمحنة . والحين وقت
مبهم يصلح لجميع الازمان طال أوقصر وقيل
المدة جمعه احيان واحايين
يقال : « هو يأكل الحينة » بالكسر
ويفتح اى مرة في اليوم والليلة
ويقال : « مالقاه الا الحينة بعد
الحينة» اى الحين بعد الحين

﴿ حَيْهِ ﴾ - اسم لزجر الضأن

﴿ حَيْهٍ ﴾ - اسم صوت لزجر الحمار

﴿ حَيْهل ﴾ - وحيهل « بسكون
اللام » وحيهلن « مع نون » وحيهلاً
كلمات الحث

﴿ حَيِيَ ﴾ - يحيا حياةً ضد مات
حيٌّ منه حياء . احتشم وحيّاه
قال له حياك الله اى اطال عمرك وسلم بقوله
السلام عليك و« حياه الله » ابقاه « وحايا
الصبي محاياة) غذاه . و(وحايا النار)
أحياها . و(احياه) جعله حيا .
و(استحياه) تركه حيا
يقال(استحياه واستحيا منه واستحي
منه) أى انقبض عنه . (واستحيا)خجل
و(الحاى) واجد الحياة .تقول : ضربته
ضربة ليس بحاي بعدها .
و(الحيّا) الخصب والمطر ومثله
(الحياء) بالمد . و (الحي) ضد الميت .
والبطن من بطون العرب وهو أقل من قبيلة
ومحلة القوم
يقال (لايعرف الحي من اللّيّ) اى
الحق من الباطل ، او ظاهر الكلام من
خفيه
و(حي على الصلاة) أي هلم اليها
« وحيّ هلا الى كذا وعلي كذا » اى
اقبل عليه . ومثلها حي هل وحي هـلْ
وحَيَّهل. وهذه الكلمات كلها مركبة من
« حي » بمعنى اقبل وهل بمعنى عجل
يقال «حيّ هل » بفلان اى عليك
به وادعه
« والحية » الافعي وذكرها يقال له
« الحَيُّوت » . و « التحيّ والحيّ» .
ذو الحياء . وهي « حيية وحيّية »

و« التحية » السلام والبقاء والسلامة
من الآفات والملك جمعها تحيات وتحايا
« أرض محياة » أى ذات حياة و
« المحيا » الموضع الذى يحيا فيه و « المحيّا »
جماعة الوجه

﴿ الحياء ﴾ - هي غريزة في النفس
الانسانية بها تنفعل من اتيان ما يجلب
اللائمة وتتأثر من التلبس بما يعد عند
الناس نقصا
أحسن ماقيل في الحياء وأبلغه ماذكره
الفيلسوف جمال الدين الافغاني بالفارسية
وترجمة العلامة الشيخ محمد عبده في كتاب
الرد علي الماديين قال :
ان تأثير هذه الخلة في حفظ نظام
الجمعية البشرية وكف النفوس عن
ارتكاب الشنائع أشد من تأثير مئين من
القوانين وآلاف من الشرط والمحتسبين
فان النفوس اذا مزقت حجاب الحياء
سقطت الي حضيض الخسة والدناءة ولم
تتألم بما يصدر عنها من الاعمال فأي
عقاب يردعها عن المفاسد التي تحل بنظام
الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ ذلك
سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل
جزاء كل عمل قبيح حتي الكذبة الواحدة
وخلة الحياء يلازمها شرف النفس
وهو ماتدور عليه دائرة المعاملات وتتصل
به سلسلة النظام وهو مناط صحة العقود
والتزام أحكامها وهو معصم الوفاء بالعهود
وهو رأس مال الثقة بالانسان في قوله وعمله
وشيمة الحياء هي بعينها شيمة الاباء وسجية
الغيرة وانما تختلف أسماؤها باختلاف
جهاتها وآثارها في ردع النفس عن شيء
أو حملها علي عمل والاباء والغيرة هما مبعث
حركات الامم والشعوب لاستفادة العلوم
والمعارف وتسنم قمم الشرف والرفعة وتقوية
الشوكة وبسط جناح العظمة ووفير مواد
الغنى والثروة
وكل أمة فقدت الغيرة والاباء حرمت
الترقي وان تسعى لها من أسبابه ماتسني
فهي تعطي الدنية ولا تأنف من الخسة
وتضرب عليها الذلة والمسكنة حتي ينقضي
اجلها من الوجود
ملكة الحياء تنتهي اليها روابط
الالفة بين آحاد الامة في معاشراتهم
ومخالطاتهم فان حبال الالفة انما يحكمها
حفظ الحقوق والوقوف عند الحدود ولا
يكون ذلك الا بهذه الملكة الكريمة
هذه سجية تزين صاحبها بالآداب

وتنفر به عن الشهوات البهيمية وتفيض روح الاعتدال علي حركاته وسكناته وجميع أعماله

هذا هو الخلق الفرد الذي ينهض بصاحبه لمجاراة أرباب الفضائل ويتجافي به عن مضاجع النقائص ويأنف به عن الرضاء بالجهل والغباوة والضعة والضراعة

هذا الوصف الكريم منبت الصدق ومغرس الامانة وهما معه في قرن

هذا الوصف هو آلة المعلمين والقائمين علي التربية والدعاة لمكارم الاخلاق والمولعين بترقية الفضائل صورية ومعنوية يستعملونها في نصائحهم يذكرون بها الغافل ويحذون الناكل ويوقظون النائم ويقعدون القائم ألا ترى المعلم الحكيم كيف يعظ تلميذه بقوله ألا تستحي من تقدم قرينك عليك وتخلفك عنه؟ فان لم تكن هذه الخصلة فلا أثر للوبيخ ولا نفع ولا نجاح للدعوة فانكشف مما بينا ان هذه الخلة مصدر لجميع الطيبات ومرجع لكل فضيلة وسلم لكل ترق

ويمكن لنا أن نفرض قوما هجر الحياء نفوسهم فماذا نرى فيهم سوي المجاهرة بالفحشاء والمناقشة في النكروشوس الطباع وسوء الاخلاق والاخلاد الي دنيات الامور وسفاسف الشؤن وكفي بمشهدهم شناعه أن نرى تغلب الشهوات البهيمية عليهم وتملك الصفات الحيوانية لآرائهم وتسلطها علي أفعالهم

﴿ الحياة ﴾ ضد الموت وهي وان كانت أظهر الاشياء الا ان الفلاسفة ذهبوا في حقيقتها مذاهب شتي لا نرى بدأ من الالمام بشيء من ذلك هنا فنقول :

مامن أحد لم يميز بين مادة حية ومادة جامدة وبين جسم حي وجسم ميت ، وما من أحد لا يستطيع ادراك الحياة متي تولدت في شيء . فالحياة أشد الحالات ظهوراً ولكنها أصعبها مراسا علي الفهم، وأشدها اشتعصاء علي التحديد . وقد انتهى الامر بفلاسفة أوروبا الآن الى الانقسام الي فرقتين

فأما احداهما ويطلقون عليها اسم (انيميت) فتذهب الي ان الحياة هي مظهر من مظاهر قوي الطبيعة من نوع القوي الحاكمة علي المادة فهي ليست شيئاً مستقلا بذاته فاذا مات الحيوان أو الانسان وتحللت عناصره انحلت الحياة وتلاشت لأنها لم تكن غير مجموع قوي المواد الداخلة في تركيبه

وأما الطائفة الاخري واسمها «الفيتا ليست» فتذهب الي ان قوانين الطبيعة ونواميس المادة لا تكفي في تعليل جميع ظواهر الحياة فان النظر المجرد الي الانسان في مداركه العالية ، ومواهبه الجليلة يدل علي أن فيه من القوي الروحية مايعتبر أرقي من قوة الطبيعة وعليه فلا مناص من فرض وجود قوة في الانسان والحيوان والنبات مستمدة من أصل مستقل موجود في الكون تحت اسم الحياة

كل هذا كان قبل نشوء مسألة التنويم المغناطيسي ومكالمة الارواح أما وقد ظهرت فقد ثبت بالدليل المحسوس وجود قوى روحانية مستقلة عن المادة ، وعالم روحاني له قوانين خاصة به اعلي من هذا العالم المادي « أنظر كلمة اسبرتزم ونوم مغناطيسي وروح من هذا الكتاب»

(أصل الحياة علي الارض) الفلاسفة الماديون عجزوا عن تعليل وجود الحياة علي الأرض لأنهم رأوا بالدليل المحسوس ان الحي لا يتولد الا من حي فكيف نشأ النبات والحيوان علي ظهر الارض من المادة الجامدة بغير تولد مع علمنا باستحالة التولد الذاتي ؟ كل فرض من الفروض ضاع سدي أمام هذا الاشكال ومن مضحكاتهم ان بعض علماء الانجليز لما عجز عن التعليل زعم ان الحياة نزلت على الارض محمولة علي نيزك من النيازك التي تسقط علي الارض من السماء في بعض الاحيان ومعنى ذلك ان كوكبا سماويا تفتت بعارض من العوارض فبقي علي قطعة منه بعض الاجسام الحية فلما قربت الارض من تلك القطعة في أثناء دورانها جذبتها اليها فسقطت علي ظهرها بما عليها فعاشت تلك الاحياء علي أرضنا فكانت أصل النباتات والحيوانات والانسان هذا الفرض يسقطه مجرد العلم به فانه مبني علي أساس وهمي محض . وما حدا بهؤلاء العلماء الي مثل هذه الفروض الا الهرب من عقيدة الألوهية والقوة الروحانية فان اثبات حياة مستقلة للاحياء يوجب اثبات وجود اله واثبات روح للانسان وهو ما لا يريد أولئك الغلاة القول به. ولو عاش هؤلاء الماديون حتي رأوا مسألة التنويم المغناطيسي ومكالمة الارواح لغيروا رأيهم وأدركوا انهم لم يدركوا من مساتير الوجود الا ما لا يبل صدي ولا ينقع غلة

(حياة الانسان) يعيش الانسان كما يقول علماء الحياة الي نحو مئة وعشرين سنة وقد شوهد من الناس من عاش فوق المائة والخمسين سنة . يقول علماء الحياة ان جسم الانسان محمول علي حال يستطيع معه ان يقاوم المبيدات المحيطة به نحوا من مائة وخمسين سنة ولكن الانسان بعدم سيره علي نظام حكيم في معيشته يساعد المبيدات الطبيعية علي نفسه فيسرع بجسمه الي الانحلال

العمر مقدر محدود ولكن الاسباب التي جعلها لله للحياة والموت يجب ان نراعي وتلاحظ بل نحن مأمورون بمراعاتها قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة »

فمن التهلكة أن لايراعي الانسان قوانين حفظ الصحة فيأكل اكثر أو أقل مما يجب ، ويمنع نفسه عن استنشاق الهواء الطلق ، ويحبس نفسه علي الاعمال العقلية فلا يروض جسده علي الاعمال العضلية وينام في الغرف المحرومة عن الشمس ومن نعمة الهواء ، ويسرف في ملاذه التناسلية ولم يسمح للانسان القوي في كل اسبوع بأكثر من مرة واحدة ، ويسهر الي ما بعد الساعة العاشرة مساء ، ويأكل الثوم والبصل والتوابل اكلا لما الخ الخ ، وكل هذه تضعف قوته الحيوية وتحط من شدة مقاومتها للعوارض فتصاب معدته وأعصابه بالاعياء ويزداد كلاله وعجزه شيئا فشيئا ثم يستسلم للقدر فيتلاشى ولم يبلغ غير الخمسين أو الستين فيموت قبل موعده الطبيعي بنحو ستين أو تسعين سنة فضلا عن انه يعيش ما بعد الاربعين ضعيفا مريضا في آلام مستمرة

يموت الانسان بعد الخمسين أو الستين في السن التي تم فيها نضج عقله ، وكمل فيه جلال الكهولة وصار أهلا لان ينفع الناس بعلمه وتجاربه

يقول هؤلاء العلماء : فلو انصف الانسان نفسه وراعي نظم الصحة حرفا بحرف بلا غلو ولا تقصير ورمي بكل جهده الي تقوية قوته الحيوية الكامنة فيه بامدادها بما يقويها وابعاده عنها ما يضعفها من أفراط في أكل وسهر وجاع وشغل ولمو الخ عاش عمره الطبيعي اللهم الا اذا كان الخالق قد قضى عليه أن يموت بعلة طارئة أو بحادث غير منتظر

وقد ذهب الاستاذ متشنيكوف اعلم علماء البكتريا الآن وهو تلميذ العلامة

باستور مكتشف الميكروبات الى ان جسم الانسان خلق معدا لان يعيش ثلاثمائة سنة فان الذين يموتون في السبعين والثمانين تكون اعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت اصابة عضو من أعضائهم بمجهود فوق طاقته او بعلة طرأت عليه فلو تحامى الانسان بعقله مواقع العلل استطاع ان يحيا الي عمر طويل جداً

ثم قال ولكن السبب في عدم وصول الانسان الي سن الثلاثمائة انه يتكون في امعائه ودمه ميكروبات تعجل به الى الفناء فلو اكتشف الاطباء مصلا لقتل هذه الميكروبات امكن الشيخ ان يعيش الى تلك السن وقد اعلن انه اكتشف هذا المصل وانه اعطاه للاطباء لتجربته وكان اعلانه هذا في سنة ١٩١٢

ومما قاله ذلك العلامة في هذا الصدد ان مما يزيد عوامل الفناء للانسان ميكروبات كثيرة تنشأ في امعائه فتمتص قوته الحيوية امتصاصا فتسرع به الى الهلاك وقد رأي ان سبب ذلك هو اكل اللحم فنصح بعدم تعاطيه لتقليل عدد هذه المكروبات ثم اشار بوجوب مكافحتها بتعاطي اللبن الحمض لبن الزبادى الذي يبيعه اللبانون في كل عشية

قال وانه هو نفسه قد أصيب بحمى متقطعة اتلفت قلبه ولكنه رغما عن ذلك استطاع بالتدبير الغذائي وابطال اكل اللحم وتعاطي اللبن الحامض ان يعيش مدة طويلة عاملا بلا كلال وقد مات فوق السبعين ولم يشعر بانحطاط في قواه

(حياة الحيوانات) من الحيوان ما يعيش نحو الاربع مئة سنة كالفيلة ومنها ما لا يعيش الا بضع ساعات فقط كبعض الحشرات وبين ذلك درجات عديدة

فالدب يعيش نحو العشرين سنة وكذلك الكلب والذئب والثعلب ويعيش اربعة عشر عاما وستة عشر وأطول أمد يعيشه القط خمس عشرة سنة . ويعيش الارنب سبع سنين اوثمان وقدمات نسر في فينا بعد ما عمر مائة سنة واربع سنين والبجعة تعيش ثلاثمائة سنة . وشوهدت سلحفات ماتت بعد عمر دام مائة وتسعين سنة . ويندر ان يعيش الجمل فوق العشر سنين . والثور فوق الخمس عشرة سنة

﴿ علم الحيوانات ﴾ هذا العلم فرع من التاريخ الطبيعي عنى به العلماء قديما

وحديثا وله اليوم أعلي محل بين العلوم الطبيعية للعلاقة الاكيدة الموجودة بيننا وبين الحيوانات الارضية

عنى العلماء بجمع أجناس الحيوانات ثم رتبوها الي أنواع وفصائل لسهولة تمييزها

فالنوع عبارة عن مجموع حيوانات متشابهة يمكن اعتبارها كأنها متولدة من أب أصلي فنشأت بأوصاف واحدة كالخيل والبقر والهر وغيرها فان ما وجد منها مصبراً بقبور الفراعنة وهياكلهم لا يمتاز عما هو موجود منها الآن في شيء مع أن المدة الفاصلة بينها أربعة آلاف عام وأكثر

وقد يحدث تنوع لبعض أفراد الحيوانات التي من نوع واحد بأسباب اختلاف البيئات فينشأ فيها تنوع لا يميزها عن سائر أفراد نوعها

وأما الفصيلة فهي الطائفة الحيوانية التي صارت فيها التنوعات الحادثة وراثية ويمكن احداث فصائل جديدة بالصناعة وذلك بجمع الحيوانات التي تمتاز بصفات خاصة واستيلادها فتنشأ صغارها متمتعة بنفس صفاتها . وعلي هذا الاسلوب امكن تكوين فصيلة الخيول الخفيفة السريعة التي تستعمل للمسابقة . وفصيلة الخيول القوية الثقيلة التي تصلح لجر الاثقال

الانواع المختلفة من الحيوانات لا تتصالب . ولكن الفصائل المختلفة من النوع تتصالب وينتج من ذلك افراد تنزع في الصفات الي آبائها الاولين

لكل نوع من الحيوانات اسم خاص كنوع الكلب ونوع الحصان . ولكن كل مجموع من هذه الانواع قسم الي جملة أقسام تسمي الجنس فالجنس هو مجموع أنواع مختلفة تخالفا قليلا . مثال ذلك الذئب والثعلب والكلب يتكون عنها جنس الكلب

وقد جمعوا الاقسام القريبة من بعضها وكونوا منها أقساما ومن الاقسام تنتجت الفصائل وباجتماع الفصائل حدث الترتيب ومن الترتيب أنت الفصول ومن الفصول تكونت الفروع التي باجتماعها تتكون المملكة الحيوانية . ولم يصل العلماء لاول وهلة الى هذا التقسيم بل ان الطبيعيين الاول عرفوا الاقسام الطبيعية الرئيسية كالحيوانات الثديية والطيور والزواحف والاسماك وجعلوا بينها فواصل تقريبية وأخذوا المجاميع بمثابة قاعدة

(الطرق المختلفة في ترتيب الحيوانات)

رأى بعض العلماء في ترتيب الحيوانات أن يجمع ما اشترك منها في جملة أوصاف الي قبيل واحد وسمي كل قبيل مجموعا . ومنهم من رتب الانواع علي حدتها وقد عاب الناقدون هذا الاسلوب اذ به تجتمع الحيوانات البعيدة التشابه الي طائفة واحدة فيجتمع الانسان والطيور لان كليهما يمشي علي رجلين وتبعد بعض القردة .

وهناك طريقة تدعي بالطريقة الطبيعية والترتيب فيها يكون بالنسبة للاوصاف العامة مع عدم اعطاء جميعها درجة واحدة من الاعتبار . أول من ذهب هذا المذهب هو (برنارجوسيو) ونبغ بعده ابن أخيه (انطون لوران) فأتم هذا الترتيب

وفي سنة (١٧٧٢) ظهر أول كتاب في هذا الموضوع . نبغ بعدهما العلامة كوفييه فتبع طريقة جوسيو بعد تحسينها ولا تزال طريقتاهما متبعتين الي اليوم

(الحيوانات الفقرية) « تقسيم كوفييه» قسم كوفييه المملكة الحيوانية الي أربعة فروع وهي الحيوانات الفقرية والحلقية والرخوة والزوفيت أى القاعية أو النباتية

وبما ان وظائف الخالطة أي الحركة هى التي تميز النباتات عن الحيوانات فبدأ كوفييه بالمجموع العصبي لترتيب الحيوانات وقد شوهد انه يوجد بين المجموع العصبي وشكل الجسم تناسب عظيم فعند الحيوانات الشعاعية يكون المجموع العصبي متشععا . وعند الحيوانات الرخوة يكون متماثلا . وعند الحيوانات الحلقية يكون المجموع العصبي عبارة عن منطقة طويلة مكونة من جملة عقد فردية أو زوجية

وعند الحيوانات الفقرية يشغل المجموع العصبي الجهة الظهرية من الجسم ويتكون من محور شوكي يرسل فروعا عصبية الي جميع الاطراف

(الحيوانات الفقرية) من صفاتها ان هيكلها يكون داخلا ومغطى بطبقة عضلية . وجلدها ومراكزها العصبية موضوعة جميعها في الجهة الظهرية من القناة الهضمية مغلفة ومحفوظة بالمجموع العظمي ثم يأتي الجلد فيغطي جميع هذه الاجزاء وجسم جميع الحيوانات الفقرية يمكن قسمته الى قسمين متشابهين

ولاجل تقسيم الحيوانات الفقرية الي رتب اعتبروا وظيفة الجهاز التنفسي والدموي فوصلوا الي التقسيم الآتي

(١) حيوانات ثدية — لها أعضاء رضاعة ودم حار ودورة تامة وقلب له أربعة تجاويف وتنفس رئوى بسيط وجسم به شعر وتلد أحياء وفكها السفلي يتصل بالرأس مباشرة اتصالا مفصليا ولها تنفس رئوى ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم

(٢) طيور — وهي تتنفس تنفسا رئويا ابتداء من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا أعضاء رضاعة والفك السفلي يتصل اتصالا مفصليا بالرأس بواسطة عظم او عظمين وهي تبيض . دمها حار ودورتها تامة وقلبها له اربعة تجاويف وتنفسها مزدوج وجلدها ريش .

(٣) زواحف — لها تنفس رئوى من وقت الميلاد وليس لها خياشيم ولا اعضاء رضاعة وفكها السفلي يتصل برأسها اتصالا مفصليا بواسطة عظم او عظمين ولكن دمها بارد ودورتها غير تامة وقلبها خمسة تجاويف وجسمها مغطي بقشور . وهي من الحيوانات الفقرية

(٤) ضفادع — تتنفس تنفسا خيشوميا في الصغر أو مدة الحياة ولكبارها رئة وجسمها املس ويحصل لها استحالات في الصغر وقلبها له ثلاثة تجاويف وهي من الحيوانات الفقرية

(٥) أسماك — لها تنفس خيشومى وليس لها رئة ولم يحصل عندها استحالات وقلبها مسكنان وجسمها مغطي بقشور وهي من الحيوانات الفقرية

(الحيوانات الثديية وتقسيمها الي رتب)

الحيوانات الثدييـة هي حيوانات فقرية ذات دورة تامة الي آخر ما قلناه عنها بجانب رقم (١) ونقول ان الله أودع في أكثرها خاصـة الحركة علي سطح ذي مقاومة. وقد عدوا الانسان منها وقالوا انه يمشى وحده علي رجلين وفخذه ممتد الي أعلي الساق. والقرد اذا وقف علي قدميه انثنت الفخذ علي الساق

بعض الحيوانات الثديية يطير في الهواء ولكن أجنحتها لا تشبه أجنحة الطيور مثل الخفاش فان جناحيه عبارة عن غشاء رقيق يمتد بين أصابعه الطويلة فيضرب الهواء ويطير بحركة سريعة جداً. وبعض هذه الحيوانات يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل لعوامات حقيقية وأحيانا تنعـدم كما يشاهـد في الاطراف الخلفية عند القيطس

جسم جميع الحيوانات الثديية مغطي بشعر

بعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطي بتولدات قرنية طبيعتها من طبيعة الشعر لكنها صلبة كالشوك مثل القنفذ ومنها مايكون جسمه مغطا بقشور حقيقية مكونة من شعر ملتحم بعضه ببعض مثل الحيوان المسمى بالتاتو

جميع الحيوانات الثديية تلد احياء ، صغارها تكون تارة تامة النمو وتارة يمكنها المشي والجرى بعد ولادتها مباشرة وتكون احيانا مقفلة الأعين وحركتها بطيئة وجميعها غذاؤه اللبن

الانسان معدود من الحيوانات الثدية ويمكن وضعه ايضا تحت رتبتين هما ذات اليدين وذات الايدي الاربع فمن ذوات اليدين لا يوجد غير الانسان واما عند ذوات الاربع فجميع الاطراف معدة للحركة

تنقسم ذوات الايدي الاربع الي حيوانات ثديية عادية وحيوانات ثديية ذات رحمين . فعند الاولي لا يكون الحوض متصلا اتصالا مفصليا الا بالعمود الفقري واما عند الثانية فيمتد الامام ويتصل بعظام الكيس البطني وجلدها ينثني ويكون جيبا تبقى فيه صغارها مدة من الزمن ومن الحيوانات الثديية ماتنتهي أصابعه بأظافر وتسمي ذات الظفر أو المخاليب ومنها ماتنتهي في غلاف يسمي الظلف أو الحافر

(الحيوان ذو اليدين) هو الانسان وحده وانما عد من الحيوانات باعتبار جسمانه اما الانسان بروحه فلا يصح عده من الحيوانات ولكن عالما قائما بنفسه للمميزات الكثيرة التي تميزه عنها

للانسان أربعة اجناس:

(١) الجنس القوقازى الابيض اي الجركسي لانه أرقي الانواع البيضاء

(٢) الجنس المنغولي او الاصفر

(٣) الجنس النوبي أو الاسود

(٤) الجنس الامريكي او الاحمر

وقد يضيفون الى هذه الانواع الاربعة نوعا خامسا وهو الايبيربوري أي ساكن القطب الشمالي

(الحيوانات ذوات الاربع) من مميزات هذه الحيوانات تمتعها بأربعة ايد أعلي هذه الحيوانات رتبة القردة. ويوصف بان اسنانها تامة فلها قواطع وانياب واضراس . وفي العادة تكون انيابها نامية قوية واشد ماتكون عليه الانياب طولا وقوة عند القردة من نوع (الغوريلا)

ونوع القردة المسمي بالاورانغ أوتانغ يقرب كثيرا من الانسان ولكن أضلاعه تزيد ضلعين عن اضلاع الانسان ويمتاز بالنباهة في الصغر والبلادة في الكبر

ومن انواعها الشانبنزيه وهو يقبل التعليم ولكنه يفقد ذكاءه متي كبر وفي أوروبا قردة ليس لها ذنب

(الحيوانات ذوات الايدي الجناحية هي من ذوات الاربع رأس هذا الجنس الخفاش وقد تقدم الكلام علي حقيقة جناحيه وجميع انواعه تتغذي بالحشرات اثناء الصيف وتقع في نوم عميق مدة الشتاء

(اكالة الحشرات) هي من ذوات الاربع ايضا وتتميز بشكل انيابها فانها مجمولة لطحن الحشرات وذلك بأن جعلت اضراسها مخططة وموشحة بحلمات صغيرة مخروطية يتعشق بعضها ببعض

(الحيوانات الكاسرة) من ذوات الاربع ايضا هذا القسم جامع لاجناس مختلفة ولذلك قسم الي اقسام ثانوية : فمنها الكواسر الحقيقية ورأسها الهر وتمتاز بقصر فكوكها وتحرك تلك الفكوك بعضلات قوية مفصلها القمي ضيق بحيث لا يمكنها فعل حركات جانبية واسنانها حادة قاطعة فيوجد في كل فك من الامام ستة قواطع ونابان واضراس مختلفة العدد باختلاف الحيوانات . من هذه الحيوانات ماهو سريع الحركة جدا كالقط ومنها ماهو بطيئها كالدب فان له رباطا مرنا يربط السلاميات والمخالب فيبقيها مرفوعة فلاجل خفضها يضطر الحيوان لأن يعمل مجهودا جديدا

ونظرا للاوصاف التشريحية تقرب الحيوانات البرية البحرية من الكواسر والفرق أن اطراف الأولى موضوعة للعوم كالمرفيل

(الحيوانات القراضة) هذه الحيوانات افرد لها العلماء قسما خاصا في باب الحيوانات الثدية . يعم جميع افرادها وصف عام وهو عدم الانياب وفي مقابل ذلك تكون قواطعها نامية جدا من هذه الحيوانات ما تستطيع تسلق الاشجار مثل (الايكرويل) ومنها مالا تستطيع ذلك كالأرنب والاقدمون لم يعرفوا منها غير الفأر

الفأر الاسود لم يصل الي أوروبا الا في اثناء الحروب الصليبية والفأر الاسمر لم يشاهد في فرنسا الا في القرن الثامن عشر

(الحيوانات عديمة الاسنان) تعرف هذه الحيوانات بفقد القواطع ويتكون جهاز المضغ عندها من الاضراس والانياب واحيانا لا يكون لها اسنان كما يشاهد عند أكال النمل فان لها لسانا طويلا متمتعا بمادة لزجة يلتصق عليها النمل

(الحيوانات ذوات الجلد الثخين) هذه الحيوانات تعتبر جزأ من الحيوانات الثدية . وهي تنقسم الى ثلاث فصائل

(اولها) ذوات الظلف الواحد

(ثانيتها) ذوات الظلفين او اكثر

(ثالثتها) ذوات الخرطوم

اما ذوات الظلف الواحد فمعروفة بتركيب ارجلها التي تنتهي بأصبع واحد له ظلف كما عند الفرس والحمار

واما ذوات الظلفين فأطرافها تنتهي بأصابع من اثنتين الى اربعة . من هذا القسم الخنزير وجاموس البحر الخ

واما ذوات الخرطوم فتوصف بأنفها المستطيل ومنها الفيل

(الحيوانات المجترة) يوجد بين جميع الحيوانات التي تكون هذا القسم تشابه فجميعها عادم الترقوة . والرسغ والمشط يلتحمان ويكونان لمظم واحد يسمي الكانون ثم يتصل هذا الكانون اتصالا مفصليا باصبعين لكل منهما ظلف. وتكون المعدة لديها مكونة من أربعة تجاويف ولا يوجد لها قواطع في الفك العلوى . ولا انياب ولبعضها انياب وعدد اضراسها ستة من كل جهة موضوعة بكيفية بها تطحن الاغذية

وقد نظر العلماء في ترتيب الحيوانات المجترة الي شكل معدتها وفصلوا منها الحيوانات التي لها جيب معدى خامس وسموه (جنس الأيل)

واعتبروا أيضا القرون فهي تارة تكون في اجناسها مصمتة وتسقط سنويا وتارة تكون مجوفة وفي باطنها زائدة عظمية من عظم الجبهة كالخروف وبعض هذه الحيوانات يكون مجردا عن القرون

(الحيوانات الثدية ذوات الرحمين) شكل هذه الحيوانات عجيب فان لها أمام بطنها كيس تضع فيه صغارها بعد الولادة والحكمة في تمتعها بهذا الكيس ان اولادها بعد ميلادها لا تتحمل

التأثيرات الخارجية. وبهذا الوضع تكون
امام الثدى فيسيل منه اللبن الى افواهها
وهي هنالك تتغذى بدون اختيارها
ثم تخرج من الكيس ولكنها تعود اليه ان
رأت خطرا يتهددها

من هذه الحيوانات ما يأكل اللحوم
ومنها ما يأكل الحشرات ومنها قراضة

واما الحيوانات ذوات الثقب الواحد
فتشبه الطيور كثيرا لأن اعضاء انتاجها
وهضمها تنضم الي جيب واحد عام يسمى
المجمع. وفمها ينتهي بمنقار قرني واصابعها
غشائية

(الحيوانات الثدية البحرية
القيطسية) كل حيوانات هذا القسم بحرية
اطرافها الخلفية معدومة والمقدمة استحالت
الى عوامات. عند هذه الحيوانات يمتد
المزمار الي الحفر الانفية الخلفية بحيث
يتكون عنها قناة واحدة لا يوجد فيها
دني تفرق في انصال ولذلك يمكن للحيوان
التنفس اثناء بلع الماء

من الحيوانات القيطسية ما يكون
اكال حشائش ومنها ما يكون اكال
لحوم

(قسم الطيور) افراد هذا القسم
اكثر تجانسا عن باقي افراد المملكة
الحيوانية

الطيور حيوانات فقرية ذوات دورة
من درجة تامة وتنفسها هوائي مزدوج
وتبيض. اطرافها المقدمة للطيران وجلدها
مغطي بريش

يتركب هيكل الطيور من ذات
الاجزاء التي يتركب منها هيكل الحيوانات
الثدية ولكن اجزاءه تتنوع علي حسب
الوظائف التي تتمها

فرأسها يكون صغيراً ينتهي بمنقار
والفك العلوى متمتع غالبا بحركات والسفلي
يتصل بالجمجمة بواسطة العظم المربع.
والرأس محمول علي العمود الفقري بواسطة
نتوء لقمي واحد. ولذلك حركة رأس
الطيور عظيمة

اما عدد فقراتها فتختلف فمنها ما يكون
كثير الفقرات لطول اعناقها، ويكون
قصها كبيرا علي هيئة ورقة في منتصفه
عرف بارز معد لارتباط عضلات
الطيران

المجموع العصبي عند الطيور يكون
اقل نمواً منه عند الحيوانات الثدية

(اقسام الطيور) قسم العلامة كوفييه

الطيور الي ست رتب وهى .

(١) الجارحة - ولها منقار منحن
واظافرها حادة واطرافها غير محلاة بغشاء
بين الاصابع. منها النسر والصقر وغذاؤها
اللحوم

(٢) الدورية — ليس بين أصابعها
غشاء ولها منقار مستقيم أو منحن واظافر
ضعيفة اما عدد اصابعها فثلاثة من الامام
وواحد من الخلف

(٣) المتسلقة — ليس بين اصابعها
غشاء ولها منقار مستقيم منحن واظافر
ضعيفة ولها اصبعان من الامام وآخران
من الخلف

(٤) الدجاجية — لاطرافها غشاء
بين الاصابع وساقها مغطي بريش

(٥) الشاطئية — لاطرافها غشاء
بين الاصابع وساقها عارية من اسفل

(٦) ذوات الارجل الكفية —
لاطرافها غشاء بين الاصابع

(قسم الزواحف) يحتوى هذا
القسم علي جميع الحيوانات الفقرية ذوات
الدم البارد والدورة المزدوجة وهي تنقسم الي
ثلاثة اقسام سلاحف واورال وثعابين

فالسلاحف تعرف بتمتعها بدرقة تقي
جسمها وهي من متعلقات هيكلها فان
الفقرات والاضلاع تعرض وينضم
بعضها الي بعض فيكون الدرقة العليا. واما
الدرقة السفلي فتتكون من القص وهذان
الجزآن بانضمامهما تتكون منهما علبة توجد
فيها الاطراف والعضلات والاحشاء
والجلد الذى يغطي جميع الجسم

تنقسم السلاحف الي ارضية وبطائحية
ونهرية وبحرية. فعند المائية تكون
الاطراف عريضة علي هيئة مجاذيف.
واما عند البرية فتكون مقطوعة مستديرة
من قمتها

وأما الورل فهو من الزواحف مثل
التمساح والحرباء

وأما الثعابين فتتكون هياكلها من
فقرات واضلاع وهى قسمان الثعابين السامة
وغير السامة

اما السامة فيوجد لها غدد خاصة
موضوعة علي جانبي الرأس تفرز موادها
السمية في قنوات احدي الاسنان الموجودة
في الفك العلوى المعروفة بالكلابات
وذلك مثل الثعبان ذى الجرس والحية
والناشر الكثير الوجود ببلادنا

واما الثعابين غير السامة فعددها

اكثر من السامة ومنها الثعبان ذو الطوق وهو معدود من الحيوانات النافعة لانه يغتـذى بالحيوانات التي تضر بالزراعة وتكبر افراد من هذا النوع فتصل الى نحو ١٣ مترا وهوموجود بالهند باسم البوا

(رتبة الضفـادع) تكون هـذه الرتبة من حيوانات تتنفس في الدور الاول من حياتها بالخياشيم وتشبه الاسماك بالنسبة لتكونها ولكن بتقدمها في السن يحصل فيها استحالات

(رتبة الاسماك وتقسيمها) الاسماك حيوانات فقرية ذات تنفس مائي ودورة بسيطة هيكلها تارة يكون عظميا وتارة غضروفيا واحيانا غشائيا . في الحالة الاولى لاتحتوي العظام على قناة نخاعية ويكون تركيب رأسها متضاعفا وعدد عظامـه كثيراً . وتتصف فقراتها بشكلها المقعر ويوجد على الخط المتوسط للجسم جملة عظام ترتكز على النتوءات الشوكية للفقرات بأحد اطرافها وتتصل اطرافها الاخرى بالعوامات المتوسطة اتصالا مفصليا . ويوجد عوامات زوجية اخري تنـاظر الاطراف العالية للحيوانات

التنفس عند هذه الحيوانات يكون بخياشيم موضوعة خلف الرأس على جانبي الجسم فيدخل الماء من الفم ويخرج من الخياشيم التي يشاهد انفتاحها وانغلاقها مدة الحياة . ويوجد عند غالب الاسماك في التجويف الحشوي جيب يسمى مثانة العوم

تنقسم الاسماك الى قسمين بحسب طبيعة هيكلها وهى :

(١) اسماك فكها العلوى ملتحم بالجمجمة

(٢) أسماك خياشيمها على هيئة أهداب عوضاً عن أن تكون على هيئة أسنان المشط

(٣) أسماك فكها العلوي متحرك والعوام الاول الظهري محول الى أشعة عظمية

(٤) أسماك عندها أشعة العوام الاول الظهري غضروفية والعوامات البطنيـة موضوعة خلف الصدر وليست مرتبطة بعظام الكتف

(٥) أسماك عندها العوامات البطنية معلقه في عظام الكتف

(٦) أسماك لايوجد عندها عوامات بطنية

وهناك أسماك غير عظمية بل غضروفية وتنقسم بحسب جهازها الخيشومي الى :

(١) أسماك حافة خياشيمها سائبة

(٢) أسماك خياشيمها ثابتة وحافتها الوحشية ملتصقة بالجلد بحيث ان الخزانة الخيشومية تنقسم الي مساكن عـددها كعدد الخياشيم ويوجد لكل مسكن فتحه خاصة

(رتبة الحيوانات الحلقية) هي كائنات عديمة الفقرات مكونة من أجزاء متكررة وموضوعة في اتجاه واحـد عقب بعضها لكل حلقة زوج أو زوجان من زوائد . وبعض من هذه الحلقات يمكنه أن يلتحم بعضه ببعض ومن هذا الالتحام يحصل ضمور من الازواج الزوائد الجانبية ومنه تنتج الاختلافات في أجناس الحيوانات الحلقية

لأجل تقسيم الحيوانات الحلقية اعتبروا عدد المفاصل التي يتكون منها الجسم فبعضها يكون مكونا من جملة حلقات والاطراف معدومة أو تكون أربعة وجملوها تحت رتب مختلفة بعضها يوجد عنده أرجل مفصلية ولذلك تسمى هذه الرتبة الحيوانية المفصلية وتنقسم الى أربعة أقسام .

(١) الحشرات

(٢) العناكب

(٣) ذوات الارجل الكثيرة

(٤) الحيوانات القشرية

فالحشرات هى جميع الحيوانات المفصلية التي يميز في جسمها رأس وصدر وبطن ولها ثلاثة أزواج من الارجل وتنفسها يحصل بواسطة قصبات ودورتها تحصل بواسطة وعاء ظهري وتشاهد على الرأس الاعين والقرون والفم فالاعين مكونة من تراكم جملة أعين بسيطة أو فتحات لكل منها قرنية وجسم زجاجي وطبقة من مادة ملونة وعصب خاص وعند بعض الحشرات يكون عدد هذه الفتحات من عشرين الي خمسة وعشرين الفا والصدر يحمل الاطراف والاجنحة وينقسم الى ثلاثة أقسام مقدم ومتوسط وخلفى كل منها يحمل زوجين من الارجل تتولد الاجنحة على القسمين الاخيرين بحيث لايوجد منها الا زوجان غشائيان معدان للطيران وأحيانا يتصلب الزوج الاول ويصير جامداً غير قابل للانثناء يسمي غمداً يكون معـداً لوقاية أجنحة الزوج الثاني الحقيقية

تتغذى الحشرات تارة من المادة النباتية أو الحيوانية الجامدة وأحيانا من رحيق الازهار أو من دم الحيوانات الاخرى أو عصارة النباتات .

الاجزاء التي يتكون منها فم الحشرات تختلف باختلاف وظائفها فعند اكلة اللحوم والتي تمزق الاوراق أو الخشب تكون الفكوك قوية ومعدة للتمزيق أو القطع وعند الحشرات الماصة كالبق تستطيل هذه الاجزاء كثيراً وتكون نوعا من الخراطيم يوجد فيه جزء حاد معد لثقب الانسجة

عند خروج الحشرات من البيض لاتشبه كبارها فيحدث فيها استحالات متعاقبة . فعند انفتاح البيضة تكون الحشرة على هيئة دودة فاقدة أرجل فتبقي علي هذه الحالة مدة ثم يتغير جلدها جملة مرار ثم تستحيل بعد ذلك الي عذراء فيقصر جسمها ويتغطي بغشاء ذي مقاومة يشاهد من أسفله أجزاء الحشرة الظاهرة ويحصل في آن واحد تغير عضوي في الباطن والسلسلة العقدية تتنوع بالتحام جملة من العقد التي تكونها وعدد الاطراف يستحيل الي ثلاثة أزواج وتظهر أعضاء التناسل ثم تطرد الحشرة غلافها وتخرج تامه النمو

ومن الحشرات مايعتني بصغاره في حالة دخولها في عشائها المتقدم ذكره فتحيطها بغلاف من الحرير يقال له جوزة الحرير مثل دودة القز

عدد أجناس الحشرات عظيم جداً ولاجل تقسيمها اتفقوا على كيفية نموها ووضع قطع الفم ولذلك قسمت الي عشرة أقسام وهي (١) الحشرات ذوات الاجنحة الغمدية (٢) وذوات الاجنحة المروحية (٣) وذوات الاجنحة الشبكية (٤) وذوات الاجنحة الغشائية (٥) وذوات الاجنحة القشرية (٦) والنصف الجناحية (٧) وذوات الجناحين (٨) والماصة (٩) والهوام (١٠) والتيزانوريس

الاولى تتغذى من الجواهر الجامدة ولها فكوك وزوائد معدة لطحنها ولها جناحان غشائيان وجناحان قشريان ويحصل فيها استحالات تامة كالخنافس

والثانية تمتاز عن الاولى بأن استحالاتها غير تامة كالجراد

والثالثة لها أجنحة غشائية

والرابعة لها فكوك الا انها لا تستعملها

في المضغ لانها لاتتغذى الا بالسوائل ولها اربعة اجنحة مقسمة الى مساكن بواسطة اعصاب قرنية ويحصل فيها استحالات تامة كالنمل والنحل

والخامسة تحتوي علي جميع اصناف الفراش فى فمها خرطوم واجنحتها معتمة متلونة بغبار علي هيئة صفائح يزول باللمس من هذه الحيوانية ليلية ونهارية

والسادسة لها خرطوم ايضا وانما يوجد في باطنه مسبر واخز كالبق

والسابعة لها فم معد للمص وزوج من الاجنحة الغشائية كالذباب

والثامنة ليس لها سوى جناحين منثنيين علي شكل مروحة

والتاسعة ليس لها اجنحة وفمها مجعول للمص كالقمل

والعاشرة كالقسم المتقدم وانما تحمل في انتهاء البطن زائدة طويلة

(رتبة الحيوانات العنكبوتية) تحتوي هذه الرتبة علي الحيوانات المفصلية فيتكون جسمها من جزئين لان الرأس يختلط بالصدر وليس فيه زوائد ولها اربعة ازواج من الاطراف ولا اجنحة لها يحصل تنفسها بالقصبات الا الجيوب الرئوية الموضوعة في البطن ولذلك قسمت الي رئوية وقصبية . وعند بعض العناكب يوجد هذان النوعان من التنفس معا

أما العناكب الرئوية فمنها العقرب وهو حيوان متمتع بجهاز سمي موضوع في طرف ذنب طويل مفصلي

وأما العناكب القصبية فكثيرة الانتشار وتشاهد علي الحيطان ومنه الحيوان الذى يسكن تحت الجلد ويسبب الجرب

(الحيوانات ذوات الارجل الكثيرة) هذه الحيوانات لها جسم مستطيل وتنقسم الى حيوانات عديدة وكل منها يحمل زوجا من الارجل ولم يوجد عندها حد واضح يفصل الصدر عن البطن . تنفسها يحصل بواسطة قصبات كالحشرات وفمها معد للمضغ

تنقسم هذه الحيوانات الي قسمين (اولها) الايول وام الاربعة والاربعين فالاول جسمه مستدير وعلي كل حلقة يوجد زوجان من الاطراف وزوائده الرأسية قصيرة غير حادة وأما الثانية فجسمها مبطط وعلي كل حلقة يوجد زوج من الاطراف زوائده طويلة حادة

(الحيوانات القشرية) هي حيوانات

مفصلية ذوات تنفس مائي خيشومي هيكلها
جلدي صلب تغير في مدة السنة . حلقات
جسمها تارة تكون متفاصلة وتارة تكون
متصلة كأنها قطعة واحدة

الحيوانات القشرية تنقسم الي
قسمين الاول يحتوي علي الحيوانات
القشرية العادية ذوات النوعين المنفصلين
(أي ان الذكور والاناث فيها منفصلان)
والثاني الحيوانات الخنثي التي تعيش في
قوقعة وتثبت علي الاجسام الغريبة بواسطة
زائدة ظهرية جسيمة

(الديدان ومجامعها الاصلية) لا يوجد
عند الديدان أطراف مفصلية وجلدها
أملس أو غشائي لا يرسب عليه أملاح
جيرية وجهازها الدوري مغلق وهي تنقسم
الى ثلاثة أقسام

(١) ديدان دائرة لها أعضاء دوران

(٢) ديدان حلقية لها سلسلة عصبية
عقدية

(٣) ديدان هلمنت لها سلسلة عصبية
ملساء

الديدان الدائرة صغيرة جداً ولم تعرف
قبل اكتشاف المنظار المعظم . جسمها
لطيف شفاف يشاهد منه أثر تقسيم
الحلقات وفمها يشمل طرف جسمها وهو
محاط بأهداب في حالة دوران مستمر

والديدان الحلقية تنقسم الي حلقية
هاجرية وحلقية أرضية وحلقية ماصة
الاولي تحمل أعضاء تنفسها في القسم المقدم
من جسمها وتعيش في أنابيب حجرية ولا
يرى منها سوى رأسها الموشح بزوائد
خيشومية علي هيئة زغب الريش

وأما الحلقية الهاجرية فانها تعيش في
الرمال خياشيمها علي هيئة أهداب موضوعة
زوجا زوجا علي طول جسمها

وأما الحلقية الارضية فتعيش في
الارض مثل دودة الارض

وأما الحلقية الماصة فهي مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من
الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة
لها وأكثرها لا يعيش الا في باطن
الحيوانات فمنها ما يعيش في الكبد وفي المخ
وفي باطن العين وفي الانسجة الخلوية
للعضلات

(الحيوانات الرخوة) يتكون هذا
المجموع من الحيوانات عادمة الفقرات التي
مجموعها العصبي مكون من حلقة مريئية ولا
يوجد عندها سلسلة بطنية وفمها وبطنها

قريبان بعضها من بعض ومحور جسمها
يتبع خطا منحنيا ولا يوجد علي جسمها
أرجل وحلقات جلدها رخو لزج

وهذا الجلد محفوظ بدرع حجري
يسمي القوقعة مكونة من تصلب الاجزاء
البشرية الحية . ولذلك اذا أذيبت القوقعة
في حمض بقي غلاف حمضي

القواقع اما أن تكون ظاهرة أو باطنة
فالاولي تكون متلونة وبعض منها يحتوي
علي طبقة من الصدف

أعضاء الحركة مختلفة عند الحيوانات
الرخوة فبعضها يكون له في الجزء المقدم
من جسمه حول الفم زوائد قوية بها محاجم
بواسطتها يتسلق الحيوان علي الاجسام
المجاورة له . ومنها ما يمشي زاحفا علي أرجل
لحمية ولذلك قسمت الحيوانات الرخوة
الى فصول وهي :

(١) ذوات أرجل رأسية لها قوقعة
باطنة كلسان البحر

(٢) ذوات الارجل البطنية ولها
قوقعة مكونة من قطعة واحدة علي شكل
قرن . أكثر اجناسها يعيش في المياه العذبة

(٣) ذوات الارجل الخيشومية
قليلة الوجود الآن

(الحيوانات الشبيهة بالرخوة) هذا
القسم من الحيوانات يكون متوسطا بين
الرخوة وحيوانات المرجان لها قناة هضمية
مفتوحة الطرفين وجهازها الخيشومي تام
ومجموعها العصبي معدوم أثري

أكثر هذه الحيوانات بحري وبعضها
يسكن المياه العذبة وجميعها صغير جداً

(الحيوانات النباتية أو الزوفيت)
ويقال لها الشعاعية أيضاً وهي حيوانات
بسيطة التركيب تكون شعاعية دائماً سواء
كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها او
زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي أثري أو معدوم
وأعضاء الحس فيها علي هيئة لطخ صغيرة
متلونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات
النباتية هذه الى خمسة فصول وهي :
(١) ذات الجلد الشوكي (٢) والاكاليف
(٣) والمرجان أي الاخطبوط (٤) والنقاعية
(٥) والاسفنج أي الحيوانات ذوات
الجلد الشوكي . وهي تنقسم ثلاثة أقسام
أصلية . الأول الهولوتوري والثاني القنافذ
البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون علي هيئة نجوم ولذلك
سميت بنجوم البحر . والقنافذ البحرية

ذوات جلد شوكي مغطي بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة ويوجد بجوار هذا الشوك فتحات معدة لمرور أنبوبة طويلة منتهية بمحجم معد لتسلق الحيوان علي الاجسام الملساء والقنافذ البحرية لها جهاز فمي مكون من قطع صلبة

(الحيوانات النقيعة) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية علي بقايا مواد عضوية فالمواد المتحللة بعدد لا يحصي من تلك الجراثيم بنشرها في جميع الجهات فتنمو متي وجدت بيئة مناسبة شكلها يختلف جداً وجسمها مغطي بأهداب اهتزازية صغيرة وتتكاثر بالبيض أو بانقسام جسمها الي جزئين أو اكثر فكل جزء يعيش علي حدته ويصير حيوانا تاما

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جداً ولا تظهر عندها الخصية الحيوانية الا بالنسبة للانتاج فانها تتولد بواسطة بيض يعطي برقة ذات أهداب . وهذه البرقة تعوم مدة بواسطة اهدابها ثم تثبت علي جسم غريب وتبقي فاقدة الحركة ويتغير شكلها وتنثقب علي هيئة أنابيب تمر فيها المياه وفي جوهرها تتولد خيوط قرنية وزوائد اما قرنية أو هدبية . وهذه الكتل تولد البيض الذي تخرج منه البرقة ذات الاهداب :

الاسفنج المعتاد يوجد في بحر الارخبيل والبحر الابيض وعلي شواطيء أمريكا ولاجل اعداده للاستعمال المعتاد يجب غسله بالماء لرفع المواد الحيوانية المغطية للخيوط القرنية . ويوجد نوع من الاسفنج يعيش في الانهر

هذه فذلكة علم الحيوانات اعتمدنا في تلخيصها علي كتاب قلائد الحسان تأليف حضرة الدكتور محمد بك الكفراوي مدرس الطبيعة بمدرسة الطب سابقا

﴿ يحيى بن أكثم ﴾ التميمي المروزي كان فقيها محدثا ولي القضاء للمأمون توفي سنة (٢٤٢) هـ

﴿ يحيى بن حسان ﴾ التنيسي البصري كان محدثا ثقة توفي سنة «٢٠٨» هـ

﴿ يحيي بن معين ﴾ الغطفاني البغدادي كان من ثقات المحدثين الحفاظ توفي سنة (٢٢٣) هـ

﴿ يحيى بن يمان ﴾ العجلي الكوفي كان من المحدثين ومن العابدين الصالحين توفي سنة «١٨٩» هـ

﴿ يحيي بن كثير ﴾ كان من المحدثين توفي سنة «١٣٢» هـ

﴿ يحيي بن معاذ ﴾ الرازي الواعظ كان له براعة في الوعظ خرج الي بلخ وأقام بها ثم رجع الي نيسابور من كلامه: (الفوت أشد من الموت . لأن الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق » ومن كلامه : « تزكية الاشرار لك هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك »

﴿ يحيي البرمكي ﴾ هو يحيي بن خالد بن برمك وزير الرشيد وكان مربيه في ولاية عهده فلما تولي سلم اليه الامر وفي ذلك يقول الموصلي ابراهيم أو ابنه اسحاق:

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولي هارون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندي
فهرون واليها ويحيي وزيرها

وكان الرشيد يناديه بأبي فلما أوقع بالبرامكة خلده في الحبس

كان أبوه خالدا متقدما في الدولة العباسية تولي الوزارة لابي العباس . قال المسعودي في مروج الذهب « لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيي في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيي في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيي في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيي في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيي في شجاعته وبأسه »

كان برمك هذا جد يحيي من مجوس بلخ وكان يخدم معبدهم ببلخ واشتهر برمك هذا وبنوه بتلك السدانة وكان عظيم القدر عند المجوس

﴿ الحياني ﴾ هو عمر بن ابراهيم الحياني النيسابوري من مصنفي علم الرياضة توفي سنة (٥١٧) هـ

﴿ ابن حيوة ﴾ هو رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني كان من المحدثين توفي سنة (١١٢) هـ

﴿ ابن حيوس ﴾ هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بصفي الدولة الشاعر المشهور . كان يدعي بالامير لأن اباه كان من أمراء المغرب وهو معدود من فحول الشعراء . لقي جماعة من الملوك والكبراء فمدحهم ونال من أموالهم . وكان منقطعا الي بني مرداس

أصحاب حلب وله فيهم القصائد الطنانة مما روي عنه انه كان مدح محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما توفي وتولي ابنه الامير جلال الدولة أبو المظفر رفع اليه ابن حيوس قصيدة يمدحه ويعزيه بها وأولها :

كفي الدين عزاما قضاه لك الدهر
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوي وجودك والغنى
ولفظك والمعني وعزمك والنصر

ثم شرع بذكر وفاة ابيه وتوليه الامر بعده فقال :

صبرنا علي حكم الزمان الذي سطا
علي انه لولاك لم يكن الصبر
عزانا بيؤسى لا يماثلها الاسي
تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة
وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ماعنه حاجز
يصد وباب العز مادونه ستر
وطال مقامي في أسار جميلكم
فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وانجز لي رب السموات وعده ال
كريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت
واني عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجي لمثلها
فكيف وطوعا أمرك النهي والامر
ومابي الي الالحاح والحرص حاجة
وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بآمالي لديك مخيم
وكم في الوري ثاو وآماله سفر
وعندك ماأبغي بقولي تصنعا
بأيسر ماتوليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله (سيخلفها نصر) سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق من فضة

وكان قد اجتمع علي باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك الامير نصر الي دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاء الشعراء الذين تأخرت

جوائزهم الي باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا علي نظمها وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هي

علي بابك المحروس منا عصابة
مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله

كان قدوم ابن حيوس الي حلب في شوال سنة أربعمائة وأربعة وستين

من محاسن شعره القصيدة اللامية التي مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور قال في مدحها

طالما قلت للمسائل عنكم
واعتمادي هداية الضلال
ان تردعلم حالهم عن يقين
فالقهم في مكارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ال
نقع خضر الاكناف حمر النصال

وكان ابن حيوس قد أثري وصارت له أموال من بني مرداس فبنى داراً بمدينة حلب وكتب علي بابها هذه الابيات :

دار بنيناها وعشنا بها
في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا
علي للأيام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا
فليصنع الناس مع الناس

ومن غرر قصائده قوله :

هو ذا الربع المالكية فاربع
واسأل مصيفا عاليا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى
غر السحائب واعتذر عن أدمعي
فلقد فنيت امام دان هاجر
في قربه ووراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عني حدثوا
عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه
زمن متي يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بأدني لوعتي
لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والاضلع

أعتبت اثر تعتت ووصلت غب
ب تجنب وبذات بعد تمنع
ولو انى انصفت نفسي صنتها
عن ان اكون كطالب لم ينجع
ومنها :
اني دعوت ندي الكرام فلم يجب
فلأشكرن ندي اجاب ومادعي
ومن العجائب والعجائب جمة
شكر بطيء عن ندى متسرع
ومن شعره ايضا :
قفوا في القلا حيث انتهينا تذمما
ولا تنقفوا من جار لما تحكما
أري كل ممعوج المودة يصطفى
لديك ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتمو
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حتى الناس من قبل القسي لتنثني
وتثقف ميـاد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتي
وان زنى حظي من الظلم والامي
ومحبوبة عزت وعز نظيرها
وان اشبهت في الحسن والعفة الدمى
اعنف فيها صبوة قط ما ارعوت
وأسأل عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه
ولا تسألي عن قلبه ابن يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة
وفارقني أيام فارقتم الحمي
فراق قضى أن لا تأسي بعد ان
مضى منجدا صبري واوغات متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك
ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى
فما انتما مني ولا انا منكما
وحسبكما لي سلوة وتناسيا
ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبي كل هاطل
ملث اذا ما الغيث انجم انجما
وعيشا مرقناه برغم رقيبنا
وقد مل من طول السهاد فهوما
وهي قصيدة طويلة وكلها درر وغرر

حكي الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القاسم علي بن ابراهيم الحلبي من حفظه سنة (٥٠٧) قال دخل الامير ابو الفتيان بن حيوس بيتي بحلب وقال اروعنى هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

نت الذي نفق الثناء بسوقه
وجري الندي بعروقه قبل الدم

وهو بيت ليس بعده غاية في المدح وكان عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في سنة اثنتين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله :

لم يبق عندي مايباع بدرهم
وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها
عن ان تباع وابن أبن المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن .

ولد ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب

حرف الخاء

﴿ خارصين ﴾ يوجد هذا المعدن على حالة كربونات أو كبريتور الخارصين ويستخرج منهما ، وهو معدن لونه أبيض ضارب للزرقة صفيحي لماع سطحه يصدأ بسرعة واذا سخن على درجة الاحمرار تطاير والتهب بلهب أبيض ضارب للخضرة وانتشر منه بخار يتكاثف على شكل قطن أبيض خفيف يسمى الصوف الفلسفي وهو ليس الا أوكسيد الخارصين

يستعمل الخارصين لتغطيه سطوح المباني ويعمل منه احواض ويغطى به الحديد ليحميه من الصدأ وكيفية ذلك أن ينظف الحديد جيدا ثم يغمر في حوض فيه خارصين مذاب فيأخذ منه طبقة . ويدخل في تركيب الاعمدة الكهربائية وفي تركيب النحاس الاصفر

(أوكسيد الخارصين) يستعمل في البويه بدل كربونات الرصاص ويفضله بأنه غير سام وبأنه لا يسود بالايدروجين المكبرت

﴿ خالديه ﴾ هي مملكة بابل وكان هذا الاسم يطلقه عليها اليونانيون (أنظر بابل)

﴿ خانيا ﴾ هي أشهر مواني جزيرة

كريد وهى مأهولة ، (٢١٠٥٢) نسمة وبها معامل الصابون ومسابك الحديد ودور لصناعة السفن

﴿ خبأ ﴾ الشيء يخبأه خبأ وخبأه ستره

(اختبأ) استتر

(الخابية) الجرة الضخمة ج خوابي

(الخبء) ما خبيء وغاب (وخبء الارض) نباتها

(الخبأة) المرأة الملازمة بيتها

(الخبيئة) ما خبيء ، جمعه خبايا

﴿ خب ﴾ الفرس خبا وخبيا قام على احدى رجليه مرة ثم على الاخرى مرة

(الخب) الخداع والخبل . وسهل بين حزنين . و (الخب) لحاء الشجر و (الخبب) مراوحة الفرس بين يديه ورجليه وقيل السرعة . والخبب ايضا بحر من أبحر الشعر . و (الخباب) الخداع

(الخبة) بضم الجيم وتشديد الباء مستنقع الماء وبطن الوادى

(الخبيب) الخد في الارض

(الخبيبة) الخبة والشريحة من اللحم وبطن الوادي جمعها خبائب

و (الخبة) بوزن الحبة بطن الوادي

﴿ خبخب الرجل ﴾ استرخي بطنه و (خبخب فلانا) غدره

(تخبخب الشيء) ارتخي و (تخبخب) بدنه هزل بعد السمن و (تخبخب الحر) سكنت فورته

(الخبخاب) رخاوة الشيء المضطرب

(الابل المخبخبة) السمينة

﴿ الخبت ﴾ المتسع المطمئن من بطون الارض

(أخبت القوم) صاروا في الخبت

(أخبتوا الي ربهم) اطمأنوا اليه

(الخبتة) بفتح الخاء وكسرها التواضع

﴿ خبتل ﴾ الرجل كان خبتلا أى أهوج ابله مقدما على المكروه

(الخبتل) بفتح فسكون ففتح المرأة القصيرة

﴿ خبث ﴾ يخبث خبثا وخباثة وخباثية ضد طاب

(خبثت نفسه) ثقلت وغثت

(خبث يخبث خبثا) كان رديئا ماكرا

(أخبث الرجل) اتخذ اصحابا خبثاء

او كسب مالا خبيثا

(أخبث فلان فلانا) علمه الخبث ونسب اليه الخبث فهو (مخبيث)

(تخابث) اظهر الخبث . و (تخبث) تكلف الخبث (استخبث) فعل الخبث و (استخبثه) وجده خبيثا

(الخابث) الرديء الخداع

(خبث الحديد وغيره) ما نفاه الكير وما لا خير فيه وما يكون في المعادن من الغش

(الخبيث) الخسيس والردىء المستكره وكل محرم

(الخبيث) بكسر الخاء وتشديد الباء وكسرها الكثير الخبث

(الخبيثي) الخبث و (الأخبثان) البول والغائط . و (الخبثان) على وزن زعفران الذى يتخذ أصحابا خبثاء ولا ينطق به الا منادى فيقال (يا مخبثان)

(المخبثة) على وزن مزرعة المفسدة

(وادي مخبث) كناية عن الباطل تقول (وقعوا فى وادى مخبث)

﴿ خبجه ﴾ بالعصا يخبجه خبجا ضربه . و (خبج) ايضا ضرط .

(الخباجاء) و (الخبيج) الاحمق

﴿ الخبجر والخباجر ﴾ الغليظ المسترخي

﴿ الخبندى ﴾ التام الممتلىء ج خبانذ

﴿ الخدع ﴾ الضفدع

﴿ خبر ﴾ الشيء يخبره خبرا وخبرة علمه و (خبر الطعام) دسمه

(خبر الشيء) يخبره خبرا وخبرا وخبرة وخبرة ومخبرة ومخبرة علمه بكنهه يقال : (من أين خبرت هذا الامر) اى من اين علمته

(خبر الشيء) اعلمه . و (خابره) زارعه على نصيب معين . و (اخبره بالشيء) اعلمه به

يقال (اخبره خبوره) أنبأه ما عنده و (تخبر فلان الامر) علمه بحقيقته . و (استخبره) سأله الخبر

(الخابور) نوع من الشجر و (الخبار) ما لان من الارض

(الخبير) العلم بالشيء والمزادة العظيمة والناقة الغزيرة اللبن

(الخبر) العلم بالشيء . والتجربة

(الخبر) ما ينقل ويتحدث به . وفي الاصطلاح يطلق على حديث رسول الله

صلي الله عليه وسلم فاذا قيل (جاء الخبر) فمعناه روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ·

(الخبرة) بضم الخاء وكسرها العلم بالشيء

(الخبور) الاسود و(الخبير) العارف بالخبر وهو اسم من أسماء الله تعالى

﴿ خيبر ﴾ حصن كان لبعض اليهود بقرب مدينة يثرب علي نحو ثمانية برد منها أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم في سنة ست أو سبع بغزو يهود خيبر لما كان يصدر منهم من تأليب الكفار عليه ومظاهرتهم علي قتاله . فسار في جيش حتي نزل قريبا من حصونهم وكان عددها ثمانية حصون فأمر رسول الله باحراق نخيلهم ليحملهم علي الخروج فأحرقوا منها أربعمائة نخلة فلم يخرجوا فعدل الرسول عن احراق النخل واقترب من حصن يقال له ناعم وأمر جيشه بالرمى بالسهام وكان يغدو كل يوم مع فرقة منه للمناوشة حتي خرج أهله فقاتلوهم واقتحموا عليهم الحصن فانهزموا الى ما يليه وهكذا فعلوا بما بقي من الحصون حتي تم للمسلمين فتح جميعها بعد أن قتل من المسلمين خمسة عشر رجلا ومن اليهود ثلاثة وتسعون وغنموا منها سيوفا ودروعا ورماحا وأثاثا وذخيرة كثيرة ·

كان من سبايا حصون خيبر صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير من اليهود فأصدقها رسول الله عتقها وتزوجها

ولما رجع المسلمون الي المدينة رجع الذين هاجروا الي الحبشة ففرح بهم رسول الله وتزوج ام حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مع زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة فمات هناك عنها وكان زواج النبي صلي الله عليه وسلم بها وهي بالحبشة قبل أن تحضر الي المدينة وكان وكيله في هذا الزواج ملك الحبشة نفسه

﴿ الخبازى ﴾ أصل الخبازي من فرنسا وهي نبات معمر سوقه مضطجعة علي الارض وأوراقه مستديرة وأزهاره صغيرة بيضاء وهي تستعمل الغذاء مطبوخة وهي كثيرة المادة الغروية المغذية وقد تثقل لهذا السبب علي معد بعض الناس وهي تزرع في الاراضي الخفيفة وتزرع بزورها في شهر توت ولا تستدعي الا التسميد والسقي وتقرط أوراقها مرتين أو ثلاثا المستعمل منها في الطب الاوراق والازهار وهي نافعة للصدر وملينة وملطفة

فمنقوع أزهارها يستعمل للداخل ويستعمل مغلي أوراقها حقنة شرجية

(الخبازة) حرفة الخباز

(الخبّاز) متعاطي صناعة الخبازة

﴿ الخبز ﴾ يختلف صنعه بين الناس علي حسب الغنى والفقر والقوة والضعف فالأنفع لصنف العمال الذين يكدون بأجسامهم من أصحاب الجسوم القوية أن يكون خبزهم صلبا لقوة جهازهم الهضمي وهؤلاء ان أعطوا خبزا خاصا فربما لا ينفعهم لسرعة انهضامه فيجوعون بسرعة ولو أعطي المترفون من الخبز الصلب اضر بهم لضعف معدهم وهؤلاء لا يوافقهم الا الخبز الخاص السريع الانهضام . فالحصول علي خبز جيد يجب أن لا يحتوي دقيقه الا علي مواد الدقيق وأن يعجن بماء صاف نقي وان يكون جيد اللت والعجن بان يعالك قوة ثم يترك حتي يختمر ثم يخبز خبزا معتدلا لا نيأ ولا محروقا وأجود الخبز هو الخبز الذي يصنعه الاوربيون ببلادنا والخبز البلدى دونه لكثرة مائه ولعدم تمام نضجه ولا يحسن أن يؤكل الخبز الا بعد خروجه من الفرن بأربع وعشرين ساعة لاجل ان يكون فقد شيئا من رطوبته الداخلية ولا يحسن أكله ساخنا علي اي حال من الاحوال والخبز بعد الاربع والعشرين ساعة يفقد من وزنه من ٣ الى اربعة في المائة ونسبة هذا الفقد تتعلق بسعة سطحه الظاهري · في المتوسط كل ١٠٠ كيلو غرام من الدقيق تعطي من ١٦٦ الى ١٦٧ كيلو غرام من الخبز و ١٠٠ كيلو من القمح تعطي من ١٠٠ الي ١٠٢ كيلو من الخبز

(صفة الخبز الجيد) الخبز الجيد يعرف بكونه خفيفا منفوشا عرضه اطول بقليل من سمكه يرن اذا قرع قشرته ملتصقة بلبابه ويكون ما بينهما ملونا بالسمرة بلا تكرش ولا فجوات واذا قطع ظهر لبابه جافا اسفنجيا مرنا ابيض ضاربا بالصفرة منتشرة فيه فجوات واسعة غير منتظمة وتكون رائحته كرائحة الخميرة الحديثة ويكون جافا تحت الاسنان سهل الانسحاق لا يصير كتلة من الفم ويختلط باللعاب بسهولة .

ويعرف الخبز الجيد بان يجف بملامسة الهواء الجاف ويلين بملامسة الهواء الرطب

(صفة الخبز الردئ) هو ان يكون ثقيلا منبعجا قشرته كالجلد وحمراء قاتمة ولبابه قصير حامض لزج ابيض ضارب السمرة وفيه فجوات منتظمة ويعرف الخبز

المخمر كثيرا بان يكون حامضامرا واذا كان الذي عمل منه الخبز وسخا أو مفسودا وجدت الخبز ذا رائحة كريهة وهيئة غير مرضية وقد يكون في طعمه ما يشبه التراب أو الشحم مع مرارة مستمرة

(الخبز الاسود) هو الخبز الذي يعمل بالدقيق بكل مافيه من المواد قبل أن ينخل . وقد جرت العادة طلبا لبياض الخبز أن يستخرج منه بالنخل كل مافيه من المواد السمراء وقد ثبت علميا انهذه المواد هي أفضل مافي الحنطة من العناصر المغذية فضلاعن ان هذه المواد بتخللها اجزاء النشا المؤلفة للدقيق الابيض تجعله اسهل انهضاما وأدعي لازالة الامساك الذي يشكو منه أكثر الناس اليوم

وقد عملت تجارب عديدة في أوروبا أشهرها ان بعض العلماء غذي كلابا بالخبز المصنوع بالدقيق الابيض فماتت بعد مدة من الزمن من الهزال ولكن الكلاب التي غذاها بالدقيق الأسود اي الحاصل على كل عناصر القمح عاشت متمتعة بكل مزايا الحياة . فكان هذا دليلا قاطعا على ان الخبز الابيض فاقد كل مزايا التغذية فلو اقتصر الانسان عليه وحده ولم يضف عليه مايتعاطاه من الأغذية الاخري لما استطاع أن يستبقي حياته سليمة من العطب

على ان الذي يريد ان يعول في تغذيه على الخبز الاسود يجب عليه ان يعتبر وزنه فان كانت عادته ان يتناول نصف رغيف فلا يجوز أن يتعاطي منه نصف رغيف بل بقدر وزن نصف الرغيف العادي فقط

﴿ خبَس ﴾ الشيء يخبِسه خبسا أخذه وغنمه . و (تخبَّس) اغتنم

(خبس فلانا حقه) هضمه .

و (الخُبَاسة) المغنم

﴿ خبَش ﴾ الاشياء من هنا وهنا يخبُشها خبشا جمعها وتناولها و(خُباشات الناس) الجماعة من قبائل شتي

﴿ خبَص ﴾ الرجل يخبِص خبصا عمل الخبيص وهي الحلواء المخبوصة ويقال لها الخَبِيصة . و(خبَّص الشيء) بالشيء) خلطه به

﴿ خبَطه ﴾ يخبِطه خبطا ضربه ضربا شديدا . و (خبَط البعير بيده الارض) ضربها . و (خبَطه الشيطان) مسه بأذى

(تخبَّط فلان فلانا) سأله المعروف من غير قرابة . يقال (خبَط فلانا فتخبَّطه فلان) أي سأله فأعطاه

(تخبَّطه) ضربه بشدة . و (تخبَّط البعير بيده الارض) ضربها

(اختبطه) ضربه بشدة . و (اختبط زيدا) سأله المعروف من غير قرابة . و (خابط الليل) هو الطارق المجهول

(الخُبَاط) داء كالجنون

(الخَبْطة) المطر الواسع في الارض الضعيف القطر

يقال (عليه خَبْطة) أي مسحة جميلة

(الخِبطة) القطعة من البيوت والناس. تقول (كان ذلك بعد خِبْطة من الليل) اي بعد صدر منه

﴿ خبَج ﴾ بالمكان يخبَج دخل فيه

﴿ خبجج ﴾ مشى مشية متقاربة كمشية المريب

﴿ خبَق ﴾ يخبِق خبقا بوزن ضرب اي ضرط

﴿ خبَله ﴾ يخبُله خبلا افسده و (خبَل الرجل عن كذا) حبسه ومنعه

(خبِل يخبَل خبلا) بوزن فرح أى جن فهو (أخبل وخَبِل) و(خبِلت يده) شلت ومثلها تخبَّلت . و (اختبل فلانا) افسد عقله

(الخَبَال) الفساد يكون في الافعال والابدان والعقول . والنقصان والهلاك والسم

(طينة الخبال) ماسال من جلود أهل النار

(الخَبْل) فساد الاعضاء وهو علي وزن قلب

(الخَبَل) فساد الاعضاء والفالج والجن والجنون

﴿ خبَن ﴾ الثوب يخبِنه خبنا من باب ضرب عطفه وخاطه

(خبَن الشاعر في شعره) أتي بالخبز وهو حذف ثاني الجزء ساكنا

يقال (خبنته خبون) اي غيبته المنية . و (اختبنه) أخذه تحت حضنه

﴿ خبَت ﴾ النار تخبو خبوا علي وزن دعا ، سكنت وخمدت و (اخبي النار) أطفأها

﴿ خبأت الشيء ﴾ خبأته

(وخبَّي الخِباء واخباه وتخبَّاه) عمله ونصبه ومثله (استخبي الخِباء) نصبه ودخله

«الخباء» مايعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون علي عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت

﴿ ختأه ﴾ عن الامر يختأه من باب قطع يقطع بمعنى كفه ومنعه

﴿ ختره ﴾ يختره ختراً . غدره

(الخاتر والختار) الغادر

(الختر) الخدر

﴿ الخيتعور ﴾ كل مالا يدوم علي حالة واحدة

﴿ ختله ﴾ يختله ويختله ختلا وخاتله خدعه

﴿ ختمه ﴾ يختمه ختماً طبعه ووضع عليه الخاتم . وختم العمل فرغ منه . وختم علي قلبه . جعله لا يعي

«تختم بالخاتم» وضعه في اصبعه

«اختتم الكتاب» ضد افتتحه

«خاتمة الشيء» تمامه وعاقبته

«الختام» الطين الذي يختم به علي فم الشيء المراد أحكام قفله

«الختم» كل مايختم به

﴿ ختن ﴾ الشيء يختنه قطعه

«ختن الغلام» قطع قلفته وهو عندنا من السنن

(خاتنه) صاهره

(الخاتون) المرأة الشريفة جمعها خواتين وهي ليست عربية

(الختان والختانة) الاسم من ختن الصبي

﴿ ختر ﴾ اللبن يختر ختوراً ثخن فهو (خاثر)

﴿ خجل ﴾ يخجل خجلا اضطرب من الحياء فهو (خجلان وخجل)

(خجله وأخجله) جعله يخجل

(الخجل) الحياء

﴿ خداوندكار ﴾ هي ولاية تركية بآسيا الصغرى وهي ذات جبال وغابات ومياه معدنية وأرض خصبة عاصمتها بورصة «بروسة» وهي مدينة تجارية يسكنها نحو من «٤٠ الف» نسمة ولها معامل ومدارس ملكية وعسكرية ويصنع بها البسط والاقمشة الحريرية

﴿ خدجت ﴾ الناقة تخدج خداجا القت ولدها قبل تمام أيامه

(الخداج) كل نقصان في شيء

﴿ خده ﴾ يخده خداً أثر . وخدد الارض شقها

(خدده السير) هزله

(تخدد لحمه) اضطرب من الهزال

(الأخدود) الحفرة المستطيلة

(المخدة) التي توضع تحت الخد جمعها مخاد

﴿ خدر ﴾ يخدر خدر أتحير . وخدر بالمكان لزمه

(خدرت يده تخدر خدرا) أصابها الخدر

(خدر البنت وأخدرها) ألزمها الخدر

(الخدر) كل ستر من بيت وغيره

(الخدر) الكسل والفتور والثقل

﴿ خدشه ﴾ يخدشه خدشا . خدشه ومزقه بوزن ضرب

(الخدش) الأثر الذي يحصل من الخدش

﴿ خدعه ﴾ يخدعه خدعا وخدعا ختله والاسم (الخديعة)

(خادعه خداعا) خدعه . والخداع الحيلة

(انخدع) معروف

(الخداع) الكثير الخداع ومثله (الخدعة)

(الخدعة) مايخدعه به من حيلة وهي بضم فسكون

(الأخدع) عرق في العنق والاخدعان هما العرقان اللذان في صفحتي العنق جمعه أخادع

(المخدع والمخدع) غرفة تكون داخل الغرفة ليحفظ فيها شيء

﴿ خدمه ﴾ يخدمه ويخدمه معروف وهو بوزن ضرب ونصر

(اختدم) خدم نفسه

(استخدمه) جعله خادما

(الخدام والخادم) بمعنى واحد

﴿ الاستخدام ﴾ في علم البديع هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة الضمير عليه بمعنى آخر كقول جرير:

اذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

أو قول البحتري:

فسقى الغضي والساكنيه وانهم
شبوه بين جوانحي وضلوعي

﴿ خادنه ﴾ صاحبه وصافاه

﴿ خديو ﴾ لقب كان لولاة مصر من الاسرة العلوية منحه المرحوم الخديو اسماعيل باشا بفرمان مؤرخ ٢٧ مايو

سنة «١٨٦٦» الموافق ١٣ محرم سنة ١٢٨٣

«الخِدن» الصاحب كالخدين

﴿ الخُذروف ﴾ لعبة يدورها الطفل في يده فيسمع لها دوي والخذروف السريع المشي

﴿ خذله ﴾ يخذُله خذلا وخِذلانا ترك معونته ومثله خاذله

«تخاذلوا» خذل بعضهم بعضا

﴿ خذي ﴾ يخذَي خذي استرخى

«استخذي» خضع

﴿ خراسان ﴾ هو اقليم فارسي في الشمال الشرقي من بلاد الفرس يسكنه نحو من «١٦١٦٠٠٠٠» نسمة عاصمته مشهد

﴿ خَرِي ﴾ يخرأ خرأ تغوط

«الخراء» معروف جمعه خُروء

﴿ خرّبه ﴾ يخرّبه خربا خرّبه

«خرب البيت يخرَب خربا» ضد عمر فهو خرِب

«اخربه» جعله خرابا

«الخراب» ضد العمار والخريب المتخرب

«الخُربة» الثقب

﴿ خربوط ﴾ مدينة ارمنية تابعة لتركيا هي عاصمة ولاية معمورة العزيز يسكنها نحو ٣٥٠٠٠ نسمة

﴿ الخروب ﴾ هو نبات أوراقه خالدة يرتفع نحو ١٥ مترا وأصله بافريقية وينبت الآن بايطاليا واسبانيا وجنوب فرنسا ومصر ثمره ممتلئ بلب سكري وهو يستعمل غذاء وهو يجود في الاراضي الحارة والاماكن الرطبة. يتكاثر ببزوره في فصل الربيع فتزرع في أرض الورش وقبل زراعتها تعطن في الماء ثلاثة ايام او اربعة مع تغيير الماء كل يوم ثم تزرع خطوطا بين البزرة واختها نحو من ١٥ سنتي مترا ثم تغطى بقليل من الطين. وينقل من ارض الورش بعد خمس او ست سنين ويزرع في الارض التي اعدت له. يثمر هذا الشجر بعد غرسه في مكانه بثلاث سنين

﴿ خربش ﴾ الكتاب افسده

﴿ خرِق ﴾ الشيء قطعه وافسده

(اخرنبق) لزق بالارض

﴿ خرج ﴾ يخرج خروجا برز

(خرج في العلم) نبغ وتخرّج في الشعر تدرب

(خرج علي الامير) خلع طاعته

(خرّجه واخرجه) جعله يخرج

(الخارجي) ضد الداخلي

(الخَرْج) نقيض الدخل

(الخُرَجة) الكثير الخروج

(الخُرْج) وعاء معروف

﴿ الخراج ﴾ هو ما يضرب علي البلاد المفتتحة من المال واختلف ائمتنا في الخراج المضروب علي مايفتح عنوة فقال أبو حنيفة في جريب القمح قفيز ودرهمان (الجريب مساحة معلومة قيل ٣٦٠٠ ذراع وقيل ١٠٠٠٠) والقفيز هو ثمانية ارطال بالحجازي وهو ضعف العراقي) وفي جريب الشعير قفيز ودرهم وقال الشافعي في جريب الحنطة أربعة دراهم وفي الشعير درهمان. وقال احمد هما سواء وعن كل منهما قفيز ودرهم واختلفوا في جريب النخل بين عشرة دراهم وثمانية وكذلك في العنب. وقال مالك ليس في هذا جميعه تقدير بل المرجع فيه الى ماتتحمله الارض فيجتهد الامام في تقرير ذلك مستعينا بأهل الخبرة قال ابن ابي هبيرة واختلافهم انما هو راجع الى اختلاف الروايات عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانهم كلهم انما عولوا في ذلك علي ماوضعه. واختلاف الروايات عن أمير المؤمنين رضي الله عنه في ذلك كله صحيح وانما اختلف لاختلاف النواحي والله تعالي أعلم

واختلفوا في هل يجوز للامام أن يزيد أو ينقص علي ماوضعه عمر فقد حكى القدوري عن أبي حنيفة ان ماسوى ما وضعه عمر يعين عليها الامام الخراج بحسب الطاقة. واختلف صاحباه فقال لا يجوز للامام الزيادة ولا النقصان مع الاحتمال وقال محمد يجوز له ذلك مع الاحتمال. وعن الشافعي يجوز للامام الزيادة ولايجوز له النقصان. وعن احمد ثلاث روايات احداها يجوز له الزيادة والنقصان. الثانية تجوز الزيادة ولايجوز النقصان. والثالثة لا تجوز الزيادة ولا النقصان. واما مالك فقال ان ذلك تابع لاجتهاد الائمة علي ما تحتمله الارض مستعينا بأهل الخبرة

﴿ الخوارج ﴾ كل من خرج علي الامام الذي اجتمعت عليه الامة يسمي خارجيا وأول من خرج علي علي أمير المؤمنين قوم ممن كانوا معه في صفين ضد معاوية لما نازعه في الخلافة. وكان من أمرهم ان حزب معاوية لما آنس من نفسه الضعف ودعا حزب علي الي التحكيم أبى علي ذلك وعلم

أنها خديعة فعارضه هؤلاء الذين سموا خوارج وقالوا القوم يدعوننا الي كتاب الله وأنت تدعونا الي السيف لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان. وكان الاشتر قائداً لعلي قد هزم جموع معاوية ولم يبق لهم الا بقية. فاضطر علي لارجاع الاشتر ثم حصل التحكيم وجاء الحكم علي ما يرضي علي «انظر كلمة علي» فلم يقبله فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان وكانوا اثني عشر الف رجل فقاتلهم علي فاستماتوا في القتال حتي لم ينج منهم الا أقل من عشرة فانهزم اثنان الي عمان واثنان الي كرمان واثنان الي سجستان واثنان الي الجزيرة وواحد الي اليمن فنشروا مذهبهم في هذه الاصقاع.

كبار فرق الخوارج ستة وهم الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة. والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي وكل اصحاب الكبائر ويرون الخروج علي الامام اذا خالف السنة حقاً واجباً

كان خروج الخوارج في الصدر الاول علي امرين احدهما رأيهم في الامامة اذ جوزوا ان تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وسلك في الناس بسيرة العدل كان اماما من خرج عليه يقاتل وان غير السيرة وعدل عن العدل وجب عزله أو قتله. وجوزوا أن لا يكون في العالم امام أصلا وان احتيج اليه يجوز ان يكون عبداً أو حراً أو قبطياً أو قرشياً الخ

(الخُرّاج) مرض التهابي فيه صديد وأسبابه التهاب الجلد أو حمرة أو دمل الخ ويجب أن لا يفتح الخراج الا بعد التحقق من وجود الصديد فيه فاذا أريد فتحه فيفتح من المحل الذي يكون ارق جلداً ويجب الاحتراس عن اصابة الاجزاء التي تحته وان يكون الشق محاذيا ثنيات الجلد وان لا يفعل بالعرض اصلا لان الالتحام يصير مشوها

من اعراض الخراج الالم المستمر في محل واحد وورم محله واحمرار وحرارته وفي الغالب تصحبه حمي

يعالج اولا بالبخ المرخية فان كان مؤلما يوضع عليه العلق ويعقب بالبخ المخدرة مع دلكه بقليل من المرهم الزئبقي فمتي فعل ذلك فقد يزول التقيح بالامتصاص وقد يجتمع في محل واحد وحينئذ يصير وسط الورم رخواً مرتفعا اذا ضغط عليه

يحس ان فيه سائلا وهذه علامة نضجه ومتي حصل ذلك يفتحه الجراح الماهر ويضع عليه المبلا من النسالة والبخ المرخية

(خارجة) بن زيد بن ثابت كان من اجلاء التابعين ادرك زمان عثمان وهو احد الفقهاء السبعة الذين نبغوا بالمدينة في النصف الثاني من القرن الاول ونشروا العلم في سائر الآفاق الاسلامية. والسبعة يجمعهم هذا البيت :

ألا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وسيأتي ذكر كل منهم في موضعه. توفي خارجة رضي الله عنه بالمدينة سنة «٩٩» او «١٠٠»

(الخارجة) قرية من قرى الواحات الخارجة التابعة لمصر بمديرية اسيوط عدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة

(خردت) المرأة تخرد خرداً. صارت خريدة بوزن فرح

(الخريدة) المرأة الحيية واللؤلؤة لم تثقب

(ابن خرداذبة) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المؤرخ الجغرافي مؤلف كتاب المسالك والممالك اودعه المسافات التي بين البلدان توفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ

(الخردل) هو نبات سنوي تعلو سوقه ٦٥ سنتيمترا وازهاره عنقودية يتكاثر ببزوره في فصل الخريف ويوجد منه نوع أسود وهو الذي يسحق ويدبر بالخل ويستعمل لصنع الخردل المعروف. وهو يزرع في صعيد مصر ويتحصل من فدانه علي نحو أربعة أرادب أو ستة واذا طحن تحصل منه دقيق اصفر ليموني يستعمل أفاويه للاطعمة واكثر استعماله هو استخراج الزيت الحار

(الخردل) المستعمل في الموائد هو مخلوط من بعض التوابل والجواهر العطرية المعجونة في الخل

(الخردل في الطب) مسحوقه يستعمل منبها من الظاهر. ويوجد منه اوراق مجهزة تسمي ورق الخردل تغمر الورقة منه في الماء البارد قبل استعماله ثم تلصق فوق الجلد في الجهة المصابة

«الخردلة» القطعة من الشيء

(خر) الماء يخر خريراً. حدث

منه صوت. وخرّ من السطح سقط
«الخرّار» الكثير الخرير وهي عين خرّارة
«الخرير» صوت الماء
﴿ خرخر ﴾ النائم غط أي «شخر»
﴿ خرز ﴾ الخف يخرُزه خاطه وثقبه بالمخرز. وبوزن ضرب ايضا
«الخرازة» حرفة الخراز
«الخرز» ماينظم في السلك من الودع وغيره
﴿ خرس ﴾ يخرَس خرَسا. انعقد لسانه عن النطق فهو أخرس وهم خُرس
«أخرسه» رماه بالخرس
﴿ خرشف ﴾ الخرشوف هو نبات خالداصله من بلاد البربر أوراقه كبيرة متجزئة وهي شوكية قليلا وأزهاره فرفيرية انتهائية وهو يستدعى ارضا خصبة طينية رملية يتكاثر ببزوره وغالبا يتكاثر من خلفته التي تنمو نحو قاعدته ويجرى هذا العمل في شهر هاتور وكيهك. وبعد اجتناء الخرشوف كل سنة تقطع سوقه الي الارض وتكون اذذاك خلفته قد نمت من جذوره
الذى يؤكل من هذا النبات هو أزهاره المنلفة في قشور لحية ومنغرسة في مجمع زهري وتؤكل منه القشور والمجمع الزهري فقط وتطرح أزهاره الصغيرة التي وسط رؤس الخرشوف وهو لذيذ ولكنه قليل التغذية
﴿ الخرشى ﴾ هو أبو عبد الله محمد الخرشي صاحب الشرح علي كتاب المختصر في الفقه تأليف أبي الضياء توفي سنة (١١٠٢) ﻫ
﴿ خرَص ﴾ يخرِص خرصا. كذب بوزن ضرب
«خرّص» قال بالظن
«تخرّص عليه» كذب عليه
«الخرّاصون» الكذابون
﴿ خرَط ﴾ القشر يخرِطه ويخرُطه خرطا قشره بوزن نصر وضرب
«خرّط الدواء المريض» أسهله
«خرّط سيفه» استله
«الخُراطة» مايسقط عند الخرط
﴿ الخريطة الجغرفية ﴾ يطلق هذا الاسم علي الرسوم التي توضع ممثلة للارض أو لجزء منها وقد استخدمها اليونانيون

ومن جاء بعدهم ولكن الخرائط التي ورثت عنهم كانت تدل علي مبلغ خطأهم العظيم في تحديد الارضين. وقد بلغت الخرائط اليوم غاية ليس بعدها غاية. مقياس الخريطة عبارة عن النسبة التي بين الاتساع الحقيقي للارض المرسومة وبين اتساعها علي الورق فاذا كان اتساع الارض اكبر من اتساعها علي الورق بمليون مرة فيقال ان مقياس الرسم هو واحد علي مليون وهكذا
﴿ الخرطوم ﴾ الانف جمعه خراطيم والخرطوم عاصمة مديرية كبيرة في السودان مسماة بهذا الاسم وهي مدينة كبيرة كثيرة التجارة موجودة في ملتقي النيل الازرق بالنيل الابيض اسست في زمن محمد علي باشا واتسعت وانتظمت في عهد اسماعيل باشا خديو مصر وقد تهدمت وخربت في زمن الثورة السودانية فجددتها اليوم الحكومة الانجليزية المصرية وجعلتها عاصمة الحكومة السودانية وقد أوصل اليها خط حديدي فزادت قيمة الخرطوم وازدادت عمرانا
﴿ خرَع الشيء ﴾ يخرَعه خرْعا شقه بوزن فرح
(خرِع الرجل يخرَع خراعة) لانت مفاصله واسترخي بوزن كرم
«تخرّع» استرخي ولان
«اخترعه» شقه وانشأه وابتدأه
﴿ الخروع ﴾ شجر اصله من بلاد الهند وأفريقية وهو جميل المنظر بأوراقه العريضة وساقه السمراء الضاربة للحمرة التي يبلغ ارتفاعها من متر الي ثلاثة امتار وأزهاره ظريفة يتكاثر من بزوره طول الصيف وتوافقه الارض الطينية الراسبة. تعصر بزوره ويستخرج منها زيت الخروع ويستعمل للاستصباح وهو مسهل جيد وهذا الزيت سائل صمغي قابل للذوبان في الكحول وهو فضلا عن انه مسهل يستعمل لتحضير بعض مراهم ويحقن به ايضا في الشرج ليسهل
(الخُرعوب) والخُرعوبة الشابة اللينة
﴿ خرِف ﴾ يخرَف خرفا فسد عقله بوزن فرح
(خرّفه) نسبه للخرف. والخُرافه الحديث الكاذب
(هذا حديث خرافة) تقال لكل مالا يصدق وسببه ان رجلا أسمه خرافة زعم

ان الجن اختطفه فلما أخبر بما رأى كذبه الناس وضربوا المثل به في كل كذب يقال

﴿ الخروف ﴾ الحمل جمعه خرفان وخراف

﴿ ابن خروف ﴾ هو أبو الحسن على بن محمد الحضرمي النحوى توفي سنة « ٦٠١ » كان من كبار أئمة العربية وله مصنفات شهدت بفضله شرح كتاب سيبويه شرحا جيداً وشرح ايضا كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي

الخريف فصل معروف

﴿ خرق ﴾ الثوب يخرقه ويخرُقه خرقا بوزن نصر وضرب وخرّقه فتخرق مزقه فتمزق وخرّق كذب وخرّق اكثر الكذب

(خرق) يخرَق خرَقا احمق فهو اخرق بوزن فرح

(تخرّق) في السخاء توسع

(اخترق) الارض مر فيها

(الخارق) الامر الذي يخرق العادة جمعه خوارق :

من الناس من يزعمون ان نواميس الطبيعة لا تتخلف عن احداث آثارها مطلقا وكل ما يروي لهم من الخوارق يكذبون به أو يؤولونه . وليس لهم على ذلك من حجة ناهضة الا دعواهم بأن لا موجود غير المادة المحسوسة وأما ما غاب عن حسهم فاهو الا توهم وحر كلها هذه دعوى لا تليق ان تقال على هذه الاسلوب الكبريائي الا ممن يكون قد حضر خلقة الكون من أوله الي آخره وعلم ان لا موجود فيه الا ما تحسه مشاعرنا القاصرة ولكن هنالك رجالا قام الوجود نفسه بالشهادة لصدقهم قالوا ان لله ملائكة ومخلوقات أخري غير مرئية لنا كالجن وما لا نعلم غيرهم . ثم تلاهم رجال آخرون من عباد الله الصالحين قالوا مثل مقالهم عن رؤية ومشاهدة. فان زعم زاعم بعد هذا كله ان هذه المقالات لم يتوفر فيها الاسلوب العلمى تماما فصعب عليهم قولها فهؤلاء هم علماء المادة في أوروبا قاموا يثبتون انهم يرون أرواحا تتجسد وخوارق اخرى لا يسع هذا المقام بسطها كادخال الحيوانات الحية والمنقولات الضخمة من خلال الحائط واحداث تيارات هوائية في المحال المغلقة وايجاد أنوار من غير سبب ظاهر وابطال قانون الثقل والجاذبة الارضية بدون مؤثر مشاهد وغير ذلك كما اثبته الاستاذ كروكس رئيس الجمعية

الملكية العلمية الانجليزية سابقا في كتابه الذي طبعت ترجمته الفرنسية اثني عشرة مرة وقد أثبت غيره من العلماء ملايين من حوادث اخري رأوها بأعينهم وجربوها بايديهم في كافة أصقاع الارض (أنظر اسبرتزم) فان جد جامد بعد هذا البيان وكذب تلك الالوف من العلماء والاذكياء وادعي انهم مجنونون فليمش هو بعقله ولكن ليعلم ان سجن هذه المادة المظلم لوراق له وأنس هو به فلا بروق لغيره فان لكل فؤاد مطلبا لا يهنأ الا به

(الخرق) بالضم الثقب والفرج خروق

و(الخرق) لقطعة من الثوب ج خرَق

(المخاريق) مايلعب به الصبيان من الخرق المفتولة

﴿ خرم ﴾ يخرم خرما كضرب ثقب وشق ومثله خرَّم

(تخرّمتهم الجوائح) استأصلتهم وتخرّمت الخرزة انفصمت

(اخترمته المنون) أخذته واخترمه المرض . هزله

(الخرمية) بضم فتشديد القائلون بالتناسخ والاباحة (انظر نسخ)

(المخارم) أفواه الفجاج

﴿ خرنق ﴾ امرأة شاعرة أخت طرفة ابن العبد من أهل البحرين كانت عائشة قبل البعثة النبوية بنحو سبعين سنة

(الخَوَرنق) قصر النعمان الاكبر ابن امريء القيس بالعراق

﴿ خزر ﴾ الخنزير من الحيوانات الشديد القذرة التي ترتع في القذى رتوعا مفرطا وهو طويل الوقوف على رجله مادام لم يعش كثيرا أو لم يكن سمينا فان كان سمينا ربض طول نهاره وكان في شبه خدر أو نوم لا يقوم من مكانه وان حفز للقيام

يصاب الخنزير في كثير من الاحيان بديدان تمر منه الى من يأكل لحمه وتتربي في جسده فتكون الدودة الوحيدة الخطيرة. أصول هذه الدودة توجد في بعض عضلات الخنزير بكثرة حتي عد منها (١٥٠) في قطعه لحم لا تبلغ اكثر من (٥٠) غراما. وتعرف اصابته بهذا الداء من بثور تخرج في لسانه وفي الخنزير ديدان أخري تتربي في لحمه يقال لها (تريشين) وعادتها أن تكون محاطة بكيس ينتهي بأن يتحجر فتموت الدودة فيه ولكن بعد أن تكون قد ولدت ألوفا مؤلفة ينتهي أمرهم علي مثل ما انتهى اليه أمر والدتهم فان

أكل الانسان لحم الخنزير نزلت هذه العلق
الحجرية المحتوية علي الديدن لمعدته وذابت
من فعل العصارة المعدية فتخرج الديدان
فتتكاثر في جسمه وتسكن في لحمه وهو من
أقبح الامراض وأشنعها وناهيك بمرض
يكون فيه لحم الانسان كله مساكن للديدان
المؤذية فالحمد لله الذى حرم علينا اكل
هذا الحيوان وأحل لنا كل طيب طاهر

(الخيزران) شجر هندى ممتد في
الارض عروقا يستعمل في العصي وهو
غاية في المرونة

الخزرج — بنو الخزرج قبيلة
كان مقرها المدينة وكان بينها وبين بني
الاوس جارتها من الحروب مايشيب
الولدان فلما جاء الاسلام الف بينهم وجمعهم
علي الهدى وصاروا أنصار النبي صلي الله عليه
وسلم وأعضاد الملة وحماة الدين رضى الله
عنهم

الخز — الحرير وقيل مانسج
من الصوف والحرير معا

(الخزاز) بائع الخز وهو بوزن الجزار

خزع — كقطع يخزع خزعا قطع
ومثله (خزّع)

(خُزاعة) حي من الازد باليمن

الخَزعبل — بفتح الخاء
والزاى والباء الاحاديث المستظرفة
(الخزعبل) بضم ففتح فسكون فكسر الباطل

(الخُزعبلة) الفاكهة ج خزعبلات

الخزف — هو اسم يطلق علي
كل مادة صنعت من الطفل وعرضت
لتأثير الحرارة وأشهر أنواعه الصيني والفخار
العادي والفخار الاحمر . انظر هذه الكلمات

خزله — يخزله خزلا كضرب قطعه

(اختزله) حذفه وقطعه

(الخَيزَلي) مشية فيها تثاقل

خزم — البعير جعل في جانب
منخره الخزامة يخزمه ومثله (خزّمه)

الخُزامَى — هو زهر يضرب
به المثل في الطيب أوراق أشجاره ضيقة
وأزهارها سنبلية زرقاء وهو يتكاثر بالبزور
وتزرع في حافات الحياض في بساتين
الخضرة

(الخزامة) حلقة من شعر تجعل في
أنف البعير يشد فيها الزمام وهي (الخِزام)

الخزام — هي عمل جراحي يعمل
لاجل التصريف وصفتها أن يثقب الجلد
بآلة خاصة ويوضع في الثقب فتيل لاجل
دوام التقيح وهو يعمل في التقاق الرمد

وامراض الرأس المزمنة وفي الصدر وفي
امراض الصدر وفي البطن لامراض
اعضائها . وكيفية عمله ان يثنى الجلد
ويمسك احد طرفي الجلد مساعد الجراح
ويمسك الجراح الطرف الآخر ثم يدخل
في الثنية مشرطا اوابرة خاصة بهذا العمل
ويكون في ثقب الابرة فتيل طويل ثم يثني
علي الجرح ويوضع عليه مقدار من النسالة
وتوضع رفادة فوق النسالة ويثني عليها
الطرف الطويل من الفتيل او الشريط
ويحفظ الجميع برباط يشد شداً مناسباً
ويترك كذلك مدة يومين أو اربعة ثم يغير
عليه برفع الجهاز شيئا فشيئا مع بله بالماء
الفاتر ثم تدهن قطعة من الطرف الطويل
بالزبد او الزيت وتجذب بلطف وبعد
خروج ماكان في الجرح يقطع بمقص ثم
يوضع علي الجرح وسادة من النسالة مدهونة
بمرهم ويتمم الغيار مثل السابق . هذا العمل
يقال له الخل وقد بارت الخزامة عند الاطباء
المحدثين لوجود وسائل اخرى تقوم مقامها
مما هو اخف الما واجل اثرا

الخازمية — هي من الفرق
الاسلامية ومنهم كان اكثر عجاردة
سجستان قالوا في القدر والاستطاعة
والمشيئة بقول اهل السنة وكانوا يقولون
ان عليا وطلحة والزبير ليسوا من اهل الجنة

خزن — الشي يخزنه خزنا وزن
نصر احرزه وادخره ومثله (اختزن) فهو
خازن وهم خزان

(الخزانة) مكان الخزن . وحرفة
الخازن جمعها خزائن

(المخزن) موضع الخزن

ابن الخازن — هو ابو الفضل احمد
ابن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف
بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينورى
الاصل البغدادي المولد والوفاة
كان حسن الخط فاضلا وهو والد ابي
الفتح نصر الله الكاتب المشهور
جمع من شعر ابن الخازن ديوان جيد
السبك من ذلك قوله :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ
يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الي الالف استقام ففاته
عجم وفاز به اعوجاج النون

وكتب الي الطبيب ابي القاسم
الاهوازى وقد قصده فآلمه :

رحم الاله مجدلين سليمهم
من ساعديك مبضم بالبضع

فعصائب تأتيهم بعصائب
نشرت فتطوى اذرعا في الاذرع
أقصدتهم بالله ام أقصدتهم
وخزاً بأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم
أم ذو الفقار مع البطين الانزع
غدر بنفسي ان لقيتك بعدها
ياعنتر العبسي غير مدرع

وكان الطبيب المذكور قد أضافه يوما وأحسن قراه واكرامه وكان في داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل أبو الفضل المذكور في ذلك قوله :

وافيت منزله فلم أر حاجبا
ألا تلقاني بسن ضاحك
والبشر في وجه الغلام امارة
لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه
فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ومن شعره :

وأهيف ينميه الي العرب لفظه
وناظره الفتان يعزى الي الهند
تجرعت كأس الصبر من رقبائه
اساعة وصل منه احلي من الشهد
وهادنت أعماما له وخؤولة
سوي واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة
رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وله أيضاً :

واني خيالك فاستعارت مقلتي
من أعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مبسم
منه ولا كفاي ضم مودع
واظنهم فطنوا فكل قائل
لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما
طلع الصباح بها وان لم يطلع

توفي في صفر سنة (٥١٨) هـ

﴿ الخازن ﴾ هو على بن محمد البغدادي الصوفي المعروف بالخازن مؤلف كتاب (لباب التأويل في معاني التنزيل) الفه نحو سنة (٧٢٥) هـ

﴿ ابن الخازن ﴾ هو الحسين بن على المعروف بالخازن الكاتب كان منفرداً في عصره بالكتابة كتب خمسمائة مصحف وله شعر حسن منه قوله .

عنت الدنيا لطالبها
واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها
حسبه مما حوى الكفن
يقتنى المال ويتركه
في كلا الحالين مفتتن
أملي كوني علي ثقة
من بقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها
والذي تسخو به وسن
لم تدم قبلي على أحد
فلماذا الهم والحزن

توفي سنه (٥٠٢) هـ

﴿ خزان اسوان ﴾ انظر اسوان

﴿ خزاه ﴾ يخزوه خزوا قهره وملكه

(خزي) يخزى خزى وخزيا ذل وهان . بوزن فرح

(وأخزاه) فهو خزٍ وهي خزية

(خزي منه) استحيا فهو خزيان وهي خزيا جمعه خزايا

(الخيزى) الهوان والعقاب

(الخيزية) الخصلة التي يخزى فيها الانسان

(المخزاة) مايستدعى الخزي

﴿ خسأ ﴾ بعد وانطرد وخساه . طرده فهو (خاسيء) أي مطرود

(خسيء) بخسأ خسئا بعد بوزن فرح

﴿ خسر ﴾ يخسر خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا . ضد ربح وضل وهلك

(خسر الميزان) بخسره نقصه

(خسره) جعله يخسر

(أخسر الوزن) نقصه

﴿ خس ﴾ يخس ويخيس خسة وخسامة بوزن فرح وضرب ذل فهو (خسيس) جمعه أخسة وخساس

(خس حظه يخسه خسا) جعله خسيساً أي دنيئاً . ومثله (خسسه)

(خس الرجل) يخس خساسة وخسة كان في نفسه خسيساً وهو بوزن كرم

﴿ الخس ﴾ البلدي هو نبات ذو رأس مستطيل وأوراقه مستطيلة أيضاً . يزرع بزره في الخريف ثم يحول ويغرس خطوطا وهو يحتاج الى سبلة عتيقة ويسقي كثيراً لئلا ترتفع سوقه وتنزهر ولا ينتفع به وهو يألف الاراضي الخصبة الرملية . وهو يؤكل مبرداً ومليناً وممسكاً

﴿ خسف ﴾ المكان يخسف

غار في الارض وخسف القمر ذهب ضوءه

(خسف الله الارض) اغارها

(انخسفت الارض) غارت

(الخسف) الغور في الارض .

النقيصة

﴿ خشب ﴾ خشب الشيء صار كالخشب

﴿ الخشب ﴾ ماغلظ من عيدان الشجر ج خشب وخُشُب . ويكون مكونا عادة وهو أخضر لم ييبس من هذه الاجزاء وهي : (١) النخاع في مركز الكتلة المستديرة وهو يتكون من خلايا كبيرة محتوية على عصارة

(٢) القناة النخاعية التي تكون الجزء الباطن من الحزم الليفية (٣) الحزم الليفية الوعائية للخشب وهي تكون للنخاع دائرة مركزية نسيجها غير متجانس (٤) الاشعة النخاعية التي تفصلها

ينفصل الخشب عن القشرة بطبقة رقيقة من نسيج خلوي يكاد يكون سائلا هذا الجزء له وظيفة كبيرة في انماء النباتات لان منه تتكون الطبقة الليفية الوعائية في كل سنة

(حفظ الخشب) الفساد الخشب اسباب عديدة منها تعاقب الرطوبة والهواء عليه وحدوث تخمر بواسطتهما في المادة الازوتية من الخشب بطريقة بطيئة ولكن محققة . وكذلك تعاقب الهواء والماء يكون سببا في توليد حشرات كثيرة تأكل القشرة الخارجية وتنفذ منها الى الداخل وتجعل الخشب رخوا عديم المقاومة

كل الوسائل المستعملة لمنع التخمر عن الخشب أو لردع تلك الحشرات عنه لاتتأتى الا بادخال عوامل مختلفة في أنسجة الخشب لابطال تلك الافاعيل مثل الشحم والراتنجات أو القطران والكرياروت أو حمض الزرنيخ والكلور ايدريك أو اسيتات وسلفات الحديد وسلفات النحاس وسلفات وكلورور الزنك وكلورور الكالسيوم . أكثر هذه الجواهر الغرض منه الاتحاد بالاصول الازوتية في الخشب واحالتها الى متحصلات تبعد عن متناول الحشرات وأما الشحوم والراتنجات ففائدتها حفظ الخشب من فعل الهواء والرطوبة

لأجل حفظ الخشب يسخن اولا في فرن ثم يخرج بعد ان يجف ويغمر في مادة شحمية أو راتنجية او ملحية اوغير ذلك

واحيانا يقصرون العمل على دهن العوارض الخشبية بجملة دهنات من القطران المغلي المستخرج من الصنوبر والفحم الحجري هذه الطريقة رخيصة ومحققة ونافعة للاخشاب المعدة للانغراز في الارض او في الآبار اوالسياجات وبالاختصار لكل ماهو معرض من الخشب للتعفن

كربنة الخشب طريقة نافعة جداً للاخشاب المعدة للانغراز في الارض . ويتحصل على ذلك العمل بدهن الجزء الذي سيدخل في الارض بطبقة من حمض الكبريتيك المركز . ولو احرقت الاجزاء المعدة للانغراز في الارض حرقا خفيفا شوهد بعد وضعها في الارض بزمن ما ان الجزء المعرض للهواء قد تأثر من الهواء والرطوبة وبقي الجزء المغمور في الارض كما هو لم يتغير

(رفع بقع الدهن عن الخشب) علم بالتجربة ان قشر شجر البلوط المسحوق المستعمل في دباغة الجلد اذا أخذ بعد استعماله في دبغ الجلد ومزج بقليل من الما الساخن وفرك به الخشب المبقع بالدهن زالت البقع وان لم تزل من مرة اعيد العمل ثانيا وثالثا حتى تزول تماما

﴿ خشب الانبياء ﴾ هو نبات يستعمل منه الراتنج المتحصل منه وجذوره وأصله الفمال هو حمض الجاباسيك وهو جوهر منبه معرق وضد النقرس والروماتيزم

﴿ خشب مر ﴾ هو خشب شجر كبير يستعمل منه قشر ساقه وهو مر الطعم ابيض ويسمى اصله الفعال (كواسين) وهو نافع للمعدة ومضاد للحمى ومقوولا يحدث امساكا

﴿ ابن الخشاب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب العالم المشهور في النحو والحديث والتفسير والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن بالقراءات الكثيرة وكان فوق ذلك له خط حسن من شعره قوله :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية

عارية باطنها مكتس
فاعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزاً في كتاب وهو :

وذي أوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالاسرار اسرار وجه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

(مؤلفاته) شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس ولد سنة (٤٩٢) وتوفي سنة (٥٦٧) هـ ببغداد

﴿ الخشاب ﴾ هو اسماعيل الخشاب ابو الحسن الحسيني الشافعي له ديوان شعر توفي سنة (١٢٣٠) هـ

﴿ الخُشار والخُشارة ﴾ الرديء من كل شيء

﴿ خَشَ ﴾ يخُش خشا . دخل (الخُشاش) حشرات الارض والعصافير ونحوها

﴿ خشخش ﴾ الحلي وتخشخش سمع له صوت عند اصطكاكه

﴿ الخَشخاش ﴾ هو المعروف بأبي النوم وهو نبات مخدر منوم يستخرج منه الافيون وهو يستعمل في الطب مسكنا

﴿ خَشَع ﴾ يخشَع خشوعا خضع (أخشعه) أخضعه (تخشَّع) تكلف الخشوع وتضرع

﴿ الخِشف ﴾ ولد الظبي

﴿ خشم ﴾ الخيشوم اقصى الانف جمعه خياشيم

﴿ خشُن ﴾ يخشُن خشونة ضد نعم فهو (خشِن جمعه خِشان)

(خشَّنه) جعله خشنا

(خاشنه) ضد لاينه

(اخشوشن) تخشن اى عاش عيشا خشنا

﴿ خشِيه ﴾ يخشاه خَشيا وخَشية خافه فهو (خاشٍ وخَشيان) جمعه خشايا

(خشَّاه) خوفه

(الخَشية) الخوف

﴿ خصِب ﴾ المحل يخصِب وخصيب يخصَب خصبا كثر عشبه فهو خصيب

(الخِصْب) كثرة العشب ومثله الخصيب

﴿ خصر ﴾ يخصَر خصر برد

(اختصر الكلام) اوجزه

(الخاصرة) ما بين الحرقفة والقصيرى جمعها خواصر

(الخَصر) وسط الانسان

(الخَصَر) البرد و الخصِر البارد

(المِخصرة) كالسوط ومايتوكأ عليه كالعصى

﴿ خصَّه ﴾ بالشيء يخُصه خصا

وخصوصا وخصوصية

(خصَّص الشيء) يخُص خصوصا ضد عم

(خص الرجل بالشيء نفسه) اختاره له

(خص يخُص) خصاصة افتقر

(خصصه) بمعنى خصه وخصص الشيء ضد عممه

(تخصص به) انفرد به

(اختصه به) خصه به

(الخاص) ضد العام (الخاصة) ضد العامة

(الخاصية) نسبة الي الخاصة جمعها خاصيات وخصائص

(الخُص) بيت من شجر أو قصب جمعه خِصاص و أخصاص

(خصوصا) اي لا سيا

(خُوَيصة الانسان) الذى يختص بخدمته

﴿ الاختصاص ﴾ في النحو هو ان يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشر الانبياء لانورث ونحن العرب نكرم الضيف. وهو ينصب بفعل محذوف وجوبا تقديره اخص معاشر الانبياء واقصد العرب . وقد يكون الاختصاص للفخر او التواضع نحو بعلمي أيها الحكيم ينتفع واني أيها العبد فقير الى الله

﴿ خصَف ﴾ نعله اطبق عليها مثلها اوخرزها بالمخصف. وخصف الورق على جسده الصقه به . والمخصف المخرز

﴿ خصَله ﴾ يخصُله خصلا. قطعه

(خصَّله) جعله قطعا

(الخَصلة) الفضيلة والرذيلة

﴿ خصَمه ﴾ يخصِمه خصما. غلبه في خصومة

(خاصمه) جادله

(تخاصم القوم) اختصموا أي تجادلوا

(الخَصم) المخاصم جمعه خصوم

(الخَصِم) المجادل جمعه خَصَمة

﴿ خصَاه ﴾ يخصيه خِصاء استل خصيتيه ونزعهما فهو (مخصي)

(الخَصِيّ) الذى نزعت خصيتاه ج خِصيان

﴿ الخُصية ﴾ البيضة ج خُصَى قد يجتمع في الكيس الشامل للخصيتين ماء متكون من اجتماع مادة مصلية في غلاف الخصية وتكون في جهة واحدة من الكيس او فيهما معا ماء من

أصيب بهذا الداء وجب عليه أن يخرج ذلك المصل بواسطة عمل جراحي لانه لا لايزول بغير ذلك

خضَبهُ يخضبه خضباً. لونه

(اختضب به وتخضب به) تلون به

(الخِضاب) ما يختضب به

(الخضيب) الملون بالخضاب

خَضَد العود يخضده خضداً كسره وخضّده قطعه

(المخضود) العاجز عن النهوض

خضِر يخضَر خضراً صار اخضر

خضّره جعله اخضر

(خضَرّ الشيء واخضوضر) اخضر

الخضِر أو الخَضِر عليه السلام نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال هو الذي أشار الله اليه بقوله في سورة الكهف في حكاية قصة موسى وغلامه « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما»

(الخضراء) العماء

الخُضرة لون الاخضر

(الاخضر) ماهو ملون بالخضرة . وقد يراد به الاسود

(الخضر) انظر اكل وغذاء

الخضري هو أبو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي كان امام مرو وكان من كبار تلاميذ أبي بكر القفال الشاشي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وكان ثقة في الحديث أقام بمرو ناشراً فقه الشافعي وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وكانت له معرفة بالحديث أيضاً توفي حوالي سنة (٣٨٠) ﻫ

الخضري هو محمد الخضري الدمياطي له حاشية علي شرح بن عقيل علي ألفية بن مالك توفي سنة (١٢٨٨) ﻫ

الخِضرِم البئر الكثيرة الماء والكثير من كل شيء

(المُخَضرم) من أدرك الجاهلية والاسلام

خضخض الماء حركه

خَضع يخضع خضوعا تواضع وانقاد

(خضّعه) جعله يخضع

(تخضّع) تكلف الخضوع

خضِل يخضَل خضلا ندى وابتل فهو (خضِل)

(اخضلّ الشيء واخضل) صار نديا

(واخضله) بله

(العيش الخضيل) الناعم الرغد

خَضَم اللحم يخضمه خضما قطعه

و(خضَم اللحم يخضمه خضما) اكله

خطِئ يخطأ خطئا اى أخطا عامداً

(خطّأه) نسب اليه الخطأ

(أخطأ) بمعنى خطئ ولكن بغير عمد

(الخاطئ) معتمد الخطا

(الخطأ والخطاء) ضد الصواب

(الخِطء) الذنب ومثله الخطيئة ج خطيئات وخطايات

خطَب المرأة يخطُبها خطبا وخِطبة . طلبها للزوج بها ومثله (اختطب

(خطب علي المنبر) خطابة وخطبة وعظ

(خطُب) يخطُب خطابة صار خطيبا

(خاطبه) مخاطبة وخطابا كلمه

(الخطاب) ما يكلم به الرجل صاحبه

(فصل الخطاب) الفصاحة والفهم في الحكم بين أمرين

(الخطب) الشأن

(الخطيب) من يقرأ الخطبة

الخُطبة اسم ما يخاطب به من الكلام ومنه خطبة الجمعة (أنظر جمعه)

الخطابة وجدت الخطابة قديما مع الشعر وقد برع فيها العرب حتي جعلوها احدى عددهم في الملمات والحوادث

كان من عادتهم ان يقف خطيبهم علي قدميه فان كانوا في العراء علا نشزا من الارض اوخطب علي راحلته . وكان من المقررات عندهم ان يمسك الخطيب بيده عصا او مخصرة او قوسا وتارة كان يخطب خطيبهم وفي يده قناة وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فقال معن بن اوس المزني في العصا :

فلا تعطى العصا الخطباء يوما
وقد تكفى المقادة والمقالا

ومنه قول لبيد بن ربيعة في القسي :

ما ان اهاب اذا السرادق عمه
قرع القسي وارعش الرعديد

وقال جرير بن الخطفي في حملهم القناة :

من للقناة اذا ماعي قائلها
وللاعنة ياعمرو بن عمار

كان النبي صلي الله عليه وسلم يخطب واقفا علي منبره وتبعه الخلفاء الراشدون في هذه السنة . ولما تولي الخلافة الوليد بن عبد الملك الاموي خطب جالسا فعد ذلك أول وهن دخل على هذه الوظيفة الشريفة ولم تزل تنحط بعد ذلك ويأنف منها الخلفاء حتي تركوها لرجال مأجورين وأصبحت الخطبه الآن من الوظائف الحقيرة التي تسند الا لاقل الناس علما فبطل أثرها في النفوس ، وزال سلطانها علي الأفئدة

من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الايادي يقال أنه أول من علا علي شرف وخطب عليها وأول من قال أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته علي سيف أو عصا

ولما قدم وفد اياد علي النبي صلي الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة؟ قالوا مات يارسول الله . قال كأني أنظر اليه بعكاظ علي جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل أنا أحفظه يارسول الله . قال كيف سمعته ؟ قال سمعته يقول :

« أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، بحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام وبر وآثام . ومطعم ومشرب ، وملابس ومركب ، مالي أري الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ثم أنشد يقول :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لايرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده

ومن خطباء العرب المعدودين اكثم ابن صيفي بن رباح وكان من رؤساء حكام العرب ومن نبه له دراية بعلم الانساب يروي انه لما حضرته الوفاة جمع بنيه وخطبهم بقوله :

تباروا فان البر يبقي عليه العدد وكفوا

السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه . ان قول الحق لم يدع لي صديقا ، الصدق منجاة ، لاينفع التوقي مما هو واقع . وفي طلب المعالي يكون العناء . الاقتصاد في السعي أبقي للجمام . من لم يأس علي مافاته ودع بدنه . ومن قنع بما هو فيه قرت عينه التقدم قبل التندم . أصبح عند رأس الامر أحب الي من أن اصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ماوعظك . ويل لعالم أمر من جاهله . يتشابه الامر اذا اقبل ، واذا أدبر عرفه الكيس والاحمق . البطر عند الرخاء حمق . والعجز عند البلاء افن . لاتغضبوا من اليسير فانه يجني الكثير ، لاتجيبوا فيما لم تسألوا عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه . تنأوا في الديار ولاتباغضوا ، فانه من يجتمع يتقعقع عمده . ألزموا النساء المهانة . نعم لهو الحرة المغزل . حيلة من لاحيلة له الصبر . ان تعش ترما لم تره . المكثار كحاطب ليل من أكثر اسقط »

ومن مشاهير خطبائهم ذو الاصبع العدواني عاش نحوا من مائة وسبعين سنة حتي قال :

أصبحت شيخا ارى الشخصين أربعة والشخص شخصين لما مسني الكبر
لاأسمع الصوت حتي أستدير له ليلا وان هو ناغاني به القمر

(تعريف الخطابة وموضعها عند اليونان)

قال ارسطوطاليس (١) الخطابة هي قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المفردة . ونعني بالقوة الصناعة التي تفعل في المتقابلين . وليس تتبع غايتها فعلها ضرورة . ونعني بتكليف أي تبذل مجهودها في استقصاء فعل الاقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول ذلك يكون بغاية مايمكن فيه

وقال : ان صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل ، وذلك ان كليهما يؤمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير اذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملها الانسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان بل انما كلاهما يتعاطي النظر في جميع الاثبات ويوجد استعمالها مشتركا للجميع اعني كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الاقاويل الجدلية والاقاويل الخطبية وانما كان ذلك

---

(١) مأخوذ من كتاب خطابة ارسطوطاليس ترجمة الفيلسوف العربي ابن رشد

لانه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفرداً بذاته وذلك ان العلوم لها موضوعات ولكن من جهة ان هذين (الخطابة والجدل) ينظران في جميع الموجودات وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات فقد توجد جميع العلوم مشاركة لها بنحو ما فاذا كانت هاتان الصناعتان مشتركتين فقد يجب أن يكون النظر فيهما الصناعة واحدة وهى صناعة المنطق

وقال : للخطابة منفعتان احداهما أن يحث الخطيب المدنيين على الاعمال الفاضلة ، وذلك انهم بالطبع يميلون الى ضد الفضائل العادلة فاذا لم يضبطوا بالاقاويل الخطبية غلبت عليهم أضداد الافعال العادلة وذلك شىء مذموم يستحق فاعله التأديب والتوبيخ الخ

والمنفعة الثانية انه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معهم البرهان في الاشياء النظرية التي يراد منها اعتقاد وذلك اما لأن الانسان قد نشأ علي مشهورات تخالف الحق فاذا سلك به نحو الأشياء التي نشأ عليها سهل اقناعه واما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا واما لأنه لايمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذى يراد منه وقوع التصديق فيه فلهذا قد نضطر الى أن نحصل بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب اعني بالمحمودات الخ

(ماقاله أهل الهند في الخطابة) قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند . قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكنني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص لطيف معانيها

قال أبو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها :

« أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح متخيراً للفظ ، لايكلم سيد الامة بكلام الامة ، والملوك بكلام السوقة . ويكون في كلامه التصرف في كل طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتي يصادف حكيما وفيلسوفا عظيما

« ومن تعود حذف فضول الكلام

واسقاط مشتركات الالفاظ ونظر في صناعة المنطق علي جهة الصناعة والمبالغة فيها الا علي جهة الاعتراض والتصفح ولا علي وجه الاستطراف والتطرف لها

« واعلم ان حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال وفقا . ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصراً ولا مشتركا ولا مضمنا . ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده . ويكون لفظه مؤنقا ومعناه نيراً واضحاً ومدار الامر علي افهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والحمل عليهم علي قدر منازلهم ، وان تؤاتيه آلته ، وتتصرف معه اداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها والا اودعها تهاون الآمنين وان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها ذل المظلومين ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل »

شرح هذا الكلام ابن هلال العسكرى في كتاب الصناعتين فقال :

فقوله : « آلة البلاغة اجتماع آلة البلاغة » أى أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان وذلك من فعل الله تعالي لا يقدر العبد علي اكتسابه لنفسه واجتلابه لها . ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتي بالبيان العجيب والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق وجاء باللفظ الرائع . واذا حاور وناظر قصر وتأخر فحق هذا ان لايتعرض لارتجال الخطب ، ولا يجاري أصحاب البداهة في ميدان القريض ويكتفى بنتائج فكره . والناس في صناعة الكلام علي طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ وأجاد ، واذا كتب وأملي أخل وتخلف ومنهم من اذا أملي برز واذا حاور وكتب قصر ، ومنهم من اذا كتب أحسن واذا حاور وأملي أساء . ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات . ومنهم من يسيء فيها كلها . فأحسن حالات المسيء الامساك وأحسن حالات المحسن التوسط ، فان الاكثار يورث الاملال . وقل ما ينجو صاحبه من الزلل ، والعيب والخطل .

وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون المسيء في غيره أن يتجاوز ما هو محسن فيه الي ما هو مسيء فيه . فان اضطر في بعض الاحوال الي تجاوز مخير سبيله فيه قصد الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار ليقل السقط في كلامه ، ولا

بكثر العيب في منطقه
وقيل لابن المقفع الا تطيل القصائد
قال لو اطلتها عرف صاحبها. يريد ان
المحدث يشبه بالقديم في القليل من
الكلام فاذا طال اختل وعرف انه كلام
مولود. على ان السابق في ميادين الكلام
اذا اكثر سقط، فكيف المقصر عن غاياتها
والمتخلف عن امدادها؟ ومن تمام آلات
البلاغة التوسع في معرفة العربية، ووجود
الاستعمال لها والعلم بفاخر الالفاظ وساقطها
ومتخيرها ورديئها، ومعرفة المقامات وما
يصلح في كل واحد منها من الكلام في
غير ذلك

وقوله «وهو ان يكون الخطيب
رابط الجأش ساكن النفس» هذا لان
الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر
وهما سبب الارتاج والافحام . وبلغك
ما أصاب عثمان بن عفان اول ماصعد المنبر
فارتج عليه فقال : ان الذين قبلي كانا
يعدان لهذا المقام مقالا ، وانتم الي امام
عادل احوج منكم الي امام قائل .
وستأتيكم الخطبة على وجهها
وصعد بعض العرب منبر بخراسان
فارتج عليه فقال حين نزل :

فان لم اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج
ما أخبرنا ابو احمد عن داود بن علي قال:
لما قال (اما بعد) امتنع عليه الكلام
ثم قال : اما بعد فقد يجد المعسر ويعسر
الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل .
وانما الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد
الظلام، وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب،
وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره
اذا نكل، ويثوب بانبساطه اذا ارتجل
الا وانا نتعلق بطراً ولا نسكت حصراً،
بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ،
ونحن بعد ذلك امراء القول فينا وشجت
أعراقه، وعلينا عطفت اغصانه ولنا تهدلت
ثمراته فنتخير منه ما احلولى وعذب ونطرح
منه ما املولح وخبث، ومن بعد مقامنا هذا
مقام، ومن بعد يومنا أيام
وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة
جأشه هدوءه في كلامه وتمهله في منطقه
قال ثمامة : كان جعفر بن يحيي
انطق الناس وقد جمع الهدو والتمهل والجزالة
والحلاوة ولو كان في الارض ناطق يستغني
عن الاشارة لكان

وقوله: « متخيراً الالفاظ » فلأن
مدار البلاغة على تخير اللفظ وتخيره أصعب
من جمعه وتأليفه
وقوله : « يكون في قوله فضل
التصرف في كل طبقة» وهو أن يكون
صانع الكلام قادراً على جميع ضروبه
متمكنا من جميع فنونه، لايتعاصى عليه
قسم من اقسامه. فان كان شاعراً تصرف
في وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه
وصفاته ومفاخره وغير ذلك من اصنافه،
ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه
قيل : كان امرؤ القيس اشعر الناس اذا
ركب ، والنابغة اذا رهب وزهير اذا
رغب والاعشى اذا طرب وكذلك الكاتب
ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر
في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر عليه
نوع آخر
واخبر احمد بن يوسف قال: « امرني
المأمون ان اكتب الي النواحي في
الاستكثار من القناديل في المساجد فبت
لا أدرى كيف احتذى فأتاني آت في منامي
فقال : قل فان في ذلك عمارة المساجد،
وانسا للسابلة، واضاءة للمجتهدين ونفيا
لمكامن الريب، وتنزيها لبيوت الله جل
وعز من وحشة الظلم » فانتبهت وقد انفتح
لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه
والمقدم في صنعة الكلام هو المستولي
عليه من جميع جهاته ، المتمكن من جميع
انواعه وبهذا فضلوا جريراً على الفرزدق
وقالوا : كان له في الشعر ضروب لا يعرفها
الفرزدق
وسئل بعضهم عن ابي نواس ومسلم،
فذكر ان أبا نواس أشعر لتصرفه في وجوه
الشعر وكثرة مذاهبه فيه. قال ومسلم جار
على وتيرة لايتغير عنها. وأبلغ من هذه
المنزلة أن يفتن صانع الكلام في قوله أي
يأتي مرة بالجزل وأخرى بالسهل. فيلين
اذا شاء ويشتد اذا أراد. ومن هذا الوجه
فضلوا جريراً على الفرزدق وأبا نواس
على مسلم
وقوله: (ولا يكلم سيد الامة بكلام
الامة ولا الملوك بكلام السوقة) لأن ذلك
جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد
منها من الكلام . وقد أحسن الذي قال:
لكل مقام مقال. وربما غلب سوء الرأي
وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون
السوقي والمملوك الاعجمي بالفاظ أهل نجد
ومعاني أهل السراة كأبي علقمة اذ قال

لحجامه اشدد لقصب الملازم ، وارهف
ظباة المشارط، وأمر المسح، واسحل الرشح
وخفف الوطء، وعجل النزع، ولا تكرهن
آبيا، لا تمنعن آتيا. فقال له الحجام
ليس لي علم بالحروب

واخبر ابو المغازل الضبي عن ابيه قال
كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم الا
بالغريب فخرج الي ضيعة له علي حجرة معها
مهر، فأفلتت فذهبت ومعها مهرها فخرج
يسأل عنها فمر بخياط فقال . ياذا النصاح
وذات السم الطاعن بها في غير وغي، لغير
عدي ، هل رأيت الخيفانة القباء، يتبعها
الحاشي الرهف كأن غرته القمر الأزهر
ينير في حضره كالخلب الاجرد؟ فقال
الخياط : اطلبها في بر لخلخ. فقال ويلك
وما تقول قبحك الله فما اعلم رطانتك.
فقال لعن الله ابغضنا لفظا واخطأنا منطقا

وقوله (ولا يدقق للمعاني كل التدقيق)
قال ابو هلال لأن الغاية في تدقيق المعنى
سبيل الى تعميته وتعمية المعنى لكنة الا
اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فائدة
مثل اثبات المعاني واجرى مجراها من اللحون
التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض
الغرض فاما من اراد الابانة في المديح
اوصفة شيء فأتى باغلاق دل علي عجزه
في الابانة وقصوره عن الافصاح

وقوله: (ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح
فتنقيح اللفظ ان ينفى منه بناء لا يكثر في
الاستعمال كما قال بعضهم لبعض الوزراء:
احسن الله اباتتك. فقال له الوزير عجل
الله اماتتك.

ويدخل في تنقيح اللفظ استعمال وحشيه
وترك سلسه وقد عاب الرواة علي زهير قوله

تقي نقي لم يكثر غنيمة
بنهكة ذي القربي ولا بحقلد

فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق
وقالوا ليس من لفظ زهير انكر منه
قال ابو عثمان رأيتهم يزيدون في كتبهم
هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودونوه
لانه يدل علي فصاحة وبلاغة فقد باعده
الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا
فعلوا ذلك لانه غريب فأبيات من شعر
العجاج والطرماح واشعار هذيل يأتي لهم
مع الرصف الحسن علي اكثر من ذلك
ولو خاطبت الاصمعي بمثل هذا الكلام
لظننت انه سيجهل بعضه. وهذا خارج
عن عادة البلغاء

وقوله (ويصفيها كل التصفية

ويهذبها كل التهذيب) فتصفيته تعريته
من الوحشي ونفي الشواغل عنه، وتهذيبه
تبرئته من الردي المرذول والسوقي المردود
فمن الكلام المهذب قول بعض الكتاب،
مثلك أوجب حقا لا يجب عليه ، وسمح
بحق يجب له ، وقبل واضح العذر ،
واستكثر قليل الشكر ، لازالت أياديك
فوق شكر أوليائك، ونعمة الله عليك فوق
آمالهم فيك

ومثله قول آخر : ما أنتهي الي غاية
من شكرك الا اجد وراءها حادثا من
برك فلا زالت اياديك ممدودة بين امل
لك تبلغه ؟ وامل فيك تحققه، حتى تتملى
من الاعمار اطولها ، و تنال من الدرجات
افضلها

وقول احمد بن يوسف يومنا يوم لين
الحواشي وطيء النواحي وهذه سماء قد
تهللت بودقها ، وضحكت لعابس غيمها ،
ولامع برقها، ودانت قطب السرور ونظام
الامور فلا تغب عنا فنقل ، ولا تفردنا
فنستوحش ، فان الحبيب بحبيبه كثيرة ،
وبمساعدته جدير

وقوله:(ولا تفعل ذلك حتى تصادف
حكيما وفيلسوفا عليما ومن تعود حذف
فضول الكلام ، ومشتركات الالفاظ ،
ومن نظر في المنطق علي جهة الصناعة فيها
لا علي جهة الاستطراف والتطرف لها)
فتقول ينبغي أن يتكلم بفاخر الكلام
ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه
ويقبله منه ممن عرف المعاني والالفاظ
علما شافيا النظر في اللغة والاعراب والمعاني
علي جهة الصناعة لا كمن استطرف شيئا
منها فنظر فيه نظراً غير كامل ، أو أخذ
من أطرافه وتناول من أطواره ، فتحلي
باسمه وخلا من وسمه ، فاذا سمع لم يتقه
واذا سئل لم ينقه ، واذا تكلم عند من
هذه صفته ذهبت فائدة كلامه وضاعت
منفعة منطقه لأن العامي اذا كلمته بكلام
العلية سخر منك وزرى عليك كما روى
عن بعضهم انه قال لبعض العامة: بم كنتم
تتنقلون البارحة (يعني علي النبيذ) فقال
بالحمالين ولو قال له (ايش كان نقلكم)
اسلم من سخريته · فينبغي أن يخاطب كل
فريق بما يعرفون ويتجنب ما يجهلون

وأما قوله (من تعود حذف فضول
الكلام) هو أن يسقط من الكلام
ما يكون الكلام مع اسقاطه تاما غير
منقوص ولا يكون في زيادته

فائدة . وذلك مثل ماروى عن معاوية انه قال لصحار العبدي . ماالبلاغة فقال : ان تقول فلا تخطيء ، وتسرع فلا تبطيء . ثم قال . أقلني هو ان (لاتخطيء ولا تبطيء) فالقي اللفظتين لان في الذى ابقي غني عنهما وعوضا منهما

فأما اذا كان في زيادة الالفاظ فائدة فذلك محمود وهو من باب التذييل .

وقوله .(ومشتركات الالفاظ) فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتي بالفاظ لاتدل عليه خاصة بل يشترك معه معان أخر فلا يعرف السامع أيها أراد . وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتي لايوقف علي معناه الا بالتوهم . فمن القسم الاول قول جرير :

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم
يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فوجه الاشتراك في هذا ان السامع لايدرى الى اي شيء اشار من افعاله في قوله (فعلت مالم أفعل) أراد أن يبكي اذا رحلوا أو أن يأخذ منهم مايتذكرهم به ، أو يدفع اليهم شيئا يذكرونه به او غير ذلك مما يجوز ان يفعله الخليل عند فراق احبته . فلم يبين عن غرضه واحوج الي أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم (لو رأيت عليا بين الصفين) لان دليل البسالة والنكاية في هذا الكلام بين . وامارة النقصان في بيت جرير واضحة ، فمن يسمعه وان لم يكن من أهل البلاغة يستبرده ويستغثه ، ويسترجح الآخر ويستجيده . ومثله قول سعيد بن مالك الازدى :

فانك لو لاقيت سعد بن مالك
للاقيت منه بعض ماكان يفعل

فلم يبن عما أراد بقوله (للاقيت) اخيراً أراد أم شرا الا أن نسمع ماقبله وما بعده فيتبين معناه وأما في نفس البيت فلايتبين مغزاه ومثله قول أبي تمام :

وقمنا فقلنا بعد ان أودع الثرى
به مايقال في السحابة تقلع

فقول الناس في السحاب اذا أقلع علي وجوه فمنهم من يمدحه ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اقلاعه ، ومنهم من يكره اقشاعه علي حسب ماكانت حالاتها عندهم ومواقعها منهم فلم يبين بقوله معني يعتمده السامع . علي ان المحتج له لو قال : ان اكثر العادة في السحاب ان يحمد أثره ويثنى عليه بعده لما كان

مبعداء ولم ارد عيب ابي تمام بما قلت وانما اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك وذكر مايتشعب منه ومايقرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد . ومن اللفظ المشترك قول ابي نواس :

وخبن مايخبن من آخر
منه ولطاين امهار

الامهار هاهنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهرا والمصادر تجمع ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر فيشكل المعني عليه . وخطب بعض المتكلمين فقال في صفة الله تعالى : لايقاس بالقياس ولا يدرك بالالماس . اراد جمع لمس فأصاب السجع واخطأ المعني ، واما ما بينهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم

ومن الكلام الخالى من الاشمال قول بعضهم لاخ له اراد فراقه : لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مباينة لمشاكلي ، زائدة عن قصد طريقتي ، صبرت عليها رياضة لنفسي علي الصبر لمساوىء اخلاق المعاشرين ، وتعلي بكامن العدوان في جميع العالمين . والذي رجوت من مرمة خصالك بما اقابلها به من التجاوز ، واسحب عن سوء آثارها اذيال التغاضي وانت مع ذلك لاتقوم اعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الرأى علي رشدك . فلما فنيت حيلتي فيك ، وانقطعت اسباب املي منك ، ورأيت الداء لايزيد علي التعهد بالدواء الا فسادا ، والخرق علي الترقيع الا اتساعا قدرت اليأس منك علي الرجاء فيك فاحتسبت ايامي السالفة في استصلاحي لك

وقوله : (وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقا) اي يكون الاسم طبقا للفظ بقدر المعني ، غير زائد ولا ناقص عنه فكان كالطبق علي الاناء لاينقص منه شيء .

وقوله : (ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا) فهذا داخل في الاول من قوله : وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقا .

ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة بن اذينة :

واسق العدو بكأسه واعلم له
بالغيب ان قد كان قبل سقاكها

واجز الكرامة من ترى ان لوله
يوما بذلت كرامة لجزاكها

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات اجز كلا بفعله وكان السكوت لعروة خيراً منه

ومن الكلام الفاضل عن معناه قول

ابي العيال الهذلي :

ذكرت اخي فعاودني

صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل

والمقصر من الكلام مالاينبئك بمعناه عندسماعك اياه، ويحوجك الي شرح كبيت الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلا

ل النوك ممن رام كدا

قوله : (ولا مضمنا) التضمن ان يكون الاول مفتقراً الي الفصل الثاني ، والبيت الاول محتاجا الي الاخير كقول الشاعر

كأن القلب ليلة قيل يغدى

بليلي العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت

تجاذبه وقدعلق الجناح

فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم: وجعل سيدنا آخذاً من كل مادعي ويدعي به في الاعياد بأجزل الاقسام . واوفر الاعداد

وقد تسمى استعارتك الانصاف والايات من شعر غيرك وادخالك اياه في أثنا قصيدتك تضميناً . وباقي كلامه يتضمن صفة المتكلم لا صفة الكلام الا قوله . (ويكون تصفحه لموارده بقدر تصفحه لمصادره وسنأتي على الكلام في هذا ونستقصيه في فصل المقاطع والمبادي، انتهى قول بن هلال العسكري

﴿ الخطيب ﴾ هو الحافظ أبو بكر احمد بن على المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد

كان من كبار الحفاظ وأجلاء العلماء المؤلفين وقد عد له نحو مائة مؤلف أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما فبرع في الفقه ونبغ فيه ولكن غلب عليه الحديث والتاريخ

ذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد قال: ان ابا البركات اسماعيل أبن ابي اسعد الصوفي قال ان الشيخ ابا بكر بن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبراً الي جانب قبر بشر الحافي وكان يمضي اليه كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن الي جانب قبر بشر فجاء اصحاب الحديث الى ابي بكر

ابن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان قداعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديداً وقال موضع قد اعددته لنفسي مندسنين يؤخذ مني ، فلما رأوا ذلك جاؤا الي والدي الشيخ ابي سعد وذكروا له ذلك فاحضر الشيخ ابا بكر بن زهراء وقال له انا لا اقول لك أعطهم القبر ولكن اقول لك لو ان بشراً الحافي في الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب يقعد دونك اكان يحسن بك ان تقعد أعلي منه ؟ قال لا بل كنت اقوم واجلسه مكاني . قال فهكذا ينبغى ان يكون الساعة. قال فطاب قلب الشيخ ابى بكر واذن لهم في دفنه فدفنوه الي جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه . واوصي أن يتصدق عنه بجميع ماعليه من الثياب ووقف جميع كتبه علي المسلمين ولم يكن له عقب . صنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازى احد من حمل جنازته . وقيل انه ولد سنة (٣٩١) انتهي كلام ابن النجار

وتوفي سنة (٤٦٣) ه

﴿ ابن الخطيب ﴾ هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب هو صاحب كتاب الروض الانف في شرح سير الرسول الله صلي الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء الاعلام . وله كتاب نتائج الفكر . ومسئلة رؤية الله تعالي في المنام ورؤية النبي صلي الله عليه وسلم ومسألة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة أخري وله :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع

أنت المعد لكل مايتوقع

يامن يرجى للشدائد كلها

يامن اليه المشتكي والمفزع

يامن خزائن رزقه في قول كن

امنن فان الخير عندك اجمع

مالي سوى فقرى اليك وسيلة

فبالافتقار اليك فقري ادفع

مالى سوي قرعي لبابك حيلة

فلئن رددت فأى باب أقرع

ومن الذى أدعو وأهتف باسمه

ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجدك أن تقنط عاصيا

الفضل اجزل والمواهب أوسع

واشعاره كثيرة وتصانيفه جليلة وكان بيلد يعيش بالكفاف حتي بلغ صاحب مراكش عنه ماعرف من فضله فاستدعاه اليه واقبل عليه . وكان ابن الخطيب مكفوف البصر

ولد سنة (٥٠٨) بمدينة مالقة وتوفى بمراكش سنة (٥٨١)

—﴿ الخطابي ﴾— هو ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي . كان فقيها محدثا اديبا له عدة تصانيف جليلة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن ابى داود واعلام السنن في شرح البخارى وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصطلاح غلط المحدثين وغير ذلك

تلقي الحديث بالعراق علي ابي علي الصفار وأبي جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وابو القاسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وانشد له:

وما غربة الانسان في شقة النوى
ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها
وان كان فيها اسرتي وبها أهلي

وانشد له ايضا رحمه الله تعالي:

شر السباع العوادي دونه وزر
والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما نري بشرا لم يؤذه بشر

وانشد له ايضا:

فسامح ولا تستوف حقك كله
وابق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

قيل انه كان يشبه في عصره اباعبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا .

توفي في شهر ربيع الاول سنة (٣٨٨) بمدينة بست

—﴿ الخطيب التبريزى ﴾— هو ابن زكريا يحيي بن على التبريزى اللغوى شارح ديوان ابي الطيب المتنبي توفي سنة (٥٠٢)

—﴿ ابن الخطيب ﴾— هو صاحب تاريخ الخلفاء في الشرق وفي اسبانيا وافريقية . توفي سنه (٧٧٦) هـ

—﴿ الخطابية ﴾— فرقة متزندقة من المسلمين اتبعت أبا الخطاب محمد بن أبي زينب الاسدى وهو الذي نسب نفسه الى عبد الله جعفر بن محمد الصادق زعم أبو الخطاب هذا أن الائمة انبياء ثم زعم انهم آلهة وقال بالوهيه جعفر بن محمد الصادق والوهية آبائه . والالوهية عنده نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكنه لما نزل الي هذا العالم لبس تلك الصورة ليراه الناس فيها . فلما سمع به جعفر بن محمد تبرأ منه وبالغ في التبرؤ منه فأمسكه عيسى بن موسى صاحب المنصور فقتله بسبخة الكوفي في خلافه المنصور ثاني الخلفاء العباسيين . فافترق أصحابه فرقا . ففرقة زعمت ان الامام بعد أبي الخطاب هو معمر ودانوا له كما دانوا لسلفة وزعموا أن الدنيا لاتفنى وان الجنة هي نعيمها وان النار هي بؤسها واستحلوا سائر الكبائر وتركوا الفرائض ، وذهبت كل فرقه الي امامة من ارتضته من رجالها ونحوا كلهم هذا النحو من الزندقة

—﴿ تَخطَر ﴾— في مشيته بخطير تَخَطرانا رفع يديه ووضعهما

(خطر بباله كذا) لاح بفكره

(خطُر يخطُر خطورة) صار خطيرا أى رفيعا

(خاطر بنفسه) عرضها للهلكة

(أخطر الشيء بباله) ذكر نفسه به

(الخاطر) مايخطر بالوجدان

(الخَطَر) الاشراف على المهلكة والخَطَر الشرف و(الخطير) ذو الخطر

(والخطير) الرفيع القدر

—﴿ خطّ ﴾— يخُط خطا . كتب

(خطّط) سطر

(اختط البيت) رسمه

—﴿ الخطُّ ﴾— عند العرب كان مجهولا الي قبيل ظهور الاسلام بنحو قرن لان أحوالهم الاجتماعية وما كانوا فيه من دوام الحروب والغارات صرفهم عن ذلك ونعني بهؤلاء العرب عرب الحجاز الذين ظهر فيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم . أما العرب الذين كانوا مجاورين للفرس والرومان وبنو حمير في اليمن والانباط في شمال جزيرة العرب فقد تعلموا الخط في زمان مديد . علي أن بعض أهل الحجاز ممن رحلوا الي العراق أو الشام تعلموا

الخط النبطي والعبري والسرياني وكتبوا
به الكلام العربي ثم لما جاء الاسلام تولد
عن الخط النبطي النسخ وعن السرياني
الخط الكوفي ويقال أن أول من تعلم هذا
الخط هو بشر بن عبد الملك الكندى
تعلمه من الانبار وتزوج اخت ابي سفيان
ابن حرب بمكة وعلم هذا الخط جماعة من
قريش .كذا ذكره الجلال السيوطي

جاء الاسلام ولم يكن يعرف الخط
في العرب الا بضعة عشر رجلا منهم علي
وعمر وعثمان وأبو سفيان وابنه معاوية وطلحة
وغيرهم فعلموا غيرهم وكثر الكاتبون وظل
الخط حافظا شكله حتي أصلحه وحسنه
ابن مقلة المتوفى سنة (٣٢٨)هـ

أما واضع الحركات فهو أبو الاسود
الدؤلي وضعها اولا علي هيئة نقط.ثم كلف
الحجاج بعض كتابه بوضع النقط لتمييز
الحروف المتشابهة فوضعها نصر بن عاصم
وبذلك تم الخط العربي علي النحو الذي
نراه اليوم

(الخُطَّاط الكثير) الخط

(الخِطَّة) الارض التي يختطها الرجل
لنفسه ليبني عليها جمعها خطط

(الخُطَّة) الامر والخصلة

خط الاستواء من
الكرة الارضية هو الخط الدائرى الوهمى
الذى يقسمها الي قسمين متساويين وانما
سمي هذا الخط خط الاستواء لتساوي الليل
والنهار فيه في جميع أيام السنة فلا يكون
الليل أطول من النهار ولا النهار اطول من
الليل في حين من أحيان السنة

جمهورية خط الاستواء
هي مملكة واقعة بأمريكا الجنوبية تبلغ
مساحتها ٤٩٠ الف كيلو متر مربع ويبلغ
عدد سكانها (١٥٠٠٠٠٠) نسمة

معظم سكان هذه الجمهورية من
المتوحشين الذين يدعون (الكبشو) واما
الجنس الابيض فافراده من ذرية
الاسبانيين الذين فتحوا تلك البلاد
والمهاجرين من أوربا الي تلك الاصقاع
ولكنهم قليلون وهم يسكنون الهضاب
واما المتوحشون فيسكنون السهول الشرقية
البيض هنالك ديانتهم الكاثوليكية
والمتوحشون يدينون الوثنية وليس للفنون
والعلوم شأن في هذه البلاد

حكومتها جمهورية والبلاد منقسمة
الى خمس عشرة ولاية وللجمهورية رئيس

ومجلسان احدهما للنواب والآخر للشيوخ
عاصمتها كيتو ويسكنها نحو مائة
الف نسمة وهي مدينة مبنية علي ارتفاع
نحو ثلاثة آلاف متر في جبال انده في
سفح بركان بيشنشا ولذا يكثر بها الزلازل
ومن مدنها (جوياكيل) وهي ميناء ذات
حركة تجارية نشطة علي المحيط الهادي

ويلي هاتين مدينتان مبنيتان في
داخلية البلاد فيهما عمران وهما (كوينكا)
و (ريوباما)

يتبع هذه الجمهورية جزائر
(جالاباجوس) الكائنة في غربها وهي
جزائر بركانية قاحلة جرداء يكثر فيها
السلاحف الكبيرة

خطِفه يخطَفه خطفا سلبه
بسرعة

(خطِف) البعير يخطَف وخطِف
يخطِف خطَفانا . اسرع

(اختطفه وتخطّفه) انتزعه وسلبه

(خطاطيف السباع) مخالبها

خطِل في كلامه يخطَل خطلا
اكثر في الكلام ولم يحسنه
ومثله (أخطل في كلامه)

(الخاطل) الباطل

(الخَطَل) الكلام المضطرب الفاسد

(الخطيل) ذو الخطل

الاخطل هو غياث بن غوث
ابن الصلت الشاعر المشهور من شعراء القرن
الاول الاسلامي. كان نصرانيا ينتهي
نسبه لبني تغلب ويكنى ابا مالك والاخطل
لقبه. قال ابو عبيدة والسبب في تلقيبه
بالاخطل انه هجا رجلا من قومه فقال له
ياغلام انك لأخطل أي سفيه وكان من
أهل الجزيرة.أما محله من الشعر فبحيث
لا يعلوه احد في عهده وكان هو وجرير
والفرزدق في طبقة واحدة وهم أئمة الشعر
في عصر بني أميه وقد عدها ابن سلام
أول طبقات الشعراء في الاسلام ولم يقع
اجماع علي احدهم في زمانهم بأنه افضلهم
ولكن الكل واحد منهم عصبة من
الادباء تفضله علي الجماعة

وقال ابو عمرو لو ادرك الأخطل
يوما واحداً من الجاهلية ماقدمت عليه
احدا

وأنشد لعبد الملك يوما قال كُثَيِّر
الشاعر فيه وهو :

فما تركوها عنوة عن مودة
ولكن لحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلته
فيك والله ياأمير المؤمنين أحسن منه .
قال وما قلت ؟ قال قلت :

اهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا
موالي ملك لاطريف ولا غصب
جعله لك حقا وجعله لك غصبا .

قال عبد الملك صدقت .
واصبح عبد الملك يوما في غداة باردة
فتمثل بقول الاخطل :

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثا
بغير الماء حاول أن يطولا
مشي قرشية لا شك فيها
وارخى من مآزره فضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة محال
الازار مستقبلا الشمس في حانوت من
حوانيت دمشق. ثم بعث رجلا يطلبه
فوجده كذلك

قدم الاخطل مرة علي عبد الملك بن
مروان فنزل علي ابن سرحون كاتبه فقال
علي من نزلت ؟ فأخبره . فقال له قاتلك
الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد ان
تنزلك ؟ قال درمك من درامككم ولحم
وخمر من بيت رأس. فضحك عبد الملك
وقال ويلك وعلي اي شيء انتلنا الا علي
هذا ؟ ثم قال له ألا تسلم فنفرض لك الفين
في عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم. قال
الاخطل فكيف بالخمر ؟ قال عبد الملك
وما تصنع بها وان أولها لمر وان آخرها السكر
قال الاخطل أما ان قلت ذلك فان بينهما
لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء
الفرات بالاصبع . فضحك عبد الملك ،
ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك
فقال اطائع ام كاره ؟ قال عبد الملك بل
طائع .قال الاخطل ماكنت لاختار نواله
علي نوالك ،ولا قربه علي قربك اني اذاً
لكما قال الشاعر :

كمبتاع لمركبه حمارا
بغيره من الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره أن
يمدح الحجاج فمدحه بقوله :

صرمت حبالك زينب ورعوم
وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه
ودخل الاخطل على بشر بن مروان
وعنده الراعي الشاعر . فقال له بشر انت
أشعر ام هذا؟ قال انا أشعر منه واكرم.
فقال للراعي ماتقول؟ فقال اما اشعر مني
فعسى،وأما أكرم مني فان كان في أمهاته

من ولدت مثل الامير فنعم . وكان الراعي
الشاعر خال الامير . فلما خرج الاخطل
قال له رجل اتقول لخال الامير انا اكرم
منك ؟ فقال ويحك ان ابا نسطوس
(اسم بائع الخمر) قد وضع في رأسي اكؤسا
ثلاثا والله لا أعقل معها

وحدث قحافة المرى قال دخل
الأخطل علي عبد الله الملك فاستنشده فقال
قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه
ماء .فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير
قال فاسقوه لبنا . قال عن اللبن فطمت .
قال فاسقوه عسلا .قال هو شراب المريض
قال عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال الاخطل
خمرا ياأمير المؤمنين.قال أو عهدتني اسقي
الخمر لاام لك ،لولا حرمتك بنا لفعلت
وفعلت . فخرج فلقي فراشا لعبد الملك
فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني
وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر .فسقاه
رطلا فقال اعدله بآخر.فسقاه رطلا آخر
فقال تركتهما يعتركان في بطني فاسقني
ثالثا . فسقاه فقال تركتني امشي علي
واحدة ، أعدل ميلي برابع فسقاه رابعا .
فدخل علي عبد الملك فأنشده :

خف القطين فراحوا منك او بكروا

فقاطعه عبد الملك قائلا . لا بل منك
وتطير من قوله. ثم مر الاخطل في القصيدة
حتي بلغ الي قوله :

شمس العداوة حتي يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام
فأخرجه ثم الق عليه من الخلع مايغمره
وأحسن جائزته . ثم قال ان لكل قوم
شاعرا وان شاعر بني امية الأخطل

وقال قحافة المري كان الأخطل يدخل
المسجد فيقومون اليه. ورأيته بالجزيرة وقد
شكي الي القس وقد أخذ بلحيته وضربه
بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت
له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة . فقال
الاحطل ياابن اخي اذا جاء الدين
ذللنا .

حدث اسحق بن عبد الملك المطلبي
قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت
أطوف في كنائسها ومساجدها. فدخلت
كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس
فسأل عني فأخبر بنسبي . فقال يافتي انك
رجل شريف وانا أسألك حاجة. فقلت
له حاجتك مقضية . فقال ان القس قد
حبسني هنا فكلمه ليخلي عني . فأتيت

القس فانسبت له فرحب بي وعظم فقلت ان لي اليك حاجة فقال وما حاجتك ؟ فقلت الأخطل تخلي عنه . فقال اعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضي متكئا علي عصاه فوقف عليه ورفع عصاه . وقال له ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذي له . فقلت له ياأبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له ؟ قال فجعل يقول لى انه الدين

حدث ابو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوما مع بعض ملوك بني أمية فوقع في طريقه بيت احمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقري (أي طلب القري وهو الغذاء) فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الأخطل ممن الرجل قال من تميم . قال فأنت اذن من رهط اخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيئا . قال نعم كثيرا فما زال يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق الي ان عمل فيه الشراب وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك انتم معشر الحنيفية لا ترون ان تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق :

خفض عليك قليلا
وهات لي من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال والله انا الذي اقول في جرير وأنشده فقام الأخطل وقبل رأسه وقال لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدا الي ان قال له الاخطل : والله انك واياي لأشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت انا بيتا ما أعلم احدا قال اهجي منه . قلت وما هو ؟ قال الاخطل قلت :

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي علي النار

فلم يروه الاحكام اهل الشعر . وقال هو:

والتغلبي اذا تنحنح للقرى
حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا امثالها الارووه .
قال فقضوا له انه أسير شعرا منهما

من اجود شعر الاخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

خف القطين فراحوا منك او بكروا
وازعجتهم نوي في صرفها غير

ومنها :

شمس العداوة حتي يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

ومنها :

ان العداوة تلقاها وان قدمت
كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

ومنها :

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
وقيس عيلان من اخلاقها الضجر
واقسم المجد حقا لا يحالفهم
حتي يحالف بطن الراحة الشعر
ولا تلين لسلطان نهضمنا
حتي يلين لضرس الماضغ الحجر
لقد أقروا وهم مني علي مضض
والقول ينفذ مالا تنفذ الابر

للاخطل ديوان شعر كبير . وتوفي سنة (٩٠) ه

﴿ خطمه ﴾ بالخطام يخطمه خطما. جعل الخطام في انفه. ومثله خطّمه

(الخطام) حبل يجعل في عنق البعير ويثني في خطمه . وكل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به

﴿ الخطمي ﴾ هي الخطمية وهي شجرة أصلها من الشرق وهي نبات سنوي وبرى أوراقه قلبية وأزهاره كبيرة جداً مختلفة الالوان علي شكل عناقيد . وأصنافه عديدة وتتكاثر نباتات هذه الفصيلة بالبزور في فصل الربيع وأوراق هذا النبات وازهاره وجذوره مستعملة في الطب ملينة وملطفة وضد السعال

﴿ خطا ﴾ يخطو خطواً. فتح ما بين رجليه لمشي ومشي

(خطّاه وأخطاه) جعله يخطو

(تخطّى الناس) جاوزهم

(الخُطوة) ما بين القدمين جمعها خُطًى وخُطوات ومثلها (الخَطوة)

(الخَطوة) المرة من الخطو جمعها خَطَوات وخِطاء

﴿ خفت ﴾ الصوت يخفت خفوتا. سكن

(خافت بصوته) اخفاه

﴿ خفج ﴾ يخفج خفجاً .

المشتكي ساقه من التعب

﴿ ابن خفاجة ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر المشهور . كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة الملوك مع تهافتهم فى الاندلس علي اهل الادب

له ديوان شعر في غاية الجودة قال عنه الفتح بن خاقان في كتابه (قلائد العقيان) :

« مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء الخ

قال : وكتب الي معاتبا علي مخاطبة لم ير لها جوابا ، ولا قرع لانبائي بها بابا . فكتبت اليه معتذراً بطول اغترابي وتوالي اضطرابي ، واني ما استقررت يوما ، ولا نقعت في منهل الثواء ظمأً ولا حوما ، فكتب الي »

ثم ذكر ابن خاقان الديباجة واورد بعدها قوله :

« كتبت والود علي اولاه ، والعهد بحلاه ، ترف زهره ذكراه ، ويمج الري ثراه ، منطويا علي لدغة حرقة ، بل لوعة فرقة ، ابيت بها الليل لا يندى جناحه ، ولا يتنفس صباحه ، فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا ، وتنفست نفسا عليلا ، اصانع البرحاء تنشقا ، واتنفس الصعداء تشوقا ، فهل تجد علي الشمال نفحة ، كما اجد علي الجنوب لفحة ، أم هل تحس لذلك الوهج الماء ، كما اجد باستنشاق ذلك الارج علما ، واما وحقك قسما يشتمل علي الايمان لزما ان في ادني هذه اللواعج . ما يقتضي انضاء هذه النواعج ، ويحمل علي خرق جيب الخرق ، وجر ذيل ، برد الليل ، حتي اهبط ارض ذلك الفضل ، فأتعبد ، وأرد مشرع ذلك النيل ، فأتبرد ، وعسي الله بلطفه أن يبيد هذا التبدد ، ويعيد ذلك التودد ، فيبرد الاحشاء ، وكيف شاء . الخ الخ

من شعره قوله :

يمدح الفقيه ابا العلاء بن زهير سنة (٥١٤) ه

شأوت مطالا والصباح طليا
وطلت ثنايا العلا مرقبا

قبلت صدر الدجا عزمة
تمطي ظهر السري مركبا

فجبت الي صدفة صدفة
ولم يك يعرفني امردا

وخضت لي سبسب سبسبا
طربرا وينكرني اشيبا

وقلت وقد شاقني ملتقى
فكدت ودون الصباشيبة

شميم العرار وورد الصبا
اجر هنالك ما اذهبا

خليلي من حنين حدثا
وقلت وحب الدمى ذنبه

اخاشيبة عن ليالي الصبا
الا غفر الله ما اذنبا

وبلا بذكر الهوي غلة
وصعدت عن حبه زفرة

بصدر كريم صبا ما صبا
يكاد لها الصدران يلهبا

ولا نام ما غام حتي انجلي
واغرب من لوعة مدمع

فأضحي ولا انقاد حتي ابي
اذا ادلجت لوعة اعربا

وحن هديل علي بانة
وقال له الوزير ابو القاسم بن الرقيق

تصدي خطيبا بها اخطبا
يوما ان السلطان يريد ان تقول شعرا

فاذكرنا ليلة باللوي
تفتتحه بالغزل فقال :

وعهدا بعصر الصبا اطربا

وما بوادي الغلا سلسلا
قل لمسري الريح من اضم

ومرتبعا بالحمي معشبا
وليالينا بذى سلم

ليالي عهدي بنا فتية
طال ليلي في هوي قمر

وعهدى بأحبابنا ربربا
نام عن ليلي ولم انم

وما كان اعطر تلك الصبا
وابي حياه من رشأ

واندى معاطف تلك الربا
مستطاب اللم والشيم

واطيب ذاك الجنى روضة
لتساوي ما بنظرته

ورشفة ذاك اللمي مشربا
وبجسمي فيه من سقم

فحرك من ساكن كامن
لامسحت الجفن من سهر

تعاطي حديث بحل الحبا
ووقيت القلب من ألم

ولئن راودت من سنة
لما ارتاد من حلم
وخيال لو سري لخبا
مايصدر الصب من ضرم
فسقى الله مضاجعنا
بين طلع الجزع والسلم
وبكي باكي الغمام بها
بين منهل ومنسجم
فلكم شكوي هناك لنا
ولكم نجوي بها وكم
والتثام بين معتنق
واعتناق بين ملتثم
بكلام رق جانبه
بين منثور ومنتظم
فتعاقدنا يدا بيد
وتعاهدنا فما لفم
وانتصفنا من مظالمنا
واخذنا اخذ محتكم
وانثني يمشي به غصن
من جناه نور مبتسم
وقبلت الكأس من يده
فاجتنينا الورد من عنم
الى ان قال متخلصا الى
المديح

لا لعمر المجد والكرم
ومضاء السيف والقلم
قسما برا ويشفعه
قسم ارعاه من قسم
لاينال الدهر من جهتي
وبابراهيم معتصمي

ولد ابن خفاجة بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من الاندلس سنة (٤٥٠) وتوفي سنة (٥٣٣) ه

﴿ الخفاجي ﴾ هو احمد بن محمد الخفاجي الاندلسي مؤلف كتاب (ريحانة الالباء في طبقات الادباء) توفي سنة (١٠٦٩) ه

﴿ خفر عليه ﴾ يخفُر ويخفِر خفرا اجاره وحماه ونقض عهده وغدر به وهو ضد

(خفِرت المرأة) تخفَر خفَرا وتخفرت استحيت اشد الحياء

(الخُفارة والخِفارة والخَفارة) الاسم من خفر

(الخفير) الحامي

﴿ خفسه ﴾ يخفُسه خفسا استهزأ به و(خفس البيت) هدمه

﴿ خفش ﴾ يخفش خفشا . رمي و(التخفش) ضيق العين والبصر

﴿ الخُفاش ﴾ هو الوطواط جمعه خفافيش وهو من طيور الليل لا يبصر في ضوء القمر ولا في نور النهار ويتحرى الوقت الذي لايكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس ويتفق ان هذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض فيتصيده الخفاش ويتغذي به وهو شديد الطيران سريع التقلب وتلد انثاه مابين ثلاثة الي سبعة وتحمل ولدها تحت جناحها وقد ترضعه الانثي وهي طائرة وهو أطول عمراً من النسر

(الاخافش الثلاثة) في علم النحو هم علماء ثلاثة كل منهم يسمى الاخفش. وهم :

﴿ الاخفش ﴾ وهو ابو الخطاب من أكابر أئمة العربية اخذ عنه أبو عبيدة توفي في أوائل القرن الثاني. ويقال له الاخفش الاكبر

﴿ الاخفش ﴾ هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو المسمي الاخفش الاوسط وهو من أئمة اللغة أخذ عن سيبويه وصنف في علوم النحو والعروض والقوافي كتبا مشهورة وله فيها أقوال مأثورة توفي سنة (٢١٠) او (٢٢٠) ه

﴿ والاخفش ﴾ هو ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش وهو الاخفش الاصغر كان أحد أئمة اللغة العربية اخذ عن ابي العباس احمد بن يحيي وابي العباس المبرد وابي العيناء واليزيدي . توفي سنة (٣١٥) ه

﴿ خفضه ﴾ يخفضه خفضا. ضد رفعه

(خفُض عيشه) يخفُض خفاضة. سهل فهو عيش خفض و(تخفض الامر) هان

(خفّضه) هونه ولينه

(الخافض) المحط

(الخفض) سعة العيش

﴿ خفّ ﴾ الشيء يخف خفة . ضد ثقل و(خفّ فلان) طاش و(خفّ القوم) ارتحلوا

(خفّفه) ضد ثقله

(أخفّ فلانا) حمله علي الطيش

(استخف به) استهان به و(استخفته الامور) حملته علي الطيش والخفة

(الخِفّ) الخفيف

﴿ الخُفّ ﴾ الجمال والنعام

بمنزلة الحافر لغيرها جمعه اخفاف وأخفف
واحد الاخفاف التي تلبس في الرجل .
(المسح على الخفين) في السفر جائز اجماعا
ولم يحرمه الا الخوارج واجمعوا على جوازه
في الحضر الا في رواية عن مالك والمسح
علي الخف مؤقت عند ابي حنيفة
والشافعي واحمد للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن
وللمقيم يوم وليلة وقال مالك لا توقيت له بل
يمسح لابسه مسافرا كان او مقيما مابداله
مالم ينزعه او تصبه جنابة . وهو موافق
للقول القديم للشافعي . والسنة ان يمسح
اعلي الخف واسفله عند الثلاثة . وقال
احمد السنة مسح اعلاه فقط فان اقتصر
علي أعلاه أجزأه بالاتفاق وان اقتصر
علي اسفله لم يجزه بالاجماع

واختلفوا في قدر الاجزاء وفي المسح
فقال أبو حنيفة لم يجزه الا ثلاثة اصابع
فصاعدا وقال الشافعي ما يقع عليه اسم
المسح وقال احمد مسح الاكثر يجزى
ويرى مالك استيعاب محل الفرائض ولو
أخل بمسح مايحاذى ما تحت القدم اعاد
الصلاة عنده استحبابا في الوقت

اذا كان في الخف خرق فيما دون
الكعبين لم يجز المسح عليه علي الراجح
من قول الشافعي وهو مذهب احمد .
وقال مالك يجوز المسح عليه مالم يتفاحش
وقال أبو حنيفة يجوز مالم يبلغ ثلاثة أصابع
وقال داود المسح عليه بكل حال وقال
الثوري وغيره يجوز المسح عليه مادام يمكن
المشي به

اما الجرموق فلا يجوز المسح عليه
على الاصح من مذهب الشافعي والراجح
من مذهب مالك وقال ابو حنيفة واحمد
بالجواز وهي رواية عن مالك وقول للشافعي
ولا يجوز المسح علي الجوربين الا ان
يكونا مجلدين عند ابي حنيفة ومالك
والشافعي وقال أحمد يجوز المسح عليهما
اذا كانا صفيقين لاتشف الرجلان منهما
(تخفف خفا) لبسه

خفقه بالسوط يخفقه خفقا
ضربه به وخفقه يخفقه ايضا ضربه
(خفقت النعل) كان لها صوت
(خفق النجم) غاب
(خفق القلب) اضطرب
(أخفق) اضطرب مثل خفق
(وأخفق سعيه) خاب
(الخافقان) المشرق والمغرب لان
الليل والنهار يخفقان فيهما

خفقان القلب — القلب دائم
الحركة فهو ينبض في الدقيقة الواحدة عند
الاطفال الي ١٢٠ نبضة وعند الرجال من
٦٠ الي ٧٠ وعند النساء من ٧٠ الى ٨٠
ويزداد نبضه في وقت الشغل ومع الحمي
والانفعال فيبلغ عند الرجل ١٢٠ وزيادة

قد يعترى الانسان أحيانا خفقان
في القلب وهو اما وقتي أو دائم فالوقتي
سببه انفعال في النفس أو اضطراب عصبي
أو غيره وهو يزول بزوال أثره والدائم ما
كان تابعا اما لفقر في الدم او لمرض في
القلب وهذه الامراض كثيرة الانواع
والاشكال (انظر كلمة قلب) فمثل هذا
الخفقان تابع لذات مرض القلب ولا يزول
الا بزواله

اما الخفقانات العصبية والتي تعترى
من انفعال النفس فيكون سببها عادة
الافراط في العمل والخوف والحزن او
اضطراب في الاعصاب ويسببها كذلك فقر
الدم والخلوروز والهستريا والهيبوخو
ندريا وهي التفكر في الامراض وتوهم
الشخص انه مصاب ببعضها

وقد يكون سبب الخفقان أيضاً
الافراط في شرب القهوة والشاي والنبيذ
والمشروبات الروحية والبيرة والاستمناء
باليد والتدخين بالتبغ

(علاج الخفقان) الخفقان الذي لا
يكون تابعا لمرض في ذات القلب يعالج
بوضع الارجل في الماء الفاتر ثم يتبع ذلك
بصب الماء من ابريق أو خرطوم علي
الركبتين وبوضع رفادات باردة أي خرق
مبتلة بالماء علي جهة القلب وغسل قسم
المعدة بالماء غسلا متكررا . فاذا كان
الخفقان شديدا توضع رفادة باردة علي
القلب وأخرى علي القفا ويؤخذ حمام
جلوسي ويجب علي المصاب أن يمكث كثيراً
في الهواء الطلق وأن لا يكون لديه امساك
فان كان فيعالجه بالحقن الملينة لا بالمسهلات

أما من الداخل فيحسن تعاطي مغلي
النعنع ومسحوقه أو مغلي بزر الحرمل

فاذا تشنج القلب وجب أن يدلك
بخرقة بالماء البارد حتي يحمر الجلد

هذا وقد رأى بعض الاطباء ان المصاب
بالخفقان علي شرط أن لا يكون تابعا لمرض
في القلب يفيده أن يمسك نفسه ثم يصعد
هضبة متدرجة في الارتفاع ثم يدع نفسه
فيضطر صدره أن يزداد اتساعا ويدخل الى
الرئتين مقدار كبير من الهواء فيفيده ذلك

فائدة كبيرة

هذا مايشير به علماء الطب الطبيعي الذين يعالجون جميع الامراض بغير دواء ويرون الادوية سموما ماغيرهم من الاطباء فيعالجون الخفقان بعلاجات منها الدجيتال وهو علاج خطر بسبب أمراض القلب فبعد أن يكون المصاب يطلب الخلاص من خفقان بسيط يستجلب لنفسه داء لا يبرأ ويعالجونه أيضاً ببرومور البوتاسيوم وهو مضعف للذاكرة والمعدة والجسم أيضاً . فخير للمصاب بالخفقان أن يتلافى سببه فيقلل من العمل ومن المجهودات العقلية ويقلل من تعاطي التبغ والقهوة والشاي ويهجر البيرة وغيرها من المشروبات الكحولية ويلتفت الى معدته فلا يثقلها بالمآكل ولا يدعها تمسك

﴿ خفاه ﴾ يخفيه خفيا وخُفيًّا أظهره وكتمه وهو من الاضداد

(خفي أمره يخفي خفاء) لم يظهر فهو (خافٍ وخفيّ)

(أخفى الشئ) ازال خفاءه ومنه قوله تعالى (ان الساعة آتية اكاد أُخفيها) أي اكاد ازيل خفاءها أي غطاءها

(تخفّي) تستر (استخفي) استتر

(الخفاء) ضد الظهور

(الخفيّة) مس من الجنون

﴿ خقن ﴾ الخاقان لقب ملك الترك

﴿ خلبه ﴾ يخلبه ويخلبه خلبا وخلابة خدعه ومثله (اختلبه)

(الخلابة) الخديعة باللسان

(الخُلّب) السحاب الذي لا مطر فيه

﴿ خلبسه ﴾ فتنه

(الخلابيس) الاباطيل

﴿ خلجه ﴾ يخلجه خلجا . جذبه وسلبه ونزعه

(خالج الامر قلبة) أي خامره

(تخلّج) اضطرب وتحرك

(تخالج في صدره شيء) شك فيه

(اختلج الشئ) انتزعه واختلجت العين اضطربت اجفانها

﴿ اختلاج العين ﴾ هو اضطراب يحصل في عضلات العين لسبب من الاسباب الجسدية مثله كمثل سائر الاختلاجات التي تحصل في سائر الاعضاء. وقد استلفت هذا الاختلاج بعض الناس فاعتبروه رمزا الحوادث المستقبلة وقد وضع بعضهم له كتبا وقد اطلعت فيها

علي كتاب تركي شرد جميع أصناف الاختلاجات العضوية وقرنها بما تدل عليه من مستقبل الحوادث واننا نعرف ناسا جربوا أنفسهم في هذا الامر وعرفوا صدقه فتي اختلجت عين أحدهم علي صفة خاصة عرف ان سيناله فرح او ترح ثم . لايكون الا برهة حتي يصيبهم ذلك بعينه ان صح ذلك قلنا لعل مصدره تأثر الروح أولا بما سينالها من الحوادث القريبة ثم يتأدى هذا التأثر الي عصب العين فيهيجه ويحركه والراجح أن هذا في ذاته مجرد خيال ولكنا لانجزم ببطلان شيء حتي تنتهي الي علمه . وان كان من الناس من يتوهم ان التكذيب بكل رأي قديم يعد من سمو العقل وعلو الفكر فاننا لانوافقه علي ذلك فان التكذيب بدون بحث أمر يقدر عليه اجهل الناس بالنواميس ولكن مما لايقدر عليه الا الخاصة هي التؤدة في الاحكام واستصغار النفس امام عظمة الوجود وبدائعه وما أشد هذا التواضع علي اصحاب الافئدة الخفيفة الذين متي اطلعوا من العلوم الكونية علي هذا القدر الضئيل الذي دُوّن في كتبها ظن انه عرف خفايا الوجود فاستخفه (الجهل العلمي) واخذ يبت الاحكام ويفتي علي كل سؤال كأنه حضر خلق الكون ومادرى ان زمان أمثال هذه الفلسفة الجامدة قد انتهي واننا في عصر شعار العلم فيه البحث بتواضع في كل أمر جل أو حقر لا التكذيب بكل مايقال كبرا وعلوا

﴿ الخليج ﴾ في عرف الجغرافية هو قطعة من البحر داخلة في البر

﴿ الخلنجان ﴾ هو نبات يوجد منه ثلاثة اجناس وتستعمل منه الجذور وهو منبه عطرى ونافع لبعض أمراض المعدة

﴿ خلد ﴾ يخلد خلودا دام (خلد بالمكان) أقام و(خلّده الله) أدامه

(أخلد بالمكان) لصق به ولزمه

(الخُلد) الدوام ومثله (الخلود) انظر آخرة وروح

(الخَلَد) البال والقلب

﴿ خالد ﴾ بن ابي عمران الانصاري الاوسي هو صحابي شهد بدرا استخلفه أمير المؤمنين علي علي البصرة وتوفي في خلافته

﴿ خالد بن الوليد ﴾ بن المغيرة بن

عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو سليمان كان واحداً ممن انتهى اليهم المجد في الجاهلية وكانت وظيفته من قريش على الخيل وعلى القبة ولهذا كان في وقائع بدر والخندق وأحد قائدا لخيل المشركين ولم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاما بعد الفتح من الوقائع

كان خالد موصوفا بالشجاعة محببا فيهم مقدما عندهم موفقا للنصر عارفا بأصول الحرب . وكان من طباعه الشدة والتسرع وكان في عهد ابي بكر قائدا على الجنود فألح عمر على امير المؤمنين بعزله لشدته وتسرعه فأبى عليه ذلك

أسلم خالد سنة ثمان من الهجرة وقيل سنة سبع وقيل خمس والأصح انه أسلم سنة سبع . ولما أسلم ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جيش اميره زيد بن حارثة الى مشارف الشام من ارض البلقاء يغز والروم فحدثت وقعة مؤتة العظيمة التي استشهد فيها زيد ثم اخذ الراية منه جعفر بن ابي طالب فاستشهد ايضا ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاستشهد ايضا ثم اتفق المسلمون على دفع الراية الى خالد بن الوليد فأخذها وقاد الجيش قيادة ماهرة وقاتل بنفسه قتالا عنيفا حتى تكسر في يده سبعة أسياف ومازال يدافع عدوه حتى أجبره على الانحياز عنه ثم انسحب بسلام الى المدينة . فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا من سيوف الله

وذلك انه لما قتل الامراء الثلاثة وأخذ الراية خالد أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصعد المنبر واعلم المسلمين بقتل زيد وجعفر وابن رواحة وقال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يولي خالدا أعنة الخيل فشهد مع رسول الله فتح مكة

وبعثه رسول الله الى بني جذيمة داعيا لا مقاتلا فذهب فقاتلهم وقتل منهم فلما بلغ الرسول ذلك رفع يديه الى السماء ثم قال (اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد) ثم ارسل عليا ومعه مال فودي لهم الدماء والاموال ثم جاء خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر عما بدر منه

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العزى يبطن نخلة وكانت بيتا تعظمه قريش وكنانة أيضاً فهدمها خالد وقال :

ياعز كفرانك لاسبحانك

أني رأيت الله قد اهانك

وكان خالد على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فجرح خالد فعاده رسول الله ونفث في جرحه فبرئ

وارسله لي اكيدر صاحب دومة الجندل فأسره واتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية

وأرسله الى بني الحارث بن كعب بنجران وأمرهم ان يدعوهم الى الاسلام فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان ابوا قاتلهم فذهب اليهم واسلم الناس على يديه واقام بينهم هاديا ومعلما ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رجال منهم

لم يزل خالد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال من التقدم عنده والزلفى منه . فلما توفي عليه السلام ولاه ابو بكر قتال العرب المرتدين

أشد ما لقي خالد من العرب المرتدين كان في قتاله مع مسيلمة الذي ادعى النبوة باليمامة اذ خرج لخالد بستين الف مقاتل فلما اشتد القتال وحمي وطيس الحرب انكشف المسلمون حتى انهم انحسروا عن خيمة خالد بن الوليد قائدهم فنهض خالد وزيد ابن الخطاب وثابت بن قيس وغيرهم من اجلاء القوم وثبوا الى الجند روح الحمية حتى ردوا الاعداء الى أبعد مما كانوا وصلوا اليه ثم اشتد القتال وعظم الخطب وتحمس اتباع مسيلمة فخشي خالد أن ينهزم اخلاط العرب الذين معه ويشتد القتل في المهاجرين والانصار فنادى في الناس ان امتازوا أي ليلزم كل شخص قبيلته فظهر أن عدد القتلى في المهاجرين والانصار اكثر مما في غيرهم فقال العرب بعضهم لبعض هذا يوم يستحيي من الفرار وعلم خالد ان الحرب لا تخمد نارها الا بقتل مسيلمة فطلب البراز فخرج اليه فحمل عليه خالد فانهزم مسيلمة فدعا خالد اذ ذاك المسلمين للحملة على اعدائهم فحملوا عليهم حملة صادقة فهزموهم ودخل المهزومون حديقة وأغلقوها عليهم . فنهض أحد اجلاء الرجال وهو البراء بن مالك فقال يامعشر المسلمين ألقوني عليهم فحملوه حتى اقتحم الجدار وسقط الى الباب فقاتل عليه حتى فتحه فدخل المسلمون الحديقة فاقتتلوا فيها أشد قتال فقتل هناك مسيلمة

فلما علم قومه بذلك وهم بنو حنيفة ولوا الادبار فأخذهم السيف من كل من مكان

بعد فراغ خالد من قتاله لمسيلمة في اليمامة وجهه أبو بكر للعراق وكانت أول وقائعه فيها وقعة الحفير قريب خليج البصرة وكان اسم صاحبها هرمز فطلبه خالد للبراز فبرز اليه ولم يتجاولا الا قليلا حتى احتضنه خالد فحمل عليه أصحابه فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو بالمسلمين فأزاحوا الفرس وهزموهم

لما انهزم أصحاب هرمز التقوا في الطريق بامداد أرسلها اليهم كسرى وكان هرمز أرسل اليه يستمده فاجتمعوا امما ورجعوا الي خالد فأعاد عليهم الكرة وهزمهم وقتل وسبي وكان في السبي يومئذ أبو الهمام الحسن البصرى وكان نصرانيا

ثم علم خالد ان كسري ازدشير بعث اليه بجيش بقيادة الاندرزعز أكثره من العرب الضاحية والدهاقين فسار اليهم وجعل لهم كمينا فلما التقوا ونشبت بينهم الحرب خرج اليهم الكمين وأحاط بالعدو فقتل منهم خلق كثير منهم قائدهم الاندرزعز وكان موته عطشا

ثم ذهب خالد الى الحيرة فأتاه الدهاقين من تلك النواحى فصالحوه علي الفي الف وفي تلك الاثناء مات كسرى ازدشير ووقعت الفرس في الاضطرابات السياسية فأخذ خالد يتمم فتح العراق فقصد الانبار وكان عليها شيرزاد فخرج لقتاله فلم يفلح ثم صالحه وصالح خالد من حول الانبار.

وسار الي عين التمر فاستقبله عاملها للفرس مهران بن بهرام جوبين بجند عظيم من الفرس والعرب تحت قيادة عقبة بن ابي عقبة فبينما كان عقبة يقوم صفوفه هجم عليه خالد واحتضنه وأخذه اسيرا فانهزم العرب بلا قتال وتبعهم الفرس وتحصنوا في حصن فما زال به خالد حتي افتتحه

ومنها سار خالد الي دومة الجندل فخرج اليه من فيها فانهزموا وأخذ المسلمون الحصن

ثم كانت بعد ذلك وقائع الحصيد والخنافس ومضيق البرشا والثني والزميل وكانت آخر وقائعه بالفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فاجتمعت هناك جنود الروم والعرب والفرس وقاتلوه فقاتلهم ومزق شملهم

بهذه الحروب مهد خالد الطريق لفتح بلاد الفرس وكانت حروب العراق اشد مالقى

المسلمون في فتوحاتهم لأن فيها اجتمع الفرس والعرب على قتالهم

وبينا خالد بن الوليد في الحيرة وهي قطر بالعراق اذ وصله كتاب أمير المؤمنين أبي بكر يأمره بامداد الجيش الذى كان أرسله لفتح الشام وعسكر باليرموك يطاول العدو حتي يأتيه المدد ، فصدع بالأمر وسار بنصف جيش العراق قاصدا الشام سنة ١٣ ومعه ستة آلاف وقيل تسعة آلاف فأغار في طريقه علي جموع من بني تغلب وكلب فلما انتهي الي سوي اغار على جمع من بهرا وثم اتى اركة وتدمر فتحصن اهلها ثم صالحوه وفعل مثل ذلك بحوارين

وقال الطبري انه سار الي قسم وقاتل بني مشجعة ثم سار الي ثنية العقاب قرب دمشق ناشرا رايته وكانت سوداء ثم سار الي مرج راهط فأغار علي غسان يوم فصحهم وأرسل بعض رجاله للاغارة علي قري الغوطة . ثم سار ونزل بالجابية وقيل بالباب الشرقي من دمشق فأخرج لهم بطريقه نزلا وخدما وقال له احفظ لى هذا العهد فوعده بذلك

ثم سار خالد الي بصرى فافتتحها ثم سار فلحق بجيش المسلمين في اليرموك وقيل لحقهم في اجنادين فبلغ جنود المسلمين هنالك سبعة وعشرين الفا فيهم الف صحابى وكان الروم في مائة الف وكان المسلمون كل أمير علي جنوده ليس عليهم أمير عام فلما حضر خالد ورأى ان عدم وجود قائد عام يفضي الي اختلاف الآراء واضاعة الفرص لاسيما وكان عدد المسلمين قليلا وعدد أعدائهم كبيرا وان لم يكن المسلمون مع تلك القلة علي غاية التماسك والتضامن عجزوا عن مكافحة عدوهم ، فلما أراد المسلمون الخروج الى عدوهم علي طريقتهم لاولى الليلتين بقيتا من جمادي الاولي قام فيهم خالد وقال بعد ان حمد الله وأثني عليه

« هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوما علي نظام وتعبئة وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به الذي ترون انه رأي من واليكم ومحبته »

قالوا هات فما الرأي ؟

فأشار عليهم بأن يتناوبوا القيادة العامة وان يؤمروه عليهم ذلك اليوم فأمروه وهم

يظنون ان الامر سيطول

فتسلم خالد قيادة الجيش واخذ في تعبئته فجعل القلب كراديس وأقام فيها أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة كذلك وعليها القعقاع بن عمرو ويزيد ابن أبي سفيان وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وجعل على الطلائع قباث بن أشيم فلما تم له ذلك خرج على العدو بأربعين كردوسا وأمر عكرمة بن ابي جهل والقعقاع بن عمرو فأشعلا نار الحرب فأظهر الروم من البسالة والاقدام ما كاد يزحزح المسلمين عن مواقفهم ولكن المسلمين ثبتوا ثبات الرواسي امام هجمات الاعداء وقاتل خالد بنفسه ومعه جماعة قتالا حار امام قسطاط خالد حتى دحروا الرومان ونهض خالد بالقلب حتى صار بين مشاتهم وخيالتهم فانهزم فرسان العدو فأفرج لهم المسلمون وأما المشاة فقتل منهم خلق كثير وتم النصر للمسلمين بعد ان اصيب منهم عدد عديد منهم اشراف القوم وقادتهم كما اصيب من أشراف الروم كذلك

ثم سار الجيش لفتح دمشق وبينما هو يحاصرها مات أبو بكر وتولى الخلافة عمر ابن الخطاب فكان أول ماعمله فيما يختص بفتح الشام عزل خالد بن الوليد عن القيادة العامة فأتى البريد بتولية أبي عبيدة بدله وهم يحاصرون المدينة فكتم أبو عبيدة الخبر حتى يتم فتح المدينة . فلما تم فتحها نزل عن القيادة لابي عبيدة وقاتل متطوعا فحضر معظم فتوح الشام وارمينيا وكان المسلمون يستمدون رأيه ويقدمونه على أمرائهم ساعة الحاجة وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح . ولما فتح في أمارة ابي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر الى عمر بذلك قال :

« امر خالد نفسه ، يرحم الله ابابكر هو كان اعلم بالرجال مني »

وكان من اكبر اسباب عزل عمر له افتتان الناس به واقبالهم عليه ، ومحبتهم له فخشي أن يفتتن وهو على رأس جيش عظيم فيحدث حدثا يطول ألم المسلمين منه . وقد روي انه استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر . « ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت ان تفتتن بالناس »

كان خالد من أمهر قادة العالم فقد دوخ العراق والشام في عشرات من الوقائع

ولم يخذل مرة واحدة وما ذلك الا لبصيرته بأساليب الحرب ويقظته لتصيد الفرص وتعهد رجاله بالعناية والارشاد

سكن خالد بن الوليد في آخر حياته مدينة حمص من الشام ومات بها وله قبر يزار هناك الآن . وكانت وفاته سنة (٢١) هـ

روي انه لما حضرته الوفاة قال :

« لقد شهدت مائة زحف او زهاءها وما في بدني موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء . وما من عمل ارجي من لا اله الا الله وأنا متترس بها »

اوصى خالد قبل وفاته الى عمر وحبس فرسه وسلاحه في سبيل الله . ولما مات اجتمع نساء بني المغيرة يبكين عليه فلما بلغ ذلك عمر قال : « ماعليهن ان يبكين ابا سليمان مالم يكن نقع او لقلقة » وقيل انه لم يبق امرأة من بني المغيرة الا جزت لمتها وحلقت رأسها حزنا على خالد بن الوليد

﴿ خالد ﴾ بن زيد بن معاوية كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في الكيمياء والطب وكان متقنا لهما وله شعر جيد توفي سنة (١٠٥) هـ

﴿ خالد ﴾ بن عبدالله القسري كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبدالملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩) هـ وكان معدودا من خطباء العرب البلغاء وكان كثير العطاء وكان يتهم في دينه قتل سنة (١٧٥) او (١٧٦)

﴿ خلس ﴾ الشيء يخلسه خلسا . أخذه في غفلة أصحابه ومثله (اختلسه)

(الخلسة) الاسم من اختلس والفرصة

﴿ خلص ﴾ الشيء يخلص خلوصا صار خالصا ونجا وسلم . وصفا

(خلّصه) نجاه وصفاه

(خالصه في العشرة) صافاه

(تخلّص منه) نجا منه

(أخلص الطاعة) صدق فيها و

(اخلصه) جعله خالصا من الدنس

(استخلصه) اختاره

(هذا خالصة لك) اي خالص لك

قال تعالى (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) اى بخلة خالصة هي ذكرى الدار الآخرة

(التخلاص) النتيجة

(الخلاص) ما اخلصته النار من

الذهب وغيره

(الخُلاصة والخلاصة) ماخاص من غيره

(الخلص) الصاحب

❮ خلّطه به ❯ يخلطه خلطاً ضمه اليه فاختلط ومثله (خلّطه)

(خالطه مخالطة) مازجه وعاشره

(خُولط في عقله) اختل عقله

(خِلط) مفرد الاخلاط والاخلاط هي عند الاطباء الاقدمين الدم والصفراء والسوداء والبلغم

(أخلاط الناس) الاوباش لا واحد له

(الخُلطة) الشركة

(الخليط) المخالط والشريك

(الخليط من الناس) الاوباش

❮ خلع ❯ الثوب يخلعه خلعاً نزعه ومثله اختلعه

(خلُع يخلُع خلاعة) كان خليعاً أى فيه خلاعة

(خالع الرجل زوجته وخالعت المرأة زوجها) خلع كل منهما الآخر

(تخالع الزوج والزوجة) خلع كل منهما الآخر

(انخلع) انتزع

(الخلاعة) التهتك

(الخِلعة) الثوب الذي يعطي منحة جمعها خِلَع

❮ الخُلع بين الرجل والمرأة ❯ اتفقت الائمة ان المرأة اذا كرهت الرجل لقبح منظر أو غيره جاز لها أن تخالعه علي عوض ويجوز أن يتراضيا علي الخلع من غير سبب . وحكي عن الزهري وعطاء وداود ان الخلع لايجوز في هذه الحالة

الخلع طلاق بائن عند ابي حنيفة ومالك وفي احدي الروايتين عن احمد وفي القول الجديد من اقوال الشافعي الثلاثة وقال احمد في أظهر الروايتين هو فسخ لاينقص عدداً وليس بطلاق

❮ الخلعي ❯ هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي الموصلي الاصل المصري الدار صاحب الخلعيات المنسوبة اليه

كان فقيهاً شافعياً سمع ابا الحسن الحوفي وأبا محمد بن النحاس وابا الفتح العداس وغيرهم . قال القاضي عياض اليحصبي سألت أباعلي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل الي البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة . ولي القضاء

وقضى يوما واحدا واستعفي ثم انزوى بالقرافة الصغري وكان مسند مصر بعد الحبال

وذكره القاضي أبو بكر بن العربي فقال هو شيخ معتزل في القرافة له علو في الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدي وكنى عنه بالقرافي

وقال غيره ولي الخلعي قضاء قامية وخرج له ابو نصر احمد بن الحسين الشيرازي أجزاء من سبعمائة آخر ماورواها عنه ابو رفاعة

وكان أبو الحسن الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء : اللهم ماmننت به فتممه، وما انعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه، وما علمته فاغفره

ولد سنة (٤٠٥) ه وتوفي سنة (٤٩٢) ه

❮ خَلَفه ❯ يخلُفه خِلافة جاء بعده

وخلف ابنا جاء بعده وخلف أباه صار فى مكانه

(خلّف أثقاله) تركها و(خلّفه) اخره

(خلّف ابنه) جعله خليفته

(خالفه) ضد وافقه

(أخلفه الوعد) ماوفي به

(تخلّف عنهم) تأخر

(اختلفوا) لم يتفقوا

(استخلفه) جعله خليفته

(الخوالف) النساء

(الخُلف) الاسم من الخلاف

(الخَلَف والخَلْف) الولد . والخَلَف البدل

(الخِلفة) الاسم من الاختلاف بمعني التردد

(الخِلفة) عنب ينبت بعد مايسود العنب فيدرك بعد قطف ماتقدمه . وكذلك هو من سائر الثمر . وقيل هو ماينبت يبرد آخر الليل

(جعل الليل والنهار خِلفة) اى هذا خلفا من هذا

(الأخلف) الأعسر والاحول

❮ الخلافة في الاسلام ❯ الخلافة رئاسة دينية ودنيوية . ظهرت في الاسلام هذه الوظيفة عقب وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم

وذلك انه لما انتقل رسول الله الي الرفيق الاعلي احتاج المسلمون لامير يلم شعثهم ويحوط أمرهم ، ويهيمن علي

وحدتهم ويراعي مصالحهم الدينية والدنيويه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما بهذه الوظيفة في حياته ، فلما اختاره
الله لجواره نشأت الحاجة لمن يقوم مقامه
في جميع ما ذكر . فاجتمع الناس في سقيفة
بني ساعدة وتذاكروا أمر الخلافة وفيمن
يولونه وانا لمورد دون نص مجادلاتهم لنعلم
من مجموع ما فاه به قادة الصحابة مرمى
أنظارهم ومطمح هممهم

اجتمع الانصار وهم بنو الاوس وبنو
الخزرج في سقيفة بني ساعدة وهي ظلة
كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة
وكانت له الرئاسة تداولوا في أمر الخلافة
وكانوا يرمون الى تولية سعد المذكور

قام سعد بن معاذ فخطب فيهم
وبين أن للانصار اكبر الفضل في حماية
الدعوة الى الاسلام وفي المجاهدة بأموالهم
وأنفسهم لنشرها وقال لا ينبغي لاحد ان
ينازعهم في هذا الأمر فأجابوه اصبت
ووفقت للسداد

ثم تداولوا في الامر فقال قائل منهم
ان احتج علينا المهاجرون فقالوا نحن اهله
وقومه ولهم الحق في وراثته فبماذا نجيبهم؟
فأجابه رجل منهم قائلا نجيبهم بقولنا منا
أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا

فقال سعد هذا أول الوهن

فلما بلغ المهاجرين هذا الاجتماع
اسرعوا اليه فتهيأ عمر للكلام فقال له
أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر وقورا فيه
حلم وتؤدة فتكلم فذكر تاريخ المهاجرين
وما لهم من السوابق الحسنة في تحمل
الشدائد ثم كر على الانصار فأثنى عليهم
وأظهر فضلهم ثم قال لهم نحن الامراء وأنتم
الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم
الامور

فقام الحباب بن المنذر من الخزرج
وقال : يامعشر الانصار املكوا عليكم
أمركم فان الناس في فيئكم وظلكم ، ولن
يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولن
يصدر الناس الا عن رأيكم ، انتم أهل
العزة والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة
وذوو البأس والنجدة ، وانما ينظر الناس
الى ما تصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم
رأيكم ، وينتقض عليكم أمركم . ابى هؤلاء
الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير

فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في
قرن واحد ثم قام الحباب بن المنذر ثانية
وقال :

يامعشر الانصار املكوا على ايديكم
ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا
بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال أنا جذيلها
المحكك ، وعذيقها المرجب ، اما والله ان
شئتم لنعيدنها جذعة

فحدث اذ ذاك بينه وبين عمر جدال
ثم قال ابو عبيدة بن الجراح وقال :
« يامعشر الانصار انكم اول من
نصر وآزر ، فلا تكونوا اول من بدل
وغير »

فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد
بن مالك من الخزرج فقال :
« يامعشر الانصار انا والله لئن كنا
اولي فضيلة وجهاد وسابقة في هذا الدين
ما اردنا به الا رضاء ربنا وطاعة نبينا ،
والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل
على الناس بذلك ، ولا نبتغي به من الدنيا
عرضا ، فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان
محمدا من قريش وقومه احق به واولى وايم
الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا
فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم

فقام ابو بكر وقال :
هذا عمر وهذا ابو عبيدة فأيهما شئتم
فبايعوا

فقال الاثنان لا والله لا نتولى هذا
الامر عليك ، فانك افضل المهاجرين ،
وثاني اثنين اذ هما في الغار ، وخليفة الرسول
عليه الصلاة والسلام افضل دين المسلمين
فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا
الامر عليك ، ابسط يدك لنبايعك فمد عمر
يده اليه فبايعه ثم بايعه ابو عبيدة ثم بشير بن
سعد

فلما رأى ذلك الحباب بن المنذر قال
لبشير عققت على ابن عمك الامارة . قال لا
والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا
جعله الله لهم

فلما رأت الاوس ما صنع المهاجرون
وما كان يرمي اليه الخزرج من تأمير زعيمهم
سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم
اسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج
عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة
ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا قوموا
فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه

هذا موجز ما حصل وقد أورد العلامة
الدينوري في كتاب الامامة والسياسة تفصيلا
اوفى نلخصه ونردف كل جملة بملاحظاتنا
وما سنورده قد ذكرناه في بعض الفصول
السابقة ولكنا نعيده هنا لانه محله اللائق

بهفنقول:

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم اتى العباس ابن عبد المطلب عليا بن ابي طالب فقال له ابسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقال (اي اذا حصل لم ينسخ) فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقى ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقى ايضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترك امر الامة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الى وصاية وان عليها أن تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولأصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آلة للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول علي كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييداً لحرية الامة تلك الحرية التي لم يقيدها الدين الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص علي أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى ان الخلافة في أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم حتي يصح لعلي رضي الله عنه أن يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بأن الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلي الله عليه وسلم . فان صح هذا الحديث وكان لا مناص من الايمان به وجب حمله على انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله علي أنها في قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية وأقدرها علي حفظ كرامتها

لانه لو كان قصد النبي صلي الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الي خلافة النبي صلي الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تأبي المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وسنرى أن الخلاف كاد يفضي الي حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب علي حد قوله خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذى يليه الخ ، أن هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني ما يحس به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه لقوله صلي الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض في قبيلة واحدة تدور عليها الادوار فتصبح أثراً بعد عين كأنرى في هذا العصر فهل يمكن ان يقوم اليوم بالخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الفرقة والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

. نص القرآن علي ان الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ماخرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذى أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة علي قاعدة غير ثابتة كالتي

نحن بصددها ؟

اذن فالقول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبي صلي الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح علي المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار الى سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لا أستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضي ولكن تلق مني قولي وأسمعهم

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد ان حمد الله واثنى عليه يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لبث في قومه (أي في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الي عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل . والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم حتي أراد الله تعالي لكم الفضيلة وساق اليكم

السكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسول الله صلي الله عليه وسلم والتمر له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس علي من تخلف عنه منكم وأثقله علي عدوكم من غيركم حتي استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطي البعيد المقادة صاغرا داحراً ، حتي أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر. فانكم احق الناس واولاهم به

فأجابوه جميعا ان قد وفقت في الرأي واصبت في القول وكفي بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فانت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر علي ان يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه علي كلامه علي ان احدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصده ان تكون الخلافة في قريش لكان الاولى بالقائه اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم اما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ماقلناه فيه

لما بلغ أبا بكر وعمر اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم أسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح أبو بكر رضي الله عنه الكلام وقال:

أن الله جل ثناؤه بعث محمداً صلي الله عليه وسلم بالهدي ودين الحق فدعا الي الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الي مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم أيضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنتم أخواننا في كتاب الله تعالي وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء . والله ماكنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم احب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون علي انفسهم حين الخصاصة

والله مازلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه علي ايديكم ، وأبعد ان لاتحسدوا اخوانكم علي خير ساقه الله تعالى اليهم وانما أدعوكم الي أبي عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم هذا الامر وكلاهما له أهل : انتهي (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الي حديث الخلافة في قريش مع انه كان أمضي سلاح له في ذلك اليوم العصيب ، الامر الذي يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذي ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب وأوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر : والله مانحسدكم علي خير ساقه الله اليكم وأنا لكما وصفت ياأبا بكر والحمد لله ولا أحداً من خلق الله تعالي احب الينا منهم ولاارضي عندنا ولا ايمن ولسنا نشفق مما بعد اليوم ، ونحذر ان يغلب علي هذا الامر من ليس منا ولا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا علي انه اذا هلك اخترنا بدله من قريش أبداً مابقيت هذه الامة كان ذلك أجدر ان يعدل في امة محمد صلي الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

ان الله تعالي بعث محمداً صلي الله عليه وسلم رسولا الي خلقه وشهيداً علي أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذذاك يعبدون آلهة شتي ويزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا منجورة فاقرؤا ان شئتم « انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » « ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم » « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » « وقالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي » فعظم علي العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر علي الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار بهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الارض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه

(١) نقلنا خطبة أبي بكر هذه من كتاب الامامة والسياسة لابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة (٢٧٠) ه

وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لاينازعهم فيه الاظالم

وانتم يامعشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولاالنعمة العظيمة لهم في الاسلام. رضيكم الله انصاراً لدينه ورسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور. انتهى

نقول يؤخذ من خطبة أبي بكر رضي الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الانصار بانهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم واجابه . ولكن هذا شئ والصلاحية للخلافة شئ آخر فربما سبق قوم الي خير ولم يوجد فيهم من يصلح للزعامة. ثم أن مسألة الخلافة والزعامة من حقوق الامم لامن حقوق الطوائف فالامة تولى عليها من شاءت لانها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أم امراً ولا يصح ان تتناحي الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح ان يكون بيت الزعامة منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شئ . اما وقد نص الله على ان امر هذه الامة شورى بينها فكان يجب ان تطرح مسألة الخلافة على الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة على مقتضي شعورها ودستورها

ثم انه من البديهي ان اسرة من الاسرات قد تنجب في جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم في الجيل الذى بعده فلا ينبغ بها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان نحصر الخلافة في البيوت والطوائف

ثم انا ناأخذ من اقوال طائفتي الانصار والمهاجرين بان احدهما أوكليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذى جاء بالحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الامتياز لنيل المراكز العامة في الامة

لوصح ان بعض طوائف هذه الامة او أسرة من اسراتها لها الميزة على سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الامة غير دستورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص

من القرآن الكريم ومن أحوال النبي صلي الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عندالله كبير وان لكل فرد حق الشوري والنصيحة في الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وانا لايحدو بنا الي اطالة الروية في هذه المواطن الا اننا اخذنا على انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على اسرار تقدمنا وظلال تأخرنا ولعلنا اول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا حيال حوادث الصدر الاول ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت امهات الحوادث الانقلابية في هذه الامة لما احتوته من أسرار التقدم وعلل التأخر مما فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا. وظن أكثر المسلمين ان الانسان يأثم ان انتقد احد الصحابة او رأي خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الي وسوسة حسنت لهم ان ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتي يروا فيه كل شئ حسنا وكل عمل متقنا. وقد غلا بعضهم فقال ان قاتلهم ومقتولهم في الجنة .

والحقيقة انهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربا من النور المحمدي ولكن لايقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسنات مع انه ثبت لنا انهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد ماتكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسى ان وقعة صفين بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك في واقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه وقائع حل فيها المسلمون بعضهم على بعض بالسيف حزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا البطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر اسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا بأن ننظرها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لايهدي المبطلين

وبناء على هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك

التام بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتي ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادي الي سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القاري، في اقوالنا ان رآها علي غير طريقة المؤرخين نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد ابو بكر يتم مقالته تلك حتي وقف الحباب بن المنذر احد الانصار فقال: يا معشر الانصار املكوا علي ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير علي خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم. انتم اهل العز والثروة واولو العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع اموركم. انتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل مالهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان ابي القوم فمنا امير ومنهم امير

فقام عمر فقال: هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضي العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم. لنا بذلك علي من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم أو متورط في هلكة

نقول يقول عمر رضي الله عنه (والله لا ترضي العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من التمييز بين القبائل. فقوله من غيركم اي يامعشر الانصار مع ان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لا جدال في اصلهم فكيف يسوغ أن يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالي «يا ايها الناس (ولم يقل يا ايها العرب) انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» ولم يقل ان اكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر

الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فأنتم والله اولي بهذا الامر منهم. فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له بأسيافنا اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر: فلما كان الحباب هو الذى يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت ان لا أكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام ابو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم اول من نصر وآوى فلا تكونوا اول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصاري وهو من سادات الخزرج فقال:

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا اولي الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقين في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لانفسنا ولا ينبغي ان نستطيل بذلك علي الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا. فان الله تعالي ولي النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه. وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر أبداً. فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم، انتهي كلام قيس بن سعد.

نقول يرى من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فليرجع اليه من شاء

ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح او عمر فبايعوا من شئتم منهما

فقال عمر: معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا، انت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وافضل منا في المال، وأنت افضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته علي الصلاة والصلاة افضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يتقدمك ويتولي هذا الامر

عليك ، ابسط يدك أبايعك فسبقه قيس
الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر
المتقدم ذكره ، ياقيس بن سعد عاقك عاق
ما اضطرك الي ما صنعت ؟ حسدت بن عمك
علي الامارة ؟

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى
كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن
يجادلهم ابو بكر

فقال قيس رداً علي ذلك: لا والله
ولكنى كرهت ان انازع قوما حقا لهم.

فلما رأت الاوس ماصنع قيس وهو
من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين
من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير
سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم
اسيد بن حضير رضى الله عنه لئن وليتم
سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك
عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها
ابدا فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا فبايعوه
قال الحباب الي سيفه فأخذه فبادروا اليه
فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه
وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال :
فعلتموها يامعشر الانصار ، اما والله
لكأني بأبنائكم علي ابواب ابنائهم قد
وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء.

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب؟

قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء
بعدك . فقال أبو بكر

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك
والي أصحابك ليس لنا عليكم طاعة

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا
ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا
الضيم

فقال سعد بن عباده وهو الذى كان
انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لى ما أقدر به علي
النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيراً
يخرجك انت واصحابك ولألحقتك بقوم
كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير
عزيز. فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون
سعداً. فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك
صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد: احملوني
من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره
وترك اياما. ثم بعث اليه ابو بكر ان أقبل
فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال :
لا والله حتي ارميكم بكل سهم في كنانتي
من نبل واخضب منكم سناني ورمحي
واضربكم بسيفي ماملكته يدى واقاتلكم
بمن معي من أهلي وعشيرتي. أما والله لو

ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم
حتي اعرض علي ربي وأعلم حسابي .

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر :
لاتدعه حتي يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبى
وألح وليس يبايعك حتي يقتل وليس
بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته
وعشيرته . وان تقتلوهم حتي تقتل الخزرج
وان تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس
فلا تفسدوا علي أنفسكم امرا قد استقام
لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو
رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لايصلي بصلاتهم ولا
يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد
عليهم أعوانا اصال بهم . ولو يبايعه أحد
على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتي توفي
أبو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الى
الشام فمات بها ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر
مافعله لان الامر في مبدأه كان معروضا
للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال
الطرفان يتحاجان حتي خضع أحدهما
لحجة الآخر فبأي سلطان بعد ذلك يتعرض
سعد لتأييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة
التي خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد
الاقتناع

ثم علي أي نص شرعي يستند في قوله
أما والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع
الانس لما بايعتكم، كيف يقول هذا والله
يقول « وأمرهم شوري بينهم » وكيف
تصح الشوري ان كان في الناس مثل سعد
لايخضع الا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل
يقاتل من لم يرد رأيه ويناصبه العداوة طول
حياته

ان الله لم يفرض الشوري في الحكم
الا لان الفرد الواحد لايستطيع في ضعفه
وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا
اجتمع الناس وتألبوا علي بحث موضوع
من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس
فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ
والرد فيه فذلك دليل علي ان ذلك الشيء
يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة
ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين
ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك
الخضوع لأحكام الاكثرين تفاديا من
الشقاق والفرقة في الهيئة الاجتماعية وهذا
من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل ان
يوجد قانون أو دستور ينال حظ الرضاء العام

وهذه الحكومة الفرنسية علي ما بلغته من الحكم الدستوري البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملكي والامبراطوري وتنتقد علي سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها ان تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل علي تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأى السواد الأعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بأبي بكر اميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا اهمال السلطة الحاكمة لأمر مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس في أثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التي تكون الامة فيها احوج الي ابنائها منها اليهم في كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس بيايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته وان تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الي العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأي حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد ان تجبر ذلك الوالد علي الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لامته؟ بأي حق يثور افراد قلائل علي حكومة أقامها الشعب باختياره ورضائه؟ واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس علي مبادىء استبدادية محضة؟

ثم بأي حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع اولاد سعد وهم الذين انتخبوا ابابكر ووهبوه تلك السلطة عليهم أيفعلون ذلك انتصار العصبية وان ناقضت يمينهم؟ كل هذا يثبت ان ما فعله سعد ليس بالامر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا فهي تدل علي ضعف السلطة التشريعية اذ ذاك وكان الاولي بأبي بكر السعي في تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح فى شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابى بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرأى بني امية مجتمعة الي عثمان وبني زهرة مع عبد الرحمن بن عوف

فقال لهم عمر مالي أراكم مجتمعين حلقا شتي قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا . واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيها أسيد بن خضير وسلمة بن اشيم ، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده وضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا واخذ علي الي أبي بكر ليبايع فقال له انا عبد الله واخو رسوله . فقيل له بايع أبا بكر فقال انا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وانتم أولي بالبيعة لي ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار انكم اولي بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة؟ فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم علي الانصار نحن اولي برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون . فقال عمر :

انك لست متروكا حتي تبايع . فقال له علي : احلب حلبا لك شطره وشده له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده في الامارة اليوم ليوليك علي المسلمين بعده . ثم قال علي :

والله يا عمر لا أقبل قولك ولا ابايعه.

فقال أبو بكر ان لم تبايع فلا اكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي : يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أري أبا بكر الا اقوي علي هذا الأمر منك ، وأشد احتمالا واستطلاعا فسلم لأبي بكر هذا الامر فانك ان تعد ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال علي . الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الي دوركم وقعور بيوتكم تدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه . فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لانا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر

منكم ماكان فينا القاري، لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا

عندما اتم على هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري . لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك

ثم ماكان من علي انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته على دابة واخذ يطوف بها في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ماعدلنا به فيقول علي عند ذلك أفكنت ادع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه ، وتقول فاطمة ماصنع ابو الحسن الا ماكان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم به

ثم ان ابا بكر لما استتب له امر الخلافة صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني على ذلك بخير ولم اكن لأبسط يدا ولا لسانا على من يستحل ذلك ان شاء الله . وايم الله ماحرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما مالي به طاقة ولا يد . لوددت اني وجدت اقوي الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم بكي وقال :

اعلموا أيها الناس اني لم اجعل لهذا المكان ان اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ماكان ذلك عندي وما انا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني ، واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر باشعاركم وابشاركم . ثم نزل

نقول المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها أول ملك اسلامي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور يرى فيها المتأمل أن الخليفة اعترف بوجود دستور تقوم عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال أطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم . هذا يدل علي انه يعترف للامة بسلطة المراقبة علي الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصري . والحكومة الديمقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة ولكنه من جهة أخري لم يؤلف للامة هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة أعماله كما ود هو ذلك . نقول هيئة نيابية اذ لا يعقل امكان المراقبة علي سير الحكومة الا علي هذه الصورة

قلت أن أبا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الاول أن أقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت ابا بكر سلطته فكان في يدها أن تقيم ازائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر أن ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة هيئة مراقبة علي الحكومة كما يقضي به دستورها وهو القرآن جر اسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم علي ادارة عثمان رضي الله عنه فسود بني امية علي الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه وتفاقم أمره حتي احدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون اقاموا لهم هيئة مراقبة علي الحكومة وقد كان في دينهم اكبر باعث علي اقامتها لاتقوا انتشار تسلط مثل مروان علي الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان خطبة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التي فرضها الله علي الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) لان قوله وان زغت فقوموني لا تدل علي الشورى تمام الدلالة فان معني قوله تعالي وامرهم شورى بينهم أى انهم لا يبرمون امرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر في خوافيه ولكني اقول

الخليفة يدل علي انه يجب منهم ان يقيموه متي زاغ والانسان لا يزغ لا بد ان يبرم العمل ويتصدي لتنفيذه

وما يدل علي أن هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابا بكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم في شيء ورأى غيره رأيهم آخر رآه يرد علي رأيهم ومضي حيث اراد وكذلك سار عمر وعثمان وعلي من بعدهم

وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم في حكومة مملكتهم. وذلك ان الله فرض عليهم ان يتشاوروا في امورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية. اما لو كانت شوري غير مرعية بمعني ان الملك ان بداله ان يستشير امته في امر استشارها فيه ثم كان حراً في ان يعمل برأيه وان صادم آراء الناس او اكثرهم فلا تكون هذه الشوري مرعية بوجه ولا تسمي الامة شورية ولا يقال ان امر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو اكبر حقوقهم. انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يري حكما مطلقا غير مقيد مع انهم هم الذين اعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا لانه لا سلطة له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستبعدة فتركوا الامر كانهم لهم بادي بدء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لا تسمي حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي يرأسها رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه. والحكومة الصحابية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لأن الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لأنها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا أن ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته مدة محدودة تنتهي اليه كاربع أو ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب

في مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور في اشكال حكومتها علي حسب استعدادها ولا تلبث منها علي حال واحد أطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشورى التي يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

الخلفاء الراشدون — اجمع المسلمون ان الخلفاء الراشدين اربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، وانما دعوهم الراشدين لقيامهم علي منهاج الكتاب والسنة في جميع اعمالهم وتصرفاتهم، وقد ضن بهذا الوصف علي غيرهم من الخلفاء لان ابهة الملك كانت قد غلبتهم، فلم يكونوا علي قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم في البعد عن زخارف الدنيا والعزوف عن لذائذها

فقد توفي الصديق ولم يجدوا عنده من مال الامة الا ديناراً واحداً كان قد سقط من كيس. فكان لا يبقى عنده من مال الله شيئا بل كان قد خرج عن ماله كله لله

وكان يتجر في اثناء خلافته ليقيت نفسه واولاده ولكنه اضطر لترك التجارة لما رآها تشغله عن مهام الدولة وفرض لنفسه مالا معينا من بيت المال فلما دنا أجله أوصي أن تباع أرض كانت له وأن يدفع ثمنها مقابل ما اخذه من مال الامة

ومات وليس له غير ثوبين أوصي أن يكفن فيهما

أما عمر فكان آية في الزهد والتقشف فقد كان يلبس ثوبا وهو خليفة عليه اربع عشرة رقعة.

غنيت الدولة في عهده غنى لم يكن يدور في حسبان احد من ثروة الاقطار الشاسعة التي افتتحها ولكنه مع تدفق الخراج الى خزائنه ماكان يأخذ منه الا كما يأخذ احد المسلمين، ولما احس بدنو اجله اوصى ابنه ان يرد الى بيت المال ثمانين الف درهم كان اقترضها لبعض مصالحه فان لم يف بذلك مال أبنائه امره ان يأخذه من مال آل الخطاب

أما عثمان فلولا تغلب بني امية عليه في زمن خلافته وظهور الفتنة بسبب ذلك لما كان اقل من صاحبيه بعدا عن الدنيا وزخارفها

وأما علي فأشهر من ان يذكر ويعرف حاله مما ذكره عن نفسه قال: « تزوجت

بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلق ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها »

لم يقتن درهما ولم يبن حجرة وأثر عنه انه اخرج سيفا له الي السوق فباعه وقال «لو كان عندي اربعة دراهم ثم ازار لم ابعه »

﴿ اختلاف الامة ﴾ ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس علي كلمة جامعة ووحدة محكمة فلم تمض غير سنين معدودة حتي نشأت روح الخلاف تدب في المسلمين لا من الوجهة السياسية فان الخلاف فيها يفيد مالم يكن زمن حرب او ضعف، بل حدث الخلاف من الوجهة الدينية في اصول العقائد وفي فروع المسائل واستحال الخلاف الي شهوة عقلية فافترق الناس الي ثلاث وسبعين فرقة اخذنا علي انفسنا ان نتكلم عن كل منها في موطنه في هذا القاموس ولكننا تحت هذا الفصل نود ان نأتي علي موجز من تاريخ هذا الحادث الجلل مع الالماع الي جملة هذه الفرق، وقد اجاد كتابة هذا الموجز العلامة ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي المتوفي سنة (٤٢٩)ه في كتابه (الفرق بين الفرق) فننقله عنه بنصه تنويها بفضله. قال رحمه الله :

« كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام علي منهاج واحد في اصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا واضمر نفاقا. واول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي صلي الله عليه وسلم . فزعم قوم منهم انه لم يمت وانما اراد الله تعالي رفعه اليه كما رفع عيسي بن مريم اليه وزال هذا الخلاف واقر الجميع بموته حين تلا عليهم ابو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام «انك ميت وانهم ميتون» وقال لهم من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت. ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فأراد اهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام وأراد أهل المدينة دفنه بها لانه دار هجرته ودار انصاره . وقال آخرون بنقله الي ارض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده ابراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بأن روي لهم ابو بكر الصديق عن النبي صلي الله عليه وسلم

(ان الانبياء يدفنون حيث يقبضون) فدفنوه في حجرته بالمدينة . ثم اختلفوا بعد ذلك في الامامة وأذعنت الانصار الى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي . وقالت قريش أن الامامة لاتكون الا في قريش ثم أذعنت الانصار لقريش لما روى له قول النبي عليه السلام : الأئمة من قريش وهذا الخلاف باق الي اليوم لان ضراراً أو الخوارج قالوا بجواز الامامة في غير قريش. ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك وفي توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام. ثم نفذ في ذلك قضاء أبي بكر بروايته عن النبي عليه السلام (ان الانبياء لا يورثون) ثم اختلفوا بعد ذلك في مانعي الزكاة ثم اتفقوا علي رأى ابي بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تنبأ وارتد حتي أنهزم الي الشام ثم رجع في أيام عمر الي الاسلام وشهد مع سعد بن ابي وقاص حرب القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيداً. اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الي أن كفي الله تعالى أمره وامر سجاح المتنبئة وامر الاسود بن زيد العنسي ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين الي أن كفي الله تعالي أمرهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله تعالى لهم الفتوح وهم في أثنا ذلك كله علي كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الدين وانما كانوا يختلفون في فروع الفقه كميراث الجد مع الاخوة والاخوات مع الأب والام أو مع الأب وكمسائل العدل والكلالة والرد وتعصيب الاخوات من الأب والأم او من الأب مع البنت أو بنت الابن وكاختلافهم في جر الولا وفي مسئلة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلا وتفسيقا. وكانوا علي هذه الحالة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان . ثم اختلفوا بعد ذلك في امر عثمان لأشياء نقموها منه حتي أقدم لاجلها ظلمه علي قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الي يومنا هذا ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل وفي شأن معاوية وأهل صفين وفي حكم الحكمين ابي موسى الاشعري وعمرو ابن العاص اختلافا باقيا الي اليوم ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني

وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابه كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس وعبد الله بن أبي اوفي وعقبة بن عامر الجهني واقرانهم وأوصوا اخلافهم أن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر في المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عند سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة في دعواها أن الفاسق من أمة الاسلام لا مؤمن ولا كافر

واما الروافض فان السبابية منهم اظهروا بدعتهم فى زمان علي رضى الله عنه فقال بعضهم لعلي أنت الله فاحرق علي قوما منهم ونفي ابن سبا الى ساباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم عليا الها . ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة اصناف

زيدية وامامية وكيسانية وغلاة وافترقت الزيدية فرقا والامامية فرقا والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرها . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام. فاما فرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون في فرق الامة. وافترقت النجارية بناحية الرى بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضاً وظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبد الواحد بن زياد وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان وكان ظهور جهم وبكر وضرار في أيام ظهور واصل بن عطاء في ضلالته وظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون من حمدان قرمط ومن عبد الله ابن ميمون القداح. وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس على ما نبينه بعد هذا . وظهر في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة

واما الزيدية من الرافضة فمعظمها ثلاث فرق وهي الجارودية والسليمانية. وقد يقال الحريرية أيضا والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب في أيام خروجه

وكان ذلك في زمان هشام بن عبد الملك والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عن المتحصل لفرقتين احداهما تزعم ان محمد ابن الحنيفة حي لم يمت وهم على انتظاره ويزعمون انه المهدى المنتظر . والفرقة الثانية منهم مقرون بامامته في وقته وبموته وينقلون الامامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه . واما الامامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة وهن الحمدية والباقرية والناوسية والشميطية والعمارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثني عشرية والهشامية من اتباع هشام ابن الحكم او من اتباع هشام بن هشام بن سالم الجواليقي والزرارية من أتباع زرارة بن أعين واليونسية من اتباع يونس القمى والشيطانية من أتباع شيطان الطاق والكاملية من أتباع ابى كامل وهو أفحشهم قولا في علي وفي سائر الصحابة رضى الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الامامية فاما غلاتهم الذين قالوا بالهية الائمة وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية

والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جري مجراهم فماهم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها في باب مفرد بعد هذا الباب

وأما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها: المحكمة الاولى والازارقة ثم النجدات ثم الصفرية ثم العجاردة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية والشعيبية والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفة وافترقت الاباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردة فرق يقال لها الميمونة ليست من فرق الاسلام لأنها اباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الي الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم

واما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر

خائرها وهذه أسماء فرقها واصلية وعمرية والهذلية والنظامية والاسوارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية واصحاب صالح قبة والمريسية والكعبية والجبائية والبهشمية المنسوبة الي ابي هاشم ابن الجبائي فهي اثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما في الفرق التي انتسبت الي الاسلام وليست منها

وأما المرجئة فثلاثة اصناف صنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان وبالقدر علي مذاهب القدرية فهم معدودون في البدرية والمرجئة كأبي شمر المرجي ومحمد ابن شبيب البصري والخالدي وصنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان ومالوا الي قول جهم في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة . وصنف منهم خالصة في الارجاء من غير قدر وهم خمس فرق يونسية وغسانية وثوبانية وتومنية ومريسية واما النجارية فانها اليوم بازاء اكثر من عشر فرق ومرجعها في الاصل ثلاث فرق برغوثية وزعفرانية ومستدركة واما البكرية والضرارية فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبع كثير والجهمية أيضا فرقة واحدة والكرامية بخراسان ثلاث فرق حقاقية وطرايقية واسحاقية لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضا فعددناها كلها فرقة واحدة فهذه الجملة التي ذكرناها تشتمل علي اثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وعشر مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضرارية وجهمية وكرمية فهذه ثنتان وسبعون فرقة فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون علي مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والامامة وفي احكام العقبي وفي سائر اصول الدين وانما يختلفون في الحلال والحرام والفروع وليس بينهم فيما اختلفوا فيه تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الأزلية واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة

الاسلام واباحة ما أباحه القرآن وتحريم ما حرمه القرآن مع قيود ما صح من سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والاقرار بالحوض والميزان فمن قال بهذه الجملة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الاهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له وقد دخل هذه الجملة جمهور الامة وسوادها الاعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والاوزاعي والثوري واهل الظاهر فهذا بيان ما اوردنا بيانه بهذا الباب ونذكر في الباب الذي يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الاهواء الذين ذكرناهم ان شاء الله عز وجل . انتهي

﴿الخلافيات الفقهية﴾ كثر الخلاف بين الائمة الاسلاميين في الفقه المستنبط من الادلة الشرعية لاختلاف مدارك المستنبطين وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه ثم اتسع هذا الخلاف في الفروع اتساعا كبيراً وكان الناس قبل ظهور الائمة الاربعة ان يقلدوا من وثقوا به من العلماء . فلما نبغ هؤلاء الاربعة وهم ابو حنيفة النعمان ابن ثابت والشافعي ومالك واحمد بن حنبل واتسعت دائرة أصولهم واشتهر في الآفاق حالهم من التقوي والعلم والفضل اقتصر الناس علي تقليدهم . فانتقل الخلاف من الاصول الاولية للشريعة الي أصول هذه المذاهب فترك الناس النظر في القرآن والحديث ورد الامور اليهما والتخالف عليهما واقتصروا علي النظر في اصول هذه المذاهب ورد الامور اليها والتخالف عليها فجرت بين الآخذين بهذه المذاهب المناظرات يصحح كل منهم نظر أمامه ويؤيد أصوله . وسري هذا الخلاف في كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك ، وأبو حنيفة يوافق أحدهما وكان في هذه المناظرات بيان مآخذ هؤلاء الائمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم

كان هذا الصنف من العلم يسمي بالخلافيات ولا بد للعالم به من معرفة القواعد التي يتوصل بها الي استنباط الاحكام كما يحتاج اليها المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب علم الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يبطلها المخالف بادلته

تآليف الحنفية والشافعية في علم الخلافيات اكثر من تآليف المالكية لأن القياس عندالاولين اصل لكثير من فروع مذهبهم فهم بمقتضي اسلوبهم أهل نظر وبحث . واما المالكية فاكثر اعتمادهم علي الأثر

من احسن المؤلفات في علم الخلافيات كتاب المأخذ لحجة الاسلام الغزالي والتعليقة لابي زيد الدبوسي وعيون الادلة لابن القصار وقد جمع ابن الساعاتي في مختصره في اصول الفقه جميع ماينبني عليها من الفقه الخلافي مدرجا في كل مسألة ماينبني عليها من الخلافيات

﴿ خَلَقَه ﴾ يخلُقه خلقاً اوجده علي غير مثال سابق

(خَلق الثوبُ) يخلُق خلقاً وخَلُق يخلُق خُلوقاً بَلي ومثله (أخلق)

(خلُق الشيء له يخلُق) كان خليقا له اي كانت فيه علاماته

(خالقهم) عاشرهم بخلق حسن

(أخلق الثوب) بلي (واخلقته انا) ابليته

(تخلّق) تطيب بالخلوق

(الخَلْق) الفطرة والناس

(الخُلُق) والخُلْق السجية والطبع والعادة

(الثوب الخَلَق) البالي للمذكر والمؤنث جمعه أخلاق وخُلْقان

(الخِلْقة) الفطرة والطبيعة جمعها خِلَق

(الخلّاق) اسم من أسماء الله تعالي

(الخَلُوق) طيب أكثر اجزائه من الزعفران (هو خليق بكذا) أي جدير به

(أخلِق به أن يفعل كذا) اي أجدر به بمعني ما أخلقه ان يفعل كذا

(الخَليقة) الطبيعة والمخلوقات ج الخلائق

﴿ الخلق ﴾ قال بن مسكويه الخلق حال للنفس داعية لها الي أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الي قسمين منها مايكون طبيعيا من أصل المزاج كالانسان الذي يحركه ادني شيء نحو غضب ويهيج من اقل سبب وكالانسان الذي يجبن من ايسر شيء كالذي يفزع من ادني صوت يطرق سمعه او يرتاع من خبر يسمعه . وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من ادني شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من ايسر شيء يناله

ومنها مايكون مستفادا بالعادة

والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتي يصير ملكة وخلقا ·

ولهذا اختلف القدماء في الخلق، فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة ، وقال بعضهم يكون للنفس الناطقة فيه حظ

ثم اختلف الناس ايضا اختلافا ثانيا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه ، وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق طبيعيا للانسان بالتأديب والوعظ أما سريعا أو بطيئا . وهذا الرأي الاخير هو الذي نختاره لانا نشاهده عيانا ولأن الرأي الاول يؤدي الى ابطال قوة التمييز والعقل والي رفض السياسات كلها وترك الناس همجا مهملين والي ترك الاحداث والصبيان علي مايتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا

وأما الرواقيون فظنوا ان الناس كلهم يخلقون اخيارا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون اشرارا بمجالسة أهل الشر والميل الى الشهوات الرديئة التي لاتقمع الا بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن منها والقبيح

وقوم آخرون كانوا قبل هؤلاء ظنوا ان الناس خلقوا من الطينة السفلي وهم كدر العالم فهم لاجل ذلك أشرار بالطبع وانما يصيرون أخيارا بالتأديب والتعليم الا ان فيهم من هو في غاية الشر لايصلحه التأديب ، وفيهم من ليس في غاية الشر فيمكن أن ينتقل من الشر الي الخير بالتأديب من الصبا ثم بمجالسة الاخيار وأهل الفضل

فأما جالينوس فانه رأي ان الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين، ثم افسد المذهبين الاولين اللذين ذكرناهما

أما الاول فبأن قال ان كان كل الناس اخيارا بالطبع وانما ينتقلون الي الشر بالتعليم فبالضرورة اما أن يكون تعلمهم الشرور من أنفسهم واما من غيرهم . فان تعلموا من غيرهم فان المعلمين الذين علوهم الشر أشرار بالطبع . فليس الناس اذن كلهم أخيارا بالطبع

وان كانوا تعلموه من انفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم اذا أشرار بالطبع واما ان يكون فيهم

مع هذه القوة التي تشتاق الي الشر قوة أخري تشتاق الى الخير الا ان القوة التي تشتاق الي الشر غالبة قاهرة للتي تشتاق الى الخير وعلى هذا أيضاً يكونون أشراراً بالطبع

وأما الرأي الثاني فانه أفسده بمثل هذه الحجة . وذلك انه قال ان كان كل الناس أشراراً بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير من غيرهم أو من أنفسهم ونعيد الكلام الاول بعينه

ولما افسد هذين المذهبين صحح رأى نفسه من الامور البينة الظاهرة وذلك انه ظاهر جداً ان من الناس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الي الشر ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الي الخير . أو منهم من هو متوسط بين هذين هؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم الي الخير وقد ينتقلون بمقاربة اهل الشر واغوائهم الي الشر

وأما ارسطوطاليس فقد بين في كتاب الاخلاق وفي كتاب المقولات أيضاً ان الشرير قد ينتقل بالتأديب الي الخير ولكن ليس علي الاطلاق لانه يرى ان تكرير المواعظ والتأديب وأخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لابد أن يؤثر ضروب التأثير في ضروب الناس فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك الي الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الي الفضيلة بابطاء ونحن نؤلف من ذلك كتابا وهو هذا : كل خلق يمكن تغييره ، ولا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع . فاذا لا خلق ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج في الضرب الثاني من الشكل الاول

أما تصحيح المقدمة الاولي وهي ان كل خلق يمكن تغيره فقد تكلمنا عليه وأوضحناه وهو بين العيان ومما استدللنا به من وجوب التأديب ونفعه وتأثيره في الاحداث والصبيان ومن الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله لخلقه

وأما تصحيح المقدمة الثانية وهي انه لا شيء مما يمكن تغيره هو بالطبع فهو ظاهر أيضاً : وذلك انا لا نروم تغيير شيء مما هو بالطبع ابدا . فان احدا لا يروم ان يغير حركة النار التي الي فوق بأن يعودها الحركة الي اسفل ولا أن يعود الحجر حركة العلا يروم بذلك أن يغير حركة الطبيعة الي أسفل ولو رامه ماصح له تغيير شيء من

هذا ولا ما يجري مجراه أعني الامور التي هي بالطبع فقد صحت المقدمتان وصح التأليف في الشكل الاول وهو الضرب الثاني منه وصار برهانا

فاما مراتب الناس في قبول هذه الآداب التي سميناها اخلاقا والمسارعة الي تعلمها والحرص عليها فانها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الاطفال فان أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم لا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذى انتهي نشوءه وكماله الي حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والافعال المضادة لما في طبعه ، وأنت تتأمل من اخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الادب أو نفورهم عنه او يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وكذا ما نرى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الاحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الانسان في قبول الاخلاق الفاضلة وتعلم معه أنهم ليسوا على رتبة واحدة وان فيهم المتواتي والممتنع والسهل السلس والفظ العسر والخير والشرير

والمتوسطون بين هذه الاطراف في مراتب لا تحصي كثرة واذا اهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل انسان علي سوء طباعه وبقي عمره علي الحال التي كان عليها في الطفولية وتبع ما وافقه في الطبع ، اما الغضب واما اللذة واما الدعارة واما الشره واما غير ذلك من الطباع المذمومة

هذا ما قاله قادة الفلاسفة القديمة وأما ما يقوله الفلاسفة المحدثون فهو ان الانسان مطبوع علي الخير واما من انسان الا وفي سويداء فؤاده عاطفة من الميل الي الخير وهذه العاطفة فطرية فيه غير مكتسبة .

القائلون بهذه النظرية يدعون (الايدئاليست) ويناقضهم في مذهبهم هذا طائفتان : طائفة اللاهوتيين وطائفة الحواسيين (السانسواليست)

فأما الاولون فيدعون بأن معرفة الخير لا تكون الا بالوحي الالهي ، وكذلك الميل اليه وعلم الاخلاق بناء علي هذا هو عبارة عن علم الهي من علوم ماوراء الطبيعة

واما الاخيرون فيزعمون ان الانسان لم يعرف الخير الا بما لجئته الاشياء الخارجة عنه والمحيط به ولم يمل اليه الا لحسه بأنه يفيده ويرقيه . فطريق هذا العلم وذلك

الميل عندهم الحواس ليس غير

كان الناس اهملوا هذا المذهب الاخير مدة ثم ظهر أخيراً وظهوراً باهراً تحت قيادة زعيمه العلامة (ستوارت ميل الانجليزي) الذي زعم بان عامل كل خير هو بحث الانسان عن لذته ولكنه لم يجعل اللذات على اطلاقها كما فعل اسلافه بل قسمها الي لذات صالحة وغير صالحة وسلك بها مسلكا معتدلا

وهناك مذهب ثالث يدعي بعلم الاخلاق المستقل ظهر بلاد الاوجليا وتبعه جمهور عظيم من المفكرين والفاسمي مستقلا لاستقلاله عن العقائد والتقاليد التاريخية مؤدى هذا الرأي ان الاخلاق لاقاعدة لها الا احترام كرامة الانسانية. قال برودون مؤسس هذا المذهب ان معرفة الانسان الخير خاصة من خواصه العقلية ، ومحبته الخير فطرة فيه أصلية وعلى هذا فلا موجب للبحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق فاذا كان اللاهوتيون يركزونها على فكرة الخوف من العقاب الاخروي والفيلسوف (كانت) واشياعه على العقيدة بالالوهية وستوارت ميل وانصاره على الندم من فعل القبيح فنحن في غنى عن البحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق لاعتقادنا ان الخير فطرة في النفس البشرية ثابتة مرغمة عليه ان حادت عنه حاولت الرجوع اليه . وهل تحتاج الشجر لباعث يبعثها لتوليد الاوراق الخضراء ، أو الحيوانات لعامل يحثها على التكاثر ؟

نعم ان الضمير قد يزيغ أحيانا عن الخير والارادة قد تتلكأ تارة عن اتيانه فتوثر الشر عليه ولكن ذلك نتيجة التربية الضارة والجهالة ودواء ذلك نشر العلم ومعالجة النفوس المريضة ، وتقويم الانظار المعوجة

هذا مجمل مافي الفلسفة لاوروبية مما يندرج في هذا الباب

﴿ علم الاخلاق ﴾ افرد الفلاسفة القدما لهذا العلم مكانا رحيبا من فلسفتهم وورث العرب ذلك وزادوا عليه مالاق بزمانهم وانا آتون هنا للقراء بموجز من علم الاخلاق عند العرب نرجو أن يكون فيه سداد من عوز فنقول :

قالوا قوي النفس تنقسم الي ثلاثة أقسام وهي (١) القوة التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الامور (٢) والقوة التي بها يكون الغضب والنجدة

والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وضروب الكرامات (٣) والقوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الملاذ التي في المآكل والمشارب والمناكح الحسية

فهذه القوى الثلاث متباينة اذا قوى بعضها أضر بالبعض الآخر وذلك على حسب الاحوال

فالقوة الناطقة هي التي تسمى الملكية وآلتها التي تستعملها من البدن الدماغ

والقوة الشهوانية هي التي تسمى بالبهيمية وآلتها التي تستعملها من البدن الكبد

والقوة الغضبية هي التي تسمى السبعية وآلتها التي تستعملها من البدن القلب فلذلك وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب اعداد هذه القوى ، وكذلك أضدادها التي هي رذائل . فان كانت حركة النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها الى المعارف صحيحا حدثت عنها فضيلة (العلم) وتتبعها (الحكمة)

ومتي كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأبية عليها حدثت عنها فضيلة (العفة) وتتبعها فضيلة (السخاء)

ومتي كانت فضيلة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تسقطها حدثت منها فضيلة (الحلم) وتتبعها فضيلة (الشجاعة)

ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها الي بعض فضيلة رابعة هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء على ان اجناس الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة

(اما الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة وبعبارة أخرى هي ان تعلم الامور الالهية والامور الانسانية

وأما العفة فهي فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي أعني ان يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها

وأما الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة واستعمال مايوجبه الرأي في الامور الهائلة، اعني ان لايخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا ، والصبر عليها محموداً

وأما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث
لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي
عددناها ، وذلك عند مسالمة هذه القوى
بعضها لبعض واستسلامها للقوي المميزة
حتي لاتتغالب ولا تتحرك نحو مطلوباتها علي
سوء طباعها وتحدث للمتصف بها سمة
يختار بها أبدا الانصاف من نفسه أولاً ثم
الانصاف والانتصاف من غيره وله

(الفضائل التابعة لهذه الفضائل
الاربع) ـ الاقسام التي تحت الحكمة
الذكاء . الذكر . التعقل . سرعة الفهم وقوته
صفاء الذهن . سهولة التعلم وبهذه الصفات
يكون حسن الاستعداد للحكمة

فالذكاء سرعة انقداح النتائج
وسهولتها علي النفس . والذكر ثبات صورة
ما يخلصه العقل والوهم من الامور . والتعقل
موافقة بحث النفس عن الاشياء الموضوعة
بقدر ما هي عليه . وصفاء الذهن استعداد
النفس لاستخراج المطلوب وجودة الذهن
وقوته هو تأمل النفس لما لزم من المقدمة
وسهولة التعلم هي قوة فى النفس وحدة في
الفهم بها تدرك الامور النظرية

(الفضائل التي تحت العفة) الحياء
الدعة . الصبر . السخاء . الحرية القناعة
الدماثة . الانتظام . حسن الهدى المسالمة
الوقار . الورع .

فالحياء هو انحصار النفس خوف اتيان
القبائح والحذر من الذم والدعة هي سكون
النفس عند حركة الشهوات . والصبر هو
مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات
والسخاء هو التوسط في البذل . والحرية
هي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من
وجهه ويعطي في وجهه ويمتنع من اكتسابه
من غير وجهه والقناعة هي التساهل فى
المآكل والمشارب والزينة والدماثة هي
حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها
الى الجميل . والانتظام هو حال للنفس
تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما
ينبغي . وحسن الهدى هو محبة تكميل
النفس بالزينة الحسنة والمسالمة هي موادعة
تحصل للنفس عن ملكة لا اضطرار فيها
والوقار سكون النفس وثباتها عند الحركات
التي تكون في المطالب . والورع هو لزوم
الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس

(الفضائل التي تحت الشجاعة) :
كبر النفس النجدة . عظم الهمة . الثبات
الصبر . الحلم . عدم الطيش . الشهامة .
احتمال الكد . والفرق بين هذا الصبر

والصبر الذى يكون مع العفة أن هذا يكون
في الامور الهائلة وذلك يكون في الشهوات
الهائجة وكبر النفس هو الاستهانة باليسير
والاضطلاع بحمل الكرائه فصاحبه أبداً
يؤهل نفسه للامور العظام مع استخفافه
لها . والنجدة هي ثقة النفس عند المخاوف
حتي لا يخامرها جزع . وعظم الهمة هي
فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجد
وضدها حتي الشدائد التي تكون عند الموت
والثبات هو فضيلة للنفس تقوي بها علي
احتمال الآلام ومقاومتها في الاهوال خاصة
والحلم هو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة
ولا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة
وسرعة . والسكون الذي نعني به عدم
الطيش فهو اما عند الخصومات واما في
الحروب التي يذب بها عن الحريم أو عن الوطن
هو قوة للنفس تقسر حركتها في هذه
الاحوال لشدتها . والشهامة هي الحرص
علي الاعمال العظام توقعا للاحدوثة الجميلة
واحتمال الكد هو قوة للنفس بها تستعمل
الات البدن في الامور الحسية بالتمرين
وحسن العادة

(الفضائل التي تحت السخاء) الكرم
الايثار النبل المواساة السماحة المسامحة .

فالكرم هو انفاق المال الكثير بسهولة من
النفس في الامور الجليلة كما ينبغي والايثار
هو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن
بعض حاجاته التي تخصه حتي يبذله لمن
يستحقه . والنبل هو سرور النفس بالافعال
العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة .
والمواساة هي معاونة الاصدقاء والمستحقين
ومشاركتهم في الاموال والاقوات والسماحة
هى بذل بعض مالا يجب . والمسامحة هي
ترك بعض ما يجب والجميع يكون بالارادة
والاختيار

(الفضائل التي تحت العدالة) :
الصداقة . الالفة . صلة الرحم . المكافأة
حسن الشركة . حسن القضاء . التودد
العبادة . ترك الحقد . مكافأة الشر بالخير
استعمال اللطف . ركوب المروءة في جميع
الاحوال . ترك المعاداة . ترك الحكاية عمن
ليس بعدل مرضي البحث عن سيرة من
يحكي عنه العدل . ترك لفظة واحدة لاخير
فيها المسلم فضلا عن حكاية توجب حداً
أوقذفا أو قتلا أو قطعا . ترك السكون
الي قول سفلة الناس وسقطهم . ترك قول
يكدي بين الناس ظاهراً باطنا أو يلحف
في مسألة او يلح بالسؤال الخ الخ من الفضائل

التي تناسب هذه الحال

واذ قد تقصينا الفضائل وأقسامها فقد عرفنا الرذائل التي تضاد الفضائل لانه يفهم من كل واحدة مايقابلها . وكل هذه الفضائل اوساطا بين أطراف وتلك الاطراف هي الرذائل مثال ذلك (الحكمة) وسط بين السفه والبله ونعني بالسفه هنا اعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي وسماه القوم الجربزة . ونعني بالبله تعطيل هذه القوة وليس ينبغي أن يفهم ان معني البله هنا نقصان الخلقة بل هو ما ذكرناه من تعطيل القوة الفكرية بالارادة

و (العفة) هي وسط بين الشره وخمود الشهوة ونعني بالشره الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي ونعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراته

و (الشجاعة) وسط بين الجبن والتهور اما الجبن فهو الخوف بما لا ينبغي أن يخاف منه . وأما التهور فهو الاقدام علي ما لا ينبغي ان يقدم عليه

واما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام فالظلم هنا هو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي والانظلام هو الاستخذاء في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي

هذا موجز من علم الاخلاق استمددناه من كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بتصرف

أما نحن فنقول : الاخلاق الحسنة لا تكتسب بأمثال هذه المقالات وانما هي ملكات في فطرة النفس تصقلها التربية والمعرفة وتقومها الحوادث الطارئة كذلك الرذائل كيفيات خبيثة في النفس لا تؤثر عليها التربية الا آثاراً عرضية لا جوهرية ألا ترى اخوين يربيان في بيت واحد ويدرجان من عش مشترك بينهما ثم يكون هذا شجاعا سخيا وذلك جبانا شحيحا وهكذا بالنسبة لسائر الصفات الاخرى وقد اجاد الشاعر حيث قال .

اذا كان الطباع طباع سوء

فلا أدب يفيد ولا أديب

ولست بهذا ادعي ان لا فائدة للتربية فان التربية تقوم ملكات الجيد الفطرة وربما أثرت في السيء الفطرة تأثيراً عرضيا يفيده بعض الشيء .

ولا تنسى ان الفاعل المؤثر الكبير

في تهذيب اخلاق الافراد من شجاعة وسخاء وحمية ونجدة وغير ذلك هو طبيعة بلادهم وحالة معائشهم فلا ينكر علينا احدان الاقوام المهددين دائما بالغارات والحروب لا يكونون والاقوام الآمنون المطمئنون او المغلوبون المأسورون في مستوى واحد من الشجاعة والبأس وقس على هذا سائر العوامل المكانية والحيوية

ومن هنا اختلفت الامم قديما وحديثا في الصفات الفطرية والنعوت النفسية

ولا تنس بعد هذا تأثير المجموع في الافراد فان الامة التي مجموعها يترجم عن الشجاعة او الوطنية او السخاء او المعرفة او غير ذلك تتأثر الافراد منه بآثار ذلك المجموع فيستحيي ان يظهر فيها جبان او خائن او شحيح او جاهل ومن كان كذلك منها انزوى وتستر وغطي ما عنده من المخازى بكل وسيلة لكيلا يظهر منهاشي . فتسقط كرامته . فبينما ترى المصري مثلا لا يأنف من ان يجاهر بأنه لا يعرف ركوب الخيل ولا الرياضات ترى الانجليزى او التركي ان ذلك القول من المخازى فلا يقوله وان كان متلبسا به وقس علي هذا كله الصفات الاخرى

الخلاصة ان العوامل الباعثة على الاخلاق هي طبيعة الامكنة التي فيها الامم والصفات الموروثة فيها من اسلافها ومايؤثره مجموعها على أفرادها وما تأتي به المعارف بعد ذلك من تقويم تلك الصفات وتعديلها وما تؤثر به عليهم المزاحمات والمنازعات الاجتماعية الخ الخ ولو كانت امة ترقي بقراءة الكتب الاخلاقية وليس في فطرتها ما يساعدها علي ذلك لارتقت كثير من الامم الى منصات السعادة الاجتماعية بلا كبير عناء في قليل من الزمان

◄ ابن خلكان ► هو قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الاربلي احد الصدور الكبراء ينتهي نسبه الى البرامكة . ولي التدريس في عدة مدارس لم تجتمع لغيره وتولى قضاء دمشق في عهد السلطان الظاهر بيبرس ملك مصر ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين بابن خلكان وكان يوم عودته مشهوداً ذكره الشعراء فقال رشيد الدين الفارقي :

انت في الشام مثل يوسف في مصـ

ـر وعندى ان الكرام جناس

ولكل سبع شداد وبعد السبـ

ع عام فيه يدث الناس
وقال سعد الدين الفارقي :
اذقت الشام سبع سنين جدبا
غداة هجرته هجراً جميلا
فلما زرته من ارض مصر
مددت عليه من كفيك نيلا

يقال سأل ابن خلكان بعض اصحابه عما يقوله أهل دمشق فيه فاستعفاه وألح عليه فقال يقولون انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان. فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الي العباس او الي علي بن ابي طالب او الي واحد من الصحابة واما النسب الي قوم لم يبق منهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة . واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانها ألذ. واما محبة الغلمان فالي غدا اجيبك عن هذه المسئلة

كان لابن خلكان شعر جيد منه:
وسرب ظباء في غدير تخالهم
بدورا بافق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولي والغرام مصاحبي
اما لك عن هذي الصبابة مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما تري
فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا :
أي ليل علي المحب اطاله
سائق الظعن يوم زم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع الم
مه عسفا سهولة ورماله
أيها السائق المجد ترفق
بالمطايا فقد سئمن الرحالة
وانخها هنيهة وأرحها
قد براها فرط السري والكلالة
لا تطل سيرها العنيف فقد بر
ح بالصب في سراها الاطالة
قد تركتم وراءكم حلف وجد
باديا في محاكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلي
ما علي الربع لو أجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب
غير ان الوقوف فيها علالة
هذه سنة المحبين يبكو
ن علي كل منزل لا محالة
يا ديار الاحباب لا زالت الاد
مع في ترب ساحتيك مسالة
وتمشي النسيم وهو عليل
في مغانيك ساحبا اذياله

ابن عيش مضى لنا فيه مأسـ
ـرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير
والتصابي غصونه ميالة
ولنا فيك طيب أوقات انس
ليتنا في المنام نلقي مثاله

وهو مؤلف كتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) وهو من عيون كتب التراجم فكان سبب خلود ذكره وشيوع اسمه فما من مؤلف ولا كاتب الا يذكر اسم ابن خلكان مقرونا بالاعجاب لما سهل عليه من البحث عن تراجم كثير من المشهورين . توفي سنة (٦٨١) هـ

﴿خلَّه﴾ يَخُلُّه خَلاً ثقبه
(خلَّ اليه) احتاج اليه
(خلَّت الخمر) صارت خلا
(أخلَّ به) قصر فيه
(تخالُّوا) تصادقوا
(اختل الامر) فسد
(الخِلال) ما يثقب وينفذ به .وما تخلل به الاسنان جمعه أخلة. والخَلل الوهن والفساد
(خلال الديار) ما بين بيوتها : و(الخَلة) الخصلة جمعها خلال . و(الخُلة) المصادقة والثلمة في الحوض و (الخُلة) المحبة والصداقة جمعها خِلال والاسم منها الخُلولة والخِلالة . و (المختل) الفاسد العقل . و (الخلول) المثقوب والمهزول
(رأيته خلالكم) اي بينكم
(الخُلالة) الصداقة
(الخُلالة) بقية الطعام بين الاسنان وما يلقي منها بالتخلل
(الخِلالة) عود دقيق يتخلل به

﴿الخل﴾ سائل معروف يتخذ من النبيذ المتحمض فان كل سائل خمري مثل النبيذ وشراب التفاح والجعة والاشربة الممدودة بالماء يعرض للهواء في درجة حرارة بين ٢٠ و٢٥ يحدث فيه تغير ذريع وذلك بأن يحل الكحول فيه محل حمض الخليك فيصير طعمه حامضا ويستحيل الي ما يسمي خلا

(صفة الخل الجيد) هو أن يكون صافيا نقيا ابيض ضاربا للصفرة أو أحمر رائحته مقبولة طعمه حمضي لاذع لايحمر الاسنان بملامسة اللسان واذا كان متحملا بمواد غريبة ذائبة فيه فسد بملامسة الهواء ويتكون فيه مواد غروية وتزايله الحموضة كثيرا ما يظهر فيه ديدان تكثر علي نسبة

ردائة الخل . ولأنزال بهذه الحيوانات حتي تفسده تماما

(غش الخل) يضيف المدلسون الي الخل الماء ولاجل اخفاء هـذه الاضافة يضيفون اليه جواهر حريفة كالفلفل ليكون ظاهره في الطعم كاحسن الخل وقد يضيفون اليه حمض الكبريتك وحمض النتريك (اى ازوتيك)

ولأجل معرفة هذا الغش يسخن قليل من الخل في اناء ويوضع عليه قليل من الماء المحلي بالسكر ويسخن بلطف فان اسود فاعلم ان فيه حمض الكبريتيك ولاجل معرفة ما اذا كان فيه حمض الازوتيك ضع مع القليل من الخل فوق النار شيئا من نشارة القرون أو قصبتين مجردتين من ريش الاوز فان اصفر فاعلم ان فيه حمض الازوتيك ويعرف الفلفل وغيره بالذوق

(الخل في الطب) الخل يستعمل طبيا لتحضير الخل العطري النافع في الصداع والدوار والتحفظ من الاوبئة . ويستعمل من الظاهر محلولا في الماء بصفة مكمدات مضادة للحمى

(استعمالاته البيتية) يستعمل الخل في كثير من الاطعمة فلا يصح الاكثار منه لانه يتلف الاسنان ويهيج اغشية المعدة . وأفضل منه عصير الليمون

(حمض الخليك) هو الاصل الحمضي الموجود في الخل والنبيذ الفاسد ويوجد علي حالة خلات البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم في عصارة جميع النباتات . ويتولد من تقطير الخشب وكثير من المواد العضوية فيسمى بخل الخشب

(خلات) حمض الخليك يتحد بالمعادن فيكون خلات هى أملاح منها مايتحلل بالحرارة الي حمض خليك والي باق هو المعدن الذى وضع فيه ومنها غير ذلك

جميع الخلات تذوب في الماء . اشهر الخلات هي خلات البوتاسيوم وخلات الصوديوم وخلات الرصاص وخلات النحاس وخلات الرصاص المسمي بملح زحل . وهو سائل اذا صب في الماء جعله لبنيا بسبب توليده راسبا من كربونات الرصاص

﴿ الخلال ﴾ هو أبو محمد عبد الله الخلال كان فقيها فاضلا له كتاب (الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة) وهو مذهب الامام مالك توفي سنة (٦١٦) ه

(المختل) الفاسد العقل

(المتخلول) المثقوب والمهزول

﴿ الخليل ﴾ هو الصديق وهو لقب ابراهيم عليه السلام (انظر هذه الكلمة)

﴿ الخليل بن احمد ﴾ هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودى الازدى اليحمدي

كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأوجده بعد أن لم يكن يعرف أحد الشعر ميزانا غير السليقة . وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب

وكان الخليل معرفة بعلم الايقاع والنغم وقيل ان تلك المعرفة هي التي هدته الي احداث علم العروض فان العلمين متقاربان في المأخذ

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه (التنبيه علي حدوث التصحيف) : وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل وليس علي ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن عالم أخذه ولا علي مثال تقدمه احتذاه ، وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة علي طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره . ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الامم قاطبة . ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام انتهي كلام الاصبهاني

كان الخليل تقيا عالما عاملا ذا حلم ووقار . وله كلام يعد من نوابغ الكلام منه قوله : « لايعلم الانسان خطأ معلمه حتي يجالس غيره » ومنه قوله : « أكمل مايكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ اربعين سنة وهي السن التي بعث الله فيها محمداً صلي الله عليه وسلم . ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصفى مايكون ذهن الانسان في وقت السحر »

قال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا

يقدر علي فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال . ولقد سمعته يوما يقول : اني لأغلق عليّ بابي فما يجاوزه همي

روى انه كان له راتب علي سليمان ابن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة وكان واليا علي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلغ سليمان اني عنه في سعة
وفي غنى غير اني لست ذا مال

شحا بنفسي اني لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى علي حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال

والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذي شق في ضامن
الرزق حتي يتوفاني

حرمتني مالا قليلا فما
زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت
لها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زل عن يده
فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع يتحدثان ليلة الي الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال رأيت رجلا علمه اكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال رأيت رجلا عقله اكثر من علمه .

يقال كان للخليل ولد متخلف فدخل علي أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الي الناس وقال ان أبي قد جن . فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
او كنت اعلم ما تقول عزلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وأنشد الخليل ولم يذكر انه له ام لغيره :

يقولون لي دار الاحبة قد دنت
وأنت كئيب ان ذا لعجيب

فقلت وما تغني الديار وقربها
اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الي شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق علي خاطره شيء منه فقلت له يوما قطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه علي قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الى فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه

اخذ سيبويه الادب عن الخليل . ويقال أن أباه احمد اول من سمي باحمد بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم

(مؤلفاته) للخليل كتاب العين في اللغة . وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل واكثر العلماء والعارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسوب الي الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله سماه بالعين ثم توفي فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر ابن علي الجهضمي وغيرهما فاجاء عملهم مناسبا لما وضعه في الاول فاخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول

فلهذا وقع فيه خلل كبير يبعد وقوع الخليل في مثله

ولد الخليل سنة مائة للهجرة وتوفي سنة (١٧٠) وقيل (١٧٥) ه

﴿ خاخل ﴾ العظم أخذخله

(تخاخل الشيء) كان خلال أجزائه فرج (وتخلخلت المرأة) لبست الخلخال

(الخلخال والخلخل) حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن جمعه خلاخيل

﴿ الخَلَنج ﴾ شجرة تصنع من خشبه القصاع

﴿ خلا ﴾ البيت يخلو خلوا وخلاء فرغ . وخلا مضي

(خلا) من أدوات الاستثناء يقال جاء القوم خلا زيد وهي تجعل حرف جر كما مثل فيجر ما بعدها وتجعل فعلا فتنصب ما بعدها فيقال جاء القوم خلا زيداً

واذا سبقت بما المصدرية تعين ان تكون فعلا

(تخلّي عنه) تركه

(القرون الخوالي والخاليه) أى الماضية

(الخَلاء) المكان الفارغ ويكنى بالخلاء عن الكنيف

(الخِلْو) الخالي والخالية للمذكر والمؤنث جمعه اخلاء

﴿الخلوة﴾ المكان الذي يختلي فيه الرجل جمعه خلوات وهي عند الصوفية المكان الذي يختلي فيه المريد بنفسه متعبداً ربه مبتعداً عن الخلق حتي يحصل له كمال الصفا قال العلامة القشيري في رسالته قال الاستاذ : « الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه » قال العلامة القشيري ومن آداب العزلة أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره علي أساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف ؟ قيل (كائن بائن) يعني كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر . وقال ذو النون (ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله) وقال الشبلي (من علامات الافلاس الاستئناس بالناس)

قال سعيد بن حرب دخلت علي مالك بن مسعود بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له اما تستوحش وحدك فقال ما كنت أرى ان أحداً يستوحش مع الله . وقال يعقوب السوسي (الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولأمثالنا الاجتماع أوفر وأنفع . يعمل بعضهم علي رؤية بعض) وقال سهل (لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله)

يرى الصوفية ان الانسان وهو منهمك في شؤونه الحيوية هذه بعيد عن الله وان كان يعتقد وجوده ويرون ان الكمال والسعادة في الوصول اليه قبل الموت حتي يكون الموت الذي يفر منه أشجع الناس أحب الي أحدهم من كل محبوب وأشهي لنفسه من كل مطلوب ولذلك تهم يجاهدون أنفسهم بكل الممكنات حتي يلتحقوا بهذه المرتبة ولذلك قال الرملي (ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما أن تصل الي الله)

(التَّخلِّي) الفارغ البال من الهم

(التَّخليَّة) بيت النحل

(المِخلاة) مايعلق في عنق الدابة ويوضع فيه العلف جمعها مخال

﴿المادة الخلوية﴾ هذه المادة كثيرة الانتشار في النباتات فهي المكونة لجدر الخلايا أوعية جميع النباتات وتكاد تكون نقية في القطن والتيل والكتان والورق والخرق القديمة وجميع الالياف النباتية التي تكرر غسلها تحتوي علي المادة الخلوية في حالة تقرب من النقاء . وهي مادة صلبة بيضاء شفافة لا تذوب في الماء ولا في الايثر ولا في الزيوت

والحوامض ليس لها تأثير كبير عليها الا اذا كانت الحوامض مركزة فانها تتلفها وتحولها الي مركبات أخري

تستعمل المادة الخلوية في عمل الحبال والخيوط والمنسوجات من التيل والقطن وفي عمل الورق الخ

﴿الخلية﴾ في علم النباتات وهي أصل كل نبات وهي كيس صغير جداً لا يري الا بالميكروسكوب مشمول في داخله سائل في حالة حركية يقال له البروتوبلاسما عائم فيه نواة هي الجنين النباتي . هذه الخلية البسيطة تكون مشمولة عادة في بزور النباتات كالقمح والفول والتفاح وغيره وكيفية نموه أنه متي غرست البزرة في الارض وتحللت عناصرها (انظر نبات) بواسطة الحرارة والماء تمتص تلك الخلية المحصورة فيها قليلا من ذلك الماء المذيب لجواهرها فتنمو ويزداد حجمها فاما ان تنقسم وتصير خليتين واما ان تتكون بجانبها خلية أخرى مثلها وهكذا تتكون الخلايا بعضها بجانب بعض كلما اثرت الحرارة والمياه علي مواد البزرة وتعرضت لامتصاص تلك الخلايا ولا تزال تلك الخلايا تتكاثر حتي يتكون للنبات جذير ينزل الي اسفل وسويق يعلو الي الهواء فتكون المواد التي كانت مشمولة في البزرة انتهت فيسعي النبات بواسطة جذيره واوراقه علي امتصاص غذائه من الارض والهواء

﴿الخلوروز﴾ — هو داء شحوب اللون وهو اكثر ما يصيب النساء في وقت بلوغهن من الحلم . والسبب فيه ان الدم لسوء تغذيه تقل فيه الكرات الحمراء والبيضاء (انظر دم) ولكن يبقى فيه مقدار الزلال والليفين علي حاله الاول

يظهر ان الخلوروز داء قائم بذاته يطرأ علي الغدد الليمفاوية والطحال . ويمتاز عن الانيميا الذي هو فقر الدم بان في هذا المرض الاخير يقل الزلال أيضاً

(اعراض هذا المرض) شحوب لون الوجه

واصفراره وكذلك لون الجفون والشفتين ونحول وضعف وبطء في حركة الفخذين وخفقان شديد في القلب وثقل على الصدر من أقل حركة وكسل عن العمل وقد يكون فيه اغماء وكراهة لاكل اللحم ودوي في الآذان ولغط في القلب وفي الشريان الكبير الذي في العنق. ثم وجع في الرأس والظهر واضطراب في الهضم ونقص في الحرارة الحيوية وبرودة في الرجلين. وقد يحدث مغس في المعدة وامساك وقد يطرأ على المريض ميل لاكل الاشياء الرديئة كالطباشير والطين والفحم وغيره. وقد يحدث أن يكون في الخدين تورد

(أسبابه) قلة الحركة الجسمية وقلة المكث في الهواء الطلق وسوء التغذي مثل الاكثار من الاغذية الزلالية والملح والدهنيات الخ واهمال صحة الجلد والافراط في الاشتغالات الجلوسية، والميل الباكر لاداء الوظيفة التناسلية والاستمناء والاكثار من التردد على المراقص والملاعب وفقد دم غزير من أي طريق كان

ولم يثبت انتقال هذا المرض بالوراثة من الام للابناء. فقد شوهد ميلاد أبناء خالين من هذا المرض من أم مصابة به وبالعكس

(علاجه) يعالجه الاطباء الاقوائيون باعطاء المريض المركبات الحديدية ولكن الاطباء الطبيعيين الذين يكرهون استعمال العقاقير ويرون فيها سموما ضارة يعالجون هذا المرض بالعناية بالصحة والاستحمام بالماء والرياضة الجسدية فينصحون بالاكثار من الوجود في الهواء الطلق والاشتغال بشيء من الاعمال الجسدية على شرط عدم التعب منها

ثم ينصحون بوجوب أخذ حمامات بأن يجلس المصاب في الماء الفاتر في حمام من الزنك مدة من نصف ساعة الى أربعين دقيقة ودلك الجسم بالماء باسفنجة ثم تنشيفه بفوطة خشنة بشدة مناسبة حتى يحمر الجلد ويعاد هذا العمل كل يوم أو يومين مع المداومة على الرياضة الجسدية في الهواء الطلق والنوم والنافذة مفتوحة حتى يتجدد الهواء أثناء النوم

ويجب اجتناب الاعمال الشاقة السريعة كما يجتنب الجمود وعدم الحركة فالمطلوب حركة معتدلة

أما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة وبدون ملح ولا توابل وان اشتهتها النفس

ويجب الاكثار من اللبن ويحسن شرب الليمونادة

﴿ ابن خالويه ﴾ هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي اللغوي اصله من همذان ولكنه جاء بغداد وأدرك بها جلة العلماء كابن الانباري وابن مجاهد وأبي عمر الزاهد وابن دريد والسيرافي وانتقل الى حلب وصار بها احد مشهوري العصر في كل فرع من فروع الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق له كتاب كبير في الأدب اسمه (كتاب ليس) يدل على اطلاع كبير ومبناه من اوله الى آخره على انه (ليس في كلام العرب كذا وليس في كلامهم كذا) وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القرآت اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز الخ وله مع أبي الطيب المتنبي عند سيف الدولة مباحثات كثيرة ومن شعره:

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا
فلا خير في من صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلا
فقلت له من اجل انك فارس

توفى بحلب سنة (٣٧٠) ﻫ

﴿ خميج ﴾ اللحم يخمج خمجا ﴿ خمدت ﴾ النار تخمد وخمدت تخمد خمدا وخمودا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها

﴿ خمره ﴾ يخمره وخميره خمرا ستره وخمّره سقاه الخمر وخمّر العجين وضع فيه الخمير

(خمير يخمّر خمرا) توارى
(خمّر العجين) جعل فيه الخمير
و(خمّر وجهه) غطاه
(خامر مخامرة) خادع في البيع
(تخمّرت المرأة) بالخمار لبسته
(اختمر العجين) صار خميرا
(الخمار) ماتغطي به المرأة رأسها ومثله الخمرة
(الخُمار) صداع الخمر وبقية السكر
(رجل خمير) اصابه الخمار
(الخمير والخميرة) الذي يجعل في العجين
(المخمور) من اصابته سورة الخمر

﴿ التخمر ﴾ يسمي بالخميرة اجسام متعضونة لا ترى الا بالميكروسكوب وهي قد تكون نباتية أو حيوانية نحيا وتنمو في بعض الاجسام العضوية فتحيلها الى متحصلات أخرى. العمل الكيماوي الذي

محدثه الخميرة يسمى (تخمرا) فخميرة الفقاع (البيرة) التي تعتبر نموذجا لجميع انواع الخميرات هي نبات ميكروسكوبي اي دقيق لايرى الا بالميكروسكوب وهو مكون من خلايا بيضية الشكل مرتبط بعضها ببعض

فاذا أذيب قليل من السكر ووضع المحلول بمعزل عن الهواء فانه يحفظ بدون أن يعتريه أقل تغير مادام محيامن الهواء . فاذا أضيف اليه مقدار من خميرة الفقاع وعرض لتأثير حرارة درجتها من ١٥ الي ٣٠ درجة فان السكر يزول شيئا فشيئا ويستحيل معظمه الي اندريد كربونيك يتصاعد علي هيئة غاز وكحول يبقي في السائل

واذا أضيف الي هذا المحلول بدل خميرة الفقاع مادة عضوية أخرى كزلال البيض والدم والهلام والجلوتين حصل فيه تخمر غير انه يلزم أن يتوسط الهواء ليبتدى التخمر وفي هذه الحال تتولد الخميرة باصول من الهواء ، فتتولد أولا خلية ثم تليها اخرى ثم اخري وهكذا حتي تزول المادة العضوية بتمامها

(الخمر) هي من الاشربة الكحولية المعروفة ولا يمكن تحديد الزمن الذي فيه مني الانسان بها ويظهر أنه عرفها من منذ زمان بعيد جدا وهي علي اختلاف أنواعها متخذة من النباتات فان عصارة النباتات تحتوى علي مواد سكرية أو نشوية مختلفة بمواد زلالية هي واسطة تخمرها . فمتي تعرضت مثلا عصارة العنب للهواء على درجة حرارة بين ١٥ و ٢٠ تخمرت بسرعة واستحالت الى سائل كحولي يختلف مقدار الكحول فية بين ١٦ و ٧ في المائة والبيرة تحتوى علي كحول مقداره بين ٢ و ٣ في في المائة الخ

نقول لم يصب الانسان بضربة اشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء عمن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والامرض العضالة من الخمر وعمن انتحر وقتل غيره بسبب الخمر وعمن يشكو من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر وعمن أورد نفسه موارد الافلاس بسبب الخمر وعمن تجرد عن املاكه بيعا أو غشا من الخمر لبلغت حدا مريعا نجد كل نصح ازاءه صغير افاهي الابلية تقع علي رأس من قضي الله بها عليه من عباده نعوذ به من جميع البلايا انه ولي الكفاية

(الحكم الفقهي) هل يحل للانسان ان يشرب الخمر لعطش شديد او للتداوى قال ابو حنيفة نعم والأصح عند الشافعية المنع مطلقا وقيل عنهم بجوازها مطلقا وقيل ايضا بجوازها للعطش ولا يجوز التداوي

اجمع الائمة علي تحريم الخمر ونجاستها وان شرب كثيرها وقليلها موجب للحد وان كل ما اسكر فهو خمر

(الخمّار) بائع الخمر

﴿ خارويه ﴾ انظر طولون

﴿ خمَسهم ﴾ يخمُسهم خمْسا اخذ خمس اموالهم وخمَسهم كان خامسهم

(خمّسه) جعله خمسة اركان

(جاؤا خُماس) اى خمسة خمسة. وهو معدول عن خمسة خمسة

(الخمْس والخُمُس) جزء من خمسة

(الخماسى) ذو الخمسة

(الخميس) يوم من ايام الاسبوع جمعه اخمساء واخمسة. الخميس الجيش لانه خمس فرق. يقال «هو يضرب اخماسا لاسداس» هذا مثل يضرب لمن ينوى شيئا ويظهر خلافه. واصل معناه ضرب بمعني اظهر واخماسا لاسداس هو الرجل اذا اراد السفر روى ابله كل خمسة ايام ليعودها بعد ذلك علي الشرب كل ستة ايام

(المُخمَّس) ذو الخمسة اركان

﴿ خمَشه ﴾ يخميشه ويخمُشه خمشا . خدشه ولطمه

(وخمّشه) اكثر خمشه

﴿ خمَصه ﴾ الجوع يخمُصه خمصا ومخمَصة جعله خميص البطن و(الخميص) جمعه خِماص

(الخمصان) الضامر البطن

(الخميصة) نوع من الثياب

(الأخْمَص) القدم

(المخْمَصة) خلو البطن من الطعام جمعها مخَامص

﴿ الخمْط ﴾ شجر كالسدر . ثمر الاراك . كل نبت فيه مرارة . وثمر بشع الطعام

﴿ خمُل ﴾ ذكره يخمُل خمولا خفى

(رجل خامل الذكر) لاصيت له

(الخميلة) الشجر الكثير الملتف ج خمائل

﴿ خمَن ﴾ الشى. يخمُنه وخمّنه تخمينا قال فيه بالظن

﴿ خنِث ﴾ يخنَث خنثا كان

فيه لين وتكسير فهو خنيث
(خنث كلامه) الانه
(تخنث في كلامه) تكلم بلين واسترخاء
(الخنثى) ماله عضو الرجل والمرأة جميعا . جمعه خناثي وخناث
(امرأة مخناث ورجل مخناث) فيها او فيه تكسر واسترخاء جمعه مخانيث
﴿ الخنجر ﴾ السكين الكبير
﴿ الخندريس ﴾ الخمر المعتقة
﴿ خندق ﴾ حفر الخندق وهو حفير حول المدن لحمايتها
﴿ غزوة الخندق ﴾ هي غزوة الاحزاب (مادة حزب)
﴿ الخنزوان والخنزوانة ﴾ الكبر
(الخنزرة) الغلظ
(الخنزير) حيوان معروف جمعه خنازير مضي الكلام عليه في مادة (خزر)
﴿ خنس ﴾ عنه يخنس ويخنس خنسا وخنوسا . رجع عنه وانقبض
(وخنس فلانا) غيبه فهو خانس ج خانس خنس
(الخنس) الكواكب وقيل السيارة منها فقط وسميت كذلك لانها تذهب وتجيء
(الخناس) الشيطان لانه يتقدم ويتأخر بالوسوسة
(الخنيس) المراوغ المحتال
﴿ الخنساء ﴾ هي تماضر بنت عمرو ابن الشريد من سراة قبائل بني سليم من اهل نجد وهي اشعر النساء في عصرها وما بعده وما كان قبله . اكثر شعرها في مراثي اخويها معاوية وصخر ادركت الاسلام واسلمت . من شعرها في اخيها :
وان صخراً لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
ومن شعرها :
ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
توفيت سنة (٢٤) ه
﴿ خنع ﴾ يخنع خنوعا خضع
(الخنوع) الذل
﴿ الخنفساء والخنفس ﴾ حشرة سوداء معروفة . وقيل الخنفس الذكر والخنفساء الانثى
(فقه) اذا ماتت الخنفساء في شيء من الموائع لا تنجسه ولا تفسده عند

أبي حنيفة ومالك وأنها طاهرة في نفسها والراجح من مذهب أحمد
﴿ خنقه ﴾ يخنقه خنقا وخنقه عصر حلقه حتى اماته
(خنقته العبرة) غص بالبكاء
(اختنق) مطاوع خنق
(الخناق) مايخنق به من حبل
(أخذ بخناقه) أي بحلقه
(المخنق) موضع حبل الخنق من العنق
(أخذ بمخنقه) أي بحلقه
(الخناق) داء يمتنع به نفوذ النفس الى الرئة كالدفتريا والسعال الديكي (انظر هذه الكلمات)
﴿ خن ﴾ يخن خنينا اخرج صوته من خياشيمه
(الخنة) الغنة
(الاخن) الاغن جمعه خن
﴿ خنا ﴾ الرجل يخنو خنوا . فحش في كلامه ومثله (خنى يخنى خنى)
(أخنى عليه) أهلكه
(الخنى) الافحاش في الكلام
﴿ خوارزم ﴾ هي امارة في بلاد التركستان بآسيا تبلغ مساحتها (٣٧٨٠٠) كيلو متر وهي بلاد كثيرة الاربضات الا في البقاع التي تصل اليها مياه الانهار فتكثر الواحات فمن هذه الواحات واحة (شاه آباد) وواحة (عنبر) وواحة خوارزم أو خيوه
موقع هذه الامارة على نهر اموداريا (جيحون) جوها شديد الحرارة صيفا والبرودة شتاء
عدد سكانها (٧٠٠) الف نسمة بعضهم تتار من قبائل مختلفة وبعضهم من قبائل الاوزبك والتركمان وبعضهم من قبائل بخارية
الخوارزميون على شيء من التمدين ولهم براعة في الفنون الجميلة وتشتغل نساؤهم بغزل الاقمشة القطنية والحريرية في بيوتهن
عاصمة هذه الامارة خوارزم أو خيوة وهي مسكونة بنحو عشرين الف نسمة وبالمدينة قلعة ومساجد وهي كثيرة الرياض وقد كانت سوقا للرقيق فلما احتلها الروس سنة ١٨٧٣ أبطلوا منها هذه التجارة البائرة
يصنع الآن في خوارزم السجاجيد والمنسوجات الحريرية والقطنية
محصولات هذه الامارة القمح والشعير والارز والسمسم والقطن والتبغ والكتان

ويصنع بها الخزف والانسجة والحرائر
(تاريخها) كانت خوارزم في القرن
العاشر ملكا لبني ساسان من الفرس ثم
افتتحها العثمانيون فلبثت في أيديهم الى
سنة (١٢٢١) م وفي منتصف القرن
الرابع عشر اغار عليها الفاتح المغولى المشهور
تيمورلنك ولما انقضت دولته حكمها بنو
اوزبك سنة (١٥٢١) ثم نالت خوارزم
بعدهم استقلالها . ثم تقدم اليها الروس
لامتلاكها بطرق التخدير السياسي من
عقد المعاهدات والتدخل للاصلاح فلم
يتمكنوا من غرضهم ليقظة الخوارزميين
وغيرتهم علي استقلالهم ولكن الروس
أغاروا عليهم اغارة شعواء سنة (١٨١٣) م
فدوخوها وعقدوا مع أميرها سيد محمد رحيم
بهادرخان معاهدة جعلت خوارزم أشبه
بمستعمرة روسية تابعة في حكومتها لحاكم
الروس علي ولايات آسيا الوسطي
﴿ الخوارزمي ﴾ هو أبو بكر
محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر
المشهور ويقال له الطبرى أيضاً لان امه
كانت من طبرستان وهو ابن اخت ابن
جرير الطبرى المؤرخ كان اماما في اللغة
والانساب سكن بنواحي حلب مدة وكان
يشار اليه في عصره ثم سكن نيسابور ومات
بها سنة (٣٨٣) هـ ومن شعره:

يامن يحاول صرف الراح يشربها
ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما
ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

﴿ الخوارزمي ﴾ هو أبو محمد ابن
موسى الخوارزمي المؤلف الرياضي له كتاب
في الجبر توفي سنة (٣٠٥) هـ
﴿ الخوخ ﴾ ثمر طعمه لذيذ وهو
جميل المنظر أصله من الحبشة ثم نقل
الي بلاد العجم ثم الي ايطاليا بواسطة
الرومانيين . وهو يجود في الاقاليم المعتدلة
ويستدعي أرضا طينية رملية فيها قليل من
كربونات الجير وهو يخشي عليه من
الرطوبة حتي اذا اسقيت أرضه كثيراً أمات
فينبغي ان يستبدل العزق الغائر بالسقي
الكثير لتغوص جذوره وتتصل بالرطوبة
يطعم شجر الخوخ علي اللوز
والبرقوق والوشنة والمشمش علي حسب
طبيعة الارض التي يغرس فيها فشجر اللوز
يصلح للارض المتوسطة الغور والبرقوق
يفضل علي غيره في الارض المندمجة الخلوية
لرطوبة كثيرة في أسفلها ويحصل هذا

التطعيم في الخريف وفي شهر امشير يقطع
رأس المطعمة علي ارتفاع ٨ سنتيمترات
من الارض ثم يطعم عليه الفرع ويزرع
الخوخ في البستان في الهواء الطلق في جهتيه
الشرقية الجنوبية والجهة الجنوبية الشرقية
وهي الأحسن
(فوائده الطبية) يسكن العطش
والغثيان والقيء ويحبس الدم ويفتح السدد
ومع الخل يجفف القروح طلاء وورقه يقتل
الدود طلاء علي البطن مجرب وذروراً في
الجروح العتيقة وطبيخه يسكن الصداع
وأوجاع اللثة وهو يضر الدماغ ويصلحه
العناب والمعدة وتصلحه اليمونادة
والعصبيين ويصلحه العسل والمصطكي
﴿ الخَوْد ﴾ المرأة الشابة التي صارت
نصفا جمعها خُود
﴿ خار ﴾ البقر يخور خُواراً .
صاح
(خار) الرجل يخور خؤوراً وخور
يخور خَوَرًا . ضعف
(خور امام عدوه) ضعف
(استخاره استخارة) استعطفه
استعطافا
(الخُوار) صوت البقر
(الخَوْر) المنخفض من الارض
(الخوّار) الضعيف
﴿ خاس ﴾ بعهده يخوس خوسا
نقضه
﴿ خوص ﴾ يخوص خوصا
كانت عينه غائرة فهو (أخوص)
(أخوصت النخلة) أخرجت الخوص
(الخوّاص) بائع الخوص
﴿ خاض ﴾ الماء يخوضه خوضا
دخله قال تعالى حكاية عن الكفار (وكنا
نخوض مع الخائضين) أى نخوض معهم
في الباطل
(خوّض الماء) خاضه
(المخاضة) موضع الخوض في الماء
جمعه (مخاوض ومخاضات)
﴿ الخُوط ﴾ الغصن الناعم
﴿ خاف ﴾ يخاف خوفا وخيفة ومخافة
وهو من باب (علم وقطع) اي حذر وفزع
(خوّفه) اخافه
(تخوّف عليه) خاف عليه
(أمر مخوف) يخاف منه
(أمر مخيف) أى يخيف من رآه
﴿ صلاة الخوف ﴾ هي الصلاة في
القتال او غيره من مواطن الخوف وقد

اجمعوا على انها ثابتة الحكم بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم. وحكي عن المزني
انها منسوخة، وعن ابي يوسف انها كانت
مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم.
وأجمعوا على انها في الحضر اربع ركعات
جماعة وفرادى وقال ابو حنيفة لا تفعل في
جماعة وتجوز في الحضر فيصلي بطائفة
ركعتين وباخرى ركعتين عند الجميع الا
مالك فقال لا يصلي صلاة الخوف في
الحضر واجازها اصحابه

واختلفوا في الصلاة وقت التحام
القتال فقال الجميع تصلي على حسب الحال
الا ابا حنيفة فقال تؤخر الى حين يقدرون
على الصلاة. وهذه الصلاة تجوز الى القبلة
والى غير القبلة رجالا وركبانا

﴿ خال ماله ﴾ يخُوله خولا قام
به وتعهده

(خوّله مالا) اعطاه

(تخيّل فيه خيرا) تفرّسه

(الخال) اخو الام جمعه أخوال مؤنثه
خالة

(الخَوْلة) الظبية

(الخُؤولة) جمع الخال. والنسبة الى
الخال كالعُمومة وهي النسبة الى العم

(انه مُخْوِل) كريم الأخوال

﴿ الخولاني ﴾ هو عائذ بن عبد الله
تابعي سمع من كبار الصحابة توفي سنة
(٨٠) هـ

﴿ خولة ﴾ بنت حكيم السلمية صحابية
مشهورة روت عن النبي صلى الله عليه
وسلم

﴿ الخامة ﴾ الفجلة ج خام (انظر
فجل)

﴿ خانه ﴾ يخونه خونا وخيانة لم
ينصحه. ونقض عهده

(خوّنه) نسبه الى الخيانة

(تخوّنه) تنقّصه (وتخوّنه) تعهده
ايضا

(خائنة الأعين) ما يسارق من
النظر

(الخانُ) الحانوت

(الخَؤُون) الخائن

﴿ خوت ﴾ الدار تخوي خواء.
تهدمت

(خوَى) يخوى خوى وخواء
جاع. وخوي النجم مال للمغيب

(الخوي) خلو البطن من الطعام

﴿ خاب ﴾ يخيب خيبة. فشل

(خيّبه) أفشله ومثله (أخابه)

﴿ خَيّره ﴾ عليه فضله عليه وخيّره
فوض اليه الخيار

(تخيّره) اختاره

(اختاره) اصطفاه والاسم منه
الخِيْرة والخِيَرة

(استخار) استخاره طلب الخيرة
ومنه استخِر الله يخِر لك ما يناسبك

(الخَيْر) المال، مطلقا والخيل ج اخيار
و(الخِيْر) الكرم والأصل

(هو خير منك) اى أخير منك

(الخيّر) الكريم الشريف

﴿ خير الدين باشا بار باروس ﴾
هو القائد البحري العثماني الاشهر الذي جعل
البحر الابيض المتوسط كله بحيرة عثمانية
لاسلطة لاية دولة فيه في عهد السلطان
سليمان القانوني في القرن العاشر الهجري
والسادس عشر الميلادي وقد نبغت افراد
من اسرته في الفنون البحرية فذاع صيتهم
في أوربا وخشيتهم دولها

أصل هذه الاسرة من الاناضول
كان ربها جنديا في الجيش التركي انتقل الى
جزيرة مدبلي واتخذها وطنا له وهناك رزق
أربعة أولاد اسحق واروج وخضر والياس
فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون
بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر على
التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها
وهو ما يسمى بالقرصنة وانضم اليهم أخوهم
اسحق فطار صيتهم في الاصقاع وامتلكوا
بشمال افريقا مدن جيجلي والجزائر
وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية واتحد
الاسبانيون مع أهل تلمسان على مقاتلة
هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات
خلالها اخوان وبقي واحد هو خضر وبطل
الحصار فأصبح منفردا بالسلطة وضربت
بغاراته الامثال

ثم ان خضراً هذا وفد على السلطان
سليمان ومعه ابن اخته فقابلهما السلطان
بالترحاب وأهداهما سفينتين حربيتين
ومنح خضر ارتبة بكلر بك وجعله واليا على
الجزائر فعاد اليها ومازال يحارب الاسبانيين
حتى اجلاهم عنها ثم استولى على سفن
كثيرة من سفن الاسطول الاسباني ونقل
سبعين الفا من مسلمي الاندلس الذين
طردهم الاسبانيون

ثم ان السلطان حرضه على سفن الاميرال
اندريا دوريا الجنوى الذي كان يشن الغارة
على الاملاك العثمانية فاوقع بذلك الاميرال

واحرق جنوة بالنار فكافأه السلطان بتعيينه قبودان باشا للاسطول العثماني وأرسله لشن الغارة علي سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم جزرها فلم يبق ولم يذر

ثم شن الغارة علي جزيرة مينورقة نكاية في شارل الخامس ملك اسبانيا فاسر منها خمس سفن واخرج جنده للنهب والسلب ورجع منها ومعه (٥٧٠٠) اسير فلما وصل الي الآستانة ترحب به السلطان وجهز له ٢٨٠ سفينة فقصد الونيا من ثغور البانيا فاتفق في تلك الاثناء ان اتحدت اساطيل اسبانيا وايطاليا والبندقية تحت قيادة الامير الجنوى الاشهر اندريادوريا فالتقت باسطول خير الدين باشا وكانت في ذلك اليوم تحت قيادة أحد رجاله المدعو علي جابي فحمل علي الاعداء وحملهم خسائر فادحة وخرج الاميرال اندر يادوريا وتحطم كثير من سفن الاسطول العثماني فاعلن السلطان الحرب علي تلك الامم وأمر خير الدين باشا بالانتقام من البندقية فذهب اليها واستولى علي جزر جوفة ومرتد وبارة ونشقة واناولي وكستل نوره ثم عاد الى الآستانة وخرج في الربيع ولما وصل الى جزيرة اشكوا تلاقي مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ رجل وانضم اليه اسطول عثماني آخر فسار به وفتح جزائر اندبرة واستنديل وميغونوز وشيرة ثم شن الغارة علي قنديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد

ثم علم خير الدين باشا أن اسطولا دوليا كبيرا يحاول اخذ بريفيزة وكان مؤلفا من ٢٢٠ سفينة وليس مع خير الدين غير ١٤٠ فلم تثنه هذه القلة عن الهجوم فدارت الدائرة علي السفن الدولية وهربت تحت جنح الظلام فتعقبهم الاسطول العثماني حتي عثر بهم خلف جزيرة باماورو فقاوم اميرالها اندريادوريا مقاومة طويلة ولكن نيران الترك كانت محرقة فرام ذلك الاميرال ان يتخلص من الحرب ثاني بعدة حركات ابطلها له خير الدين باشا ثم حمل عليه فاضطره للفرار بسفنه الخفيفة تاركا جميع السفن الكبيرة فاستولي عليها خير الدين باشا فذاع صيت القائد التركي واستخدم مناوراته في الحرب الاميرالات الانجليز المشهورين مثل رودني وجرفس وينسنت ونلسون. وفي سنة ٩٤١هـ(١٥٤١) تحدث ايطاليا واسبانيا علي فتح بلاد الجزائر فقاومهم أميرها مدة ثم ثارت بهم زوبعة

اغرقت منهم اكثر من ١٥٠ سفينة فلحق بهم خير الدين باشا فلما وصل اليهم خبر وصوله ولوا تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

ولما استجارت فرنسا بالسلطان سليمان ضد شارلكان امبراطور الاسبان والالمان ارسل خير الدين باشا باربا روس ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء استقر بمياه طولون ولكنه لشدة حذره كان اسطوله متهيأ للقتال ليلا ونهارا فخف الفرنسيون من هذا الامر وأعطوه (٨٠٠٠٠) كورون كمصاريف سفرية ورجوه العودة مزودا بالشكر

الكورون يساوي ٢٥ قرشا

خير الدين — الرملي الحنفي مؤلف الفتاوى الخيرية توفي سنة (١٠٨١)هـ

خير الدين باشا — التونسي هو مؤلف كتاب أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك فرغ من تأليفه (١٢٨٤)هـ

خيرة — هي أم الدرداء الكبرى كانت من أعقل النساء وأفضلهن توفيت في خلافة عثمان

الخيار — ثمر من الفصيلة القرعية يحبه أهل مصر وهو مبرد يأكلونه نيئا ومدبرا بالخل ومحشوا بالرز وهو يزرع في أوائل شهر برمهات في حفر متباعدة عن بعضها مترا من جميع الجهات وبعد نبت البزور بأيام تنتخب نباتات من كل حفرة وتقلع النباتات الاخر وجميع الفروع تتولد عليها أزهار ذكور وأناث تتحصل منها ثمار فتترك لتنمو ولاجل الحصول على محصول وافر منه تقرط أطراف فروعه فوق كل ثمرة ثم تجني على التعاقب قبل وصولها الى تمام نموها وهو في الطب يستعمل منه اللب مطلقا وعصارته تستعمل لتحضير مرهم الخيار . ويوجد منه نوع يقال له (خيار برى) وهو مسهل شديد غير مستعمل

وبعد هذا نورد فصلا كتبه لدائرة المعارف في منافع الخيار العالم الفاضل علي مراد بك المدرس بمدرسة الطب سابقا وهو من الفصول التي وعد حضرته بموالاة دائرة المعارف بها . قال حضرته :

الخيار نبات من الفصيلة القرعية وهو نبات شتوى حشيشي يظهر في فصل الربيع والصيف وينبت في بعض جهات أوروبا وهو كثير الوجود في البلاد المصرية الخيار انواع كلها متحدة في الصفات

نخص بالذكر منها الخيار المستنبت اذ هو أحسنها

(صفاته النباتية) لاحاجة بنا هنا الي شرح اجزاء النباتات لأنها معلومة فنكتفي ببسط الكلام علي ثمره اذ هو المستعمل دون بقية اجزاء النبات والعامة في حاجة الي معرفة خواصه. ثمره مستطيل معوج الزاوية من طرفه وسطحه اما ان يكون اخضر (وهو الاكثر) او اخضر املس أو خشنا ولونه يكون ضاربا للبياض أو ابيض او اصفر (وهذا نادر) وحجمه يختلف في الكبر والطول ويختلف باختلاف الارض فالخيار المزروع في جهة الروسيا حجمه صغير يقرب من الاستدارة وهناك نوع آخر يستنبت في أوروبا ثمره صغير ولونه أخضر يشبه الصغير الذي يجمع في بلادنا في آخر الزراعة ويطلق عليه اسم خيار قثة

الخيار كله رقيق الجلد تفه الطعم كثير المائية له رائحة خاصة يحتوي علي كثير من بذور عذبة دهنية ملساء مفلطحة وهي التي يستفيد منها الجسم في التغذية

(استعماله) قضت الحكمة الالهية ان يكون ظهور الخيار في فصل الربيع واول فصل الصيف لاطفاء لهيبه وحرارته وهذه منة نحمد الله ونشكره عليها

الخيار يؤكل اما نيئا وليس من الضروري في هذه الحالة ان تنزع قشرته ارتكانا علي الظن بأن القشرة عسرة الانهضام بل قبل ان اكله بقشره بعد غسله بالماء يخرجه من المعدة بسرعة قبل تعفنه. هكذا ورد في كتب اطباء العرب

ويؤكل الخيار مخللا وخصوصا الخيار القثة وفى شكل سلاطات

وقد اطنب اطباء العرب في مدح الخيار فقالوا انه ملطف ومرطب وملين اي مسهل بلطف لبعض الناس (ماعدا المر منه) فان فائدة المسهل تكون اكثر بنسبة قوة مرارته وقدر تناوله وهو يطفي لهيب العطش وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدر البول

وكانوا يستعملون عصارته فى بعض الامراض الحية والالتهابية ومدحوها بالاكثر علاجا نافعا لأمراض الصدر وجعلوها دواء اكيدا السل الرئوى حتي في آخر ادواره فقد ذكر ان حالتين من السل انقادتا لتأثير تلك العصارة بمقدار رطلين في اليوم وكانت النتيجة حسنة

وقيل اذا هرس الخيار كله ودلك به البدن قطع منه الحرارة والحكة والجرب والعطش ونمم البشرة

للخيار مركبات اقرباذينية منها مرهم الخيار الذى يستعمل ملطفا للجلد مانعا لتسلخه وحافظا لليونته ويستحضر من بذوره مستحلب ومشروبات صدرية مقبولة تستعمل في السعال واحتراق البول والحمي الالتهابية الخ

﴿خيار شنبر﴾ هو نبات يستعمل منه فى الطب اللب بصفة ملين. ولبه هذا يعمل مربي بالسكر ويستعمل منه من ٢٠ الي ٣٠ غراما للمرة الواحدة بصفة مسهل. ويقول عنه اطباء العرب انه يخرج الصفراء المحترقة مع التمر الهندي ويطفيء حرارة الدم مع العناب وينقى الدماغ والصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان. ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم وهو يضر السفل ويصلحه العناب

﴿الخيس﴾ الشجر الملتف وغابة الاسد

(الخيسة) موضع الاسد جخيس

﴿الخيش﴾ ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان

﴿خاط﴾ الثوب يخيطه خيطا. معناه معروف

(الخيط الابيض) بياض الصبح

(المخيط) الابرة

﴿خال﴾ الشيء يخاله خيلا وتخيلا ظنه

(خيل فيه الصلاح) تفرسه

(خيل اليه انه كذا) أى توهم انه كذا

(تخيلته فتخيل لي) تشبهته فتشبه لى

(تخيل فيه التقوي) تفرسها

(الخيال) الصورة التي لاحقيقة لها. والوهم وظل كل شيء جمعه أخيلة

﴿الخيالي﴾ احمد بن موسي له حاشية علي شرح السعد توفي (سنة ٨٦٢) ﻫ

(الخيالة) ماظهر مما لا حقيقة له. ظل كل شيء. الوهم جمعها خيالات

(الخال) السحاب والكبر والشامة

﴿الخيل﴾ جماعة الافراس لاواحد له وهي ان كانت للتجارة ففيها زكاة عن كل فرس دينار سنويا وان كانت لا للتجارة فلا زكاة فيها جمعه خيول والخيل الفرسان

(الخيلاء) العجب والكبر

(التخيلة) الكبر

«التخيَّال» الفارس وصاحب الخيل
«الأخيل» طائر يتشاءم منه
«الكخيلة» الكبر والظن
«الُختال» المتكبر والمعجب
«الُختـيلة» القوة التي تصور الاشياء
وتتخيلها من القوي العقلية في الانسان
﴿خام عنه﴾ تخيم تخيانكص وجبن
(تخيم الناس) دخلوا في الخيمة.
ونصبوا خيامهم
(أخام الخيمة) نصبها
(الخام) الفجل . والجلد الذي لم
يدبغ . والخام من الثياب الذي لم يقصر
(الخيم) الطبيعة والسجية
(الخيمة) كل بيت يبنى من عيدان
الشجر
﴿خيوة﴾ انظر خوارزم

تم بعون الله المجلد الثالث ويليه
المجلد الرابع واوله حرف
الدال والحمد لله
اولا وآخرا

